



عدد الاوراق ٢٢٣

للسلطان حال

محمد جلوطي اولمه

في المعاني



سنه ١٠٨٣ ربيع ٢٦ پنجشنبه كونى
اوق مبارك اتكة دعا اولدى
دعا قبول الله

سنه ١٠٨٢ ادرنه ده عيد فطر
بازار كونى اولدى استانبولده
بازار ايرتسى اولدى

سنه ١٠٨١ شعبانك ١١ چهارشنبه كونى عظيم قار ياغدى
ابتداء اربعينده كون دوغمش ايدى

سنه ١٠٨٢ ربيع الاخرده ابراهيم پاشا معزول اولدى

سنه ١٠٧٨ في غرة ذي القعده ديار بكرده ابراهيم پاشا به شام اولنوب كريد جزيره سنه فرمان اولندى ... سنه حصار كريده ... فتح اولندى
سنه ١٠٨٠ ربيع الاخر ٢٥ بالكلية كريد جزيره سى فتح اولوب صلح وصلاح اولنمشدر وزير اعظم مدت ... سنه
سنه ١٠٧٥ ٢ آخر جماذى الاولى مصره معزول ابراهيم پاشا ديار بكره اولندى
سنه ١٠٨١ صفر الخيرده وزير اعظم ... عسكر اسلام ايله ادرنه يه داخل اولمشدر

وأما افراده في المسند لكون ... لي

في احوال المسند اليه في التخصيص قال عبد القاهر وقد تقدم المسند اليه لتفيد التقدم ثم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي
اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول الغير فالتقدم تفيد نفي الحكم عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم
والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه الخ

كتاب
على الافراح شرح تلخيص المفتاح
تأليف البحر النحرير والحبر الكبير العلامة
القدوة الفهامة الزركشي تغمده
الله تعالى بالرحمة
والرضوان
آمين
ام

المسح امرار اليد على الشيء ... وان يحلو الله الشيء مباركا او ملعونا صدق والكذب والفجور والجماع
والمسيح لبركته وذكرت لاشتقاقه خمسين قولا في شرحي لمشارق الانوار
وغيره والدجال لشومه او ملعونيته او هو كسكير والكثير السياحة كسكين

... في الكشف ... قصد ... عن ... اي الاخسرين ... عملا

قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعل
او لتنوع اعمالهم قاضي

اقول في المطول انه اشارة الى ان اعمالا حال كونه جمع عمل الاخسرين تمييز لان عملا ايهم ... وعلى
ولا يصح كونه جمع جنس تمييز الماهيم وعلى النحو فلذا وجه بقوله لانه من اسماء الفاعل كاصحاب فانها جمع صاحب
فكون من قبل طاب زيد فرسا فارسا اي بالاخسرين عملا وكونه تمييزا اولى من كونه حالا كما في سعدي المنال المذكور
لافادته العموم في جميع الاحوال

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر واختم بخير امين وحسبنا الله ونعم الوكيل
احمد الله الذي وجب لجلاله الاتصاف لبديع الجلال والكمال • وتقدس في وحدانيته عن الشبيه
والامثال • رصع جواهر البيان في الافهام • بفتق رتق الاذهان • وافاح شذا نسيم التسنيم من مزاج الجنان
لتقويم ابصار خواصه عن اقامة البرهان • عطف على العامل بمرضاته بعد اسناده الى القصر • وصرف عين
النقد الى مفتاحه بعد تعديته الى القصر • حمد من عرف معادن جوهره الوسمي بالاختراع • وعلم ان نفايس
درره فعلم انها سلالة الاختراع من الابتداع • ونزه ناظره منها في حدايق ذات بهجة • نظير على افنان فنونها
كل بهجة • فتصدع من شكره بكل لغة بديعة • وتناغى من وصفها بما طبعه عليها من معاني بديعة • فهي تستمد من بحر ذلك
العلم نفسه • فيعرض بديع الحسن عليها نفسه • فللجمال بها تقسيم • وللسحر بها تقسيم • وللفكر السليم طباق يذوقها
المستقيم • وللالتفات درها النظيم جناس بتوشيح الاسلوب الحكيم • لا جرم انها علت قدرا فاتخذتها العلوم وشاحا
وحاولتها الافهام فسبت ان لكل زند دون زندها شحاحا • فيا عاذلي بالله ها انت منصف • اعن مثل هذا
الحسن تثني النواظر • فجليت عروس البلاغة في ميدان البراعة فاحرز قصبها • واجتنيت عروس الفصاحة
في بستان الصباحة فاطل في طرقها • فهي بكر غير عوان • لم يفتضها الا فكر سليم • وعلم لسان وما
شربت من خمرتها • بكاس الانتقاد بل بكاس الاعتبار • ولا طاف ساقيها الا على نفوس نقيه ابكرة
الخمار • فاشرقت شمس نهارها على البوادي والبطاح • واقبلت ترشف ريق الغوادي من شفاه
الشقيق وثناياه الاقاح • فالاذان باقراطها حاليه • والاذهان من اسماعها غير خاليه • فهي من
تناسب دقايقها وتناسق حقايقها قلادات اتساق ومن تبسم زهرها وتنسم بشرها حديقة
مبهجة النفوس والاحداق • فانوار المعاني تطلع في سماء عن تها شهبا • وادواح المعاني بادواح
فكرتها نجبا • واجياد الوجود بدر الفاظها محلا بعدا وقربا • وشرقا وغربا • وعجما وعربا • تبخترت
في حلل الجمال السافرة عن سلك الجواهر ما سترها النقاب • وتمايست باسمة الازهار مرشوفة
الرضاب • وتقسمت بين الاعجاب والاطراب • وتجمعت لشمل الكواعب والاتراب • واشرقت في ليل الحجب
بضياء الاقتراب • واستخلصت من معاني بديعها وبديع بيانها تلخيص المفتاح • واستمطرت رياض الازهار فاضحى
ثملا وهو يرتاح • وكسته من انفاسها نرجسا تهتز له الارواح • وانشته لموات القلوب من خواطر فضايلها كانها
الراح • نديما يرد على الروض ما اضاع به المزن من دره ويعزي النسيم بعضو النقا ويحرج الحسن من خدره وخلالي
ذاك النسيم الخلال من خلاله وخلاقي من تلك الخلال التي ابتعث من خلاله فاقبلت عليه اقبال الصادي

علي



على الماء القراح بل النديم الى كاس الراح من الف الصباح ودخلت جنة خلدها متنزها بالتقوى
يعلمون باني فلله هي من فضايل مجموعه • واداب مزينه مسموعه • والوية محاسن مرفوعه • وثمرات
علوم غير مقطوعه ولا ممنوعه • وما الروضة الغنا مجاجة البرلي • من عجبه الاغصان سجاعة الورق
بابدع حسنا من معاني تلخيصه • لمفتاح الافاق في الغرب والشرق • واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة تشتمل على جناس القلب لرب
السبع الطباق وترفل في ثياب الاطناب بالفصل والوصل لبني الافاق واصلي صلاة
تستمد من روضة الاقدس رياض حسنها الذي زها وزهر واصبح عامله حالا من مضاعفتها
في جنات ونهر افضل صلاة واكمل واخصه بالطيب ذكر لصحابته واجمل ما هطلت السحاب
المتهمل وشرف ومجد وكرم **وبعد** فان اولى ما استعمله اللبيب فكره وادخره الاريب
ليوم معاده وكره الاطلاع على معاني الاعجاز والتفنن في مباني الايجاز حتى يفرغ معانيه
في قالب الايجاز وتناسب صدوره مع الاعجاز ولهذا كان علم البلاغة وتوابعها اشرف
الفضايل وافضل الوسايل واعز المطالب والطف المكاسب قد سارت في الافاق فضايله
وسادت به وعمت فواضله قد نطقت السنة التاييد بنجح قصده وهيات له السعادة
الاخروية مقاما لا ينبغي لاحد من بعده لانه المرقاة لمن اراد الارتقا لمعاني الكتاب العزيز
ومصاعده والمرقا عند الاحتوا للاطلاع على قواعده وما اصدق قول السكاكي رحمه الله
ذاك النحرير الفاضل فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل فهو مواد
العلوم ومدارها وكاشف الدقايق ومنارها لا انحصار تحصيل المعاني في الخطاب
اللساني والنطق البياني **وكان** الشيخ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله نسيج وحده ووحيد
دهره منشي هذا الفن ومخترعه ومبين هذا النوع ومبتدعه اوضح طرق البدايع بهدايته
فترك بعض شركه فيها بدلالته واقتفى الناس اثاره ولم يلحقوا غباره فكان مثلهم
ومثله كما قال ابو الطيب • لشبه الحضرات الانتساب بها • في مشبهها فدل الحسن بالحيل •
ودل على عقل اختباره واختياره فانتهت اليه الرياسة والاعجاز بوضعه دلايل الاعجاز
وكم تصدى لمضاهاته كل عالم نحرير فلم يرتق من سلم فضيلة اقل الدرج ولم يكن ذلك
عشه فدرج والحق ابلج ونام الناس وادلج غير ان كلام الشيخ لا يخلو عن تعقيد طويل
واخلال ببعض مسايل وتعليل الا ان طلع الهلال بالمشرق وفاق كل شام ومعرق
ففتح مقفلات هذا الفن بكتابه المفتاح وجعله عروسا تجتلي في وقت الافراح فاودع
فيه من بدايع ملحه وروايع طرفه وفرايد جوهره ولطايف بدايعه ما يروق لطفه
ويشوق فهمه وحفظه وتثني عليه الخناصر ويعقد محفظه من انفس الذخاير من كل
معنى مبتكر سنح لخاطره منه در مكنون ومقام من البلاغة تقف دونه الافكار والظنون

والناس بين معول على الاشتغال به ومفرط على الانتحال به لخلوه عن تتمات لا بد منها وتنبيهات عز مطلبها واحتياجه لتلخيص لمصادر بحثه وموارده وايضاح لتبيين مراده وفهم مقاصده وعدم ما ينضبط من نادر منا قضاته وللحضرين شاذ مغالطاته الى ان احضر سيد العلما والفضلا ورئيس الخطبا والادبا اقضا القضاة جلال الدين القزويني تغمده الله برحمته بما اعظم كتاب في هذا العلم واجمع مختصر على مقدار حجمه الف وشهد بتقدمه في هذا الشان وسبعه لا يمنه من اهل كل زمان مرتب ابوابه ترتيبا يبلغ به الامد البعيد بادني السعي ويملا السجل باقرب السقي وكان مع صغر حجمه ووجازة نظمه محيطا بلباب الالباب في هذا الباب ولم يكن من شرحه يام فضله وافيا بحل عقده كافيا لمتميز زيفه عن نقده يدل على انه لم يشم له رايحه ولا فرق بين اليوم والبارحه اجبت ان اضع عليه شرحا وافيا مختصر الالفاظ سهل التناول على الحفاظ يدلل من اللفظ صعابه ويكشف عن وجه المعاني نقابه يفتق نور الاكمام عن ازاهيره ويرتوي من خمره ذلك الشراب بختام المسك عن اظافيره يستخرج من المون عقيقه وعقيانه ويجمع من المباحث الشريفه اوزان اوزانه قد تحلت بعقود من كل لفظ بالقلوب معقود وتحلت في سموط من كل معنى بالنفوس منوط غاص لها الخاطر في بحر الاغراض على درر اصدافها جواهر وجواهرها اعراض واضفت اليه شرح مشكلات الايضاح من المسايل والابيات مع النقد والتزييف بالنعو والاثبات وتتبعت فيه معقلات هذا الفن فافتتحتها ومعضلات يستنكفها الكما فاوضحتها واغلاطا وقعت للشراح او لغيرهم فنبهت عليها واصلحتها وتخيرت لذلك العبارة الموجزة والاشارة المستسهلة هذا مع البحث مع صاحب المفتاح وما ذكروه الشراح فصار كتابي عقدا لتلخيص المفتاح وعروسا لكتاب الايضاح اذ كان الوضع في هذا الغرض لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وسميته حلي الافراح في شرح تلخيص المفتاح الاوان الاضطجاع الى هذا الوساد ومجلبة الفساد ومعرض سوق الكمال الكساد ومميت للاذهان العبقه بصرف الذكا ومطفي لنور الافهام المنطبقة على الذكا ولكن اخو الحزم الذي ليس بنازل به الخطب الا وهو للقصد مبصر وكاني بعضهم يخطل في العباوة بطل سيره في الجهل فسيح وساعه في العلم سفيح وليس له في امر النقد عقد ولا حل ولا في باب الاختيار خمر ولا خل يسمع زبير هذا الورد اوشم ريحه فيزيد ذلك لاعج وجده وتبريحه لا يسع عرض هذا المجد الظاهر تلبته ويلغ في اثاره الطاهر كلبه ولكن اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لبامها والمسؤول ممن ملى طبعه بالانصاف واكثر من الاعتراف اذا عثر على شي طغى به القلم او زلت به القدم ان تغتفره ذلك في جنب ما قربت عليه من البعيد ورددت عليه من الشريد وليعلم ان السعيد من عدت غلطاته واحصرت سقطاته فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه والله اسال الاعانة على ما قصدت

والمغفرة

والمغفرة على ما رجوت انه ولي قريب مجيب واوردت لفظ المتن بالحمرة والشرح بالسواد مستعينا بواهب العقل والرشاد لا رب غيره بسم الله الرحمن الرحيم ابتدي تيمنا وتبركا لما ورد في الاخبار الحمد لله للاقتدا بقوله عليه السلام كل امر لا يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم وللاداء بما وجب عليهم من شكر المنعم وهذا الموضع صالح لتخصيص الحمد به والحمد في مثل هذا الموضع مما يشتهر ويبقا ببقاء الدهور والحمد هو الثناء على الله تعالى بجميل الصفات ويكون باللسان فقط على النعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة اعم من ان يكون باللسان او بالقلب او ساير الجوارح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه لوجود كل منهما دون الاخر ووجودهما معا اما وجود الشكر ففي الثناء باللسان على غير النعمة كالثناء على الشجاعه واما وجودهما معا ففي الثناء باللسان على النعمة واما الحمد والمدح فقيل ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا لان المدح هو الثناء باللسان على الفضيلة من نعمة وغيرها سواء كان لصاحبها في حصولها له اختيار ام لا لانك تقول مدحته على حسنه وجماله وليس له في ذلك اختيار ولا يقال حمدته على جماله قيل في هذا الفرق بحث لانه ذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير سورة الحجرات ان الرجل لا يمدح بفضل غيره والذي سوغ مدحهم بالجمال هو انهم راو وسامة المنظر في الغالب مشعرا عن مخبر مرضي واخلاق محمودة فلم يجعلوها من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان محققي النقاد وعلماء المعاني مردوا صحة ذلك وخطا المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعه والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والشرف وكثرة الحفد والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل خطا ومخالفة عن المعقول هذا كلامه وهو صريح في ان مدح الانسان بما ليس فيه اختيار لا يجوز والجواب ان هذا لا يقدح فيما ذكر من الفرق لان غرض الفارق ان الثنا على ما لا اختيار للشخص فيه مدحا لغة وذلك لا ينافي عدم الجواز فانه يجوز ان يكون هذا المعنى يسمى في اللغة بالمدح ولا يجوز الاتيان به فان تسمية الشي في اللغة باسم لا ينفي جواز مباشرته واعلم ان الالف واللام في الحمد قيل للاستغراق وقيل لتعريف الجنس واختاره الزمخشري ومنع كونها للاستغراق قيل وهي نزغة اعتزالية ومشبه ان يقال في تبيين مراد الزمخشري ان المطلوب من العبد انشاء الحمد لا الاخبار به وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق اذ لا يمكن العبد ان ينشي جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس على ما انعم على اما للتعليل وهو مذهب الكوفيين كاللام واما الابقاء على معناها وهو الاستعلاء لكنه مخل بالفصاحة قال اهل المعاني اذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الحمد لله فاطر السموات والارض واذا اريدت النعمة

اني بعلي كما ثبت في الصحيح انه عليه السلام كان اذا راي ما يكره قال الحمد لله علي كل حال فتلخص ان علي يوتي بها في جانب النقمة ويجتنب في جانب النعمة قال بعض من لا خبرة له ان هذا ينتقض بقوله تعا ولتكبروا الله علي ما هداكم ثم اجاب بان العلو هنا رفع الصوت بالتكبير وهو وهم لان الاية ليست علي فيها للاستعلا انما هي للتعليل فسقط السوال من اصله واعلم انه علي الوجهين لا يكون الا حرفا ثم ان علا متعلقه بما تعلق به الاستقرار الذي تعلق به الخبر المحذوف او بمحذوف يدل عليه الحمد اي نحمده علي ما انعم لا متعلق بالحمد ليلا يخبر عن المصدر قبل ان يكمل وما هنا مصدريه لا اسميه لان انعم يتعدي بنفسه ولا يحذف العايد المخفوض الا بشروط متخلفه هنا وان جعلت ما موصولا اسميا اما علي ان الاصل علي ما انعم به ثم تجوز بحذف الجار كما في قوله تعا ولا تواعدوهن سرا فاتصل الضمير فحذف منصوبا او علي ان الاصل انعمه اما علي ان انعم متعدي او علي انه قاصر ولكن نبا واقعه علي المصدر والضمير المحذوف مفعول مطلق ففيه تعسف وانما حذف مفعول انعم توسلا الي كثرة النعم وبلوغها حدا لا يمكنه حصرها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلم معطوف علي الصله وهي انعم لا علي للحمد فرارا من عطف الجملة الفعليه علي الاسميه وان كان الاصح الجواز فحينيذ هذه السجعه جارية علي اخر كلمة من السجعه التي قبلها ومي انعم طارحة لها وسياتي في علم البديع ان الاحسن ملاحظة الثانيه للاولي وفي علم ضمير ان ضمير عايد علي اسم الله تعالي وضمير عايد علي المتكلم ومن معه فخلوا المعطوف علي الصلة من ضميره والعطف بغير الفا من البيان وهو اما الفصاحة او العلوم الثلثة علي ما سياتي وفي ذكره براعة الاستهلال ما لم نعلم اعلم ان المنفي بلم يحتمل الانصال نحو ولم اكن بدعايك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيا مذكورا بخلاف لما فان نفيها مستمر النفي الي الحال كقوله فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق ولاستمراد النفي بعدها لم يجز اقترانها بحرف التعقيب بخلاف لم تقول قمت فلم تقم لان معناه وما قمت عقيب قيامي ولا يجوز قمت فلما تقم لان معناه وما قمت الي الان وسقوط لم في كلام المصنف نفي غير متصل بالحال قيل وهو مناقض لقوله علم فانه ماض وهذا وهم فاحش لان لم يفعل لا يستلزم الحال الي زمن الاستمرار الي زمن الحال فالمعني علم ما لم يكن ذلك نعلمه فهو نفي غير متصل بالحال كقوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم لا بد حال هذا الكلام انما قصدت به الحمد علي العلم الموجود وقد يقرر في علم النحو ان لم يجوز انفصال نفيها عن الحال قال ابن مالك في شرح التسهيل وكنت اذا كنت الهي وحلكا لم يك شي يا الهي قبلكا وتبعه ابنه في شرح الخلاصه قال بعض من لا خبرة له وهو سهو منهما فان كون الشي لم يكن قبله نفي متصل وهو غلط منه

فان

فان الله تعالي لم يكن قبله شي ولم يزل الي الان وكذا بعد الان فالنفي منقطع اذ لم يكن قبله شي ولم يتصل النفي بالحال قال هذا القايل ثم مثل ابن مالك وتبعه شراح التسهيل كابي حيان وغيره لانقطاع نفي لم بقوله تعالي هل اتي علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال وهو سهو ايضا فان الحال هنا مقيده بالحين التقدير لم يكن فيه شيا مذكورا ولم يوجد هنا انقطاع اصلا فهو كقولك لم يقم زيد امس وهو غلط منه ايضا لان كون الحال مقيده لم ينف ان يكون هناك انقطاع او غيره لان قولك لم يقم زيد هو نفي منقطع وهو ان زيدا لا يقوم الا في حين مقيد فالتقييد بالحال لا فايدة فيه لا انقطاع ولا اتصال واما تمثيله بزيد لم يقم امس وانه ليس فيه انقطاع خطا بل الانقطاع موجود والتقييد بامس لا يدفعه وكيف ينازع الانسان في شي ظاهر مثل الشمس فالحمد لله قال والتحقيق ان المراد بانقطاع النفي هنا هو نفي الحدث المحكوم بنفيه فاذا كان مقيدا بظرف فاتصاله باستغراق النفي الظرف كقولك لم يقم زيد امس فهذا نفي متصل ولو قلت لم يقم زيد امس نزعه انه لم يقم في بكرته لكان ذلك مجازا واما القيام فيما بعد امس فلا تعرض في اللفظ اليه بنفي ولا اثبات بخلاف النفي الذي لا يتقيد بظرف فانه يستغرق الاوقات التي لا غاية لها الا زمن النطق وهذا الكلام ايضا غلط فاحش اذ التقييد بالظرف وعدمه لا يفيد اتصالا ولا انقطاعا كما تقدم واما دعواه ان زيد لم يقم امس انه متصل خطا فاحش بل هو منقطع ضرورة ودعواه ابراد ارتد لم يقم وبكونه مجازا لا فايدة لهذا التقييد اصلا وسانبسط الكلام علي هذا البحث ان شا الله تعالي في شرحي تسهيل ابن مالك والصلاة علي سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب الصلاة من الله تعالي الرحمه ومن الملايكة الاستغفار ومن الادمي تضرع ودعا وقوله سيدنا فيه استعمال السيد في غير الله تعالي وهو مروي عن جماعة وتشهد له قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر وحكي قاضي القضاة ناصر الدين بن المنير في المقتفي في المسيلة ثلاثة اقوال احدها ان السيد يطلق علي الله تعالي وعلي غيره وثانيها انه لا يطلق علي الله تعالي ونسبه لمالك والثالث انه لا يطلق الا علي الله وحكي النووي في الاذكار عن النحاس انه جوز اطلاقه علي غير الله تعالي الا ان يكون بالالف واللام كغير الله تعالي وقوله خير من نطق بالصواب جار علي قاعدة اهل السنة من تفضيله صلي الله عليه وسلم علي الملايكة وانما قال انطق ولم يقل نطق الحكمتين لفظيه وهي مناسبة اوتي ومعنويه وهي الاشارة الي ارادة ذلك منه والمراد بالحكمه هنا العلم المشفوع بالعمل وهي الحكمة المذكورة في قوله تعالي ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفصل الخطاب المراد به كل شي يفصل به بين الحق والباطل وقيل هي كلمة اما بعد وعلي اله الاطهار ال النبي صلي الله عليه وسلم هم بنوا هاشم وبنوا المطلب وقيل جميع الامة

وقيل اولاد فاطمة رضي الله عنها وكان الاحسن اضافته الى الظاهر خروجا من الخلاف لان
الكساي والنحاس والزبيدي والسهيلي منعوا اضافة الال الى مضمر والاطهار جمع طهر
كنحو فرخ وافراخ وذكر ابن شيع انه جمع طاهر وهو نادر كجاهل واجهال يقال رجل طهر كما
يقال رجل عدل والمراد الطهارة من الادناس والنقايص وصحابته الاخيار الصحابة جمع صاحب
والاكثر فتح الصاد ويجوز كسرها على لغة وهو كل من راى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما
والاخيار جمع خير كميت واموات وقيل جمع خير كشيخ واشياخ قيل وانما عطف المصنف
الصحابة على الال لان بينهما عموم وخصوص من وجه فان التابعي الذي من بني هاشم وبني
المطلب من الال وليس من الصحابة وسلمان الفارسي مثلا بالعكس اما بعد اي بعد الحمد والصلاة
وقيل انها فصل الخطاب الذي اوتيه داود صلى الله عليه وسلم فلما كان علم البلاغة وتوابعها فعلم
البلاغة يشتمل على المعاني والبيان وتوابعها هو البديع وسياتي تفسيرهما وقوله وتوابعها هو
بالخفض اي وعلم توابعها ليكون داخله تحت مسمى العلم ولانها علم مطلقا بدليل الاخبار عنها
بقوله من اجل العلوم فلا وجه لتخصيص ما قبلها باسم العلم من اجل العلوم قدرا المقصود من هذه
الاضافة الزيادة المطلقة نحو يوسف احسن اخوته ونصيب اشعر اهل جلدته ويجوز ان يكون
المراد من العلوم فنون العربية واقسامه المرتقية الى اثني عشر فنا على ما ذكره الزمخشري
لا جميع العلوم وذلك لما اجمع عليه العقلا من ان اجل العلوم وادقها على العموم هو العلم
الالهي الباحث عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهي مقتضى كلام المصنف اذ يقتضي
مشاركة غيره له في هذه الصفة وهي اجلية العلوم وانه ليس اجل العلم مطلقا خلاف ما
افهمه كلام السكاكي ان هذا العلم اعظم العلوم لانه اذا كانت وجوه الاعجاز لا تدرك الا
به كما ادعاه صدق انه اعظم العلوم لتاديته الى العلوم الشرعية واعلم ان دخول
من هنا على افعل التفضيل تقع كثيرا في الكلام وانما يجوز في موضعين الاول ان يكون
بعض انواع الحقيقة افضل انواعها فيقال حينئذ عن ذلك النوع انه خيرها فلزم منه انه
يقال عن كل فرد من افراده انه من خيرها اي من النوع الذي هو خير الانواع الى قوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم على قراة من قرا بفتح الفاء اي من النوع الانفس فلا
تكون الاية من النوع الاتي لانه ليس له من يساويه في النفاسة فلو اراد ذلك لقال
انفسكم دون من والثاني ان تكون الافراد مستوية الرتبة في تميزها عن غيرها
فيقال عن كل علم منها انه الافضل لانه بعضه فيصح على هذا ما ذكره المصنف اذا كانت
علومه مستوية الرتب اما اذا لم يكن فلا يصح ان يقال عن اعلاها انه من خيرها بل
هو خيرها ولا عما يليه انه من خيرها لانه ليس شيا منه فيتجه ان يكون مراده هذا
ولكن من اين تعلم تساويها وتفاوتها وادقها سرا هذا فيه طباق لمضادة الاجل للادق لكن

عليه اعتراض في جعله احدى السجعتين مشددة والاخرى مخففة وذلك عيب في علم القوافي
اي في الروي المطلق لمنافرة الروي على حرفين الروي على حرف واحد اما المقيد فلا قال تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وبعده مستمر مستقر اذ به يعرف دقايق العربية واسرارها ويكشف عن وجوه
الاعجاز في نظم القران استارها فيه دليل على جواز ادراك الاعجاز وان عجز العرب عن المعارضة
لانه اشتمل عليه لا للصرفة وهو الحق في المسلين وقوله يكشف مع قوله يعرف ترصيع وفيه ترشيحان
لاستعارة الوجوه ترشيح سابق وهو يكشف وترشيح لاحق وهو استارها هي استعارة مرشحة
لاقترانها بما يلايم المستعار منه ونظم الحروف هو توالها في النطق من غير ملاحظة ترتيب في المعنى
ولا امر عقلي اقتضى ترتيبها على الوجه المخصوص فلو ان واضع اللغة قال ربض مكان ضرب لم يلزم
فساد ونظم الكلام هو ترتيبها على حسن ترتب المعاني في النفس فيكون اخص من الاول وهذا
هو النظم الذي يتواصفه البلغا ويتفاضل فيه مراتب الفصحا ويظهر به وجوه الاعجاز هكذا
ذكره الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز والاستار جمع ستر نحو جمل واجمال وقوله واسرارها
مع قوله واستارها فيه جناس لاحق لاختلاف الكلمتين بحرف واحد وكان القسم الثالث من مفتاح
العلوم الذي صنفه الفاضل العلام ابو يعقوب السكاكي رحمه الله اعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة
نفعا لكونه احسنها ترتيبا واتمها تحريرا واكثرها للاصول جمعا المفتاح جدير بما ذكره وقوله اعظم ما صنف
ولم يقل من لانه لم ير ان غيره صنف في هذا الشان مثله وهو الحق وقوله نفعا تمييز محول
عن الفاعل بعد ما نسب به الفعل وقوله احسنها خبر الكون وهو مصدر كان الناقصة لا
التامة وهو حاك لشان معنى وصناعة وقوله جمعا تمييز مشبه المحول عن الفاعل وانما هو
فاعل في المعنى والمراد بالترتيب جعل الاشيا المتعددة بحيث يعرض لها هيئة وجدانية
واعتبر بعضها بالنسبة الى بعض بالتقدم والتاخر والتاليف اعم من ذلك وترتيب الكتاب
ايراد مباحثه متناسبة متناسقة اخذا بعضها بحجزة بعض والتحرير الافراد وتحرير الكتاب
افراد مسايله بعضها عن بعض ولكن كان غير مصون من الحشو والتطويل والتعقيد لكن
استدراك لما توهم ثبوته من هذا المدح من انه لا عيب فيه بوجه ما والحشو ذكر المفردات
الزايدة والمراد بالتعقيد كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المقصود ولا نسلم ان في المفتاح
حشوا ولا تعقيدا معنويا ولا لفظيا واما التطويل فلما كان بعبارة رايقة وكلمات
متناسقة افاد ثمرة للناظر فيها لملاحظته مسايل العلم ومقاصده فلا ينبغي ان يحترز
عنه قابلا للاختصار اي اختصار ما فيه من تطويل مفتقرا الى الايضاح اي ايضاح ما فيه من
تعقيد والتجريد عن الحشو وفيه لف ونشر فالايضاح بالنسبة الى ما رماه به من تعقيد
والتجريد بالنسبة الى ما رماه به من حشو والاختصار بالنسبة الى ما رماه به من تطويل
وقد يقال انه اشار بالتجريد الى هذا المختصر وبالايضاح الى كتابه الكبير لكن ياتي بعد هذا

قوله الفت مختصرا فيحتاج ان يقول وايضاحًا فاذ لم يقله تبين انه ما اراد به ايضاح المعاني في
المختصر المجرد ولانه صنف الايضاح بعد تصنيف هذا **المختصر يتضمن ما فيه** اي ما في القسم
الثالث من المفتاح **من القواعد ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة والشواهد** اشارة الى ان في الاصل
امثلة وشواهد متبرعًا بها غير محتاج اليها ويشتمل عطف على يتضمن ويحتاج ان كان مبنيا للفاعل
فالضمير يعود على هذا المختصر او على المفتاح والشواهد كلام من يستدل بقوله من كتاب
او سنة او قول العرب والامثلة اعم من ذلك فالشاهد يجب ان يكون من كلام العرب وفي
المثال لا يجب واتي بالتضمن في القواعد والاشتمال في الامثلة والشواهد لان ما هو في
ضمن الشي كالحقير بالنسبة اليه فقصد ان يجعل اعظم ما في المفتاح وهو قواعده في ضمن
كتابه وجعل ما يزيده هو من امثلة وشواهد مشتملا عليه تفخيما له **ولم الــ** اي لم
اقصر وعلى هذا لا يكون جهدا مفعولا ويجوز ان يكون معناه لم امنع نفسي جهدا كقوله تعالى
لا يالونكم خبالا **جهدا في تحقيقه وتهذيبه ورتبته ترتيبا اقرب تناولا من ترتيبه** اي المفتاح **ولم ابالغ في
اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه** اي لتناوله **وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه** اي جعلته وسطا وقد
يقال لا يصح ان يكون تقريبا وطلبا مفعولا لا بالغ مجردا عن النفي لعدم ملايمته له فهو
كقولك لم اضرب زيدا اكراما له فهو مفعول له بعد تقدير دخول النفي عليه والمشهور في
مثل ذلك خلافه كقوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ولو جا على ما ذكره المصنف
لقيل صيانة وحفظا فينبغي على هذا ان يقول لم ابالغ في اختصاره ابعادا له والجواب
عنه انه نفي ذلك بكل تقدير بخلاف اعتبار الفعل مقطوعا عن النفي فانه لم يقتضي
النفي بقيد ويؤيده قول ابن الحاجب عند اماليه عند قوله تعالى ما انت بنعمة ربك
بمجنون اذا قلت ما ضربته فان اردت نفي ضرب معلل فاللام متعلقة بالنفي والمعنى
ان انتفاء الضرب كان من اجل التاديب لان بعض الناس قد يوذب بترك الضرب
ولا يستبعد تعلق الجار بالحرف الذي فيه معنى النفي لجواز قولهم ما اكرمتهم لتاديبه
وما اهنته للاحسان اليه وانما يتعلق بما في الحروف من معنى النفي جيئنا الى الاية
فقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لو علق بمجنون لكان المراد نفي الجنون من نعمة الله وهو
غير مستقيم لان الجنون ليس من نعمة الله ولانه انما اريد نفي الجنون مطلقا فتحقق ان
المعنى انتفى عنك الجنون مطلقا بنعمة الله وعلى هذا يحكم في التعلق فان صح تعلقه بالفعل
والا علق بالحرف وعلى هذا قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم معناه
في ان تبتغوا فهي متعلقة بجناح المعنى ان الجناح في ابتغاء التجارة منتف وتعلقه
بليس بعيد لانه لم يرد نفي الجناح مطلقا فيحصل انتفاء التجارة ظرفا للنفي فهذا يبعد ان
يكون متعلقا هذا كلام ابن الحاجب وحاصله ان الاصل التعلق بالفعل من غير نظر

الى

الى النفي وقوله التعلق بليس بعيد لعل مراده التعلق المعنوي والا فالراجح ان ليس لا يتعلق
بها الجار والمجرور لفظا قيل والصناعة حاكمة بالتعليق بالفعل الصريح لما ذكره ابن الحاجب
من تعلقه بفعل دل عليه حرف النفي فلانه قد يوجد الفعل لقيد كونه منفيا وهذا مرجح لان
عمل معاني الحروف لا يساعد عليه اكثر النحاة وتلخص انه اذا ورد شي من متعلقات الفعل
اللفظية او المعنوية بعد النفي فالاصل تعلقه بالفعل المنفي لا بالنفي الا ان يقوم دليل
على تعلقه بالنفي فيتعلق به على احدى الماخذين السابقين وسياتي مزيد بحث فيه
في متعلقات الفعل **واضفت الى ذلك** اي الى ما في القسم الثالث من القواعد **فوايد عثرت في بعض
كتب القوم عليها** كدلايل الاعجاز واسرار البلاغة وغيرها **وزوايد لم اظفر في كلام احد بالتصريح
بها ولا الاشارة اليها** اكثرها اعتراضات على السكاكي رحمه الله **وسميته تلخيص المفتاح** اي المتن والشرح
وهو عكس الاختصار واطلاق التلخيص على المختصر استعمال للمصدر بمعنى المفعول مجازا
والتلخيص بالخاء المعجمة هو الصواب وقال الخليل بالحاء المهملة احسن وبالمعجمة لغة وهو
غلط واما التلحيص بالحاء المهملة فالانتشاب في الحلقوم يقال لحص الخيط في الابرة والتحص
اذا انتشب فلم ينفذ وكذلك الابرة في الثوب **وانا اسال الله من فضله ان ينفع به كما نفع باصله** اي المفتاح
**انه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل مقدمة** خبر لمحذوف يتحصر هذا المختصر في
امور مقدمة وخاتمة وبينهما ثلاثة علوم معان بيان بديع والاشهر فيها الفتح بمعنى ان الانسان
يقدمها والكسر بمعنى انها تقدم الانسان لمقصوده والتا للتانيث كانه كان قبل صفة لموث
والان صفة موصوفها محذوف وقد علم انه اضطرب قول العلماء في الكشف عن معنى
الفصاحة والبلاغة فذهب بعضهم الى انهما لفظان مترادفان وقيل البلاغة في المعنى
والفصاحة في اللفظ ولهذا يقال معنى بليغ ولفظ فصيح وقيل البلاغة افهام المعنى من
غير اعادة ولا عقد واستعانة وقيل غير ذلك مما يطول ذكره وليس في هذا كله شي
يشفي العليل واعلم ان الفصاحة في الاصل الظهور والبيان ماخوذة من الفصيح وهو
اللبن الذي اخذت عنه الرغوة وقد فصح اللبن بالغ اذا اخذت عنه الرغوة وافصح اللبن
اذا ذهب عنه اللبا وحكى ابن عباد في المحيط عن النظر انكار افصح وهو محجوج بالتنزيل
واخي هارون هو افصح مني لسانا ثم هو دليل على انه من الثلاثي واما البلاغة فهي في الاصل
الوصول والانتهاء بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغا وبلغت المكان اذا انتهيت اليه
والمصنف لما راي هذه الحدود وغيرها فاسدة عدل عنها فذكر او لا موصوفاتها ثم شرع في
تعريفها باعتبارها فقال **الفصاحة يوصف بها المفرد والمتكلم والكلام** يقال كلمة فصيحة وقصيدة
فصيحة وشاعر فصيح اي وصفا معنويا لا صناعيا والصواب ان يقول المفرد والمركب
لانهما المتقابلان تقابلا تاما وانما يتقابل المفرد والكلام على ما استقر من ان الكلام شرطه

التركيب فهو يقابله بصفته لا بذاته بخلاف المركب ولان فيه اخلالا ببعض المركبات ولا يسمي
كلاما كما اعترض به بعض الشراح والجواب ان الحامل له علي ذلك ما قدمناه من ان
شرط الكلام التركيب وبان الحامل له علي ذلك قوله في البلاغة ويوصف بها الاخيران فقط
اذ لا يوصف بها مركب لا فايدة فيه فالحوالة الجائية الي ذلك هذا قيل لا يخلوا اما ان يريد
بالمفرد اللفظ بكلمة واحدة او وضع لمعني ولا جزء له يدل فيه ان اراد الاول ورد عليه
عبد الله علما كان او غير علم وان اراد الثاني ورد عليه عبد الله اذا لم يكن علما فان اراد
بالمفرد ما يقابل الجملة فيخرج عنه الجمله الموصول بها وكذا كل واحدة من جملتي الشرط والجواب
فانها ليست بكلام فليس دخولها في المفرد ولا الكلام بصحيح قلت يا لله العجب من هذا الفساد
اذ يقطع العاقل بان مراد المصنف بالمفرد ما يقابل الجملة والمراد بالجملة ما وضع لافادة نسبة
كقام زيد وزيد قايم لا سيما علي قول صاحب العضد ان الجمله والكلام مترادفين وان كان
الصواب انهما اعم من الكلام اذ شرطه الافادة بخلافها وحينيذ فمراد المصنف بما يقابل
المفرد هو الجمله واما جملتي الشرط والجزا فلا شك في تسميتهما جمله وان كانت لا تستقل
بنفسها انما هي موضوعة لغيرها وليس المراد بالمفرد ما ذكره ولهذا سمي اهل الصناعة الفا
من قوله تعالي فانفجرت منه اثني عشرة عينا الفا الفصيحة فان قلت لم لا قال الكلمة بدل
المفرد قلت الكلمة تصدق علي اللفظ الواحد حقيقة وعلي الجمله مجازا وفي الاصطلاح
هي ما وضع لمعني مفرد فهي قريبة من حد الكلام لاعتبار الافادة فيها فقد يقال ان حد الكلمة
يصدق علي الكلام ايضا باعتبار الافادة وحينيذ لو عبر بالكلمة بدل المفرد لم يكن مستقيما
لما ذكرنا من الاشتراك وحصول احداهن في الاخري فهي داخلة في الكلام قطعا ولهذا
قال في التسهيل والكلام ما تضمن من الكلم اسنادا مفيدا مقصودا لذاته **والبلاغة يوصف بها
الاخيران فقط** يقال رسالة بليغة وكاتب بليغ ولا يقال كلمة بليغة فالمتكلم اخير مطلقا والكلام
وان كان وسطا فهو اخير بالنسبة للكلمة وتحرر من هذا ان الفصاحة اعم كما قاله ابن
الاثير وقال البلاغة شاملة للالفاظ والمعاني فهي اخص من الفصاحة كالانسان مع
الحيوان فلذلك قلنا كل كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغ انتهي قلت ما قاله فيه نظر
والمتجه ان الفصاحة جزء من البلاغة وليس واحدا منهما اعم من الاخر وقد جزم به العلامة
التنوخي في الاقصي القريب وعلله بان الاعجمي اذا كلم الاعجمي فبلغ منه للمعني غاية مبلغه
كان كلامه بليغا ووصف بالبلاغة وليس من كلام العرب انتهي ومقتضي هذا التعليل
ان الفصاحة لا تكون الا في كلام العرب والبلاغة تكون في جميع اللغات وفيه نظر لان
كل لغة فيها تنافر حروف وغرابة ومخالفة قياسها فاذا خلصت الكلمة الاعجمية من ذلك
صدق عليها حد فصاحة الكلمة وقد جزم حازم في منهاج البلغاء بان الفصاحة اخص من

البلاغ

البلاغة وتحرر مما قاله التنوخي ان البلاغة تتعلق بالمعني فقط وان الفصاحة تكون بالنسبة
الي اللفظ من وجهين احدهما ان يكون اللفظ مما تناوله الفصحا والثاني ان يخرج المتكلم
الحروف من مخارجها ويخلص بعضها من بعض وسياتي ايضاح هذا عند ذكر المصنف له ان شا الله
تعالي وقد اهمل الجمهور البراعة وذكرها القاضي ابو بكر في الانتصار مع الفصاحة والبلاغة
وقال يوصف بها الكلام والكلمة وحدها بما يقرب من حد البلاغة **فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس** اي حدها في الاصطلاح خلوصه عن ثلاثة اشياء ولو استعمل بدل خلوصه سلامته
لكان اولي لانه تعريف بالامور العدمية وانما يعرف بالذاتيات ثم ان لفظ الخلوص يستعمل
غالبا في الانفكاك عن الشي بعد السكون فيه وهو ممتنع هنا الا تري انه رد علي من حد
الابتدا بانه المجرد من العوامل اللفظية غير المزيدة فان المبتدا ليس يول له عامل يجرد عنه
مراد المصنف خلوص المفرد من كل واحد من الثلاثة المذكورة لا من مجموعها وعبارته لا تدل
عليه واعلم ان المراد بالتنافر ما يكون الكلمة بسببه ثقيلة علي اللسان لعسرها فمنه ما يكون
متناهيا في الثقل اما البعد شديد بين المخرجين او القرب بليغ لان الاول كالطفر والثاني
كالمشي في القيد او لا يمكن حبس النفس عنهما لوجوب العود الي ما منه المبدا فيودي الي عدم
ظهور الحرف الثاني سيما حروف الحلق كما روي ان اعرابيا سيل عن ناقته فقال تركتها
ترعي الهعخع اختلف في هذه اللفظة علي اقوال احدها انه الهعخع بخا بين معجمتين قال
الليث وهو موافق لقياس العربية قال ابن دريد هو مثل هدهد والثاني انه الهعخع
بضم الهاء والخاء والثالث انه العهخع والرابع انه لا اصل له وليس من كلام العرب
وبيان ان هذه اللفظة شاذة لان الها والعين لا يكاد واحد منهما يا تلف من الاخر من
غير فصل ومعناه ضرب من النبت وقيل شجرة ومنه ما يكون دون ذلك كمستشزر في قول
امرئ القيس واشار اليه بقوله **فالتنافر نحو غدايره مستشزرات الي العلي** فان في توسط
الشين وهي من المهموسة الرخوة بين التا وانها من المهموسة الشديدة وبين الزاي وانها من
حروف الصفير المجهورة تنافرا لا يخفي فلو قيل مستشرقات لزال الثقل وانما لم يتعرض
المصنف للمتناهي في الثقل لانه اذا عرف ان الاهون مخل بالفصاحة فالاثقل بطريق الاولي
وهذا البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة التي اولها قفا نبك من ذكري حبيب
ومنزل وتمامه تضل العقاص في مثني ومرسل غدايره جمع غديرة وهي الذوابة
والمستشزرات بفتح الزاي وهو الاكثر اي مفتولات شزرا اي علي غير جهة لكثرتها و
بكسرها اي مرتفعات اي مشدودة علي الراس يقال استشزر الشعر واستشزره
صاحبه يستعمل لازما ومتعديا حكاهما ابن سيدون وغيره والعقاص بالكسر جمع عقصة بفتح العين
وسكون القاف او عقيصه وهو ما جمع من الشعر فيفتل تحت الزوايب وقيل انه واحد لا جمع له

وتصل العقاص اي تخفيه تحت الشعر والمثني المفتول والمرسل المسرح من غير فتل فقسم
شعرها ثلاثة اقسام عقاصا ومثنى ومرسلا وفي البيت المستشهد به من علم العروض
زحاف بالقبض وقبله وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل وفرع يزين
المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل وبعده وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق
كانبوب السقي المذلل البيت الاول يصف فيه عنقها والريم الغزال ونصته ابرزته ولا بمعطل
اي خال من الحلي والفرع الشعر ويغشي يغطي والمتن الظهر وفاحم شديد السواد والاثيث
الكثير والقنو العنقود والمتعثكل المتراكم الداخل بعضه في بعض واستشهد النحاة بهذين
البيتين اعني فرع وغدايره على الوصف بالجملة قبل الوصف بالمفرد كقوله تعالى وهذا كتاب
انزلناه مبارك لكن الصفات في البيت غير مرفوعه فلذا لا يحتمل القطع في البيت بخلاف
الايه وانما يحتملان تكون المتقدمه حالا واعلم ان قولهم التنافر اما البعد مخارج الحروف
او تقاربها فيه نظر لان ذلك غير مطرد فكم من كلمة متباعدة المخارج حسنة كعلم او متقاربتها
كالفم فانه حسن مع تقارب حروفه والحق ان الحاكم في ذلك الذوق السليم والطبع المستقيم والمراد
بالغرابه ان تكون الكلمة وحشيه لا يظهر معناها الا بتصفح كتب اللغة المبسوطه ليخرج لها وجه
كما روي عن عيسى ابن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم علي
تكاكوكم على ذي جنه افرنقعوا عني هذا ابو عمر من الفصحاء في طبقة ابي عمرو بن العلا
والخليل ابن احمد وحكى ابن الجوزي في كتاب الحمقى والمجانين هذه الحكاية منسوبة لابي
عبيده ثم ذكر انه قال بعضهم لبعض فيه جنيه تتكلم بالعبرانيه فعصروا حلقه حتى استغاث
وآلى على نفسه ان لا ينحوا على الجهال وحكى الزمخشري في تفسير سورة سبا عند قوله
تعالى حتى اذا فزع ان قائلها ابي علقمه وحكاها ابن السيد في شرح ادب الكتاب عن
ابي علقمة النحوي والتكاكو الازدحام والافرنقاع الزوال عن الشي واما معنى المثال
فتكاكاتم بمعنى اجتمعتم وافرنقعوا بمعنى تنحوا تفرقوا لا يكاد يطلع عليه من غير بحث
وعن الخفاجي ان هذا التركيب لفقد عن الفصاحة امران ضعف التاليف في تكاكون
وبلفه صيغة المضارع والغرابه في افرنقعوا ويعني بقوله ضعف التاليف اي تنافر الحروف
قال الزمخشري افرنقعوا ماخوذ من حروف الوفرقة مع زيادة العين ورد بان العين
ليست من حروف الزيادة وجعله الجوهري مشتقا من فرقعة الاصابع فوزنه على هذا
افعيللوا وعلى الاول افعيلعوا وكلفظ مسرج في قول العجاج فانه لم يعرف ما اراد به
حتى اختلف في تخريجه واشار اليه بقوله **والغرابة نحو وفاحما ومرسنا مسرجا** قال بعض
الايمه **اي كالسيف السريجي في الدقة والاستوا** منسوب الى حداد يقال له سريج فشبه الشاعر
حد الانف في الاستوا والدقة بالسيف السريجي وهو قول ابن دريد وغيره وتوهم ان

*البيت*

البيت في مذكر وانما هو في مونث بدليل قوله بعد ايام ابدت **او كالسراج في البريق** هو من قولهم سرج
الله وجهه اي حسنه وهو قول ابن سيده وغيره واعلم ان القولين اللذين فسر بهما المصنف
هذا البيت فاسد اما الاول وهو كالسيف السريجي ففاسد لان اسم المفعول لا يشتق
منه اسما الات واما الثاني وهو السراج في البريق فاسد لان اسم الذات لا يشتق منه اسما
الفاعلين والمفعولين ثم ان البيت ليس فيه اداة تشبيه قال الاصمعي ما كنت اعرف المسرج
ولم اسمعه الا في بيت العجاج فسالت عنه اعرابيا فقال اتعرف السريجيات يعني السيوف
فقلت نعم فقال ذاك اراد انتهى وارجح الاقوال من حيث الصناعة قول ابن سيده لان صيغة
المفعول لا تشتق من اسم الاعيان كالسراج وشذ نحو قولهم مدرهم ولا من اسما النسب
كالسريجي وانما يشتق من الفعل وارجحها من حيث المعنى انه كالسيف السريجي لانه تفسير
بامر يخص الانف فان اجيب بانه تشبيه محذوف الاداه كما قيل في قوله فامطرت لولوا من
نرجس فسقت ورد او عضت على العناب بالبرد ففاسد لان المصنف لا يراه كما
سيأتي في التشبيه والجواب ان المراد تشبيه في المعنى فالصواب حينيذ في تفسير البيت
ما قاله ابن سيده في المحكم من قوله سرج الله وجهه اي حسنه وهذا البيت فيه استعارة في
قوله مرسنا وتشبيها بليغا في قوله من محا فاعلم وقبل البيت ايام ابدت واضحا مفلجا اغر براقا
وطرفا ابرجا ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا قوله واضحا مفلجا يصف
اسنانها الخ وقوله اغر صفه للاسنان والابرج الذي بياضه محدق بالسواد كله فلا يغيب
من سواده شي يقال منه امراة برجا بينة البرج ورجل ابرج وجمعها برج بوزن البرج
واحد البروج وقد يسمى الموضع الذي يقع عليه الرسن مرسنا واستعمله في الادمي
والمزجج الدقيق الطويل يقال زججت المراة حاجبها اي دققته وطولته والفاحم الشعر
الاسود نسبه الى الفحم والمرسن اصله موضع الرسن من انف الدابه ثم استعير لانف
الانسان وهو بفتح الميم مع فتح السين وكسرها لغتان واما ضبط الجوهري بكسر
الميم فغلط واعلم ان المصنف لا يريد بالغرابة كون معناها ليس متداولا لامور
احدها ان ذلك لا ينضبط فكم كلمة متداوله عند قوم وليست متداوله عند اخرين
والثاني ان كثيرا من الفاظ التنزيل لا متداوله ولا يعرف معناه الا بالتوقيف ومن ثم وضع
كتب الغريب والثالث ان من العرب من كان يخفى عليه بعض الالفاظ حتى سالوا عن
كبارا وشي عجاب وانما المراد انك لا تستعمل لفظا في مقام وهي غير معروفه البته
في ذلك المقام وهذا يخص بالمشتق فانك تاخذ لفظا من مادة وتركب منها وصفا
لموصوف باعتبار معنى اقتضاه رايك كما قال ومرسنا مسرجا فانه لم يعهد وصف
الانف بالمسرج وفي تفسير المصنف الغرابة هنا لما ذكر نظر لانه غرابة معنى لا غرابة

كلمة علي ان مقتضى كلام المفتاح ان الغرابة قلة الاستعمال وكون الكلمة ثقيلة نوع اخر
مما يخل بالفصاحة واما الثالث فاشار اليه بقوله والمخالفة اي ومخالفة القياس
التصريفي نحو قول ابي النجم الفضل ابن قدامة ابن عبيد الله بن عبيده ابن الحارث العجلي احد
فحول الاسلام المتقدمين في الطبقة الاولى منهم يقال انه كان ابلغ في النعت من
العجاج وابنه رؤبة وكان في زمنهما الحمد لله العلي الاجلل فان القياس الاجل بالادغام
لاجتماع المثلين وتحرك الثاني وبعده الواهب الفضل المعطي الجزل اعطى فلم يبخل انت
مليك القوم حقا فاعدل وانشد سيبويه في باب اختلاف العرب في تحريك الاخر يشكوا
الوجى من اظلل واظلل اراد الاظل وقد يعترض على ما قاله المصنف بما خالف القياس
وكثر استعماله فورد في القران العظيم فانه فصيح مثل استحوذ فلو قال ومخالفة الاستعمال
لكان اولى واجاب بان المراد من المخالفة ما يقع من المتكلم لا من الواضع وما قاله الزوزني
في شرحه من ان غير الفصيح قد يقع في القران زلة قدم ولو قال المصنف والمخالفة
في غير الاستعمال لكان اولى وقيل يقال هذا المقال فيه نظر والمثال الجيد قراءة خارجة
عن نافع رحمهما الله تعالى معايش والا فالشاعر مضطر والجواب انه لا ضرورة لجواز الاكمل
سلمنا الا ان الضرورة تبيح له الاستعمال لا انها تجعله فصيحا والله اعلم قيل هذا اذا
لم يكن مخالفته لدليل اما اذا كانت كما في سرر فلا يلزم ان يخرج عن كونه فصيحا انتهى
وفيه نظر اذ اما مراده بالدليل اهو ورود السماع فلذلك شرط للجواز الاستعمال
اللغوي لا للفصاحة ام دليلا يصيره فصيحا وان كان مخالفا للقياس فلا دليل
في سرر على الفصاحة الا وروده في القران فينبغي حينئذ ان يقال ان مخالفة القياس
انما تخل حينئذ بالفصاحة حيث لم يقع في القران الكريم كذا قيل ولمانع ان يمنع ان
مخالفة القياس تخل بالفصاحة بدليل كثرة ما ورد في القران من ذلك بل مخالفة القياس
لعدم الامتحام وليس ما ذكره بصحيح فانه ليس قياسه الادغام وليس كل مثلين
يدغم احدهما في الاخر ومقتضى كلام المصنف ان الشاعر اذا ارتكب ضرورة خرج عن
كونه فصيحا قال حازم في منهاج البلغاء الضرائر السائغة منهما المستقبح وغيره
وهو ما لا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف وقد تستوحش منه النفس في
البعض كالاسماء المعدولة واشد ما تستوحشه النفس تنوين افعل وما لا يستقبح
قصر الجمع الممدود ومد الجمع المقصور ويستقبح منه ما ادى الى التباس جمع بجمع مثل
رد مطاعم الى مطاعيم او رد مطاعيم الى مطاعم فانه يؤدي الى التباس بطعم بمطاعم
ضرائر الزيادة المؤدية لما ليس اصلا في كلامهم كقوله من حوثما نظروا ادنوا فانظور
اي انظروا والزيادة المؤدية لما يثقل في الكلام كقول امرئ القيس في بعض الروايات

تطاطات



تطاطات شيمالي اراد شمالي وكذلك يستقبح النقص المجحف كقول لبيد درس المنا بمتالع
فابان اراد المنازل وكذلك العدول عن صيغة لاخرى كقول الحطيئة فيها
الرماح وفيها كل سابغة جدلا محكمة من نسج سلام اراد سليمان عليه الصلاة والسلام انتهى
وما ذكره في نهاية الحسن لا مزيد عليه الا ان الضرائر المتعلقة بحركة اعراب الكلمة لا
ينبغي ان ينظر اليها المتكلم في فصاحة الكلمة كما اشترط الخفاجي لان الحركة زائدة على
وضع الكلمة تحدث عند التركيب واطلق الخفاجي ان صرف المنصرف وعكسه في الضرورة
مخل بالفصاحة قيل الفصاحة في المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع وهي ان
تمج الكلمة وتتبرا عنها كما تتبرا عن الاصوات المنكرة اذ اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات
منها ما يستلذ ومنها ما يكره نحو لفظ الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى شريف النسب الجرشى فعلى مثل الزملى اي الكريم النفس وفيه نظر لم يبينه في الايضاح
قيل وهو ان النغمة الاحسن الذي ليس في النفس فصيحا وتقبح الفصيح بحسب حسنها وردائتها
فليس لنا ما نقتضيه حسن الكلمة في السمع وقبحها فيه لفساد عبارته انتهى ولا شك الا ان
النظر فيها مجرده عن اعتبار النغم فان حسنت مع التجرد ففصيحة والا فرديه وقيل
النظر في الكلمة من حيث هي لفظ موضوع بازاء معنى لا من حيث هو مجرد صوت فالنظر
في الكلمة بهذه الحيثية خارج عن نظرها وحسنها وقبحها في هذا الوجه انما هو باعتبار
الاول الذي ليس فيه بمعتبر والظاهر ان كون استكراه السمع اللفظ يرجع الى النغم
لا تعلق له بنفس الكلمة فكم من لفظ فصيح يكرهه السمع اذا ادي بصوت منكر وكم من
لفظ قبيح لا يكرهه السمع اذا ادي بنغم طيب فاستكراه اللفظ له لا يدل على قبحه كما ان
عدم استكراهه لا يدل على فصاحته قيل هذا اذا كان المراد بكراهة السمع ما ذكر من
رجوع الاستكراه الى النغم لا الى نفس اللفظ والى غرابة لفظ الجرشى اما اذا كان المراد
بها غيرها كما اذا كان المفرد مشتملا على تركيب ينفر الطبع عنه فتكون الكراهة في
السمع حينئذ راجعة الى نفس اللفظ لا الى ما ذكر وليس مما ذكر من الثلاثة فيجب
ان يكون قيدا زائدا عليها انتهى وفيه نظر اذ هذا الذي فرضه لا يوجد الا في الكلام فان
من تركب الكلمة انما يكون بتنافر حروفها والمصنف الان يتكلم في المفرد وقول المصنف
في الايضاح ثم علامة كون الكلمة فصيحة ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم
لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما بمعناها فيه نظر لاقتضائه ان مراتب الفصاحة لا تتفاوت
لانه اذا كان استعمالهم فيها اكثر من غيرها وجعلناه دليل الفصاحة فلا يكون غيرها
فصيحا بحال ولا يقدح فيه ان هذا يخرج بقوله كثيرا لانه انما قصد بقوله ان يكون
استعمالهم لها كثيرا كون الكلمة ليس لها مرادف فكثرة استعمالها دليل على فصاحتها

اما اذا كان كلمتان مترادفتان فقد شرط في الفصاحة احدهما الاكثر به ولا شك ان
رتب الفصاحة متفاوتة ولو كان مراده الكثرة من كلمة لها مرادف لما قال او الاكثر
لان الاكثر كثير و الفصاحة في الكلام خلوصه من ثلاثة اشيا ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها اي فصاحة الكلمات وقد عرفنا هذا تعريف للنوع الثاني من الفصاحة واعتبر فيه
قيدين احدهما عدمي وهو الخلوص من الثلاثة المذكورة والثاني وجودي وهو فصاحة
الكلمات التي هي مادة التاليف وهو ههنا جمع الكلمات بحيث يعرض لها هيئة وحدانية
ويكون لوضع كل منها مكانها علة تقتضي كونها وقد يقال الكلمات جمع واقله ثلاث فلا
يصدق على ما كان مركبا من كلمتين فانه يسمى كلاما هناك وقوله من ضعف التاليف يقتضي
جواز ذلك وهو خلاف راي الاكثرين فالضعف نحو ضرب غلامه زيدا لرجوع ضمير
المفعول الي متاخر عنه لفظا ورتبه فان التاليف الجيد تقديم زيد على الكلام ليعود الضمير
لما تقدم ولا يقدح في المثال مثل ضربوني وضربت قومك لانه ليس في باب التنازع ما
يقتضي احالة تاخر الجملة وافهم كلام المصنف انه جايز مع كونه ضعيفا وهو ممتنع عند الجمهور
وجوزه ابن مالك مع الشذوذ وابن جني والاخفش من البصريين والطوال من الكوفيين
مستدلين بالسماع والذي منع قول ويستدلون بقوله جزي ربه عني عدي بن حاتم جزا
الكلاب العاويات وقد فعل واجيب عنه بان الضمير لمصدر جزي وقوله جزي بنوه ابا
الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزي سنمار واجيب عنه لجواز ان يكون الضمير لمتقدم
في بيت سابق ويجيء الجواب بهذا ايضا عن البيت الاول الا ان التخريج في الاول
اقرب منه في الثاني لاشارة لفظ الجزا الي عود الضمير الي ابي الغيلان ومنهم من
منعه مطلقا ومنهم من جوزه في الشعر دون النثر وبه صرح احمد ابن جعفر
من القدماء وابن عصفور من المتاخرين وهو الانصاف لان ذلك انما ورد فيه كقول
حسان ولو ان مجدا اخلد الدهر واحدا من الناس ابقي مجده الدهر مطعما وقوله
اتي حمله ذا الحلم اثواب سودد ورقي نداه ذا الندي في ذري المجد والجواز وجه من
القياس وهو ان المفعول كثر تقديمه علي الفاعل فجعل للترتبة كالاصل فاذا قيل هل
يلومن قومه زهيرا اجري مجري ما اصل هل يلومن زهيرا قومه كما تقدم ضمير
الفاعل علي المفعول في المثال المذكور وقد شبه سيبويه الرجل الضارب بالحسن
الوجه والاصل عكسه والجمهور يوجبون في ذلك في النثر تقديم المفعول نحو واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات ولا خلاف في جواز نحو ضرب غلامه زيد ويفهم من مثال المصنف
ان صورة المسيلة ان يكون متصلا بفاعل مقدم ويفسره مفعول موخر وهل اراد
بهذا المثال التنبيه علي كل ما كان من بابه اعني عود الضمير الي متاخر لفظا ورتبه ام لا

مقتضي



مقتضي كلام المصنف والشراح الاول والمعنى الثاني لانه قد ورد منه في القرآن الكريم كما
سياتي وقد عد شيخنا مواضعه سبعة احدها ان يكون الضمير مرفوعا بنعم وبئس ولا يفسر
الا بالتمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو ويلتحق بهما فعل الذي يراد به المدح والذم
نحو ساء مثلا القوم وكبرت كلمة تخرج وظرف رجلا زيد والثاني ان يكون مرفوعا باول
المتنازعين والعمل ثانيهما كقوله جفوني ولم اجف الاخلاء انني لغير جميل من خليلي مهمل
خلافا للكوفيين واذ منعوه وقال الكسائي بحذف الفاعل وقال الفراء يضمر ويوخر عن
المفسر الثالث ان يكون مخبرا عنه فيفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري
هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع
الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها وقال ومنه هي النفس تحمل ما حملت وهي العرب
تقول ما شاءت قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه ولكن في تمثيله هي النفس وهي العرب
ضعيف لامكان جعل النفس والعرب بدلين وتحمل وتقول خبرين انتهى وفي كلام ابن مالك
ايضا ضعف لامكان وجه ثالث في المثالين لم يذكروه وهو كون هي ضمير القصة فان اراد الزمخشري
ان المثالين يمكن حملهما على ذلك لا انه متعين فيهما فلا ضعف في كلام ابن مالك وحده
وفي كلام ابن مالك ضعف آخر بينته في شرح التسهيل لم اذكره هنا عليه الرابع
ضمير الشان والقصة نحو قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا والكوفي
يسميه ضمير المجهول الخامس ان يجر برب وحكمه حكم ضمير نعم وبئس من وجوب كون مفسره
تمييزا وكونه هو مفردا قال ربه فتية دعوت الي ما يورث المجد دايبا فاجابوا ولكنه
يلزم اتصال التذكير فيقول ربه امراة لا ربها ويقال رحمت امراة هند السادس ان
يكون مبدلا منه الظاهر المفسر له كضربته زيدا قال ابن عصفور اجازه الاخفش ومنعه
سيبويه وقال ابن كيسان هو جايز باجماع وخرجوا عن ذلك قوله اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم قال الكسائي
وهو نعت والجماعة بانه بدل الضمير السابع ان يكون متصلا بفاعل مقدم ويفسره مفعول موخر كضرب
غلامه زيدا كما ذكره المصنف واعلم ان في هذا المثال نظرا لانه ليس ضعفا في الكلام اذ الكلام هو
الفعل وفاعله والضعف انما جاء من اضافة الكلام لضمير تاخر مفسره او يكون استعمال
مثل هذا مخلا بفصاحة الكلمة لا الكلام وبهذا تبين ان مراده بالكلام ما زاد على
كلمة والجملة ولو مثل بامرد ابريين منذ ومذ الله اصح كقوله جفوني ولم
اجف الاخلاء وهو كثير فان قلت قد قدمت انه لا يقدح في الفصاحة ضعف
حركة الاعراب وفي هذا المثال اعني ضرب غلامه زيدا انما جا في الحركة الاعرابية
لان مادة الكلمة قلت ما قدمناه بالنسبة الي فصاحة الكلمة المفردة فضعف حركة

اعرابها لا يخل بفصاحتها لكنها قد يخل بفصاحة مجموع الكلام التي فيه تلك الكلمة اذا اوجد تعقيد كما
نحن فيه وقد لا يخل بفصاحة الكلام اذا لم تتعلق تلك الضرورة بالمعنى كصرف المنصرف وعكسه فان
الافادة التي هي مقصودة الكلام لا تخل بذلك **والتنافر** اي منافرة كل واحدة للاخرى لا تنافر اجزاء كلمة
واحدة فان ذلك من فصاحة الكلمة والتنافر هو ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر
النطق بها **كقوله** اي البيت الذي انشده الجاحظ في قبر حرب بمكان قفر **وليس قرب قبر حرب قبر**
حرب هو علم على رجل وهو جد معاوية بن ابي سفيان بن حرب قتلته الجن وحكى السهيلي
في الاعلام لهذا البيت حكاية حاصلها ان ابا سفيان حرب بن امية سافر مع جماعة من اصحابه
فبين ما هم في الطرق اذ لقوا ثعبانا فقتله ابو سفيان فبينما هم كذلك اذ هم بظلام
غشيهم وصرع ابا سفيان فمات وسمع قايلا ينشد هذا البيت والقفر المفازة التي
لا نبات فيها ولا ماء وفي البيت اقواء لان البيت مصرع وهما بيتان من مشطور الرجز
وحركة الاول الخفض والثاني الرفع ومنعوا ان لا يكون مصرعا فان قوله بمكان قفر
لا يصلح ان يكون عروضا انما هو ضرب لما تقرر في علم العروض وفي البيت شاهد
على توسط خبر ليس كقوله تعالى ليس البر ان تولوا بنصب البر على احدى القراتين
وقول الشاعر فليس سواء عالم وجهول ونقل الفارسي وابن مالك وغيرهما الاجماع
على الجواز وليس كذلك فقد منعه ابن درستويه قيل وفي جعل المصنف هذا البيت
من تنافر الكلمات نظرا اليه من تنافر الحروف انتهى وفيه نظر لان كل كلمة على
انفرادها لا تنافر فيها وكل ما حصل فيه تكرار الحروف فان فيه هذا التنافر فان
قلت فعلى هذا يرد قوله تعالى وعلى امم ممن معك قلت هو موضوع لما
قيل لان في مخرجي الميم والنون وهما من طرفي اللسان والشفة ودلاقتهما وتو
سطهما بين الضعف والقوة ما ازال ثقل التكرار ومنه ما هو دون ذلك واخف
**كقوله** اي كقول ابي تمام **كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي**
لتكرار امدحه قيل وقول المصنف في الايضاح ان الثقل انما جاء من اجتماع الحاء والهاء
فانهما حرفان متنافران لتقاربهما فان التقارب قد يكون سببا للتنافر ولهذا
حكم على الكلمات التي تكرر فيها الحروف المماثلة بالثقل حاصل في وقبر حرب قبر
ضعيف لانه قد ورد في القرآن الكريم اجتماع الحاء والهاء وهو فصيح كقوله تعالى
ومن الليل فسبحه انتهى قلت ليس في الاية ثقل لعدم التكرار مع كسر ما قبلهما
بخلاف قول ابي تمام اولان الثقل انما حصل من اجتماع الحاء والهاء بعد الفتحة وليس
ذلك في الآية الكريمة بدليل ما قيل من ان الثقل ما جا من الحاء والهاء والهمزة وقد يقال

ان



ان الكلام انما هو في تنافر الكلمات وهذا من تنافر الحروف ويجاب بمنعه لان التنافر على هذا التقدير
بين الكلمات لان الها كلمة وحدها نعم يرد على المصنف في هذا وفي الذي قبله ان التنافر فيهما
ليس في الكلام بل فيه مع متعلقاته ويجاب بان مراده بالكلام جزئي الاسناد وما يتعلق بهما
فان قيل لم اتى في البيت بالمدح بمتى وفي اللوم باذا والمعنى على العكس فلان اذا دالة على ما
تحقق او رجح وجوده ومتى لا تدل على ذلك اجيب بان الذي دعاه الى متى احتياج الى
تجوز الفعل بعدها واما اذا فكان مستغنيا بان يقول ومتى ما لمته وكان اولى لموافقته
الاولى لفظا ومعنى وعدم اقتضايه ما لا يليق من نسبة توقع اللوم الى نفسه واعترض
على بني لام بان المدح لا يقابله اللوم بل الذم والجواب ان المعروف في اكثر الروايات
الذم بدل اللوم ولين سلمنا ما ذكر فالاتيان باللوم احسن لانه ينفي الذم من باب اولى
على انه روي دمته وتحدى يقال دامه يذيمه اي عابه على ان لحبيب شلفا في مقابلة المدح
باللوم كقوله ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لايما **والتعقيد ان**
**لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد** به **لخلل** من مخالفة اصل وعدول عن مهيع وذلك
الخلل **اما في النظم** اي نظم الكلام وهو راجع الى اللفظ فلا يدري السامع كيف يتوصل الى معناه
ويتسلق الى مغزاه فان قلت لا حاجة الى ذكر التعقيد اللفظي اذ ضعف التاليف يغني
عنه قلت لا يغني لان المراد بضعف التاليف مخالفة استعمال الفصحاء بالاحكام النحوية
المخالفة لما عليه الجمهور وان كانت جايزة في الجملة والمراد بالتعقيد المعنوي مخالفة
اصول النحاة التي يتعاطاها الفصيح وغيره **كقول الفرزدق يمدح** ابراهيم بن هشام
ابن اسماعيل المخزومي **خال** الخليفة **هشام** بن عبد الملك بن مروان **وما مثله في الناس الا مملكا**
**ابو امه حي ابوه يقاربه اي حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه** تقديره ليس مثل الممدوح شي يقاربه اي
احد يشبهه في الفضايل الا مملكا هو الخليفة ابو امه ذلك المملك ابو الممدوح فما حرف نفي
ومثله مبتدا والها فيه عايدة الى الممدوح وفي الناس جار ومجرور متعلق بمثل وحي
خبره ويقاربه صفة لحي والها فيه عايدة الى الممدوح ايضا الا مملكا استثنا مقدم من
حي وابو امه مبتدا والها فيه عايدة الى مملك وهو الخليفة وخبره ابوه والها التي فيه عايدة
على الممدوح وفي البيت ضرورتان احداهما الفصل بين صفة حي وحي بالاجنبي وهو ابوه
والثانية الفصل بين المبتدا الذي هو ابو امه وخبره بحي ويظهر ان فيه خللا اخر وهو
الفصل بين المبدل وهو مثله والبدل وهو حي يقاربه فانه بدل كل من مثله لا من قارب
احدا في الفضايل هو مثله والبدل يوصف اذا جعل صاحب الفضل رجلا صالحا بدلا من عامله
في زيد رايت غلامه رجلا صالحا واعرب بعضهم مملكا بدلا من حي فقدم عليه فانتصب او
مثله اسم لا انتهى وهو مردود بوجهين احدهما انه يلزمه نصب الخبر والثاني ان الفرزدق لمي

ولا يعمل ما ولو اعملها هنا لاعمل مع انتقاض النفي الا ان يكون تبع لغة غيره كقوله فاصبحوا
قد اعاد الله نعمتهم ٭ اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر ٭ وهذا البيت المستشهد به فيه اعتراض
لان الامثلة والمقاربة لا يجتمعان ولا ينتقض هذا بقولك زيد مثل عمرو فالمشبه دون
المشبه به فقد اجتمعت المماثلة والمقاربة لان المقاربة حينئذ امر اقتضاه التشبيه ليس مقصودا
للمتكلم اما قصد الاخبار بالمثلية وبالمقاربة فلا يجتمعان والمعنى على ان حي مبتدا ومثله خبر
ويسهل وصف حي وعدم تمحض اضافة مثله قال ابو العلا المعري يجوز ان يكون تقاربه
صفة ثانية للملكا وهو حسن لانه سلم من الفصل بين الصفة والموصوف الا ان يقال ان
حي لما فصل بين اجزاء الصفة الاسمية فقد فصل بين الصفة والموصوف على ان هذا البيت
فيه نقص معنوي لتصريحه بمقاربة هشام بن عبد الملك له المقتضي لعدم المماثلة وذلك
ذم لهشام وهو غير مقصود الا ان يقال ان من قارب احدا في الفضائل فهو مثله وفيه
تجوز وقد تقرر من كلام المصنف ان الكلام الخالي عن التعقيد اللفظي هو الخالي بسلامة النظم
من الخلل ومخالفة الاصل ولم يات ما يخالف الاصل من تقديم وتاخير واضمار وحذف
وغير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة لفظية او معنوية كما سياتي تفصيله **واما في الانتقال** وهذا
هو التعقيد المعنوي وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي
هو لازمه المراد ظاهرا فيكون الكلام منقوض القوة في تادية المراد لاعتراض ما يمنعه ان يقتضي
هو السعادة في بينك وبينا معناك **كقول الاخر** اي عباس بن الاحنف **ساطلب بعد الدار عنكم
لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا** بنا على ان من عادة الدهر الاتيان بما يخالف المرام وبناقضه فجعل
بسكب الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمد فاصاب من لا شان البكا ابدا ان
يكون اثارة للحزن ثم ساق هذا القياس الى ما يقتضيه فاراد ان يدل على ما يوجبه دوام
التلاقي من السرور بقوله لتجمدا فجعل جمود العين كناية عن المسرة والسلامة من الحزن كما جعل
سكب الدموع كناية عن البكا والوقوع في الحزن نظرا الى ان الجمود خلو العين من البكا وانتفا
الدمع منها مطلقا وغلط في ذلك لان الجمود هو ان لا تبكي العين مع ان الحال حال بكا ومع
ان العين يراد منها البكا فلا تجود به وكذلك لا ترى احدا يذكر عينه بالجمود الا وهو
يشكوها ويذمها وينسبها الى البخل كقول ابي عطا السندي يرثي ابن هبيرة ٭ الا ان عينا
لم تجد يوم واسط ٭ عليك بجاري دمعها لجمود ٭ والحاصل انه لا يصح جعل جمود العين
امارة سرور ودليل غبطة وحبور وكناية عن ان الحال حال فرح والشاعر لما خالف في
ذلك صار الانتقال الى مقصوده كما ترى لا يكاد يحصل وبلغ في التعقيد الى حد للمعنى
مستهدي هذا تقريره وفيه نظر لانه جعل الجمود علامة في ارادة الكسب فيستحيل ان
يكون سماحها بالدموع لاجل البخل بها بعد ذلك بل سماحها به لما يرى لها الحال بعد ذلك من

الكمد

الوصل



الوصل المانع من البكا فانه اذا عمل نفسه في البكا اجتهد في الوصول اليهم فيحصل لعينه القرار
الا ترى ان الجمود حقيقة انما يكون للمايع ووصف العين بالجمود اما على ارادة دمعها او
ارادتها على سبيل الاستعارة عن الدمع فلا بد ان يتخيل ان الدمع موجود في العين ولكن
حصل له جمود منعه من الانسكاب وذلك لا يتاتى في حال السرور لان المعدوم لا يوصف
بالجمود قيل وهذا البيت فاسد المعنى لانه اذا كان الدهر يناكده فكيف يخلص من ذلك بان
يطلب بعد الدار ليقرب والطلب هنا هو التمني فان كان مستمرا على طلب القرب لم يقرب ابدا
ولا يمكن حينئذ جعل طلب البعد وسيلة له وهذا فاسد لان الشاعر يقول ساطلبها لتقربوا وهو
حال طلب البعد لا يطلب القرب فقوله ليقربوا علة لقوله ساطلب لا للطلب ويجعل متعلقا ببعد
والمعنى على ما سبق فان قلت لا حاجة الى هذا التعقيد وما الفرق بينه وبين التعقيد الاول
المذكور في بيت الفرزدق قلت لا بد منه والفرق بينهما ان اللفظي اوقع في الجهل البسيط
وهو عدم الفهم والمعنوي اوقع في الجهل المركب وهو فهم الشي على غير ما هو عليه
وتقرر من كلام المصنف ان الكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من المعنى
الاول الى الثاني المراد منه واضحا مراعى فيه ما شرط من ان لا يكون لفظ اسبق الى سمعك
من معناه الى قلبك والبيت المذكور بخلاف ذلك **فان الانتقال من جمود العين** انما يقع في
التعارف **الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور** لما مر بيانه **وقيل** فصاحة الكلام هي خلوصه
مما ذكر **من كثرة التكرار** اي في الكلمات المتعددة التي لا اسناد بينها وبينه فانه يخل بالفصاحة
حينئذ لا في الكلام لانه لا يخل فيه وتبين ان مراده بالكلام ما زاد عن كلمة **وتتابع الاضافات كقوله** اي
كقول ابي الطيب في صفة فرس وتسعدني في غمرة بعد غمرة **سبوح لها منها عليها شواهد** الغمرة الشديدة
سبوح فاعل تسعدني اي فرس سبوح مسرع في سيره وضمير عليها للفرس وضمير لها ومنها
للغمرة او ضمير لها ومنها للفرس وضمير عليها للغمرة او الضماير كلها للفرس اي لها شواهد من نفسها
كالهيئة الحسنة والصفات المحمودة على ان لا نظير لها والفرس تؤنث باعتبار المعنى وتذكر
باعتبار اللفظ ولهذا انث تسعدني والضماير العايدة اليها والاصل اسعدتني بلفظ المضي
لانه اراد الاخبار عما صدر منه في بعض الحروف لكنه عدل الى المستقبل قصدا الى استمرار
الفعل فيما مضى واستحضارا لصورتها والشواهد جمع شاهدة والمراد بها العلامة وفي
المصراع الاخير تكرار الضمير للمؤنث واعلم انه ان اراد المصنف بكثرة التكرار ثلاثة فيرد
عليه قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا فان الاضافة هنا راجعة الى اثنين فان ذكر
الرحمة رحمه ورحمه الله صفة الا ترى الى قول النحاة انه يرد الحال من المضاف اليه
اذا كان المضاف اليه جزءه او كجزيه لانه يصير وجود الاضافة كعدمها ثم المضاف اليه ضمير
وحينئذ كان ينبغي للمصنف ان يقول الاضافات بشرط ان يكون ثلاثة فاكثر وان لا يكون

واحدًا منهما جزؤا او كالجزء وان لا يكون المضاف اليه الاخير ضميرا وان لا يكون عبر فيها
اضافة علم احترازًا من نحو قوله تعالى علماء بني اسرايل وقوله اي ابن مالك حمامة جرعي
حومة الجندل اسجعي فانت بمرائي من سعاد ومسمع فاضاف حمامة الي جرعا المضافة
الي حومة المضافة الي الجندل فتتابع الاضافات اي يا حمامة الجرعا وهي الرملة المستويه
التي لا تنبت فيها حومة القتال معظمه وحومة كل شي معظمه سجعت الحمامة اي هدرت لكن
ذلك ان افضي باللفظ الي الثقل فقد احترز عنه والا فلا يخل بالفصاحة كقوله عليه
الصلاة والسلام الكريم بن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كذا قال المصنف ومن تبعه وفيه نظر لانه ليس كلما يفضي
الي الثقل لا يخل فان التكرار اذا كان منه بد ويكون باعتبار واحد مخل والحديث ليس
كذلك لان كل موصوف بالكرم والانبيه مغاير للاخر وليس منه تتابع الاضافات
قال الشيخ في دلايل الاعجاز قال الصاحب بن عباد اياك والاضافات المتداخله
فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل في الهجا كقول القايل يا علي بن حمزة بن عماره انت
والله ثلجة في خياره قال الشيخ ولا شك في ثقل ذلك علي اللسان غالبا لكنه اذا
سلم من الاستكراه ملح ولطف ومما جاء فيه حسنا قول ابن المعتز وظلت تدير الراح
ايدي جادر عتاق دنانير الوجوه ملاح وقول الخالدي يصف غلاما له
ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو علي ان يزيد مجتهد وصيرفي القريض وزان دينا
ر المعاني الدقاق منتقد والفصاحة في المتكلم ملكة يقتدر بها علي التعبير عن المقصود بلفظ
فصيح الصفة النفسانية ان كانت راسخة يقال لها الملكة وان لم تكن راسخة يقال لها الحال
فقال المصنف ملكة ليبنيه علي انه المعبر عن المقصود بلفظ فصيح لا تقل له فصيح اذا
كانت تلك الصفة راسخة فيه وقال يقتدر ليشمل حالتي النطق وعدمه ودخل في قوله
لفظ المفرد والمركب فان قلت يلزم من هذا ان لا يكون المتكلم هو الفصيح وان لا يسمى
فصيحا حقيقة الا حال النطق قلت الملكة هي من فعل المتكلم وهو كالفاعل لها نطق
ام سكت فيلزم منه اطلاق الفصيح علي من تكلم بكلام فصيح ولا ملكة غيره وما ذكره
المصنف هنا موافق لكلام ابن الاثير في المثل السائر فان قلت قد وقع في التنزيل ما لم
يتضح وكل ما لم يتضح فغير فصيح لانه مناف للبيان قلت انما وقع الغموض من
جهة علو التركيب وهو لا ينافي البيان كما في قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الي الله
ورسوله فهجرته الي الله ورسوله فان المفردات معلومة لكن المعنى من حيث ان
الشرط والجزا شي واحد يفتقر الي التاويل لان من شرط الشرط والجزا ان يتغايرا وهنا
وقعا متحدين فيقال من كانت هجرته الي الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الي الله ورسوله



حكمًا وشرعًا فتلك هي الهجرة الكاملة المعروفة التي تستاهل ان تسمى هجرة والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضي الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام وقد تقدم والحال في الاصطلاح هي الامور
الداعيه الي التكلم علي الوجه المخصوص والوجه المخصوص هو مقتضي الحال كما سياتي وتحصل
من كلام المصنف ان بين البلاغة والفصاحة عمومًا وخصوصًا مطلق فكل بلاغة فصاحة ولا عكس
لان الفصاحة شرط في البلاغة وقد علوا الفصاحة عن البلاغة وسياتي بيانه وهو اي مقتضي
الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر
يباين مقام خلافه فمثل بالاصول واحال عليها بالفروع فمقام التنكير يباين مقام التعريف
ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر
يباين مقام الحذف ومقام الفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين يباين مقام الوصل وهو العطف
ومقام الايجاز وهو مجي جملتين او اكثر يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواه وانما افرد المصنف
قوله ومقام وما بعده لزيادة الاعتنا بذكر ذلك لكونه اهم من غيره والكلام فيه اكثر
وكذا خطاب الذكي في كل ذلك اذا اعتبر مع خطاب الغبي وهو قليل الفطنة فان الاول يباين
الثاني ولكل كلمة مع صاحبها مقام كما مر في تنافر الكلمات الا تري الي قوله تعالى واذا انعما علي
الانسان اعرض الي اخر الاية ثم قال فذو دعاء عريض فما المناسبه لقوله عريض لا نا نقول
مناسبة قوله اعرض ولذلك تري الكلمة تروقك في موضع ثم تراها نفسها تثقل عليك في
موضع اخر كلفظ شي من قول ابي حيه اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شي لا يمل التقاضيا
فانه لا يخفي حسن قبوله علي اللبيب الفطن وفي قول المتنبي لو الفلك الدوار يبغض سعيه لعوقه
شي عن الدوران فانه ليس في القبول كالاول وكذا لفظ الاخدع وهو عرق في موضع
المحجمين من الوريد وهو اخدعان في بيت الحماسي تلفت نحو الحي حين وجدتني وجعت من
الاصغا ليتا واخدعا وفي بيت البحتري واني وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من رق
المطامع اخدعي فان حسنها في هذا الموضع مما لا يخفي علي اللبيب ثم اذا ما تاملتها في بيت ابي تمام
يا دهر قوم من اخدعيك فقد اضججت هذا الانام من خرقك وجدت لها من الثقل علي النفس
والتنفير اضعاف ما وجدت فيها من الاول من الخفة والايناس وهذا باب واسع مفتاحه
التتبع والتفطن وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب لكل واحد واحد
من المقامات اي مطابقته لمقتضي الحال فان الاعتبار المناسب المختلف باختلاف المقامات
كما اذا كان المقام يستدعي تاكيدًا او تاكيدين او اكثر كما سياتي وانحطاطه اي انحطاط
الكلام حسنا وقبولا بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب فمقتضي الحال المذكور
في تعريف بلاغة الكلام هو الاعتبار المناسب للمقام اذ بمطابقة الكلام للاعتبار المناسب
يرتفع شانه ويحسن قبوله وتحصل مما قاله المصنف ان مقتضي الحال اعم من مقتضي الظاهر

فالصريح والكنايه كلاهما من مقتضى الحال وليس الكنايه من مقتضى الظاهر فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب ومقتضى الظاهر ذلك مع موافقة الاصل وعدم العدول عنه الى
غيره وان كان اشرف **فالبلاغة** في الكلام حينيذ **راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى بالتركيب** افادة
معنويه عقديه لا لفظيه وضعيه لان من المستحيل ان يكون بين اللفظين تفاضل في
الدلالة الوضعيه حتى يكون احد المترادفين ادل على مفهومه من الاخر او يكون الموضوع
لمفهوم ادل عليه من الموضوع لمفهوم اخر فلا يتطرق التفاوت في الحسن والقبول الى الدلالة
الوضعيه فلو كانت البلاغة باعتبارها امتنع التفاوت فيها ولكانت مقابلة اللفظ بمرادفه
معارضه ومما يدل على ان البلاغة غير عايدة الى اللفظ لا باعتبار نفسه ولا باعتبار دلالته
الوضعيه اتفاقهم على ان الاستعارة والكناية والتمثيل من ابواب الفصاحة التي تتوقف عليها
البلاغة في الكلام لما مر مع انها امور عايده الى المعنى لا الى اللفظ وغير ذلك مما يطول
ذكره وقد اختلف الناس في ان البلاغة والفصاحة من صفات اللفظ او المعنى وان
في قول المصنف بالتركيب للعهد اي التركيب البليغي المطابق لمقتضى الحال **وكثيرا ما يسمى ذلك** اي
تطبيق الكلام على مقتضى الحال **فصاحة ايضا** وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر كما وصفه في دلايل
الاعجاز ان الفصاحة راجعة الى المعنى دون اللفظ وذكر ايضا فيه ان الكلام من حيث هو كلام
لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف معناه والفصاحة من صفة الفاضلة فلا تكون راجعة الى
المعنى وقد صرح فيما تقدم انها راجعة الى المعنى فالتوفيق بين كلاميه ان يحمل كلامه حيث
نفى انها من صفات اللفظ على نفي انها من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب او باعتبار
الدلالة اللفظيه وحيث اثبت فانها من صفاته باعتبار افادة المعنى عند التركيب افادة
معنويه فحاصله ان الفصاحة تطلق على معنيين وان الذي تردد فيه الشيخ هو الثاني
**ولها** اي البلاغة **طرفان اعلى** اليه ينتهي **وهو حد الاعجاز** اي وهو القران فانه يدرك بالذوق
ولا يمكن وصفه **وما يقرب منه** وهو كلام رسول عليه السلام واعترض بان قريب الشي
لا يكون مثله فيكون بينه وبين الاسفل وهو مردود بان الضمير في وما يقرب منه
ليس للاعلى بل لحد الاعجاز وظاهره ان الاعجاز لا يتفاوت وليس كذلك بل لا نهاية له
**واسفل وهو ما اذا غير عنه الى ما دونه التحق عند البلغا باصوات الحيوانات** وان
كان اعرابه صحيحا وهو المسمى في علم النحو باصل المعنى وانكر بعضهم كون الطرف الاسفل من
البلاغة **وبينهما** اي بين الطرفين **مراتب كثيرة** متفاوتة بعضها فوق بعض في الفضل
والبها والرونق والصفا **ويتبعها** اي البلاغة **وجوه اخر** غير راجعة الى تطبيق الكلام
على مقتضى الحال ولا الى الفصاحة **تورث الكلام حسنا** وهي المحسنات اللفظيه والمعنويه
المشتمل عليها علم البديع **والبلاغة في المتكلم** ملكة **يقتدر** المتكلم **بها** اي بتلك الملكة **على تاليف كلام بليغ**

فقد

هـ رد المصنف بان البلاغه مركبه من الفصيح وامر اخر



تقدم شرحه **فعلم** مما ذكرناه امران الاول **ان كل بليغ** كلاما كان او متكلما **فصيح ولا عكس** اي ليس
كل فصيح كلاما او متكلما بليغا لوجود الفصاحة في المفرد دون البلاغة فيه كما مر فعلى
هذا البلاغة اخص من الفصاحة مطلقا وتبين ذلك من تعريف البلاغة في الكلام بانها
مطابقة مقتضى الحال مع فصاحة الكلام فهي مركبة من الفصاحة وامر اخر وهو ما اختاره ابن
الاثير والتحقيق خلافه كما مر الامر الثاني **ان البلاغة** في الكلام **مرجعها** اي غايتها ترجع **الى الاحتراز
عن الخطا في تادية المعنى المراد** لانها لا تتحقق الا بتطبيق الكلام على مقتضى الحال وليس كل من يريد التطبيق
مصيبا فيه لوقوع الخطا للبعض ضرورة ومع وقوعه لا يتحقق البلاغة فيجب الاحتراز
عن الخطا لتحققها وقوله في تادية المعنى المراد جوز فيه امران ان يكون صفة للخطا اي عن
الخطا الواقع في تادية المعنى وان يكون حالا عنه اي عن الخطا حال وقوعه في تادية
المعنى ورد بان الخطا الان ليس في تادية المعنى بل في عدمها والظاهر انه متعلق
بالاحتراز **والى تمييز** الكلام **الفصيح من غيره** لما عرفت ان البلاغة في الكلام لا تحصل الا بعد
فصاحته **والثاني** اي تمييز الفصيح عن غيره **منه** اي بعضه **ما تبين** جملة خبريه لقوله والثاني
ويجوز ان يكون منه خبرا عن الثاني وما يتبين فاعله كقوله تعالى اولئك لهم جزاء الضعف
**في علم متن اللغة** اي العلم الذي تعلم به معاني المفردات من جهة الغرابة **او التصريف** وهو ما
يتعلق بها من جهة مخالفة القياس **او النحو** وهو ما يتعلق بالالفاظ من جهة ضعف التاليف
والتعقيد اللفظي **او يدرك بالحس** وهو ما يتعلق بالالفاظ من جهة التنافر **وهو** اي مجموع
ما تبين في الثاني بما ذكر **ما عدا التعقيد المعنوي** اي من تنافر الحروف والتنافر وضعف
التاليف وغيره وهو التعقيد في الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني كبيت
الفرزدق المتقدم فتلخص انه مما يجب الاحتراز عنه في البلاغة امران احدهما الخطا
في تادية المعنى المراد والثاني التعقيد المعنوي **وما يحترز به عن الاول** وهو الخطا
في تاديته المعنى المراد **علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف** به
**وجوه التحسين** اي تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته **علم البديع**
ومناسبة هذا الاصطلاح واضحة **وكثير** من الناس **يسمي الجميع** اي جمع الفنون الثلاثة **علم
البيان** تسمية الشي باسم اشرف اقسامه اولما في كل من معناه اللغوي وهو الظهور
**ومنهم من يسمي الاخيرين** اي ما يحترز به عن التعقيد المعنوي وما يعرف به وجوه التحسين
**علم البيان** لعدم تمييز هذه الثلاثة بعضها عن بعض في كتب المتقدمين **والثلاثة علم البديع**
تسمية الشي باسم اشهر اقسامه ووجه الحصر في هذه الثلاثة لان الخطا اما للجهل
بمعرفة التطبيق او للجهل بوضوح الدلالة وخفايها او للجهل بما يتبعها من طرق التبيين
والتحسين فمعرف الاحتراز عن الاول علم المعاني وعن الثاني علم البيان وعن الثالث عن

البديع والعقول الثلاثة اشتركت في انها معرفة قوانين يحترز بها عن الخطاء في الاستعمال
والثالث وامتازت بان الاول عن الخطا في التطبيق والثاني عن الخطا في الانتقال
والثالث عن الخطاء في الترتيب والتبيين الفن الاول علم المعاني وقدمه على الاخيرين لانه
منهما كالاصل للفرع ولانه من علم المعاني كالمفرد بالنسبة للمركب لان علم المعاني يبحث عما
يعرف منه كيفية تادي المعنى باللفظ وعلم البيان يبحث فيه عما يعلم منه كيفية ايراد ذلك
المعنى في افضل الطرق دلالة عقلية فلهذا قدم عليه وهو علم بقوانين يعرف به اي
بذلك العلم احوال اللفظ العربي اذ لم يهتموا باحوال غيره من اللغات فيخرج نفس اللفظ واحوال
المعنى من حيث هو كاللغة والمنطق ولا يخرج احوال الاسناد وان كان الاسناد امرا
عقليا لانه امر معقول بين الالفاظ وكذا معرفة بعض الاحوال اذ الاحوال جمع مضاعف
يفيد العموم والمراد التمكن من استنباط الجميع بالقوة القريبة من العقل التي بها اي بتلك
الاحوال يعني خواص التراكيب ويظهر به دخول الاحوال الاسناد في احوال اللفظ يطابق
اللفظ مقتضى الحال فقوله علم جنس اي معلوم فيشمل الجميع والمراد هنا امور اصطلاحيه
واوضاع يتوصل بها الى معرفة غيرها وليس المراد منه الصفة الموجبة لتمييز لا يحتمل
النقيض بدليل قوله بعد وتنحصر في ثمانية ابواب فان المنحصر المعلوم لا العلم وقوله يعرف
به ولم يقل يعلم لان العرفان يختص بالجزئيات والعلم يشمل الكليات بخلاف المعرفة اذ
يقال عرفت الله لا علمته اذ المعرفة تستدعي تدقيقا وتاملا بخلاف العلم واشتهر ان
المعرفة يستدعي تقدم جهل فلا يوصف بها الباري تعالى بخلاف العلم وقد صرح القاضي
ابو بكر في كتابه التقريب والارشاد بان المعرفة لا تستدعي تقدم جهل فاعلمه وقوله
احوال اللفظ يتناول النحو والتصريف وغيرهما ويخرج الفقه والطب ونحوه وقوله العربي
يخرج غيره فانه انما يتكلم في قواعد اللغة العربية وقوله التي بها يطابق مقتضى الحال
يخرج ما عدا علم المعاني وقيل وفي خروج علم البيان منه نظر لان المصنف فسر مقتضى
الحال بالاعتبار المناسب ولا شك ان العلوم الثلاثة داخلة في ذلك انتهى وهو مدفوع
لان علم البيان والبديع يخرجان من قوله بها يطابق لانه قدم المعمول فافاد الاختصاص
ويخرج بقوله يطابق التصريف والنحو وغيرها ونحو ذلك في قراءة تطابق وجهان اما
بكسر البا والضمير اللفظ وفي بها للاحوال واما بفتح البا اي يطابق بها هذا شرح تعريف
المصنف وعدل المصنف عن حد السكاكي وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في
الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطاء في
تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره قال شراح المفتاح في حد التعريف فقط فقوله
في الافادة عن الخواص اي هو معرفة خواص التراكيب حال كونها سالبة الى الفهم في وقت



الافادة ويجوز ان يكون تمييزا عن اضافة الخواص الى التراكيب ومعنا خواص التراكيب من
جهة الافادة والمراد بالافادة تفهيم المخاطب اما الحكم او لازمه على ما هو مقتضى الحال وما
يجري ذلك المجرى من فايدة كل لفظة في نفسها ومع صاحبتها وبالخاصة ما يسبق منه
الى فهم البليغ مختصا به والا فلا اعتداد بها والمراد لا يتصل بها من استحسان الاعتبارات
الحسنة من لطايف المعاني والمناسبات والتلويحات ولم يعتد قوله ومن محسنات
هكذا وكذا ويشير اليها قوله بعد تعريف الخاصة حيث بعد الامثلة مع افادة لطيفة
وانما كانت هذه الاعتبارات مما يتصل بالخواص لا نفس الخواص لانها لا يتسبق الى الفهم
عند السماع بل لا بد لها من التامل والامعان ويجوز ان يراد به علم البديع وان
شيت فتامل قوله في اول البديع وههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لتفيد
تحسين الكلام وقوله من غيره المراد من غيرها لاستحسان اما الاستهجان كما
سياتي او الكلام في الفصاحة والبلاغة وعلى الاول يجوز ان يراد به علم البديع ايضا
ويجوز ان يراد بقوله وما يتصل بها تعميم الخواص فكانه قال هو تتبع ساير ما يتوصل
به الى حسن الكلام على الوجه الاتم وغيره الى ادنى المراتب وضميرها عايد الى
التراكيب على هذا الوجه وعلى الاول يعود الى الخواص ويجوز ان يعود الى التراكيب
ايضا واذا عرفت هذا فنقول اضافة التتبع الى خواص التراكيب تميز عن جميع العلوم
الا المنطق والبيان اما المنطق فان السكاكي حده في فصل الاستدلال بانه تتبع
خواص التراكيب في الاستدلال اي اكتساب اثبات الخبر للمبتدا او نفيه عنه واما
البيان فلانه اخص من المعاني لانه قال البيان شعبة منه ولا ينفصل عنه الا بزيادة
اعتبار ولا يجوز تعريف العام على وجه يخرج عنه الخاص هذا حق الكلام في هذا
المقام على احسن النظام فاظفر به فانه بديع واعترض المصنف عليه في الايضاح
بامور احدها ان التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شي من العلوم
به والثاني ان لفظ غيره مبهم لم يتبين مراده به ولا ابهام بها في التعريف وذكر
بين هذين الاعتراضين اعتراضا على تعريف البلاغة ومع عدم ورود لا يناسب
المقام وهو انه ان اراد بالتراكيب في تعريف البلاغة اعني قوله هي بلوغ المتكلم
في تادية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها تراكيب البلغا بلزوم الدور لان معرفة البليغ من
حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة والا فلا بد ان ينبه عليه ولنذكر الجواب
عن الاعتراضين ثم نعطف بالجواب عن الاعتراض الثالث فالجواب عن الاول ان
السكاكي اراد بالتتبع المعرفة اطلاقا للملزوم وارادة اللازم والتتبع في الاصل

النطلب من تبعنه اذا طلبته متبعا له اي طالبه مرة بعد اخري وهو مستلزم للمعرفة ولا حرج
في استعمال الدلالات الالتزاميه في الرسوم لا سيما في هذا الفن الذي بناه علي الدلالة
الالتزاميه وفيه تنبيه علي ان هذا العلم لا يحصل الا بممارسات كثيرة ومراجعات طويلة
فكانه قال معرفة جزئيات خواص تراكيب الكلام بدليل قوله في اخر البيان واذا قد تحققت
ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة الصناعات المعاني
الي اخره وعن الثاني بمنع الابهام فان ضمير غيره راجع الي الاستحسان والمشهور
مغايرة الاستحسان وهو الاستهجان لا يخفي علي من عنده ادني مسيله واذا كان
المغايرة مشهورا فلا اكثرات فاشترك البيان والجواب عن الاعتراض الثالث وهو انه
لا يرد ولو ورد لورد مثله علي المصنف في حد الفصاحة والبلاغة والجواب عنه من
وجهين احدهما ان بلاغة الكلام غير بلاغة المتكلم فلا يتوقف العلم بالتتبع علي العلم
ببلاغة الكلام والتحديد انما هو واقع في بلاغة الكلام فلا يمتنع اخذ البليغ في الحد
والثاني ان التراكيب من حيث هي هي تقتضي الخواص من غير نظر الي الوضع ولا الي من
صدر عنه اذ لا مجال في للتقليد في اقتضايها بل انما ثبت بالنظر الي قضية العقل علي
ما مر بالتراكيب من حيث هي حامله للخواص كلها والخواص لازمه لها لا تنفك عنها فهي
اعراضها الذاتيه وبين من هذا موضوعيتها لعلم المعاني واما كونها جاريه مجري اللازم
فلان الاعتداد بها انما هو لصدورها عن التتبع فان صدورها عن التتبع شرط في اعتبار
اعتداد السبق الي الفهم ليصح التتبع واستنباط الخواص للطالب المقلد ومما يوكد ان
الخاصه لازمه لنفس التركيب ان العارف بصناعة الكلام واذا سمع تركيب ان زيدا قايم
بادر الي ذهنه يعني نفي الشك او رد الانكار وتصور مقاما يقتضي ايراده فيه فحينيذ
لا يخلو اما ان يبين له حال قايله فان لم يبين توقف وان تبين فلا يخلو من ان يكون
القايل بليغا او لا فان كان الثاني فلا يعتد به ولا بذلك السبق وان كان الاول فلا
يخلو من انه طبق الفصل او لا فان طابق صوبه واستحسن منه والا خطاه وقول
صاحب المفتاح ونعني بخاصه التركيب ما سبق منه الي الفهم عام خص من جهتين
احداهما بحسب الاشخاص وهو المراد من قوله فهم التتبع والثاني بحسب المفهوم
الي مفهوم الخاصه فان ما سبق الي فهم البليغ من تركيب قايم زيد امور منها ما يشترك
فيه البليغ وغيره من كون الجمله اسميه والخبر نكره مقدمه والمبتدا معرفة موخرة
وهي ليست بخاصه ومنها ما يختص به البليغ من افادة الثبوت والدوام والاختصاص
وغيرها فهي الخاصه والخاصه ما يختص بفهم البليغ من التركيب واعترض الشارحون
علي المفتاح بانه ان اراد بالتراكيب تراكيب البلغا حيث قال واعني بتراكيب الكلام

التراكيب

ولو سلّم ... هذا ردا علي السعد ... والاظهار



التراكيب الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة اصوات حيوانات
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق اي بحسب العادة والطبيعة لا الفكر والرويه واذا
كان كذلك فكيف يلحقها استهجان واجيب بان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة وربما
يكون تراكيب البليغ غير مستحسنة كقول ابي تمام لا والذي هو عالم ان الهوي صبر وان
وابا الحسين كريم وايضا الاستهجان امر نسبي فيجوز ان يكون تركيب ما هو مستهجنا من
وجه ومستقبحا من وجه اخر ومثل هذا الاستهجان قد يلحق لتراكيب البلغا وايضا البليغ
قد يورد تركيبا مستهجنا لان الحال يقتضي ذلك كما يكون عند ارادة امتحان المخاطب
انه هل ينبه لقبح الكلام اولا وعند ارادة التنبيه علي ان المخاطب غبي لا يفرق بين الحسن
والقبح وامثال ذلك وهذه الاوجه بمعزل عن التحقيق والتحقيق ان يقال سلمنا ان
الاستهجان لا يلحق تراكيب البلغا لكن بواسطة الاستحسان الذي يلحقها يعرف الاستهجا
فيكون في الاشيا التي تعرف من تراكيب البلغا وان لم يلحقها فان قلت انهم لا يبحثون عن
المهجنات كما بحثوا عن المحسنات قلت المهجنات يلحق التراكيب باهمال الاصول فاذا افيدت
الاصول افيدت المهجنات بالعرض وذلك لان المقصود بالذات هي افادة الاصول والمحسنات
لا افادة المهجنات او يقال ان المراد بالاستهجان ما ينضم الي الخواص من لطايف الاعتبار
والنكت المحسنه الا تري كم تعد في انا تعداده للخواص من محسنات كذا وكذا ويعبر
الاستحسان علم البديع او الكلام في الفصاحة والبلاغة او يقال المراد بقوله وما يتصل
بها تعميم الخواص فكانه قال علم المعاني وهو تتبع ساير ما يتوصل به الي حسن الكلام علي
الوجه الاتم وغيره الي ادني المراتب ويكون ضمير بها عايدا الي التراكيب والقرينة في
الكل ان المبحوث عنه في هذا العلم انما هو الاوصاف الفاضله للتراكيب بلا ابهام او
يقال انما عدل عنه ليخرج علم البديع عن حد علم المعاني لانه فن براسه كما مر والسكاكي
لما جعله شعبه من علم المعاني ادخله في حده فقال وما يتصل بها من الاستحسان وغيره
والاصوب اخراجه لما مر لكن قال بعض الناس انه قد يعرف الشي باحدي العلل
الاربع اما بالعلة الماديه كما يقال الكوز اناء خزفي او الصوريه كما يقال الكوز اناء شكله
كذا او الفاعليه كقولنا انا فصنعه الخزاف او الغايه كقولنا انا نشرب فيه الما والاحسن
التعريف بالاربع وحد السكاكي مشتمل علي الاربع لان التتبع وهو المعرفة اشارة الي
الفاعليه اعني المعارف وخواص تراكيب الكلام اشارة الي الماديه وفي الافادة اشارة
الي الصوريه وفي ليحترز اشارة الي الغاية فتامله فانه بديع **وينحصر** مباحث علم المعاني في
**ثمانية ابواب احوال الاسناد الخبري** وهو الباب الاول واحترز به عن الاسناد الانشاي
والاولي ان يقدر مضاف في قوله احوال الاسناد اي تراجمها ولا يصح قراءته بالجر بدلا مما

المهجنات

انحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب لانحصار الكلام في الاخبار والانشاء ... في ... بابات تحصر

قبله ولا بالرفع على القطع بتقدير هي هذه المذكورات ليست الابواب لان احوال الاسناد مثلا ليس بابا بل معان في انفسها فلا يصح ان يقال الباب احوال المسند اليه
واحوال المسند اليه وهو الباب الثاني وقدم على المسند تقديما للموضوع على المحمول واحوال المسند وهو الباب الثالث وانما لم يقيد المسند اليه والمسند بكونه خبريا لان احوال كل منهما في الانشا كاحوالهما في الخبر غالبا بخلاف الاسناد نفسه فان احواله اذا كان خبريا يغلب فيها المخالفة لاحواله اذا كان انشائيا والمراد بالاحوال هنا احوالهما من حيث كونهما مسندا اليه او مسندا والا فكل ما سياتي في علم البيان من استعارة وكناية وغيرهما من احوال المسند اليه والمسند ولكنها ليست من احواله من حيث كونهما كذلك فان قلت لم كرر المصنف لفظ احوال في الثلاثة ولو ذكرها في الاول فقط لاستغني عن الباقي قلت لا يصح لانه لو قال والمسند اليه فاما ان يكون من غير تقدير احوال مضافة محذوفة اولا فان كان من غير تقديرها لزم ان يكون الباب في نفس المسند اليه لا في احواله وذلك مما يتعلق بالنحو ثم لو اراد ذلك لقال الاسناد ولم يقل احوال الاسناد وان كان مع تقدير المضاف المحذوف اوهم العطف على الاسناد ولا يصح لانه يلزم ان يكون احوال الاسناد والمسند والمسند اليه واحدة واحوال متعلقات الفعل وهو الباب الرابع وهو بكسر اللام لان المفعول متعلق بالفعل لا متعلقه وسياتي بيانه في بابه والقصر وهو الباب الخامس وهو وما بعده معطوف على احوال في رفعه او جره ولا يصح عطفه بالجر على اسناده ولا على متعلقات ولا على الفعل لان المصنف عند ذكره يقول القصر ويقول الانشا ولا يقول احوال القصر كما فعل في احوال الاسناد بدليل انه ذكر الاحوال في الثلاثة دون ما بعدها ولو اراد هذا لكررها في الجميع او تركها في غير الاول وايضا فالقصر نفسه حال من احوال اللفظ ولا يحتاج ان يقول حال القصر وكذا ما بعده والانشا وهو الباب السادس والفصل والوصل وهو الباب السابع والايجاز والاطناب والمساواة وهو الباب الثامن وانما انحصر في هذه الثمانية ابواب لان الكلام الذي يبحث عن احواله اما خبر او انشا لانه ان كان لنسبته اي لنسبة احد طرفيه الى الاخر خارج عن الذهن تطابقه اي تطابق تلك النسبة الخارج فيكون صدقا او لا تطابقه فيكون كذبا مثل قولك زيد قايم نسبة القيام الى زيد في الذهن لها متعلق خارجي ان طابقه صدق والا كذب فخبر والا اي وان لم يكن لها خارج حتى يعتبر معه المطابقة وعدمها فانشا فالخبر يحتمل الصدق والكذب والانشا لا يحتملهما قال شيخنا والتحقيق ان لكل من نسبتي الانشا والخبر العقليين نسبة في الخارج غير ان النسبة العقلية في الخبر تابعة للنسبة العقلية اخرج الكلام تابعا لها في الظاهر والنسبة الخارجية في الانشا تابعة للنسبة العقلية اخرج الكلام لنفع على حسبه والخبر بالنظر الي





ذاته وهو القول المقتضي بصريحه نسبة مفهوم الى مفهوم اخر بالنفي او بالاثبات واما تسمية احدى جزئي الخبر كقايم في قولك زيد قايم خبرا كما فعله النحاة فمجاز من باب اطلاق اسم الجزء على الكل ولو قال الكلام بدل الخبر لكان اولى لانه لم يذكر ان الانشا كذلك فاقتضى ان ما ذكره خاص بالخبر لا بد من مسند ومسند اليه واسناد فالاحوال المتعلقة بهذه الثلاثة هي الابواب الثلاثة الاول والمسند قد يكون له متعلقات من الفاعل والمفعول والحال وغيرها وكلامه يقتضي ان المتعلقات كالمفعولية لا تدخل في الاسناد وان زيدا في ضربت زيدا لا يقال اسند الفعل اليه على جهة المفعولية ويشمل كلامه كون الفعل صدر الجملة او خبر مبتدا اذا كان المسند فعلا او في معناه كاسم الفاعل ونحوه فالاحوال الراجعة الى تلك المتعلقات هي الباب الرابع زاد في الايضاح او متصل بالفعل والظاهر انه يريد به عمل المصدر ويكون سماه متصلا بالفعل لانه اشد تعلقا به لانه جزؤه الا ترى ان الزمخشري في المفصل سمى اسم الفاعل متصلا بالفعل وعلى هذا يحتمل ان يراد بما هو في معنى الفعل المصدر العامل المشارك للفعل في معناه الذي هو الحدث ويكون اسم الفاعل متصلا لكونه فرع الفعل بخلاف المصدر فانه اصله لكن الاصح ان كلا من الفعل واسم الفاعل مشتق من المصدر وظاهر كلام المصنف هنا ان الفعل لا يلزم ان يكون له تعلقات وهو ممنوع فان الكل فعل وما اشبهه تعلقات من المفعول به ان كان متعديا ومن مفعوله المطلق وظرفه الا انها تارة تذكر وتارة تحذف كما ينبئ عنه وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في بابه ثم قوله احوال متعلقات الفعل تقتضي ان لكل فعل متعلقات فان قلت كلامه ما نص على المسند قد يكون له تعلقات وقد لا يكون فالحالة التي يكون له تعلقات هي اذا كانت فعلا او معناه قلت هذا فاسد لانك ان جعلت اذا شرطية فتقديره اذا كان فعلا فقد يكون له تعلقين لان الجواب طبق مفسره وان جعلتها ظرفية صار كقولك قد يقوم زيد غدا فلا يصح ذلك الا بتقدير عامل في اذا التقدير ذلك اذا كان فعلا او معناه وكل من الاسناد والتعليق المذكورين ولم يقيد هذا بالبليغ دون القسم الاول لان ذلك في الخبر من حيث هو بليغا او غيره بخلاف هذا اما بقصر او بغير قصر فالاحوال المتعلقة بهما من تلك الجهة هي الباب الخامس والاحوال المتعلقة بالانشا هي الباب السادس هنا ثم حصر الاحوال واللاحقة للخبر والانشا بالنظر الى ذاتهما ثم اشار الى حصر احوالهما اللاحقة بهما بالنظر الى غيرهما بقوله وكل جملة قرنت باخرى اما الثانية معطوفة عليها اي على الاولى او غير معطوفة عليها فالاحوال المتعلقة بها هي الباب السابع وهي باب الفصل والوصل والكلام البليغ اما زايد على اصل المراد اي مراد البليغ وهو المعنى الذي اقتضاه الحال على ما اعتبره المصنف كما مر وعلى متعارف الاوساط كما اعتبره السكاكي لفايدة وهو الاطناب او غير زائد عليه لفايدة قيل حد فيه المساوي والناقص عنه.

وهما المساواه والايجاز ويخرج الزايد لغير فايدة فليس ببليغ وليس مما نحن فيه فالاحوال
المتعلقه بها هي الباب الثامن واعلم ان هذا الحصر الذي ذكره المصنف لا دليل عليه بل
الصواب ان يستدل عليه بالاستقرا ومن ثم اورد على الحصر المذكور هو فع الاعتبارات
الراجعه الي الخبر نفسه من حيث هو هو فان المجموع المركب مغاير لكل من الاسناد
والمسند اليه والمسند عنه واجيب بان الاعتبارات الراجعه اليه هي الراجعه الى الاسناد
لانه جزء اخير يستدعي جميع الاجزاء وفيه نظر لجواز ان يختص المجموع بحاله لا يكون لشي
من اجزايه لانه لو اعتبرنا ذلك لكان ذكر احوال المسند مغنيا عن ذكر احوال الطرفيه
ثم من احوال الخبر استعماله بمعنى الانشا وليس ذلك شي من الابواب الثلاثه ويحتمل
ان يكون هذا الحصر من حصر الكلي في جزئياته بان يكون من علم بانه صدق عليه انه علم المعاني
فان قلت الظاهر ان هذا الحصر من حصر الكل الي جزايه ويكون علم المعاني عبارة عن مجموع
هذه الابواب قلت هو مرفوع لان حصر الكل في اجزايه ممتنع لان الحصر جعل الشي في محل
محيط به فالمحيط حاصر والمحاط به محصور بطرفه وشان الكل مع اجزايه العكس لان الكل
محيطا بالاجزا ومن حيث المعنى فالاجزا منحصره في الكل فكيف يجعل الشي محصورا فيها
وهذا بخلاف التقسيم فان الكل يقسم الي اجزايه كما يقسم الكلي الي جزئياته واعلم
ان تقسيم المصنف الكلام الي خبر وانشا هو احد المذاهب فيه وقيل انه طلب وخبر وهو ما
ذهب اليه ابن مالك في كافيته وقيل انه طلب وخبر وانشا وهو مذهب الجمهور وعلى هذا
فيكون الانشا مخصوصا بما لا طلب فيه وذهب الامام فخر الدين الي انه ثلاثة اقسام خبر
وانشا وهو ما دل على الطلب دلالة اوليه وتنبيه ويدخل فيه الاستفهام والتمني والترجي
والقسم والندا وقد يقال يرد على حصر المصنف الاخبار عن المستقبلات نحو سيقوم زيد
فانه عند النطق به ليس له خارجي يطابقه او لا يطابقه ولا يمكن وصفه بذلك وما قيل انه
يرد على المصنف نحو اردت القيام فانه لا يعلم الا من المتكلم فاسد لان المعنى بالخارج ما كان
خارجا عن كلام النفس كما ذكره ابن الحاجب وقد علم مما ذكره المصنف ان حد الانشا عنده
ما لم يكن للنسبة خارج يطابقه والخبر ما للنسبة خارج تطابقه او لا تطابقه وقد اختلف
الناس في تحديد الخبر بما يطول ذكره بعد اختلافهم في انه هل يحد او لا فتبين بما ذكرناه
مباحث هذا الكتاب ومعاقده واتينا فيه بما لم نسبق اليه تنبيه ترجم هذا البحث
بالتنبيه لان النظر في الكلام السابق كاف في تنبهه او لانه يعلم بالتنبيه عليه من غير
احتياج الي نظر وفكر فاراد المصنف الخوض في الاسناد ولما كان ينقسم قسمين خبري
وغيره وكان المبدو به هو الخبر شرع في ذكر الخبر اولا واختلف في الخبر في موطنين
احدهما في انحصاره في ذي الصدق والكذب والثاني في صدقه وكذبه لماذا يكونان





وموطن ثالث وهو حده واختار السكاكي انه غني عن التعريف صدق الخبر مطابقته اي
الصدق الذي يتحلي به الكلام عبارة عن المطابقة والاضافة بمعنى اللام في الاظهر
او الصادق من الكلام المطابق فاستعمل المصدر فيه بمعنى اسم الفاعل والاضافة بمعنى
من الواقع في الخارج وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع في الخارج وهذا
يشمل الماضي والمستقبل وخص بعضهم عدم المطابقة في المستقبل بالخلف فانحصر الخبر في
الصدق والكذب وهو مذهب الجمهور وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك
الاعتقاد خطا بان كان غير مطابق لما في الخارج وكذبه عدمها اي عدم مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر
ولو كان صوابا فانحصر الخبر عند هذا القايل ايضا في الصدق والكذب لكن الصدق والكذب
ليس باعتبار مطابقته للواقع وعدمها بل باعتبار مطابقته لاعتقاد المخبر وعدمها وهذه
العبارة ظاهرة في انه لا واسطة بينهما ايضا لانه يدخل في قوله عدمها الخبر الذي لا اعتقاد
معه او معه اعتقاد وهو صريح كلامه في الايضاح وهذا القول منسوب للنظام ومن تبعه
واحتج عليه بوجهين الاول ان من اعتقد شيا فاخبر به ثم ظهر على خلاف الواقع يقال له
ما كذب ولكن اخطا كما روي عن عايشة رضي الله عنها فيمن كان شانه ذلك ما كذب ولكنه وهم
ولهذا من كذب فعيب به يتبرا عنه ويدفع العار عن نفسه بان يقول انما قلت ذلك بناء على
اعتقادي فيعذره الناس ولا يردون عليه فلو كان عدم مطابقة الحكم للواقع كافيا في الحكم
بالكذب يرد عليه ولم يندفع العار ورد بان النفي فيما كذب فهو تعمد للكذب لا الكذب
مطلقا اذ التبرا يحصل به وبتكذيبنا للكافر اذا قال الاسلام باطل مع كونه مطابقا لاعتقاده
وتصديقنا اياه اذا قال الاسلام حق مع عدم مطابقته لاعتقاده قال القاضي ناصر الدين البيضاوي
ولهذا القايل ان يقول ان كلام الكافر الاسلام حق جدا فيرجع التصديق الي اخباره بان ذلك
ثبت عنده وانه معتقد له بدليل او امارة وان قاله استهزاء فلا يصدق ويرجع التكذيب
في قوله الاسلام باطل الي اخراجه الشبهه مخرج الدليل لان معنى القول بانه حق او باطل اثبات
للمدعي او نفيه بالدليل فعلى هذا القول يكون احتمال الصدق والكذب جاريا مجرى اللازم
للتركيب الثاني بدليل قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم الله تعالى في قولهم
انك لرسول الله مع كونه مطابقا للواقع وذلك انهم لم يعتقدوه فلو كانت العبرة بالمطابقة
لكانوا صادقين لانهم شهدوا انه رسول الله ورد هذا الدليل بثلاثة اوجه الاول بان المعنى
لكاذبون في الشهادة لانها تتضمن التصديق بالقلب فهي اخبار عن اعتقادهم وهو غير موجود
فهو تكذيب لقولهم انك لرسول الله بالنسبة الي ما تضمنه من الاعتقاد القلبي وعلم ذلك
من تصديرهم بالجملة الاسميه ومن تصديرها بلفظ الشهادة ومن التاكيد بان مع اللام فالتكذيب
في شهادتهم لا في قولهم انك لرسول الله ولدفع هذا الوهم وسط بينهما قوله والله يعلم

انك لرسوله الثاني ان المعني او كاذبون في تسميتها اي كاذبون في تسميتهم اخبارهم
شهادة لان الاخبار اذا خلا عن مواطاة القلب لم يكن في الحقيقة شهادة وهذان الجوابان
مبنيان علي منع كون التكذيب لقوله انك لرسول الله او المشهود به في زعمهم انهم يزعمون
ان كلامهم غير مطابق للواقع وهذا الجواب يخالف الاول في الصورة لا في المعنى لانه يرجع الي
التكذيب في ادعا مواطاة القلب اللسان المدلول عليها بنشهد والاول يرجع الي مواطات
القلب اللسان المدلول عليها بالجملة الاسمية وان واللام ولا يقال اذا كان ذلك
بالنسبة الي التسمية فقد تجوزوا في قولهم نشهد والمجاز ليس بكذب لانا نقول انما يكون
مجازا حيث قصد اطلاق الشهادة علي القول وهم لم يطلقوا ذلك انما ارادوا حقيقة
الشهادة علي سبيل الكذب او كاذبون في المشهود به وهو قولهم انك لرسول الله
في زعمهم لاعتقادهم انه خبر علي خلاف ما عليه حال المخبر عنه وهو الرسول المعبر عنه
بضمير الخطاب فالوجه الاول انهم كاذبون لادعائهم مواطاة قلوبهم لالسنتهم ولم يكن
كذلك والثاني انهم كاذبون في دعواهم ان قولهم شهادة لان شرط الشهادة المواطاة
ولم تكن حاصلة والثالث انهم كاذبون بزعمهم وباعتقادهم لانهم كانوا يعتقدون ان
هذا الكلام غير مطابق للواقع فيكون كذبا عندهم وفيه تجوز لا يخفى مع انه يرد علي
الوجه الثلاثة ان المنافقين كانوا يعلمون نبوة النبي صلى الله عليه وسلم انما ينكرونها بالسنتهم
والمراد بالزعم قول قام الدليل علي خلافه اولم نعم وسياتي تحقيقه في باب الفصل والوصل
وقال الجاحظ ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد اي مع اعتقاد المخبر لها وكذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد المخبر عدم المطابقة فلم يحصر الخبر عند الجاحظ
في القسمين بل زاد قسما ثالثا وهو صادق ولا كاذب فقال الحكم اما ان يكون مطابقا للواقع
اولا وكل منهما ينقسم ثلاثة اقسام لان المطابق للواقع اما ان يكون معه اعتقاد المطابقة
او اعتقاد عدمها اولا هذا ولا ذاك وغير المطابق للواقع ايضا اما ان يكون معه اعتقاد
عدم المطابقة او اعتقاد المطابقة او لا هذا ولا ذاك فهذه ستة اقسام الاول هو الصادق
والرابع هو الكاذب والباقي ليس بصادق ولا كاذب وهو المراد بقوله وغيرهما ليس
بصدق ولا كذب واحتج الجاحظ بدليل قوله تعالى حكاية عن الكفار افترى علي الله كذبا ام به جنة
فانهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة في الافترا والاخبار حال الجنون يعني
انه لا يخلوا الحال عن احدهما وليس الاخبار حال الجنون كذبا لانه جعل قسيمه ولا صدقا
لانهم لم يعتقدوه فثبت الواسطة لان المراد بالثاني اي اخباره حال الجنون غير الكذب
لانه قسيمه اي قسيم الكذب وهو الافترا واذا كان قسيما للكذب لا يكون كذبا وغير الصدق لانهم
لم يعتقدوه اي لم يعتقدوا صدقه عليه الصلاة والسلام لا في حال الجنون ولا في غيره

حال الجنون



فتبين بهذا ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب ورد دليل الجاحظ بان المعنى افترى ام لم يفتر
فسموا خبر النبي صلى الله عليه وسلم الكاذب بزعمهم الي الافترا وعدمه والافترا هو تعمد الكذب
فيكون نوعا من الكذب المطلق وعلي هذا يجوز ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا اخر منه
وهو الذي لا يكون عن تعمد فعبر عنه اي عن الكذب الذي لا يكون عن تعمد بالجنة وهو قوله
تعالى حكاية عنهم ام به جنة لان المجنون لا افترا له اذ لا بد من روية ونظر والمجنون
عار منها فتبين ان قوله تعالى ام به جنة لم يخرج عن القسمين بل هو نوع من الكذب وقع قسيما
لنوع اخر والصواب ان يقال ام هنا هي المنقطعة المتضمنة للهمزة وبل الظاهرة في الترقي
في انكار البعث شبهاك الاختلاف والتعقيب بقوله بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب
والضلال البعيد لدلالته علي انهم لا يتناهون عن انكار البعث ولا يومنون بالاخرة
وهم مستمسكون في الضلال البعيد وما لهم في الاخرة هو العذاب فلا يصح استدلال
الجاحظ لانه مبني علي كون ام متصلة كما قرره القاضي نام الدين في توضيحه لابن الحاجب
ثم قال قيل هذا الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة
وامارة وهذا هو الظاهر لامتناع تكذيب المجتهد المخطئ وللتوقف في نحو انبت الربيع البقل
اذا صدر عمن لم يعرف معتقده انتهى وفيه بحث لان امتناع تكذيب المجتهد المخطئ ان
اريد به انه ما تعمد الكذب وانه ماجور لمتابعته ما ادي اليه اجتهاده فيمتنع تكذيبه فذلك
مسلم ولا يلزم منه عدم كذب قوله وان اريد به امتناع نسبة الكذب اليه مطلقا فممنوع
وايضا التوقف في نحو انبت الربيع البقل في الصورة المذكورة انما كان لاحتمال ان
يكون القايل به مأولا فيكون مجازا ولا يكون كذبا اما اذا علمنا ان القايل غير مأول
قلنا انه حقيقة وهو كذب لعدم مطابقته للواقع في نفس الامر تنبيهات احدها مجموع
ما ذكره المصنف في الخبر ثلاثة مذاهب وحكى غيره مذهبان آخران احدهما انه لا
واسطة بينهما ايضا ولكن صدق الخبر مطابقته للخارج مع اعتقاد المخبر ذلك فان لم
يكن فكاذب فدخل في الكاذب ما كان غير مطابق والمتكلم يعتقد عدم المطابقة او
غير مطابق وهو يعتقد المطابقة او غير مطابق وهو لا يعتقد شيئا او مطابقا وهو
يعتقد عدم المطابقة او مطابقا وهو لا يعتقد شيئا لنشط او غيره وهذا القول اراده
ابن الحاجب بقوله وقيل ان كان معتقدا فصدق والا فكذب وان كان ظاهر عبارته
لا يقتضي اشتراط المطابقة والثاني ان الصدق المطابقة للخارج والاعتقاد معا
فان فقدا لم يكن صدقا فقط بل قد لا يكون صدقا وقد يوصف بالصدق والكذب
بنظرين مختلفين اذا كان مطابقا للخارج غير مطابق للاعتقاد مثل قول الكافر نشهد
انك لرسول الله قاله الراغب الثاني قد يطلق الكذب علي عدم المطابقة والصدق

التوقف

قسمي

علي المطابقة في غير الخبر كقوله عليه الصلاة والسلام وكذب بطن اخيك وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق وانما وقع الكذب في عدم المطابقة في الانشا كقوله تعالى ولو تري اذ وقفوا علي النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب الي قوله وانهم لكاذبون اي في قولهم ولا نكذب لجواز ان يكون انشا لانه يكون معطوفا علي خبر ليت كما قال الزمخشري واجاب عن دخول الكذب في التمني بانه تضمن معني العدة وانشد في دخول الكذب في التمني قوله وقد كذبتك نفسك فاكذبنها لما منتك بغرابر اعظام الثالث وهو مما يجب ان يكون علي ذكر الطالب لهذا العلم قال السكاكي ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الي مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشي عنها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الي تحكمات وضعية واعتبارات الفية ولا علي الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبه في بعض فتاواه الي ان يتكامل علي مهد موجات ذلك الذوق وكثيرا ما يعد الشيخ عبد القاهر هذا في دلايل الاعجاز

احوال الاسناد الخبري

**احوال الاسناد الخبري** وانما قدمها علي بقية الابواب لان الاسناد بمنزلة الجزء الصوري للخبر وهو وان كان في الوجود متاخرا لكنه اهم فلهذا قدم البحث عن احواله ولان مدار الصدق والكذب المتقدمين علي الاسناد الخبري قيل وقولهم النسبة تستدعي تقدم منتسبيها صحيح باعتبار تقدم ذاتيهما لانهما يتقدمان من حيث النسبة فان حقيقة الضارب والمضروب لا يتقدم عن الضرب ولا يتاخر عنه وبهذا يعلم ان قولهم اسم الفاعل واسم المفعول حقيقة في الحال انما يعنون به حال التلبس بالحدث لا حال النطق وايضا فالمقصود من الخبر افادة الاسناد او لازمه كما سياتي ولا شك ان المقصود افادته اولي منها بالتقديم من غيره ولان له خصوصية بالكلام وهو انه من حيث الذات لا يوجد الا فيه بخلاف الجزين الاخيرين فانهما من حيث الذات يوجدان في غيره واحترز بقوله الخبري عن الاسناد الانشاي فانه مذكور في باب الانشا لانه انما يعلم ههنا في الاسناد الداير بين المبتدا والخبر كما اقتضاه كلامه فان قيل قد يكون الاسناد في الانشا بين المبتدا والخبر مثل انت طالق قيل هما نسبتان فليست احداهما دايرة بين المبتدا والخبر والاخري نسبة معنوية مدلول عليها بقوله انت طالق مثلا وحمل طالق علي انت غير مدلول طالق وانما لم يذكر احوال الاسناد الانشاي لان مقصود الخبر هو الاسناد فقط وغيره تبع له ومدلول الانشا ايقاع الانشا لان مقصود الحدث والنسبة تبع كما قدمنا وانما ذكر في هذا الباب شيا من احواله كقوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا علي سبيل الاستطراد كما فعل السكاكي فان قيل ما باله ذكر الاسناد الخبري وما يتعلق بالمسند والمسند اليه ولم يذكر الاسناد

الانشاي



الانشاي بل اقتصر علي قوله في اخر باب الانشا ان الانشا كالخبر في كثير مما سبق في الابواب الخمسة قيل حقيقة الاسناد في الانشا كالفرع للاسناد في الخبري بل الاسناد في الانشا لا يتحقق الا بتوسع وذلك لان الاسناد نسبة دايرة بين المنتسبين وهو ينقسم الي طلب وغيره فالطلب مثل اضرب المسند فيه هو الضرب والمسند اليه المخاطب والمتحقق الان هو طلب هذا الاسناد واما اسناد الضرب حقيقة فلم يوجد فالمتحقق انما هو طلب الاسناد واما غير الطلب فالترجي والتمني كقولك لعل زيدا قايم ليت زيدا قايم المسند فيه هو قايم والكلام فيه كالكلام في الذي قبله والاستفهام كذلك واما نحو اقسمت واناديت المقدر مع والله ويا زيد وطلبت مثلا فالاسناد فيها وقع من المتكلم ومن شرط الاسناد تقدم المنتسبين والطلاق المسند مثلا لم يكن له تحقق قبل نطقك به وانما صح اسناده التقدم طرفي الاسناد في التعقل والاسناد الحقيقي لا بد له من خارج حقيقي يستعقب الاسناد والذي يحتاج اليه في الاسناد الانشاي تعلم من اصله وهو الاسناد الخبري فلذلك قال المصنف ان كثيرا من الاسناد الخبري ومن ابوابه يجري في الانشا وسياتي ما علي هذا وتحقيقه ان شا الله تعالى في باب الانشا **لا شك ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب** لان اللفظ وضع للافهام لافادة المعاني فاذا اطلق اللسان فينبغي ان يفرغ الكلام في قالب الافادة فيفيد احد امرين **اما الحكم** اي اسناد المسند الي المسند اليه اثباتا او نفيا كقولك زيد عالم او ليس بعالم لمن لا يكون واقفا عليه **او كونه** اي **عالما به** اي بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولم يعلم انك تعلم ذلك زيد عندك **ويسمي الاول** وهو افادة المخاطب وفي بعض النسخ الاولي وهو اولي لعودها الي مونث **فايدة الخبر** **ويسمي الثاني** وهو افادة علم المخبر **لازمها** اي لازم فايدة الخبر لانه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من الخبر ان يستفيد علم المخبر به وهذه الملازمة غير متساوية فان الاولي يمتنع بدون هذه اذ لا يمكن ان يستفيد المخاطب من الخبر نفسه الحكم ولا يعلم ان المخبر يعلمه والثانية لا يمتنع بدون الاولي اذ لا يجب اذا علم انه يعلمه ان يستفيد من الخبر الحكم لجواز ان يكون العلم به حاصلا قبل اخبار المخبر كما في قولك لمن زيد عنده ولا يعلم انك تعلم ذلك زيد عندك فان لازم فايدة الخبر موجود والملزوم وهو نفس الفايدة مفقود فحكمه حكم اللازم الاعم قال السكاكي كما هو حكم اللازم المجهول المساواة لينا ول اللازم الذي هو غير مساو في نفس الامر وما هو مساو في نفس الامر لكنه مجهول عند الحاكم فان الحاكم حينيذ لا يحكم بوجود الملزوم عند وجود اللازم لاحتمال كونه اعم كما لا يحكم في الذي هو غير مساو في نفس الامر فاللازم المعلوم المساواة ما يلزم من تصور الملزوم تصوره وينعكس كليا كالناطق والانسان واللازم الاعم والمجهول المساواة ما يلزم من تصوره ولا

ينعكس كليا كالحيوان والانسان فان الاول اعم من الثاني وكالمستوي القامة العريض الاظفار والانسان فان مساواة الاول للثاني مجهول ونوقش في مساواة الناطق للانسان لصدق الناطق علي بعض الملايكة وحكي ابن سينا عن بعضهم انكار كون الناطق فصلا للانسان مطلقا بل بالنسبة الي انواع الحيوانات واما بالنسبة الي الملك فجنس والحيوان فصل فزادوا المايت في فصل الانسان قال ولا حاجة اليه لان الناطق جوهر ذو نطق وقول الجوهر علي الانسان والملك بالتشكيل لان المجردات بالجوهرية اولي والحاصل ان العلم بالحكم من الخبر يلزم منه العلم بعلم المخبر به فمن وجد الملزوم وهو استفاده الحكم من الخبر وجد اللازم وهو استفاده علم المخبر به لانه يلزم من وجود الملزوم وجود اللازم ومتي وجد اللازم وهو علم المخاطب بعلم المخبر لا يلزم وجود الملزوم وهو استفادة المخاطب للحكم كما اذا كان المخاطب عالما به الا تري الي قول بعضهم

اياس حيا في نوع جنس وصاله * ومن عيشتي ملزوم لازم قربه * اي يوجد ملزوم ولا لازم له محال ونوع لم يقم جنسه به * فتبين مما ذكرناه ان التلازم انما هو بين العلم بالحكم والعلم بعلم المخبر اما الحكم وعلم المخبر اعني مجرد الاعتقاد وقصد افادة الحكم وقصد العلم بالمخبر فلا تلازم بينها فاعلم قيل ويرد علي حصر المصنف وغيره لازم فايدة الخبر في الاستفادة المخاطب من الخبر ان المخاطب عالم بذلك الحكم كقوله تعا قالت رب اني وضعتها انثي فان المخبر لم يقصد الفايدة ولا لازمها بهذا المعني فبطل الانحصار والجواب ان هذا الذي ذكره باعتبار الاصل لا باعتبار امر تلحق الكلام كما قيد الخبر بما يحتمل الصدق والكذب لذاته وايضا يحمل كلامه علي ما اذا كان المخاطب غير مستغن عن الافادة والاستعلام وعلي ما اذا كان الكلام مخرجا علي مقتضي الظاهر وقول ام مريم عليهما السلام مخرج علي خلافه لانها اظهرت فيه تحسرها وانها ما ظفرت بمطلبها ونحو ذلك من استنزال الرحمة والتجاوز عن عدم وفايها بنذرها ومن التشرف بالخطاب وغيره ولما كان الخبر قد يرد كثيرا الا لواحدة من هاتين الصورتين شرع بذكره ويعتذر عنه فقال وقد ينزل العالم بهما اي بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل بهما لعدم جريه علي موجب العلم فيلقي اليه الخبر كما يلقي الي الجاهل كقولك لمن يعلم انك تعلم ان زيدا ابوه وهو يقصر في رعاية حقوق الابوة زيد ابوك نزلته منزلة الجاهل لعدم جريه علي موجب العلم بابوته من الترحيب والتعظيم وغيرهما من الحقوق وعلم من قوله العالم بهما انه ينزل العالم باحدهما ايضا كذلك فقول السلطان لمن اهان اباه وهو لا يعلم ان السلطان يعلم انه ابوه فلان ابوك يقصد بذلك اظهار اعلامه بالخبر بذلك تنزيلا له منزلة الجاهل به ويحصل له بذلك علامه ان السلطان يعلم ذلك ولا يتصور العكس لما تقدم من التلازم ومما نزل فيه العالم منزلة الجاهل ما قاله السكاكي

وان



وان شيت فعليك بكلام رب العزة وهو قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وصفهم في صدر الكلام بالعلم علي سبيل التوكيد القسمي ونفاه في الاخر عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم فنزلهم منزلة الجهال ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وان نكثوا ايمانهم الي قوله لا ايمان لهم فهذه الايات دليل علي صحة نفي الصيغ عمن قامت به والفعل عن من وقع منه لامر ما فكذلك يجوز تنزيل العالم بالشي منزلة الجاهل به لامر ما كذا مثله السكاكي قال المصنف في الايضاح وفي التمثيل بالاية الاولي ابهام ان هذه الاية من امثلة تنزيل العالم بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل بهما لكن ليست الاية منها لانه لم يخاطب العالم بهما بل من امثلة تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه علي موجب العلم والفرق بينهما ظاهر لان الثاني اعم مطلقا من الاول انتهي اقول لهذه الاية تمثيل لتنزيل العالم منزلة الجاهل مطلقا لتعديه الي ما نحن فيه لان ما نحن فيه فرد من افراد ذلك الا تري تمثيله بقوله وما رميت اذ رميت وليس فيه الا تنزيل الموجود منزلة المعدوم ولا يقال لذلك تنزيل العالم منزلة الجاهل وتنزيل الموجود منزلة المعدوم اعم وعلي تقدير صحة الاعتراض فنا ويل كلام صاحب المفتاح واضح به يندفع الابهام وهو ان يقال تقديره وان شيت ان تعرف ان الكلام قد يجري علي خلاف الظاهر قيل لا نسلم ان هذه الاية ليست من امثلة تنزيل العالم بفايدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيهما بل منها وذلك لان قوله تعا لمن اشتراه ماله في الاخرة خبر لم يقصد به اعلام الكفار بمضمونه ولا علمهم ان الله تعالي عالم به لانهم يعلمون الامرين وانما نزلوا به منزلة الجاهل ورشح هذا التنزيل بقوله لو كانوا يعلمون ودل علي علمهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه وبه يصح كلام المفتاح ويبطل كلام الايضاح فهو فاسد لان الخطاب انما كان مع النبي صلي الله عليه وسلم وقد يكون انما علم علمهم من هذه الاية فان المخبر به في لمن اشتراه هو علمهم لان الجملة معلق عنها من علموا نعم في التمثيل بقوله تعا وان نكثوا ايمانهم فيه نظر لما قيل من ان المذكور من تعلقات فعل الشرط لا يكون مخبرا بوقوعه كالمذكور في خبر النفي فاذا قلت لا يفي زيد بايمانه لا يكون اخبار عنه بان له ايمان الا انها سالبة محصلة فكذلك اذا قلت ان نكثوا ايمانهم ليس فيه اثبات ايمان لهم لان الفعل بعد ان غير محقق الوقوع فمتعلقاته كذلك وكذلك المذكور في خبر الجواب فان مدلول الجملة الشرطية انما هو الارتباط واعلم انه اذا كان غرض المخبر بخبره افادة المخاطب احد الامرين المذكورين فينبغي ان يقتصر المخبر من التركيب حالة الاخبار علي قدر الحاجة فيورد الخبر تارة عريا عن موكدات واخري مقترنا بموكد او بموكدين فصاعدا بحسب ما يقتضيه الحال فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر علي الاخر نفيا

اي بحسب اقتضاء المقام صونا له عن الاستهجان بالزيادة او النقصان فتوح الارواح

واثباتا والتردد فيه اي في الحكم استغني المخبر عن ذكر موكدات الحكم نحو زيد قايم وعمرو ذاهب اذا القي الي خالي الذهن فان المحل اذا كان فارغا تمكن الداخل فيه اشد تمكن الا تري الي قوله اتاني هواها قبل ان اعرف الهوي فصادف قلبا خاليا فتمكنا قيل وفي انشاد البيت هنا نظر لان موضع البيت انه كان خالي الذهن من هواها وهوي غيرها لان المراد بالهوي الثاني الجنس لا الاول وان كانا معرفتين وان كان المخاطب متصورا لطرفيه مترددا فيه اي في الخبر وهو انتساب احدهما الي الاخر بنفي او اثبات طالبا له اي للحكم حسن تقويته اي تقوية الحكم بموكد واحد من اللام او ان او غيرهما كقولك لزيد عارف او ان زيدا عارف وليس بواجب كما اشار اليه بقوله حسن وان كان المخاطب منكرا للحكم الذي اراده المتكلم حاكما بخلافه وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار فكلما زاد الانكار استوجب زيادة التوكيد فيقول لمن ينكر صدقك ولا يبالغ فيه اني صادق ولمن بالغ فيه اني لصادق ولمن اوغل فيه والله اني لصادق كما قال الله تعالي حكاية عن رسل عيسي عليه الصلاة والسلام حين ارسلهم الي اهل انطاكية وهم شمعون ويحيى وقولس وقيل حبيب النجار واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الي اهل انطاكية اسمهما شمعون ويحيى بعثهما عيسي عليه السلام ليدعواهم الي الاسلام فكذبوهما فعززنا بالتخفيف من عزه اذا غلبه والمفعول محذوف اي غلبنا اهل انطاكية فقالت برسول ثالث او بالتشديد اي قوينا الرسول بثالث لان عيسي عليه السلام بعث بعد بعثهما ثالثة تقوية لهما فقالوا اي الرسل اذ كذبوا في المرة الاولي واذ كذبوا في المرة الثانية حين قالوا اي اهل انطاكيه ما انتم الا بشر مثلنا لستم بمرسلين بناء علي اعتقادهم الفاسد ان الرسول لا يكون من جنس البشر وما انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون قالوا اي الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون بزيادة ما هو في قوة القسم وهو قوله تعالي ربنا يعلم واللام لازدياد انكارهم صدق الرسل وفيه انه لما كان قولهم ما انتم الا بشر الاية مشتملا علي تكذيب الرسل من ثلاثة اوجه اكد اثبات رسالتهم ايضا بثلاثة اوجه قال السكاكي واعلم ان زيادة اللام هنا كزيادة ما الكافة في انما في افادة الحصر لانه ليس معني الحصر الا زيادة تاكيد انتهي ولهذا صح ان يكون جوابا لقولهم ما انتم الا بشر مثلنا المشتمل علي اداة الحصر واعلم ان اللام تفيد توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب ان عن صدر الجملة كراهية ابتدا الكلام بموكدين واما ان فهي موضوعة لتحقيق مضمون الجملة ولها خواص بحسب المقامات وذلك انه اذا انظر الي المتكلم كان لمجرد التوكيد ودفع توهم المجاز من كلامه او لادعا انه عن صميم القلب فهو اذا بمنزلة زيد قايم حقا وعليه قول الداعي ربنا اتنا واذا انظر المخاطب فهو اما ان يكون شاكا او عنده شايبة انكار فتوكد الجملة

انا اليكم مرسلون ٧

بان



بان لرفع الشك ودفع الانكار او منكرا حقيقة فتزاد اللام واعلم انه ما احسن قول المصنف كما قال الله تعالي حكاية ولم يقل حاكيا لان ابن عطيه في اول تفسيره نقل عن بعضهم انه يكره ان يقال عن الله تعالي حاكيا وانما يقال حكاية فتامله واعلم ان قوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون فيه اشكال علي ما يقول قطرب من ان اذ واذا لما المريات وذلك لان اذ هنا لا تتعلق باضرب لان مجي المرسلين اليهم قد مضي وقوله واضرب لا يجوز ان يعمل في الظرف الماضي وقد استشكل هذا ابو الفتح ابن جني وذكره لابي علي فلم يات فيه بطايل فاجاب ابو الفتح بانه قد علمنا ان الاعيان في الحقيقة لا تضرب مثلا وانما المضروب مثلا ذكرهم وحديثهم فكانه قال واضرب لهم مثلا ذكر اصحاب القرية بحذف المضاف وعلق به الظرف فاستحسنه ابو علي ويسمي الضرب الاول وهو الملقي الي خالي الذهن ابتدائيا لانه ابتدي به ولم يكن مبنيا علي شي من حال المخاطب في طلب او تردد او حكم بخلاف المخبر به ويسمي الضرب الثاني وهو الملقي الي الطالب المتردد طلبيا لالقايه الي طالب للخبر متشوف اليه ويسمي الضرب الثالث وهو الملقي الي المنكر انكاريا ومما يورثك استيناسا بما ذكر من التفاوت في الضروب الثلاثة ما روي عن ابن الانباري انه قال ركب ابو اسحق المتفلسف الكندي الي ابي العباس المبرد وقال له اني اجد في كلام العرب حشوا فقال ابو العباس في اي موضع فقال العرب تقول عبد الله قايم ثم يقولون ان عبد الله قايم ثم يقولون ان عبد الله لقايم فالالفاظ متكررة والمعني واحد فقال ابو العباس بل المعاني مختلفة اذ الاول اخبار عن قيامه والثاني جواب عن سوال سايل والثالث عن انكار منكر فقد اختلفت الالفاظ لاختلاف المعاني وفي كلام المبرد علي مباحثهم نظر لان ان زيدا قايم لا يجب ان يكون للسايل بل قد يكون للمنكر الذي لم يبالغ في الانكار ولان زيد قايم لا يختص لمجرد المراد به الاخبار بل قد يكون للسايل بدليل قولهم ان التاكيد مستحب لا واجب ويسمي اخراج الكلام عليها اي علي هذا الوجوه اخراجا علي مقتضي الظاهر اي مقتضي المقام وهو اخص من مقتضي الحال لان مقتضي الحال قد يكون بمقتضي الظاهر وقد يكون غير مقتضي الظاهر ولا يعتبر كل منهما الا اذا كان مطابقا له لمقتضي الحال ولو استانف المصنف ورفع اخراج المجاز وكثيرا ما يخرج الكلام علي خلافه اي علي خلاف مقتضي الظاهر لقصد المطابقة لمقتضي الحال فيجعل غير السايل وهو خالي الذهن كالسايل فيلقي اليه الخبر كما يلقي الي السايل وذلك ليس علي الاطلاق وكيف ما اتفق بل اذا قدم اليه اي الي غير السايل ما يلوح له بالخبر اي يشعر بحكم الخبر ويشير اليه من لوح ثبوته اي لمح به او من التلويح وهو الاشارة الي الشي من بعد فيستشرف غير السايل اي يتطلع ماخوذ من المستشرف وهو الواقف بالشرف وهو المكان العالي من

استشرفت الشي اذا رفعت بصرك تنظر اليه وبسطت كفك فوق حاجبك كالذي يستظل
من الشمس كيلا يتفرق نور الباصرة فيدرك المبصر كما هو قاله فيا عجبا للناس تستشرفونني
كان لو يروا قبلي محباه طالبا له اي للحكم للخبر استشراف المتردد الطالب للحكم يتمهل بين
اقدام على الحكم للتلويح واحجام عنه لعدم التصريح فان قلت قوله وينزل غير السائل يقتضي
ان الخبر الطلبي من شرطه السوال وليس كذلك قلت المراد بالسوال السوال المعنوي
الملازم في المعنى المتردد واذا صار غير السائل مستشرفا لتأمله مترددا ما لوحت اليه
يلقي اليه الخبر كما يلقي الى الطالب المتردد نحو قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا
تراجعني يا نوح في اهلاك الكفار وابنك كنعان واغراقهم ولما اورث هذا النهي بخبر
نوح عليه السلام في سبب عدم المراجعة وانهم مغرقون ام لا ازيد المخبر فيه بان قيل انهم
مغرقون اي محكومون بغرقهم فلوح بهلاكهم في قوله ولا تخاطبني ثم صار الخطاب بقوله انهم
مغرقون طلبيا فاكد فان قلت النهي عن المخاطبة في الظالم صريح في عدم النجاة قلت قد
ينجوا على تقدير توبته من الظلم فان قيل التلويح هو تقدم ما يدل على الشي والانبيا صلوات
الله عليهم لا يترددون في خبر الله تعالى المدلول عليه بالتلويح اجيب بان التلويح ليس
دليلا ولا بدليل يفهم انه قد يكون المراد ذلك وفيه نظر لان هذا تلويح قوي يقارب التصريح
فان اجيب بان التردد في ذلك مما يدعي بزواله فيزول اولا ففاسد لانا اذا جعلناه
خبرا بهلاكهم لخبر الله لا خلف فيه وعيدا كان او غيره ومن عفي عنه من العصاة لم يدخل
في عموم الوعيد بل يقال قوله ولا يخاطبني يدل على مطلق الاهلاك لحصل التردد في
لتعيينه من اغراق وغيره فجا الخطاب طلبيا فافهمه ومن ذلك قوله تعالى وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء لان ما ابرئ اي ما ادري اورث المخاطب حيرة في انه كيف لا ينزه
نفسه عن السوء مع كونها مطمئنة زكية فازال تلك الحيرة بقوله ان النفس لامارة
في جميع الاشخاص بالسوء اي بالشهوة والرذيلة الا من عصمه الله وقوله وصل عليهم
ان صلواتك سكن لهم ويا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم والتقريب
فيهما ظاهر وامثال ذلك في التنزيل اكثر من عدد الحصا ومن النظائر قول الشاعر
فغنها وهي لك الفدا الضمير للناقة والواو للحال فانه لما قال فغنها احام المخاطب حول
هل للابل غنا فازال حيرته هذا بقوله ان غنا الابل الحداء والبلغا يرون هذا الاسلوب
من كمال البلاغة واصابة المحز يشهد له ما روي عن الاصمعي انه قال كان ابو عمرو بن العلا
وخلف الاحمر يطوفان على بشار يستنشدانه الشعر ويكتبان عنه ما احدثه حتى تزول
الشمس ثم ينصرفان فقالا يوما هذه القصيدة التي احدثتها في ابن قتيبة قال هي التي
بلغتكما قالا بلغنا انك اكثرت فيه من الغريب قال نعم ان ابن قتيبة يتناصر بالغريب اي يتفاخر

به فاجبت ان اورد عليه ما لا يعرف قالا فانشدناها يا ابا معاذ فانشد بكرا صاحبي
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير فلما فرغ منها قال خلف لو قلت يا ابا معاذ ان
ذاك النجاح فالنجاح لكان احسن فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك
كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت فالنجاح اشبه كلام المولدين ولم يدخل في معنى القصيدة
فقام خلف وقبل بين عيني بشار وما جرى بين خلف وبشار بحضرة ابي عمرو بن العلا وهم
من فحول الشعرا المفلقين والمهرة المتقنين كفى به شهيدا على لطف المعنى في ذلك و
صفائه ورونقه ونهايته وهل تذهب على مثل بشار حين اراد التشبيه بالاعراب ان
لا يتصور اذا خاطب صاحبيه بكرا محرضا لهما على التشمير في شان السفار ان صاحبيه
يحومان حوله هل التبكير يتم النجاح فيتجانف عن التوكيد ولا يزيل ترددهما بان كلا
بل يفطن ما لوح به لهما انهما في التشكك في ان التبكير هل يتم النجاح ام لا فازال شكهما
بقوله ان ذاك النجاح الذي تشكان من ان التبكير يثمره ام لا متحقق في التبكير قيل
ويرد على المصنف ان هذه الامثلة لجوزان تكون لتنزيل الابتدائي منزلة الانكاري لان
فيها موكد واحد وكذلك غير المنكر كالمنكر فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى المنكر وليس ذلك
على الاطلاق بل اذا لاح عليه اي على غير المنكر شي من امارات الانكار كمن يتصدى لمقاومة
عدو امامه مغترا بسهولة تأتي المقام معه غير مستدبر فيها فان ذلك من امارات
انكار ان امامه عدوا فينزل منزلة المنكر ويقال ان امامك مكاوحا لك نحو قول الشاعر
جا شقيق عارضا رمحه عارضا اي مظهرا اي اخذ رمحه بالعرض غير ملتفت الى القرن المكاوح
حتى يحصل طرف الرمح اليه من قولهم عرضت الخشبة اذا وضعته بالعرض الشقيق اسم رجل
حسب تأتي المقاومة مع بني عمه سهلا حين جا بتلك الهيئة مدلا بشجاعته فلهذا نزله
الشاعر منزلة من ينكر ان في بني عمه اهبة الحرب من السيوف والرماح بقوله ان بني عمك فيهم رماح لان
مجيه مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجابه بنفسه واعتقاده انه لا يقوم اليه
من بني عمه احد كانهم عزل ليس مع احد منهم رمح وقوله رماح جمع رمح وقيل بل اسم مصدر
من رمح الدابة برجلها لاجل مناسبة الجمع في قوله فيهم قيل ويرد على المصنف ان هذا
الخبر ليس فيه الا موكد واحد فلا يتعين كونه انكاريا بل يجوز ان يكون طلبيا ويكون
مما تقدم ويكون التاكيد فيه استحبابا لا واجبا انتهى وهذا وهم لان ما ذكره المصنف
هنا من قول الشاعر ليست حالته حالة متردد بخلاف الاول ويتضح من هذا ان الفرق
بين الطلبي والانكاري وجوب التاكيد الا ترى ان المصنف في الايضاح جعل ان بني
عمك انكاريا وجعل انكم يوم القيامة تبعثون طلبيا مع ان في كل موكدا واحدا لكن
الاول واجب والثاني مستحب وكذلك قوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وبعد

البيت • هل احدث الدهر لنا نكبة • امر هل رقت ام شقيق سلح • رقت من الرقيه والمراد
من سلاح من سلاحنا بحذف المضاف وكذلك يجعل المنكر كغير المنكر في الغاء الخبر اليه و
ذلك اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله ارتدع من الانكار نحو قوله تعالى في حق القران لاريب فيه مع
كثرة المرتابين فيه لكنه لما كان في وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لو تاملوا فيه وجدوا
انفسهم ارتدعوا عن الانكار كما قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله نزلهم منزلة غير المرتابين فقال لاريب وتمثيل المصنف بالاية نظير تمثيل
السكاكي لتنزيل العالم منزلة الجاهل بقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه وقد اعترض عليه
هناك فوقع فيما انكره فان قلت يمكن هنا ان يكون الكفار باعتبار انهم مخاطبون ونزلوا
لاريب قلت لهذا موكد فيفوت مقتضى الظاهر وايضا فاعتبار النفي سياتي
ويمكن ان يقال مثله في الرد على السكاكي ومثل المصنف في الايضاح بقوله منكر الاسلام
هو حق وعلى هذا من الاعتبارين قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون حيث اكد اثبات الموت الذي لاريب فيه تاكيدين لما ظهر على المخاطبين من
التمادي في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده والانهماك في الدنيا وهي من امارات انكار
الموت ولهذا قيل ميتون ولم يقل تموتون واكد اثبات البعث الذي انكر عليه توكيدا
واحدا لظهور ادلته المزيلة للانكار اذا تاملوا فيها ولهذا قيل يبعثون على الاصل وهو
الاستقبال بخلاف لميتون وهكذا اعتبارات النفي في الضروب الثلاثة الابتداي والطلبي
والانكاري فيقول في الابتداي ما زيد قايم او قايما وليس زيد قايما او ما ينطق زيد وفي
الطلبي والانكاري ياتي بموكد فيقول في الطلبي ما ان ينطق زيد وما كان زيد ينطق
لان كان يعطي تاكيدا وتقول في الانكاري ما كان زيد لينطق والله ما ان ينطق
زيد هذا كله اذا اخرج الكلام عن ظاهره وكثيرا ما يخرج على خلافه كما مر ويظهر بالممارسة
ولنختم الكلام في هذا الفصل بتنبيهات بديعة احدها قد تقدم ان المراد بالتاكيد هنا
تاكيد مضمون الخبر وهو الحكم بالنسبة او ثبوتها فيخرج الحال الموكدة لنفسه او لغيره
فانها انما يوكدان الفعل وليس المراد بالتاكيد هنا تاكيد المسند وحده او المسند اليه
فلو قلت زيد هو القايم او زيد مضروب او زيد نفسه قايم فليس مما نحن فيه من شي
لانه لا يلزم من تاكيد واحد من طرفي الاسناد تاكيد النسبة وبهذه الفايدة يظهر لك الحكمة
في عدم تعرضهم للتاكيد بان المفتوحة فان قلت الاتاني فيها فان قلت فقد ذكرها القاضي
التنوخي في الاقصى القريب لما سرد الفاظ التاكيد ذكر ان المفتوحة والمكسورة وقال
قد يلقى الخطاب بهما ان المفتوحة ابتدايا نحو علمت ان زيدا قايم وانكاريا نحو علمت ان زيدا
قايم والله وطلبيا كما مثل قلت التحقيق خلاف ما ذكره ولا ينبغي عدها وذلك لان



الفاظ التوكيد

محلها مع ما بعدها المفرد فالتاكيد ليس للنسبة وانما هو لذلك المصدر المتحصل وكلامنا الان
انما هو في تاكيد الاسناد لا في تاكيد احد طرفيه الثاني عد التنوخي في الاقصى القريب ايضا
من الفاظ التاكيد للجملة امورا منها لكن تبعا للنحاة فيكون الخطاب بها طلبيا او انكاريا واعلم
ان النحويين اختلفوا فيها فقيل للتاكيد مع الاستدراك وقيل مركبة من لكن وان او
مركبة من لا وان او مركبة من لا وكان التشبيه وان من قال بالاول فراد تاكيد الجملة
قبلها فيقال لكن حرف تاكيد يكون الخطاب بما قبلها طلبيا او انكاريا لا الخطاب بما دخلت عليه
او يقال هي تاكيد الجملة التي بعدها لاستلزامها حكم ما قبلها لان الغالب ان ما بعدها فصل
ما قبلها فتاكيد وجودها تاكيد لعدم ما قبلها لان الضدين لا يجتمعان فهو تاكيد لما بعدها
في الصورة وتاكيد لما قبلها في المعنى ومن قال بالاواخر فالتاكيد فيها ان ثبت للجملتين
معا لان لا اكدت ما قبلها وان اكدت ما بعدها ومنها ليت ولعل وكذا لعن تاكيدها للمؤكد
لانها لغة تميم وهم يبدلون همزة ان المفتوحة على هذه اللغة في قد سبق ومنها كان
لانها ان كانت بسيطة فهي لتاكيد التشبيه وان كانت مركبة فهي متضمنة لان فالخطاب
بها طلبي كما سبق وسياتي تحقيقها في علم البيان ومنها ما قاله الشيخ عبد القاهر وغيره في
تقديم الفاعل المعنوي نحو زيد يقوم • وانت لا تكذب وانا قمت اذا لم نجعلها للاختصاص
فانها التاكيد الحكم لا لتاكيد المحكوم عليه اما انا قمت اذا جعلناه للاختصاص وقلنا انه مقدم
من تاخير على ان اصله بدل فيحتمل ان يقال يفيد مع الاختصاص التقوية كما قالوا بمثله
في تقديم المعمول وعلى هذا فيحتمل ان يكون انما يقال عند تقوية الحكم فهو اذا لم نجعله
للاختصاص ويحتمل ان يقال انما يفيد تقوية المحكوم عليه رعاية لحال قبل التقديم حين
كان بدلا فان البدل انما يوكد المبدل منه وهو في هذا المثال هو المسند اليه وعلى
كل تقدير فالامثلة المتقدمة اذا لم تكن للاختصاص فهي اما للتقوية او للتاكيد فان قيل
لم لا ذكروه هنا قيل لان المسند اليه وان كان موكدا للجملة لكنها جزء من جملة الكلام
وكلامهم هنا في التاكيد بما ليس من اجزاء الكلام كما سياتي من كلام المصنف التنبيه على
الاخبار في هذه الامثلة وان كان جملة فهو في حكم المفرد ومنها اما في احد اقسامها
وقل من ذكره ولم ار من احكم شرحه غير الزمخشري فانه قال فايدة اما في الكلام ان
يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب
وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب وكذلك قال سيبويه في
تفسيره مهما يكن من شي فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفايدتين بيان كونه توكيدا
وانه معنى الشرط انتهى ومنها الا الاستفتاحية فانها للتاكيد لانها دالة على تحقق ما بعدها
صرح به الزمخشري وغيره قال وكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا

اما

الا

مصدريه لحو ما يتلقي به القسم نحو الا ان اوليا الله انتهي ونتدخل علي الجملتين لحو الا انهم
هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم ومنها سين التنفيس قال الزمخشري في سورة
براة في قوله اوليك سيرحمهم الله السين معيده وجود الرحمه لا محاله فهي توكد الوعد
كما توكد الوعيد سانتقم منك انتهي ويويده قول سيبويه في قوله تعالى فسيكفيكهم الله معني
السين ان ذلك كاين لا محالة وان تاخر الي حين وقد صرح الزمخشري في مواضع كثيرة
بهذا قيل وما قاله الزمخشري في الايه فيه نظر واجاب الطيبي بان المقصود بالتاكيد ان
السين في الاثبات مقابلة لن في النفي وللتنفيس كما قال لانه لو اراد ذلك لم يقل السين توكيد
للوعد بل كانت حينيذ توكيدا للموعود به كما ان لن لا تفيد زيادة عن لا في تاكيد الجملة بل
تفيد تاكيد المنفي بها واعترض بعض الفضلا كلام الزمخشري بان وجود الرحمة مستفاد من
الفعل لا من السين وبان الوجود المشار اليه بقوله لا محالة لا اشعار للسين به واجيب
بان السين موضوعه للدلالة علي الوقوع مع التاخر فاذا كان المقام ليس مقام تاخير لكونه
بشارة تمحضت لافادة الوقوع وبتحقيق الوقوع يصل الي درجه الوجوب ولعل الزمخشري
يريد ان السين تحصل بها مرتبة الفايدة لانها تفيد امرين احدهما الوعد وثانيهما الاخبار
بطرفه وانه متراخ فهو كالاخبار بالشك مرتين ولا شك ان الاخبار بالشي وبعتبر طرفه
موذن بتحققه عند المخبر به لكن لو تم له ذلك لوجب ان كل فعل لم معه طرف فيه تاكيد
ومنها قد التي للتحقيق وتختص بتاكيد الجملة الفعليه نحو قد افلح من زكاها قال الزمخشري دخلت
قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك الي توكيد الوعيد وقال غيره في ولقد علمتم الذين اعتدوا
قد في الجملة الفعليه المجاب بها القسم مثل ان واللام في الاسميه المجاب بها في افادة التوكيد
الثالث قال التنوخي في الاقصي القريب اذا قصدوا مجرد الخبر اتوا بالجملة الفعليه فان
اكدوا فبالاسميه ثم بان ثم بها وباللام وقد توكد الفعليه بقولهم لقد وان احتيج لاكثر
اتي بالقسم مع كل من الجملتين وقد توكد الاسميه باللام فقط نحو لزيد قايم وقد يجي قد
مع الفعليه مضمرة بعد اللام كقول امرء القيس لناموا فما ان من حديث ولا وصال انتهي
ومقتضاه ان للخطاب علي درجات قام زيد ثم لقد قام ثم والله لقد قام فانه جعل
الفعليه كلها دون الاسميه ثم قال انها توكد بالقسم ويقد فعلمنا انها بجميع درجاتها دون
الفعليه ثم ان زيدا قايم ولزيد قايم ولم يتبين من كلامه انهما اكد وقال بعضهم الظاهر
التاكيد بان اقوي لوضعها لذلك ثم ان زيدا لقايم ثم والله ان زيدا قايم ووالله ان زيدا
قايم ثم والله ان زيدا لقايم واعلم ان قوله اذا ارادوا مجرد الخبر اتوا بالجملة فيه نظر
لان الفعليه يقصد بها التجدد ويعتبر الزمان لا مجرد الخبر الا ان يريد مجرد الاخبار بالنسبه
الي المتجدده في وضعها من غير قصد زيادة التاكيد وقوله ان الجملة الاسميه للتاكيد

فيه نظر ايضا اذ الاسم وان دل علي الثبوت والاستقرار فانما يدل علي استقرار مصدره
الذي اشتق منه بالتاكيد في زيد قايم للقيام المعهود لا للجمل التي كلامنا الان فيها نوكدها
كما تقدم في التاكيد بان المفتوحة فان تم هذا الجواب ظهر عذر علما هذا الفن في كونهم لم
يعدوا الجملة الاسميه خطابا طلبيا ولا انكاريا الرابع وهو مما يجب التنبيه عليه ما قاله
الشيخ علاي الدين ابن النفيس في كتابه طريق الفصاحة ما نصه الجملة الاسميه كقولنا زيد
قايم يدل علي ثبوت القيام بالمطابقة فهي ادل من الفعليه مثل قام زيد اذ قام يدل علي القيام
بالتضمن فلذلك كانت الاسميه اقوي من الفعليه انتهي وهذا غلط منه رحمه الله قيل
سري اليه من قول النحويين ان الفعل يدل علي الحدث بالتضمن ولم يعلم ان دلالة الفعل
علي كل حدثه وزمانه وان كان بالتضمن لكن دلالة جملة الكلام علي كل وحدث الفعل وزما
بالمطابقة فقام زيد يدل علي وقوع القيام في زمن ماض بالمطابقة الخامس قال القاضي
عبد الوهاب لا فرق في كون ان لتاكيد الجمله بين ان يلحقها ام لا فقولك انما زيد قايم تفيد
مع الحصر التحقيق واعلم انهم لم يتعرضوا التاكيد للجملة الانشايية لان الباب معقود للاسناد
الخبري وسياتي الكلام عليها في باب الانشاء ان شاء الله تعالى هذا تمام الكلام علي هذا المقام علي
احسن النظام فاظفر به فانه بديع لما كان المجاز عند علما البيان ما عدا السكاكي رحمه الله علي
قسمين لغوي وعقلي ومرجع العقلي الي الاسناد اذ لا مدخل للوضع فيه صار المجاز العقلي
والحقيقة العقليه من الاحوال المتعلقه بالاسناد فلهذا ناسب ذكرهما هذا الموضع قال
في الايضاح انما لم يورد الحقيقة والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه
لدخوله في تعريف علم المعاني انتهي قال شيخنا والتحقيق ان لهما اعتباران فمن حيث كونهما
حقيقة ومجازا دخلان في علم البيان لان البحث عن المجاز من وظيفته كما اعترف به المصنف
في اول الفن الثاني حيث قال فانحصر المقصود في التشبيه والمجاز والكناية ولهذا اورد
صاحب المفتاح هذا البحث في علم البيان واما من حيث كونهما من احوال الاسناد التي بها يطابق
الكلام لمقتضي الحال فداخلان في علم المعاني وسبب ذلك ايجاد العلمين في الموضوع لان
موضوعهما الخبر والطلب باعتبارين كما مر وكل علمين شانهما ذلك فقد يتفق الايجاد في كثير
من مسايلهما بالموضوع والمحمول والحكم لكن يختلف بالبراهين فبالنظر الي الاعتبار الثاني يصح ايراده
في علم المعاني لا يقال موضوع هذا العلم هو الكلام باعتبار مطابقته لمقتضي الحال فكل مسيلة
منه يجب ان تكون موضوعة الكلام او جزييا من جزيياته او عارضا من عوارضه لا جزا من اجزايه
لان البحث عن اجزاء الموضوع من مبادي العلم لا من مسايله والاسناد جزء من الكلام فلا
يجوز ان يكون موضوعا لمسيلة من علم المعاني لانا نقول قد عرفت فيما مر ان تلك الاحوال
راجعة الي احوال الكلام فموضوع هذه المسيلة في الحقيقة هو الكلام لكن باعتبار الاسناد

مسايل

وقولهم الاسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي اشارة الي انتسابه حقيقة او مجازا الي
العقل انما هو نسبته ولكونه مشتملا عليه ومن هذا يعرف ان من عرف الحقيقة والمجاز العقليين
بالكلام كالشيخ عبد القاهر والسكاكي علي ما سيأتي نظر الي جانب ما هي المسيلة في الحقيقة ومن
عرفها بالاسناد نظر الي جانب العلة في ذلك المسيلة اي علة اتصاف الكلام بالحقيقة والمجاز
هو الاسناد نفسه وايضا فالسكاكي ينكر هذه الحقيقة وهذا المجاز فلهذا قال **ثم الاسناد منه**
**حقيقة عقلية** اشارة الي ان الاسناد قسمان حقيقة عقلية ومجاز عقلي ومعني الحقيقة والمجاز
لغة تاتي في علم البيان لان المقصود بها هناك الالفاظ وهنا المعاني **واعلم** ان الاسناد وان
كان اعم من كونه خبريا او انشائيا لكن مراده الاول خلافا لبعض الشراح لقوله اولا احوال
الاسناد الخبري واخرا وغير مختص بالخبر وايضا فالاسناد عقلي فالوصف كاشف لا مخصص
وانما سمي الاسناد هنا عقليا لاستناده الي العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة الي الكلمة
شي يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد لواضع اللغة بل عن
قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الي الواضع ان ضرب لاثبات الضرب لا لاثبات
الخروج مثلا وان نوتر في الماضي لا غيره فاما ان يعتبر من تبت له فانما يتعلق بمن اراد
ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكمنا بان كل مجاز في مثل وشي الربيع من جهة
ان الفعل لا يصح الا من محي القادر حكما بان اللغة هي التي اوجبت ان الفعل لا يصح الا من
الحي القادر لا العقل وذلك باطل وعرف المصنف اولا الحقيقة لان المجاز متفرع عليها
**وهي** اي الحقيقة العقلية ويجوز تذكير الضمير وهو مختار ابن الحاجب في نحو انه نوعا
ن **اسناد الفعل او معناه** اي ما يعمل عمله من مصدر او وصف او ظرف او اسم فعل قال المصنف
ويخرج بقوله او معناه اسناد غيرهما الي شي فليس حقيقة ولا مجازا مثل الانسان جسم
انتهي وما قاله ممنوع بل كل خبر ففيه الاسناد وما ذكره يودي الي نفي الاسناد لان
من اثبت الحقيقة والمجاز العقليين فتقسيمه الاسناد اليهما منفصل حقيقة مانعة الجمع و
الخلو فكل اسناد ليس حقيقة ولا مجازا لا وجود لها ومن وقع علي حد الاسناد الحقيقي عرف
ذلك ثم ما ذكره في الانسان جسم ممنوع فان في هذا المثال معني الفعل باعتبار رجوع
الي الاسناد المعنوي **الي ما** اي محكوم عليه **هو** اي الفعل او معناه **له** اي لذلك المحكوم عليه
فهو عايد الي الضمير الذي في ما فخرج به المجاز العقلي مثل واخرجت الارض اثقالها
**عند المتكلم في الظاهر** سواء كان عند العقل كذلك او لا ويخرج به نحو انبت الربيع البقل
اذا صدر عن الموحد وانما قال عند المتكلم ولم يقل عند العقل كعبارة بعضهم وقيده بقوله
في الظاهر ليتناول ما طابق اعتقاد المتكلم وطابق الواقع اي حكم العقل ام لا وما لم يطابق
اعتقاد المتكلم وطابق الواقع لكن يظهر المتكلم انه يعتقده وما لم يطابق شيا منهما فهذه





اربعة اقسام الاول اسناده الي ما هو له عند المتكلم وفي الخارج اي ما طابق اعتقاد المتكلم
والواقع **كقول المومن انبت الله البقل** وشفي الله المريض وكسا خدم الخليفة الكعبة **و**الثاني
اسناده الي ما هو له عند المتكلم اي طابق اعتقاده دون الواقع مثل **قول الجاهل** اي الكافر
او الدهري **انبت الربيع البقل** ومنه قول الكفار وما يهلكنا الا الدهر ولا يجوز ان يكون مجازا
لانه تعالي قال عقبه ان هم الا يظنون اي اتبعوا الظن في هذا الحكم والمتجوز المخطي في العبارة
لا يوصف بالظن لان الظان من يعتقد ان الامر علي ما قاله والمتجوز المخطي في العبارة
ليس كذلك والثالث ما لم يطابق اعتقاده لكن طابق الواقع كقول المعتزلي لمن لا يعرف
حاله وهو يخفيها منه الله تعالي خالق الافعال كلها ظانا انه يفتري الكذب والرابع ما لم يطابق
شيا منهما اي لا في الخارج ولا عند المتكلم ولكن السامع يتوهم انه عنده كذلك **وقولك** اي
كقولك **جا زيد وانت تعلم انه لم يجي** دون المخاطب والحال انه لم يجي في الواقع ولذلك سائر
الاقوال الكاذبة التي يكون القايل عالما بحالها دون المخاطب كذا ذكره في الايضاح والصواب
عدم التقييد بقوله دون المخاطب فان قلت من وضع عند العقل مكان ما وضعت من قولك
عند المتكلم لو اراد بالعقل عقل المتكلم وقدر الكلام هكذا اسناد الفعل او معناه الي ما هو
له عند عقل المتكلم في الظاهر يصح لتناوله حينيذ الاقسام الاربعة فلم يكن للعدول عنه فايدة
قلت قد اجيب عنه بان القوانين لا تكون حينيذ كلية لان الاثبات في قولهم انبت الربيع
البقل وان كان مستندا الي ما هو له عند عقل متكلم وهو الدهري لكنه ليس كذلك عند عقل
متكلم اخر كالمومن فيتزلزل القانون وفيه نظر لانه مشترك الالزام والتحقيق في الجواب
ان تلك الارادة لا تصح لان العقل شي واحد فلا يختلف مقتضاه عند الدهري وغيره اذ
طريق العقل واحد وغلط الدهري لمعارضة الوهم عقله وانقياده له لان العقل حكم به
من حيث هو هو **ومنه** اي من الاسناد **مجاز عقلي وهو اسناده** اي اسناد الفعل او معناه
فيخرج نحو الانسان جسم كما خرج عن تعريف الحقيقة لمثل هذا الاسناد لا يكون حقيقة ولا
مجازا لخروجه عن حديهما وتقدم ما فيه **الي ملابس له** اي للفعل او معناه **غير ما هو** اي غير
ما الفعل **له** اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه له عند المتكلم في الظاهر لا عند العقل
فيخرج عنه قول الجاهل انبت الربيع البقل فان كلامه هذا لا يسمي مجازا وان كان بخلاف
العقل في نفس الامر والكذب فانه لا يسمي مجازا وان كان الاسناد فيه الي غير ما هو له فقد
تكمله اخراج اقسام الحقيقة بمجموع الفصلين **بتاول** متعلق باسناد قيل احترز به عن قول
الدهري انبت الربيع البقل قلت الصواب انه لا يحترز به عن شي فان الظاهر من قوله وهو
اسناده الي ملابس غير ما هو له كونه كذلك عند المتكلم في الظاهر لما سبق في تعريف الحقيقة
فيخرج عنه قول الجاهل والاقوال الكاذبة فلا يمكن اخراجهم بقوله بتاول الا مع قطع النظر

امر

عما يقتضيه سوق الكلام الان يقول يجوز ان يخرج شي من التعريف بضدين او اكثر
اذ قد يكون الغرض من ذكر القيود الاطلاع علي نحو المعرف كما هو هو فحينيذ يذكر
جميع ماله مدخل في تحققه وان استقل كل واحد منها با فادة التمييز عما عداه كما في حد
الماهيه المركبه من امرين متساويين او امور متساويه فان قلت اهمل المصنف ههنا
قيدا ذكره السكاكي وهو قوله لا بواسطة وضع ولا بد منه ولو ذكره لم يكن معيدا ليخرج
المجاز اللغوي في صورة ادعي ان انبت مثلا موضوع لاستعماله في القادر المختار فاذا استعمل
في الربيع يكون مجازا لغويا وضعيا لا عقليا مع انه اسند الي غير ما هو له عند المتكلم بتاول
قلت اجيب بان المصنف انما اهمله لان القول بكونه موضوعا في استعماله في القادر المختار
ضعيف فقوله لا بواسطة وضع لا حاجة اليه وفيه نظر لان ضعف القول لا يقتضي عدم
تناول الحد له حتي لا يحترز عنه ففايدة هذا القيد صحة التعريف علي القولين واعلم
ان هذا التقسيم للاسناد وكونه تارة حقيقه وتارة مجازا مبني علي ثبوت الحقيقه والمجاز
العقليين وقد صرح ابن الحاجب في اماليه ومختصره الكبير بانكاره فاعلمه وعلي تقدير
ثبوتهما فهل هما لغويان ام لا بنا علي ان المركبات موضوعه اولا ان قلنا بالاول فنعم والا فلا
لما عرف المجاز بانه اسناد الفعل الي ملابس له غير ما هو له احتاج الي بيان الفعل له
ملابسات متي اسند الفعل الي غير ما هو له منها يكون مجازا فقال وله اي للفعل او
معناه ملابسات شتي تلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يذكر
المفعول معه لانه شريك للفاعل او المفعول ولا الحال لانها هي صاحبها ولا التمييز المطلوب
للفعل علي قول لانه محول عن الفاعل والمفعول فاسناده اي اسناد كل من الفعل او معناه
الي الفاعل الحقيقي اذا كان الفعل او معناه مبنيا له حقيقه نحو قول الموحد انبت الله البقل
ومراده بالفاعل هنا المعنوي ولا يريد الفاعل اللفظي والا ورد عليه ان الاسناد المجازي
ايضا لا يكون الا لفاعل لفظي كما ستراه في الجميع ونعني بالمعنوي ما هو له عند المتكلم في
الظاهر ولا يريد لما هو له حقيقه او بتاويل لان كل اسناد كذلك وكذا اسناد الفعل
الي المفعول الحقيقي اذا كان الفعل او معناه مبنيا له حقيقة كقولك ضرب زيد فالاسناد
الاول اعني في ضرب زيد عمروا اسناد الضاربيه والثاني اسناد المضروبيه ولا يكون
الاسناد في هذين الا حقيقيا وكذا الاقسام الاتيه وان صح بناوها للمفعول فالمفعول
الذي بني الفعل له فيها ليس مفعولا حقيقيا لانه فسر الاسناد الحقيقي قبل ذلك بهذا
وقيده بالحقيقي احترازا عن اسناد الفعل لما جعلناه مفعولا به مجازا فان الاسناد فيه
مجازي كما سياتي في سيل مفعم ولا يصح اطلاق ان الاسناد الي المفعول والفعل مبني له حقيقه
فلذلك قدرت كلام المصنف بانه اسناد الفعل الي مفعوله الحقيقي والفعل مبني له حقيقه كالمثال





المتقدم واسناده الي غيرها بالملابسة اي لمضاهاته ما هو له في ملابسة الفعل سواء كان مبنيا للفاعل
كعيشة راضيه او للمفعول كسيل مفعم مجازا واعلم ان ما قاله المصنف في المفعول هو اما ان يجعل
ما هو في المعني مفعولا فاعلا او في حكم الفاعل فالفاعل كقولهم في المفعول به عيشة راضية فاسند
الي ضمير العيشة فقد جعلت المعيشه فاعلا وانما هي مفعول اي مرضيه والراضي صاحبها
وكذلك ماء دافق فقد جعل المرضي به راضيا والمدفوق دافقا ومنه سر كاتم اي مكتوم حكاه ابن
السكيت والذي في حكم الفاعل وهو عكس الاول سيل مفعم في قول الشاعر فنصحت والطير لم
تكلم جابة قلمت سيل مفعم فانه اسند مفعما الي ضمير سيل والسيل مفعم من افعمة الاناء
ملاءه والمفعم هو الوادي فالمفعم هو المملو والسيل مالي الوادي لا مملوا فاسندها للمفعول
الي الفاعل عكس عيشة راضية اي جعل ما هو الفاعل في الاصل وهو السيل نايبا عن
الفاعل لفظا والنايب عن الفاعل لفظا مفعولا معني فقد اسند الافعام في المعني الي الوادي
الذي كان مفعولا فصار السيل مفعولا فبني الفعل له قيل ذكرناه من التقدير في الايه والبيت تبعنا
فيه المصنف وتابعته والصواب ان سيل مفعم مثل عيشة راضية فان العيشه كانت
مفعولا جعلت فاعلا كما قررته اولا والوادي كان مفعولا صار فاعلا فلذلك انقلب السيل
الذي كان فاعلا مفعولا فبني له الفعل فقيل مفعم وكذلك لو بنيت المفعول من عيشة راضية
لقلت عيشة مرضي صاحبها وقد خفي هذا علي بعض الشراح فقال قيل الضمير راجع الي
كل من الفعل ومعناه وليس بشي لان ما يسند الي الفاعل لا يكون الا مبنيا للفاعل وقد يقال
هذا في المفعول فيكون مسندا بالكليه فاشار بقوله قيل الي ما قاله في الايضاح علي
انه قد قيل في عيشة راضية غير ذلك فقال البصريون هو علي ارادة النسب اي عيشة
ذات رضي وفيها ضمير الفاعل كما هو في قولك رجل هندي وقال الكوفيون اصله مرضيه
فاقيم راضيه مقام مرضيه قال الفارسي فعلي هذا ليس الضمير المستتر فاعلا بل قايما مقامه
فعلي الوجهين هو مجاز افرادي لا عقلي وقيل الاصل راض صاحبها فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه فارتفع مستترا وانث لاسناده لمونث وكذلك سيل مفعم تطرقه هذه
الاقوال كما في المصدر شعر شاعر وهو ان يجعل ما هو في المعني مصدر فاعلا لفظيا او في حكمه
كهذا المثال فان شاعر اسند الي ضمير الشعر وهو في الاصل مصدر فنسب الحدث للمصدر
وفي جعله شعر مصدرا نظر لانه ليس مصدرا انما هو مفعول به ولهذا يقول قال شعرا
ونظم الشعر وقد يقال الشعر فيهما مفعول مطلق وانما اوضح من ذلك ان الشعر اسم
للمفعول وذلك ليس هو حدث انما هو اثر الحدث وايضا فالشعر في مثاله المراد به المشعور
وهو نفس المنظوم لا الشعر الذي هو المصدر فالصواب التمثيل بقوله تعالى فاذا نفخ في

نفخة واحدة وبقول الشاعر سيذكرني قومي اذا جد جدهم • وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر •
وفي الزمان نهاره صايم فقد اسند صايم الي النهار ومعناهما انا نجعل ظرف الزمان فاعلاً
فاسند الصوم اليه وفي المكان نهر جار وطريق ساير وهذا المثال الذي ذكره انما يصح
اذا كان النهر اسماً للشق فان اسماً للماء نفسه فهو حقيقه وفي السبب بني الامير المدينه
فان الامير سبب البنا قال الشاعر لا تسالني واسالي عن خليقتي اذا رد عافي القدر من
يستعيرها الخليقه الخلق والعاده والعافي ما نزل في القدر من المرق وهو السبب الحامل على
رد المستعير فاسند الرد اليه مجازاً وفيه كناية عن انه مضاف لانه يكثر الطبيخ حتى
يبقى منها في القدر ما يغسله فلا يعار وليعلم ان المراد بقولنا الاسناد الي المفعول
وما معه هو الذي كان مفعولاً وكذلك في الجميع ولا نعني انا نسند اليه حال كونه مفعولاً
فلا يقال ان راضيه لمعني مرضيه والضمير للفاعل ولو قلنا ذلك لكان تهافتا بل الصيغه
فاعل لفظاً صناعياً ومعنى مجازياً وعرف مما سبق ان الاسناد الي الفاعل والمفعول
اقسام احدها ان يسند الي الفاعل والفعل مبني له نحو قام زيد الثاني ان يسند الي الفاعل
والفعل مبني للمفعول مثل رضي صاحب العيشه الثالث ان يسند الي المفعول والفعل
مبني للفاعل نحو عيشة راضية الرابع ان يسند الي المفعول وهو مبني له مثل ضرب زيد
وقولنا بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل باسناد الي انبت الربيع البقل وشفى الطبيب
المريض فان اسناده الشفا الي الطبيب ليس بتاول وكذلك الاقوال الكاذبة وفيه ما
عرفت من قبل فان قلت ههنا سوء ترتيب وهو ان اخر فايده قيود الحد عن قوله
وله ملابسات شتى قلت ليس كذلك اذ قوله وله ملابسات الي اخره تبيين للحد
وتحقيق لمعناه فينبغي ان لا يتخلل بينه وبين الحد كلام اخر فلو لم يوخر ذكر فايدة قيود
الحد لحصل سوء الترتيب ولهذا اي ولاجل ان المعتبر في المجاز العقلي ان يكون للاسناد
الي غير ما هو له بضرب من التاول لم يحمل نحو قوله اي قول الحماسي وهو الصلتان العبدي
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداه ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او يظن ان قايله لم يرد ظاهره
وهو اسناد اشاب وافنى الي كر الغداه حقيقه ولم يقل عن اعتقاد وذلك بانه لا يعلم انه
موحد ولا يظن ان قايله لم يرد ظاهره فحينيذ لا يحمل على المجاز بل على الكذب ان بانه كلام غير
مطابق للواقع او على انه ليس بصادق ولا كاذب ان حد بما ذكره الجاحظ اما اذا علم
انه لم يرد ظاهره وما قاله من اعتقاده بل اسند اشاب وافنى الي كر الغداة بتاول
ارتكبه لكونه موحداً فحينيذ يحمل على المجاز كما استدل اشارة الي مثال لما اذا ظن ان
قايله لم يرد ظاهره على ان اسناد ميز الي جذب الليالي في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي





ام الخيار اسم عشيقته على ذنباً كله لم اصنع روي برفع كله ونصبه وقد فرق الشيخ
عبد القاهر بينهما من جهة المعني فقال لو رفعته كان مبتدا ولم اصنع خبره وصار
النفي عاما فاستقام غرض الشاعر وهو تبريه نفسه عن جميع الذنوب وان نصبته كان
مفعول لم اصنع فكان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي الاتيان ببعض الذنوب فلا
يتم غرض الشاعر وهذا مبني على اصل له ينقل المصنف عنه في اواخر البحث في احوال
المسند اليه فلا نطول الكلام بذكره ههنا من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعاً عن قنزع
فاعل ميز وهو عبارة عن ميزها ونفتها جذب الليالي ابطي او اسرعي صفة لليالي اي الليالي المقول
لها ابطي او اسرعي وقيل حال اي مقولاً في حقها ابطي او اسرعي اي تأتي كيف شئت
بطيه او سريعه مجاز خبران في قوله ان اسناد ميز بقوله متعلق باستدل عقيبه اي
عقيب اسناد ميز الي جذب الليالي افناه الضمير للشعر او لابي النجم قيل الله للشمس اطلعي حتى
اذا واراك اي ستر ك افق تخفيف افق لفعل وفعل فارجعي اي استدل على ان اسناد
ميز الي جذب الليالي مجاز بقوله عقيبه افناه قيل الله لانه علم منه انه يوجد ميزه ان
يحمل كلامه الاول على ظاهره وعكس البيت قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر استدل على
ارادة الحقيقه بقوله ان هم الا يظنون قيل وتفسير المصنف الحقيقه والمجاز يتاول
يستلزم ان يكون من الاسناد ما ليس بحقيقه ولا مجاز نحو الانسان حيوان ناطق
قلت قد صرح بذلك لان الكلام اذا لم يكن فيه فعل ولا معناه لم يكن فيه ما يقتضي
ما يسند اليه حتى اذا اسند الي مقتضاه ظهر حقيقه وان غيره يكون مجازاً وان
كان خلاف راي السكاكي والشيخ لان ذاك غير داخل عندهما في الحقيقه واعلم ان
السكاكي عرف الحقيقه العقليه بقوله هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من
الحكم فيه بضرب من التاويل افاده للخلاف لا بواسطة وضع قال المصنف في الايضاح
وعدلت عن حديهما لفسادهما اما الاول فلانه غير مطرد لصدقه على ما لم يكن المسند
فيه فعلا ولا متصلاً به كالانسان حيوان مع كونه لا يسمي حقيقه ولا مجازاً ولا منعكساً
لخروج ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم وما لا يطابق شيا منهما مع كونهما
حقيقيين عقليين ثم رايت في بعض حواشي الايضاح بخط المصنف ذكر بيان للاول
ان المسند اذا لم يكن فعلا ولا في معناه لم يكن فيه اقتضا ما يسند اليه حتى اذا
اسند الي مقتضاه كان حقيقه واذا اسند الي غيره كان مجازاً بخلاف الفعل وما
في معناه فان فيه هذا الاقتضا اقول ما ذكره جميعه فاسد اما الاول مع تبينه
ففساده ظاهر لان ذلك الاقتضا اما بحسب الوضع او بحسب العقل وهو معترف
بفساد الاول كما ذكر واما الثاني فلا نسلم اختصاصه بالفعل وما في معناه وسنده

القنزعة واحد القنازع وهي شعر حول الراس

ما عند المتكلم من الحكم فيه وقت المجاز العقلي بقوله هو الكلام المفاد به ح

ما نقل عن الشيخ عبد القاهر انه عرف الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان
يكون الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقعا موقعه فان قوله كل جملة تناول
ما يكون المسند فعلا او في معناه وما يكون المسند فيه غيرهما وفيه بحثان احدهما
انه لا دلالة له في هذا الكلام لان مقتضى هذا الكلام ان الاسناد في زيد حيوان حقيقة
خلاف ما ادعاه المصنف وبرهن له الثاني ان كل محمول سواء كان مشتقا او غير مشتق
في معنى الفعل من حيث ان المراد به المفهوم وكونه حاصلا لذات الموضوع كما تقرر في
علم النظر وفيه بحث اخر وهو ان مقتضى كلام الشيخ يدل على ان اصطلاحه على ان الوصف
بالحقيقة والمجاز هو الجملة وان كان ذلك الاتصاف بواسطة الاسناد اذ لا امتناع في
اتصاف شي بشي بواسطة جزئه فتعريف صاحب المفتاح جاز ان يكون مبنيا على
اصطلاح الشيخ فلا يرد عليه شي واما الثاني فغير وارد ايضا لان المراد بافادة الكلام
ما عند المتكلم افادته اياه في الظاهر مجاز وقيل في الظاهر لدلالة ما سبق عليه وهو
تعريفه للمجاز حيث ذكر فيه انه بضرب من التاويل وقوله لا يحمل الكلام على المجاز
العقلي ما لم نعلم او نظن ان قايله ما قاله عن اعتقاد لانه يعلم منها ان الكلام محمول
على الحقيقة ما لم يصرف عنها صارف او ماول فكانه قال الحقيقة هو الكلام المفاد به ما
عند المتكلم في الظاهر او بلا تاويل فينا وله ما يطابق للواقع دون اعتقاد المتكلم حيث
يظهر انه يعتقده وما لا يطابق شيا منهما فيكون التعريف منعكسا فان قلت للمنتصر
للمصنف ان يقول ليس عدوله عن حد السكاكي لهذين الامرين المذكورين بل لامر اخر
وهو ان انتساب الاسناد حقيقة او مجازا الى العقل لنفسه بخلاف الكلام فان انتسابه
في الحالتين الى العقل بواسطة اشتماله على الاسناد المنتسب الى العقل قلت هذا
ليس بشي لجواز ان يريد بالكلام الاسناد على سبيل المجاز كما اراد بالتتبع العلم
في تعريف المعاني كما تقدم في صدر الكتاب قال السكاكي وانما قلت في تعريف
المجاز خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه ولم اقل خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع طرده
لقول الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل فانه لا يسمى كلامه
هذا مجازا وان كان افاد خلاف ما عند العقل ولئلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة
اذ ليس في العقل امتناع ان يكسوا الخليفة نفسه الكعبة وانما قلت لا بواسطة وضع
ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي اذا ادعي ان انبت موضوع لاستعماله
في القادر المختار فان المجاز حينئذ يسمى مجازا لغويا وعدل المصنف عن هذا التعريف
لاعتقاده انه فاسد قال في الايضاح وفيه نظر اذ لا نسلم بطلان طرده بما ذكر
لخروج قول الدهري بقوله كضرب من التاويل ولا بطلان عكسه بما ذكر اذ المراد

خلاف



بخلاف ما عند العقل خلاف ما في نفس الامر كما اشار اليه الشيخ والزمخشري وفي هذه
الارادة نظر لان ارادة ما لا يفهم من اللفظ في التعريف بلا قرينة تشعر به باطله ثم
الطال بما لا فايدة لنا بذكره واعلم ان كلام المصنف ينطق على ان المسمى بالحقيقة والمجاز
العقليين هو الاسناد نفسه وهو ما حكاه ابن الحاجب عن الشيخ ووافقه الزمخشري
ايضا وعلى عبارة السكاكي يكون المجاز نفس الكلام قال المصنف وانما اخترنا هذا
لان نسبة المسمى حقيقة او مجازا على هذا التفسير بلا واسطة شي وعلى الاول لاشتماله
على ما ينتسب الى العقل واقسامه اي المجاز العقلي باعتبار طرفيه المسند والمسند اليه اربعة لان
طرفيه اما حقيقتان نحو انبت الربيع البقل فان كلا من الربيع والبقل حقيقتان لاستعمالهما
في موضوعهما ونسبة الانبات الى الربيع مجاز عقلي لانه فعل الله تعالى لا فعل الربيع او مجازان
نحو احيا الارض شباب الزمان فان الاحيا والشباب مستعملان في غير موضوعهما الاصلي
فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات
مجازا في الانبات وهو الربيع ونفس الاسناد فيهما ايضا مجاز عقلي لما مر او مختلفان وذلك
قسمان ان يكون المسند اليه مجازا دون المسند او بالعكس فالاول نحو انبت البقل شباب
الزمان فان المحكوم به وهو انبات البقل حقيقة لاستعماله فيما وضع له والمحكوم عليه وهو
شباب الزمان مجاز لاستعماله في غير موضوعه الاصلي وهو الربيع ونفس اسناد الانبات
الى شباب الزمان مجاز عقلي والثاني وهو الرابع من الاربعة نحو احيا الارض الربيع فان
المحكوم به وهو احيا مجاز والمحكوم عليه وهو الربيع حقيقة ونسبة الاحيا الى الربيع مجاز
عقلي ومثله قول ابي الطيب وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم
والجدا جعل الزيادة والوفور حياة المال وتفريقه في العطا مثلا ثم اثبت الاحيا فعلا
للصوارم والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما وكذلك قولهم اهلك الناس
الدينار والدراهم جعلت اهلاكا ثم الاهلاك فعلا للدينار والدرهم قال الامام فخر
الدين في نهاية الايجاز ان المجاز اما في الانبات او في المنبت او فيهما جميعا ولا يجوز ان يعد
ذكر المجاز في المنبت لان الفعل اما ان نسب الى ما هو له ولا مجاز والمنبت له حينئذ
واما ان نسب الى غير ما هو له وهو الذي سميناه المجاز في الانبات انتهى وقوله واما
ان نسب الى غير ما هو له الى اخره ممنوع لان النسبة الى ما هو له تقتضي ان تكون
النسبة اعني الانبات والاسناد اياما تسميته حقيقة ولا يقتضي ان يكون المنبت
له حقيقة بل يجوز ان يكون حقيقة وان يكون مجازا وقوله واما ان نسب الى غيرها
هو له وهو الذي سميناه المجاز في الانبات مسلم لكن ذلك لا يقتضي كون المنبت له
مجازا او لا حقيقة بل يجوز فيه الامران كونه حقيقة وكونه مجازا وهو اي المجاز العقلي
في القران كثير كقوله تعالى واذا تليت عليهم اي على المومنين اياته اي ايات الله او ايات

والانبات ظ

والاحيا في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
الارادية وكذا المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قوتها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان تكون حرارته الغريزية
مشبوبة اي قوية
مشتعلة مختصر

[illegible]

القران زادتهم ايمانًا لاطمينان النفس ورسوخ اليقين بتظافر الادلة او لزيادة المؤمن
به بسبب الزيادة التي هي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببًا لها وكقوله تعالى ان
فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعًا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي
نساءهم الفاعل غير فرعون ونسب له لكونه الآمر به وكقوله تعالى ينزع عنهما لباسهما النزع
فعل الله ونسب الى ابليس لانه سببه لاكل الشجرة المسبب عن وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين وكقوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا
قومهم دار البوار اي الهلاك وهي جهنم نسب الاحلال الذي هو فعل الله تعالى
الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم وكقوله تعالى يوما يجعل الولدان
شيبا الفعل لله تعالى ونسب الى الظرف وهو يوم لوقوعه فيه الولدان جمع الوليد
وهو الصبي والشيب جمع اشيب وهو المبيض الراس وكقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي
ما في جوفها من الدفاين والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت نسب الاخراج الذي هو
فعل خالق الارض الى الارض لانه مكان الفعل فعلم مما ذكرناه في الامثلة ان قوله
واذا تليت عليهم اياته اسند الفعل للسبب وكذا يذبح وينزع عنهما لسبب السبب ويوم
يجعل الولدان للظرف الزماني واخرجت الارض للمكاني وهذه الاقسام الاربعة
ليست خاصة بالاسناد المجازي بل تاتي في الاسناد الحقيقي فقد يكون طرفاه حقيقيين
مثل قام زيد وقد يكونان مجازيين كقولك احيا البحر زيدًا يريد اعطى الكريم زيدًا وقد
يكون المسند مجازا والمسند اليه حقيقة مثل احيى الله البقل وعكسه مثل جاء زيد
يريد غلامه ولا شك ان هذه الاقسام الثمانية دائرة بين الفعل والفاعل ولا شك
ان الفعل ملابس فضلات باعتبار المفعول والحال وغيرهما وذلك باعتبار الحقيقة
او المجاز فكل واحد منها قد يكون في نفسه مجازًا افراديًا وقد يكون حقيقيًا فهذه
اربعة احوال تضرب في الثمانية اعني الاقسام الاربعة الحقيقية والاربعة المجازية
تبلغ اثنين وثلاثين قسمًا وياتي في المفعول الثاني اربعًا وستين وفي الثالث
مائة وثمانية وعشرين ويتضاعف بالتوابع والحال والمصدر ونحوه فطبق به المجاز
العقلي غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اي قصرًا
والجمع الصروح وكل بناء عال فهو صرح طلب من هامان البنا الذي هو فعل غيره لانه
الآمر به والسبب فيه وكقوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا واعلم
ان معنى الاختصاص والتخصيص الافتراد والافراد فاذا قلت اختص زيد بالمال
فمعناه انه انفرد به لم يشاركه احد من الناس فيه وخصصته به اي افردته من
دون ساير الناس بالمال كما صرح به اهل اللغة ولذلك قال تعالى يختص برحمته من يشاء

اي يفرد ما يشاء برحمته او ينفرد ما يشاء برحمته فمعناه على التقديرين انفراد فاذا
قلت اختص زيد بالمال فهو مختص بمعنى اسم الفاعل والمال مختص به والمختص ابدًا
هو المنفرد المحتوي على الشي فهو كالظرف له والمختص ابدًا هو المكود كالمظروف فلو
قلت اختص المال بزيد تريد به ما ذكر في المثال السابق لم يصح لانك في المثال
الاول حصرت المال في زيد وفي الثاني حصرت المالك في المال فلا يكون له صفة غير الاختصاص
على المال وهو المراد فان زيدًا قد يكون له صفات اخر من دين وعلم وغيره وانما نبهت
عليه هنا لانه ينفعك في كثير من عبارات المختصرين وقد وهم في فهمه جماعة من الاكابر
كثيرين لا يحصرون فتنبه له ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة بها يعرف بين ما اذا
كانت الجملة مجازية وبين ما اذا كانت دعوى باطلة لفظية كما مر في قول ابي النجم افناه قيل
الله للشمس اطلعي اذ بهذه القرينة علم ان اسناد ميز الجعد لليالي مجاز عقلي او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور او استحالة صدوره عنه وتلك
الاستحالة اما ان تكون عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك فانه يمتنع اسناد جاءت الى
المحبة عقلا لانها داعية الى الفعل والداعي لا يكون فاعلا بل محركا للفاعل اي المتصف
بالقدرة والاصل ان يقال جاءت بي نفسي اليك لمحبتك اي جئت لمحبتك ووجد المجي
اليك من نفسي لمحبتك قال الامام في نهاية الايجاز وفي هذا المثال نظر لانا اذا حملناه
الاسناد على اسناد فاعليه الفاعل الى الغرض والداعي كان الكلام حقيقة لا مجازًا
انتهى ولا يخفى ان المصنف تعسف في هذا المثال وحمل الكلام على خلاف الظاهر ثم انه
قال في الايضاح البا للتعدية اي محبتك احضرتني اليك وانما انت به نفسه انتهى
وليس لمتعين لجواز ان يقال انما اتى بي الله تعالى او عادة لا عقلا نحو هزم الامير الجند
فان الهزم يمتنع قيامه بالامير في العرف والعادة بل ينسب الى الجيش ولا يمتنع عقلا
لجواز ان يهزم الامير بنفسه الجند وصدوره مجرور عطف على قوله كاستحالة اي
لصدور الكلام عن المتكلم الموحد في مثل اشاب الصغير البيت المتقدم وشفى الطبيب المريض
وغيرهما مما اسند فيه الفعل الذي لله تعالى الى غيره وفيه نظر لانه داخل في
الاستحالة العقلية لان العقل يقضي بامتناع استناد مثل هذا الفعل الى غير الله
تعالى والدهري المجوز انما جوزه لغلبة الوهم لا لحكم العقل به ثم لا نسلم ان القرينة
هنا غير لفظية لان تلك القصيدة في بعض ابياتها ذكر الشي فهو قرينة لفظية لبيت
ابي النجم انشد صاحب اليتيمة في اولها اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي
وقد تقدم ان نحو ذلك البيت لا يحكم عليه بالتجوز ما لم يعلم ان قائله اراد معناه
وقد علم والاصوب ان يقال كاستحالة قيام المسند بالمذكور او صدوره عنه بالضرورة

او بالنظر وانما جمع بين الصدور والقيام ليشمل الافعال الحقيقية كالعلم والاضافة
كالقرب والبعد وليشمل نحو الموت وغيره كما قاله في الايضاح لما كان المجاز
فرع اصل وهو الحقيقة امتنع تحقق مجاز بدون حقيقة الى موضع اصلي اذا استعمل
اللفظ فيه كان حقيقة ومعرفة تلك الحقيقة قد تكون ظاهرة وقد تكون خفية واشار
اليه بقوله ومعرفة حقيقته اي حقيقة المجاز العقلي اذ البحث فيه اما ظاهرة كما في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم لان المكان الاصلي لاسناد الربح اليه عند العقل هو التاجر اي فما ربحوا
في تجارتهم فاصل الكلام فما ربحوا ثم اسند الى التجارة التي هي الوسيلة اليه مجازا
واما خفية كما في قولك سرتني رؤيتك اذ المكان الاصلي لاسناد الفعل اليه هو الله تعالى اي سرني الله
عند رؤيتك فاصل الكلام ذلك ثم اسند الى الرؤية التي هي الواسطة ومعرفة الاصل هنا
خفية لا يطلع عليها الا العارف الموحد لله تعالى فهو من الاسناد الى الطرف المجازي او من
الاسناد لملابسة السبب لان الرؤية سبب السرور وفي قوله اي قول ابي نواس يزيدك
وجهه حسنا هو المفعول الثاني ليزيد وهو قد يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى وزاده
بسطة في العلم والجسم وزادهم الله مرضا اذا ما زدته نظرا فان المكان الاصلي له ان يسند
الى الله تعالى اي يزيدك الله حسنا في وجهه متى تاملت لما اودع الله في وجهه من دقايق
الحسن والجمال وتناسب الاعضا فكلما اعدت نظرك ظهرت لك دقيقة من الحسن لم تظهر
قبل ووجه الخفا ما مر ويلزم من تفسير المصنف حمل حسنا على استحسانا فان الذي
ازداد حسنا هو الوجه لا الناظر ويحتمل ان يكون هذا تاما بالظرفية كالذي قبله فيكون
على التشبيه اي بسبب وجهه وملابسته وكما في قول ابي العتاهية اسلك عايذا
بك منك لما ضاقت الحيل وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل وان قتل الهوى
رجلا فاني ذلك الرجل اي وصيرني الله لهواك وحالي هذه وهو انه يضرب المثل
بي لحيني اي اهلكني الله ابتلا بسبب هواك قال الشيخ في دلايل الاعجاز واعلم
انه ليس كل شي يصلح لان يتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجدك في كثير من الامور
تحتاج الى ان تهيي الشي وتصلحه له بامر يتوخاه في النظم كقول من يصف جملا تجوب
له الظلماء عين كانها زجاجة شرب غير ملاي ولا صفر تجوب اي تقطع والشرب
الجماعة الذي اجمعوا على الشرب والصفر الخالي يريد انه يهتدي بنور عينيه في الظلما
ويمكنه بها ان يخرقها ويمضي فيها ولولاها لكانت الظلما كالسبيل الذي لا يجد السائر
شيا يفرجه به ويجعل لنفسه فيه سبيلا فلولا انه علق له بتجوب لم يتبين جهة
التجوز اي الامر الذي ارتكب المجاز لاجله في جعل الخرق فعلا للعين لانه لم يكن
حينيذ في الكلام ما يدل عليه اي اهتدى صاحبها في الظلما ومضيه فيها بنورها لانه

حينيذ


مالا ستعمال فيما وضعت له واراد به الدلالة على غير ما وضعت له سا ... ولا ... لباب ... الدعا النصر بالعود اوالوجا

حينيذ يصير بالاضافة معرفة فلا يوصف بالجملة وهي كانها زجاجة شرب لانها نكرة
وكذا لو قال عينه لم يكن له هذا الموقع لانه ينقطع النظم من حينه كان تجوز حينيذ ان يصف
العين بما وصفها به وانكره اي انكر وجود المجاز العقلي في الكلام السكاكي ذاهبا الى
ان ما مر ونحوه من الامثلة استعارة بالكناية وهي ان تذكر من طرفي التشبيه المشبه ويراد المشبه
به المستا ومثله اي المشبه وهي ان لا يذكر اسم المستعار بل تعين لوازمه كقول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها اراد بالمنية السبع بادعا السبعية لها فتضيف اليها ما يختص
المشبه به وهو الاظفار وذلك بان يتوهم مثلها في المشبه فيستعير له لفظ اللازم على
سبيل الاستعارة التخييلية وهي ان يكون المشبه امرا وهميا لا تحقق له الا في الوهم
وعلى هذا لا ينفك الاستعارة التخييلية عن الاستعارة بالكناية لانها قرينتها وانكر السكاكي
ذلك حيث قال في آخر الفصل الخامس من فصول المجاز من البيان هذا كله تقرير الكلام
بحسب راي القوم من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي والا فالذي عندي هو نظم هذا النوع
اي المجاز العقلي في سلك الاستعارة بالكناية على ان المراد بالربيع في انبت الربيع البقل
الفاعل الحقيقي وهو الله تعالى على طريق الاستعارة بالكناية بقرينة نسبة الانبات الذي هو
مما يختص بالله تعالى اليه اي الى الربيع على طريق الاستعارة التخييلية فيكون قرينة للاستعارة
الاولى وانما قال المصنف الفاعل الحقيقي ولم يصرح بالله تعالى ادبا لانه سيبين فساده
وان اسماه تعالى توقيفية قال شيخنا يظهر لي ان يقال ان التشبيه في الاستعارة ابلغ منها
في الحقيقة وفي الامثلة بالعكس دليل الاول رايت اسدا يتكلم ودليل الثاني انبت الربيع
البقل فان نسبة الانبات اليه تعالى مجاز لا استعارة وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا
المثال ففي قولنا هزم الامير الجند يجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة
بالكناية عن الجند الهازم ويتصف بنسبة الهزم الذي هو من اللوازم المختصة بالجند ادعا
قرينة لها فعلى هذا يكون المجاز كله لغويا وهذا اولى من حمله على قسمين تقليلا بالاعتبار
وتسهيلا للامر على الطلاب وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر من ستة اوجه الاول
قوله لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى عيشة راضية صاحبها اي صاحب العيشة لا العيشة
نفسها لانه مقتضى الاستعارة بالكناية لكن اللازم منتف اذ يصير تقدير الكلام فهو في صاحب
عيشة راضية فقد جعلت ظرفا له والشي لا يكون ظرفا لنفسه و الثاني انه يستلزم ان
يكون المراد بما في قوله خلق من ما دافق صاحبه بدليل قوله دافق فانه وصف الرجل
لان الما يدفع منه لا دافق و الثالث ان لا يصح الاضافة في نحو نهار صايم لانه على
هذا يكون المراد بالنهار نفسه وهو مضاف الى الضمير الراجع اليه فيمتنع لامتناع اضافة
الشي لنفسه و الرابع ان لا يكون الامر بالبنا لهامان في قوله تعالى وقال فرعون يا هامان

ثم نصب قرينة مشعرة بذلك وهي
انه يضيف شيا من لوازم المشبه به م

من الامثلة م

ابن لي صرحا لان المراد بهامان اذ على هذا لا يكون المراد بهامان وزيره مع ان النداء له فصل
هذا ما فيه والخامس ان يتوقف جواز التركيب في صحة اطلاق الربيع على الله في نحو انبت الربيع
البقل على السمع اي على الاذن الشرعي لان اسماء الله تعالى توقيفية واللوازم كلها اي في
هذه الوجوه الاربعة منتفية لما بينا والسادس قوله لانه اي لان ما ذهب اليه السكاكي منتقض
بنحو فلان نهاره صائم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان يكون النهار استعارة بالكناية
عن فلان لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهما النهار وفلان وذكر طرفي التشبيه يمنع حمله على
الاستعارة لانها عبارة عن ان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد الطرف الاخر بل يوجب حمله
على التشبيه وانما افرد الوجه الخامس عن الوجوه الاربعة لان الكلام يخرج عن صورة الاستعارة
على انه يمكن ان يقرر الوجه الاول بطريق ترجع الى الخامس وهو ان يقال قد ذكر طرفا
التشبيه في الاية وهما الصاحب المدلول عليه بهو والعيشة وذلك يمنع حمله على الاستعارة
لكن ينبغي ان يقرر على ما ذكرنا اولا دفعا للتكرار هذا تقرير كلامه ولا يرد شي في هذه
الاعتراضات على السكاكي فلنذكر الجواب عن كل على طريق الاجمال ثم نشرع في الجواب
لكل واحد واحد فاقول اما الجواب على طريق الاجمال فهو انا نمنع الملازمة في الوجوه الاربعة
اذ المراد بالاستعارة بالكناية هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر بعض لوازمه تنبيها به
على المستعار هكذا ذكره صاحب المعيار ويجوز ان يكون مراد السكاكي من قوله هي ان تذكر
المشبه وتريد المشبه به هذا وذلك لا يقتضي صرف اسم جنس المشبه عن حقيقته فالعيشة
مستعملة في حقيقتها لكن لما استعد لها الصاحب نبه على ذلك بذكر لازمه وهو راضية كقولهم
شجاع يفترس وعالم يغترف منه الناس فانه ذكر يفترس ويغترف للتنبيه على ان الشجاع
والعالم استعير لهما الاسد والبحر لا لصرفهما عن حقيقتهما وسياتي ان شاء الله تعالى في اواخر
البيان مواضع خالف المصنف فيها ما اورده على السكاكي هنا وذكر في باب الاستعارة
بالكناية ان هذه الامثلة كلها مجازا عقليا وذلك مناقض لما ذكره هنا من اثبات المجاز
العقلي في هذه الامثلة وانكار ان يكون استعارة بالكناية وتصريحه بتغايرهما وهذا الا
عتراض اقوى من جميع ما اعترض به على السكاكي واما الجواب التفصيلي فهو ان يقول
على طريق المجادلة ولئن سلمنا الملازمة فلا نسلم بطلان اللازم اما الاول قلنا في تصحيح
كلام السكاكي طريق احدهما ان راضية في المعنى الصفة الجارية على غير من هي له في
المعنى لا من حيث الصناعة كانه قال راض صاحبها لا على احد التقادير السابقة فان ذلك
تقدير لفظي وهذا معنوي فانا نجعل الاسناد الى ضمير العيشة وهي صفة جارية في اللفظ
على العيشة وفي المعنى على صاحبها والمعنى في عيشة رضي صاحبها فضمير راضية يعود
على العيشة وهو استعارة بالكناية ويجوز ان يكون مراد السكاكي ما تقدم من التقادير

لانا



لانا نقول المبالغة المقصودة تفوت حينئذ الثانية ان تلزم ما ذكره المصنف وان المراد
بعيشة صاحبها ولا يلزم ان يكون الشي في نفسه ويجعل العيشة وضميرها المستتر في راضية
اريد بها صاحب العيشة فتكون العيشة استعارة بالكناية والمسند الى راضية استعارة
تخييلية ولا بدع ان يكون صاحب العيشة الحقيقي في صاحبها المجازي على سبيل الاستعارة
للمبالغة لا يقال المصنف لا يقول الاستعارة بالكناية اريد بها غير موضوع اللفظ فكيف
يلزم السكاكي به لانا نقول السكاكي يقول الاستعارة بالكناية مجاز باطلاق لفظ المشبه
وارادة المشبه به لان المشبه به فرد من افراد المشبه فالزمه المصنف على مذهبه الثالثة
ان يقول المعنى صحيح اذ هو مندرج في سلك من له عيشة مرضية وداخل في زمرتهم كما جا
في القنوت اللهم اهدني فيمن هديت اي ادخلني في زمرة الهادين وكذا البواقي واما
ما اجاب به الجزري من ان السكاكي يلتزم ان المراد بعيشة صاحبها كما اراده الزمخشري
فهو وهم لان التزام ذلك محال اذ يلزم ان يكون الشي في نفسه واما نسبته الى الزمخشري
فاعظم مما ذكر نسبته للسكاكي لان الزمخشري لم يذكر ان المراد بعيشة صاحبها بل ان المراد
براضية صاحبها والفرق بينهما في غاية الوضوح فاعرفه واما الثاني فليس ما ذكره في ماء دافق
متعين بل يحتمل ما ذكرناه في عيشة راضية واما الثالث فلا نسلم بطلان الاضافة في مثل
تلك الصورة لتحقق المغايرة باعتبار من الاعتبارات مع ترتب فائدة الاضافات عليها وهي
التعيين كقولهم فرس قتله وزيد مطر فيراد بالنهار مسمى الشخص ويعاد الضمير الى اللفظ
تقديره مسماه صائم واما الرابع فلا نسلم ما ذكره من لزوم ان لا يكون الامر بالبناء لهامان
مع ان النداء له لان السكاكي يلتزم ان المامور بالبناء الباني نفسه بعد اعتقاد دخول هامان
نفسه في زمرة من يبني بنفسه مجازا مدلولا على خطابه يا هامان وعلى ان المراد البناء بقوله
ابن واما الخامس وهو انه يلزم منه توقف انبت الربيع البقل على السمع فهو احسن الاسولة
فهو ان يقال لا يرد لوجهين احدهما ان المعتزلة وجماعة من الاشاعرة جوزوا اطلاق
الاسما على الله تعالى بطريق العقل فقال القاضي ابو بكر ان ذلك جائز الا ما منع منه الشرع
اذا اشعر بما يستحيل معناه على الله تعالى واما لا مانع فيه فهو جائز وقال الغزالي
المختار عندنا التفصيل وهو ان كل ما يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع
الى الوصف فذلك لا يتوقف على الاذن بل الصادق فيه مباح دون الكاذب فالسكاكي
لو لم يكن معتزليا امكنه منع الملازمة فكيف لا وهو من رؤس المعتزلة قيل السكاكي لا يرى
ان اسما الله تعالى توقيفية لما يدل عليه كلامه في نحو انبت الربيع البقل وهو مدفوع لان مثل
ذلك كلام مستطرد لا يوخذ منه قاعدة كلية تقتضي بان مذهبه ان اسما الله تعالى اصطلاحية
والتحقيق ما ذكرناه اولا الثاني ان يقال اسند الى الربيع على انه فاعل حقيقي لا بمعنى

الموثر بل بمعنى انه حقيقه في الفعل الصوري كقولك قام زيد فكما ان معنى كونه حقيقه
ان العرب وضعت اللفظ له وان كان الفاعل الحقيقي هو الله تعا فكذلك لا يمتنع ان تضع
العرب انبت الربيع البقل لوجود صورة الانبات فيه وقد اجاب الجزري عن السكاكي بانه
لم يرد ان الربيع الطلق على الله تعالى انما اراد ان الاسناد الى الله تعالى كما يعلم من قولك
زيد كثير الرماد ان المقصود الكرم وهذا الكلام ممكن سلوكه في كل ما سبق الا انه لا يصح
الجواب به عن السكاكي فان جعله كناية يخرج عن ان يكون استعارة بالكناية لكن الجواب ما
قدمناه اولا واما السادس فلا يرد لوجهين احدهما جدلي وهو انا لا نسلم اشتماله على
ذكر طرفي التشبيه اذ المراد بالنهار حينئذ صاحبه كما اعترف به حيث قال وان لا تقتضي الاضافة
الى اجزء واذا كان كذلك فيلزم ذكر المشبه به مرتين لا ذكر الطرفين والثاني فهو انه ليس
المراد بل ما ذكره بل المراد ذكر الطرفين على جهة التشبيه قيل والتحقيق في الجواب ان المشبه
به في نحو فلان نهاره صايم ليس فلانا المذكور بل من يصدر منه الصوم الى الفاعل الحقيقي
اعني الموثر القاكر مطلقا وفلان المذكور فرد من افراده او فرد من افراد هذا المطلق
غير المعرد المذكور واذا كان كذلك فلا يكون المثال المذكور مشتملا على طرفي التشبيه
انتهى وفيه نظر لانه لو قلت زيد نهاره صايم كان تشبيها باتفاق مع وجود هذا التغاير
وعلى ما قيل في الجواب يكون قوله تعالى في عيشة راضية على احد التقديرين فان المشبه به
ليس الصاحب المذكور بل الصاحب المطلق وهو من يصح ان يصدر منه الرضى او فردا من هذه
المطلق غير المعرد المذكور فلا يكون الاية مشتملة على ذكر طرفي التشبيه ويتبين منه ان اضافة
نهاره الى ضمير فلان ليس من اضافة الشي الى نفسه لان المراد بالنهار حينئذ ليس الفلان
المذكور محاكمة وسال ابو الفتح ابا علي عمن قال في نحو قوله تعالى في عيشة راضية
ان فاعلا فيه في موضع مفعول فعلام يرفع الضمير الذي فيه اعلى حد ارتفاع الضمير في
اسم الفاعل ام على حد ارتفاع الضمير في اسم المفعول فاجاب ابو علي بان فاعل بمعنى مفعول
لا يسلمه اصحابنا وكذا الاخرون يعني البغداديين قال وانما اجابه اهل اللغة قال واذا كان
عندهم بمعنى مفعول فينبغي ان يرتفع الضمير الذي فيه ارتفاعه في اسم المفعول لا في اسم الفاعل
فقال لي ابو الفتح وان جاء على لفظ اسم الفاعل قال وان ولعلم انهم انما اختلفوا في نحو انبت
الربيع البقل اي اذا لم يكن من كافر ولا كذبا لعدم كون المسند اليه هو الفاعل حقيقة فلا
بد من تاويل في اللفظ او في المعنى والا لكان كذبا فذهب ابن الحاجب الى ان المجاز في انبت
وهو انه للسبب العاري وان كان وضعا للسبب الحقيقي وذهب السكاكي الى انه في الربيع وهو انه
تصور بصورة انه فاعل حقيقي فاسند اليه ما اسند الى الفاعل الحقيقي فهو من الاستعارة بالكناية
كما مر وذهب الشيخ عبد القاهر وتبعه المصنف الى ان المجاز هنا عقلي على معنى انه في التركيب

والانهار



وهو ان الانبات يحصل بفعل الله تعالى ونحن لم نسند اليه بل الى الربيع والاسناد الى قدرة الله
تعالى امر ثابت له لذاته لا بسبب وضع واضع فاذا اسندناه الى غيره كان التصرف في حكم
عقلي فيكون مجازا عقليا وذهب الامام فخر الدين رحمه الله الى ان المجاز هنا عقلي على معنى
انه كلام اورد ليتصور معناه فينتقل الذهن منه الى انبات الله تعالى في الربيع فيصدق به فعلى
هذا لا يكون مجازا فيه ولا في الاسناد ولا في الافراد فهذه اربعة اقوال صحيحة ممكنة ناشية عن
تصرف الطبع السليم والذوق المستقيم الذي مبنى هذا العلم عليهما هذا احق الكلام على هذا المقام
في احسن النظام فاظفر به فانه بليغ واعلم قال ابن دريد في الجمهرة قالوا انبت البقل في
معنى نبت وانكر ذلك الاصمعي وقال لا اعرف الا نبت البقل وانبته الله وكان يطعن في بيت
زهير رويت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل ان انبت البقل ليس
خطا هو في معنى نبت وانما فايدة الهمزة المزيده هاهنا فايدتها في ساير الافعال فكان المعنى
نوره وانبت نوره او ساير حيطانه الباب الثاني من الابواب الثمانيه احوال المسند اليه
اي من المسند والفاعل وانما قدمها على احوال المسند وان كانا متضايفين لانه عمدة الكلام اذ
هو كالموصوف والمسند كالصفه والموصوف اجدر بالتقديم لانه الموضوع والصفة هي المحمول
اما حذفه اي حذف المسند اليه فلامور احدها فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر يعني ان ذكره
يكون في الظاهر عبثا لا غنا القرينه عنه وان كان في الحقيقه غير عبث كقولك لمن يتشوف
الهلال الهلال والله اي هذا الهلال فلو صرحت بذكر المبتدا لكان ذكره عبثا في الظاهر
يعني انه لا يظهر له فايده وانما قال بناء على الظاهر لان ذكر المسند اليه لا يكون عبثا في
نفس الامر فان قلت قد صرح المصنف في الايضاح بان هذا جزء علة واضافه الى الاختصار
ولم يفعل ذلك هنا قلت لانهما يرجعان لشي واحد والتحقيق ان المراد بالاختصار هنا هو
الحذف والاقتصار على الخبر يترتب على الحذف فان قلت كلام المصنف لا يستقيم على هذا لانه
ان كان مراده بالاختصار الحذف فكيف يعلل الحذف بنفسه وان كان مراده بالاختصار جعل
معاني اللفظ الكثير في لفظ قليل فلا يتاتى هنالك لان معنى المسند اليه ليس محصولا في
المسند بل حذف ودل عليه بالقراين قلت مراده بقصد الاختصار ان يقصد المتكلم الاختصار
في الجملة والمراد بالحذف حذف شي خاص وهو المسند اليه الثاني او قد يحذف المسند
اليه لقصد تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ عند استحضار السامع
للمسند اليه بقرينه فان في تركه اعتمادا على شهادة العقل وفي ذكره اعتمادا على شهادة
اللفظ وشهادة العقل اقوى من شهادة اللفظ من حيث الظاهر اي من حيث ان اللفظ
ظاهر في مدلوله بخلاف ما اذا لم يذكر لان الدلالة حينئذ التزاميه قيل لان اللفظ لا يفيد
الا الظن والدلالة العقليه تفيد القطع وفيه نظر لانه لا يعني بالعقل الا دلالة القراين

احوال المسند اليه

التي لا تفيد لمجردها في الغالب الا الظن وقيل التعويل على شهادة العقل حالتي الحذف
والذكر لكن على اللفظ من حيث الظاهر فكان الترك ارجح كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دايم وحزن طويل فانه لم يقل انا عليل لرجحان الترك اما للاحتراز عن العبث او
لشهادة العقل بقرينة كيف انت والا فليس هو متعين لماذكر لجواز ان يقال رجحان الترك
هنا لضيق الكلام المقام بسبب المرض المقتضي للكآبة والسامة عن تطويل الكلام كما سياتي
ولهذا حذف المسند في المصراع الثاني ولم يقل بي سهر ولما لم يشف هذا الجواب عليل
السايل لانه ما راي فيه من المرض اثرا سال وقال ما عليل فقال سهر دايم من هجر المحبوب
وحزن طويل بمفارقته وانما اطنب في هذا الجواب لانه مقام بث الشكوي وهو نظير قوله
تعالي رب اني وهن العظم مني الاية في كون الايجاز فيه من وجه والاطناب من وجه
ومنه قول ابي الاسود الدئلي يمدح عمرو بن سعيد بن العاص سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتي غير محجوب الغنى عن صديقه ولا يظهر الشكوي
اذا النعل زلت ما راي خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذي عينيه حتي تجلت لم تمنن
اي لم تخلط بمن او لم يقطع ايادي بدل اشتمال من عمرو او لا يظهر بالرفع علي غير وبالجر
علي محجوب وزلة النعل كناية عن الفقر ونزول الشر والمستشهد فتي اذ لم يقل هو فتي
اما ان هذا الخبر لا يصلح الا له ادعاء او تطهيرا له عن لسانه وقوله اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب
تاوي اليه كواكبه نظم بمعنى نظم وضمير ثاقبه يرجع الي الجزع وهو بالفتح الخرز اليماني
وبالكسر جانب النهر والمراد هنا الاول وانقض الكوكب اذا سقط والمراد نجوم سماء حيث
لم يقل هم لما عرفت ومنه قول بعض العرب في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال لم اعطيك
مالي وانت تنفقه في ما لا يعنيك والله لا اعطيتك فتركه حتي اجتمع القوم في ناديهم
وهو فيهم فشكاه الي القوم فذمه فوثب الي الشاعر ولطمه فانشأ يقول سريع الي
ابن العم يلطم وجهه وليس الي داعي الندي بسريع حريص علي الدنيا مضيع لدينه وليس
لما في بيته بمضيع يلطم جملة حالية والندي العطا والمراد بسريع وحريص حيث لم
يقل هو تطهيرا للسان عن ذكره او ادعاء ان الخبر لا يصلح الا له او لما يلحقه من الذم في
ذم ابن العم والضابط في هذه المواضع قيام القرينة او اختبار اي قد يحذف المسند اليه
لاختبار تنبه السامع اي امتحانه عند القرينة التي هي شرط في جميع الاقسام فينظر هل هو فطن
يتنبه بملاحظة القرينة للمقصود او بليد لا يتنبه بنصب القراين بين عينيه فلهذا الغرض
يرجح الترك او لاختبار مقدار تنبهه فينظر هل هو سريع الانتقال الي المقصود لجودة القريحة
وشدة الذكا او بطيء لتوسط فهمها او ايهام اي قد يحذف المسند اليه لايهام صونه عن لسانك

تطهيرا



تطهيرا له وتنزيها لشرفه كما تقول خالق رازق او كريم جواد وعكسه اي قد يحذف المسند
اليه لايهام صون لسانك عنه وتطهيرا له عن ذكره لخسته ودناءته كقولك لعين رجيم
او لص خسيس ومثال الاول ما تقدم من الابيات غير قوله سريع الي ابن العم فانه علم ولو
قال المصنف لقصد التعظيم لمثلناه بقوله تعالي سورة انزلناها الاية وفي هذا المعنى يقول
يزيد واياك ذكر العامرية انني اغار عليها من فم المتكلم ومثال الثاني ما تقدم من قوله سريع
الي ابن العم او تأتي الانكار اي قد يحذف المسند اليه لتمكن انكار نسبة المحكوم به اليه لدي الحاجة
الي التكلم بشيء لم تدعو الحاجة لانكاره كقولك فاسق في معرض ذكر شخص ثم تخشي غائلة ذلك
فينكره فلو قلت زيد فاسق لقامت البينة بذلك ولم ينفع الانكار لا يقال كيف ينفع الانكار
مع القرينة لانا نقول القرينة ترجح احد الطرفين ترجيحا لا يسوغ الشهادة لا يقال فهذا
حينئذ مدعاه الي الكذب المحرم لانا نقول نحن نتكلم علي اسباب الحذف التي لاحظتها العرب سواء
اكان شرعيا ام لا علي انه قد يجب الانكار والكذب اذا كان فيه مصلحة شرعية واعلم
ان ما ذكره المصنف انما ياتي اذا لم يكن استفهام فلو قيل لك ما زيد فقولك فاسق لم ينفع الانكار
حينئذ حتي لو قال له ما حال زوجتك فقال طالق لم ادعي عدم ارادتها لم يصدق او تعينه اي
قد يحذف المسند اليه لتعينه لانتساب الخبر اليه بان يكون الخبر مما لا يصلح الا له حقيقة
كقولك خالق لمن يشاء فاعل لما يريد فان هذا الخبر لا يصلح لغير الله تعالي حقيقة هكذا استشهد
به صاحب المفتاح قيل وفيه اعتزال خفي وهو ان العبد عندهم خالق لا محالة فلا بد من قيد ما
يشاء ليخرج العبد فانه قد يشاء ما لا يقدر ان يخلقه واما عند اهل السنة فلو اقتصر علي خالق
لحصل المقصود وفيه نظر لان السكاكي لعله ما لاحظ هذا المعنى بل لاحظ نظم القران وهو قوله
تعالي يخلق الله ما يشاء ان الله علي كل شيء قدير ويخلق ما يشاء ويختار او ادعاء التعين اي لادعا
تعين المسند اليه لانتساب الخبر اليه بان يكون الخبر مما لا يصلح الا له لا بحسب الحقيقة بل بحسب
دعوي المتكلم ان هذا الخبر لا يصلح الا له كقولك وهب عشرة الف درهم الي الملك ومررت
بزيد الكريم حيث يدعي المتكلم بهما ان الخبر لا يصلح الا للمسند اليه فيهما او نحو ذلك اي حذف المسند
اليه اما لما ذكر من الاعتبارات واما لما يضاهيه من ضيق الكلام المقام كقولك له قلت عليك
او ورود الاستعمال علي تركه بان يكون الحذف سماعيا لا يقاس عليه نظايره كقولهم
رمية من غير رام فيحذف لئلا يفوت غرض الاشارة الي غرض المتكلم من جملة استعارة
ويسمي هذه الاستعارة المثل او قياسا يحمل عليه نظايره نحو نعم الرجل زيد عند من يري
اصل الكلام نعم الرجل هو زيد لان تركه هو علي هذا القول قياسي لا علي قول من يري
اصل الكلام زيد نعم الرجل اذ لا حذف فيه حينئذ والحذف في هذا الباب للاختصار وابراز
الكلام في صورة الاعتزال ومنه ما يكون للممدوح نحو الحمد لله الحميد اي بترك المبتدا ويوتي

بالخبر لتعين الصفة التي جعلت خبرًا المدح موصوف ويعلم منه انها لو تركت على ماكانت
عليه احتملت ان تكون سمين او قادحه ولا كذلك لان لانها مخلصه للمدح لان في كل عدول
عن اصل فايدة جديدة وكذلك مايكون للذم كاعوذ بالله من ابليس عدو المومنين
او للترحم كمررت بغلامك المسكين وكقولهم في ذمتي لافعلن كذا اي ميثاق او عهد
او يمين ومنه كل مصدر يجي به بدلا من اللفظ بفعله كقولهم سمع وطاعه ومنه قول
الشاعر فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اي امري حنان
ومنه المصادر التي انتصبت توكيدًا للجملة نفسها اذا رفعت نحو صنع الله وبعد فالشرط
في الجميع قيام القرينه فايده اقتصر المصنف على المبتدا من المسند اليه لان الفاعل لايحذف
عند البصريين وما ندر من ذلك في قام الناس لايكون زيدًا على راي ابن مالك لاعبرة
به ولو لم يقصد الحذف وكذلك مواضع يسيره فان جوزنا حذفه كما ذهب اليه الكسائي
كان في حذفه مايأتي منه من الاعتبارات السابقه في حذف المبتدا دون مايأتي مثل
السرور بالمسند فانه حاصل حذف الفاعل ام ذكر لان المسند الى الفاعل مقدم عليه
واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي لكون ذكر المسند اليه الاصل لانه احد جزي
الجملة التي به يتم الكلام وكان ينبغي للمصنف ان يقول ولا مقتضى للحذف كما فعل في الايضاح
لان هذا المعنى معارض كلا من مقتضيات الحذف وحينيذ فيتعارض المقتضيين فينبغي
ان يقال ولا مقتضي للعدول عنه ليدل على ان الاصل انما يراعى حيث لا مقتضي يعارضه
وقولنا ولا مقتضي سواه شرط للتعليل لاجزء علة فرارًا من التعليل بالعدم او الاحتياط
اي قد يذكر المسند اليه للاحتياط في احضاره في ذهن السامع لضعف التعويل اي الاعتماد
على القرينة او التنبيه على غباوة السامع اي قد يذكر المسند اليه تنبيها على ان السامع غبي لايفهمه
القراين والغباوة خلاف الفطانه حتى انه لايفهم الا بالتصريح او زيادة الايضاح والتقرير للاحتياط
الى النظر والفكر او اظهار تعظيمه او اهانته اي قد يذكر المسند اليه لاظهار تعظيمه كما في الاسامي
المحموده كقولك الملك اعز الله انصاره تقدم بكذا ففي قولك الملك تعظيم له او لاظهار
اهانته كما في الاسامي المذمومه كقولك اللص هو هذا الصانع ولا بد في الصورتين
ان يكون المقام مقام تعظيم او اهانه او التبرك بذكره كقول الموحد الله خالق كل شي
وقولك محمد رسول الله خير الخلق او استلذاذه اي الاستلذاذ بذكره كذكر المعشوق
والصديق كقولك اميمة سلبت فوادي وصديقي جاني وعد السكاكي هذين سببًا
واحدًا او بسط الكلام حيث يقصد الاصغا اي امالة السمع ونحوه مطلوب فتبسط
الكلام اغتنامًا للفرصه نحو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكا
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى فان موسى عليه السلام قال هذا الكلام



في جواب قوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى فكان يتم الجواب بقوله عصا فتبسط
الكلام بذكر المسند اليه استلذاذًا للاصغاء والمكالمة مع الله تعالى لايقال على هذا
ينبغي ان يفصل المارب وقد اجملها لانا نقول لو فصلها لطال الكلام فيخرج من الفصاحة لان تعال
البسط والتطويل هي مكالمة الملوك والسلاطين عند اغتنام الفرصه سوء الادب فكيف
مع رب الارباب لانا نقول ذلك عند الهيبة والتمتع والتجلي بصفة الجلال والمقام هنا
مقام البسط وتعليل الهيبه والتجلي بصفة الجلال ولهذا زاد في الجواب قوله اتوكا عليها
الى اخره وقول المصنف حيث الاصغا مطلوب فيه نظر لان المطلوب هو الكلام المستدعي
من موسى عليه السلام لا الاصغا وان اخذ الاصغا من جانبه تعالى فذلك لايسمى اصغا
ولو سمي فانما كان المقصود كلام الله تعالى وان يصغي هو له وذلك لا يحصل بتبسط الجواب
ولم يكن المقصود سماع الله تعالى فانه حاصل لايزال الا ان يقال قصد طويل المكالمه
والمواجهه ومن هذا ايضا قوله تعالى قالوا نعبد اصنامًا فنظل لها عاكفين وقوله
واملي عتابًا يستطاب فليتني اطلت ذنوبًا كيما يطول عتابها قال السكاكي وقد يذكر
لقصد تخصيص المسند بالمسند اليه بعد ان كان عاما كقولك زيد جا وعمرو ذهب
وقوله النفس طامعه اذا اطمعتها واذا ترد الى قليل تقنع قال المصنف في الايضاح وفيه
نظر لانه ان قامت قرينه تدل عليه ان حذف فعموم الخبر وارادة التخصيص لمعين وحدهما
لايقتضيان ذكره لان القرينة لاتفيد الخصوصيه المطلوبه فلا يكون عموم المسند مع ارادة
التخصيص بمعين مقتضيًا لذكر المسند اليه من غير اعتبار امر اخر معهما مايقتضي ذكره والا
فيكون ذكره واجبًا اي من غير اعتبار عموم الخبر وارادة التخصيص اقول لايرد لان
ارادة التخصيص لمعين وحدهما لا يقتضيان الاهتمام به والاهتمام به يوجب التنصيص عليه
وهو لا يحصل الا بالذكر لكن القرينة لاتفيد خصوصية المسند اليه على سبيل النص
وما قيل بانه لامانع من اجتماع الاسباب في مثله فيكون ذكره لعدم القرينه وللتخصيص
وكان وجوب ذكره لعدم القرينة لاينافي في ذلك ورد لان المصنف يقول هب انه لا
ينافي فاي مناسبه في عموم الخبر وارادة تخصيصه يقتضي الذكر كما اشار اليه بقوله لا
يقتضيان ذكره فيه نظر لان ارادة التخصيص توجب التصريح به وهو لا يحصل
الا بالذكر قيل كون الخبر عام النسبة اما لنفسه او لانتفاء القرينه ومراد صاحب
المفتاح هو الثاني لان صدر هذه الحالة مقابل لصدر الحالة الثانيه وقد قال هناك
اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرًا له عارفًا منك
القصد عند ذكر المسند فلا يمكن العرفان الا بواسطة القرينه ولانه عطف عليه قوله
او يذكر احتياطًا في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقراين ولانه استشهد بقوله

الله الح ما طلبت به وهو ليس مقام النسبة في نفسه واذا ثبت ان صاحب المفتاح هو
الثاني فلا يتحقق عموم الخبر الا عند انتفاء القرينة وكذلك ارادة التخصيص لانها تتفرع
على عموم الخبر واذا كان عموم الخبر وارادة التخصيص عند عدم القرينه صح ان يقال
وجب ذكر المسند اليه لاجلهما وباعتبارهما قيل ان ماذكره السكاكي والمصنف
وغيره في قوله النفس طامعة فيه نظر خلاف ماذكره المصنف وذلك لان تخصيص
المسند بالمسند اليه معناه واما النفس الا طامعة لان تخصيص الشي بالشي هو جعله له
سببا لا تجعله لغيره فتخصيص المسند وهو الطمع بالنفس معناه ان لا يكون للنفس الا
الطمع ومعلوم بطلان هذا لان السكاكي متوح بان المراد بالخبر بعد ان كان الخبر عام
النسبة وهذا لا يوافقه ولو اراد وهذا القالوا بعد ان كان المسند اليه عامًا ولا يصح ان
يريد واما طمع الا النفس فذلك تخصيص المسند اليه بالخبر الفعلي لان السكاكي يقول
متى كان المسند اسمًا ظاهرًا لا يفيد التخصيص وهو مخالف له ولان العبارة مقلوبة لان
التعبير عن مثله ان يقال تخصيص المسند اليه بالمسند والجواب ان المراد بالتخصيص
ذكر مسند اليه خاص اي معين لا يقال انه بنيا في قوله قبل هذا بترك المسند اليه للتعيين
او ادعا التعيين مثل اعطي سيعطي السلطان فكيف يكون التخصيص علة الذكر والترك
والشي لا يكون علة للضدين لانا نقول لم يجعل الحذف سببًا للحصر بل العلم بالحصر سببًا
للحذف والمراد ان هذا المسند لا يقبل ان يصدر الامن هو المسند اليه وعند الذكر يريد
ان تعين فيه ماهو قابل ان يكون منه وان يكون من غيره **واما تعريفه** اي تعريف
المسند اليه وقدم الكلام عليه دون التنكير لان التنكير هو الاصل اولان التعريف
وجودي والتنكير عدمي واعلم انما يقصد الي تعريفه لاتمام فايدة السامع لا فا
يدته من الخبر اما الحكم او لازمه كما مر ولا شك انه كلما كان ابعد كانت الفايده في تعريفه
اقوى وكلما كان اقرب كانت اضعف والبعد بحسب تخصيص المسند اليه والمسند فكلما
ازداد التخصيص ازداد الحكم بعدًا وكلما ازداد العموم ازداد الحكم قربًا كقولك
شي ما موجود وفلان ابن فلان يحفظ التوراة والانجيل فانظر كيف قرب الحكم
في الاول وبعده في الثاني وكمال التخصيص بالتعريف كذا قال المصنف في الايضاح
واورد الخطي عليه ان ماذكره يقتضي التخصيص وهو اعم من التعريف واقول
لا يرد لان المصنف قد قال وكمال التخصيص بالتعريف والمعارف خمسة على اختلاف
فيها وهي المضمر والعلم واسم الاشارة والموصول والمعرف باللام او النداء والمضاف الي
احدهما فلا جرم اختلف تعريف المسند اليه فتارة يقتضي الحال تعريفه بالاضمار واخرى
بالعلميه وعلى هذا **فبالاضمار لان المقام** قد فصل المصنف في هذا الكلام بين الفا والمعطوف





بالحال لان قوله لان المقام خبر تعريفه والفا داخله عليه وفصل بينهما قوله بالاضمار
وهو حال لانه لا يريد ان يخبر بان التعريف يكون بالاضمار وغيره فان ذلك خط
النحوي وانما يريد ذكر اسباب التعريف ويحتمل ان يكون قوله فبالاضمار وبالعلميه
وبالموصليه وبالاشارة وباللام كل هذه اخبارًا لقوله واما تعريفه ويكون قوله لان
تعليلًا لما ذكره في ذلك الخبر **للمتكلم** اي المقام مقام التكلم كقوله ونحن التاركون لما
سخطنا ونحن الاخذون لما رضينا ۞ وكقول بشار ان المرعث لا اخفى على احد درت
بي الشمس للقاصي وللداني ۞ المرعث المقرط وكان بشار ابن برد له في صغره رعثه
اي قرطة فلقب بها ودرت اي طلعت وبي ان بيبي ويظهران البا بمعنى مع لما فيه
من التاكيد لاشتهاره والقاصي البعيد والداني القريب **او** لان المقام مقام **الخطاب** كقول
ابن الدمينة وكنه الي امراته امامه وانت الذي كلفتني دلج السري ۞ وجون القطا
بالجلهتين جثوم ۞ دلج السري من اضافة البعض الي الكل لان الدلج هو السير في اول
الليل وجون جمع جون وهو من الاضداد يقع على الاسود والابيض والمراد ههنا
الاسود اي سود القطا والجثوم جمع جاثم اي نايم والمعنى تحملت فيك كل بلية فانت
التي كلفتني للسير والسري وركوب الخطر بالليل والطير ساكنه في اوكارها لم تبرح
وجلهة الوادي طرفه وجانبه فاجابته وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ۞ واشمت
بي من كان فيك يلوم تقابله بمثل الذي ابتداه وتعدد من جناياته عليها اي ما حملتني
وقتا بعد وقت اقطع لانك نكثت عهودي وصويت مقالة كل لايم فيك **او** لان المقام
مقام **الغيبة** لكون المسند اليه مذكورًا كقول سمر ابن اسحاق طالت يد العلي ومات
مياه الدين واسند كاهله ۞ هو البحر من اي النواحي اتيته ۞ فلجته المعروف والجود ساحله
او في حكم المذكور لقرينة دالة عليه كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوي اي العدل
وقرينته اعدلوا لانه يدل على العدل **واصل الخطاب ان يكون لمعين** اي حقه ان يكون المخاطب
معينًا اما مفردًا وجمعا ومثنى **وقد يترك** ذلك الاصل **الي غيره** اي غير المعين وان كان
حقه ماذكر الا انه قد يترك ذلك الحق ويعدل الي غير معين كما يقول فلان ليئم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اسا اليك ولا تريد مخاطبا بكرمت واحسنت مخاطبا
معينا كانك قلت ان اكرم اليه اهان وان احسن اليه اسا فعدلت الي صورة
الخطاب قصدًا الي تقطيع حالة الشنيعه اي سو معاملته غير مختص بواحد دون
اخر **ليعم كل مخاطب نحو** وهو في القران كثير **نحو** قوله تعالى **ولو ترى اذ المجرمون**
ناكسو روسهم فانه يحمل على العموم قصدًا الي تعظيم حالهم والناكس المطاطي راسه
**فلا يختص بها** اي تناهت حالهم الفظيعه الشنيعه **في الظهور** حتى امتنع خفاوها البته

اي خطاب الروية مخاطب بل كل من يتاتي منه الروية داخل في هذا الخطاب ومنه
قوله تعالي في صفة اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظًا وهم رقود وقوله عليه السلام
بشر المشائين في ظلم الليل الي المساجد بالنور التام يوم القيامه قيل وهذا الخطاب
يحتمل ان يكون عام عموم الصلاحيه ويكون الخطاب مع شخص لا بعينه وفيه نظر
لانه يزيل تخصيص الضمير ويجعله شايعًا وذلك في معني التنكير وضماير المخاطب
لا يكون الا معرفه وان كان ضمير النكرة قد يقال انه نكره كما قيل به في ضمير الغيبة
فلو جعلنا ذلك لشخص لا بعينه لضاهي تنكير الاعلام والمضمرات لا تنكر كما ينكر العلم
قيل ويحتمل ان يكون عاما للشمول فيكون خطابًا مع كل من يتاتي ان يخاطب وفيه
نظر اذ يلزم علي هذا التجوز في المضمرات لانه يكون قد استعمل ضميرًا لمفرد مرادًا به
الجمع فيكون مجازًا وفيه بحث قيل والاولي ان يكون حقيقة يدل علي كل فرد بالمطابقة
كدلالة العام علي افراده والمشترك علي معانيه ولا يلزم عليه التكثير بل ينصب علي كل
فرد فردًا انصبابًا واحدًا وتعريفه بالعلمية المراد بها هنا علم الشخص لا علم الجنس اي
التعريف اذا كان بالعلميه فيكون لاحضاره اي احضار المتكلم المسند اليه بعينه اي لشخصه
بحيث لا يشاركه فيه غيره فيخرج كل احضار لا يكون بهذا الوجه كقولك رجل ظريف جاني
فيخرج اسم الجنس نكره كان ام معرفه في ذهن السامع ابتدا اي في اول مرة فيخرج عنه
الاحضار لا اول مره بل مرة ثانيه فانه حينيذ لا يلزم احضاره بعلمه بل يكفيه احضاره
بضميره كقولك زيد جا وهو راكب ويخرج عنه المضمر وقيل يعني بلا واسطه فان كلا
من المعارف انما تعيد بواسطه كالصله والمشار اليه باسم مختص به اي بالمسند اليه
وهو لفظ العلم فاحترز به عن اسم الاشارة والموصول ولو قال لاحضاره في ذهن
السامع باسم مختص به لكان كافيًا نحو قل هو الله احد المستشهد به ذكر لفظ الله تعالي
وهذا بناء علي انه علم وهو الصحيح قيل وفي جعله علما نظر لان ما وضع له هو المستحق
للعبوديه او الواجب لذاته وكل واحد منهما وان انحصر في الخارج في فرد لدليل
عليه فذلك لا يمنع كليته ومفهوم العلم جزئي وليس بصحيح لان لفظ الله علم حقيقي
علي الاصح والكلي انما هو الاله او تعظيم او اهانة اي تعريف المسند اليه بالعلمية
لاحضاره في ذهن السامع علي الوجه المذكور او لقصد تعظيم المسند اليه او
اهانته كما في الاسما والالقاب المحمودة والمذمومة او لقصد كناية عن التعظيم
كما في الكني المحمودة كابي حاتم وعن الاهانة كما في الكني المذمومة كقوله تعالي
تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي فانه لما استلزمته جهنم ولزمها صار كناية عنها
فان الكناية هي الانتقال من اللازم الي الملزوم ولا يقال المصنف الان انما ذكر

بيان



بيان الكناية عن اهانة المسند اليه لا عن اهانة المضاف اليه بدليل قوله في الايضاح
ومما ورد صالحا للكناية من غير باب المسند اليه قوله تعالي تبت يدا ابي لهب
لانا نقول الامر كما ذكرت لكنه داخل في باب المسند اليه تقديرًا اذ التقدير الجهنمي
يداه تبتا قال ابو لهب تبت يداه فتبت والاولي ان يقال ابو لهب مسند اليه في
المعني لان اليد مقحمة بسبب الهلاك الي يديه واريد هلاك جملته كقوله تعالي بما
قدمت يداك لا يقال ما ذكره المصنف في قصد الكناية داخل في قصد التعظيم والاهانة
لانا نقول الفرق بينهما ان الاول لم يقصد معناه انما قصد التسميه او يستغرق في الثاني
كني به عن معناه او لقصد ايهام استلذاذه اي استلذاذ المتكلم اسمه العلم كقول المتنبي ابا شجاع
بفارس عضد الدولة فناخسرا شهنشاها اساميًا لم يرده معرفة وانما لذة ذكرناها او لقصد
التبرك به اي باسمه العلم كاسما الانبيا والاوليا او لقصد التفاول به كما في نحو ابي الفرج
وابي النجاه والفال عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه لما توجه الي بدر
انتبه ليلة فقام وصلي ركعتين ثم استمع سفالا فسمع قايلا يقول يا غالب فقال غلبنا والله
ثم سمع اخر يقول يا غانم فقال غنمنا او لاعتبار اخر مناسب غير ما ذكر مما له مدخل في ذكر
العلم كما تريد ان تعرف المخاطب مع الحكم اسم المحكوم عليه او كنيته او لقبه وتعريفه
بالموصولية اذا صح احضاره في ذهن السامع بواسطة جملة معلومة الانتساب الي مشار اليه
لجنس الذهن ومع ذلك اتصل به غرض مثل ان لا يكون لك او لمخاطبك امر معلوم من المسند
اليه صالح لتعريفه سوي ذلك الانتساب واشار الي الثاني بقوله لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به اي بالمسند اليه سوي الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم
فاعرف قدره ومثال الاول الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي في بلاد العراق
لا اعرفهم او استهجان التصريح بالاسم اي تعريف المسند اليه بالموصوليه قد يكون لما ذكر من
الغرض وقد يكون لاستهجان التصريح باسم المسند اليه لكونه من الاسما المذمومة فلا
يقول خنظلة كذا بل الذي كان معك كذا والعدول عن التصريح الي التعريض باب من
البلاغة متفق عليه كثيرًا ما يضاف اليه ولهذا قال شريح لرجل اقر عنده بشي ثم انكره
شهد عليك ابن اخت خالتك دون نفسك او انت او زيادة التقرير للخبر نحو قوله تعالي
وراودته اي طلبت من يوسف عليه السلام وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا
جا وذهب ليطلب شيا ومنه الرايد لانه يجول في الصحرا لطلب الكلا قال ابن عيسي
المراودة المطالبة بامر يعمل به ولا يقال في مطالبة الدين راوده التي هو في بيتها عن
نفسه ارادت خدعه عن نفسه لتنال منه غرضها لان في كونه في بيتها زيادة تقرير
للمراوده وايراد لفظ العلم وهي زليخا لا يفيد تلك الزيادة فلذلك اختير الموصول

ولان الكلام مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام من الفحشا والمذكور ادل عليه من امراة
العزيز وغيره لانه يدل علي استحشائه منه وذلك مانع من مراودته اياها وهذا مثال
للمسند اليه وهو فاعل اذ لا فرق بين المبتدا والفاعل او التفخيم اي قد يكون تعريف المسند
اليه لغرض تفخيمه نحو قوله تعالي فغشيهم من اليم ما غشيهم اي الذي غشيهم اذ فيه
ان ما غشيهم موج عظيم لا يمكن وصفه ولو قيل فغشيهم الغرق لم يفد هذا التفخيم وفيه
نظر لانه كان يحصل ذلك بالتنكير قال بعض المفسرين وانما اتي به للتقليل لان المآ
كان اضعاف ما معهم فهم معناه انه شي يسير من ذلك الما غشيهم او يجعل ما نكرة موصوفة
ومنه قوله ومضي بها ما مضي من عقل شاربها وفي الزجاجة شي يطلب البا في بها اي بالخمر
اين ذهب بسبب شربها وفي الزجاجة باق من الخمر يطلب الباقي من العقل وقول ابي نواس
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث اساموا وبلغت ما بلغ امرء
بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام نهزت بالدلو في البير اذا ضربت بها الما وحركتها
لتمتلي والسرح المال السائم وعصارة كل ذاك اي حاصله وعصارة العيش طيبه والاثام
جزا الاثم قال تعالي ومن يفعل ذلك يلق اثاما قال المصنف في الايضاح ومنه في غير
هذا الباب قوله تعالي فغشاها ما غشي اي فغشاها الله ما غشاها فيكون الموصول مفعولا
انتهي وفيه نظر اذ لا نسلم انه مفعولا اذ لو كان مفعولا لكان المفعول الثاني ضميرا
منفصلا ولا يجوز حذفه لانه عايد منفصل او متصلا ولا يجوز لاتحاد رتبته برتبة
ما قبله او غشاها به فيلزم حذف العايد المجرور وهو لا يجوز هنا فالاقرب كون
الموصول فاعلا او لتنبيه المخاطب علي خطا اي قد يكون تعريف المسند اليه بالموصولية
لغرض تنبيه المخاطب علي خطا وقع له نحو قول الشاعر ان الذين ترونهم بضم التا
وفتح الرا اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم اي حقدها ان تصرعوا علي بنا
المفعول اي صرعكم لانه فاعل يشفي يقال صرعه اذا القاه علي وجهه للهلاك فانه
يدل علي خطا المخاطبين من حيث انهم يواخذهم وهو اعداوهم وهذا البيت بنسبه ابن
المعتز في البديع لجرير وانشده ان الذين ترونهم خلانكم يشفي صداع روسهم ان تصرعوا
او للتنبيه علي معني اخر نحو تطييب قلوب الفقرا كما في قول الشاعر ان الذي الوحشة
في داره يونسه الرحمة في لحده او للخوف عن التصريح كقول من سيل عن ابي بكر
وعلي رضي الله عنهما انهما افضل في محضر جمع من الروافض من بنته في بيته او ليتوجه
ذهن السامع الي ما يخبر به عنه منتظرا لوروده عليه كقوله ان الذي حارت
البرية فيه حيوان مستحدث من جماد واورد صاحب المفتاح ان الذين ترونهم البيت
مثالا لما يجعل الايما الي وجه بنا الخبر ذريعة الي تنبيه المخاطب علي خطا وقال



المصنف في الايضاح وفيه نظر اذ ليس فيه ايما الي وجه بنا الخبر علي المسند اليه بل لا يبعد
ان يكون فيه ايما الي بنا تقصير عليه انتهي قلت هذا الاعتراض فاسد لوجوه منها
ان الظن المذكور حمل الشاعر علي ان بني ما يشفي عليه ليكون تنبيها علي خطا المخاطبين
في هذا الظن لان وجه بنا الخبر علي المسند اليه اعم من ان يكون امرا موجبا للاحتياط
بينهما في نفس الامر او امرا داعيا للمخبر الي ربط احدهما بالاخر ومنها ان السكاكي انما
استشهد به علي ما قصد فيه التنبيه علي الخطا ولم يجعل الاول ذريعة للثاني بل هما
كلامان متفاصلان ومنها سلمنا ما ذكره الا انه يمكن حمل كلام السكاكي علي خلاف ما فهمه
المصنف وذلك ان الضمير في جعل في قول السكاكي وربما جعل ذريعة الي تنبيه المخاطب
علي خطابه راجعا الي ايراد المسند اليه موصولا لا الي الايما الي وجه بنا الخبر وان لم
يكن مناسبا لسوق كلامه فيندفع الاعتراض من اصله ثم قوله لا يبعد ان يكون
فيه ايما عجيب فان فيه التصريح بذلك قطعا وسياتي الجواب عن الاعتراض الذي
اعترضه المصنف عليه ايضا قريبا او الايما اي وقد يورد المسند اليه موصولا لغرض
الايما الي وجه بنا الخبر علي المسند اليه اي التنبيه علي علة ثبوت الخبر للمسند اليه ذهنا
وخارجا كما في البرهان اللمي او ذهنا لا خارجا كما في البرهان الاني نحو قوله تعالي ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي منقادين من الاخور وهو
الذل فانه يدل علي ان دخول جهنم مبني علي الاستكبار فان ترتب الحكم علي الوصف
يشعر بالعليه ثم انه الايما بايراد المسند اليه موصولا الي وجه بنا الخبر ربما جعل ذريعة
اي وسيلة الي التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو قول الشاعر الفرزدق
ان الذي سمك اي رفع السما بني لنا بيتا اي الكعبه وقيل العزه دعايمه جمع دعامه
بكسر الدال وهي عماد البيت اعز واطول اي من كل شي وقيل من بيت جرير وقيل
يعني عزيزه طويله وقال الخفاجي في سر الفصاحة ان المراد اعز واطول من السما
المذكورة في البيت مبالغة وان جعله اطول من بيت جرير او بمعني طويله تعسف
وجه الاستشهاد به هو ان دلالة ان الذي سمك السما علي تعظيم شان الخبر وهو
بني لنا بيتا كذا وكذا اظهر من دلالة ان الله بني لنا بيتا عليه لان مقام الافتخار مع
ذكر سمك السما المقتبس من قوله تعالي ام السما بناها رفع سمكها فسواها يبني علي
البنا المرتفع وذلك يدل علي تعظيمه واعلم ان هذا البيت مما حذف منه افعل
التفضيل من وهي منذرة كقوله الله اكبر اي اعز من غيره واطول من غيره وتنبه
ان اطول هاهنا من الطول الذي هو الفضل لا من الطول الذي هو ضد القصر ودل
علي ارادة من امتناعه من الصرف فوصو ولله وان دعايم سنه اعز دعامه واكرمها

فاعرفه وجه بنا الخبر ان اتصاف المسند اليه بالصلة دعا الشاعر الى بناء بنى لنا
بيتا عليه او ان سمكه للسما تصحح بناه للبيت وفيه دقة ويحتمل ان يعود الضمير
في قوله م انه اي اراد المسند اليه موصولا لا الى الايما ولا دقة فيه حينئذ او شان غيره
اي ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر او لشان غيره نحو قوله تعالى
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فانه قصد به تعظيم شان شعيب صلوات الله وسلامه
عليه او يكون بنا كونهم خاسرين على تكذيبهم شعيبا تعريضا بتعظيم المصدقين
وتنزيههم عن الخسران وربما جعل ذريعة الى التعريض بالاهانة نحو قولك ان
الذي لا يوافقك يستحق الاذلال والذي يفارقك يستحق الاجلال قال السكاكي
وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت ودها غول لها تاضربت اي بنت ونصب مهاجرة على الحال من الفاعل وانما سميت
الكوفة بكوفة الجند لمقام الجند فيها وغالت ودها غول اي افنى حبها من على غفلة منها
كما ان الغول ياخذ الانسان على غفلة منه فانه لما اخبر عنها بانها ضربت بيتا
بالكوفة مهاجرة حقق انها صرفت عنه فان المهاجرة توجب الحكم بثبوت اغتيال
الغول لكنها ليست علة الاغتيال في الخارج بل بالعكس واعترض عليه المصنف
في الايضاح بانه لا يظهر فرق بين الايما الى وجه بنا الخبر وبين تحقيق الخبر فكيف
يجعل الاول وسيلة الى الثاني قلت الفرق في غاية الوضوح فان الايما الى وجه
بنا الخبر اعم من تحقيق الخبر فان الايما الى وجه بناء الخبر ان يذكر ما يناسبه وتحقيق
الخبر ان يذكر ما يحقق وقوعه باي نوع كان والفرق بين بناء الشيء على غيره و
تحققه واضح لا يقال هذا اذا ارد ضمير جعل في قول السكاكي وانما جعل ذريعة الى
تحقق الخبر الى الايما الى وجه بناء الخبر اما اذا ارد الى كون المسند اليه موصولا
اعم من ان يكون فيه ايما الى وجه بنا الخبر او لا فالنظر ساقط عن اصله لانا
نقول وان اندفع الاعتراض بهذا الوجه لكن لا يندفع بوجه اخر وهو ان صاحب
المفتاح انما قال ذلك الكلام بعد قوله وربما جعل ذريعة الى الايما الى وجه
بنا الخبر فلما لم يبين الفرق بين الايما والتحقيق يلزم التكرار في كلام صاحب المفتاح
فالصواب بيان الفرق بينهما ليندفع الاعتراض سوا ارد ضمير جعل الى الايما او
الى كون المسند اليه موصولا ولو قيل المراد من الايما الى وجه بناء الخبر الاشارة
الى الخبر على سبيل الارصاد وهو ان يوتى بفاتحة تنبه الذكي الفطن على الخاتمة
كما يجي اندفعت الاعتراضات وانطبقت عليه جميع المستشهدات لان المراد بالايما
الى وجه بناء الخبر ان تكون الصلة دالة بالالتزام على حال من احوال الخبر الذي يقع

بعدها

بعدها فيتوصل بذلك الى الايما الى وجه بنا الخبر الذي تبنيه على الموصول مع الصلة
او غيره فتلك الحالة التي تدل عليها الصلة بالالتزام ان كانت كون الخبر عظيم الشان
فيتوصل بذلك الى تعظيم الخبر كقوله ان الذي سمك السما البيت وان كانت تلك
الحالة وهي كون الخبر محقق الوقوع فيتوصل بذلك الى تحقيقه كقوله ان التي ضربت
البيت فانظر كيف دلت الصلة وهي ضربت بيتا على تحقيق الخبر وهو غالت ودها
ولما ذكرناه نعلم فساد قول من قال لا يظهر بين الايما الى بنا الخبر وتحقيقه فرق
وذلك لما قلنا ان المراد بالايما الى وجه بناء الخبر كون الصلة تدل على حال من احوال
الخبر وتلك الحال اعم من ان يكون كون الخبر محققا او كونه عظيم الشان الى غير ذلك
فظهر الفرق وقد يعرف الشيء بالموصولية لالتباس ودفع الانكار حيث تعدد علم
الشيء واختلف فيه نحو نبهت الذي كفر لانه اختلف في اسمه انه نمرود او غيره وتعريف
المسند اليه بالاشارة اذا صح احضاره في ذهن السامع بوساطة الاشارة الحسية واتصل
بذلك غرض كالاعتنا بكمال التميز واليه اشار بقوله لتميزه اي لغرض تمييز المسند اليه
اكمل تمييز نحو قول ابن الرومي هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم الضال السدر البري واحده ضالة والسلم شجر من العضاه واحده سلمة والعضاه
كل شجر عظيم له شوك واحده عضاهه ونحوه قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم هذا يوم
البعث هذا ربي هذا اكبر ولا شك ان السامع عارف بفائدة الخبر ولازمها في هذه
الصورة فيلزم ان يقال ان الاخبار لكمال التمييز ليستشعر السامع منه التهويل
فيعظم الممدوح او غيره ولو قال المصنف تخييل او توهم بدل قوله اكمل لكان اولى
ثم ان ما ذكره انما ياتي اذا قلنا ان اسم الاشارة اعرف المعارف والا ففيه نظر او
لغرض التعريض بغباوة السامع وانه لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقوله اي كقول
الفرزدق اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وقرينة مخاطبته مع
جرير تعين ان القصد هو التعريض بغباوة السامع لا كمال التمييز مطلقا كما في قول
ابن الرومي هذا ابو الصقر فانه يحتمل كلا الامرين او لغرض بيان حاله اي حال المسند
اليه في القرب او البعد او التوسط والضابط فيه ان اسم الاشارة اذا كان
مجردا زيد فيه حرف اخر اختص بالبعد سوا كان ذلك الحرف لاما نحو قولك اولئك او
واوا نحو اوليك او نونا كما في ذانك وتانك بتشديد النون كقولك هذا زيد في
القريب او ذلك زيد في البعيد او ذاك زيد في المتوسط وهذا تفريع على ان رتب الاشارة
ثلاث اما اذا جعلنا للمتوسط والبعيد لفظا واحدا لا نجعل اسم الاشارة مميزا للمتوسط
عن البعد ولا عكسه او لغرض تحقيره بالقرب اي بجعل القرب ذريعة الى تحقير المسند

اليه نحو قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوًا اي ما يتخذونك
الا مهزوا به قايلين اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيب اصنامكم قال السدي نزلت
في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي عبد مناف اهذا الذي
يذكر الهتكم ومنه قوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما الحياة
المسترذله الحقيره او لغرض تعظيمه بالبعد اي ربما يجعل البعد ذريعه الى التعظيم
مثل قوله تعالى الم ذلك الكتاب اشارة الى بعد درجته وكمال رتبته ونظيره قوله تعالى
حاكيًا عن زليخا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ويوسف عليه السلام حاضر ذهابًا
الى كمال رتبته في الحسن او استحقاقه ان يحب ويفتتن به وما قاله المصنف في الم هو
احد الاقوال وقيل انها على بابها فان الكتاب لم يكن حمل انزاله وقيل الاشارة الى الم
ولكنها لما انقضت صارت في حيز البعد او لغرض تحقيره اي ربما يجعل البعد وسيله
الى تحقير المسند اليه كما يقال ذلك اللعين فعل كذا وهو حاضر تبعيدًا له عن ساحة العز
لاسترذاله ومن هنا يعلم انه قد يقصد تعظيم المشار اليه بالقرب ومنه قوله ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم وكان ينبغي للمصنف ان يذكر التعظيم والتحقير في البعد او للتنبيه اي
لغرض التنبيه واعاد الجار للبعد عن المعطوف عليه عند تعقيب المشار اليه باوصاف على انه اي
على ان المشار اليه والجار والمجرور متعلق بقوله للتنبيه جدير بما يرد اي بعد اسم الاشارة
من اجلها اي من اجل تلك الاوصاف والحاصل انه يذكر امر كذا ثم يعقب بذكر اوصاف له
ثم يشار الى ذلك الامر الموصوف بتلك الاوصاف باسم من اسماء الاشارة مبتدا ليكون
تنبيهًا على ان ذلك الامر المشار اليه جدير بما يذكر بعد اسم الاشارة خبرًا عنه لاجل
تلك الاوصاف نحو قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فان اوليك افلحوا ان المشار
له اعني المتقين والذي يومنون ان جعل استينافا لا صفة للمتقين اما كانوا
مستحقين للهدى من ربهم والفلاح لاجل الاتصاف بالايمان بالغيب واقام الصلاة
وغيرهما من الخصال التي عدت لهم واعلم ان السكاكي جعل الاية مما قصد
فيه بكمال التمييز كمال العناية به ويويده تكرار اوليك اذ تمكن ان يقال اوليك
على هدى من ربهم وهم قوم مفلحون وما ذكره المصنف موافق لما ذكره الزمخشري
في الكشاف وهو اطبق على محز البلاغة ثم انه ترك الوجه الاول من هذا الباب
على ما ذكر في المفتاح وهو ان لا يكون للمتكلم او للسامع طريق الى احضار المسند
اليه في الذهن سوى الاشارة الحسيه نظرًا الى وضوحه لما سبق مثله في الباب
المتقدم عليه ومنه قول حاتم الطائي    ولله صعلوك يسا ورهمه ويمضي
على الاحداث والدهر مقدما    فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة    ولا شبعة ان نالها عد مغنما



اذا ما راى يومًا مكارم اعرضت    تيمم كبراهن ثمت صمما    ترى رمحه ونبله وذا شطب
عضب الضريبه مخذما    واحناء سرج فاتر ولجامه    عتاد اخي هيجا وطرفا مسوما
فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه    وان عاش لم يقعد ضعيفًا مذمما لله فلان يستعمل في الاجادة
والصعلوك الفاتك ويسا وراي يعالج ما قصده واصله نوائب والاحداث جمع حدث
وهو ما يحدث من شدايد الزمان وذكر الدهر للمبالغة وعني به عظايم الامور و
اسباب الموت وفتى طلبات اي يلازم تحصيل مطالبة المطالب او يقضي مطالب القوم
ويكشف عنهم الضر بالاطعام والكسوة وغيرهما والخمص الجوع والترحة الشدة
واعرضت اي ظهرت يقال عرضته فاعرض اي اظهرته فظهر نحو كببته فاكب
وتيمم اي قصد وكبراهن اي المكرمة الكبرى من المكارم وصمم اي جزم القصد وترى
خطاب عام وفي بعض النسخ او نبله او مجمه واحناء سرج اي اطرافه ورجل فاتر اي وفي
لا يعقر ظهر البعير والعتاد العدة والهيجا الحرب وقصرة للضرورة والمسوم المعلم
وشطب السيف طرايقه التي في متنه الواحدة شطبة كصبرة وصبر والعضب القاطع
والضريبة المضروبه والتا فيها كما في النطيحه والاكيله لانه صار من عداد الاسما والمراد
قوله فذلك فانه عدد له خصالا فاضلة ثم عقبها بقوله فذلك فافاد انه جدير باتصافه
بما ذكر بعضه لاجل تلك الخصال قال في المفتاح ومن الاسباب ان لا يكون طريق
الى معرفة المسند اليه الا اسم الاشاره وكان ينبغي للمصنف ان يذكره كما ذكر نحوه في
الموصول وتعريف المسند اليه باللام قد يكون للاشارة الى معهود خارجي بعرف ذلك
من قوله بعيد هذا وقد تاتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن نحو قوله تعالى وليس الذكر
كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امراة عمران اياه في قولها رب اني نذرت لك ما في
بطني محررًا لدلالة محررًا على الذكر كالتي اي كالانثى التي وهبت لها وقد مر ذكرها
صريحًا في قولها رب اني وضعتها انثى وقول المصنف اي الذي طلبت فيه نظر لانه
يدل على انه قد وقع طلب الذكر حقيقة فيكون اللام فيه للتعريف عهد حقيقي والذي
احوج لاخراجها عن الجنسية انه لو كانت للجنس لقيل ليست الانثى كالذكر وليس
هذا مقام قلب التشبيه والاولى ان يقال ان هذا الذكر كان مشروعًا عندهم في
الغلمان او للاشارة الى نفس الحقيقة اي الماهية التي يعبر عنها في عرفهم بالجنس
وهذا التعريف يسمى تعريف الحقيقة وتعريف الماهية وتعريف الجنس نحو كل الرجل
اي هذا الجنس خير من المراة اي من هذا الجنس والدينار خير من الدرهم والكل
اعظم من الجزء وكقول المعري    والخل كالما تبدي لي ضمايره    مع الصفا ويخفيها مع الكدر
فلا يدل هذا جنيبه على وحدة ولا تعدد ومن غير هذا الباب قوله تعالى وجعلنا من الما

كل شيء حي اي وجعلنا مثل كل شي في هذا الجنس الذي هو الما روي انه تعالى خلق
الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها من الماء وادم من تراب خلقه
منه ويويده ما نقل عن المتكلمين ان اصل العالم جوهرة نظر الله تعالى اليها فذابت
ثم خلق من ذلك الماء ساير الموجودات بالتلطف والتكثيف وقد يأتي اي تعريف
المسند اليه باللام لواحد اي لفرد واحد من افراد الحقيقة الجنسية باعتبار عهديته
في الذهن اي باعتبار مطابقته للحقيقة الجنسية المتحققة في الذهن لكونه
فردًا من افرادها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد اي لمن ليس بينك وبينه سوق معين
في الخارج فتشير الى فرد من افراد السوق المعلوم لكل واحد وهذا اي المعهود الذهني
في المعنى كالنكرة نحو رجل فان السوق في المثال المذكور يحتمل كل فرد فرد من افراد
السوق على البدل كما ان رجلا يحتمل كل فرد من ذكور بني ادم على البدل قال في الايضاح
ولهذا يقدر يبتني في قوله ولقد امر على اللييم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
وصفًا لللييم لا حالا لوجوب كون ذي الحال معرفة واللييم نكرة ولان الحال في المعنى
غير مقصود لان الحال يدل على الانتقال وليس ذلك مقصودا هنا انتهى واعلم ان
المصنف انما فصل بين هذا وما قبله من العهد بالجنس وان كان هذا والاول
عهديين لان هذا وان كان عهديًا فهو من حيث شيامه في الظاهر كالجنس
فجعل بعدهما لان فيه شبهًا من كل منهما وقد يفيد اي التعريف باللام ان قرات
بالياء او اللام ان قرات بالتاء للاستغراق بجميع الافراد نحو قوله تعالى
ان الانسان لفي خسر اي جميع افراد الانسان بشهادة استثناء الا الذين
امنوا عنه اذ الاستثنا معيار العموم وذلك لانه اخراج المستثنى عن المستثنى
منه ولا اخراج الا بعد تحقق تناول المستثنى منه اياه وذلك التحقق انما
يكون اذا كان عامًا مستغرقًا لجميع الافراد فكلما صح الاستثنا عن شيء
تحقق عمومه وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو الذي لم ينقل
عن الحقيقة اللغوية نحو قوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي عالم كل غيب
وشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما وعرفي وهو الذي
نقل عن الحقيقة اللغوية كقولنا جمع الامير الصاغة صاغة الرجل قوم يميلون
اليه اي صاغة بلده او مملكته لا صاغة الدنيا باجمعها لا يقال هو عمّ خصه العرف
ببعض افراده لان مراد المصنف بالاستغراق العرفي ان ذلك في العرف
يعد مستغرقا فليس لمستغرق لجميع ما يصلح له بل لبعض انواعه واستغراق المفرد
اشمل اي اكثر تناولا لافراده المسمى فيه استغراق الجمع بدليل صحة لا رجال



في الدار اذا كان فيها رجل ورجلان دون لا رجل اي لا يصدق لا رجل في
الدار اذا كان فيها رجل او رجلان ومن هذا يظهر لطف قوله تعالى حاكيا عن زكريا رب
اني وهن العظم مني حيث لم يقل وهن العظام لان صدق الاول موقوف على شمول الوهن
كل فرد فرد من افراد العظام دون صدق الثاني فانه لا يتوقف الا على شموله كل ثلاثة
ثلاثة منهما فاللفظ فيه التوصل الى الاطناب المعنى مع ايجاز اللفظ ولهذا قال صاحب الكشاف
وانما وحد العظم لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى هذا الجنس الذي هو
عمود البدن وبه قوامه والمعول قوله ما يركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان
قصد الى معنى اخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها انتهى ومراده ان قصد الحكم
على حقيقة العظم فان الحكم عليها يستلزم الحكم على افرادها كما ذكرنا ولو جمع لقصد الحكم على
الافراد اولا والاول ابلغ واليه يشير بقوله لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية يريد
ان الجمع لا يدل على الجنسية انما يدل على افرادها لحيث قصد الحكم على الافراد جمع اشارة
الى اختلاف انواعها وغير ذلك ويحتمل ان يريد الزمخشري ان الالف واللام في العظم
جنسية لم يقصد بها الاستغراق بالكلية فلا يكون مما نحن فيه وقال الزمخشري في قوله تعالى
كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله قرا ابن عباس وكتابه يريد القران والجنس وعنه
الكتاب اكثر من الكتب فان قلت كيف يكون الواحد اكثر من الجمع قلت لانه اذا اريد بالواحد
الجنس والجنسية قايمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شي واما الجمع فلا يدخل تحته
الا ما فيه الجنسية من الجموع انتهى واعلم ان الضابط فيه ان يوضع موضع ذلك اللفظ
قولنا ما يقال له ذلك كما يقول فيما نحن بصدده وهو ما يقال له العظم او وهن
ما يقال له العظام فيخرج من الثاني العظم والعظمان لانه لا يقال لهما العظام بخلاف
العظم فانه لا يخرج منه شي مما يقال له العظم هذا هو الحقيقة فاذا قيل ان الجمع ايضا يفيد
الشمول فهو على المجاز نص عليه البزدوي من الحنفية وفهم من تمثيل المصنف انهما اذا كانا
مثبتين لا يكون المفرد اشمل وهو ظاهر فيما اذا اريد انه دل على فرد لم يدل عليه الجمع
فان قولك الرجال استوعب جميع افراد الرجال وليس في قولك قام الرجل دلالة عليه
واما اذا قلنا دلالة المفرد على الشمول اقوى من دلالة الجمع عليه فصحيح ان المفرد
اشمل لان الزيادة التي يدل عليها افعل التفضيل اعم من ان يكون في الكمية او في المعنى
ويشهد له امران احدهما ان دلالة العموم كليه بمعنى ان الحكم فيها على كل فرد فرد نفيًا كان
ام اثباتًا وان كان في النفي لا يرتفع الحكم عن كل فرد فرد بخلاف الاثبات بخلاف قولهم
ان الحكم في النفي على المجموع والثاني قول امام الحرمين في البرهان هنا امر ينبغي ان يتفطن
له الفاطن وهو ان لفظ التمر احرى باستيعاب الجنس من التمور فان التمر يسترسل على الجنس

كان المعنى ان الذي اصابه الوهن ليس هو بعض العظام بل كلها كانه وقع من سامع شك في الشمول والاحاطة لان القيد في الكلام ناظر الى نفي ما يقابله وهذا المعنى غير مناسب للمقام فقط

للعهد ذهني

استغراق

٤

٦

لا بصيغة لفظيه والتمور برده الي تحيل الوحدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع
انتهي قال شارحوه يريد ان المطلق مطلق لفظ التمر بازاء المعني الشامل للاحاد
والتمور يلتفت فيه الي الوحدان فلا يحكم فيه علي الحقيقه بل علي افرادها واما
اذا اريد باستغراق المفرد ان مجموع جزئيات الرجل اكثر عددًا من مجموع جزئيات
الجمع فيبني علي الخلاف في ان الالف واللام هل تسلب الشي معناه وتصير افراده احادًا
اولا ان قلنا نعم فليس في قام الرجال زيادة افراد عن قام الرجل قطعًا وان قلنا
ان معني الجمع باق فافراد الجمع لا شك انها اقل من افراد المفرد سواء قلنا دلالة
الجمع علي الاحاد بالمطابقه ام بالتضمن وقوله بدليل صحة لا رجال الي اخره انما يدل
له علي ان استغراق النكرة المفردة في النفي ابلغ من استغراق الجمع المنكر فيه وكلامنا
انما هو في الالف واللام وفهم من كلام المصنف ان استغراق المفرد اشمل اذا كانا في
جانب النفي سواء دل المفرد علي فرد زايد لم يدل عليه الجمع لان ماجاني رجل ينفي
الواحد وماجاني رجال لا ينفي الواحد ولا الاثنين لان مدلوله سواء كان مجموع الرجال
او فردًا فردًا هو سلب العموم لا عموم السلب او يكون مجموع جزئيات المفرد اكثر عددًا من
مجموع جزئيات الجمع فان افراد ماجا رجل اكثر من افراد ماجا رجال او يكون قوة دلالة
المفرد علي الاستغراق لان المقتضي لذلك في الاثبات هو الافراد وكذلك هو في النفي
وهذا اذا كانا منفيين نكرتين فاما اذا كانا منفيين معرفتين بالالف واللام فالمفرد
ايضا اكثر استغراقا باعتبار قوة الدلاله وباعتبار كثرة افراده علي ما سبق واما
دلالته علي اكثر مما دل عليه الجمع فينبني ذلك علي ان اداة العموم يجعل افراد الجمع احادًا
اولا فان قلنا ان معني الجمع باق معها فالمفرد ينفي ما لم ينفه الجمع من الواحد والاثنين
وان قلنا انها سلبته وصار للجنس استويا ويتفرع عنه لو حلف لا يتزوج النسا اولا
يشتري العبيد فمن قال ينفي معني الجمع يقول لا يحنث الا بثلاثة وهو مذهب الشافعي
صرح به الرافعي في كتاب الطلاق محافظة علي الجمع ولم ينظروا الي كونه جمع كثرة حتي
لا يحنث الا باحد عشر وللمانع ان يمنع الفرق بين لا اكلم الرجل ولا اكلم الرجال اذا كانت
الاداة فيها استغراقيه ويقول لا يحنث في واحد منهما الا بتكليم الجميع فانهما يقتضيان
سلب العموم لا عموم السلب ويشهد له نص الشافعي رضي الله عنه علي انه لو حلف لا يقرا
القران لم يحنث الا بجميعه ولو حلف لا يقرا قرانا حنث ببعضه بناء علي ان القران يقع علي
كله وبعضه فقد جعل القران بالالف واللام في النفي للمجموع فلم يحنثه الا بقراءة الجميع
وان كان مفردًا او يشهد لذلك قول اصحابنا لو حلف لا يشرب ما البحر لا يحنث الا بكله
ولا يرد عليه قولهم لو حلف لا يتزوج النسا حنث بثلاث ولو حلف لا يشرب الما حنث





ببعضه لان العرف صرف هذه الالف واللام عن الاستغراق الي الجنسيه ولم يصرفه
الي لا اشرب ما البحر فان الاضافه ادل علي العموم من الالف واللام كما صرح به الامام
في تفسيره تنبيهان لم يشترط احدهما قول الاصوليين النكرة في سياق النفي تعم علي
انه لا يفيد العموم بل يقال لا رجل في الدار بل اثنان مع انه نكرة في سياق النفي
واتفق الناس ايضا علي ان قولنا ليس كل حيوان انسانا وليس كل عدد زوجا
كلام صادق وليس للعموم مع انه نكرة في سياق النفي فلا يمكن ان يضبط محل النزاع
بانه النكرة اذا انبنت مع لا لان قولنا ما جاك من احد وليس في الدار احد للعموم
مع عدم البنا ويبقي ضبط محل النزاع مشكلا والجواب انا نقول متي كانت النكرة
في سياق النفي فهي للعموم ما عداها تين الصورتين وسبب استثنائنا هاتين الصورتين
بين اما الاولي فلان المراد بها نفي الماهيه الكليه وبقيد الوحدة لا يفيد التتبع في
جملة الحاله فلا جرم ان يقال لا رجل في الدار بل اثنان اما اذا انبنت النكرة مع لا فلانه
جواب لمن قال هل من رجل في الدار فقيل له لا رجل في الدار اي لا واحد من احاد ما ذكرته
كاين في الدار وتضمن من هو سبب بنا اسمها معها واما ها هنا لما فقد البنا دل علي
عموم شبه وهو تضمن من فيكون اخبارا مستانفا لا جوابا واما الصورة الثانيه فلانها
سلب للحكم عن العمومات لا حكم بالسلب علي العمومات وتقريره انا نتوهم ان قايلا قال
كل عدد زوج فاثبت حكم الزوجيه علي العموم فقصدنا ان نرفع هذه الموجبه الكليه
ويكفي في رفع هذه الموجبه الكليه السلب عن فرد من افرادها وكذلك كانت السالبه
الجزئيه نقيض الموجبة الكليه فنحن سالبون لحكم الكليه لا حاكمون بالسلب لافراد الكليه
فحيث ادعينا ان النكرة للعموم هو حيث يكون الحكم بالسلب لافراد النكرة لا حيث يكون
الحكم مسلوبا عن كل افرادها بل هذه سالبه جزئيه التنبيه الثاني زعمت الحنفيه ان
النكرة في سياق النفي انما عمت بطريق الالتزام لا بالمطابقة والمقصود بالنفي انما هو
المعني الكلي بالوضع فيلزم من نفيه نفي جزئياته بطريق الالتزام والحق ان العرب وضعت
اللفظ للحكم بالسلب علي كل واحد من تلك الجزئيات واللفظ يدل علي ذلك مطابقة ورد
علي الحنفيه ان الاستثنا يرد علي العمومات فعلي رايهم لا يكون من جنس المنطوق به لان
الما هو الحقيقه الكليه علي زعمهم وعلي راينا يكون من جنس المنطوق لان المنطوق هو
السالبه الكليه والاصل في الاستثنا ان يكون متصلا مخرجا لما بيتنا وله اللفظ
مطابقة ولا ينافي بين الاستغراق وافراد الاسم هذا جواب عن سوال مقدر اورده السكاكي
وهو ان يقال الاسم المفرد اي الذي يقابل المثني والمجموع يدل علي الوحدة والاستغراق
يدل علي الكثرة فالجمع بينهما في نحو الانسان ولا رجل جمع بين المتنافيين فاجاب

بوجهين الاول انه لاينافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف اي لام
الاستغراق او التي لنفي الجنس انما دخل عليه اي علي الاسم المفرد حال كونه مجردا عن ارادة
معني الوحدة والكثرة واذا جرد عنها تجرد عن الدلالة عن الوحدة والكثرة اذ دلالة
اللفظ علي المعني منوط بالارادة الجارية علي قانون الوضع والدليل علي تجرده عنها
وجود كلمة الاستغراق ولا تنافي بين المفرد ولام الاستغراق كما لاينافي بين العام
ومخصصه وبين اللفظ وقرينة المجاز وانما يلزم التنافي لو لم يجرد عن معني الوحدة
وادخل عليه الحرف وتحقيقه ان اسم الجنس انما يدل علي الحقيقة الصالحة ان تصدق
مع الوحدة والكثرة فاذا اريد احدهما علي المعين نصب عليه علامة يختص به كالتنوين
في ارادة الوحدة ولام الاستغراق في ارادة الكثرة فلا يلزم من اعتبار الكثرة تناف ولا
من اعتبار الوحدة تناف والجواب الثاني لانه بمعني كل فرد لا مجموع الافراد اي معني قولنا
الرجل كل فرد من افراد الرجال لا مجموع الرجال من حيث هو مجموع والذي ينافي الافراد
والوحدة هو الثاني دون الاول اذ لا ينافي بين ارادة الوحدة وارادة كل واحد واحد
ويجوز ان يكون هذا الجواب لسوال مقدر تقديره لو كانت الاداة تفيد العموم لصح الوصف
فاجاب بانها للتفصيل قيل وفي هذا الجواب نظر لان المستعمل في كل واحد يكون
مستعملا في جميع الاحاد لانه لم يستعمل في كل واحد واحد علي طريق البدلية والالم
يكن مستغرقا ولا شي من المفرد كذلك وهو فاسد اذ لا يلزم من عدم استعماله في
المجموع استعماله في عدمه حتى لا يكون مستغرقا واذا كان مستعملا في فرد بهذا الوجه
فلا يلزم التنافي بين الاستغراق وافراد الاسم والظاهر ان هذا الجواب اولي من الاول
لان الاول يقتضي ان الاداة دخلت علي الحقيقة فاستغرقتها وهي حقيقة واحدة
لا تعدد فيها والعموم شانه الافراد المتعددة واما الجواب الاول يقتضي بان مدلول العام
للحقيقة والثاني يقتضي ان مدلوله الافراد وهو الحق ولهذا اي ولان الاسم المفرد المستغرق
بمعني كل فرد لا مجموع الافراد امتنع وصفه اي وصف الاسم المفرد المستغرق بنعت الجمع فلا
يقال الرجل العاقلون والطوال ولا الفرس الدهم لان الرجل حينئذ لا يكون في معني
الرجال حتي يستقيم وصفه بالجمع وفيه نظر اذ لا نسلم ان امتناع وصفه بنعت الجمع
لانه بمعني كل فرد لا مجموع الافراد بل الامتناع للمحافظة علي التشاكل بين الموصوف
والصفة في صورة اللفظ اولان الطويل ايضا يدل علي الاستغراق فاستغني به عن
الطوال ويرد علي المصنف اهلك الناس الدينار الحمر والدرهم البيض كما حكي عن العرب
وقد جوزه ابن مالك واستدل عليه بقوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا علي عورات
النساء وهذا الاستدلال باطل لان الطفل يستعمل باصل الوضع للجمع كما سبق بل





لو كانت الالف واللام جنسية وقلنا باحد الاحتمالين السابقين وهو ان اسم الجنس
اذا كان نكرة واريد به المطلق لا يدل علي الوحدة فيمكن ان يقال بجواز رعاية معناه
فيجمع باعتبار ما تحت تلك الحقيقة من الافراد وهذا المعني اظهر من قولهم اهلك الناس
الدينار الحمر ما قاله ابن مالك من كون الاداة فيه للاستغراق فايده تلخص ان الالف
واللام علي اقسام احدها جنسية فقط كقولك الرجل خير من المراة ثانيها عهدية خارجي
كالرجل لمعين ثالثها عهدية ذهنا رابعها عهدية جنسية كقولك اكرم الرجل تريد جنس
الحجازي في جواب من قال حضر حجازي خامسها كذلك وهو معهود ذهني لا خارجي
كالمثال حيث لم يكن في جواب سادسها استغراقية جنسية كالرجل الا الجاهل خير من
المراة سابعها استغراقية جنسية عهدية كالمثال المذكور ثامنها كذلك والمعهود ذهني
تاسعها جنسية ويكون المدلول الحقيقة كلها وهذه الاقسام كلها تخرج من كلام المصنف
فايدة قال الاستاذ ابو الحسن ابن عصفور ال الجنسية هي التي تحدث في الاسم معني
الجنسية نحو دينار يطلق علي كل دينار علي سبيل البدل فاذا دخلت عليه ال دلت
علي الشمول بخلاف قولك لبن فانه واقع علي جنس اللبن فاذا قلت اللبن فال عرفت الجنس
ولم تصيره جنسا بل دخلت لتعريف الجنس انتهي كلامه وفيه نظر والذي يظهر ان الشي
اللبن والدينار علي السوا وان ال اذا دخلت علي كلي فتلك التي للجنس واذا دخلت
علي شخصي فتلك للعهد ولم يقل احد في الاسم النكرة انه يدل علي الكلي الجميع بصدقه
علي الاحاد علي البدل وانما الذي يصير بمعني الكلي المعرف بالالف واللام اذا اقترنت
به قرينة تدل علي ذلك فانه قد يقول الدينار ويشير الي شخص منها بعينه واللبن ويشير
الي قطعة بعينها فاذا قلت اللبن اسوغ من العسل او الدينار انفس من الدرهم فهم
المعني الكلي ثم قال ابن عصفور يقول اللبن والما في الجنسية ولم يتقدم بينك
وبين مخاطبك عهد في جنس الما واللبن فتحمله علي ذلك وانما ادخلت الالف واللام
لانك تعلم ان هذين الجنسين معلومان عند كل احد ولا يبعد عندي ان يسمي الالف
واللام اللتان لتعريف الجنس عهديتين لان الاجناس عند العقلا معلومة مذ فهموها
والعهد تقدم المعرفة فالاجناس اذن في نفوسهم معهودة وانما الذي يمتنع
ان تسمي معهودة بمعني انها تقدم فيها عهد بين المخاطب والمخاطب وهذا الذي
اراد ابو موسي يعني الجزولي بالعهد فكانه قال لا في معرض الحوالة علي شي معهود
بينك وبين مخاطبك انتهي واعلم ان الجزولي انما سماها جنسيين لخاصية اعطاه
للجنس بهما ولو كان كما ذكر ابن عصفور لم يكن بينها وبين العهديين فرق والفرق
بينهما ان الشخصيتين دخلتا علي اسم متقدم فيه عهد بينك وبين مخاطبك مع استقلال

الاسم دونهما فافادته والجنسيتان دخلتا في اسم لم يكن له استقلال بافادة الجنس
دونهما فلهما من اعطى الاسم الكلي جزء دلالة والشخصيتان اصحبتا المعهود خاصة ولم
يدل مع الاسم عليه فاعرفه قال ابو موسى ويعرض في الجنسيه الحضور وانما جعل
ال التي للحضور هي الجنسيه من جهة انك اذا قلت خرجت فاذا الاسد فليس بينك
وبين مخاطبك عهد في اسد مخصوص وانما اردت خرجت فاذا هذه الحقيقة فدخلت
ال لتعريف الحقيقة لان حقيقة الاسد معروفه عند الناس واسم الجنس معلق على الحقيقة
ولذلك يقع على ما قل وكثر منها فليس يقع على جميع اللبن ويقع على القطعة منه لان
حقيقة اللبن موجوده في القطعه من اللبن كما هي موجودة في جميع اللبن وذكر النحويين
ان ال التي للحضور تكون في اربعة مواضع احدها بعد اذا الفجائيه نحو خرجت فاذا الاسد
ثانيها ان يقع بعد اسما الاشارة نحو مررت بهذا الرجل ثالثها في النداء في نحو يا ايها الرجل
رابعها في نحو الان والساعة وما في معناهما من الزمان الحاضر وما عدا ما ذكر لا يكون فيه
للحضور الا ان يقوم دليل عليه ذلك نحو قول الشاعر فانت طلاق والطلاق عزيمه
ثلاث ولم يحرق اعق واظلم ه في روايه من زم ثلاث اذ لا يمكن ان يريد جنس الطلاق
فان جنسه ليس عزيمه وثلاثا فلم يبق الا ان يريد الطلاق الواقع في الزمن الحاضر الذي
نعطيه قولك فانت طلاق كانه قال وطلاقي هذا عزيمه ثلاث واعلم ان السكاكي قال
قال في الفن الثالث من المعاني ان المقول بتعريف الحقيقه باللام واستغراقها مشكل جدا لان
المراد بتعريف الحقيقه ان كان الاشارة اليها من حيث هي هي يلزم ان يكون اسما الاجناس
المعراة عن اللام معارف لكونها موضوعه لذلك ويلزم ايضا ان تكون اللام في الرجل للتاكيد
لتعريف الحقيقه اذ يكون قصد الحقيقة حاصلا من نفس اسم الجنس وان كان المراد بتعريف
الحقيقة الاشارة حال حصولها في الذهن يكن ه عدم تمييز تعريف الحقيقة عن تعريف العهد
لان تعريف العهد ليس شيا غير القصد الى الحاضر في الذهن وان كان المراد بتعريف الحقيقة
الاستغراق يلزم كون اللام موضوعه لغير تعريف الحقيقه بل للاستغراق وايضا يلزم
ان يكون الجمع بين لام التعريف ولفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وقد مر تقديره وايضا
يلزم صحة نحو الرجل الطوال وبطلان اللوازم تدل على بطلان القول بان اللام لتعريف
الحقيقه باحد المعنيين او للاستغراق ثم قال والاقرب في حل هذا المشكل ان يبني على قول
بعض ائمة الاصول الفقه بان اللام موضوعه لتعريف العهد لا غير ويقال المراد بتعريف
الحقيقه تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابيه اما لكون الشي محتاجا اليه
على التحقيق او التهكم او لانه عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين او لانه
لا يغيب عن الحس على احدها او لانه جار على الالسن كثير الدور على احدها او لغير ذلك



من الاعتبارات فقام الحقيقه لذلك مقام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ويويده ما
قال صدر الافاضل في التخمير اعلم ان اللام لنفس الاشارة لكن الاشارة تقع الى فرد
لمخاطبك به عهد واخرى الى جنس فمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس
فيه عظيم ثم اشار السكاكي على ان الاستغراق كيف يستفاد من اللام فقال ان الحقيقه
من حيث هي هي لا واحدة ولا كثيرة لتحققها مع الوحدة تارة ومع الكثرة اخرى وان
كانت لا ينفك في الوجود عن احديهما فهي صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا
او غير استغراق مفوضا الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المومن غر كريم والفاجر
خب لئيم حمل على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقه
فيهما ترجيح لاحد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على كل اقل ما يحتمل وهو الواحد
في المفرد والثلاثة او الاثنان في الجمع هذا تقرير كلامه اشكالا وحلا قال الشيخ ونحن
استفدنا من كتب القوم ما ينحل به اشكاله ويغني عن بناء الكلام على قول بعض ائمة
الاصول وهو ان اللفظ الموضوع الكلي ان لم يتصل به تعريف ذلك المعنى نحو اسد
فهو اسم الجنس فان قصد فاما ان دل عليه نحو هذا اللفظ كاسامه ويقال له علم الجنس
واما ان دل عليه بالالف واللام كالاسد ويقال له تعريف الجنس ثم المعرف باللام قد
لا يراد به نفس الحقيقه بل ما يصدق عليه من الافراد اما كلها وهو الاستغراق ونظيره لفظ
كل مضافا الى النكرة كقولك كل رجل واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونظيره العلم
كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونظيره النكره كرجل وهذا تحقيق لم
يصرح به في كتب القوم غير ان المصنف اورد في الايضاح ما يقارب بعضه ويويد ذلك
ما نقل عن بعض فضلاء المغاربه ان الحقيقه الحاضرة في الذهن وان كانت عامه
بالنسبه الى افرادها فهي باعتبار حضورها في الذهن اخص من مطلق الحقيقه فنقول
اللفظ الموضوع لمطلق الحقيقه لا باعتبار قيد معها اصلا هو اسم الجنس والموضوع لها
باعتبار حضورها الذهني الذي هو تشخص ما مع قطع النظر عن افرادها علم الجنس ونظيره
المعرف بلام الجنس والحقيقه والموضوع لها باعتبار الشمول لافرادها صيغ العموم ونظيره
المعرف بلام استغراق الجنس والموضوع لها باعتبار توحدها وحده غير معينة النكرات
ونظيرها المعرف بلام العهد الذهني والموضوع لها باعتبار توحدها وحده معينة العلم
الشخصي ونظيرها المعرف بلام العهد الخارجي فظهر الفرق بين كل من علم الجنس والمعرف
بلام تعريف الجنس والحقيقه وبين اسم الجنس والحقيقه وهو مما يخفى على اكثر الناس
فاعرفه قال المولف واذ قد عرفت هذا فعليك بالنقد والتزييف متحليا بحليتي الانصاف
والتدقيق وتعريف المسند اليه بالاضافة فذ يكون لانها اي لان الاضافة اخصر طريق اي

لايكون للمتكلم طريق اخصر منها في احضار المسند اليه في ذهن السامع والمقام مقام
اختصار نحو قول جعفر ابن علبه الحارثي في السجن بمكة مخبرًا عن حسن صبره على البلا
وانه ما نسي عهود الاحبة بسبب القيد والسجن وانه على المحبة القديمة هواي فعرف
المسند اليه بالاضافة الى نفسه اذ لا معرف اخصر منه والمقام مقام اختصار لضيق الوقت
مع الركب اليمانين جمع يمان والنسبة الى اليمن بمعنى حذفت احدي يائي النسب فعوض منها
الف فصار يماني فنعل به ما فعل بجوار واعرابه كاعرابه في جميع الاحوال مصعد مُصْعِدُ وتمام
البيت جنيبٌ وجثماني بمكة مُوثَق اي مجنوب مستتبع وهو الذي يقاد وجثماني اي جسمي
موثق اي مقيد اي هواي راحل مع القاصدين نحو اليمن وبدني مقيد بمكة وبعده
عجبت لمسراها واني تخلصت الي وباب السجن دوني مغلق واورد عليه ان التعجب منصب على
قوله واني تخلصت فيلزم ان يكون معمولا لقوله عجبت ولا يصح فان الاستفهام لا يعمل فيه
ما قبله واجيب بان الاستفهام ضمن معنى التعجب فلا حاجة لجعله معمولا لعجبت قال ابو
الفتح ولا يجوز ان يكون قوله واني تخلصت مجرورة عطفًا على قوله مسراها وذلك ان اني
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل الصواب انها منصوبة بقوله تخلصت وقوله واني تخلصت
ابتدا كلام اخر هذا حقيقة الصناعة فاما حقيقة المعنى فكانه قال عجبت لمسراها ولتخلصها
الي لان العجب اشتمل عليهما جميعًا ولا يستنكر ان يكون وضع الاعراب مخالفًا لمحصول المعنى
الا تراك تقول اهلك والليل فمعناه الحق اهلك قبل الليل واعرابه على غير ذلك او لتضمنها
تعظيما اي قد يعرف المسند اليه بالاضافة لتضمن الاضافة تعظيمًا لشان المضاف اليه او لشان
المضاف او لشان غيرهما فالاول كقولك عبدي حضر فيعظم شانك ومثال الثاني قولك عبد
الخليفة ركب فيعظم شان العبد ومثال الثالث قولك عبد السلطان عندي فيعظم شانك لا لشان
المضاف وهو العبد وان صلح له ولا لشان المضاف اليه وهو السلطان او لتضمن الاضافة
تحقيرًا لشان المضاف او المضاف اليه او غيرهما نحو قولك ولد الحجام حضر عند فلان وهذا
المثال يصلح لتحقير المضاف ولتحقير غير المضاف والمضاف اليه وهو فلان واما مثال تحقير
المضاف اليه فكقولك عبد العالم سرق تحقيرًا لشان العالم بعلمه سوء سياسته له
والتحقيق في ذلك ان الاضافة يتضمن تعظيم المضاف والمضاف اليه او تحقيرهما بالقصد
الاول وبالذات وتعظيم غيرهما وتحقيره بالقصد الثاني وباعتبار ضميمة اخري وقد
يضاف المسند اليه لان في اضافته اغنا عن التفصيل المتعذر والاولى تركه لاستلزامه
ذمًا او ملالا مثال الاول قول الشاعر بنو مطر يوم اللقا كانهم اسود لها في غيل خفان
اشبل فانه لما علم ان وصف الممدوحين بعد واحد لا يتناهى او يطول ويتعذر جمعهم واحدا
بالاضافة فقال بنو مطر والغيل المأخذة وخفان موضع تكثر فيه الاسد واشبل جمع شبل

وهو



وهو ولد الاسد ومثال الثاني قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي ترك
التفصيل لان فيه تصريحا بذم قومه ولانه لو وصل لحقد وه وقد يضاف لتضمن الاضافة اعتبارًا
لطيفًا مجازيًا كقوله اذا الكوكب الخرقا لاح لسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرايب فاضاف
الكوكب اليها من جهة انها تنفع قطنها عند طلوع سهيل وذلك لانها لا تعبأ بامور الشتاء الا عند
مطلع السهيل ولحوقها البرد فتستعد حينئذ وتفرق قطنها على الجيران ولهذا سماها
خرقا وهي التي في عقلها خفة وسهيل بدل الكل من كوكب الخرقا وهو نجم يطلع في الشتاء
في السحر يعني انها تنام حتى يطلع سهيل وقت الصبح فيفرق غزلها على الاقارب وقد يضاف
لانه لم يمكن للمتكلم او للسامع طريق الى احضاره سوى الاضافة كما اذا لم يكن عندهما
او عند احدهما من علام زيد سوى كونه غلامه او لغرض سوى ما ذكر مثل التحريض على
الاضافة كما اذا قلت لمخاطبك محبوبك على الباب ترفقه للاذن له واما تنكيره اي
تنكير المسند اليه فللافراد اي لا يراد فرد واحد نحو قوله تعالى وجا رجل من اقصى المدينة
يسعى اي فرد من اشخاص الرجال وهذا لا ينافي ما تقدم من ان النكرة لا تتعين للوحدة
بل هذا يعضده لانه لو كان التنكير ملازمًا للوحدة لما كانت الوحدة احد معانيه
الا ان يقال قد يلازم الوحدة وان لم تكن مقصودة للمستعمل في بعض الاحوال
او النوعية اي لا يراد نوع مخالف للانواع المعهودة نحو قوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع غريب من انواع الاغطية وهو غطا التعامي عن ايات الله تعالى قال الشارح
ولا سالت بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البرما هكذا ذكره الزمخشري
وقال السكاكي التنكير هنا للتهويل ام الغشاوة اي غشاوة عظيمة بليغة جدا
وهو انسب لسياق الاية قال في الايضاح ومن تنكير غير المسند اليه من تنكير الافراد
قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالمًا لرجل رجلا
بدل من مثلا والتشاكس التراجم والتخاصم والسلم السالم هذا مثل ضربه الله تعالى
للموحد والمشرك والنوعية كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة اي نوع
من الحياة مخصوص وهي الحياة الزايدة كانه قيل ولتجدنهم احرص الناس وان عاشوا
على ما عاشوا على ان يزداد والى حياتهم في الماضي والحاضر حياة في المستقبل لان
الحرص لا يكون على الماضي ولا على الحاضر على انه يحتمل ان يكون للتعظيم والتكثير
قال وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ما يحتملها النوعية بمعنى خلق كل نوع من
انواع الدواب من نوع من انواع الما وهذا لا ينافي قوله بعد او كل فرد من افراد
الدواب من فرد من افراد النطف لان الافراد اعم من افراد الانواع وافراد الاشخاص
واستشكل اختلاف انواع المياه وهي النطف واجيب بانها تختلف باختلاف انواع

ما انفصلت عنه او التعظيم والتحقير اي قد ينكر المسند اليه لافادة ارتفاع شانه بمعنى
انه اعظم من ان يعين او يكون للتحقير لافادة انحطاط شانه بمعنى انه لا يمكن ان
يعرف كقوله اي كقول ابن ابي السمط واسمه مروان ابن ابي حفصة في عبد الله بن طاهر
فتى لا يبالي المدلجون بنوره ٭ الى بابه الا تضي الكواكب ٭ له حاجب في كل امر يشينه وليس له
عن طالب العرف حاجب اي له حاجب عظيم ومانع قوي وليس له حاجب ما فان قلت هذه
نكرة عامة في سياق النفي فتعم فنفي الحاجب الحقير انما فهم منها قلت جعل النفي للتحقير
لينفي غيره من باب اولى انسب وقوله في كل امر يحتمل ان يكون المفعول محذوفا فعدي بعن
التقدير له حاجب عن كل امر يشينه ويكون في كلام يشينه المذكور متعلقا بما نعلق به له من
الاستقرار ويحتمل ان يكون عداه بفي اشارة الى ان الامر الذي يشين له فيه حاجب يحجبه عن
فعله واستعمل في الثاني عن لانه لا يقال في طالب العرف حاجب ويقال في الذي يشين
ما حلب اليه او عجب والعرف المعروف يقال ارسلت بالعرف اي بالمعروف ونحو البيت قوله
ولله مني جانب لا اضيعه وللشهو مني والخلاعة جانب او التكثير اي قد ينكر المسند اليه ليفيد
التكثير بمعنى انه بلغ في الكثرة الى حد لا يعرف كقولهم ان له لابلا وان له لغنما ٭ يريدون ابلا
كثيرا وغنما كثيرا وعلى ذلك حمل الزمخشري قوله تعالى قالوا ابن لنا لاجرا او التقليل اي قد
ينكر المسند اليه لافادة التقليل نحو قوله تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر اي قدر يسير
من رضوانه تعالى خير اكبر من ذلك كله لانه سبب كل سعادة وفلاح ولان العبد اذا علم
ان مولاه راض عنه فهو عنده اكبر مما وراه من النعم كما اذا علم انه ساخط عليه فانه
تنغص عليه النعم ولا يجد لها لذة ومن هذا قول الزمخشري في قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فا معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسرا فانه اسري به في بعض الليل وذلك ان التنكير قد
دل على معنى البعضية انتهي ورد بان التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا بعض
فرد الى جزء من اجزايه وفيه نظر لان التقليل لو عني به فرد لكان هو تنكير الافراد
الدال على الوحدة وانما التقليل اعم من الافراد لان القليل يصدق على الثلاثة بالنسبة
الى المايه واما قوله ان التقليل لا يرد الشي الى جزء حقيقته فصحيح لكن لا نسلم ان
الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من اجزايها يسمى ليلا غير ان اطلاق بعض الليل
على قولنا ليلا ليس بظاهر فان كل بعض منه ليل فلا تبعيض الا ان يقال بعض الليل
يسمى ليلا باعتبار نفسه وبعض ليل باعتبار الليل كله فسماه ليلا قليلا بالاعتبار الاول
وبعض ليل بالاعتبار الثاني وقد جا اي تنكير المسند اليه للتعظيم والتكثير معا نحو قوله





تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل ذو عدد كثير هذا معنى التكثير و الولد
ايات عظام وبيت واصحاب صبر وعزم واهل اعمار طوال وهذا معنى التعظيم واعلم
ان ظاهر كلام السكاكي مشعر بانه لم يفرق بين التعظيم والتكثير ولا بين التحقير و
التقليل والحق الفرق بالعموم من وجه ثم جعل التنكير في قولهم شر اهر ذا ناب واياك
للتعظيم وفيه بحث سيجي وجعل التنكير في قوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك
للتحقير والاصوب ان يقال للتقليل واعترض عليه المصنف بان في كليهما نظر اما الاول
فلما سياتي واما الثاني فلان التحقير مستفاد من البنا للمرة ومن نفس الكلمة لانها اما
من قولهم نفحت الريح اذا هبت اي هبة او من قولهم نفح الطيب اذا فاح اي فوحة كما
يقال شمة واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة تهكمية اذ اصله ان يستعمل في الخير
يقال له نفحة طيبة اي هبة من الخير انتهي قوله ان التحقير مستفاد من المرة ممنوع
دلالة المرة على التحقير فانه لا ملازمة بين الوحدة والتقليل بل بين صدقهما عموم
وخصوص من وجه لقلة المرة تفيد الوحدة وهو غير القليل فالشي العظيم الواقع
مرة واحدة لا يقال له قليل وعلى تقدير التسليم فلا ينافي جعل التنكير للتحقير ايضا
تحقيقا لمعنى التحقير ومبالغة فيه وقوله انه مستفاد من نفس الكلمة ذكره الزمخشري
ايضا وليس في كلمة النفح وفعلها ما يدل على ذلك بل هو مستفاد من المسين وذهب السكاكي
ايضا الى ان التنكير في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم صلوات الله عليه لابيه يا ابت اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن تنكير العذاب فيه للتهويل او لخلافه بمعنى اخاف ان
يصيبك عذاب عظيم او نصاب منه قال في الايضاح والظاهر انه لخلافه واليه ميل
الزمخشري فانه ذكر ان ابراهيم عليه السلام لم يخل هذا الكلام في حسن الادب مع ابيه
حيث لم يصرح فيه ان العذاب لاحق به لكنه قال اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب انتهي ولذلك قال من الرحمن ولم يقل من
المنتقم او القهار ونحوه واعلم ان ما تقدم في تنكير الوحدة والتقليل والتعظيم والتحقير
ليس معناه ان مع كل نكرة صفة محذوفة فاذا قلت اكرم رجلا تريد واحدا فقد اطلقت
الرجل واردت تقييده بالوحدة وليس في اللفظ صفة واحد وقد حذفت العفا عنها
بالموصوف وانما نبهت على ذلك لان بعضهم توهم ان المسوغ للابتدا بالنكرة في
قولهم شر اهر ذا ناب ان تقديره شر عظيم فالمسوغ الصفة المحذوفة وليس كذلك
واعلم قال ابن الزملكاني وغيره ان النكرة في سياق الاثبات قد تكون للعموم لسياق
امتنان او غيره اخذا من قول البيانيين ان النكرة تاتي للتكثير وظنا ان التكثير هو
التعميم او ملازمه وهو وهم اذ ليس بين التكثير والتعميم اتحاد ولا ملازمة الا ان استعمل

النكرة في سياق الامتنان للتعميم محتمل وقد صرح بكونها للتعميم القاضي ابو الطيب
الطبري في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وهو حق **ومن تنكير غيره** اي غير
المسند اليه **للافراد والنوعية** قوله تعالى **والله خلق كل دابة من ماء** يحتمل الافراد اي خلق كل فرد
من افراد الدواب من نطفة معينة ويحتمل النوعية اي كل نوع من انواع الدواب من نوع
من انواع المياه **وللتعظيم** اي ومن تنكير غير المسند اليه للتعظيم **نحو** قوله تعالى **فاذنوا
بحرب من الله ورسوله** اي حرب عظيم **وللتحقير** اي ومن تنكير غير المسند اليه للتحقير قوله تعالى **ان
نظن الا ظنا** اي ظنا يسيرا وجعل السكاكي هذا للتعظيم وليس بمناسب ومن هنا يندفع شبهة
من قال من النحويين ان التفريغ لا يجوز في المصدر فلا يقول ضربته ضربا ومن تنكير غير المسند
اليه في النفي لارادة العموم لان النكرة في سياق النفي في العموم بخلاف المعرف في قولك
لا تكرم الرجال فانها تفيده لكنها تفيد سلب العموم لا عموم السلب **واما وصفه** اي وصف المسند اليه
**فلكونه** اي فلكون الوصف **مبينا له** اي للمسند اليه **كاشفا عن معناه** اي موضحا له بان يكون وصفا
لازما مختصا لا مفارقا عاما **كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله** الجسم
الموصوف مبتدأ ويحتاج خبره ولا خفا ان الطويل العريض العميق كاشف عن ماهية الجسم
ومعرف اياها وهذا الوصف يسمى بيانيا وكشفيا وهذا الوصف يسمونه النحويون بالصفة
الموضحة واهل البيان بالصفة الفارقة **ونحوه** اي نحو هذا القول **في الكشف** عن ماهية الموصوف
**كقوله** اي قول اوس بن حجر بفتح الحاء والجيم يرثي فضالة بن كلدة ايتها النفس اجملي جزعا
ان الذي تحذرين قد وقعا ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا **الالمعي الذي
يظن بك الظن كان قد راي وقد سمعا** المخلف المتلف المرزا لم يمتعه ضعف ولم يبت
طبعا المخلف المتلف ماله بالعدة والمرزا في ماله بالكرم والطبع اقوى الطمع برفع الالمعي على
خبر ان وبنصبه على وصفية الذي جمع ويكون خبر ان بعد خمسة ابيات في هذه القصيدة وهو
قوله اودي فلا ينفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول البدعا وقال الاخفش خبر ان محذوف
تقديره مات فان الذي يظن الى اخر البيت كاشف عن معنى الالمعي لانه الذكي المتوقد واعلم
ان قول المصنف ونحوه يحتمل ان يكون لانه من غير باب المسند اليه ان كان منصوبا بفعل وقد
يكون لان هذا الوصف ليس كاشفا عن حقيقة الالمعي بل يتضمن لازمها فان الالمعي هو الذكي
المتوقد كما قاله الجوهري وذلك يستلزم هذا الوصف قال في الايضاح وكذا قوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الزمخشري الهلع
شدة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة
المشي وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى انتهى
وهذا ايضا من باب غير المسند اليه **او لكونه مخصصا** للمسند اليه **نحو زيد التاجر** والرجل العالم





اوغلام زيد العالم او هذا الذي ضرب **عندنا** فانك ميزته عن غيره بهذا الوصف هذا في
المعارف وقد يكون في متعلقاتها نحو زيد العالم ابوه عندنا وقد يكون في المعارف لتعيين
الذات نحو هذا الرجل عندنا وقد يكون في النكرات نحو كتاب مبارك او في متعلقاتها نحو رجل
عالم ابوه في الدار وفيما يجري مجرى النكرات كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وهذا الوصف
الذي يسميه النحوي بالصفة الموضحة والبياني بالصفة الفارقة ويقول التمييز بالثانية يكون
بين الافراد المتفقة بالحقيقة كما ان التمييز بالاولى يكون بين الماهيات المختلفة بالحقيقة وحق
الصفة ان تكون ثابتها متحققة في نفسها معلوم التحقق الموصوف عند المتكلم والسامع لانها
للتمييز ويمتنع ان يميز الشيء بما لا يعرف تحققه له وانت تعلم ان تحقق الشيء فرع على تحققه في نفسه
ما لا يكون ثابتا يمتنع جعله وصفا وكذا خبرا لاشتراك الخبر والصفة في ثبوتهما في نفسهما
وعند المتكلم وافتراقهما في ثبوت الصفة عند السامع دون الخبر وبهذا يعلم امتناع وقوع
الامر ونحوه من الانشاءات وصفا او خبرا اذ لا تحقق له قبل التلفظ به ولان الطلبي فيها يقتضي
مطلوبا غير متحقق لان الطلب سعي في التحصيل وتحصيل الحاصل ممتنع ولهذا شمهم يتولون
في مثل قول الشاعر جاءوا بمزق هل رايت الذيب قط تقديره جاءوا بمزق مقول عنده هذا القول
اي يحمل الرائي على ان يقول لمشاهده هل رايت الذيب قط لايرائه في خيال الرائي لون الذيب
لورقته وفي قولهم وجدت الناس اخبر تقله تقديره وجدت الناس مقولا لهم هذا القول
قال في الايضاح واعلم ان الجملة قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية لانها في المعنى
حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم ان يكون انشائية مثل اي كما ان الخبر لا يكون انشائيا ثم
نعم ان هذا التعليل اعم من التعليل الاول لان الجملة الانشائية قد لا تكون طلبية نحو نعم الرجل
وربما نقوم بك وعسى ان يجي بشر وما احسن خالدا وصيغ العقود فان هذه انشاءات وليس
شيء منها بطلبي والتعليل الاول مخصوص بالانشائي الطلبي واذا تاملت فيما ذكرنا قبل وقررنا
على الوجه المخصوص عرفت ان التعليل الاول متناول لقسمي الانشائي مع انه متناول للخبر
والصفة والذي ذكره المصنف مخصوص بالصفة لانه قياس الصفة على الخبر فعند التحقيق
ينعكس الامر فاعرفه واعلم ان قول المصنف او مخصصا مخالف لكلام النحاة لان التخصيص
انما يكون في النكرة واما في المعرفة فوضعها يكون مبينا كاشفا لا مخصصا **او لكونه مدحا**
للمسند اليه **او ذما له نحو جاء زيد العالم** في المدح **او الجاهل** في الذم **حين يتعين** زيد **قبل ذكره** اي
ذكر العالم او الجاهل فكان ينبغي للمصنف ان يقول او مادحا او ذاما طردا لما تقدم من قوله
مبينا او مخصصا ونحوه في غير المسند اليه قوله تعالى الله الخالق البارئ المصور فان هذا
الوصف لمجرد المدح لامتناع ان يكون كاشفا لانه تعالى اوضح من ان يوضح ولا مخصصا لتميزه
بذاته وكقولك ابليس اللعين ضال مضل فان هذا الوصف لمجرد الذم لتعينه وشهرته بحيث لا

يحتاج الي كاشف ومخصص وقد تاتي الصفات الجارية علي الشي للمدح بتوسط العاطف
كقوله تعالي هو الاول والاخر والظاهر والباطن وعليه قول الشاعر الي الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقد ياتي بلا توسط العاطف كما مر وفايدة توسط
العاطف اما ان الموصوف جامع لتلك الصفات من غير ان بعضها اقوي من بعض واما ان
كل واحدة من تلك الصفات تامه مستقلة لا يحتاج الي غيرها كما مر واما انه جامع لها لكن علي
سبيل التدريج او علي سبيل التعاقب في القوة والضعف نحو قول الشاعر يالهف زيابه
للحارث الصابح فالغانم فالايب او لكونه تاكيدا للمسند اليه اذا اريد تقريره نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان هذا الوصف اعني الدابر ليس للكشف ولا للتخصيص ولا للمدح
ولا للذم والكل ظاهر فتعين ان يكون للتاكيد ويمكن ان يكون منه من غير باب المسند اليه
ولا طاير يطير بجناحيه قال السكاكي ذكر لبيان القصد بهما المتعارفين والي تقريرهما في
مكانهما وهو انهما علي عمومهما ولولا ذكر هذين الوصفين اللذين من خواص الجنسين لا
حتمل ان يقدم صفة مخصصة نحو تربع وتصد للتخصيص ولا وهم ايضا ان المراد تميز الجنسين
المتعارفين كقوله بعله الا امم امثالكم قال الزمخشري معناه زيادة التعميم والاحاطة كانه
قيل ومامن دابة قط في جميع الارضين السبع ومامن طاير في جو السما من جميع مايطير بجناحيه
وهو قريب من كلام السكاكي وكانه يريد بزيادة التعميم قوة العموم لا تكثير افراد العام
وما ذكره صاحب المفتاح احسن لاشتماله علي زيادة التعميم مع التعرض لان القصد الي
الجنسين المتعارفين لا الي غيرهما حمل الوصفين علي البيان قال في الايضاح وقوله تعالي
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد اثني وواحد من باب الصفة وفايدتها
بيان العدد الدال عليه الموصوف انتهي وبه قال ابن الحاجب ايضا معترضا علي قول
الزمخشري ان اثنين وواحد تاكيد لالهين واله كواحده في نفخة واحدة فان حد التاكيد
وهو تابع يقرر امر المتبوع في النسبة او الشمول لا ينطبق عليه لتوقف التقرير علي دلالة
التابع علي المتبوع اما مطابقة كما في اللفظي او تضمنا كما في المعنوي وليس في واحد
واثنين دلالة علي اله والهين وحد الصفة وهو تابع يدل علي معنى في متبوعه مطلقا
ينطبق عليه فيكون صفة لا تاكيدا قلت مراد الزمخشري بالتوكيد هو المعنوي اللغوي لا الا
صطلاحي الذي هو احد التوابع والسكاكي جعل اثنين عطف بيان او قال هو من قبيل البيان
والتفسير لا من الصفة والتاكيد لان لفظ الهين واله يدل علي الجنسية والعدد في الاول
والوحدة في الثاني والذي سيق له الكلام نفيا واثباتا العدد والوحدة ففسر الهين باثنين
واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض وهما ان دلا علي التثنية في الهين والوحدة في
اله لكن لم يذكرا لذلك حتى يكونا صفتين فان هذا القيد مراد في الحدود النحوية فحذف





عما للاختصار علي ما ذكره ابن الحاجب في شرح الوافية مثلا للمفعول به هو ما ذكر ليدل
علي انه وقع عليه فعل الفاعل لا ما وقع عليه فعل الفاعل والا لزم ان يكون زيد في قولنا
زيد ضربته مفعولا به لانه وقع عليه فعل الفاعل وليس كذلك وفيه نظر لان غير ما ذكرنا
وجهين احدهما ان عطف البيان كالصفة فاذا امتنع ان يكون احدهما كاشفا لهذا المعني
امتنع الاخر والثاني ان عطف البيان غالبا لا يكون الا عن معرفة والهين نكرة ولان اثنين
ليس اشهر من الهين وعطف البيان عند الجمهور يكون غالبا اشهر الا ان يقال هو اشهر في
العدد من التثنية وايضا هو قد فسر عطف البيان بذكر اسم مختص بالمسند اليه واثنين ليس
مختصا بالالهين واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي لتقرير امر المسند اليه اي حاله
وشانه في النسبة اي الشمول نحو قمت انت وانت قمت كذا مثل به المصنف وفيه نظر لان كلامه
في التاكيد الذي هو من التوابع وهذان المثالان ليسا كذلك وقد اعترض هو علي السكاكي
بنحو ذلك في كل رجل عارف لا يقال لا يصح جعل التقرير قسيما لدفع توهم التجوز وغيره من
الاقسام لان التاكيد الصناعي تابع يقرر امر المتبوع ويطلق التاكيد علي ما يقرر امر شي
اخر فلا بد من التقرير في جميع الاقسام والا لم يكن تاكيدا صناعيا واذا كان كذلك فلا يصح
جعله قسيما لغيره لانا نقول المراد انه قد يكون توكيد المسند اليه لمجرد التقرير نظرا الي المقام
من كون الحكم مستبعدا او مختلفا فيه ونحوه باعتبار حال المسند اليه وقد يكون للتقرير مع
غيره فبهذا الاعتبار يصح جعله قسيما لبقية الاقسام لانه يكون التقرير المذكور نوعا خاصا
من التقرير مقابلا لبقية اقسامه لا لمطلق التقرير العام فانه موجود في الكل والمراد من
كونه لمجرد التقرير انه يفيد تحقيق المسند اليه وتبيينه من نفسه لا بالنظر الي ظن المخاطب
بالتكلم في حكمه التجوز او السهو او النسيان او عدم الشمول بل بالنظر الي غفلة السامع
واشتغاله بما يذهله عنه او بالنظر الي المقام من كون الحكم مستبعدا او مستبدعا او مختلفا
فيه او نحوه باعتبار حال المسند اليه مما يوجب اهتمام المتكلم بشان المسند اليه فيقرره
ويحققه كما قد يقرر الحكم ويقويه بمثل ذلك ايضا وسيجي بيان تقوية الحكم في باب تقديم الفعل
وتاخيره ومن هذا القبيل قوله عليه السلام والله لاغزون قريشا ثلاث مرات وقوله ايما
امراة نكحت نفسها من غير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل او لدفع توهم المجاز اي المتكلم
بالمجاز نحو جاء زيد نفسه فانه كان ينبغي ان يكون جاء غلامه قلت ما صرح به من ان
التوكيد دافع للمجاز نص عليه ابن مالك في التسهيل وكذلك في شرح الكافية فقال اذا
قلت فعل الامير نفسه لم يبق ريب في انه باشرها نسب اليه دون واسطة انتهي ونص ابن
عصفور علي انه ضعف لاحتمال المجاز لا رافع له البتة قال شيخنا ابن هشام وهذا هو
الظاهر بدليل قوله تعالي ولقد اريناه اياتنا كلها وبدليل صحة الاستثنا بعد ذكر قوله

فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس على القول بانه من الملائكه **او السهو** نحو جاء زيد
زيد لانه ينفي السهو ولم يعلم ان الضمير المتصل يوكد بالمتصل وبالمنفصل نحو قولك
انك انك فعلت كذا وانك انت فعلت كذا والمنفصل بالمنفصل والبليغ اذا عرف ان المعنى
المراد مقرر ثابت في الامر او في اكثر النفوس فيخير ان شاء اكده والا تركه فتقول مثلا في
حاتم انه هو الجواد وانه الجواد واذا عرف انه غير ثابت وجب تاكيده او رجح كما قال تعالى
لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى **او عدم الشمول** اي قد يوكد المسند اليه لدفع توهم
عدم شموله نحو اخذت المال كله ينفي التجوز بالتخصيص وان يكون المراد به البعض كذا
قالوه وفيه نظر لان ذلك قد لا يصرفه عن التجوز بالتخصيص وغيره الا ترى الى قوله فاحرموا
كلهم الا ابو قتاده لم يحرم كيف دخله التخصيص مع تاكيده وكذلك فسجد الملائكة كلهم ان كان
الاستثناء متصلا فان قلت التاكيد مقدر حصوله بعد الاخراج فالموكد لما هو غير المخرج قلت
يرده قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا كلها والاستغراق فيه متعذر لان اياته تعالى لا تتناهى
ويويد ما قلناه قول الامام في البرهان ومما زل فيه الناقلون عن الاشعري ومتبعيه
ان صيغة العموم مع القراين تبقي مترددة وهذا وان صح يحمل على توابع العموم كالصيغ
الموكدة انتهى فقد صرح بان التاكيد لا يرفع احتمال الخصوص والاولى التمثيل بقوله تعالى
يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله في قراءة من نصب كله لانه لو لم يعنيه للعموم لما
قال هل لنا من الامر شيء وهذا يدخل في المجاز لان التخصيص مجاز فاذكر صاحب المفتاح من
التاكيد الذي هو للشمول والاحاطة كل رجل عارف وكل انسان حيوان واعترض عليه المصنف
في الايضاح بان كلمة كل تقع تارة تاسيسا وذلك اذا افادة الشمول من اصله حتى لو ترك لم
يفهم الشمول كما اذا اضيفت الى نكرة كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وتارة تاكيدا
وذلك اذا لم تعلم من اصله بل يفيد ان اللفظ المقتضي للشمول غير مستعمل في عدمه كقوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وكل رجل عارف ونحوه من الاول لا الثاني لانها لو حذفت
لم يفهم الشمول اصلا انتهى اقول منشا هذا الاعتراض ان المصنف توهم ان السكاكي جعل نحو
كل رجل عارف من التاكيد الصناعي والامر بخلافه كما يشهد عليه فصله هذا الكلام عن الكلام
السابق اذ قال ومنه كل رجل عارف بل هو تاكيد معنوي يفيد الاحاطة في الجملة الاسمية لان
الاحاطة فيها لا تحصل الا بتقديم سور الكل عليها لكن لما كان في قوة التاكيد الصناعي لان
مودي كل رجل عارف هو مودي الرجال كلهم عارفون حرف التاكيد لتلازم نصيهما ويويد
ذلك ما علم بالنقل من ان لفظ كل موضوع لتاكيد المعرفة فكل موضوع ليكن حمله على موصوفه
الحقيقي يجب حمله عليه وان كان تاسيسا بحسب الصورة فالاصل فيما اضيف اليه كل ان تكون
معرفة تحقيقا لاصل وضعه وان اضيفت الى نكرة فهي في معنى المعرفة لافادة الجنس

وان



وان كان نكرة صورة هكذا ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل فاذا قلت كل رجل فمعناه
كل الرجال وهو في معنى الرجل كله فيكون كل رجل تاكيدا من حيث المعنى واما اجماع النحاة
على ان لفظ كل يقع غير التاكيد فمحمول على انه يقع غير التاكيد الصناعي لا التاكيد مطلقا وقول
المصنف ان محل كونها للتاسيس اذا اضيفت لنكرة مثل كل حزب بما لديهم فرحون يقتضي
انها لو اضيفت لمعرفة لا تكون موسسة لفايدة التعميم مثل كل الرجال قام ليس كما قال بل هي
للعموم مطلقا في جزئيات ما دخلت عليه ان كان نكرة وفي اجزائه ان كان معرفة هذا في
نحو قولك كل زيد مثلا اما نحو كل الرجال فمثل بقول الالف واللام هنا تفيد العموم وكل
تاكيد لها او لبيان الحقيقه وكل تاسيس محتمل ويمكن ان يقال ان الالف واللام تفيد العموم
في مراتب ما دخلت عليه وكل يفيد العموم في اجزاء كل من تلك المراتب فاذا قلت كل الرجال
افادة الالف واللام استغراق كل مرتبة من مراتب جمع الرجال وافادت كل استغراق الاحاد
كما قيل في احد العشرة فيصير لكل منهما معنى وهو اولى من التاكيد ومن هنا يعلم انها لا تدخل على
المفرد المعرف بالالف واللام اذا اريد بكل منهما للعموم وقد نص عليه ابن السراج في الاصول
ومن هنا اكثر دخولها على المضمر وقل دخولها على ما فيه الالف واللام لقلة الفايدة فيه
والتزام التاكيد والمضمر سالم وذلك لان مدلوله الجمع فاذا ادخلت كل عليه افادت كل فرد
ومن دخولها على الاسم المعرفة مفردا قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل وقوله
عليه الصلاة والسلام كل الطلاق واقع الا طلاق المعتوه المغلوب على عقله رواه الترمذي
**واما بيانه** اي بيان المسند اليه وتفسيره ومراده عطف البيان لانه في بيان التوابع
الخمس للمسند اليه **فلايضاحه باسم مختص به** اي بالمسند اليه **كقولك قدم صديقك خالد** فخالد
يوضح صديقك واعلم ان عطف البيان لا يجب ان يكون اوضح من متبوعه كما صرح به
الزمخشري في المفصل بل ينبغي ان يحصل بانضمامه مع الاول زيادة وضوح كقولك جاءني
ابو حفص عمر مع ان الكنيه اشهر واوضح من الاسم لجواز تعدد كل واحد منهما منفردا
فيكون فيه خفاء ويرتفع ذلك الخفا بذكر الثاني مع الاول ويويد ذلك جعل سيبويه
ذا الجمة في قولهم يا هذا ذا الجمة عطف بيان لهذا مع ان هذا اخص واعرف من المضاف
الى ذي اللام وامتيازه عن الصفة بانه وضع ليدل على الايضاح باسم مختص بالمتبوع
نحو خالد في المثال المذكور بخلاف الصفة فانها وضعت لتدل على معنى في متبوعه وان
افادت التوضيح في بعض الصور ولم يعلم ان السكاكي جعل من ذلك لا تتخذوا الهين اثنين
وليس بجيد لما سبق وابن الحاجب يرى ان اثنين من الهين اثنين صفه وقولك خالد ليس
متعينا لعطف البيان لجواز ان يكون بدلا **واما الابدال منه** اي من المسند اليه **فلزيادة
التقرير** اي للزيادة على اصل المعنى وهي التقرير والتوضيح اما بتعيينه او بتعيين بعضه

او تعيين متعلقه واما تكرر الحكم لان البدل في حكم تكرار العامل وذكر المسند اليه بعد
توطية ذكره وهذا انما يصح على قولنا ان العامل في البدل فعل مقدر اما اذا قلنا ان
العامل فيه هو العامل في المبدل منه فلا تكرار سلمنا ان البدل على نية تكرار العامل لكن
المراد بذلك تقدير عامل فالتقدير حينيذ للحكم فلا يجعل من احوال المسند اليه الا ان
يقال تكرار الحكم لم يقصد الا لتقوية المسند اليه ولزم منه تاكيد النسبة وقوله في الايضاح
لزيادة التقرير والتوضيح يقتضي ان كلا من عطف البيان والبدل للتوضيح فيه نظر وجوابه
انه جعل عطف البيان لتوضيح خاص وهو التوضيح باسم مختص به وجعل البدل لتكرار الحكم
المستلزم لمطلق الايضاح ثم قسمه المصنف الي اقسام بدل كل من كل ويقال شي من شي
واليه اشار بقوله نحو جا اخوك زيد وجا القوم اكثرهم في بدل البعض من كل وسلب عمرو ثوبه في
بدل الاشتمال وهذا المثال مثل به الجرجاني وابن الشجري والسكاكي والبدر ابن مالك
في روض الاذهان وفيه نظر لان سلب يتعدي لمفعولين تقول سلبت زيدا ثوبه قال
الله تعالي وان يسلبهم الذباب شيا قال ابو البقا وغيره سلب يتعدي لمفعولين وشيا هو
الثاني وقال الجوهري في كل من الاستلاب والاختلاس انه الاخذ وصرح في المحكم بتعديهما
لمفعولين فقال تقول استلبته اياه واختلسته اياه انتهى فاذا بنيته للمفعول فقلت سلب زيد
ينبغي ان تقول ثوبه منصوبا فان قلت سلب زيد ثوبه على ان يكون ثوبه مرفوعا على بدل
الاشتمال صار معني الكلام سلب ثوب زيد فيحتاج حينيذ لمفعول ثان ويصير المعني سلب
ثوب زيد بياضه مثلا وهو معني لا ينطبق على قولنا سلب زيد ثم ان المشتمل في بدل
الاشتمال هو الاول لا الثاني والثوب مشتمل على زيد لا بالعكس فلا يصح نعم ان ثبت ان
سلب يستعمل متعديا لمفعول واحد بمعني واحد صح ذلك والاولي التمثيل بقولك اعجبني
زيد علمه وقد علم من تمثيل المصنف ان ما ذكره انما يتصور في الانواع الثلاثة دون بدل
الغلط وبدل البدا اما بدل الغلط فلانه لم يذكر فيه المبدل منه لزيادة التقرير بل سبق
لسانك الي الغلط فتداركته على ان في ثبوته عن العرب خلاف لانهما كالمستقلين ح بانفسهما
عن المبدل منه فلا نسبة بينهما نتكلم عليها ثم نقول ليسا فصيحين فليسا من موضوع هذا
العلم فان قلت بقي قسم اخر من اقسام البدل وهو بدل كل من بعض في نحو رايت القمر
فلكه كما ذكره بعضهم قلت هو وهم لا يوافق عليه وان وقع في كلام معتبر فهو بدل
كل من كل غايته ان البدل اشتمل على زيادة معني ليس في المبدل وذلك لا ينافي البدلية
وهذا احسن من لحر حمله على بدل الغلط **واما العطف** اي العطف بالحرف على المسند اليه
**فلتفصيل المسند اليه مع الاختصار** وهو حذف الفعل من المعطوف **نحو جا زيد وعمرو** ولا
تفصيل المسند لجواز مجيهما في زمان واحد **او لتفصيل المسند كذلك** اي مع الاختصار **نحو جا زيد فعمرو**





لان عطفه بالفا يقتضي استناد فعلين اليهما هكذا نقل عن سيبويه **او جا زيد ثم عمرو او جا
القوم حتي خالد** فان سيبويه نص على ان المرور في قولك مررت برجل ثم امراة
مروران لانهما يتغايران بالزمان بخلاف قولك مررت بزيد وعمرو وحكم الفا وحتي حكم
ثم في اقتضاء المغايرة بالزمان لدلالة الثلاثة على الترتيب قال المصنف ولابد في حتي
من التدريج اي سوا كان حرف جر او حرف عطف او حرف ابتدا كما ينبي عنه قول الشاعر
وكنت فتي من جند ابليس فارتقي بي الحال حتي صار ابليس من جندي فلو مات قبلي كنت
احكمت بعده طرايق فسق ليس يحسنها بعدي واورد على المصنف ان حتي هذه ليست
عاطفة وهذا لا يخفي على المصنف لكنه اراد ان يمثل لدلالة حتي على التدريج وهي تدل عليه
عاطفة كانت ام غير عاطفة ولهذا قال كما ينبي عنه قوله ولم يقل ومنه قوله او بناه على
ان حتي تعطف الجمل لكن فيه بعد لان ارتقي بي الحال لا يستقل بمعني الكلام **او ردا** اي لرد
**السامع** عن الخطا في الحكم **الي الصواب نحو** قولك **جا زيد لا عمرو** لمن اعتقد مجي عمرو فقط او مشاركته
لزيد كذا مثل وفيه نظر لان من اعتقد مجي عمرو فقط حصل رده عن الخطا بقولك جا زيد وما
جا زيد لكن عمرو ولمن اعتقد ان زيدا جاك دون عمرو او انهما جاك معا **او صرف** اي لصرف
**الحكم** عن محكوم له **الي اخر نحو جا زيد بل عمرو** وما جا زيد بل عمرو فقيل صرف المجي المثبت في الاول
عن زيد الي عمرو وليكون جاييا دون زيد والمجي المنفي في الثاني عن زيد الي عمرو ليكون بيانا
لمن نسب اليه المجي المنفي او مثله في الاثبات فيكون عمرو خبر جا ويحتمل الثاني اثبات
المجي لعمرو مع تحقيق نفيه عن زيد فيكون عمرو جاييا دون زيد نص على هذين الاحتمالين
ابن الحاجب وقد ترد بل في الجمل بمعني ترك الاولي والاخذ فيما هو اهم منها كقوله تعالي
ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ومجيه في القران لهذا المعني كثير **او للشك** اي
للشك في الحكم بان يكون غير عالم به **او التشكيك** اي التشكيك في الحكم بان يكون عالما
به لكن يريد تشكيك المخاطب فيه وقيل التقدير او للشك في المسند اليه او للتشكيك
فيه فانك اذا احسست في شخص لم يبصر فقلت جا شخص لم يبق في ثبوت المجي شك
انما الشك في انه زيدا وعمروا وفي تعيينه وذلك لا يوجب الشك في الحكم في لان الحكم
لا يستدعي تصور الطرفين من جميع الوجوه **نحو جا زيد او عمرو** واما زيد واما عمرو وكل من
المثالين يصلح للشك والتشكيك ولاو معان كثيرة محلها كتب النحو قال السكاكي
او كان المراد التفسير كقولك جاني اخوك اي زيد على قول اي بان اي من حروف العطف
وعند غيره ليست منها فلهذا لم يتعرض لها المصنف ولم يتعرض لام وان كانت من
جملة الحروف العاطفة لان البحث في احوال الجملة الخبرية وهي لا تقع الا في الاستفهام
**واما الفصل** اي توسط ضمير الفصل بين المسند والمسند اليه **فلتخصيصه** اي لتخصيص

المسند اليه بالمسند لانه يفيد الحصر كقولك زيد هو القايم يعني لا قايم غيره وقد صرح به
الزمخشري عند قوله تعالى واوليك هم المفلحون ومثل المصنف في الايضاح بقولك
زيد هو يقوم ورده الشارحون بانه ليس بفصل اذ بعده فعل مضارع اذ من شرط كونه
فصلا ان يكون معرفة او كالمعرفة في انه لا يقبل ال وان يكون اسما واما كونه فعلا
فلا انتهي قلت هذا جهل من الراد فقد صرح الجرجاني في شرح الايضاح بالحاق الفعل
المضارع بالاسم نحو لتشابههما وجعل منه نحو قوله تعالى انه هو يبدي ويعيد وان كان
عند غيره توكيدا ومبتدا وتبع الجرجاني ابو البقا فاجاز الفصل في ومكر اوليك هو
يبور وابن الخباز فقال في شرح الايضاح لا فرق بين كون امتناع العارض كما فعل من
والمضاف كمبلك وغلام زيد او لذاته كالفعل المضارع وهو قول السهيلي قال في وانه هو
اضحك وابكي وانه هو امات واحيي وانه خلق الزوجين انما اتي بضمير الفصل في الاولين
دون الثالث لان بعض الجهال قد تثبت هذه الافعال لغير الله تعالى كقول نمرود انا احيي
واميت واما الثالث فلم يدعه احد انتهي وذكر نحوه التنوخي غير انه جعل الضمير للتاكيد
ولم يذكر الحصر وقد يرد قولهما لان الفصل لا يقع قبل خبر هو فعل ماض وقد يستدل
لقول الجرجاني بقوله تعالى ويري الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق
ويهدي فعطف يهدي على الحق الواقع خبرا بعد الفصل واما تمثيله بغلام زيد فمردود
لانه معرفة وقد يقال انه يلزمه اجازة ذلك مع الماضي واعلم ان فايدة الفصل ليست
منحصرة في الاختصاص بل له فوايد اخري كالتوكيد ولهذا قالوا لا يجامع التوكيد فلا
يقال زيد نفسه هو الفاضل ولهذا سماه بعضهم دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوي
ويوكد وفايدة لفظيه وهي الاعلام من اول الامر فان ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي
فصلا لانه فصل بين الخبر والتابع وعمادا لانه يعتمد عليه معنى الكلام قال ابن الحاجب
في شرح المفصل ان الفصل ضمير موكد لما قبله وقال في اماليه ان ضمير الفصل ليس تاكيدا
لانه لو كان فاما ان تكون لفظيا او معنويا لا جايز ان يكون لفظيا لان اللفظي اعادة
اللفظ الاول مثل زد زيدا والمعناه مثل قمت انا والفصل ليس هو المسند اليه ولا معنا لا
لانه لا ليس مكنيا به عن المسند اليه ولا مفسر له ولا جايز ان يكون معنويا لان المعنوي
التاكيد بالفاظ محصورة كالنفس والعين انتهي وهذا الذي قاله من كون الفصل لا يوكد
لما قبله جيد دقيق ولا سيما اذا قلنا ان الفصل حرف الا ان قوله ليس فيه تاكيد ليس
بجيد وليس التاكيد منحصر فيما ذكره لان التاكيد الذي ذكره هو اصطلاح النحوي في
باب التابع كما ان التاكيد يكون بان واللام كما مر وكانه توهم ان المراد ان الفصل
تاكيد للمسند اليه وليس كذلك بل هو تاكيد للجملة اذا عرفت هذا فهذا اشكال على قولهم

ان



١٠

ان الفصل لا يجتمع مع التاكيد فلا يقال زيد نفسه هو القايم لقايل ان يقول نفسه تاكيد
للمبتدا لا للجمله فلم يجتمع تاكيدان على شي واحد واعلم ان في بعض النسخ واما الفصل فلتخصيصه
بالمسند اليه وشرحوه بان الضمير في قوله لتخصيصه عايد الى الفصل والمتكلم بالمسند وهذا
وهم وقع في عبارة السكاكي اذ قال تخصيص المسند بالمسند اليه وهو سهو ويعني بالمسند اليه
الاسم الجامد وبالمسند المشتق تقدم ام تاخر فقولك زيد هو القايم تخصيص المسند اليه وهو زيد
بالقايم وهو المسند لان معناه ما القيام الا زيد وقولك القايم هو زيد تخصيص المسند وهو
القايم بالمسند اليه وهو زيد لان المخصص ابدا هو الاول والمخصص به هو الاخير لكن القول
بان الصفه هي المبتدا تقدمت ام تاخرت خلاف قول الجمهور والراجح ان السابق من المعرفتين
مبتدا واللاحق خبر بقي ان شراح المفتاح اوردوا على قوله الفصل لتخصيص المسند بالمسند
اليه فاد وهو ان الفصل اذا كان لتخصيص المسند بالمسند اليه فهو صفة المسند لا المسند
اليه لان تخصيص المسند صفة المسند ثم اجابوا بامور منها ان الفصل يقترن اولا بالمسند
اليه ثم بواسطة اقترانه به يحصل تخصص المسند به ورده الخطيبي بانا لا نسلم ان اقترانه بالمسند
اليه بحسب المعنى الذي هو التخصيص بل اقترانه بحسب الذي صيغ بهما على السوا وانما يقترن
بالمسند اليه اولا بحسب اللفظ ولا اعتبار للاقتران اللفظي ومنها ان فايدة الفصل بالذات
موصوفية المسند اليه بالمسند دون غيره ويلزم منه تخصيص المسند بالمسند اليه ورده الخطيبي
بان فايدة الفصل بحسب اللفظ ان نعلم ان ما بعده خبر وبحسب المعنى تخصيص المسند فعلى
التقديرين فايدته ترجع بحسب الذات الى المسند وان قوله فايدة الفصل موصوفيه المسند اليه
ممنوع ولم لا تكون فايدته كون المسند صفة للمسند اليه دون غيره ومنها ان المشار اليه بان
الفصل عبارة عن المسند اليه وموكد له لانه في المعنى تكرار له واعرابه اعراب المسند اليه على
المختار ويدل على ان المسند اليه معنى يوجد فيه المسند ولا يوجد من غيره فلذلك جعل
الفصل من الاعتبار الراجع الى المسند اليه انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان الشراح بنو
هذا السوال على طهم صحة قول السكاكي فايده الفصل تخصيص المسند بالمسند اليه وقد مر
فساده فلا محل للسوال بالكليه ولزم منه فساد الاجوبه اما قول الخطيبي ان الاقتران
اللفظي لا اثر له في جعل الفصل من احوال المسند اليه ليس كما قال بل الاقتران اللفظي باحد
الطرفين اذا كان المعنى بالنسبة اليهما على السوا ترجح به وربما رجح به مع التفاوت في
المعنى الا ترى ان قولك القايم زيد يكون القايم هو المبتدا والمسند اليه لسبقه له
لفظا ثم ان الخطيبي ناقض هذا الكلام في بحثه مع الكاشي واعتبر قول النحاة ان فايدة
الفصل بيان ان ما بعده خبر وذلك اعتبار لفظي ايضا واما قوله الفصل عبارة عن المسند
اليه وموكد به وتكرار له واعرابه اعرابه كل ذلك ممنوع فقوله ويدل على ان المسند اليه

معنى يوجد فيه المسند ولا يوجد في غيره معارض بان يقال هو معنى يوجد في المسند
اليه ولا يوجد في غيره كما فعل هو في جواب الكاتي سواء بسواء واذا تقرر فسالك
هذا السوال وجوابه فلنذكر السوال على التحقيق وبالعكس مما ذكروه ونقول كان الاولى
ان يجعل الفصل من الاعتبارات الراجعه الى المسند اليه او الى المسند او الى الاسناد ولا
شك ان هذا يلتفت على ان تاكيد الفصل للجملة او للمفرد فمقتضى ما سبق ان يقال للفصل
ثلاث فوايد التاكيد والتخصيص وان ما بعده خبر فان نظرنا للفايدة الاولى فالاولى
ان يجعل من اعتبارات الاسناد لانه توكيد للحكم كما جعل التاكيد ثان من اعتباراته ودخوله
في وسط الكلام لا ينافي ذلك كما ان لام الابتدا تدخل بين المسند والمسند اليه والتاكيد
به من اعتبارات الاسناد كما سبق وان نظرنا الى فايدة التخصيص فالاولى ان يجعل من اعتبارات
المسند اليه لان الفصل تخصيص المسند اليه بالمسند فالفصل مخصص بالكسر والمسند اليه
مخصص بالفتح والمسند مخصص به فاثر الفصل معنى يتعدى الى المسند ويعبر قايما بالمسند
اليه فعلم ان نسبته الى المسند اليه اولى ولما كان المصنف وغيره من اهل البيان لم يذكروا الا
التخصيص ولم يذكروا التاكيد جعلوه من احوال المسند اليه وان نظرنا الى الفايده الثالثه
وهي ان ما بعده ليس تابعا صح ان يجعل من احوال المسند اليه لانه يشرع اعطاه الخبريه وصح
وصح ان يجعل من احوال المسند اليه لانه تبين خبريته **واما تقديمه** اي تقديم المسند اليه على
المسند **فلكون ذكره** اي ذكر المسند اليه **اهم** وكونه اهم يقع باعتبارات مختلفه **اما لانه** اي لان
التقديم هو **الاصل** لانك ما لم تعقل شيا لا تحكم عليه فالاصل ان تقدم اللفظ الدال عليه ليوافق
الوضع الطبع **ولا مقتضى للعدول عنه** اي عن الاصل الذي هو التقديم لكون الخبر مما له صدر الكلام
ونحوه اين زيد ومراد المصنف بالتقديم المعنوي فان المسند اليه محكوم عليه والمحكوم
عليه متقدم في الذهن على المحكوم به ويحتمل ان يريد التقديم اللفظي لكنه مختلف فان الاصل
في المسند اليه التقديم ان كانت الجملة اسميه والتاخير ان كانت فعليه الا اذا قلنا ان الفاعل
فرع والمبتدا اصل فانه حينئذ اصله التقديم اما اذا قلنا ان الفاعل اصل فلا ياتي هذا **واما**
**ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في** تقديم **المبتدا تشويقا** للسامع **اليه** اي الى الخبر
**كقوله** اي كقول ابو العلا المعري **والذي حارت البريه فيه حيوان مستحدث من جماد** قال
البطليوسي معناه مقصود به الانسان والحيرة الواقعه فيه من قبيل اتصال النفس بالجسم
اذ النفس جوهريه والجسم عرضي فلذلك تعدم الجسم الحياه اذا فارقته النفس والحيرة الواقعه
في نياطها به انتهى وقيل اراد ادم او ناقة صالح او الثعبان الذي حصل من عصى موسى عليه
السلام وقيل خلق الله طايرا ببلاد الهند اسمه ققنس يضرب به المثل في البياض وله منقار
طويل وهو حسن الالحان يعيش الف سنه ثم يلهمه الله الموت فيجمع الحطب حواليه ويضرب





بجناحيه الحطب فيخرج نار فتشتعل فيحترق فيخلق الله من رماده بعد مده مثله ولا يخفى
ان تقديم المبتدا وهو الموصول في بيت المعري مع الصله يشوق السامع الى ذكر الخبر
فلا جرم تمكن الخبر بعد وروده في ذهنه فضل تمكن ومثل السكاكي هذا بقولك صديقك
الفاضل الصانع صدوق قال المصنف والتمثيل ببيت المعري اولى اقول وذلك لكون المسند اليه
في مثال المصنف موصولا ولابهامه تشوف الى ذكر الخبر والتشويق في مثال السكاكي غير مستفاد
من صديقك المسند اليه بل من الصفات المسروده عليه وسردها محتاج الى ذكر الموصوف فالتشويف
محتاج الى سرد الصفات وهو الى ذكر الموصوف والمحتاج الى المحتاج الى الشي محتاج الى ذلك
الشي فالتشويف محتاج الى ذكر صديقك فيلزم تقديمه ولا يخفى عند ذلك ان التمثيل الاول
اولى وايضا فمثال السكاكي لا ياتي الا اذا كان المراد به المدح وهو غالبا لا يستعمل الا في الذم
وقد يقال ان التشويف هنا انما حصل للمبتدا من ذكر الصفات لكن يجب ان يعلم ان جعل الموصوليه
في البيت سببا للتشويف اولى من جعل التقديم سببا له لان اسباب التشويف في الموصوليه سيما
في البيت متاخره لما فيها من الابهام والتطويل بالصلة على انها مستلزمه للتقديم على ما تقرر في باب
الاخبار بالذي والبيت مشتمل على ما ذكر مع ما يترقى به لذلك الحسن الى اعلى درجات من الابهام
الى ان الخبر امر قد عم المعجب في شانه فلا يمكن المانع من المنع بخلاف التقديم اذ للمانع ان يقول
التقديم فلا ينفك عن التشويف كما في قولهم زيد صدوق فالتشويف في البيت مستفاد من
كون المسند اليه موصولا وان لزم التقديم فالاستشهاد به في باب الموصوليه اولى لما ذكرنا
**واما التعجيل** اتصال **المسرة او المساة** الى السامع اذا كان اسم المسند اليه يصلح **للتفاول** اي التيمن
**او التطير** اي التشوم **نحو سعد في دارك** فهو صالح للتفاول به **او السفاح في دار صديقك** السفاح
لقب عبد الله بن محمد اول خليفه من بني العباس اشتق من سفحت الدم اذا سفكته ولا يخفى انه
صالح لان يتطير به وقول المصنف تعجيل المسرة اولى من قول المفتاح لانه يتفال به لان
التعجيل هو المناسب للتقديم لا التفاول لانه يحصل باخره ايضا **واما لايهام انه** اي ان المسند
اليه **لا يزول عن الخاطر** بل هو حاضر فيه لا يحتاج في تذكره الى العاده لفظ كريتهل به كما في المعهود
ممن نسي شيا فاراد ان يتذكر لقول الموحد الله المعطي ومحمد الهادي **او انه** اي المسند اليه
اي لان المسند اليه **يستلذ** بذكره فلا يتقدم غيره عليه اهتماما به كما ان من احب شيا اكثر
ذكره كقول كثير وعزة ممطول معنى غريمها **واما لنحو ذلك** من الاعتبارات المقتضيه للتقديم
قال السكاكي واما لان كونه متصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك الزاهد
فتقول الزاهد يشرب ويطرب او لان التقديم ينبي عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك كقولك امير
المومنين برسم بكذا او لانه يفيد زيادة تخصيص كقول الشاعر • متى تهز بني قطن تجدهم
سيوفا في عواتقهم سيوف • جلوس في مجالسهم رزان • وان ضيف الم بهم خفوف قال

المصنف في الايضاح وفيه نظر اما الاول فلان قوله لا نفس الخبر ليشعر بتجويز ان يكون المطلق
بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لانه تصور والمطلوب بها تصديق وان اراد به وقوع الخبر
مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتي ان في مثله ان لا يتعرض الي المسند اليه كقولك وقع القيام واما
الثالث فليس فيه مطابقة الشاهد للتخصيص لما سياتي ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا وقوله
هم خوف تفسير لشي باعادة لفظه انتهي اقول لا يرد علي ما ذكره السكاكي اما الاول فلان
مراد السكاكي ان المسند اليه يستدعي مسندا غير معين فاذا لم يقصد مطلق الاخبار عنه بل
الاخبار عنه بامر مستغرب خلاف ما في الذهن قدم المسند اليه ليظن حال النطق ان المسند ليس
للمسند اليه فيكون ذكره بعد ذلك اوقع في النفس لغرابته ولذلك مثله بقوله الزاهد يشرب لانه
يستغرب الحكم علي الزاهد بذلك ولو قلت يشرب الزاهد لسري الذهن الي ان المسند اليه ليس زاهدا
وليس مراد السكاكي ان نفس الخبر منفكا عن الحكم مقصود حتي يقول هو تصور والا ورد اعتراض
المصنف وقال الامام قطب الدين الشيرازي مراد السكاكي بقوله لكون الاتصاف بالخبر مطلوبا
هو ان يكون الخبر مستمر الصدور علي ما يشعر به قوله واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو
المطلوب فانه يستدعي ثبوت الوصف علي الاستمرار ولا يكفي فيه مجرد الملابسة والثبوت المطلق
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم اي حاله فحاله علي الاستمرار ومن قوله لا نفس الخبر هو ان يكون خبرا
شاذا بحصول الفعل له او صدوره منه اما حالا او استقبالا فقولك الزاهد يشرب ويطرب
يدل علي صدور الفعل عنه حالة فحالة علي الاستمرار بخلاف ما لو قلت يشرب ويطرب فانه يدل علي
صدور الفعل عنه اما حالا واما استقبالا لا علي استمراره انتهي كلامه واعترض عليه بان يشرب
ايضا قد يعطي التكرار لكونه فعلا مضارعا كما سيجي وفيه نظر لان الزمخشري نص علي ان دلالة
المضارع علي التكرار انما هي اذا وقع خبرا فقط نعم ينبغي بقولك شرب الزاهد لدلالة الجملة
الاسمية علي الثبوت والفعلية علي التجدد واما الثاني فلان المراد بالتخصيص هو التعيين لا القصر
وتقدير كلامه اولانه يفيد زيادة تعيين للمسند اليه ولا شك ان ذلك غير مشروط بكون الخبر
فعليا وان سلم ان المراد بالتخصيص القصر فهو ايضا غير مشروط بكون الخبر فعليا كقولك انا
تميمي ونحوه كما سيجي وايضا فالفعلي اعم من الفعل فلا يرد ولعل الحامل للمصنف علي قوله ان ذلك
مشروط بكون الخبر فعليا قول الشيخ عبد القاهر وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي
وايراده ايضا امثلة للتخصيص الخبر فيها فعلي وانت تعلم ان قول الشيخ لا يقتضي انحصار التخصيص
فيما اذا كان الخبر فعلا لان الفعلي هو ما دل علي معنى الفعل اي الحدث سواء كان فعلا او
غيره بدليل قوله فعليا وان ايراد الامثلة في صورة يكون المسند فيها فعلا لا يقتضي الانحصار
فيها كما ان ايراد امثلة تخصيص الفاعل المعنوي فيما يلي حرف النفي بالمسند في صورة المضمر
لا يقتضي انحصاره في المضمر كما اعترف به في الايضاح حيث بين ان كلام السكاكي مخالف لما
ذكره الشيخ فانه قال وهو مخالف لما ذكره الشيخ لان ظاهر كلامه القطع بان ما يلي حرف





النفي يفيد التخصيص مظهرا كان او مظهرا معرفا كان او منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل الا بالمضمر
واما الثالث فلان مراد السكاكي بقوله هم خوف تفسير تعين وغرضه من هذا التعبير محل الاستشهاد
لا تمييز فهم خوف حتي يكون تفسيرا للشي باعادة لفظه لكن فيه نظر من ان فايدة ذلك
التخصيص لا زيادة التخصيص وقيل مراد السكاكي تخصيص المسند بالمسند اليه لا تخصيص المسند
اليه بالمسند معناه لم يكونوا الا اخفا فاو يوجب به زيادة التخصيص لان الخفة لا زانة معها فلو
قيل خفوا دل علي نفي الرزانة فلما قدم المسند اليه تاكد ذلك الاختصاص قال الامام عبد القاهر
في دلايل الاعجاز **وقد تقدم** اي المسند اليه **ليفيد** التقديم بواسطة الحكم النحوي وحكم الذوق نظرا
الي مواد الاستعمال **تخصيصه** اي تخصيص المسند اليه **بالخبر الفعلي** اي المسند ويدخل فيه الخبر
الذي هو فعل مثل انا قمت او صفة مثل وما انت علينا بعزيز وشبهه ان الخبر اذا كان وصفا
صدق عليه انه فعلي لانه يعمل عمل الفعل لا يقال هو مخالف لكلام المصنف فيما سبق لانه اشترط
كون الخبر فعليا ورد به علي قول السكاكي انه للتخصيص في فهم خفوف لانا نقول الظاهر انه
وهم ويكفي في ذلك تمثيله بقوله وما انت علينا بعزيز **ان ولي** اي المسند اليه مضمرا كان
او مظهرا معرفا او منكرا **حرف النفي نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول** لغيري فافاد نفي
الفعل عنك وثبوته لغيرك بخلاف ما قلت هذا والفرق انك اذا قلت ما انا قلت هذا انتفيت
ان يكون القايل له وكانت المناظرة في شي ثبت انه مقول واذا قلت ما قلت هذا نفيت ان
يكون القايل له وقد كنت نوظرت في شي لم يثبت انه مقول وسنذكر في اسم الفاعل قوله تعالى
وما انت علينا بعزيز قال الزمخشري اي لا تعز علينا وانما يعز علينا رهطك قال وقد دل
ايلاؤه ضميره حرف النفي علي ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز
بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب وفي الفعل قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم وقال
المتنبي وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا المعني انه ليس الجالب للسقم بل
غيره جلبه وقال ايضا وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
فغاية قوله وحدي ان لا يتوهم انه لم يقل شعرا الي نفي القول مخصوص بي لكن لا مطلقا
بل علي تقدير يوخذ شي بالقايلة فالشعر مقول علي القطع والنفي لا يكون هو وحده القايل له و
لهذا صلح في الوجه الثاني ان يكون المنفي عاما كقولك ما قلت شعرا قط وما انا اكلت
اليوم شيا خلف لانه يقتضي ان يكون هاهنا انسان قد قال كل شعر في الدنيا واكل كل
شي موكل **ولهذا لم يصح ما انا قلت ولا غيري** لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الاول **ولا ما انا رايت
احدا** من الناس لعموم المنفي فيقتضي ان يكون ههنا انسان غير المتكلم قد راي كل الناس
وهو محال كذا قال المصنف وفيه نظر لان نفي روية كل الناس جزي لا كلي لانه سلب عموم كما

سيجي ولما تقرر في المنطق ان ليس من اسوار السالبة الجزئية الا ان يقال المراد بالنفي الاول
الرويه الواقعه على احد **ولا ما انا ضربت الا زيدًا** قال المصنف في الايضاح لان المنفي هو الضرب
الواقع على كل احد من الناس سوى زيد فيقتضي ان يكون ههنا انسان غير المتكلم قد ضرب
من عدا زيدًا منهم وهو محال وعلل الشيخ والسكاكي امتناعه بان نقض النفي بالا يقتضي
ان يكون ضربت زيدًا وتقديمك ضميرك وايلاه حرف النفي اقتضى ان يكون المنفي عنه الفعل المعين ثم
الاستثنا منه اثبات منه عين ذلك الفعل لنفسه فهما يتدافعان قال المصنف وفيه نظر
لانا لا نسلم ان ايلا الضمير حرف النفي يقتضي ذلك انتهى اقول هذا النظر ليس من خواص المصنف
فقد ذكره عز الدين الزنجاني في كتابه المعيار وهو نظر واضح لان ايلا الضمير انما يقتضي
نفي ما عدا المستثنى وذلك لان اصل ما انا ضربت الا زيدًا على ما ذكره الشيخ ما ضربت الا زيدًا
حيث قال في دلايل الاعجاز انك تقول ما ضربت الا زيدًا فيكون كلامًا مستقيمًا فلو قلت ما انا
ضربت الا زيدًا كان لغوًا من القول فتقديم انا انما يقتضي نفي كونه ضاربًا ان لو اقتصر عليه لكن
لم يقتصر اذ ذكر بعده نقض النفي بالا الذي كان في الاصل واعلم ان التعليل الذي ذكروه
في ما انا رايت احدًا وما انا ضربت الا زيدًا وهو ان ما سبق ان ما يفيد التقديم ثبوته لغير المذكور
هو ما نفي عن المذكور فيكون الاول مقتضيا لان انسانًا غير المتكلم قد ضرب وراى كل الناس والثاني
مقتضيًا لان انسانًا غير المتكلم ضرب غير زيد وكلاهما محال فيه نظر لان ما اقتضاه ما انا
ضربت احدًا من عدم ضربه العام واضح لان احدًا نكرة في سياق النفي لكن اقتضاوه لان
غيره ضرب احدًا اثبات فالنكرة بالنسبة اليه في جانب الثبوت وليست عامة بل يقتضي ان
غيره ضرب شخصا ما لان نقيض السلب الكلي اثبات جزئي قال المصنف فان قيل الاستثنا مفرغ
فيقتضي ان لا يكون ضربت احدًا من الناس وذلك يستلزم ان لا يكون ضرب زيدًا قلنا لا نسلم
لزوم ذلك لما مر وان لزم فليس للتقديم لجريانه في غير صورة التقديم ايضا نحو ما ضربت الا
زيدًا ويلزم منه ثبوت التناقض في كل صور استثناء المفرغ فيلزم عدم صحته وهو باطل
بالاتفاق لوقوعه في كلام الفصحاء وفيه نظر وقوله بعد ذلك ان لزم الى اخره ظاهر الفساد
اذ كيف يفيد تفريغ الاستثنا عدم ثبوت الحكم للمستثنى واعلم ان التعليل الذي ذكره
الشيخ والسكاكي يمكن ان يقال معناه هو انك اذا قلت ما ضربت الا زيدًا افاد ذلك
ضربت زيدًا وحده فاذا حذفت الضمير واوليت حرف النفي يستفاد منه نفي الضرب الواقع
المحقق الموجود المعترف به وهو ههنا الضرب المعدي الى زيد عن نفسك لا نفي نفس الضرب
في الجمله والتحقيق ان قولك ما ضربت الا زيدًا افاد معنيين احدهما ضربت زيدًا وحده
والثاني ما ضربت غير زيد وكلاهما متلازمان فاذا اعتبر الاول اقتضى التقديم وايلا الضمير
حرف النفي التناقض كما ذكره الشيخ والسكاكي واذا اعتبر المعنى الثاني اقتضى ان يكون ههنا

انسان

انسان غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدًا كما ذكره المصنف وكل من التعليلين صحيح فاعرفه
فانه بديع **والا** اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي وكان معرفة يعلم ذلك من قوله بعيد
هذا وان بني الفعل على منكر وهو ينقسم قسمين احدهما ما يفيد الاختصاص والثاني ما
يفيد تقوي الحكم والى الاول اشار بقوله **فقد ياتي للتخصيص** اي لتخصيص المسند اليه بالمسند
بواسطة التقوي على ما عرفت **ردًا** اي للرد **على من زعم انفراد غيره** اي غير المسند اليه **به**
اي بالمسند **او زعم مشاركته فيه** اي مشاركة الغير في المسند **نحو انا سعيت في حاجتك** معناه
ما سعى في حاجتك غيري فترد على من زعم ان غيرك سعى فيها لا انت او انك شاركت غيرك
في السعي فهو يدل على نسبة الفعل اليه بالمنطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم قال الله تعالى
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا نحن ولا يطلع
على اسرارهم غيرنا وكذلك قوله تعالى بل انتم بهديتكم تفرحون فان ما قبلها اتمدونني
بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقتضي بان المراد بل انتم لا غيركم فان المقصود من الاية
الكريمة انما هو نفي فرحه عليه الصلاة والسلام بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم **ويوكد
على الاول** اي اذا رد على زاعم انفراد الغير به **بنحو لا غيري** فيقال انا سعيت في حاجتك
لا غيري **ويوكد في الثاني** اي اذا رد على زاعم مشاركة الغير معه فيه **بنحو وحدي** فيقال
انا سعيت في حاجتك وحدي ان قلت انا فعلته وحدي من قوة انا فعلته لا غيري فلم
اختص القول للاول بنحو لا غيري والثاني بنحو وحدي قلت لان فايدة التاكيد اماطة
الشبهه وهي في الاول ان الفعل صدر من غيرك فازلتها بلا غيري وفي الثاني ان الفعل
صدر منك بشركة الغير فاسقطتها بوحدي ولو عكست لم يكن الكلام موردًا على وجهه لان
التاكيد انما يحسن بما يدل على المقصود بالمطابقة لا بالالتزام كذا قال في الايضاح **وقد ياتي** اي
تقديم المسند اليه على الوجه المذكور **لتقوي الحكم** اي تاكده وتقرره في ذهن السامع وتمكنه
منه وهذا هو القسم الثاني من القسمين **نحو هو يعطي الجزيل** فانك لا تريد به ان غيره ليس
لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان بل تريد ان تقرر في ذهن السامع انه يفعل ذلك وتحققه
وعلل المصنف تقوية الحكم بان المبتدا من حيث كونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شي
فاذا جا بعده ما يصلح ان يستند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم وربما استمر
ذلك او تبين فساده كقولك زيد قام ابوه فان زيدًا يصرف الى نفسه ثم اذا كان فيه
ضمير صرفه ذلك الضمير اليه ثانيا بمعنى انه قوي الدلالة على صرفه اليه وحاصله
ان الضمير معين ما كان ظاهرًا ومما يدل على ان تقديم المحدث عنه يقتضي التاكيد ان
هذا الضرب من الكلام يجي فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل ليس لي علم بالذي
يقول فيقول انت تعلم ان الامر على ما اقول ولكنك تميل الى خصمي وعليه قوله تعالى ويقولون

علي الله الكذب وهم يعلمون لان الكاذب لاسيما في الذي لايعترف بانه كاذب فلا يعترف
بالعلم به او فيما اعترض فيه شك نحو ان يقول الرجل كانك لاتعلم ماصنع فلان فتقول
انا اعلم ولكنني اداريه او في تكذيب مدع كقوله تعالى واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به فان في قولهم امنا دعوي منهم انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا
به فالموضع موضع تكذيب او في غيرها مما يستدعي تاكيدًا للحكم من الوعد والضمان والمدح
والافتخار لان من شان من بعده ويضمن له ان يعترضه الشك في انجاز الوعد والوفا بالضمان
وهو من احوج شي الي التاكيد ومن شان المادح والمفتخر ان يمنع السامعين من الشك
ويبعدهم عن الشبهه اما المدح فكقول الحماسي فهم يضربون الكبش يبرق بيضه علي وجهه
من الدما سبايب ؛ كبش القوم سيدهم واراد بالسبايب الطرايق والسب شقة كتان رقيقه
والسبيبه مثله والجمع السبوب والسبايب واما الافتخار فكقول طرفه نحن في المشتاه
ندعوا الجفلي ولاتري الادب فينا ينتقر ؛ اي ندعوا بعضا دون بعض والادب الذي
يدعو الي المادبة وهي الدعوة العامه وكذا فيما يقتضي القياس في مثله ان لايكون كقوله تعالى
واتخذوا من دونه الهة لايخلقون شيا وهم يخلقون وذلك لان عبادتهم لها تقتضي ان لايكون
مخلوقة ومما يستغرب كقولك الاتعجب من فلان يدعي العظيم وهو يعيا باليسير ويزعم انه
شجاع وهو يفزع من ادني شي وكذا ان كان الفعل منفيًا فانه قد ياتي للتخصيص وهو ظاهر وقد
ياتي لتقوي الحكم نحو انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب من لا يكذب لتاكد انت لا تكذب بانت
ويقوي الحكم فيه بسبب عوده الي المحكوم عليه دون لا تكذب وكذا اي اكد من لا يكذب انت وان
تاكد بانت لا للاولي لان انت تاكيد المحكوم عليه بالكذب وهو الفاعل لا لتاكيد الحكم وتقويه
وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لايشركون فان فيه من التاكيد ماليس في والذين لايشركون
بربهم او والذين بربهم لايشركون وقوله فهم يتساءلون فانه يفيد التاكيد والتقويه وهل يفيد
التخصيص عند الشيخ فيه ماسياتي وقولهم في مثل هذا تخصيصه بالخبر الفعلي لايقال عليه
انما حصل تخصيصه بنفي الخبر الفعلي لان المسند منفي لانا نقول القيام المخبر به مثلا قد يخبر
بنفيه وقد يخبر باثباته وكلاهما خبر فعلي هذا كله اذا بني الفعل علي معرف واعلم ان هذا
يقتضي انه حيث جعل للتقويه لا يقدر فيه نحن فيه لايكون الا للتخصيص كما اذا كان المسند
اليه منفيا مثل ما انا قلت لانه جعل احتمال التقديم الاختصاص والتقويه مشروطا بكون المسند
اليه منفيًا لكنه قال في الايضاح ان ظاهر كلام الشيخ انه لافرق بين نفي المسند واثباته وان
بني الفعل علي منكر افاد اي ذلك البنا او ذلك التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل
نحو رجل جاني لا امراة في تخصيص الجنس او لا رجلان في تخصيص الواحد وبيان ذلك ان اصل النكرة
ان تكون لواحد من الجنس ثم يقصد بها تارة الي نفس الجنس فقط كما اذا كان المخاطب عارفا

بان قد اتاك واحدًا لكن لم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه امراة واخري الي الوحدة
فقط كما اذا عرف المخاطب جنس الاتي لكن لم يدر ارجل هو ام رجلان او اعتقد انه رجلان كذا
قال المصنف ثم قال فاعرف ذلك اصلا وهو انه قد يكون في اللفظ دليل علي امرين ثم يقع
القصد الي احدهما دون الاخر فان لم يدخل في القصد كانه لم يدخل في دلالة اللفظ هذه
عبارته وكثيرًا ما يفعل ذلك تبركًا وتيمنًا كما فعل الزمخشري والسكاكي والمصنف في كثير من
المواضع ووافق الشيخ صاحب المفتاح علي ذلك وفي نسخة ووافقه السكاكي علي ذلك
اي علي ما حصل من تقرير كلام الشيخ الا انه اي صاحب المفتاح قال اي خالف الشيخ في انه اشترط
في افادة التقديم الاختصاص امرين الاول التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقديره كونه اي كون المقدم
الذي هو المسند اليه في الاصل مؤخرًا علي انه فاعل معني فقط نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر انه
في الاصل قمت انا علي ان انا تاكيد للفاعل الذي هو التا في قمت فقدم انا وجعل مبتدا وانما قال
معني فقط اذ لا يصح ان يقدر في الاصل مؤخرًا علي انه فاعل لفظًا ومعني لامتناع تقديم الفاعل
علي الفعل كما تقرر في النحو ولو تاخر لكان فاعلاً لفظا مثل زيد قام وخرج بقيد التاخر
انا قمت غير سوي التاخر بقسم خرج من كلامه انا قام غلامي فانه لا يفيد اختصاصًا لانه
لو تاخر لما كان فاعلاً معنويًا وفيه نظر والظاهر انه يفيد وقدر اي جاز كونه فاعلاً وقدر التقديم
والتاخير واحد الكلام مبنيًا عليهما فاذا اجتمع الامران افاد التخصيص كما في قولك انا قمت
علي ان الاصل كان قمت انا فاذا قدم افاد القصر لانه تاكيد علي تاكيد لما ستعرف ان حاله
التقديم هو ان تري سامعك معتقد وقوع الفعل وهو مصيب في ذلك لكنه مخطي في الفاعل
فاذا اثبت غير من كان اعتقده استدعي المقام نفي من اعتقده لكونه خطا فيجتمع الاثبات
مع النفي فيكون تاكيدًا علي تاكيد ومعني قصر الموصوف علي الصفة وبالعكس ليس تاكيدًا
للحكم علي تاكيد الا تراك ما قلت لمخاطب يردد المجي الواقع بين زيد وعمرو زيد جا لا عمرو
فكيف افاد زيد جا اثباتا للمجي لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا للمجي لزيد ضمنًا واما
لانه يفيد تقوي الحكم فلان انا قمت علي سبيل القصر لا يذكر الا لمن سلم وقوع القيام وبعد
تسليم القيام لا يحتاج الي تاكيد وتحقيق والا اي وان لم يقدر الكلام مبنيا علي التقديم و
التاخير فلا يفيد الا تقوي الحكم سوا جاز تقدير التقديم والتاخير كما مر في نحو انا قمت ولكن
لم يقدر بل اجري علي الظاهر بان قدر الكلام من الاصل مبنيًا علي المبتدا والخبر ولم
يقدر تقديم ولا تاخير او لم يجز عطف علي قوله جاز نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر قام زيد
فقدم زيد لانه حينئذ فاعل قام في المعني لا بالبدليه من الضمير المستتر في قام ان جوزنا
ذلك علي تاويل عوده الي معهود في الذهن لقلة بدل المظهر من المضمر في الاستعمال
وان صح في الجملة وارتفاع الفاعل بالفعل اكثر من ان يحصي فالحمل عليه اجري واذا كان فاعلا

لايكون له احتمال التقديم علي الفعل واما افادته لتقوي الحكم فلما مر واما عدم افادته التخصيص
فلانه لا تقديم فيه ولا تاخير واعلم ان الزمخشري صرح في هذا القسم بانه يفيد الاختصاص
في قوله تعالى الله يبسط الرزق في صورة الرعد وفي قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني واستثني السكاكي من مثل زيد قام اي انه يفيد الاختصاص لا علي تقدير كونه
فاعلا بل علي تقدير انه بدل من الضمير في قام المنكر اي المسند اليه نكرة نحو رجل جاني بان قدر
اصله جاني رجل لا علي ان رجل فاعل جاني بل علي انه بدل من الضمير المستتر فيه فانه يفيد
الاختصاص وان كان لا يمكن تقديره عند التاخير فاعلا معنويا فقط بل لو تاخر لكان فاعلا
لفظيا كما قيل في قوله تعالى واسروا النجوي الذين ظلموا ان المظهر وهو الذين ظلموا بدل من
المضمر وهو اسروا على الصحيح فان الزمخشري حمل علي ان الذين ظلموا فاعل اسروا علي لغة
اكلوني البراغيث وهذه زلة منه اذ الفصيح لا يخرج علي الشاذ وهذا معني قوله يجعله من باب
واسروا النجوي الذين ظلموا اي علي القول بالابدال من الضمير وذهب بعضهم الي ان اسروا خبر المبتدا وهو
الذين وبعضهم الي انه فاعل فعل محذوف اي يقول الذين وقال ابو البقا الذين مبتدا خبره
هل هذا او المعني يقولون هل هذا وفيه نظر لان هذا عبارة عن حذف الخبر وابقا معمولة لكن
جعل هل هذا خبرا وقيل فاعل فعل مشتق مما سبق التقدير اسرها وقيل خبر مبتدا محذوف اي
هم الذين وقيل منصوب علي الزم وهل منصوب علي اضمار اعني وقيل مجرور نعتا للناس وانما
جوز التقديم المذكور اي الجعل من باب واسروا النجوي الذين ظلموا في المنكر دون المعرف
لئلا ينتفي التخصيص فانه لولم يقدر انتفي تخصيصه اذ لا سبب له لتخصيصه سواه اي سوي ذلك
التقدير ولو انتفي تخصيصه لم يقع مبتدا بخلاف المعرف لوجود شرط الابتدا فيه وهو التعريف
فلا حاجة له الي ارتكاب ذلك الوجه البعيد وهو كونه بدلا قدم كما ارتكب في المنكر وقد
جوز بعضهم في ان يقدر في انا قام التاخير علي ان ما ذكروه يودي الي جواز الابتدا بالنكرة
من غير دليل وقد يقال هذا الاستثنا ليس بصحيح بل لابد من استثنا رجل قام فان الاختصاص
فيه لانه يقدر مؤخرا بدلا فهو فاعل معنوي فقط ثم قال السكاكي ان ارتكاب ذلك التقدير
في المنكر ليس علي الاطلاق بل مشروط بشرط وشرطه ان لا يمنع من ارادة التخصيص مانع
كقولنا رجل جاني اي لا امراة اي لا رجلان في كلام الشيخ من وجهي التخصيص دون قولهم شر اهر
ذا ناب لوجود المانع من ارادة التخصيص فيه اما علي تقدير الاول اي تخصيص الجنس فلامتناع
ان يقال المهر شر لا خير اذ التخصيص يستدعي اشتراك الخير والشر في الاهرار ولكن لا اشتراك
لان المهر لا يكون الا شرا واما علي الثاني اي تخصيص الواحد بان يكون شي شرا هو ذا ناب لا شران
فلنبوه اي نبو هذا التقدير عن مظان استعماله لان مظان استعماله فيما اذا اريد تقطيع شان
المهر وتعظيمه لا كونه واحد الا اثنين وان قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا

فاير

ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قول الائمة بتخصيصه وقولنا بعدمه للمانع تقطيع شان الشر
بتنكيره بان يقال المراد نوع غريب من انواع الشر اهر ذا ناب اي شر فظيع لا شر معترجه لما
سبق ان التنوين قد يدل علي التعظيم كما في قوله له حاجب البيت ومثل هذا الاختصاص
سياتي في مثل رجل جا لصحة ان يراد رجل كامل جا لا رجل جاهل حقير وحينئذ يكون من
تخصيص النوع وهو كونه قطعيا لا غير قطيع لا من تخصيص الجنس وهو كونه شرا لا خيرا
ولا من تخصيص الافراد وهو كونه واحدا لا اثنين ومن قوله الا انه الي ههنا كلام صاحب
المفتاح وهو مخالف لكلام الشيخ قال المصنف لان ظاهر كلام الشيخ للقطع بان ما يلي حرف
النفي لمفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا معرفا ومنكرا من غير شرط لكنه لم يمثل الا بالمضمر
وكلام صاحب المفتاح صريح في انه لا يفيده الا اذا كان مضمرا مقدر التاخير او منكرا وفايدة
الخلاف تظهر في نحو ما زيد قام فانه يفيد التخصيص عند الشيخ لا عند السكاكي وفي نحو ما انا
قمت تفيده مطلقا علي قول الشيخ وبشرط التقدير علي قول السكاكي وايضا فظاهر كلام الشيخ
ان المعرف مضمرا كان او مظهرا اذا لم يقع بعد النفي وكان خبره مثبتا او منفيا قد يفيد
الاختصاص لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيده الا المضمر وفايدة
الخلاف تظهر في نحو زيد قام فانه يفيد الاختصاص علي قول الشيخ دون السكاكي انتهي
كلامه ملخصا مبينا وفيه نظر اي فيما قال صاحب المفتاح من تجويز تقديم انا في نحو انا قمت
وعدم تجويز تقديم زيد في نحو قام زيد ومن استثناء المنكر كما في نحو رجل جاني بناء علي القول
بالابدال لئلا ينتفي تخصيص رجل لو لم يقدر التقدم ومن اشتراط افادة المنكر التخصيص بان
لا يمنع مانع كما في شر اهر ذا ناب والقول بان المانع علي تقدير الاول امتناع ان يراد
المهر شر لا خير اذ الفاعل اللفظي كزيد في قام زيد والفاعل المعنوي اي تاكيد الفاعل اللفظي
كانا في نحو قمت انا سوا في امتناع التقديم علي الفعل ما بقيا علي حالهما اي ما دام الفاعل
فاعلا والتاكيد تاكيدا فكما ان الفاعل ما دام فاعلا لا يتقدم علي الفعل كما تقرر في النحو
فكذا التاكيد ما دام تاكيدا لا يتقدم لامتناع تقديم التابع من حيث هو تابع علي المتبوع
واذا تقرر استواهما في الامتناع فتجويز تقديم الفاعل المعنوي في نحو انا قمت دون الفاعل
اللفظي في نحو زيد قام تحكم هذا تقرير النظر علي قوله الاول وفيه نظر اذ لا نسلم استوا
الفاعل اللفظي وتاكيده في امتناع التقديم علي الفعل اذ الفاعل المعنوي لا يتقدم بوجه
لانه اذا قدم لا يبقي الفعل بلا فاعل ولا يتغير عن حاله بخلاف زيد قام هو اذا قدم بقي
الفعل بلا فاعل فاحتاج الي ضمير فان قلت الفاعل المعنوي له جهتان جهة التبعية وجهة
الفاعلية المعنوية فيتقدم باعتبار احدي الجهتين دون الاخري قلت اجيب بان الفاعل
اللفظي ايضا له جهتا فاعليه معنوية ولفظية فقدم باحديهما دون الاخري وتقرير النظر

على قوله الثاني هو انا لا نسلم انتفا التخصيص في صورة المنكر كما في نحو رجل جاني
لولا تقديم التقديم اي في رجل قام لجواز ان يقدر في الاصل موخرًا فقدم لحصوله اي لجواز
حصول التخصيص للمنكر بغيره اي بغير التقديم وهو قصد تهويل شان المنكر وتقطيعه
بواسطة تنكيره كما ذكر صاحب المفتاح فالوجه تقطيع شان الشر بتنكيره لجواز ان يكون
المسوغ للابتدا بالنكرة التقويه هذا تقريره وفيه نظر لان ارادة الاهتمام لا نظر وكما
انه ليس في كل صفة يتاتي القطع للمدح كما نص عليه سيبويه ثم تقرير النظر على قوله
الثالث هو انا لا نسلم امتناع ان يراد من قولهم شر اهر ذا ناب المهر شر لا خير لجواز اشتراك الخير
والشر في الاهرار اذا اعتبر الخير بالنسبة الي صاحب الكلب او الي نفس الامر لا بالنسبة
الي الكلب وكيف لا وقد قال الشيخ في دلايل الاعجاز وقولهم شر اهر ذا ناب انما قيل
فيه شر لان المراد ان نعلم ان الذي اهر ذا الناب هو من جنس الشر لا جنس الخير فجري
مجري ان يقول رجل جاني يريد انه رجل لا امراة وقول العلما انه انما صلح لانه بمعني ما اهر
ذا ناب الي شر بيان لذلك لان الخبر بنقض النفي انما يكون لقصر الفعل علي شي ونفيه
عما عداه وانما يتصور قصر الفعل علي معلوم فمتي لم يرد بالنكرة الجنس لم يقف منهما السامع
علي معلوم حتي يزعم الي لقصر الفعل عليه واخبر انه كان منه دون غيره ثم قال السكاكي
ويقرب من قبيل هو قام وانا عرفت وانت عرفت زيد عالم فاعل يقرب يعني ان اسم الفاعل
قريب من الفعل في اعتبار التقوي اي تقوي الحكم وذلك لان المبتدا يصرفه الي نفسه ثم
الضمير الذي في قايم يصرفه اليه ثانيًا لتضمنه اي لتضمن قايم الضمير العايد الي المبتدا
فتقوي الحكم بذلك وشبهه اي شبه السكاكي قايم في زيد قايم بالخالي اي بالخبر الخالي
عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والغيبة والخطاب تقول انا قايم وهو قايم وانت
قايم بخلاف انا قمت وهو قام وانت قمت وحاصله ان السكاكي قال ويقرب زيد قايم من
هو قام في التقويه لان المبتدا بوصفه يستدعي الخبر والضمير يصرفه له وهذا القدر
موجود في الخبر قال ولم اقل مثله لانه يشبه الخالي من الضمير من جهة انه لا يتغير بالتكلم
والخطاب والغيبة فصارت التقوية الحاصلة بالضمير الذي يصرفه للمبتدا ضعيفة لعدم
ظهورها تقول زيد عارف وانا عارف وانت عارف ولهذا اي ولشبه قايم بما لا ضمير
فيه لم يحكم عليه بانه جملة وان كان له فاعل ولا عومل معاملتها اي معاملة الجملة في البنا
فان الجمل من شانها ان تكون مبنيه لا يظهر فيها اعراب وهذا يظهر فيه فتقول جاني رجل عارف
ورايت رجلًا عارفًا ومررت برجل عارف واتبع نحو زيد قايم ابوه زيد قايم في حكم الافراد
كما ان عارف مع الضمير في حكم المفرد كذلك عارف مع ابوه المظهر في حكم المفرد طردًا
للباب واعتذارًا عن كون المظهر كالمضمر في حكم الافراد اذ لولا الاتباع لكان القياس

تفضيل

تفضيل المضمر علي المظهر وعده جملة لا مفردًا هكذا يجب ان يتصور لا كما ذكره في الايضاح
وهو قوله يعني اتبع عارف عرف في الافراد اذا اسند الي الظاهر لان فسادة ظاهر وايضا
لو كان جملة لوقع صلة لكنه لا يقع الا بتقدير مبتدا قبله ولقايل ان يقول لم يظهر الاعراب
في جا رجل عارف في مجموع اسم الفاعل وفاعله ومجموعهما هو الذي يشبه الجملة بل في عارف
فقط وعارف هو لم يظهر فيه اعراب فالاولي ان يقال لو كان جملة لما تغير جزوه فان الجمل
لا تتغير جزؤها بدخول العامل عليه قال ابن الحاجب في اماليه لم يختلفوا في ان اسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة مع الضمير ليست جمل لامرين احدهما ان الجملة هي التي
تستقل بالافادة وهذه ليست كذلك والثاني ان وضعها ان يفيد معني في ذات تقدم ذكرها
فاذا استعملت مبتدا خرجت عن وضعها ولذلك لما خرج بعضها عن هذا المعني وجعل المعني
الفعل بشرط سبق ما يكون كالعوض عما كان يستحقه من الاعتماد او كالدال علي اخراجه عن
وضعه الاصلي جاز ان يكون مع مرفوعه جملة مثل اقام زيد والذين يخالفون في زيد
ضارب غلامه ويجعلون ضارب غلامه جملة فليسوا يخالفون في الذي ذكرناه بل الخلاف
في انه هل ثبت ان ضارب غلاماه مثل ضارب الزيدان اولا فمن جوزه اخرج الصفة عن موضعها
الاصلي واستعملها استعمال الفعل ثم قال السكاكي ومما يفيد التخصيص ما يحكيه تعالي عن
قوم شعيب عليه الصلاة والسلام وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا رهطك لا انت
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو كان المراد
عززت علينا لم يكن مطابقًا لانه يفيد نفي العزة عنه فقط دون اثباتها لغيره فلا يتوجه
الانكار بقوله ارهطي اعز اذ لا يتوجه الانكار الا بعد ثبوت الذي ينكر قال المصنف وفيه
نظر لان قوله وما انت علينا بعزيز من باب انا عارف لا من باب انا عرفت فيفيد تقوي الحكم
لا التخصيص علي مقتضي ظاهر كلام السكاكي والتمثيل والجواب في ارادة التخصيص ضعيف
لجواز ان يكون عليه السلام فهم كون رهطه اعز عليهم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك
انتهي اقول لا يتوجه هذا الاعتراض لان مراد السكاكي ان اسم الفاعل يقرب من الفعل
في افادة التقويه التي هي اعم من التخصيص والمصنف توهم انه انما يفيد التقويه فقط
ومراد السكاكي ما ذكره المصنف لانه قال ومنه ما يحكيه تعالي عن قوم شعيب اي
ومما قدم فيه الفاعل المعنوي لرد السامع الي الصواب من الخطا في الفاعل وكونه من باب
انا عارف لا يقتضي عدم افادته التخصيص وقول السكاكي ويقرب من هو قام زيد قايم
في التقوي لا ينافي ذلك وايضًا فقد صرح السكاكي في فصل القصر بافادة انا عارف للحصر
ثم قال المصنف والتمسك بهذا الجواب اي في قول شعيب من الله ولم يقل مني مع ان
الكلام فيه وفي رهطه وجواب السكاكي بانه علي انه حذف مضاف ليس بشي لجواز ان يكون

فهم كون قومه اعز عليهم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك وقال الزمخشري دل
ايلا ضميره حرف النفي على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل كانه قال وما انت علينا بعزيز
بل رهطك هم الاعزة علينا وفيه نظر لانا لا نسلم ان ايلا الضمير حرف النفي اذا لم يكن فعليا
يفيد الحصر انتهى والخبر هنا فعلي لان الفعلي اعم من الفعل واسم الفاعل كما مر وانما يريد
الزمخشري ايلا الضمير حرف النفي مع كون المسند فعليا قال المصنف والصواب ان الهمزة
هنا للانكار والتوبيخ والمعنى انكار ان يكون المانع من رجمه رهطه لا انتسابه اليهم دون الله
مع انتسابه اليه بانه رسوله اي ارهطي اعز عليكم من الله حتى كان امتناعكم من رجمي بسبب
انتسابي الى رهطي ثم لم يكن بسبب انتسابي الى الله وتنبيه لدقيقة وهي قال
الزمخشري في قوله تعالى وماهم بخارجين من النار هم هنا بمنزلتها في قول الشاعر
وهم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالته على قوة امرهم لا على الاختصاص انتهى
وهي دسيسة اعتزال لانه لو جعلها هاهنا للاختصاص لزمه تخصيص عدم خروج
الكفار فيلزم خروج اصحاب الكباير من المسلمين كمذهب اهل السنة والزمخشري
اكثر الناس اخذا بالاختصاص في مثل هذا وغيره من قواعد البيانيين فاذا عارض الاعتزال
فرع عن قواعدهم اليه **ومما يرى تقديمه كاللازم** اي ومما اسند اليه ويرى الفصحا يعدونه
كالشي اللازم التقديم **لفظ مثل وغير** اذا استعمل كناية من غير تعريض به لا بشان غير
المخاطب واشار الى ذلك بقوله بعيد هذا من غير ارادة تعريض لغير المخاطب **في نحو مثلك**
**لا يبخل** مما لا يراد فيه بلفظ مثل غير افادة الحكم للمضاف اليه وانما يريد ان مقتضى القياس
ان من كان بهذه الصفة التي هو عليها يكون غير فاعل لهذا الفعل وعليه قول ابو الطيب
المتنبي مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه ولم اقل مثلك اعني به
سواك يا فردا بلا مشبه ومثله الطيبي بقوله فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب وليس
بمطابق لان ما نحن فيه يشترط فيه التقديم وكذلك حكم غير اذا سلك به هذا المسلك فقيل
غيري يفعل ذلك على معنى اني لا افعله فقط لا ان يومي بغير الى انسان فيخبر عنه
بانه يفعل كما قال المتنبي غيري يا كثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
فانه معلوم انه لم يرد ان يعرض بواحد بصفة الاستنقاص بانه يغتر ويخدع بل اراد
اني لست ممن يخدع ويغتر وهذا كله مركوز في الطبايع السليمة **وغيرك لا يجود** فان غيرك
هنا كغير في قول المتنبي المتقدم **بمعنى انت لا تبخل** في المثال الاول قال الزمخشري وذلك
ان المثلين لسد احدهما مسد الاخر فكانا في حكم شي واحد وقال في موضع اخر نفوا البخل
عن مثله وهم يريدون نفيه عنه وانه قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية
لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك

للعربي العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر **وانت تجود** في المثال الثاني لان
الجود اذا انتفى عن غيره وهو متحقق في الواقع ثبت له ضرورة لاستدعايه محلا يقوم
به **من غير ارادة تعريض** بلفظ المثل والغير في المثالين **لغير المخاطب** فيراد ان انسانا غيره
لا يبخل ولا يجود **لكونه** اي لكون التقديم وهذا تعليل للزوم تقدم لفظي المثل والغير
اذا استعملا بطريق الكناية (وهو القصد الى المبالغة وذلك بما اطبق عليه البلغاء ان الكناية
ابلغ من التصريح والمطلوب بالكناية في المثالين هو الحكم لا الصفة والموصوف على ما تبين في
علم البيان والتقديم يفيد تقوي الحكم فيكون معنيا قويا في افادة المبالغة **قيل** قال الشيخ
بدر الدين بن مالك في المصباح **وقد تقدم** اي المسند اليه **لانه** اي لان التقديم **دال على العموم**
**نحو كل انسان لم يقم** بتقديم كل ليفيد نفي القيام عن كل واحد من الناس **بخلاف ما لو اخر** المسند
اليه **نحو لم يقم كل انسان** بتاخير كل عن النفي **فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد** اي عن مجموعها من حيث
هو المجموع **لا عن كل فرد** كما في صورة التقديم اي لا نفيها عن كل فرد انما يفي المجموع وهو تصدق
بنفي فرد واحد **وذلك** اي كون التقديم يفيد العموم دون التاخير **لئلا يلزم ترجيح التاكيد**
**على التاسيس** لو لم يحمل التقديم على التعميم دون التاخير وذلك بان يحمل التاخير على
التعميم والتقديم على عدم التعميم **لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول** كقولنا انسان لم يقم
وانما سميت مهملة لاهمال السور وهو لفظ يدل على كميه افراد الموضوع نحو كل وبعض وواحد
وغيرهما ومعدوله المحمول بعدول محمولها عما هو حقه بحمل حرف السلب جزءا له اذ لو لم
يقارن الموضوع حرف السلب وتجرد عنه كانت القضيه كاذبة نحو كل زيد كل انسان كما تقرر
في المنطق **في قوة السالبة الجزئية** نحو ليس بعض الناس كاتبا او بعض الناس ليس بكاتب او
ليس كل انسان كاتبا فالسالب الجزئي احد ثلثة الفاظ ليس بعض وبعض ليس وليس
كل اما الاول فقد يستعمل للسلب الكلي ويكون المرادف لقولنا ليس بعض الناس كاتب
لا واحد من الناس بكاتب بخلاف الاخرين فانه لا يجيء استعمالهما في هذا المعنى وايضا
فالاول لا يستعمل في الايجاب المعدول بخلاف الثاني فانه قد يرادف قولنا بعض الناس
ليس بكاتب الايجاب الجزئي المعدول واما الثالث فانه يدل على سلب الحكم عن البعض
بطريق الالتزام والاولان بالعكس اعني انهما يدلان على سلب الحكم عن البعض بطريق المطابقة
وعن الكل بما هو كل بطريق الالتزام اذا عرفت هذا فبيان استلزامها للسالبة فلكونها موجبة
معدولة المحمول وهي اخص من السالبة البسيطة لاستدعايها وجود الموضوع دون
السالبة واما كون تلك السالبة جزئية فلكونها مهملة وهي انما تستلزم جزئية فالمعنى
انها تلازمها في الصدق فاذا صدق على ما صدق عليه انسان كاتب صدق على بعض الناس
كاتب ضرورة ان الحكم اذا صدق على المسمى الكلي في الاعيان صدق على بعض افراده

اعون للمراد بهما اي بالمثل والغير المستعملة بطريق الكناية صح

[illegible] كمونه [illegible]

واذا صدق على بعض الافراد صدق على ماصدق عليه المسمى في الجمله فلهذا اعنت
للجزييه عنهما المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد اي فان السالبه الجزيه مثلا قولنا
ليس بعض الانسان بقايم يستلزم سلب القيام عن جملة الانسان من حيث هو جمله دون
كل فرد على ان سلب الحكم عن البعض فيلزم سلبه عن الجملة اي لا يدل على نفي الحكم عن كل
فرد لا انها تدل على عدمه واذا كانت دالة على النفي عن الجمله كانت في قوة الجزيه لان
معناها ليس كل انسان بقايم فلو كانت كل انسان لم يقم لا يفيد غير نفي الحكم عن الجملة
لكانت للتاكيد فيلزم ترجيح التاكيد على التاسيس هذا تقرير الشطر الاول وفيه
نظر لان قولنا بعض الناس لا يحمل الصخرة العظيمه صادق ولا يلزم منه نفي الحكم عن كل
فرد فرد لانه يصدق بل كلهم لكن مراده بالجمله الجملة باعتبار كل فرد لا الجملة باعتبار جزي
الفعل وايضا لا نسلم ما ذكره ابن مالك لجواز ان لا يقدر بعض افراد الانسان على تحويل
حجر ويقدر عليه الجملة وعلى ما ذكره يكون قولنا الانسان هو لم يقم نفيد نفي القيام عن
جملة الافراد فاذا سور بكل قيل كل انسان لم يقم واريد ايضا نفي القيام عن الجملة كان لتاكيد
نفي الحكم عن الجملة وان اريد العموم وهو لا شي من الانسان بقايم كان تاسيسا قليلا
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس بحب حملة على العموم وانما لم يجز ترجيح التاكيد على
التاسيس لان التاسيس اصل والتاكيد فرع ولا يجوز ترجيح الفرع على الاصل اذ الحمل
على الفايده الاصليه اولي واظهر فلا يعدل عنه هذا بيان ان التقديم يفيد التعميم واما
بيان ان التاخير لا يفيده فهو قوله والسالبة المهملة كقولنا لم يقم انسان في قوة السالبة
الكلية كقولنا لا شي من الانسان بقايم المقتضية للنفي اي نفي الحكم عن كل فرد فلو كان
دخول كل يحصل الحكم على كل فرد لزم ان يكون للتاكيد فليجعل كل لنفي الحكم عن جملة الافراد
ليفيد فايدة تاسيسيه وانما كانت السالبه المهمله في قوة السالبه الكليه لورود موضوعها
اي موضوع السالبة المهمله وهو انسان في المثال المذكور نكرة في سياق النفي فاذا سور الموضع
بكل وقيل لم يقم كل انسان واريد ايضا العموم كان تاكيدا وان اريد نفي الحكم عن جملة
الافراد كان تاسيسا فليلا يلزم ترجيح التاسيس وجب حمله على الثاني وفيه نظر
اذ مقتضاه ان دلالة ذلك انما هي بالعموم وليست بالوضع وهو يفيد ثم هو ينتقض
بقولك ما انسان الا قايم فانه لنفي كل فرد ولو قلت ما كل انسان الا قايم كان كذلك لنفي
لكل فرد كما سياتي سلمنا فهذا لا بد من تقييده بالنكرة اما المعرفه هذا مثل كل ذلك لم
يكن فان تقديره المذكور لم يكن وهو عام يفيد كل فرد دون كل مني للتاكيد ايضا قال
المصنف وفيه اي فيما قال ابن مالك نظر من ثلاثة اوجه لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى وهي الموجبه المعدوله المهمله في قولنا انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية



وهي السالبه المهمله نحو لم يقم انسان انما افاده اي افاد ذلك النفي الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وهو انسان وقد زال ذلك اي النفي في الصورتين بالاسناد اليها اي الى
كلمة كل بتحويل الاسناد من انسان الى كل بعد الاضافة لان الاسناد الى المضاف لا الى
المضاف اليه فيكون نفي الحكم عن جملة الافراد في الصورة الاولي وعن كل فرد منهما في
الصورة الثانيه بعد الاضافة تاسيسا لزوال الاسناد الى انسان حينيذ لا تاكيدا وانما
كان تاكيدا لو نفي الاسناد الى المضاف اليه لان التاكيد تقويه ما يفيده لفظ اخر وما نحن
فيه ليس كذلك هذا تقرير الوجه الاول وفيه نظر لانا لا نسلم زوال الاسناد الى
انسان بعد اضافة كل اليه بحسب المعنى والا لم يتحقق التناقض بين الموجبه الجزييه والسالبه
الكليه لعدم اتحاد الموضوع حينيذ غاية ما في الباب ان المسند اليه في انسان لم يقم وفي
لم يقم انسان هو الانسان وكذلك المسند اليه في كل انسان لم يقم وفي لم يقم كل انسان
انما اختلف التعبير فكل انسان لم يقم اذا كان معناه جملة الافراد كان تاكيدا لانه عبر
بكل عن انسان وهذا تاكيد لان التاكيد ان تعبر بلفظ عن شي بعبارة تقتضي التقويه
فان قلت هذا النظر الذي ذكرته انما يتم على قول من يقول ان المسند اليه في الكليه
هو المضاف او المضاف اليه وقد ذكر جماعة من المنطقيين انه المضاف اليه وهو انسان
لا كل وعلى هذا الامر واضح لان الاسناد الى انسان في لم يقم كل انسان باق في المعنى فلو
استمر العموم لكانت كل تاكيدا قلت الصحيح خلافه وبيان ما قلناه في لم يقم كل انسان
اذا جعلنا النفي عن الافراد تاكيدا باعتبار انه عبر عنه بلفظ موكد كان يمكن ان يعبر عنه
بغيره نعم لقايل ان يقول حينيذ لا نسلم ان التاسيس باللفظ غير الموكد خير من
التاسيس باللفظ الموكد وهذا الجواب يقتضي انه يميل الى صيغه تاسيس تاكيده ولان
الصورة الثانية وهي السالبه المهمله نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد على
ما ذكر فقد افادت النفي عن الجملة اي عن جملة الافراد لان النفي عن البعض لما كان مستلزما
للنفي عن جملة الافراد فالنفي عن كل واحد كان اولي فاذا حملت لفظة كل في قولك لم يقم
كل انسان على الثاني اي النفي عن الجملة لا يكون تاسيسا بل تاكيدا فان قولنا لم يقم انسان
يقتضي النفي عن كل فرد بالمطابقة وعن الجملة بالالتزام واذا قلنا لم يقم كل انسان فالنفي
عن الجملة بالمطابقة فيكون تاسيسا هذا تقرير الوجه الثاني واجيب عنه بان دلالة
لم يقم انسان على النفي عن الجملة قبل دخول لفظ كل بالالتزام لا بالقصد الاول وبعده
بالمطابقة فلا يكون تاكيدا لعدم تطابق الدلالتين وهذا الجواب ليس بشي لانا نسلم
ان دلالة لم يقم كل انسان على نفي القيام عن الجملة بالمنطوق بل دل على نفي القيام عن كل
فرد فرد ويصير كانك قلت لم يقم كل فرد فرد فهو ايضا عموم سلب ويلزم منه نفيه عن

الجملة بالالتزام ايضًا فاستويا فلو قصد بكل النفي عن الجملة بالمطابقة لايكون تاكيدًا لعدم تطابق الدلالتين لكن المعترض اعترف في الاولى بانه تاكيد فيلزمه في الثانية ان يكون تاكيدًا مع انه لا يجب تطابق الدلالتين في التاكيد ثم ان ابن مالك قدم ان كل انسان لم يقم لو لم يكن للعموم لكان تاكيدًا لان انسانًا يفيد نفي الحكم عن الجملة باعتبار استلزامه له فهم منه ان كل انسان لم يقم لو لم يكن دالا على الافراد وكانت دلالته انما هي على المجموع لكانت دلالته على الجملة مطابقة ودلالة انسان لم يقم على نفي الحكم عن الجملة التزام وجعل الاول تاكيدًا للثاني فكذا هنا يلزم ان يكون لم يقم كل انسان تاكيدًا بالنسبة الى لم يقم انسان وان كان نفي الحكم عن الجملة في الاول مطابقة وفي الثاني التزامًا لان النكرة المنفية اي الواقعة في سياق النفي في قولك لم يقم انسان اذا عمت اي كانت للعموم كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة اي قوله لم يقم انسان في قوة السالبة الكلية لا يصح لانه اذا عم كل فرد فرد كانت سالبة كلية لا في قوتها وعلى هذا يتوجه ان يقال انسان لم يقم ليس بمهملة بل جزئية لان الحكم على فرد من افراد الموضوع لا على التعيين لعدله تنكير الموضوع ولا وجه لتخصيص الثانية بكونها غير مهملة هذا تقرير الوجه الثالث وفيه نظر لان اصطلاح المنطقيين ان السالبة الكلية ما كان مسورًا بلا شيء ونحوه لا كل قضية يكون السلب فيها عامًا والمهملة ما اهمل فيه السور سواء صدقت كلية او جزئية فانها وان لم تستلزم الكلية لكن لا ينافيها والسور في قولنا لم يقم انسان وانما استفيد العموم من خصوصية التركيب وهو وقوع النكرة في سياق النفي فسميت مهملة لاهمال السور لفظا وان كانت كلية معنى وعلى تقدير تسليم كونها كلية لا يضر بذلك لان المطلوب وهو ترجيح التاسيس على التاكيد لم يتوقف على كونها مهملة بل على افادتها النفي عن كل فرد وكونها كلية اعون على هذا لكن ذهب كثير من الاصوليين الى ان عموم النكرة في سياق النفي معناه ان المنفي فيها مطلق الحقيقة فاستلزم نفي الافراد فيحسن على هذا ان يقال لم يقم انسان ليس سالبة كلية لا لفظًا ولا معنًى وليس عاما بالوضع بل استلزم العموم بخلاف كل فافهم واعلم ان ما ذكره ابن مالك من الفرق بين سلب العموم في لم يقم كل رجل وعموم السلب في كل رجل لم يقم اي كل في النفي مفيدة للعموم تارة وغير مفيدة اخرى قال به الشيخ عبد القاهر وغيره الا انه مخالف له في الاستدلال ونظر المصنف في الاستدلال عليه بالوجه المذكور والمعتمد عنده في هذا المطلوب حديث ذي اليدين وشعر ابي النجم على ما سيجيء تقريرهما وقال الشيخ عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي وذلك بان اخرت كل عن اداته اي اداة النفي حرفًا ونحوها وفي بعض النسخ بعد قوله عن اداته لفظ



فقط لا عنها مع ما دخلت عليه نحو لم اخذ كل الدراهم لان كلاهما اخرت عن اداة النفي فقط لا عنهما مع ما دخلت عليه نحو لم اخذ كل الدراهم لان كلاهما اخرت عن اداة النفي الداخلة على الفعل فاخرت كل عنهما لا عن اداة النفي فقط وهذا هو المراد من قولنا مقرونة بها نحو قول ابي الطيب ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن اي فانها لنفي الشمول لا لنفي كل فرد هذا على تقرير رواية الرفع وقد جوز فيه ابن جني النصب على اضمار فعل على شريطة التفسير فعلى هذا يكون من القسم الاخر وسيأتي او معمولة عطف على قوله داخلة اي او كانت كل معمولة للفعل المنفي اما على جهة الفاعلية نحو ما جاء القوم كلهم هذا مثل به الشيخ عبد القاهر وفيه نظر لان كلهم ليست معمولة للفعل المنفي بالاصالة بل بالتبعية وهي هنا للتاكيد فليست مسندًا ولا مسندًا اليه والذي افاد نفي الشمول هو النفي عن القوم او كان على جهة المفعولية مثل لم اخذ كل الدراهم وعلى تمثيل الشيخ في الفاعل ينبغي ان يمثل هنا لم اخذ الدراهم كلها او كل الدراهم لم اخذ اذ لا فرق بينهما فان العامل رتبته التقديم وفي جعله هذا عموم سلب فيه نظر لانه انما يكون كذلك اذا كان معمولا لفعل محذوف قبله فان كان معمولا لفعل محذوف بعده او لهذا الفعل المذكور فمقتضى كلام سيبويه انه عموم سلب ويستثنى قولك مع كل ذنب لم يكن كل عموم سلب مع ان كل متقدمة توجه جزاء للشرط وهو ان كانت النفي في الصورتين الى الشمول من لفظ كل خاصة لا الى اصل الفعل وافاد ثبوت الفعل او الوصف لبعض الشموليين في جهة الفاعلية من نحو لم يقم كل الرجال اثبت قيام بعضهم وكقول ابو الطيب المتقدم او تعلقه به اي من جهة المفعولية نحو لم اخذ كل الدراهم ولهذا يقال لم ياتني القوم كلهم ولكن اتاني بعضهم وما رايت القوم كلهم ولكن رايت بعضهم بلا تناقض وكذلك في الوصف مثل ليس القائم كل رجل لست الضارب كل احد واعلم ان توجه النفي الى الشمول خاصة مع افادة ثبوت الفعل للبعض مبني على اصل قرره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان من حكم النفي اذا دخل على كلام ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه ان يتوجه الى ذلك التقييد وان تقع له خصوصًا مثلا التاكيد ضرب من التقييد فمتى نفيت كلاما فيه تاكيدًا فان نفيك ذلك يتوجه الى التاكيد خصوصًا فاذا قلت لم ار القوم كلهم كنت عمدت بالنفي الى معنى كل خاصة واذا كان النفي يقع لكل خصوصًا وجب ان يكون قد رايت بعضهم ولا يجوز ان تريد انك ما رايتهم اصلا والا لوجب ان يحمل لا تضرب القوم كلهم على معنى لا تضرب واحدًا منهم ولا تضرب الرجلين كليهما على معنى لا تضرب واحدًا منهما فيمتنع ان يقال لا تضرب القوم كلهم ولكن اضرب واحدًا منهم ولا تضرب الرجلين معا ولكن اضرب احدهما للتناقض لكنه سائغ في السنتهم من غير تناقض

وكذلك الشمول في قولك اخذ كل الدراهم فانك اذا نظرت الي الاثبات وجدت كلا قد اجلبت
وقول عبد القاهر ان لم يقم كل رجل فمقتضي قيام البعض وليس كذلك بل مسكوت عنه ولا
لزام في قوله تعالي والله لا يحب كل مختال فخور ونحوه كذلك وقوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق لان يفيد الشمول فاذا ادخلت النفي وقلت لم اخذ كل الدراهم توجه الي
الشمول خاصه واعلم ان افادة نفي العموم الاثبات الخاص انما هو عند من يقول بدليل
الخطاب واما عند غيره فنفي العموم كما لا ينافي الاثبات الخاص لا يقتضيه ايضا وفي كلام
المصنف نظر لانه جعل قوله او معموله للفعل قسيما لقوله داخله في حيز النفي وليس كذلك
بل اذا كانت معموله للفعل كانت داخله في حيز النفي ايضا فان لفظة كل اذا كانت معموله
للفعل المنفي كانت داخله في حيز النفي لان مقتضي الاعمال دلك علي ما قال الشيخ في دلايل
الاعجاز وانما علقنا الحكم في البيت وسائر ما مضي من اعمال الفعل وترك اعماله من حيث كان
اعماله فيه يقتضي دخوله في حيز النفي وترك اعماله يوجب خروجه لا ان كونه معمولا للفعل
وغير معمول يقتضي ما رايت من الفرق وحينيذ فكيف يكون قسيما له نعم قد يقال
اراد بالداخله في حيز النفي الواقعه فيه بنفسها مقترنه باداة النفي وبالمعموله الواقعه
فيه بالاعمال غير مقترنه بها بدليل قوله فقط في بعض النسخ وفيه تعسف وبدليل قوله
او جعلت معموله في بعض النسخ فيكون عطفا علي قوله بان اخرت وحينيذ يندفع الاعتراض
ويجاب ايضا بان حيز النفي محله وهو المنفي فقط والنكرة المنفية اقوي في الدلالة علي
العموم من النكرة في سياق النفي ولذلك في انكار الاحكار ان النكرة في سياق النفي لا تعم
وانما تعم النكرة المنفيه ثم تقييد بكونه فعلا ليس بجيد بل الوصف كذلك نقول لست اخذا
كل الدراهم ليس القايم كل الرجال وبدل لهذا قوله بعيد هذا افاد ثبوت الفعل او الوصف والمراد
الفعل الذي عمل فيه سوا كان متقدما ام متاخرا **والا** اي وان لم تكن داخله في حيز النفي
ولا معموله للفعل المنفي **عم** النفي اي كان المعني علي انك تتبعت الجمله فنفيت الفعل عنها
واحدا والسبب في ذلك انك اذا بدات بكل كنت قد بنيت النفي عليه وسلطت الكليه علي
النفي واعملتها فيه واعمال معني الكليه في النفي يقتضي ان لا يشذ شي عن النفي قال
المصنف في الايضاح وفيه نظر ولعل النظر انه مجرد دعوي غير ان هذا امر ذوقي
لا يحتاج الي بيان بل يكفي في افادته تنبيه كما بيناه ايضا وقيل محل النظر قوله واعملها
فيه لان الكليه ليست تعاملة في النفي وليس بشي لان المراد منه تاثير معني العموم
في النفي فانه تعلقه به يجعله عاما قال المصنف قيل وانما كان التقديم يفيد العموم
دون التاخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول للموضوع وصورة التاخر
تفهم سلب الكم من غير تعرض المحمول بسلب او اثبات واوله بان المراد ان التقديم

يفيد

يفيد سلب لحوق المحمول عن كل فرد اي السلب الكلي والتاخير يفيد سلب لحوقه لكل
فرد اي سلب الايجاب الكلي انتهي واشار بقوله قيل الي ابن مالك فانه قال هذا وهذا
اعم مما يفيده التقديم لان ذلك اما سلب المحمول علي كل فرد وهو السلب الكلي او عن بعض
وهو السلب الجزي والمحقق هو الثاني ورد المصنف ما قاله ابن مالك بانه مصادرة
علي المطلوب لان ما ذكره في معرض الدليل وهو عين النزاع انتهي وليس شي لانه
ينبه علي المطلوب بعبارة اصلي لانه برهان ليكون مصادرة **كقول النبي صلي الله عليه
وسلم لما قال له** رجل في يده طول يقال له **ذو اليدين** وقد صلي عليه الصلاة والسلام العصر
فسلم في ركعتين يا رسول الله **اقصرت الصلاة ام نسيت كل ذلك لم يكن** من قول النبي صلي الله عليه وسلم
اي كل من القصر والنسيان لم يكن فيكون في معني لا شي منهما بكاين لان السوال
عن احد الامرين ثابت يكون لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم لا علي التعيين
فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما وقد ذكر في الحديث بنفي كل منهما ولان النبي صلي
الله عليه وسلم لما قال كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك قد كان موجبه
جزيته ونقيضها السالبه الكليه فلولا ان ذا اليدين فهم السلب الكلي لما ذكر في مقابله
الايجاب الجزي وعلم من الحديث ان من ظن انه ما فعل شيا فقال ما فعلت ثم تبين خلاف
ما ظنه لم ياثم لانه عليه السلام قال كل ذلك لم يكن وقد كان بعضه وهو النسيان **وعليه**
وعلي عموم النفي حيث لم يكن كل داخله في حيز النفي ولا معموله للفعل المنفي دل **قوله** اي
قول ابي النجم الفضل بن قدامه احد رجال الاسلام الفحول **قد اصبحت ام الخيار تدعي علي
ذنبا كله لم اصنع** وذلك ان الشاعر فصيح فعدل عن النصب الفصيح الي الرفع الذي هو ضرورة
عند سيبويه وغيره مع علم الضرورة وليس هذا الا لذلك وغرضه تنزيه نفسه عن جملة
الذنوب التي ادعت عليه زوجته ام الخيار قليلها وكثيرها فلولا ان النصب لا يفيد هذا
الغرض والرفع يفيده لم يعدل عن النصب الشايع في مثل قوله الي الرفع من غير ضرورة
وقد علم مما سبق التفصيل بين ان يكون كل معمول للنفي او لا فلو قال كله لم اصنع
بالرفع او كله لم اصنعه بالضمير فهو سواء في استغراق كل فرد ولو نصب علي الاشتغال
فكذلك وفي كتاب سيبويه لما تكلم علي هذا البيت قال وهذا ضعيف اي حذف الضمير
وهو بمنزلته في غير الشعر لان النصب لا يكسر البيت ولا يخل به ترك اضمار الها كانه
قال كله غير مصنوع انتهي وظاهره انه لا فرق بين الرفع والنصب في تقدير كله غير
مصنوع ويلزم منه ايضا ان النصب تفيد عموم السلب واعلم ان من يري انه لا بد
من الضمير اختلفوا في تخريج هذا البيت فقيل ضرورة وقيل الياء في لم اصنعي عوض
من الضمير لان الضمير قد يطلق به القوافي وكما تكون الها عوضا من حرف الاطلاق كقوله

صفيه نومي ولا تجزعي وبكي النسا على حمزة وكذلك تكون اليا عوضًا من الها فكانه قال
كله لم اصنعه وقيل انما رفع الشاعر لانه اما ان ينصب ويرفع ان رفع حذف الضمير من الخبر
وان نصب اولى كلا للعامل وهو قليل قلت قد كان ينبغي ان يعدل الي هذا القليل لانها
لغة ضعيفة حكاها الخليل واذا حذف الضمير من هذا الخبر فلا يجوز اصلا لان فيه ماذكرنا
بهتبه للعامل للعمل وقطعه عنه والصحيح ماذهب اليه سيبويه وفسر سيبويه الرفع بقوله
كله غير مصنوع الا ترى الي امرء القيس فاقبلت زحفًا على الركبتين فثوب نسيت وثوب
اجر فانه يحتمل ان يكون المضمر محذوفًا من الصفه فيكون المعنى اي ثوب منسي وثوب
مجرور على ان يكون نسيت خبرًا ويكون ثوب مبتدا وهو نكرة لان الموضع موضع تفضيل
وانما جابه سيبويه على حذف الضمير والاولى ان يكون بنسيت صفة لان حذف الضمير
من الصفة احسن من حذفه من الخبر وقال ابن ابي العافيه الرفع هنا مضطر اليه لانه
يريد ان ينفي الذنب جملة فلهذا رفع لان كلهم لا يليها الا تابعة او مبتداه لانها في المعنى
تابعه ولو قال كله لم اصنع لكان المعنى لم اصنع كله فهذا ممكن ان يقال انه صنع البعض
وهو لم يرد ذلك وكان الاستاذ ابو علي الشلوبين ينكر على ابن ابي العافيه هذا ثم ظهر
له انه مذهب الخليل وسيبويه فرجع اليه اخرًا قال الصفار في شرح سيبويه وهو الحق
الا انه في البيت غير مضطر اليه الا ترى انه لو نصب لم يتوهم ذلك لاقتران الحال التي هو
فيها وذلك انه منكر لجملة الذنوب فلم يضطر الي الرفع لكن الرفع على ماقال ولابد انتهى
قلت هذا الذي نقله الصفار عن ابن ابي العافيه وغيره هو قاله الشيخ عبد القاهر
ايضًا فقال ان المعنى في البيت يتفاوت بسبب النصب والرفع وذلك لان النصب يفيد
انه ما فعل كل الذنوب واذا افاد انه ما فعل الكل بقي احتمال انه فعل البعض بل عند من
يقول ان دليل الخطاب حجه يكون ذلك اعترافا بانه فعل بعض الذنوب اما رواية
الرفع فمعناه ان واحدًا من الذنوب محكوم عليه بانه غير مصنوع فيصير المعنى انه ما اتى
بشي من الذنوب البته وذلك هو غرض الشاعر انتهى كلامه ملخصًا وهذا ليس عذرًا
مسوغًا لحذف الضمير اذ مراعاة المعاني لا تكون عذرًا في خروج الالفاظ عن موضوعها
وانما تراعي المعاني مع صحة الالفاظ على ان ماذكر انما هو عذر في نصب كله لا في عدم
الاتيان بالضمير وقد علمت ان هذا الذي قاله الشيخ عبد القاهر ليس منفردًا به بل نقله
الصفار عن ابن ابي العافيه وانه مذهب الخليل وسيبويه واختاره وكذا الامام ومما
يجب التنبيه عليه في فصل التقديم اصل افادة الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز
وهو ان تقدم الشي على الشي ضربان تقديم على نية التاخير وذلك في كل شي اقر بعد
التقديم على حكمه الذي كان عليه قبل التقديم كخبر المبتدا اذا قدمته على المبتدا والمفعول



اذا قدمته على الفاعل كقولك منطلق زيد وضرب عمرًا زيد فان منطلقًا وعمرًا لم يخرجا
بالتقديم عما كانا عليه من كون ذلك خبر مبتدا مرفوعًا به وهذا مفعولًا منصوبًا من
اجله وتقديم لا على نية التاخير ولكن على ان ينقل الشي عن حكم الي حكم وعن باب الي
باب ويجعل له اعرابا غير اعرابه وذلك ان تجي الي اسمين يحتمل كل منهما ان يكون مبتدًا
والاخر خبرًا له فتقدم تارة هذا على ذاك واخرى ذاك على هذا كقولنا المنطلق زيد
وزيد المنطلق فان المنطلق لم يقدم على ان يكون متروكًا على حكمه الذي كان عليه مع
التاخير فيكون خبر مبتدا كما كان بل على ان ينقله عن كونه خبرًا الي كونه مبتدا وكذلك
لم يوخر زيدًا على ان يكون مبتدًا كما كان بل على ان يخرجه عن كونه مبتدًا الي كونه خبرًا
واظهر من هذا كما كان بل علي قولنا ضربت زيدًا وزيد ضربته فانك لم تقدم زيدًا على
ان يكون مفعولا منصوبًا بالفعل كما كان ولكن على ان ترفعه بالابتدا وتشغل الفعل بضميره
وتجعله في موضع الخبر له تنبيهات احدها ما تقدم من انه اذا تقدم النفي على كل لا يفيد
الاستغراق محله فيما اذا لم ينتقض النفي بالا فان انتقض قبل المحمول فالاستغراق باق
كقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدًا فهو لعموم السلب وتبينه
ان النفي للمحمول وما بعد الا لا يتسلط النفي عليه لانه مثبت وهو في المفرغ مسند لما
قبلها وهو كل فرد كما كان قبل دخول النفي والاستثناف وعلى هذا ماكل احد الا قايم
وماذلك الا يكون وكذلك لو كان ما بعد الا منفيا مثل ماكل رجل الا لم يقم وان وقعت
الا بعد المحمول كانت لسلب العموم مثل ماكل انسان قايم الا في الدار الثاني ماذكر من
الاحكام في كل ليست خاصه اما ان كل اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجها الي الشمول
خاصه وان وقع في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد قد يورد على الاول قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور وقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور ويجاب بان دلالة
المفهوم مما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود اذ دل الدليل على تحريم
الاختيال والفخر مطلقا الثالث ماذكر في كل ليس خاصًا بها بل يجري في غيرها
من صيغ العموم فنظير كل انسان لم يقم الرجال لم يقوموا في النفي وان الانسان لفي
خسر في الاثبات ونظير لم يقم كل انسان لم يقم الرجال ولم يقم من في الدار اما ما لم
يقم انسان فلا يقال تاخرت فيه صيغة العموم وهي النكرة عن النفي لان النفي هو صيغة
عموم النكرة فافهمه قال اصحابنا لو قال والله لا كلمت كل رجل لا يحنث بكلام واحد انما
يحنث بكلامهم كلهم لا يقال يرد عليه قوله تعالى لا تقتلوا النفس ولا تقتلوا اولادكم ثبت
الحكم فيه لكل فرد قلت بقرينة او يحمل لاداة او الاضافة للجنس الرابع هذا كله حكم
كل مع النفي اما حكمها مع الشرط فالظاهر ان تقدمها مع الشرط فتقدمها على النفي فيكون

الشرط عاما لكل فرد فاذا قلت كل رجل ان قام فاضربه وكل عبد ان حج فهو حر فمن حج
منهم عتق فلو تقدم الشرط لا يعتق احد منهم حتى يحج جميعهم واما تاخيره اي تاخير المسند
اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند على المسند اليه لاشتماله على وجه من الوجوه المقتضية للتقديم
لكونه متضمنا للاستفهام نحو اين زيد ومتى القتال وغيره من الاعتبارات على ما سياتي
هذا كله اي جميع ما ذكرنا من الاحوال المقتضية لاختلاف احكام المسند اليه من كونه مطويا
الذكر ام لا وكونه معرفا باحد اقسامها المتخذام لا هو الجاري على مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام
في المسند اليه على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير
تقدم ذكر لفظي وقرينة حالية نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل زيد في احد القولين فان في نعم ضميرا
وكان اصله نعم الرجل وزيد خبر مبتدا اي هو زيد او مبتدا حذف خبره اي زيد هو واما
اذا قلنا زيد مبتدا ونعم الرجل خبره فليس من هذا الباب لان الضمير يعود على متقدم
في الرتبة وهذا مثال والا فكل ضمير يعود على متاخر في اللفظ والرتبة كذلك مثل ضرب
غلامه زيدا اذا جوزناه وغير ذلك من المواضع التي تقدم ذكرها في صدر الكتاب مفصلة
وهو منقول عن الفرا والكسائي اي المخصوص هو الفاعل ولا ضمير في الفعل وقولهم اي
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان ضمير الشان زيد عالم او القصة زيد عالم وقوله او هي زيد عالم
صحيح على راي البصريين لان عندهم ان هذا الضمير يذكر نظرا الى انه يرجع الى الشان
ويونث نظرا الى انه يرجع الى القصة لكن لا يونث الا اذا كان في الكلام مونث كالابصار
في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار واما على راي الكوفيين فعندهم ان تذكير هذا الضمير
لازم ووافقهم ابن مالك واستثنى ما اذا وليه مونث او مذكر شبه به مونث او فعل
بعلامة تانيث فيرجح تانيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشان وانما يوضع المضمر
موضع المظهر ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير في ذهن السامع وذلك لانه اي لان السامع اذا لم
يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر ذلك المعنى وبقي مترصدا لعقبى الكلام كيف
يكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه لان الحصول بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب وهو السر في تقديم ضمير الشان والقصة وقد يعكس اي يوضع الظاهر
موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع
كانه حاضر دايما فيشار اليه كقوله اي كقول ابن الراوندي وينسب لابي العلا المعري سبحان
من وضع الاشيا موضعها وفرق العز والاذلال تفريقا كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه اي اعيته
مذاهبه من عيت بامري اذا لم تهتد لوجهه وكم خبرية بمعنى كثير وعاقل الثاني واعيت
توكيد ومذاهبه خبر والمفعول محذوف وجاهل معطوف بالخفض جاهل توكيد تلقاه
مرزوقا هذا اي كون العالم ردي الحال والجاهل رخي البال والاستشهاد فيه اذ القياس هو

لكونه اشارة الى الحكم السابق لكن لما كان امرا عجيبا كملت العناية بتمييزه فوضع هذا
مكانه الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير اي المتقن الفطن زنديقا اي قايلا بالنور والظلمة
نافيا للصانع قال في الصحاح الزنديق من الثنوية وهو معرب وقيل انما سمي الزنديق
لانه يقرا الزند وهو كتاب زرادشت الحكيم او التهكم عطف على قوله فلكمال العناية
بالسامع اي الاستهزا به قال الزمخشري التهكم اصله التكهم فقلب منه لانه يكهمه كهاما
حليلا لا غنا له كما اذا كان اي السامع فاقد البصر منه ويقال له هذا كما تقابله جوابا لقوله
كيف هو وكذا اذا لم يكن ثم مشار اليه اصلا لانه اذا لم يكن مشار اليه ويشير المتكلم اليه
يكون مستهزيا بالسامع او النداء اي للنداء والمراد به ههنا الاشاعة والتنبيه على كمال بلادته
اي بلادة السامع فانه لا يدرك غير المحسوس فيشار الى غير المحسوس بما يشار اليه عسى
ان يدركه كقولك لمن سالك عن بعض الذهنيات هذا ظاهر او على كمال فطانته اي فطانة
السامع بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره فليشار اليه بما يشار به
الى المحسوس لانه يدركه كالمحسوس كقول زهير المصري ان لي حاجة اليك واني
في حياء من ذكرها وانقباض هذه قصتي وهذا حديثي وله الامر فاقض ما انت قاض
او ادعا اي لادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه حتى كانه محسوس بالبصر فيشار اليه
باسم الاشارة لا بالضمير كقول علاء الدين التجاري لنا حاكم لا يبطل الحق بالرشى وذلك
فضل الله يوتيه من يشا وورد عليه اي على ادعاء كمال ظهور الشيء من غير هذا الباب اي
باب المسند اليه قول عبد الله بن الدمينة ففي قتل وشك البين يا ام مالك ولا تمنعينا
نظرة من جمالك تعاللت تمارضت كي اشجى احزن وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي
بقتلي والقياس به لكن لما كان قتل الشاعر بادعائه ظاهرا ظهور المحسوس بالبصر اشار اليه
باسم الاشارة لا بالضمير وبعده وقد قلت للعذال كيف ترونه فقالوا قتيلا قلت ايسرها لك
وان كان اي المظهر عطف على قوله فان كان اسم الاشارة غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكين اي تمكين المظهر نفسه او المظهر في ذهن السامع لاحتمال الكلام لهما ولكل وجه نحو
قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد فاعاد لفظ الجلالة ولم يقل هو الصمد لزيادة التمكين
في الاول دون الثاني ونظيره اي نظير وضع المظهر الذي هو غير اسم الاشارة موضع المضمر
من غيره اي من غير باب المسند اليه وهو ان لا يكون مبتدا ولا فاعلا قوله تعالى وبالحق انزلناه
وبالحق نزل القياس وبه نزل هذا اذا كان الحق الاول بمعنى الثاني قال الزمخشري
معناه ما انزلنا القران الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة او ما
انزلناه من السما الا محفوظا بالرصد من الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من
تخليط الشياطين وعلى هذا الحقان بمعنى واحد وذهب بعضهم الا انهما مختلفان والمعنى انزلنا

القران ومعه الحق وبالاوامر والنواهي نزل او بسبب الحق انزلناه وبسبب العمل به نزل
وعلي هذا فلا يصح الاستشهاد به كذا قيل والحق ان الاستشهاد به صحيح علي اليقين اما
علي تقدير الاتحاد فظاهر واما علي تقدير الاختلاف فلان اصله الاستخدام وهو ان
يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره والاخر علي في علم البديع فعدل عنه لزيادة التمكين
او ادخال عطف علي قوله فلزيادة التمكين اي ولادخال الروع عطف علي قوله فلزيادة التمكين اي
ولادخال الروع اي الخوف في ضمير السامع وتربية المهابة حتي تزيد مهابته في عين السامع بسماع
المظهر او تقوية اي ولتقوية داعي المامور الي الفعل بسماع ذلك المظهر ومثالهما اي مثال تربية
المهابة وتقوية داعي المامور قول الخلفا امير المومنين يامرك بكذا دون انا امرك فانه كما
يريد بسماع امير المومنين المهابة في عين السامع يتقوي به داعيته الي الفعل بخلاف انا
ومثال ما يكون لمجرد تقوية داعي المامور علي الامتثال قولك لمن يعتقد انك صديقه صديقك
او حبيبك يامرك بكذا دون انا امرك ومنه قوله تعالي ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما حيث لم يقل واستغفرت
تعظيما للرسول وتقوية لداعي من يامره بامتثال امره وتنبيها علي ان شفاعته من اسمه
الرسول من الله بمكان وورد عليه اي علي وضع المظهر عنوا اسم الاشارة موضع الحكاية
لتقوية داعي المامور لا لادخال الروع في ضمير السامع من غيره اي من غير باب المسند اليه
قوله تعالي فاذا عزمت فتوكل علي الله ولم يقل علي ليتقوي داعية النبي صلي الله عليه وسلم الي
التوكل بعد المشاورة ووضوح الراي بسماع لفظ الله او الاستعطاف اي للاستعطاف
كقوله اي كقول الشاعر الهي عبدك العاصي اتاكا ولم يقل انا العاصي اتيتك ليكون ادخل في
الاستعطاف وتمامه مقرا بالذنوب وقد دعاكا وبعده فان تغفر فانت لذاك اهل وان
تطرد فمن يرجو سواكا قال السكاكي هذا اي نقل الكلام عن الحكاية الي الغيبة كما مر في وضع
المظهر موضع المضمر هكذا ذكر السكاكي والاصوب ان يشار به الي اخراج الكلام لا علي
مقتضي الظاهر ليلايم قوله بعد هذا ولا بهذا القدر غير مختص بالمسند اليه لجواز ان يكون في
غيره كقوله تعالي فتوكل علي الله بدل قول علي ولا يختص ايضا هذا النوع وهو اخراج الكلام
لا علي مقتضي الظاهر ونقله من اسلوب الي اسلوب بهذا القدر اي النقل عن الحكاية الي
الغيبة لجواز ان يكون من الحكاية الي الخطاب بل كل من التكلم والخطاب والغيبة ثلاثتها مطلقا اي
في باب المسند اليه وغيره من متكلم ام غيره ينقل الي الاخر فيكون ستة اقسام لانحصار
الانتقال من كل من الثلاثة الي اخويه والحاصل من ضرب اثنين ستة ويسمي هذا النقل عند علماء
علم المعاني التفاتا قال ابن الاثير في كنز البلاغة وتسمي شجاعة العرب وقول الزمخشري
ويسمي التفاتا في علم البيان لا ينافي هذا لان كل واحد من العلمين ينظر فيه لكن من جهتين

مختلفين

مختلفين فنظر علم المعاني فيه من حيث انه اخراج الكلام لا علي مقتضي الظاهر ونظر علم البيان
فيه من حيث انه كناية علي ما ذكره السكاكي وانه في علم البيان يسمي بالكناية وحد الالتفات
عندهم انه الانتقال من صيغة الي صيغة اخري سوا كان من الضماير بعضها علي بعض او
من غيرها هذا مع ان علم البيان شعبة من علم المعاني لانه ينظر في جميع التراكيب من
حيث ان معانيها اللغويه تفيد افادة عقلية للمعاني المعبر عنها بالخواص باستقرا كلام
الفصحا واستماع محاوراتهم لكن علمت تلك الافادة في بعض الصور بعد الاستقرا ببيان
ايضا وذلك البعض هو ابواب التمثيل والاستعارة والكناية التي هو شعب علم البيان
فصاحبا العلمين ينظران في الابواب الثلاثة ويقولان ان معانيها اللغوية تفيد المعاني
التي هي الخواص لكن صاحب علم المعاني لا يقول لم افادت تلك الخواص بل يقتصر علي الاستقرا
وصاحب علم البيان يقول انها تفيد بالاستعارة او بالكناية او بالتمثيل فله بيان للافادة زايد
علي الاستقرا فتبين ان البيان لا ينفصل عن المعاني الا بزيادة اعتبار وانه شعبة من
المعاني وانه ينزل من المعاني منزلة المركب من المفرد وانما افردوه منه لكثرة شعبه كافرادهم
باب الكحل من الطب وباب صور الكواكب من الهيية واذا كان كذلك فالعبارتان متقاربتان
لا متناقضتان ويمكن ان يقال المراد بعلم البيان في كلام الزمخشري الفنون الثلاثة تسمية
الشي باسم اشرف اقسامه لا الفن الثاني علي ما مر في صدر الكتاب وادعي بعضهم ان الالتفات
من البديع لانه من محسنات الكلام وذكره في غير البديع استطرادي كقوله اي كقول امري القيس
بن حجر هذا هو الثابت في كتاب اشعار الشعرا الستة وقال ابن دريد انما هو لامري القيس
بن عانس لما اخبر بموت اخيه تطاول ليلك بالاثمد التفت من الحكاية الي الخطاب والا
فالجواب ان يقول تطاول ليلي كما قال الاعشي ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق
وداعا ايها الرجل والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم موضع وكذا بكسرهما وتمامه ونام الخلي
ولم ترقد الخلي الخالي من الهم لان السياق له من جهة حزنه علي اخيه ويطلق الخلي علي الخالي
من الحب وكان الواجب لولا الالتفات ولم ارقد وبعده وبات وباتت له ليلة كليلة ذي
العاير الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود والضمير في بات وفي له ع
ملتفت بهما عن الخطاب الي الغيبة والواو في وبات للعطف وفي وباتت له ليلة للعطف
او للحال وهو اولي اي وبت والحال ان ليلتي كانت شديدة ودل علي شدتها بالتشبيه
المذكور واسناد البيتوتة اليها مجازي وبات فيهما تامة والجار والمجرور متعلق بالثانية
لا باستقر محذوف هو خبر جاءني وذلك لا يحسن لزوال التطابق ولانه لو قيل باتت
ليلته كان كافيا وذي العاير اي ذي قذي العين والعاير القذي واشتقاقه من العوار
بضم العين وتشديد الواو قذي العين وقيل العاير الرمد والاول اولي ليكون اسلم للجمع

بينهما وتحصل الترقي ايضا لان الرمد ابلغ من قذي العين ولعدم تكريره والارمد الذي رمد
عينه اي هاجت ورمد الرجل بالكسر يرمد رمدًا فهو رمد وارمد وفي البيت الثالث
التفات من الغيبه الي الحكايه اذ القياس علي بات ان يقول جآءه وذلك اشارة الي المذكور
في البيتين ومن لابتدا الغاية مثلها في مما خطاياهم اغرقوا وذلك اشارة الي المذكور كله
وقوله من نباء جاني وخبرته قد يقتضي ان النبا والخبر غيران قال الراغب النبا خبر ذو
فايدة عظيمه يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتي يتضمن ما ذكر وابي
الاسود كنيه وقيل ابي مضاف ومضاف اليه والاسود صفة للاب وهو افعل من السودد
او من السواد وقد ظهر بما ذكرناه ان في هذه الابيات ثلاثة التفاتات في كل بيت التفاتة
كما ذكره الزمخشري وقول ابو حيان رادًا علي الزمخشري ان فيهما التفاتات ليس مما يغيبه
فلذا غلط لانه استغل بما لا يغيبه فغلته ما يغيبه وهذا ظاهر علي قول السكاكي الالتفات
ان تعبر عن معني بطريق من الطرق الثلاثه بعد ان عبر عنه بطريق اخر منها او كان مقتضي المقام
ان يعبر عنه بطريق اخر لان علي هذا التفسير يكون في البيت الاول الثاني والثالث ان قلت
الالتفات عنده من خلاف مقتضي الظاهر فلا يكون في البيت الثالث التفات لوروده علي مقتضي
الظاهر الذي هو الحكايه عن نفس المتكلم قلت ممنوع ادعا انحصار الالتفات عنده في
الخروج عن مقتضي الظاهر لما عرفت من تفسيره له علي وجه يعمهما ويمكن ان يقال في البيت
الثالث التفاتات احدهما في ذلك والثاني في وخبرته ولاجل هذا توهم بعضهم ان في الابيات
سبع التفاتات لليلك ويرقد وبات وباتت وذلك وجاني وخبرته وذكر السكاكي بنا علي
تفسيره هذا للالتفات وجوها لالتفات امرء القيس في الابيات الثلاثة الاول
علي ان نعينه وقت ورود ذلك النبا عليهما ولهذا رد التكلم فاقامها مقام المصاب
الذي لا يتسلي بعض التسلي الا بتحزن المسلو عند فخاطبها بتطاول ليلك تسليه او علي
ان نفسها لما ابدت قلقًا لفظاعه شان النبا وهذا علي عادة الملوك فسكنها انها نفسه فاقامها
مقام مكروب وخاطبها تسليه وفي الثاني علي انه صادق في الحزن خاطبا ولا وفي الثالث
علي انه يريد نفسه في الالتفات الاول الثاني التنبيه علي ان النبا لشدته تركه ولهاه
فما نظر معه لمقتضي الحال فجري علي لسانه ما كان الفه من الخطاب الدكير علي لسان الكبار
امرًا ونهيًا وفي الثاني علي انه بعد الصدمه الاولي افاق شيا فلم يرنفسه معه فبني
الكلام علي الغيبة وفي الثالث علي ما سبق الثالث التنبيه في الالتفات الاول علي انها
حين لم تثبت غاظه ذلك فاقامها مقام من يستحق ان يخاطب بالعتاب فخاطبها علي
سبيل التوبيخ وفي الثاني علي ان الحامل علي الخطاب المذكور لما كان هو الغيظ وسكت
بالعتاب ولي عنها الوجه وهو يدمدم قايلاً وبات وباتت له وفي الثالث علي ما سبق

هذا



هذا كلامه علي ما لخصه المصنف في الايضاح وفيه تكلف بعيد والمشهوران الالتفات هو التعبير عن
معني بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعني بآخر اي بطريق اخر منها اي
من الطرق الثلاثه وهذا التفسير المشهور للالتفات اخص من تفسير السكاكي له لان كل التفات علي
تفسيرهم له التفات علي تفسير السكاكي اياه من غير عكس وعلي التفسير المشهور لا يكون في
البيت الاول من ابيات امرء القيس التفات ويكون في الثاني التفاته واحدة واتفقوا علي ان
في الابيات الثلاثه ثلاث التفاتات فتعين ان يكون في الثلاثه التفاتات ثم قيل هما جاني
احدهما باعتبار انتقاله من الخطاب في البيت الاول من الغيبه والثاني باعتبار الانتقال
من الغيبه في الثاني عن الخطاب وقيل احدهما في قوله ذلك فالتفت من الغيبة الي الخطاب
والاخري في قوله جاني فالتفت من الخطاب الي الحكايه قال المصنف وفيهما نظر اما في الاول
فلان الانتقال انما يكون في شي حاصل ملتبس به وههنا قد حصل الانتقال من الخطاب في
البيت الاول الي الغيبه في الثاني فلم يبق الخطاب حاصلاً ملتبسًا به فيكون الانتقال الحكايه
في البيت الثالث من الغيبه وحدها لا منها ومن الخطاب جميعًا فلم يكن في البيت الثالث
الا التفاته واحدة وفيه نظر لان كلا من الخطاب والغيبه ملتبس به في البيتين السابقين
ففي الثالث بالنظر الي كل منهما يتحقق التفاته واما في الثاني فلان ذلك ونحوه من اسما الاشارة
لا يجوز ان يلتفت بها وانما يجوز ان لو اختلف حرف الخطاب المتصل بها من الكاف واخواته بالحكا
والغيبه ولما امتنع امتنع الالتفات وفيه نظر لان كونه للخطاب كاف في صحة ان يلتفت به
من الغيبة الي الخطاب قال وايضا الجمهور علي ان في كل بيت التفاتًا واحدًا وعلي هذا لا يكون
في البيت الاول التفات ويكون في الثالث اثنان وفيه نظر لان كون الجمهور علي ذلك ينافي كون
التفسير المشهور للالتفات ما ذكر لانه يقتضي ان يكون الجمهور علي ان لا يكون في البيت الاول
التفات فكيف يصح ان ينسب اليهم ان في كل بيت التفاتا وهل هو الا اجترا علي نسبة
السفه الي العلما المشهوره الذين لا يكاد يخفي عليهم امثال ذلك ولما عرف الالتفات و
اقسامه شرع في ذكر امثلتها فقال مثال الالتفات من التكلم الي الخطاب قوله تعالي وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون فانه عدل عن الحكاية الي الخطاب حيث قال ترجعون دون ارجع وفيه
لطيفه وهي التنبيه علي ما هو حق الكلام وهو ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لكنه ابرز
الكلام في معرض المناصحه لنفسه وهو يريد لمناصحتهم لانه ادخل في امحاض النصح حيث
لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وفيه نظر لجواز ان يكون اراد بقوله يرجعون المخاطبين
ولم يرد نفسه ولهذا اتي بضمير الجمع ولو اراد نفسه لقال ارجع وايضا فان فطرني
وترجعون كلام واحد فهو جملة واحده والالتفات لا يكون الا في جملتين كما صرح به
الزمخشري وغيره ولعل المراد بالجملتين الكلامين المستقلين حتي يمتنع الالتفات بين الشرط

وجوابه مثلاً واما قول ابن الهلالي الذي كنت مرة سمعنا به فليس منه لان الضمير بن احدهما
على اللفظ والاخر على المعنى وقول ابو حيان انه التفات خلط لايقاد قد وقع الالتفات بين
الشرط والجزاء في قول كثير اسيى بنا او احسني لاملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت قال
الجوهري خاطبها ثم غايب لانا نقول يمنع هذا الالتفات بل روعى فيه لفظ مقليه فجاء على الغيبة
كقولك انت رجل قام وانت مقلية تقلت كما تقدم في ابن الهلالي سلمنا لانه التفات لكن
قوله لاملومة ليس جواب الشرط بل دليله ذهب اليه البصريون ولا يمتنع اختلاف الجواب
ودليله في الخطاب والغيبة ولو امتنع ذلك او قلنا انه جواب فالجواب ان الالتفات وقع بقوله
لاملومة والتقدير لا هي ملومة فان كان القايل ان الالتفات في جملة واحدة يعين بجملة
طرفاها مفردان ويجوز وقوعه بين جملتين لهما محل واحد معمولتين لشي واحد او بين جملة و
متعلق بها لم يرد شي لما وقع فيه الالتفات في جملة واحدة وقال التنوخي في الاقصى في قوله
تعالى وبعثنا منهم ان الواو واو الحال ويلزمه وقوع الالتفات جملة وفيه نظر و مثال
الالتفات من التكلم الي الغيبة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر فانه عدل عن التكلم في انا
الى الغيبة حيث قيل لربك دون لنا وفيه لطيفة وهي التحريض على الامتثال بالمامور به من
الصلاة والنحر اداء لحق الربوبية و مثال الالتفات من الخطاب الي التكلم قول علقمة بن عبدة بن
النعمان ابن قيس طحا بك اي اتسع من قولهم طحا به اذا ذهب به في كل مذهب والمعنى طحا بي
فهو التفات من التكلم الى الخطاب على تفسير السكاكي وليس الاستشهاد فيه قلب في الحسان
اي في طلب الحسان وهو النسا طروب اي له طرب في طلب الحسان وهي صفة تعرض للانسان
لشدة سرورا وحزن بعيد الشباب بضم البا الموحدة وفتح العين عصر حان اي قرب مشيب اي
زمن الشيب تكلفني وهو محل الاستشهاد لان فيه الالتفات من الخطاب الي التكلم اذ القياس
تكلفك وقد شط اي بعد وليها قربها وعدها وعادت عواد اي منعت عواد الدهر عوايقه
والواحد عادية بيننا وخطوب امور هذا على رواية تكلفني بالتا اما من روى يكلفني باليا
والضمير للقلب وليلى مفعول فلا التفات في تاء المتكلم لان الظاهر ان يكلفني حينيذ صفة
لقلب ويكون من تمام الجملة الاولى والالتفات لا يكون الا في جملتين مستقلتين كما سيأتي
ويجوز ان يكون بالتا ويخاطب قلبه ففي تكلفني حينيذ التفاتان احدهما في تاء الخطاب
لانتقاله اليه عن اسلوب الغيبة السابق في قوله قلب والثاني في يا المتكلم المنتقل اليها
عن بك واما قوله تذكرت والذكرى يهيجك بينا واصبح باقي وصلها قد تقضا وحل
بفلج والاباتر اهلنا وشطت فحلت غمرة فمثقبا ففيه التفاتان من المتكلم الي الخطاب
في تذكرت والثاني من الخطاب الي التكلم في اهلنا وربما يقول تذكرت وانث يهيجك
لاسناده الى ضمير الذكرى وتقضا اي ينقطع والاباتر والغمرة والمثقب اسما المواضع و



مثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اذ القياس
بكم و مثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه فانه فيه من
الغيبة الي التكلم اذ القياس فساقه واعلم ان التمثيل بهذه الاية يدل على انه اسلوب الغيبة لا
فرق فيه بين ان يكون فيه ضمير غايب اولا اذ جعلوا لفظ الجلالة ملتفتا عنه و مثال الالتفات
من الغيبة الي الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد فانه عدل فيه من الغيبة الي الخطاب
اذ القياس اياه نعبد وفي قراءة بعضهم اياك يعبد على بنائه للمفعول الغايب التفات من
الخطاب في اياك الي الغيبة في يعبد الا ان هذا الالتفات غريب لكونه في جملة واحدة
وفيها استعارة ضمير النصب لضمير الرفع والاصل انت تعبد وهو شايع واعلم ان الالتفات
من المحسنات المعنوية ووجهه اي وجه تحسينه للكلام على ما ذكره الزمخشري هو ان الكلام اذا
نقل من اسلوب الي اسلوب كان الكلام احسن تطرية اي اشهى للقلب لان لذات النفوس في التنقلات
لما جبلت عليه من الضجر ونظيره تمييز عامله احسن في التطرية يعني التطيب والرطب هو الغض
اي الحديث الجديد قال تعالى رطبا جنيا اي غضا لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي
الي الكلام من اجرايه الي اسلوب واحد قال صاحب المفتاح امرأهم يحسنون قرى الاشباح
فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم فلا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين
اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى اي المتصف
بصفات الانسانية من الفهم والذكا والفطنة والدهاء لا بالصورة كما اكثر الناس انتهى
غذاء لروحه واطيب قرى لها وقد علمت انه ليس الغرض من الالتفات الا الانتقال من
الاساليب تطرية لنشاط السامع وغير ذلك فاعلم ان هذه فايدة عامة شاملة لجميع
انواع الالتفات ويختص مواقعه بلطايف ورا الانتقال المذكور غير انها لا تنضبط بضابط
لكن يشار الي مواضع منها فيقاس عليها غيرها ولذلك قال بعد تقرير الفايدة العامة وقد
يختص مواقعه اي موقع الالتفات بلطايف اي بلطايف معان وقال السكاكي فما تتضح تلك
اللطايف الا لافراد البلغا او للحذاق المهرة في هذا الفن ومتى اختص موقع الالتفات بشي
من تلك اللطايف كساه فضل بها ورونق وصفا واورث السامع زيادة نشاط وصادف
من القبول ارفع منزله كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر وحمد مولاه الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر ونفس ذاكره لما استحق الرب الحمد فيه بقوله الحمد لله الدال على اختصاص بالحمد
وانه حقيق به وجد اي العبد من نفسه محركا للاقبال عليه وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام
قوي ذلك المحرك اي اذا انتقل من قلب حاضر ايضا الي قوله رب العالمين الدال على انه مالك
للعالمين لا يخرج شي منهم عن ملكوته وربوبيته قوي ذلك المحرك الذي وجده اولا
ثم اذا انتقل على ما مر الي قوله الرحمن الرحيم الدال على انه منعم بانواع النعم جلايلها ودقايقها

تضاعفت قوة ذلك المحرك فان قلت ما الدال من هذه الاية على الاختصاص فان المصنف
قال وقد يختص وليس فيها طريق من طرق الاختصاص كالتقديم وتعريف المبتدا قلت
فيه اختصاص من طريق المادة وهو ان اللام في لله للاستحقاق وال في الحمد للجنس
والجنس اذا استحق لشي لم يبق استحقاقه لغيره نعم لو كانت لغير الجنس لم يثبت الاختصاص
لا استحقاق فرد لشي لا ينافي استحقاق مثله لشي اخر قلت وهذا كذلك الا ان التخصيص
كقوله صلى الله عليه وسلم اذ هو تخصيص بالمادة بتقدير اخص فلهذا لم يذكروه من طرق
التخصيص في هذا العلم الي ان يؤول الامر الي خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات العظام وهي
قوله مالك يوم الدين المفيد انه مالك للامر كله في يوم الجزا فانه اذا انتقل عن قلب حاضر الي تلك
الخاتمة تناهت قوة ذلك المحرك وبلغت غايتها فحينئذ يوجب الاقبال عليه اي علي مولاه الموصوف
بتلك الصفات العظام والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع وهي العبادة قال الزمخشري العبادة
اقصي غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لم
يستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولي اعظم النعم فكان حقيقًا باقصي غاية الخضوع والاستعانة
به في المهمات بقوله اياك نعبد واياك نستعين اي اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين
لا غيرك وهذا كما اذا كنت في حديث مع صاحبك تحضر مجلسًا كما اذ ونعم عليك كثيرة فاخذت
في تعداد نعمة علي صاحبك مستحضرًا لتفاصيلها فانك تحس من نفسك لا محالة بحالة
بطالبك بالاقبال علي منعمك وتزين ذلك عندك ولا تزال تتزايد مادمت في تعداد
نعمة حتي تحملك من حيث لا تدري علي ان تخاطبه بالدعاء له والثناء عليه قايلاً باي
لسان اشكر صنايعك وباي عبارة احصر عوارفك وقيل الفايدة التي اختص بها
موقع ذلك الالتفات هو تعظيم شان المخاطب في اياك نعبد بعد الحمد لله لكون الحمد
دون العبادة لاختصاص العبادة بالله تعالى لما عرفت دون الحمد فاستعمل الحمد مع
الغيبة والعبادة مع الخطاب تعظيمًا لشان رب الارباب ورعاية للاداب في المناجاة
مع الجليل الجبار ولمكان تلك الفايدة لم يقل الذين غضبت عليهم كما قيل الذين
انعمت عليهم لان ترك مخاطبة الرب تعالى باسناد الغضب اليه تعظيم كمخاطبته باسناد
النعمة اليه ومن خلاف المقتضى الفتح اي ومن فنون اخراج الكلام لا علي مقتضى الظاهر
ماسماه السكاكي اسلوب الحكيم والشيخ عبد القاهر مغالطة لطيفة وهو قسمان احدهما
تلقي المخاطب بغير ما يترقب والثاني السايل بغير ما يطلب فاشار الي الاول بقوله
تلقي المخاطب بكسر الطاء ولاجل عطف السايل عليه بقوله او السايل والسايل مخاطب
خاص فيكون مصدرًا مضافًا الي المفعول والفاعل محذوف بغير ما يترقب بحمل كلامه
علي خلاف مراده اي مراد المخاطب كقول القبعثري اسم رجل خارجي وهو في الاصل

تنبيهًا للمخاطب علي انه
اي ذلك الغير هو
الاولي بالقصد والارادة
صح

التعظيم



التعظيم الشديد والالف للالحاق او لتكثير حروف الكلمة لا للتانيث كقولهم قبعثراة
للحجاج وقد قال الحجاج له متوعدًا اي مهددًا بالقيد لاحملنك علي الادهم اي القيد وهذا من
باب التهكم لانه حامل للقيد لا محمول عليه والضد يسمي بالضد تهكما او تفاولا كالمفازة
مثل الامير حمل علي الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري واراد بالادهم الفرس الذي
اشتدت ورقته من الدهمة وهي السواد فالاشهب الفرس الذي غلب بياضه علي سواده
من الشهبة وهي البياض الغالب علي السواد فابرز ذلك وعيد الحجاج في معرض الوعد
لعربه بالطف وجه ان الاولي به ذلك وانه يجاوز عما هو اليق بحاله اي من كان مثل الامير في
السلطان وبسطة اليد فجدير ان يصفد بضم اليا وكسر الفا اي يعطي المال من الاصفاد وهو
الاعطا لا ان يصفد بفتح اليا اي يشد ويوثق وماضيه صفد بالفتح وكذا قوله للحجاج لما قال
له في الثانية انه حديد فقال لان يكون حديدًا خير من ان يكون كليلاً وعني به لان
يكون بصره حديدًا من قوله تعالى فبصرك اليوم حديد وهذا الاسلوب اذا صادف المقام
حرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وابرزه في معرض المسحور الا تري الحجاج كيف
اثر الاحسان علي الاسا حتي تحرز القبعثري بهذا الاسلوب واشار الي الثاني بقوله
او السايل عطف علي المخاطب او يلقي السايل بغير ما يتطلب اي يتكلف طلبه بتنزيل سواله
منزلة غيره اي غير سواله تنبيها علي انه اي ان غير سواله الاولي بحاله اي بحال السايل او المهم له
دون ما سال عنه كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة جمع الهلال قل هي مواقيت جمع ميقات من الوقت
وهو الزمان المفروض لامر اي معالم للناس يوقتون بها امورهم والحج اي ومعالم للحج يعرفون
بها وقته وكذا ساير العبادات الموقتة وجه الاستشهاد انهم لما قالوا يا رسول الله
ما بال الهلال يبدوا دقيقًا ثم يتزايد حتي يستوي ثم ينقص حتي يعود كما بدا اي ما
سبب اختلاف حال القمر في ازدياد نوره وانتقاصه فاجيبوا بما تري وهو جواب عن
الغرض في اختلاف حاله تنبيها علي ان السوال عنه اولي بحالهم من السوال عن السبب
اذ معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعبادة متتابعة
وقوله اي وقوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما انه جا عمرو بن
الجموح وهو شيخ كبير له مال عظيم فقال ماذا ينفق من اموالنا واين نضعها فنزلت
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان
ماذا ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف تنبيهًا علي ان السوال عنه اهم واحري لان النفقة
لا يعتد بها الا ان يقع موقعها لان الصيغة لا تكون صيغة حتي يصاب بها طريق المصنع
وفيه نظر لان هذه الاية ليست مما نحن فيه اذ السايل لم يسلك بغير ما يتطلب بل اجيب
عن بعض ما سال عنه لانه سال عن كمية ما ينفق وعن المصرف فاجيب باحدهما تنبيها علي

ان الاولي بحالة السوال عن المصرف فالاولي التمثيل بهذه الاية لتلقي السائل ببعض ما
يتطلب اللهم الا ان يقال اذا كان سواله عن كمية النفقه والمصرف جميعًا فاجيب باحدهما
دون الاخر يكون تلقيا لم بغير ما يتطلب وفيه تكلف فان قلت قوله قل ما انفقتم ان في
الجواب عن السوال غير جنس ما ينفق لا سيما وقد قال من خير ولم يقتصر على لفظ الانفاق
وان كان يدل على الخير يقال انفق في الخير وضيع وخسر في الباطل زيادة ليحسن
الجواب فلم لا كان جوابًا اجيب بانه على صورة الجواب فهو غير مقصود به الجواب قلت وقوله
من خير لا يصلح ان يكون جوابًا والذي يظهر لي ان جواب موسى بطريق النقل لسوال
فرعون بطريق الحقيقه يمكن ان يكون من جنس قوله تعالى قل ما انفقتم من خير ومنه اي
ومن خلاف المقتضي التعبير عن المستقبل بلفظ المضي تنبيها على تحقق وقوعه اي وقوع المستقبل
وانه في التحقق كالماضي الذي لا شك في وقوعه وتحققه نحو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
فصعق من صعق الرجل اذا غشي عليه والمعني هنا مات من في السموات ومن في الارض حيث قال
صعق مكان يصعق جاعلًا للمتوقع الذي لا بد من وقوعه كالواقع واعلم ان ما ورد من ذلك
على قسمين تارة يجعل المتوقع فيه كالواقع فيوتي بالامر المستقبل بصيغة الماضي مرادًا
به المضي تنزيلا للمتوقع منزلة ما وقع فلا يكون تعبيرًا عن المستقبل بلفظ الماضي بل يكون فيه
جعل المستقبل ماضيًا ومنه اتى امر الله فلا تستعجلوه وتارة يعبر عن المستقبل بالماضي
مرادًا به المستقبل فهو مجاز لفظي في هيئة الفعل من غير ارادة وقوعه في الماضي وعليه
قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور لا يمكن ان يراد به المضي لمنافاة ينفخ الذي هو مستقبل
في الواقع في الارادة وفايدة التعبير في هذا بالماضي وانه من لوازم النفخ لا ينفك عنه طرفة
عين لشدة الامر في النفخ وعظم فعبر به عن الاصل وبالصعق على خلافه تعظيما للنفخ
وتهويلا تنبيه سكت المصنف عن التعبير عن الماضي بالمستقبل وهو واقع والداعي له
طلب تصوير الحال واستحضاره كانه مري للمخاطب لتقوية الحال عنده وحثه على مشاهدته
وتحقيق معناه كقول تابط شرا فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران اي ضربت
الغول بدال اضربها وللاشارة الى استحضار التحقيق وانه من شانه لتحققه ان يعبر
عنه بالماضي وان لم يترد معناه ومثله اي مثل التعبير عن المستقبل بلفظ المضي في
التنبيه على تحقق وقوع المتوقع التعبير عنه بلفظ اسم الفاعل والمفعول كقوله تعالى ان
الدين لواقع حيث وضع لواقع موضع ليقع فعبر عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل فان اسم الفاعل
ليس حقيقه للاستقبال فهو من خلاف المقتضي ونحو قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود حيث وضع مجموع موضع يجمع فعبر عن المستقبل بلفظ ~~اسم الفاعل~~ فجعل المتوقع
الذي لا بد من وقوعه وهو الجزاء والجمع يوم القيامه منزلة الواقع ولذلك عبر عنهما بما

اسم المفعول صح

يدل

يدل على حصوله وفيه نظر اذ ليس هذا مثل ما سبق لان فيه التعبير عن المستقبل بما يدل
على الحال لا بما هو المضي فيحمل كلام المصنف على انه مثله في التعبير عن المستقبل بغيره
لا بالمضي فان اسم الفاعل حقيقه في الحال اتفاقا مجاز في المضي على الاصح وايضا
القاعدة عند النحاة ان الاسم من حيث هو اسم لا يدل على زمان غايته ما فيه انه يدل على
الثبوت وهو اعم من الثبوت في المستقبل فان قلت انه يدل على الزمان بسبب امر عارض
لهذا الاسم وهو العمل فالعرب جعلته حال العمل دالا على الحال والاستقبال دون المضي
فاذا قلت زيد ضارب عمرًا كان كالمضارع في ان المعني ضاربه الان او في المستقبل و
يظهره القرينة ففيه سوال من حيث هو اسم حقيقه في الزمان لانه لم يوضع له فقد قال
الاصوليين حقيقه في الحال ولتعلم ان من خلاف المقتضي عكس ذلك وهو التعبير عن
الماضي بلفظ المستقبل وذلك في كل فعل له خصوصيه بحال تستغرب او يهم المخاطب غيره
كقوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق فانه انما عدل عن لفظ المضي الي لفظ المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير
اياه وهوي الريح به ومنه اي ومن خلاف المقتضي القلب نحو قول العرب عرضت الناقة على الحوض
مريدون عرضت الحوض على الناقه وادخلت القلنسوة في راسي والخاتم في اصبعي والمراد
عكسه وقبله اي القلب السكاكي مطلقا سواء يضمن اعتبارا لطيفا او لا حيث قال وهي شعبة
من الاخراج لا على مقتضي الظاهر ولها شيوع في التراكيب ومنه قوله تعالى خلق الانسان
من عجل اي خلق العجل من الانسان وقوله زينوا القران باصواتكم اي اصواتكم بالقران وهو
مما يورث الكلام ملاحة ثم استشهد بقول القطامي الذي هو مردود عند غيره كما ستعرف
ورده اي رد القلب غيره اي غير السكاكي مطلقا سواء تضمن اعتبارا لطيفا او لا والحق انه
اي ان القلب ان تضمن اعتبارا لطيفا قبل كقوله اي كقول روبة في وصف المفازة ومهمه اي رب
مفازة مغبرة من اغبر الشي اذا تكون بالغبرة وهي لون شبيه بالغبار ارجاوه اطرافه جمع
رجا بالقصر كان لون ارضه سماوه اي لونها اي لون سمايه اراد كان لون سمايه من غبرتها لون
ارضه فعكس التشبيه للمبالغة وهو الاعتبار اللطيف ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح
لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنا اشتارته ايد عواسل اي لعاب الافاعي بالنسبة
الي الاعدا واري الجنا بالنسبة الى الاحبا والاري العسل والجنا ما يجتنى من الشجر
والشرب اخذ العسل والعواسل الاخذات للعسل والا اي وان لم يتضمن القلب اعتبارا
لطيفا رد تنبيهات الاول قول المصنف والا رد اي اذا لم يتضمن اعتبارا لطيفا اي يحمل
على غير القلب من وجوه التاويل ان وجد والا حكم بعدم فصاحته فيكون غير مقبول عند البلغا
محكوما بعدم فصاحته لان الفصيح من الكلام ما تقدم تفسيره وهو بنا فيه فعلى هذا ان لم

يكن كقوله شق الثوب بالمسمار وجه كان كلامًا غير فصيح **كقوله** اي كقول العطامي يصف
ناقته فلما ان جري سمن عليها اي علي الناقة **كما طينت بالفدن** اي بالقصر **السياعا** بفتح السين
وكسرها هو الطين بالتبن الذي يطين به اراد كما طينت الفدن بالسياع فعكس ولايخفي
انه لا يتضمن اعتبارًا لطيفًا وقد يقال ان هذا من القلب لتضمنه اعتبارًا لطيفًا و وجهه
المبالغه في التشبيه كما سياتي من الامثله وذلك ان الفدن كما تقدم هو الصرح العظيم
او القصر لمقصود الشاعر تشبيه ناقته بالقصر اذا طين فانه يفخم ويعظم فقلب التشبيه بان
شبهها بالطين اذا طين بالقصر اي اذا فرضنا ان نفس القصر هو الملبس به الطين الذي
عليه فانه حينيذ يعظم الزياده والسمو اي العقر اعظم من الطين الذي لبيس به بشي
كثير فاذا شبه هاهنا بالنسبة اليها بالقصر بالنسبة الي الطين الذي عليه تعاظم امر التشبيه
وتهول منه الامر وجواب لما وهو في البيت الثاني وهو قوله امرت بها الرجال لتاخذوها
ونحن نظن ان لن يستطاعها ه وكقوله فقبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا
الضباعة اسم امراة فرخمت والوداع اسم من التوديع والمعني لايك منك الوداع في موقف
علي سبيل الدعا وانما حمل علي القلب لان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سوا قلنا
يمتنع عقلًا او يصح ليس في كلام العرب ولقوله فديت بنفسه نفسي ومالي وانما حمل علي
القلب لان با التعديه انما تدخل علي ما يحمل فدا وفي الصحاح بدل قوله كما طينت كما بطنت
وكذا في حليه المحاضرة للحاتمي والتوسعه لابن السكيت وجعله قلبًا وفيه نظر لانه يجوز
ان يريد انه جعل القصر بطانة للطين لانه داخله فلا قلب وكل ما كان طهارة لغيره كان
الغير بطانة له وعن الاصمعي انه ليس فيه قلب انما يريد ان الحافر ترك الجبل ومنعه ان يخرج
من الميدا والرجل قال في الايضاح وقد ظهرت من هذا ان قوله تعالي وكم من قرية اهلكناها
فجاها باسنا ليس واردًا علي القلب لعدم تضمنه اعتبارًا لطيفًا وفيه نظر لانه يتضمن
المبالغة في شدة سورة الباس يعني هلكت بمجرد توجه الباس اليها ثم جاها قال
وكذا قوله تعالي ثم دنا فتدلي وكذا قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر
ماذا يرجعون ليس من القلب ح ان التدلي لا يكون الا متقدمًا علي الدنو لانه تكلف طلب
القرب وان التولي لا يكون الا بعد رجع الجواب لعدم تضمنه اعتبارًا لطيفًا وتوجيه
الاية الاولي انه دنا فتكلف لطلب زيادة القرب او اصله ثم اراد الدنو فتدلي فتعلق عليه
في الهوي كما ذكره الزمخشري ومعني الثانيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم استتر
عنهم فانظر ماذا يقولون فيقال انه دخل عليها من كوة فالقي الكتاب اليها وتواري
في الكوة واما قول حذاش وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر فقد ذكر له سوي القلب
وجهان احدهما ان يجعل شقا الرماح بهم استعارة للسرعة يطيعهم بها والثاني ان يجعل

نفش

نفس طعنهم شقا لها تحقيرا لشانهم وانهم ليسوا له اهلا لان يطعنوا بها كما يقال شقي الخز بجسم
فلان اذا لم يكن اهلًا للتشبيه والضياطرة الاشام وهو جمع ضيطار كالبياطرة جمع بيطار
وقيل هو الرجل الضخم الذي لا غناء له والحمر صفة الضياطرة من قولهم عدو احمر وقيل الاحمر
الذي لا سلاح معه ويروي الحمر وهو جمع الحمار قال المصنف وقول حسان رضي الله عنه كان
سبية من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء من القلب الذي لم يتضمن اعتبارًا لطيفًا وفيه
نظر لما فيه من المبالغة حيث جعل مزاج العسل والماء مزاجها دون العكس السبيه بالهمز
الخمر المستراه للشرب وبالباء المنقوله من بلد الي بلد وبيت راس موضع بين رملة وغزة وقيل
راس اسم خمار وخبر كان في البيت الثاني وهو قوله علي انيابها او طعم غضة من التفاح
هصره اجتنا سيبه طعم ريقها بطعم خمر هذه صفتها او تفاح غض قيل ومن القلب قوله
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام اي قارح البصيرة جذع
الاقدام كما يقال اقدام غزول اي مجرب ولم اصب اي لم اجرح والجواب ان المعني لم
الف اي لم اوجد بهذه الصفة بل بخلافها جذع الاقدام قارح البصيرة فلا قلب حينيذ ويويد
هذا قوله قبله لا يركنن احد الي الاحجام يوم الوغا متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة
من عن يميني مرة وامامي حتي خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي وعنان لجامي
فان البيت الاخير يدل علي انه جرح وايضا فحوي كلامه علي انه يريد ان يدل علي انه جرح
ولم يمت اعلامًا بان الاقدام غير علة للحمام وحثًا علي الشجاعة وبغض الفرار وقال
الزمخشري في قوله تعالي ويوم يعرض الذين كفروا علي النار انه من القلب مثل عرضت
الناقه علي الحوض قال ابو حيان لا ينبغي حمل القران علي القلب لان الصحيح انه ضرورة
واذا كان المعني صحيحًا دونه فما الحامل عليه وليس من قولهم عرضت الناقة علي الحوض
ما يدل علي القلب لان عرض الناقة علي الحوض والحوض علي الناقة صحيحان انتهي اقول
قد ذكر الجوهري ان القلب في الاية صحيح وكلمته ان المعروض ليس له اختيار وانما
الاختيار للمعروض عليه فانه قد يقبل وقد يرد فعرض الحوض علي الناقة لا قلب فيه لانها
قد تقبله وقد ترده وعرضها عليه مقلوب لفظًا وعرض الكفار علي النار كما قال ابن
عباس رضي الله عنهما ليس بمقلوب لفظًا لما مر وهو ان الكفار مقهورون ليس لهم اختيار
والنار متصرفه فيهم وهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كما قالوا عرضت الجاريه
علي البيع فالحاصل ان الذي في الاية قلب معنوي ولا شذوذ فيه والذي في عرضت
الناقه قلب لفظي وهو شاذ وقول ابن السكيت قولهم عرضت للحوض علي الناقه انما
هو عرضت الناقه علي الحوض غير موافق عليه اذ مقتضاه ان عرضت الناقه علي الحوض
غير مقلوب وان الصواب عكس المشهور وذكر ابن الانباري ان قولهم عرضت الناقة علي

الحوض لا قلب فيه وقولهم عرضت الحوض علي الناقة مقلوب وقال الخفاجي في سر
الفصاحة قوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ليس من القلب في شي والمراد ان المفاتح
تنوء بالعصبة اي تميلها وتقلها عن الفرا وغيره والمشهوران فيها القلب تقديره لتنو العصبة
قال وكذلك وانه لحب الخير لشديد ليس المراد به للخير لشديد بل انه لحب المال لشديد
وقول ابو الطيب المتنبي وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
لا قلب فيه اذ ليس معناه عجبت كيف لا يموت من يعشق كان عم كثيرًا من الناس والا
لكان معنى زد لا مبتدا ولا بل معناه كيف المنية غير العشق اي الامر الذي تقرر في النفوس
انه اعلى مراتب الشدة هو الموت ولما ذقت العشق وعرفت شدته عجبت كيف يكون هذا
الصعب المتفق على شدته غير العشق وكيف يجوز الاتم علته حتى يكون منايا الناس
كلهم به وقول ابي الطيب نحن قوم الجن في زي ناس حمله ابن جني على القلب وان
المعنى نحن قوم من الانس في زي الجن وسياتي الكلام على هذا البيت ان شا الله
تعالى في علم البيان الباب الثالث من الابواب الثمانية احوال المسند وهي خمسة عشر
على ما ذكره الترك والذكر والافراد وكونه جملة وكونه حال الافراد فعلا كقام زيد
ويقوم وسيقوم او اسما منكرًا ومعرفًا من الاقسام الخمسة ومن كون كل من ذلك مقيدًا
بمعمول او شرط نحو خرجت يوم الجمعة وزيد رجل فاضل او غير مقيد ومن كونه حالة كونه
جملة اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه موخرًا عن المسند اليه او مقدمًا اما تركه
اي ترك المسند فلما مر في باب المسند اليه من مقتضيات الحذف من تخييل العدول الى اقوى
الدليلين واختبار تنبه السامع عند قيام القرينة او مقداره تنبهه ومن قصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ومن ضيق الكلام المقام كذا قال في الايضاح وهو لا
يلايم قوله هنا فلما مر واراد المصنف بالترك الحذف وعبر به في باب المسند اليه ولا تظهر
كلمة العدول عنه في هذا الباب الان يقال الحذف ترك الشي ملتفتًا اليه ومن شان المسند
اليه هذا لانه اذا ترك لفظًا فهو ملتفت اليه معنى لانه لا بد من تقديره لانه لا يوجد في
الكلام خبر لا مبتدا له بخلاف المسند فانه قد يوجد كقولك ضربي زيدًا قايمًا على قول كقوله
اي كقول ضابي بن الحرث فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار اسم جمل له وانشده
سيبويه في باب التنازع والمبرد في الكامل بالنصب لغريب اي وقيار كذلك فحذف من
الثاني لدلالة الاول وذهب ابن عصفور في احد قوليه الى ان هذا موقوف على السماع
وصححه صاحب الايضاح وقيل غريب فعيل صالح للتعدد فلا حاجة لتقدير الحذف فقيار
مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله اني بها لغريب ولا يصح ان يكون قوله لغريب
خبرًا لقوله قيار لان اللام لا تدخل في خبره وعلى رواية من روى قيار بالنصب فيكون





معطوفا على اسم على الموضع كما قال الجوهري ان جوزنا العطف على اسم ان بالرفع قبل
خبرها على مذهب الكسائي بنا على تقدير حذف الخبر من الاول فيكون قيار معطوفًا
على محل اسم ان ولغريب المذكور عطفًا على لغريب المحذوف من الاول فعلى هذا المحل
الاستشهاد هو الاول دون الثاني ويحتمل ان لا يكون خبرًا عن المعطوف لانه وان كان
معطوفًا على اسمها رفعه يلحقه بالمبتدا في الحكم ومن حكم المبتدا المجرد ان لا تدخل اللام على
خبره فكذا هنا وقوله اي وكقول قيس بن الخطيم بالخا المعجمة المفتوحة وقيل عمرو بن امرء القيس
الانصاري الخزرجي نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف اي نحن بما عندنا راضون
فحذف راضون فحذف من الاول لدلالة الثاني وجعل ابن كيسان لازالة ذلك فقد نحن
للواحد المعظم نفسه وراض خبرا عنه والمحذوف خبر انت وفيه نظر لان الاخبار بالمفتوح
عن نحن ممتنع وان كان للواحد لكن سبب نزول قوله تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر هو
قول ابي جهل نحن ننتصر اليوم اذا جعلنا منتصر خبرًا والفرق بين المثال الاول والثاني
ان المثال الاول مفرد وحذف من الثاني لدلالة خبر الاول والثاني جمع وحذف من الاول
لدلالة خبر الثاني وهذين المثالين صالحين للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر وتخييل
العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ ومثل بما هو خبر ان وما هو خبر مبتدا وقال
الخطيبي الاولى جعل فاني وقيار مثالا للاحتراز عن العبث ونحن بما عندنا مثالا للتخييل
للعدول الى اقوى الدليلين ومن ترك المسند اليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام
قول ابي الطيب قالت وقد رات اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد اي المتنهد
هو المطالب به دون المطالب به هو المتنهد لان مطلوب السايل الحكم على شخص معين
بانه الطالب به لا الحكم على المطالب به بالتعيين كما ستعرف نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد هذا اذا فسر من به بمن الطالب به وان فسر بمن فعل به يكون التقدير فعل به المتنهد
جملة فعلية مطابقة للسوال ولقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه على قول
من جعل احق خبر عن اسم النبي صلى الله عليه وسلم او بالعكس وقيل ان احق خبر عنهما
وسهل افراد الضمير امران معنوي وهو ان ارضا الله تعالى وارضا الرسول صلى الله
عليه وسلم وبالعكس ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولفظي وهو تقدم افراد
احق ووجه ذلك ان اسم التفضيل المجرد من ال والاضافة واجب الافراد نحو ليوسف
واخوه احب قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم الى قوله احب ويحتمل ان
يقال ان يرضوه ليس في موضع جر ونصب بتقدير يرضوه بل في موضع رفع بدلا من احد
الاسمين وحذف من الاخر مثل ذلك والمعنى وارضا رسوله احق من ارضا غيرهما وقد
يترك المسند بان يكون اللفظ صالحًا لهما من غير قرينة نحو قولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو كذلك

فحذف خبر الثاني لدلالة العطف صريحًا على ان خبر المعطوف عليه هو خبر المعطوف
فذكره عبث وذهب ابن عصفور الي ان المذكور خبر الثاني وحذف خبر الاول في
قولك زيد وعمرو قايم وبه قال ابن السراج وذهب سيبويه والمازني والمبرد الي
ان المذكور خبر الاول ويدخل الثاني في معناه ولا حاجة الي اضماره لانه من عطف
المفردات وكقوله تعالى واللاي لم يحضن اي كذلك خلافًا لمن قال ان خبره قوله
اجلهن ثلاثة اشهر لانه قدر جملة من غير حاجة وقولك اي ولقولك خرجت فاذا زيد اي
موجود او حاصل فحذف الخبر ليلا يلزم العبث لان اذا هاهنا للمفاجاة وهي دالة علي
الوجود المطلق فذكر الخبر تكرار وان اردت فاذا زيد قايم او قاعد من الموجودات الخاص
فلا بد من ذكره اذ لا دلالة لها عليه وهذا بناء علي راي ابن مالك من حذف الخبر بعد
اذا الفجايه فان قلت فقد وقع في التنزيل مصرحًا بالخبر معها نحو فاذا هي حية تسعي
فاذا هم خامدون فاذا هي بيضا فاذا هم بالساهرة قلت انما وجب ذكره في هذه المواضع
لانه لم يقم علي حذفه دليل بخلاف المثال المذكور فانه لا يمكن ان تكون خبرًا لان ابن مالك
يري ان اذا الفجايه حرف لان الحرف لا يخبر به ولا عنه وقوله اي وقول الاعشى ان
محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا محلاً في الدنيا وان لنا مرتحلا عنها
اي عن الدنيا الي الاخرة والسفر جمع سافر اسم فاعل من سفر سفورًا اذا خرج الي السفر
والمهل بفتح الها التوده اي ان في الذين مضوا قبلنا عن الدنيا مهلا اي مهله لا يرجعون
الينا ويروي مثلاً مكان مهلاً اي فهم مثل لمن بقي اي سيذهب كما ذهبوا وحذف
الخبر وهو لنا لمجرد الاختصار وقد اختلف في حذف خبر ان والمختار جوازه مطلقا
اذا علم كقوله تعالى وانه لكتاب عزيز واشترط الكوفيون في حذفه تنكير الاسم هكذا
البيت الذي للاعشى وذهب الفرا الي المنع مطلقا ولم يتعرض المصنف لحذف المسند
وهو خبر كان لانه ضعيف وهذه الامور الاربعة حذف منها المسند الي المبتدا ثم
ذكر المصنف ما حذف فيه المسند الي الفاعل وقوله اي وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين
رحمة ربي اذًا لامسكتم خشية الانفاق الي اخر الاية اي لو تملكون تملكون مكررًا لافادة
التاكيد فاضمر الاول لان الثاني يفسره فالحذف للاختصار والاحتراز عن العبث
وابدل من الضمير المتصل اعني الواو ضمير منفصل اعني انتم لسقوط ما يتصل به فعلي
هذا انتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسير له وانما قلنا ذلك لان لو انما يليها الفعل
هذا راي المصنف والزمخشري وجماعة وهو مخالف للمختار من مذهب البصريين
قال ابن عصفور لا يلي الفعل ظاهرًا فاما المقدر فلا يلي الا نادرًا ونقل ابن الصايغ تصريح
البصريين بامتناعه فصيحًا وبجوازه نادرًا كقولهم لو ذات سوار لطمتني وقول عمر رضي الله
عنه لو غيرك قالها يا ابا عبيده وقوله لو غيركم علق الزبير بحبله ادي الجوار الي بني العوام
لكن ابن مالك جوزه مستدلا بالاية الكريمة وابيات كثيره وقيل في الاية يقدر كان الناقصه
كما في هذا البيت اصله لو كنتم انتم تملكون فحذفا وفيه نظر للجمع بين الحذف والتوكيد وقول
الشيخ ابي حيان ان حذف الموكد وبقا التاكيد مختلف في جوازه وهم لان ذلك في التاكيد
المعنوي اما اللفظي فقيل بجوزه نحو قم انت اذ لا سبيل لابراز هذا الفاعل وان كان
لا يسمي ذلك حذفا فان الضمير مستتر وقال الزمخشري بعد ذكره الوجه الاول في الاية
الكريمة هذا ما يقتضيه صناعة الاعراب واما ما يقتضيه علم البيان فهو في انتم تملكون
دلالة علي الاختصاص اي الناس هم المختصون بالشح المتبالغ وذلك ان الفعل الاول
لما حذف لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر انتهي واورد عليه ان الاختصاص
يكون لمعني الجملة الاسميه لا لصورتها واجيب عنه بان الحذف لما اتفق وحصل به تكرار
ذكر الفاعل وعلم ان الاهتمام بذكر فاعل الجملة اكثر من فعلها كان تقديمًا للفاعل علي الفعل
من حيث المعني والثاني بمنزلة المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص انتهي ولو اعرب الزمخشري
انتم مبتدا وتملكون خبر والجمله خبر كنتم المحذوفه لحصل له الاختصاص لانه كقولك انت
تقوم وقوله تعالى مبتدا بل سولت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل بحمل الامرين خبره اي يمكن حمله
تارة علي ترك المسند واخري علي ترك المسند اليه اي فصبر جميل اجمل اي احسن واليق
بحالي من الجزع فيكون من باب ترك المسند وفامري صبر جميل فيكون من باب ترك المسند اليه
وقد اختلف النحاة فيما اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدا وكونه خبرًا فايهما اولي قال
الواسطي الاولي كون المحذوف المبتدا لان الخبر محط الفايده وقال العبدي الاولي كونه
للخبر لان التجوز في اخر الجملة اسهل نقل القولين ابن اياز غير ان هذه الاية حذف المبتدا
فيها اولي اذ المعني منها علي نسبة الصبر اليه وهو الموافق للمدح ولا يفهم هو المعني من
حذف الخبر اذ ليس فيه اخبار بقيام الصبر به بدليل صحة قول القايل الصبر الجميل اجمل
ولم يرزق منه شيا ولان قيام الصبر به قرينه حاليه تدل علي المبتدا دون الخبر قال الخطيبي
ولان المصادر المنصوبه اذا ارتفعت تكون علي معناها في النصب وفي النصب اذا قلت
صبرت صبرًا جميلاً فانت مخبر بحصول الصبر لك فحذف المبتدا يوافق معني النصب ومن
هذا الباب قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة
يحتمل الامرين اي الذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يرتاب فيها لا ايمان باللسان لا يواطيه
القلب او طاعتكم طاعة معروفة اي عرف انها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل
بكم من هذه الايمان الكاذبه وقوله تعالى سورة انزلناها اي هذه سورة او فيما اوحينا
اليك سورة قال المصنف ومن ذلك قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة قيل التقدير الهتنا ثلثة

وردبانه تقرير لثبوت الالهة لان النفي انما يكون للمعنى المستفاد من الخبر وفيه نظر لان نفي كون الهتهم ثلاثة يصدق بان لا يكون للالهة الثلاثة وجود بالكلية لانه من السالبة المحصلة لمعناه ليس الهتكم ثلاثة وذلك يصدق بان لا يكون لهم الهة كما يقول ليس امرانا ثلاثة فالمنفي هذا العدد دون ان يكون لك امرا وذلك اشراك يناقضه انما الله اله واحد فالتقدير ان يقال لا تقولوا لنا او في الوجود الهة ثلثة او ثلثة الهة بالاضافة بحذف الموصوف او المضاف اليه كما يحذفان في غير هذا الموضع وحذف الخبر كما حذف من لا اله الا الله فيحصل النهي عن الاشراك من غير تناقض ولهذا يصح ان يقال لا تقولوا لنا الهة ثلثة ولا الهان ولا يصح على التقدير الاول ولا تقولوا الهتنا ثلثة ولا اثنان لانه كقولنا ليست الهتنا ثلثة ولا اثنين وهو فاسد ويجوز ان يقدر الله والمسيح وامه ثلثة اي لا تعبدوهما كما تعبدونه كقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فالمعنى ثلاثة مستوون في الصفة والالهية لما استقر في العرف اذا اريد الحاق اثنين بواحد في وصف ان يقال هم ثلاثة كما في الحاق واحد باخر يقال هما اثنان قال صاحب المعيار في علم المعاني وهو فخر الدين الزنجاني رحمه الله ومن المشكل في هذا الباب قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله في قراءة من قرأ باسقاط التنوين صورة ومعنى على ان الابن صفة فيكون في الكلام محذوف اما مبتدا اي هو عزير ابن الله او خبر اي عزير ابن الله الهنا قال وهو خطا لانه اذا اخبر بخبر عن مبتدا موصوف او بخبر موصوف عن مبتدا فان التكذيب فيه ينصرف الى الخبر وتبقى الصفة على اصل الثبوت فحينئذ يبقى كونه ابن الله ثابتا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانما قلنا باسقاط التنوين صورة ومعنى احترازا عن قراءة من قرأه باسقاط التنوين صورة لا معنى اذ حكم هذه القراءة قراءة من قرأ منونا في ان الابن خبر فيزول الاشكال لا صفة فيجيء الاشكال لكون التنوين لا مرادا للقاري حينئذ الا انه حذف لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ قل هو الله احد الله بترك التنوين من احد واذا كان التنوين مرادا امتنع الوصف به اذ حذف التنوين من العلم اذا وصف بابن مضاف الى علم واجب لا انفصال كما ان اثباته اذا لم يوصف واجب وانما قلنا على ان الابن صفة وجعل الابن على تلك القراءة خبرا وحذف التنوين من عزير لعلة منعه من الصرف للعجمة والعلمية لم يكن فيه اشكال كما لا اشكال على قراءة من نون او يري التنوين والذي يمكن في تصحيح القراءة المذكورة ان يقال القول هنا ليس لحكاية الجملة كما هو اصله اذ ليس الغرض الا الدلالة على ان اليهود قد بلغوا في رسوخ الاعتقاد في هذا الشرك الى حد يقولون عزير ابن الله كما اذا حاولت ان تصف قوما بالغلو في تعظيم صاحبهم فتقول اني اراهم قد اعتقدوا فيه امرا عظيما حتى انهم ليقولون زيد الامير وهذا انما يستقيم



اذا لم يقدر خبرا معينا ويكون المراد انهم اذا ذكروه كان ذكرهم له هكذا فالقول في الاية لمعنى الذكر واذا لم يقدر له خبر معين يصير كانه لا خبر له فيرجع التكذيب الى اطلاق الصفة عليهم فالاشكال المذكور انما نشأ من عدم تحصيل معنى الفصل فانه ظن ان فعل القول على اصله فقدر محذوف فلزم الاشكال اقول ويمكن الجواب عن الاشكال بان عزير ابن الله جزء الجملة حكى فيه لفظهم اي قالوا هذه العبارة القبيحة وحينئذ فلا يقدر خبر ولا مبتدا تنبيه محل قولنا اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدا او خبرا اذا لم يعرض ما يوجب التعيين اما اذا عرض شيء عمل به كما في نعم الرجل زيد على القول بانهما جملتان اذ لا يحذف الخبر وجوبا الا اذا سد شيء مسده ومثله حبذا زيد اذا حمل على الحذف وجزم كثير من النحويين في عمرك لافعلن وايمن الله لافعلن بان المحذوف الخبر وجوز ابن عصفور كونه المبتدا ولذلك لم يعده فيما يجب فيه حذف الخبر لعدم تعينه عنده لذلك قال والتقدير انا قسمي عمرك وايمن الله وايمن الله قسم في امنهي ولو قدر ايمن الله قسمي لم يمتنع اذ المعرفة المتاخرة عن معرفة يجب كونها الخبر على الصحيح ولا بد لحذف المسند من قرينة مميزة حالية او مقالية كوقوع الكلام جوابا لسوال محقق اي مذكور نحو قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي الله خلقهن فترك المسند اختصارا لدلالة السوال المذكور عليه وهو قوله من خلق السموات والارض او مقدر عطف على قوله محقق نحو قول الحارث ابن ضرار النهشلي وقيل للحرث ابن نهيك وقيل لمرة بن عمرو النهشلي وهو من ابيات سيبويه ويزيد هو ابن نهشل نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح ليبك مبني للمفعول ورفع يزيد وهو مبني على الضم لانه جملة في الاصل سمي به اذ الفاعل فيه مضمر والضارع الذليل والمختبط السائل وما في قوله مما مصدرية اي من اطاحة الطوائح اي المهلكات ماله او موصولة اي من الذي يطيحه الطوائح طاح يطوح ويطيح هلك وسقط واطاحه غيره وطوحته الطوائح قذفته القواذف ولا يقال المطوحات وهو من النوادر والطوائح جمع المطيحة على غير قياس كلواقح جمع ملقحة والقياس ملاقح امر الضارع والمختبط بالبكا على يزيد لاحارته اياها والاستشهاد في قوله ضارع اذ التقدير ليبك ضارع فترك المسند اختصارا لدلالة السوال المقدر وهو من يبكيه عليه ولم يذكر السوال لدلالة قوله ليبك يزيد ومنه قراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والاصال وكذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول وفضله اي فضل تركيب ليبك بالبناء للمفعول على خلافه وهو ليبك يزيد ببناء الفعل للفاعل ونصب يزيد بوجوه ثلثة بتكرر الاسناد اي باسناد الفعل الى الفاعل مرتين اجمالا حيث قيل ليبك يزيد ثم تفصيلا حيث قيل ضارع اذ التقدير ليبك ضارع وبوقوع نحو يزيد مما اقيم مقام الفاعل غير فضلة لانه حينئذ

يكون ذكره للجمله لوقوعه موقع الفاعل اي لو وقع الاسناد فيه الي الفاعل لو وقع بزيد
فيه مفعولا وهو فضله والعمدة اولي من الفضله قال صاحب المفتاح وكونه فضلا يستلزم
عدم الاعتناء بشانه وكونه مقدمًا يقتضي الاعتنا وتاخير الفاعل يقتضي عدم الاعتنا به
وكونه عمده يوجب الاعتنا فيتناقض قال وفيه نظر يذكر في الحواشي قيل وجه النظر
انه ان كان التناقض لازمًا فليلزم عند بنايه للمفعول وذكر ضارع بعده لان تقديره يبكيه
ضارع فقد تقدم المفعول وقيل وجه النظر ان البنا للمفعول يقتضي انه مقصود البيان
وذكر الفاعل يقتضي انه غير مقصود فيتناقض وقيل لان المبني للمفعول اولي بالتناقض لان
فيه عمدتين كل منهما تطلب التقدم بخلاف الفضله فانها وان تقدمت فهي في نية التاخير
قيل لو صح ما قاله لكان تقديم المفعول على الفاعل قبيحًا وليس كذلك وقيل ايضا لو كان
كذلك قبيحًا لكان رايت شجاعًا في الحمام افصح من رايت اسدًا فيه لايهام الثاني التناقض
ويكون معرفة الفاعل حينيذٍ لحصول نعمة غير مترقبه وذلك لان اول الكلام لما بني للمفعول غير مطمع في
ذكره اي غير مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند وروده كمن تتسبب له نعم من حيث
لا يحتسب نعم ذكر النايب عن الفاعل يحصل الياس من الفاعل فذكره بعد ذلك كالفرح بعد
الشده وهذا اخص من قولهم غير مطمع والصواب ان يقول غير مطمع في ذكره وههنا
وجه رابع وهو سلامته عن ايهام التناقض الذي في بنايه للفاعل لان كون يزيد مفعولا
يوذن انه مقصود غير مقصود قال المصنف ومن الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا
عن سوال مقدر قوله تعالي وجعلوا لله شركاء الجن علي وجه وهو ان يجعل لله شركا مفعولي
جعلوا لله شركا فيفيد انكار الشرك مطلقًا سواء كان الشريك من الجن او غيره انتهي
وذكر الزمخشري ان الجن بدل من شركا فيفيد ايضا انكار الشرك مطلقًا لكن لا يكون
من هذا الباب ويحتمل ان يكون الاصل في ترتيب اجزاء هذه الجمله وجعلوا الجن شركا لله
ولا شك انها سيقت لذم المشركين علي اتخاذهم الجن شركا لله وذلك اما لتنزه الحق تعالي
عن الشريك او لعدم اهلية الجن لذلك والاول هو المهم فقدم لله علي شركا وشركا علي
الجن لينبه علي ان الذم انما هو الامر الاول ففي التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك
ملكا او جنيا او غيرهما ولم يبن الكلام علي التقديم وقيل وجعلوا الجن شركا لله لم يفد الا
انكار جعل الجن شركا لله والله اعلم وعلي هذا ايضًا لا يكون من هذا الباب ومنه ارتفاع
نعم وبيس علي احد القولين واعلم ان صاحب المفتاح ذكر ان من الاغراض المتعلقه
بترك المسند اتباع الاستعمال وهو ان العرب ما استعملوه الا محذوف المسند فاتبع
استعمالهم وضبط بضابط وهو وجود القرينة المشعرة لخصوصية المسند والتزام
غيره فوضعه متي وجد التزام الحذف لتوفية حق اللفظ او المعني جميعًا كقولهم ضربي





زيدًا قايما وكل رجل وضيعته ولولا زيد لكان كذا ولعمرك لافعلن كذا ولم يتعرض له
المصنف ولعل ذلك لدخوله في قصد الاختصار والاحتراز عن العبث نظرًا الي الظاهر
واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في باب المسند اليه اما لكونه اصلًا او الاحتياط لضعف التاويل
او زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع والاستلذاذ والتعظيم والاهانه وبسط
الكلام او ان يتعين اي لان يتعين بالذكر كونه اي كون المسند اسما فيستفاد منه الثبوت
نحو زيد عالم فانه يدل علي ثبوت العلم لزيد لان اصل الاسم صفة او غيرها الدلالة
علي الثبوت لان الاسم يدل علي الذات وهو لا يتغير او فعلا فيستفاد منه التجدد نحو زيدٌ
علم فانه يدل علي تجدد العلم لزيد لان الفعل يدل علي احوال الذات المتعلقة بالازمنة
فيتغير بتغيرها ولهذا قال الشيخ في دلايل الاعجاز في القول علي فروق في الخبر ان موضوع
الاسم علي ان يثبت به المعني للشي من غير ان يقتضي تجدده شيا بعد شي واما الفعل
فموضوعه علي انه يقتضي تجدد المعني المثبت به شيا بعد شي او لان يتعين كونه ظرفًا
فيورث احتمال الثبوت والتجدد نحو زيد في الدار بحسب التقديرين وهما حاصل وحصل
ولم يذكر المصنف الظرف هنا وهو يورث احتمال الثبوت والتجدد لانه لا يكون مسندًا
علي الحقيقه انما المسند عامله من فعل او اسم نعم ينبغي عده علي القول بان الظرف نفسه
هو المسند وهو ضعيف قال السكاكي واما للتعجب من المسند اليه بذكر المسند كما اذا قلت
زيد يقاوم الاسد مع دلالة قراين الاحوال كسل السيف وتلطخ الثوب قال في الايضاح
وفيه نظر لان التعجب يحصل بدون الذكر اذا قامت القرينة وفي نظره نظر من وجهين
الاول ان قصد التعجب يورث الاهتمام به وهو يقتضي التصريح بالذكر ليكون نصًا علي
المقصود والاكتفا بالقرينة لا يفيد المنصوص والثاني ان هذا النظر ياتي في ساير وجوه
ذكر المسند اذ لقايل ان يقول ساير الاغراض المنوطة بذكر المسند تحصل بدون الذكر اذا قامت
القرينة واما افراده اي افراد المسند وهو كونه غير جمله لا ما يقابل المثني والمجموع او
المضاف والشبيه له او غير مركب اذ المفرد يطلق علي مقابل ذلك لكن المراد هنا ما يقابل
الجمله فلكونه اي لكون المسند غير سببي وسياتي تفسيره مع عدم افادة تقوي الحكم اي اسناد
المسند الي المسند اليه مرتين علي ما عرفت من قبل نحو زيد منطلق وانطلق زيد والمراد
بالسببي اي المسند السببي نحو المسند في قولك زيد ابوه منطلق وهذا مثال لتقدم السببي
ومثال حدوث المسند وهو سببي زيد انطلق ابوه ولا يصح تفسير المصنف للسببي بهذا
المثال فالصواب ان مراده ما ذكره السكاكي في تفسيره وحصره في قسمين وهو ما
مسند يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه اذ الانتفاء عنه مطلوب
التعليق يعني ما هو مبني عليه تعليق اثبات له او نفي عنه لتعلق بين المسند اليه الاول

والثاني من نسب او ملك او مخالطة او غيرها ولاجل ان هذا التعلق سبب لاسناده
الى المسند اليه الاول يسمى سببيًا مثاله ابوه زيد منطلق الاتي ان مفهوم منطلق
مع الحكم عليه بالثبوت لما هو مبني عليه وهو ابوه مطلوب لنا تعليقه بغير ما هو اي
منطلق مبني عليه وهو زيد لتعلق بينهما بالنسب واما ان يكون فعلاً يستدعي الاسناد
الى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيطلب تعليقه علي ما قبله تعليق اثبات او نفي لكون ما بعده
متعلقًا بما قبله بسبب ما ومثاله زيد انطلق ابوه الا نري ان انطلق فعل يستدعي الاسناد
الى ابوه ومطلوب اما تعليقه علي ما قبله وهو زيد لما عرفت من التعلق قال شارحوه وانما
قال لما هو مبني عليه دون ما هو مسند اليه احترازا عن نحو زيد منطلق ابوه فان مفهوم
منطلق مع ما اسند اليه بالاثبات وهو ابوه مطلوب الاسناد الى شي اخر وهو زيد لكنه
ليس مبنيا علي ابوه لاقتضا البنا علي الشي تقدم المبني عليه وعدم اقتضا الاسناد تقدم
المسند اليه وانما احترز عنه لان اسم الفاعل واشباهه مع الفاعل في حكم المفرد لما عرفت
من قبل فكانه ليس مسندًا الى شي اخر فلا يكون من المسند السببي وقال السكاكي واما
واما الحالة المقتضيه للافراد المسند فهي اذا كان فعليًا ولم يكن المقصود من نفس التركيب
تقوي الحكم ثم قال واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكومًا به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء
عنه كقولك ابو زيد منطلق وضرب اخو عمرو وفي الدار خالد علي ان تقديره استقر في الدار
واورد عليه المصنف امرين احدهما ما ذكره في تفسير المفرد الفعلي يجب ان يكون
تفسيرًا للمسند مطلقا والظاهر انه انما قصد به الاحتراز عن المسند السببي اذ تفسير
المسند السببي بعد هذا لا يقابل تفسير المسند الفعلي بجعل امثلة السببي مقابله لامثلة
الفعلي لا يصح مع الاشتراك في اصل المعنى وفيه نظر لانا لا نسلم انه يجب ان يكون
تفسيرًا للمسند المطلق انما هو تفسير للمسند الحبري المقابل للمسند السببي الشامل
للمفرد والجملة التي يكون قصد بها تقوي الحكم ولذلك قيد السكاكي الفعلي بنفي الجملة
ليتعين كونه مفردًا لان مفهوم السببي ليس محكومًا عليه بالثبوت او الانتفاء للمسند اليه
لانه ليس معنى قايمًا بالمسند اليه او منفيًا عنه بنفسه بل ما يكون مفهومه محكومًا فيه
بالثبوت للمسند اليه او الانتفاء وهو اعم من المفرد والجملة التي يكون المقصود بها تقوي
الحكم فان قيل يرد علي صاحب المفتاح نحو زيد منطلق ابوه فان المسند فيه يلزم ان
لا يكون جملة لما مر من ان اسم الفاعل ونحوه مع الفاعل في حكم المفرد ولا مفردًا لانه ليس
بفعلي علي التفسير المذكور فالجواب انه لما لم ينعقد من نحو هذا المسند مع معموله جملة
صار كشي واحد اسند للمسند اليه الاول او نفي عنه فيكون مندرجًا في حكم الفعلي بهذا
الاعتبار الامر الثاني انه اذا كان تقديره في الدار خالد استقر وخالد مبتدا كان المسند ايضا





جملة لان استقر مسند الى ضمير خالد لا اليه علي الاصح لعدم اعتماد الظرف علي شي
انتهي وفيه نظر لان السكاكي لعله فرع ذلك علي راي الاخفش من ان الظرف
يعمل بغير اعتماد فيكون اراد ان خالدًا فاعل واستقر فارغ من الضمير وهو المسند
العامل في خالد هذا علي تقدير ان هذا المثال وغيره من المذكورات للمسند المفرد
فان جعلته مثالا للمسند الفعلي او بعضها له وبعضها للمسند المفرد فلا يرد ما ذكره
المصنف لان المسند الفعلي شامل للمفرد والجملة كما مر لان التركيب الذي يكون مفهوم
المسند فيه محكومًا به بالثبوت للمسند او الانتفاء عنه جاز ان يكون المقصود منه تقوي
الحكم فيكون جمله نحو زيد قام وان لا يكون المقصود منه تقوي الحكم فيكون مفردا نحو
قام زيد علي ان ما ذكره المصنف مناقشة في المثال لا يقدح في الكلام عند اهل الكلام
ولعلم ان كلام المصنف يشعر ان المسند متى كان سببيًا كان جمله وليس كذلك لان
زيد منطلق ابوه مفرد مع انه سببي واما كونه اي كون المسند فعلا فللتقييد اي لارادة
تخصيص المسند باحد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه لان قولك زيد قام يدل علي وقوع قيامه
في الماضي مع الاختصار فانه يغني عن قولك قايم في الماضي والفعل حيث وقع دل
علي التقييد باحد الازمنة الثلاثه اما معينًا مثل قام حيث لم يقع صله او صفه لنكرة
عامه او في شرط نحو سيقوم واما مبهمًا بين امرين مثل المضارع اذا قلنا انه محتمل
للحال والاستقبال والماضي اذا وقع صله او صفه لنكرة عامة فانه يحتمل المضي
والاستقبال علي راي ابن مالك وراي الزمخشري في صورة الرحمن وغيرها انه
صلح للازمنة الثلاثه وهو الحق وعبارة ابن مالك قاصرة لعدم ذكر زمن الحال
ودلالة الفعل علي الزمان بالتضمن بخلاف دلالة قايم علي الحال فانها ليست بالتضمن
بل بالالتزام مع افادة التجدد اي اذا دل الفعل علي وقوع الحدث دل علي تجدد ماض
ان كان الفعل ماضيًا او مستقبل في نحو سيقوم او حال في نحو زيد الان يقوم
ويحتمل ان يريد المصنف بهذا انهما علتان وان يريد انهما جزا علة واورد عليه
ان التقييد باحد الازمنة الثلاثة حكم حصوله في ذلك الزمان دون غيره وهو
التجدد فيكون ذكره تكرارًا واجيب بان التصريح بكونه حاصلاً في زمن
لا يقتضي كونه لم يكن حاصلاً في غيره فلا يلزم التجدد وفيه نظر كقوله اي
قول طريف بن عمرو بن تميم العنبري قال ابو عبيده معمر بن المثنى كانت الفرسان
اذا اوردت عكاظ في الاشهر الحرم تلثمت ليلا تعرف فيقصد اليها في الحرب
وكان طريف بن عمرو لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ سنة وقد حشدت
بكر بن وايل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني فقال حصنصه

بن شراحيل اروني طريفًا فاروه اياه فجعل كلما مر به طريف تامله فنظر اليه حتى فطن
له طريف فقال له ما لك تنظر الي وتديم النظر فقال له اتوسمك لا اعرفك فان لقيتك
في حرب فلله علي ان اقتلك او تقتلني فقال طريف في ذلك اوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا
الي عريفهم اي عارفهم مثل عليم وعالم وهو النقيب وهو دون الرييس فلما كان يوم منافض
لقيه حصيصه فقتله يتوسم اي يتامل وفي التنزيل ان في ذلك لايات للمتوسمين والشاهد فيه
يتوسم فانه يدل علي تجدده ولم يقل متوسمًا وقد يقال ان التجدد هنا لم يفهم من الفعل بل من
كلما الدالة علي التكرار الذي هو ملزوم التجدد واعلم ان التجدد الذي يدل عليه الماضي
يراد به الحصول وفي المضارع بمعني ان من شانه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخري وبه صرح
الزمخشري عند قوله تعالي الله يستهزي بهم واما قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرًا مع ان
علم الله تعالي لا يتجدد وكذا ساير الصفات الدايمه التي يستعمل فيها الفعل فجوابه
ان معني علم الله كذا وقع علم في الزمن الماضي ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان
العلم في زمن ماض اعم من المستمر علي الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره واما
كونه اي كون المسند اليه اسمًا فلافادة عدمهما اي عدم التجدد وعدم الدلالة علي الزمن
كقوله اي كقول جويه بن النظر لا يالف الدرهم المضروب صرتنا حزقتنا لكن يمر عليها اي علي الصرة
وهو منطلق فان قوله منطلق دل علي ان ذلك دابه من غير نظر الي زمن دون اخر ولو
قيل وهو ينطلق لم يحسن لافادته ان يقيم فيها ثم يحدث له الانطلاق والصياح
قبل الباء الموحدة اي المشكول وهي الدراهم المنقوشه وقيل بالياء اخر الحروف
اي الدرهم المضروب وبعده انا اذا اجتمعت يومًا دراهمنا ظلت الي طرق المعروف
تستبق ومن ذلك قوله تعالي وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اذ المراد هيئة هذا
الكلب من غير نظر لوقت دون اخر كذا مثلوه وفيه نظر لان الاسم اذا عمل صار
كالفعل يدل علي التجدد لا علي الثبوت ويرد علي قولهم الاسم دال علي الثبوت
الصفة المشبهة فان اهل النحو نصوا علي انه اذا اريد بالصفة المشبهه التجدد
حولت الي فاعل فهو حينيذ لم يكن صفه مشبهه بل اسم مجرد ومع ذلك يدل علي
التجدد لا الثبوت والحاصل ان الاسم انما يدل علي الثبوت اذا لم يعمل اما
اذا عمل كالصفات العامله من اسما الفاعلين فانها كلها دالة علي التجدد حتى
المصدر اذا عمل وكذا الاسم الواقع حالا فانه يدل علي الحصول قال صاحب المفتاح
ان الجملة الاسميه دالة علي الثبوت وان الفعل دال علي التجدد وقال شارحه
الكاشي ان كون الجملة الاسميه للثبوت انما هو في التي خبرها ايضا اسم اما
نحو زيد قام فلا انتهي واراد ان هذه الجملة تقتضي ثبوت القيام لزيد من حيث

كونها



كونها اسميه والتجدد من حيث كون القيام مذكورًا بصيغة الفعل فيتنافضا وهذا لا يتجه
لان زيد قام دال علي ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ثابت
ولا ريب في ان الفعل المتجدد يجعل لفاعله صفة ثابته واما تقييد الفعل المسند بمفعول من
الفاعيل الخمسه المطلق نحو ضربت ضربًا كثيرًا فالتقييد وقع بالمصدر لانه اريد به
ضرب خاص بدليل صفته والمفعول فيه زمانًا نحو ضربت اليوم ومكانا نحو ضربت
امامك والمفعول معه نحو سرت في النيل والمفعول له مثل ضربت تاديبًا والمفعول
به اما بحرف نحو مررت بزيد او بغيره نحو ضربت زيدًا ومثل السكاكي للاول نحو
ضربت بالسوط وقولك ما ضربت الا زيدًا وفيه نظر لان ضربت بالسوط ليس
مفعولًا به لان الباء فيه للاستعانه ويمكن ان تكون للتعديه ويكون الفعل تعدي
الي زيد بنفسه والي السوط بالحرف فيصح علي هذا ويختلف المعني واما ما ضربت
الا زيدًا فهو مفعول به لفظًا لانه استثنا مفرغ لا حقيقه ونحوه اي يكون التقييد اما
بالمفعول او بغير المفعول كالتمييز نحو طاب زيد نفسًا والحال مثل ضربت قايمًا ومثله
المصنف ما ضرب الا زيد فلتربية الفايده اي فايدة الخبر اذ اللام في الفايده للعهد وهي
الحكم او لازمه الذي هو حكم ايضًا لانه بالقيود تزداد الفايده لان تقييد الفعل
بقيد زيادة تخصيص له وكلما ازداد تخصيصًا ازداد الحكم بعدًا كما انه كلما ازداد
عمومًا ازداد قربا ومتى كان احتمال الحكم ابعد كانت الفايدة في تعريفه اقوي فيحصل
تربية الفايده والمقيد في نحو كان زيد قايما هو قايمًا لا كان اي قد يتوهم ان التقييد حصل بخبر
كان لانه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وباسمها فقال
ليس كذلك بل الاسناد داير بين اسمها وخبرها كما كان قبل كان وانها دخلت كان تقييدًا
فالقيام مقيد بكان وليست كان مقيده بالقيام لان الخبر في هذا الباب هو نفس المسند
كما ذكره صاحب المفتاح لا تقييد له لان الشي لا يكون قيدًا لنفسه وهذا كله واضح
علي قول من جعلها مسلوبة الحدث اما علي قول الجمهور من ان لها حدثًا وزمانًا فالامر
ايضا كذلك لكنه اغرب ثم كيف يسند الي الجمله ومذهب البصريين خلافه ثم لو اسند
الي الجمله لكانت تامة لا ناقصه ولكانت الجمله كلها فاعلا واما تركه اي ترك تقييد
الفعل فلمانع منها اي من تربية الفايده لخوف انقضاء الفرصه وعدم العلم بالتقييدات
ودفع توهم كونه مكثارًا وتوهم ملالة السامع وامثالها واما تقييده اي تقييد الفعل
بالشرط نحو ان ضرب زيد يضرب عمرو واضرب زيد قدمت الشرط او اخرته فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته اي ادوات الشرط وهي ان ومن وما ومتى ومهما واي واني
وايان قليلا ظرفا زمان وكيف واذما وحيث ما واين ظرفا مكان وكذلك لما ولو لا

ولوما وانما قال ما بين اداوته لان بعضها حروف وبعضها اسما فلا يصح ان يقال
ما بين اسمايه ولا ما بين حروفه ولو جمعهما بالذكر لطال من التفصيل اي الكاشف عن
تلك الاعتبارات المقتضيه للتقييد بالشروط المختلفه معرفة معاني هذه الكلم
فاذا عرفت معانيها عرفت اية حالة تقتضي التقييد بان واية حالة تقتضي التقييد باذا
واية حاله تقتضي التقييد بغيرهما وقد بين ذلك اي تفصيل ما بين الادوات في علم النحو ولكن
لابد من النظر ههنا اي في علم المعاني في ان واذا ولو خاصه لكثرة دورانها مع تعلق اعتبارات
لطيفه ومباحث شريفه لابد من التنبيه عليها واطلاق المصنف ان لو شرط تبع فيه ابن مالك
والجزولي وسياتي التحقيق فيه اما ان واذا فللشرط في الاستقبال اي لتعليق الفعل على
الفعل في الزمان المستقبل يعني ان فعل الشرطين لابد ان يكون مستقبل المعنى سواء
اكان ماضي اللفظ ام مضارعه وقال بعضهم ان اذا قد تخرج عن الشرط اذا وقعت
بعد القسم نحو والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى اذ لو كانت شرطيه كان ما قبلها جوابا
في المعنى كما في قولك اتيك اذا ابتني فيكون التقدير اذا يغشى الليل اقسمت
وهذا يمتنع لوجهين احدهما ان القسم الانشاي لا يقبل التعليق لان الانشا
ايقاع والمعلق يحتمل الوقوع وعدمه فاما ان جاني فوالله لاكرمته فالجواب في المعنى
فعل الاكرام لانه المسبب عن الشرط وانما دخل القسم بينهما لمجرد التوكيد ولا يمكن ادعا
مثل ذلك هنا لان جواب الليل ثابت دايما وجواب النجم ماض مستمر الانتفا فلا يمكن
نسبتهما عزام مستقبل وهو فعل الشرط والثاني ان الجواب خبري فلا يدل عليه
الانشا لتباين حقيقتيهما وقال بعضهم في قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ان اذا فيها ظرف لخبر المبتدا بعدهما والبيت شرطيه
بان والجمله الاسميه جواب لا قترنت بالفاء مثل وان يمسسك بخير فهو على كل شي
قدير لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فاذا قلت ان قام زيد دل على انك غير جازم
بانه سيقوم واصل اذا الجزم اي جزم القايل بوقوع الشرط ولذلك اي لما ذكر من الاصلين
كان الشرط النادر موقعا لان اي مكان وقوعها والنادر غير مقطوع به في غالب الامر
واجاب الزمخشري عن دخول ان على فعل الموت كقوله تعالى ولين متم بانه لما
لما كان مجهول الوقت ساغ ذلك فينبغي حينيذ ان يضاف الى غير المجزوم به غير
المجزوم بوقته والحاصل ان ان واذا يشتركان في عدم الدخول على المستحيل الا
لنكته نحو قل ان كان للرحمن ولد وتنفردان بالمشكوك فيه والموهوم وتنفرد اذا
بالمجزوم به وفي المظنون خلافا فاطلاق المصنف ان اصل ان عدم الجزم يدخل فيه
الاربع فيرد عليه المستحيل والمظنون اذ ليس الاصل دخولها عليهما ولغلبة الماضي مع اذا

على المستقبل في الاستعمال لان الفعل بعدها مجزوم به فاستعمل فيه ما ينبي عن
تحققه لان المستقبل اذا قصد تحققه اتي فيه بلفظ الماضي كقوله تعالى اتى امر الله
ولكون الماضي اقرب الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لا الى المعنى
فانه يدل على الاستقبال كوقوعه في سياق الشرط نحو فاذا جاتهم اي قوم موسى الحسنة
اي الخصب والرخا قالوا لنا هذه اي هذه مختصه بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي
جدب وغلا يطيروا بموسى اي يتشاموا به ويقولون هذه بشوم موسى ومن معه من المومنين
نجي باذا في جانب الحسنه وبان في جانب السيئه لان المراد بالحسنه في قوله فاذا جاتهم
الحسنة الحسنة المطلقة اي جنس الحسنه لا نوع منها ولهذا عرفت اي الحسنة تعريف الجنس
وحصول الحسنه المطلقه مقطوع به فاقتضت البلاغة ان يقال اذا دون ان ولان الحسنة
اعني نعم الله تعالى المحبوبه للعباد غالبه على السيه اعني ما يسوء الانسان والسيئة
عطف على اسم ان في قوله لان المراد اي انما جي في جانب السيه بان لان السيه نادرة
بالنسبة الى الحسنة المطلقة كالمرض بالنسبة الى الصحه والخوف بالنسبه الى الامن
ولذلك قيل قد عددت ايام البلا فهل عددت ايام الرخا ولهذا نكرت فقيل سيئة لتقييد التقليل
اذ الواقع منها بالنسبة الى الحسنة المطلقة كما عرفت اقل من القليل فاقتضت البلاغة
ان يقال ان دون اذا قال صاحب المفتاح ويجوز ان يكون تعريف الحسنة للعهد قال
وهو اقضى لحق البلاغة اقول في تعليله من جهة اللفظ ان الحسنه اذا جعلت للعهد
الخارجي كانت موجوده فتوافق لفظي اذا وجا بخلاف ما اذا جعلت للجنس فانه لا يلزم وقوعها
من حيث هو جنس ومن جهة المعنى فان الحسنه في الاية مفسره بالخصب والرخا والرفا
والصحه وغير ذلك وهي كثيرة الوقوع جاز عليهم الاستمرار فهي كذلك بمنزلة المعهود
الحاضر فقصد ايهاما بلام العهد الخارجي لتكون ادل على سو معاملتهم وقبح اعتقادهم
حيث يخصون هذه العظايم بانفسهم استحقاقا ولا يشكرون منعمها بخلاف ما اذا كانت
للجنس اذ لا يستفاد منها الكثرة والاتساع بل نفس الوقوع الذي يشاركها السيه فيفوت
المبالغة في التوبيخ عليهم والدلالة على سوء معاملتهم وقيل انما قال انه اقرب للبلاغة
لان اللام المعهود اقرب الى التحقق من الجنس وقال المصنف في الايضاح وفيما ذكره
السكاكي نظر ولم يذكر وجهه ووجه النظر انه قرر ان الحسنه مطلقه فكيف يجعلها
للعهد وهي تنافي الاطلاق وهو مدفوع لصحة كلام السكاكي على انه مراده عهدا
جنسيا والعهد الجنسي لا ينافي الاطلاق بالنسبة الى انواعه او مراده بالمعهود النعمة
المطلقة الموجوده في ضمن الجزئيات فتكون مطلقه وغير مطلقه باعتبارين واقول اذا
تاملت ما مر في بحث اللام من ان السكاكي يرى ان الالف واللام لا تزال عهديه اتضح

الیها ای صح

هیه

انه ماش هنا على رايه قال المصنف ومنه قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اقول هذا الكلام
يدل على ان ما تقدم في الاية الكريمة ان الاتيان باذا وان ليسا من جهة التنكير
والتعريف كما ذكره المصنف بل ذكر المادي للحسنه والسيه وجعل السكاكي تنكير
الرحمة للنوعيه نظرًا الى لفظ الاذاقه لان الاذاقه تكون لنوع منها لا للكل قال في الايضاح
ان جعله للتقليل نظرًا الى لفظ الاذاقة اوجب لان الاذاقة انما تطلق حيث يراد العلم
انتهى ولا يخفى ان مراد السكاكي بالتنويع هو هذا لانه يريد به الرحمة القليلة لا الكثيرة
قال صاحب المفتاح واما قوله تعالى فاذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر
الى لفظ المس وتنكير الضر المفيد للتقليل ليستقيم التوبيخ والى الناس المستحقين ان
يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان مس قدر يسير من الضر لامثال هولاء حقه ان يكون
في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونا بجانبه اي اعرض عن الشكر وذهب بنفسه وتكبر فالذي
تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون
لفظ اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض المتكبر يحق ان يكون ابتلاوه بالشر مقطوعًا
به قال الزمخشري وللجهل بموقع ان واذا ترفع كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون
كما فعل عبد الرحمن بن حسان في قوله مخاطبًا لبعض الولاة وقد ساله حاجة فلم يقضها
ثم شفع له فيها فقضاها ذممت ولم تحمد واذركت حاجتي تولى سواكم اجرها واصطناعها
ابى ذلك كسب الحمد راي مقصر ونفس اضاق الله بالخير باعها اذا هي حثته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر اطاعها لانه اذا كان مع تحقق الخير لا يفعل فكيف عند عدم
واذا كان عند قليل الهم بالشر يطيع فكيف عند الهم بكثيره فهو ابلغ في الذم ولو
عكس لاصاب ويمكن الجواب بان المقصود اثبات حث نفسه له على الخير ومع ذلك
يعصيها فهو ابلغ في الذم وبذلك يعلم الجواب عن قوله وان همت وقد تستعمل ان في مقام
الجزم اي القطع بوقوع الشرط وذلك لنكتة تجاهلا اي اما على سبيل تجاهل المتكلم
كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان في الدار علمته لتوهمه انه غير جازم او لعدم
بوقوع الشرط م
جزم المخاطب بما يخبره المتكلم وان كان المخاطب جازمًا بوقوعه فكانه بالنسبة الى
المخاطب لتكذيبه اياه استعمله في الخالي عن الجزم كقولك لمن يكذبك فيما انت تخبره
ان صدقت فماذا تفعل لان المخاطب يشك في صدقه او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل به وذكر الجاهل هنا قرينة ارادة العالم في مرجع ضمير تنزيله
واذا نزل منزلة الجاهل فكانه استعمله في الخالي عن الجزم بالنسبة الى المخاطب وانما

ينزل العالم منزلة الجاهل لمخالفة مقتضى العلم اي لعدم جريه على موجب العلم كقولك لمن
يوذي اباه ان كان اباك فلا توذه فان الابن لما لم يراع حق ابيه فكانه جاهل
بابوته او التوبيخ اي او لتوبيخ المخاطب بالشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
معلق لاشتماله اي لا يصلح المقام لاشتماله على ما يقلع عن الشرط عن اصله الا فرضه
اي لفرض الشرط كما يفرض المحال متى تعلق بفرضه غرض بالزام الخصم ونحوه نحو قوله تعالى
افنضرب اي افنترك من ضربت عنه اي تركته وامسكت عنه والهمزة للانكار والفاء
للعطف على جملة محذوفة تقديره انهملكم والضرب مجاز عن الصفح عنكم يا اهل مكه الذكر
اي القران صفحًا مصدر من غير لفظ فعله لكن بمعناه لانه بمعنى الاعراض وذلك ان
توليه صفحة عنقك او حالًا او مفعولًا له ان جوزنا وقوع المصدر حالًا في القياس
اي افنصفح عنكم الوحي صفحًا او صافحين او للصفح فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل
اليكم رسولًا وهو استفهام بمعنى الانكار ان كنتم قومًا مسرفين اي مشركين واستغنى عن جواب
الشرط بما تقدمه كما تقول انت ظالم ان فعلت كذا فيمن قرا ان بالكسر كنافع وحمزة
والكسائي لان اسرافهم من الشروط المحققة فاخرج مخرج المشكوك لقصد التوبيخ والتجهيل
في ارتكابه وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام الذي تظاهرت فيه
الدلايل الداله على البعث والتنزيل القالعه للاسراف عن اصله واجب الانتفاء حقيق
ان لا يكون ثبوته للعاقل الا على مجرد الفرض والتقدير وفيما ذكره المصنف اشكال
لان الجزم به اسرافهم فيما مضى والاسراف للمستقبل بالنسبة الى العباد مشكوك فيه
وان كان المراد انه ثبت اسرافكم الماضي لاجل كان فالتبيين ايضا للعباد مشكوك
فيه وايضًا اذا كانت البراهين القاطعه تجعل الاسراف كالمستحيل فدخول ان عليه
خلاف الاصل فان المستحيل لا يدخل عليه اداة الشرط حقيقه ويجوز بقراة الكسر
عن قراة الفتح لان المعنى عليها افنترك عنكم الوحي لاجل انكم اسرفتم فلا تومرون ولا
تنهون ولا استشهاد فيه او تغليب اي يوتى بان للتغليب بان يسند فعل الشرط الى
جماعة مختلفين لتغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به ولعل انه حيث وقع في
القران الكريم ان وليست في كلام يحكى عمن يقع منه الشك استحال ان يكون للشك
لانه تعالى منزه عنه وانما هي بحسب المقام وقوله تعالى مبتدا خبره يحتملهما وان
كنتم في ريب اي شك مما نزلنا اي مما نزلناه من القران على عبدنا اي محمد عليه افضل
الصلاة والسلام وجواب الشرط فاتوا بسورة من مثله يحتملهما اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ على الريب وان يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين اما احتماله
للاول فلاشتمال المقام على ما يقلع الريب عن اصلها وهو قدرة الله تعالى والدلايل الداله

على البعث والتنزيل واما احتماله الثاني فلانه كان فيهم من يعرف الحق وانما ينكر
عنادًا فغلب غير المرتابين ممن خوطبوا على مرتابيهم فصار الكلام كانه خالٍ عن
الجزم هكذا قرره المصنف وشارحوا كلامه والمفتاح وهو عجيب لان حقيقة التغليب
ان يجمع بين ما تقتضيه الكلمة وغيرها وهنا جمع في فعل الشرط بين مجزوم بان
عنده ريبا وهم الكفار ومجزوم بانه لاريب عنده وهم الذين كانوا يعتقدون الحق
بقلوبهم فلا تستعمل ان في شي من حقيقتها من الشك ثم غلب عليه غيره بل استعملت
في شيين كل منهما غير مدلولها وليس ذلك من التغليب في شي فهو كقولك ان عاد امس
وطلعت الشمس غدا اكرمتك فهو تعليق على واجب ومستحيل وكلاهما خلاف
الاصل ويمكن تاويل كلامهم على ان بعض المخاطبين كانت حالته حال من يشك الانسان
في ان عنده ريبًا اولا كالمنافقين وبعضهم كان الانسان يعلم ان عنده ريبًا وهم
الكفار الذين يقولون لا ندري كالذين قالوا وما الرحمن وحينيذ يمكن ان يقال
بعض المخاطبين من شانهم الخطاب بان لا عند الانسان شكا في ان عندهم ريبًا
اولا وبعضهم لا يشك الانسان في ان عنده ريبًا فغلب المشكوك في ريبهم بالنسبة
الى السامعين على غير المشكوك في ريبه وفيه تعسف لا يخفي واستطرد
المصنف باب التغليب لتعلقه بما سبق **والتغليب يجري في فنون كثيره** منها تغليب المذكر على
المونث والخطاب على الغيبه كقوله تعالى **وكانت** اي مريم ابنة عمران **من القانتين** اي
من المطيعين لربها عدت الانثي من الذكور بحكم التغليب **وقوله** اي وكقوله تعالى **بل انتم**
خطاب مع قوم لوط عليه السلام **قوم تجهلون** اي تجهلون عاقبة فعلكم او تفعلون فعل
من يكون سفيهًا لا يميز بين الحسن والقبيح بتاء الخطاب والقياس بيا الغيبة لانه صفة
لقوم لكنه لما كان القوم في معني الخطاب وهو انتم غلب جانب انتم على جانب قوم اي
جانب الخطاب على جانب الغيبة وقد يكون بالعكس كقولهم انتم كلكم مبهم درهم نظرًا
الى لفظ كلكم **ومنه** اي ومن التغليب قولهم **ابوان** للاب والام بحكم تغليب الذكر على الانثي
كما في قوله تعالى وكانت من القانتين وبينهما فرق دقيق وهو ان التغليب في الاول
في الصفه وفي الثاني في الاسم وايضًا الاشتراك بين الغلب والمغلب عليه في
المعنى وهو القنوت حاصل في الاول دون الثاني اذ لا اشتراك في الابوه **ونحوه**
كقولهم الخافقان وهما المشرق والمغرب فان الخافق حقيقته هو في المغرب بان يوخذ
من خفقت النجوم اذا غابت او في المشرق بان يوخذ من اخفق الرجل بثوبه اذا لمع به
قال ابن السكيت الخافقان افقا المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما
اي يضطربان وعلى هذا فلا استشهاد فيه اذ لا تغليب منه لكونه حقيقة فيهما ومن التغليب





العمران لابي بكر وعمر قال ابن الشجري ومن زعم انهم ارادوا بالعمرين عمر بن الخطاب
وعمر بن عبد العزيز فليس قوله بشي لانهم نطقوا بالعمرين من قبل ان يعرفوا عمر بن
عبد العزيز ويروى انهم قالوا لعثمان رضي الله عنه نسالك سيرة العمرين واليه
ذهب ابو عبيده ونقل في اصلاح المنطق عن قتاده انه سيل عن عتق امهات
الاولاد فقال اعتق العمران فما بينهما من الخلفاء امهات الاولاد فاراد عمر بن الخطاب
وعمر بن عبد العزيز فلا تغليب ومنه القمران للشمس والقمر قال ابن الشجري
وهو المراد في قول المتنبي واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا
وقال الفرزدق واخذنا بافاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
وسال الرشيد من حضر مجلسه عن المراد بالقمرين فقيل له اراد النبي صلى الله عليه
وسلم وابراهيم عليه السلام وبالنجوم الصحابه فاعجبه ذلك وراه مناسبًا لحال
الفرزدق لاتصال نسبه بهذا النسب الكريم وبه جزم ابن الشجري وشرط ابن الحاجب
في اماليه في صحة التغليب ان يغلب الادني على الاعلى لان القمر دون الشمس
وابو بكر افضل من عمر ونقل الطيبي في شرح التبيان اشتراط عكسه عن بعضهم
**ولكونهما** اي لكون ان واذا **لتعليق امر** هو الجواب **بغيره في الاستقبال** اي بحصول ما ليس
بحاصل وهو الشرط وليس قوله في الاستقبال تقييدًا لان كون تعليق لا يكون الا على
مستقبل والتعليق في لو ولما لا حقيقة له بل هو تركيب يتضمن ارتباطًا تامًا **كان** معلل
لكونهما اي لكون معنى الكلمتين كذلك كان **كل من جملتي كل** اي كل واحدة من الكلمتين
وهما جملتا الشرط والجزا **فعليه** ليظهر بذلك موضوعها الاستقبالي وانما كانت
فعليه لامتناع الثبوت منهما لاستحالة تعليق حصول الثابت على شي حاصلا
كان ذلك الشي اولا باستحالة ثبوت الجزا ويلزم منه استحالة ثبوت الشرط لان
ثبوته يستلزم ثبوت الجزا وهو محال لاستحالة ثبوت ما ليس بحاصل فامتنع ان
يكونا اسميين او احدهما اسميه لدلالة الجملة الاسميه على الثبوت **استقباليه**
لامتناع المضي فيهما لامتناع الثبوت لما مر فامتنع ان يكون الفعلان ماضيين او
احدهما ماضيًا ويعني بالاستقباليه انها بلفظ المضارع ولا يعني انها مستقبلة المعنى
ولو احتسب لفظ الاستقباليه كان احسن لانه انما يستعمل في الفعل الدال على
المستقبل سواءً كان مضارعًا ام لا قال ذاتي سعدك ان رحمت متيمًا
**ولا يخالف ذلك** اي ما ذكر من الاصل المقرر وهو كون كل من جملتي كل فعليه استقباليه
**لفظا** اي اذا اتي بفعل الشرط ماضيًا لفظًا كان معناه الاستقبال وما ذكره من
كون فعل الشرط والجواب مستقبلين هو مذهب الجمهور وذهب المبرد الي ان فعل

مسائل مهمة جدا ليس عشرة في ان واذا وكون جوابهما فعله او اسمه مفصلا

الشرط اذا كان لفظ كان بقي علي حاله من المضي لان كان جردت عنه للدلالة
علي الزمان الماضي فلم يغيرها ادوات الشرط وجعل منه قوله تعالى ان كنت
قلته ان كان قميصه والجمهور علي المنع وتاولوا ذلك كله اما علي التبيين
او غير ذلك وكذلك الجواب لايكون الا مستقبلاً وما ذهب اليه المبرد استدركه
الشلوبين علي الجزولي في قوله ان ان الشرطية الداخلة علي كان انها لاترد
معناها الي المضي ومثله بالاية وحكي فيه قولين احدهما ان كان مخالفة
في هذا الحكم لسائر الافعال والثاني ان حرف الشرط دخل علي فعل محذوف
مستقبل وقد نبه الشيخ في التسهيل في باب الجوازم علي ان فعل الشرط لا
يكون الا مستقبل المعنى واختار في كان المذهب الثاني اذ قال ولا يكون
الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ كان او غيرها الا مؤولا انتهي وما قاله مستدرك
بلو ولما الشرطيتين فان الفعل بعدهما لايكون الا ماضيًا فيتعين استثناؤهما
من قوله ان الشرط لايكون الا مستقبل المعني ووقع له ايضا انه لايجوز ان يكون
فعل الشرط ماضي المعنى بكان ولا غيرها ثم انه جوز ان يكون فعل الجواب
ماضيا للفظ والمعنى مقرونا بالفاء مع قد ظاهرة او مقدرة كقوله تعالى ان
يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقوله ان كان قميصه قد من دبر وكيف
يتصور ان يكون الشرط مستقبلا والجواب ماضيًا كقول عائشة رضي الله عنها
متى تقم مقامك فيلزم تقدم المشروط على الشرط وهو محال والصواب تاويله
علي حذف الجواب وفيه نظر لانه لايجوز حذف الجواب اذا كان فعل الشرط
مضارعًا مجزومًا علي مذهب البصريين وقال الزمخشري في قوله تعالى
اينما تكونوا يدرككم الموت علي قراءة الرفع الشاذة يجوز ان يحمل اينما تكونوا
علي اينما كنتم فيكون كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب
مالي ولا حرم وفهم ابو حيان انه اراد الجواب محذوف فرده عليه بما وفيه
نظر لان حمل الزمخشري ليفهم انه لا يجوز ان يكون فعل الشرط المضارع المحمول
علي الماضي لا يحذف جوابه ويستثني مع ما ذكره المصنف من القاعدة ما اذا
كان الجواب جملة اسمية كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون ووجه
انه اتى على خلاف الاصل ان الاسم دال علي الثبوت والتحقق والتعليق ينافي
ذلك ثم شرع المصنف في تعداد اسباب مجي فعل الشرط ماضي اللفظ **الا لنكتة**
ما لانه اخراج الكلام لا علي مقتضى الظاهر فلا يصار اليه في بليغ الكلام الا لنكتة **كابراز
غير الحاصل في صورة الحاصل اما لقوة الاسباب** المتأخرة في وقوعه كقوله تعالى

ان مر

الا الظاهرة وكل ان حرم بان الفعل لم يحصل في ...

دابز

٧٦

رايت ثم رايت نعيمًا **او** اي ليكون **ما هو للوقوع** اي بصدده كالموت لكونه ضروري
**كالواقع** كقولك ان مت وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف
**او التفاول** اي لقصد تفاول المتكلم بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضي كقولك ان
وصلت الي حبيبي او رجعت من سفري **او اظهار** اي لاظهار **الرغبة** من المتكلم في وقوعه
**كان ظفرت بحسن العاقبة** فذاك ومنه قولهم في الدعاء رحمه الله بصيغة الماضي **فان الطالب اذا
عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه** فمن احب شيا اكثر ذكره فهوي نفس ابن حل حبيبها
**فربما يخيل** ذلك الامر **اليه** اي الي الطالب بسبب كثرة تصوره اياه **حاصلا** وهذا هو
السر في العدول الي المضي لاظهار الرغبة وقد يقوي هذا التخيل عند الطالب
بحيث لو وجد حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملاً اخرى وعليه
قول ابو العلاء المعري ماسرت الا وطيف منك يصحبني سرًا امامي وتاويبًا علي
اثري الطيف الخيال والتاويب السير نهارًا مشتق من الارب وهو العود لان
الغالب انهم يسيرون ليلاً ويوون الي منازلهم نهارًا والمعنى لكثرة ما ناجيت
نفسي بك اتيقنت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطًا للبصر بعلة الظلام في الليل
اذا لم يدركك امامي اعدك خلفي اذا لم تيسر لي تغليط في النهار بما لا يدركك
نسبته بين يدي وقضية كلام المصنف ان الفعل حينئذ يكون ماضي المعنى
وليس كذلك **وعليه** اي علي اظهار الرغبة في وقوعه ورد **قوله تعالى** ولا تكرهوا
فتياتكم علي البغاء اي الزنا **ان اردن تحصنا** اي امتناعًا من الزنا فانه جي بلفظ المضي
ولم يقل يردن اظهارًا لتوفر رضا الله تعالى ورغبته في ارادتهن التحصن وانما
جي بان ايذانًا بان المساعيات كمن يفعل ذلك برغبته وطواعية منهن وان ما
وجد من جواري عبد الله بن ابي راس النفاق من الكراهة من حيز الشاذ والنادر
والخام ان اردن تحصنًا لان الاكراه لا ياتي الا مع ارادة التحصن فان امر الطبيعة
المواتية لا يسمي ولا امره اكراهًا واعلم ان المصنف لف فسمي التفاول واظهار
الرغبة ثم نشر مثاليهما والتحقيق ان بين التفاول واظهار الرغبة عمومًا من وجه
قال **السكاكي او للتعريض** اي قد يوتى بالماضي لارادة التعريض وهو ان يخاطب واحد
او يراد غيره سواء كان ذلك الواحد نفس المتكلم او غيره فقد يخاطب المتكلم
نفسه مريدًا به غيره **نحو** قوله تعالى **لئن اشركت** يا محمد واللام فيه موطية للقسم
المحذوف وفي ليحبطن عملك جوابه فان الله تعالى وان علم ان رسوله لا يشرك به
ولكن ابرز غير الحاصل في معرض الحاصل علي سبيل الفرض تعريضًا للمشركين
الذين صدر منهم الشرك في الماضي واما التعريض لمطلق المشركين فمستفاد

من الثناء لا من الفعل الا ترى انه لو ذكر لين بشرك افاد التعريض ايضا ونظيره
اي نظير ما ذكره في الاية في التعريض لا في كون الماضي مستعملاً في الشرط للتعريض
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله
تعالى واليه ترجعون اذ لولا التعريض للمخاطبين لكان المناسب لسياق الاية واليه
ارجع ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض هو اسماع المخاطبين الذين هم طالبوا اذم
المسمع البالغين في عدواته اقصى الغاية الحق على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه هو ترك التصريح بنسبتهم الى ارتكاب الباطل وترك مواجهتهم
بالتضليل ويعين ذلك الوجه على قبوله اي على قبول الحق لكونه اي لكون ذلك
الوجه اي انما يعني ذلك الوجه على قبول الحق لكونه ادخل في امحاض النصح اي في
اخلاص المسمع نصحه لهم اي للمخاطبين حيث يفيد بذلك الوجه انه لا يريد لهم
الا ما يريد لنفسه ومنه قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات وقوله تعالى
قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون فانه لو جرى على الظاهر لجا لا تسالون
عما نعمل ولا نسئل عما اجرمتم قال السكاكي وهذا النوع من الكلام اي اسماع
الحق على الوجه المذكور يسمى الكلام المصنف وذلك لان كل من سمعه من موافق
ومخالف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحب هذا الكلام او لانصاف المسمع
من نفسه حيث حطها تبته على مرتبة المخاطب الا ترى كيف نسب الاجرام
الى نفسه والعمل الى المخاطب في الاية قال في الايضاح ومما يتصل بما ذكرنا
ان الزمخشري قدر قوله تعالى ودوا لو تكفرون عطفاً على جواب الشرط في قوله
تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وقال الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع فان فيه نكته
كانه قيل ودوا قبل كل شي من مضار الدين والدنيا كفركم وارتدادكم لعلمهم ان
الدين اعز عليكم من ازواجكم لانكم بذالون لها والعدو اهم شي عنده ان يقصد
عز شي عند صاحبه هذا كلامه وهو حسن دقيق لكن في جعل ودوا لو تكفرون
عطفا على جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان يرتدوا حاصله وان لم يظفروا
منهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فايده والاولى ان يجعل عطفاً على الجملة
الشرطيه كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون اذ لو كان عطفاً
على الجزا لوجب ان يقال ثم لا ينصروا كما في قراة البعض ويمكن ان يقال
المقيد بالشرط هو اجتماع ودادة ارتدادهم مع المضار الاخر لا كل واحد على
الانفراد كما في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من

ذنبك



ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك فان المرتب على الفتح هو اجتماع المغفرة مع
اتمام النعمة ولو للشرط في الزمن الماضي مع القطع بانتفاء الشرط اي اذا كان المطلوب
من لو تحصل القطع بان فعل الشرط لم يكن علم انه لا بد ان يكون ماضياً معنى
لان القطع غالباً لا يكون الا في الماضي ويلزم منه انتفاء الجزا فلا يمكن وقوع
جزايها لو قوع شرطها الا على سبيل التقدير وهو انه لو وجد الشرط لوجد الجزا
ولم يوجد الشرط فلا يوجد الجزا لان الماضي لا يتصور فيه تحقيق وقوع ما لم
يقع ولهذا لم يذكر المقدمه الثانيه عند استعمال الاولى بلوغا لبا واعلم
ان بدر الدين بن مالك في شرحه للتسهيل والده انكر مجي لو للتعليق في المستقبل
وزعم انه قول اكثر المحققين قال وغاية ما في ادلة من اثبت ذلك ان ما جعل
شرطا للو مستقبل في نفسه او مقيد لمستقبل وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى
لامتناع غيره ولا يحوج الى اخراج لو عما عهد فيها من المعنى انتهى وقضيه قوله
ذلك لا ينافي الى اخره ان الشرط يمتنع لامتناع الجواب والذي قرره هو وغيره
من معنى الامتناع فيهما ان الجواب هو الممتنع لامتناع الشرط ولهذا مثله الجمهور
بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فانه يدل على انتفاء الفساد لانتفاء
وجود الالهة لان وجود الالهة تقتضي الاختلاف المقتضي للفساد فلما انتفى
السبب المعلق عليه ولم نر احدا صرح بخلاف ذلك الا ابن الحاجب في اماليه فانه
قال الظاهر كلامهم ان الجواب امتنع لامتناع الشرط لانهم يذكرونها مع لولا فيقولون
حرف امتناع لوجود والممتنع مع لولا هو الثاني قطعاً فكذا يكون قولهم في لو
وغير هذا القول اولى لان انتفا السبب لا يدل على انتفاء مسببه لجواز ان يكون
ثم اسباب اخر ويدل على هذا لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فانها مسوقة لنفي
التعدد في الالهة بامتناع الفساد لا ان امتناع الفساد لامتناع الالهة لانه
خلاف المفهوم من سياق الاية ولانه لا يلزم من انتفا الالهة انتفا الفساد لجواز
وقوع ذلك وان لم يكن تعدد في الالهة لان المراد بالفساد فساد نظام العالم
عن حالته وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد سبحانه انتهى كلامه واجيب عما
ذكره بان المسبب كما يوجد لوجود سببه كذلك لا ينتفي لانتفاء سببه فان
علم العلة علة بعدم المعلول انتهى وهذا الذي قاله ابن الحاجب خلاف المتبادر
في لو جيئتني لاكرمتك وخلاف ما فسروا به عباراتهم وقوله المقصود نفي التعدد
لا نفي الفساد مسلم ولكن ذلك اعتراض على من قال ان لو حرف امتناع لامتناع
وليس بمختار فان قال على تعبيري لا اعتراض عليهم قلنا فما يصنع بلو جيئتني

لاكرمتك ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم فان المراد نفي الاكرام والاسماع
لانتفاء المجي وعلم الخير فيهم لا العكس وقوله وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يخلفه سبب اخر ممنوع بل السبب بوضعه يقتضي ذلك الا لمانع
من وجود سبب اخر او غيره وقد يجي لو لاثبات الثاني على تقدير ثبوت
الاول وعدمه نحو نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اذ مقصود المتكلم
بمثل ذلك ان هذا المشروط حاصل على كل تقدير لانه اذا استلزم الشي ونقيضه
كان ثابتا على كل حال اذ لا خارج عن النقيضين وزعم كثير من النحويين مجي لو
بمعنى ان وجعلوا منه وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ولو اعجبك حسنهن ونحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس
وتحرير القول في ذلك ان تعلم ان خاصية لو فرض ما ليس بواقع واقعًا ومن ثم
انتفى شرطها في الماضي والحال لما ثبت من متعلقها غير واقع وخاصية ان تعليق
امر بامر مستقبل محتمل ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي والحال ولهذا تعين
تقدير ان في قوله ولو بانت بالطهار لانه خبر عن امر مستقبل فيلزم عدم الثبوت
بالنسبة الى الزمن الماضي اي في جملتي لو اي الشرط والجزاء فيلزم كونهما فعليتين
لتخلوا عن الثبوت ويمتنع ان يكون واحدة من جملتيها اسمية فاذا وقع اسم بعد
لو كان على اضمار فعل يفسره ما بعده كقولهم لو ذات سوار لطمتني وقوله اخلاي
لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب هذا اذا كان خبر الاسم
فعلًا فان جا بعدها جملة من اسمين فاجازه الكوفيون واختاره ابن مالك
وجعلوا منه لو بغير الماء حلقي شرق ومنعه غيرهم ويستثنى من ذلك ان لو يليها
ان كقوله تعالى ولو انهم صبروا فان مذهب سيبويه ان التقدير ولو صبرهم
على انه مبتدا فقد وليها الاسم ويلزم المضي في جملتيها اي في جملتي لو لانها سبب
معنى لو وهي كونها للشرط في الماضي ولا شك ان جملتي لو ماضيين معنًى ومن
جوز استقبالهما معنًى فانه يجعلها بمعنى ان فليست امتناعية واما المضي في
اللفظ فهو الغالب ليطابق اللفظ المعنى وقد ياتي مضارعًا مرادًا به المضي كقول
كعب لقد اقوم مقامًا لو تقوم به ارى واسمع ما لو يسمع الفيل فدخولها اي
دخول لو على المضارع في نحو قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر فعل على مقتضى رايكم الانتفاع بيني المصطلق لتسبب تصديق الوليد
فيهم لعنتم اي لا غتم ولشق عليكم لوقوعه في الجهد والهلاك لقصد خبر
مدخولها استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اي انما قال لو يطيعكم دون اطاعكم

العبدو





ليدل على انه كان في ارادتهم استمرار عمله عليه السلام على مقتضى رايهم وانه كلما عن لهم راي
في امر من الامور كان معمولا به كما يدل عليه قوله في كثير من الامر ولذلك قال بعضهم معنى قوله
لو يطيعكم في كثير من الامر ان علم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم مستمر في الازمنة المتاخرة
فان الفعل المضارع يدل على ذلك كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله تعالى وويل لهم مما
يكسبون قال الخطيبي والفعل وان دل على التجدد وقتا بعد وقت ايضا لكن المضارع يدل على
الاستمرار دون الماضي فانه ينقطع عند الاستقبال بخلاف المستقبل فان زمنه لا يتناهى كما في قوله
تعالى الله يستهزئ بهم حالا فحالا على الاستمرار فلو قصد الاستمرار لقيل الله مستهزئ بهم ليناسب ما قبله
قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون وفي نحو عطف على قوله في نحو لو يطيعكم اي ودخول لو على المضارع
في نحو قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي وعرفوا عذابها وجواب لو محذوف تقديره ولو ترى اذ وقفوا
على النار لرايت امرا شنيعا ويجوز ان تكون لو للشرط في المستقبل ان ثبت ان استعمالها بمعنى ان
لا يقال لو كانت بمعنى ان لما حذف الجواب لان الفعل المضارع بعد الشرط لا يحذف جوابه على قول
البصريين لانا نقول ذلك في الشرط الجازم نحو اكرمك ان يقم لانهم عللوه بان ظهور تاثير الجزم
في اداة الشرط وعدم ظهوره في الجواب فيه جمع بين القوة والضعف وهما متنافيان فعلما بذلك
انه لا يمتنع حذف جواب شرط فعل مضارع اذا لم يكن جازما سواء اكان للشرط في الماضي مثل ولو
ترى ام في المستقبل مثل لتنزيله اي دخول لو على المضارع في نحو هذه الاية لتنزيل المضارع منزلة
الماضي ونظمه في سلك المقطوع به لصدوره اي لصدور المضارع عمن لا خلاف في اخباره وفي نسخة لا
خلف ونزل المضارع هنا منزلة الماضي كما نزل في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا اي يوم القيامة فنزل
يود منزلة ود على قول البصريين وهو المرتقب من الله تعالى في تحققه كالماضي وما سيقع منه تعالى
بمنزلة الواقع واشار الى ان رب لا يليها الا الماضي سواء اكانت ما معها كافة ام نكرة موصوفة فقوله
يود استعمل فيه الفعل المضارع رعاية للاصل واريد به المضي لانه لما كان محققا صار كانه قد
وقع وهذا بناء على ان الفعل بعد ربما لا يكون الا ماضي المعنى وفيه خلاف مشهور وعلى
القول الاخر ان ما في ربما ليست بكافة بل نكرة موصوفة بيود فلا يكون يود من الفعل الداخل
عليه رب كما في رب رجل بينا فرغدا وحينيذ لا يكون من هذا الباب اذ لا احتياج الى تاويل
وعند الكوفيين تقديره ربما كان يود وعليه بعض البصريين فلا يكون ايضا من هذا الباب او
لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله اي قد يوتى بالفعل المضارع ماضي المعنى وان لم يكن بعد لو
لقصد استحضار الصورة لان الاستحضار من شانه ان يكون للحال الذي من شانه ان يعبر عنه
بالمضارع بخلاف الماضي فانه لا يمكن مشاهدة ما وقع فيه كما قال تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء فاحيينا به الارض بعد موتها حيث قال فتثير ولم
يقل فاثارت استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض

تبدوا ولا كانها قطع قطن مندوف ثم تنضام تلك القطع بعضها الي بعض متقلبه بين الموارحتي
يصير سحابا متراكمًا ومثل منه قوله تعالي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون حيث لم يقل كن فكان ليحصل العطف بلفظ الماضي على الماضي بل قال فيكون ولان
الفا قد تعطي التعقيب والتسبيب فلو قال فكان لم تدل الفا الا علي التسبيب وان القول سبب للكون
فلما جا بلفظ الحال دل مع التسبيب علي استيعاب الكون للامر من غير مهله وان الامر بين الكاف
والنون قال لذكن فيكون هو كاين واقتضي لفظ فعل الحال كونه في الحال ومنه قوله تعالي ومن
يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح حيث لم يقل فخطفه او هوي تنبيه
ذكر بعض الافاضل الفرق بين دخول لو الامتناعيه علي الماضي ودخولها على المضارع فدخولها
علي المضارع يكون ممكنا متوقعًا ويكون المقصود اثبات الجواب مثال التوقع كقوله تعالي ولو
شا الله لانتصر منهم فان مشية الله الانتقام منهم متوقعه الان اعني زمن الخطاب والمقصود
اثبات الانتقام علي ذلك التقدير لا نفي المشيه وكذلك قوله ولو يري الذين ظلموا ولو تري اذ
وقفوا ان لو يشا الله لهدي الناس لو نشا اصبناهم ولو نشا لطمسنا ولو نشا لمسخناهم
ولو نشا لجعلنا منكم ملايكة لو انتم تملكون ولو نشا لاريناكهم لو يعلم الذين كفروا لو نشا
لجعلناه حطامًا لو نشا جعلناه اجاجًا وكذلك اذا جا بعدها ان واسمها كقوله ولو ان ما في الارض
ولو انهم فعلوا ولو انهم اذ ظلموا ولو ان للذين ظلموا ولو ان قرانًا ومثال ما هو كالمتوقع لو يسمعون
كما سمعت كلامها اري واسمع ما لو يسمع الفيل لظل يرعد والمقصود في هذه المواضع كلها اثبات
الثاني علي تقدير الاول والاول ممكن وان لم يكن واقعًا وحيث دخلت علي الماضي فتارةً
يكون المقصود امتناعه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله ولو شينا لبعثنا في كل قريةٍ نذيرًا ولو
شينا لاتينا كل نفسٍ هداها ولو شا ربك ما فعلوه لو اراد الله ان يتخذ ولدًا لو كان خيرًا ما
سبقونا اليه ولو علم الله فيهم خيرًا لو كان لنا من الامر شيءٌ ولو كنت فظًا لو استطعنا ولو اتبع الحق
اهواهم المقصود في هذا كله الحكم بانتفا الاول ممكنًا كان ام ممتنعًا وتارةً يكون المقصود اثبات
الثاني كقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالًا لو كنتم في بيوتكم ولو ردوا لعادوا والمقصود
في هذه المواضع اثبات الثاني علي تقدير الاول مع العلم بان الاول غير واقع ومتي كان الفعل
ماضيًا يراد به حقيقته من المضي في الزمان اما حقيقه كقوله لو خرجوا فيكم واما فرضًا كقوله ولو ردوا
الاحسن في هذا انه لا يراد به الزمان الماضي بل الملازمة بين الرد متي كان والعود مثل قوله ولو
ان ليلي الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفاح البغاه بعد وبه قليلةً لكونه مستقبلًا وحسنه
ما اشرنا اليه من الغرض الذي يجعله كالواقع ومتي كان الفعل الذي دخلت عليه مضارعًا فظاهر
كلامهم انها تقلبه ماضيًا والظاهر انه باقٍ علي حقيقته فالوجه ان يقال انه قصد لصيغة المضارع
التنبيه علي ان ذلك ولو كان ماضيًا فهو دايم غير منقطع بخلاف ما اذا اتي بلفظ الماضي فانه

يحمل

يحمل الانقطاع وعدمه وبذلك تحصل المحافظة علي قلبه ماضيًا ولا يعرض عن لفظه بالكليه
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد اي يكون المراد بالمسند وصفًا غير مقصود الانحصار
في المسند اليه حتي يعرف بلام الجنس وغير معهود حتي يعرف بلام العهد لما سياتي كقولك زيد
كاتب وعمرو شاعرٌ وذكر الخطيبي الشارح ان هذه الامور التي يذكرها اهل هذا العلم لا يقصدون
انها موجبه لهذه الامور بل امور مناسبه ولهذا فسروا مقتضي الحال بالاعتبار المناسب
اعم من ان يكون المناسب موجبًا ام لا ويريد انه قد يكون لتنكير المسند كقولك رجل في
الدار قايم لان المعرفه لا يخبر بها عن النكرة كذا قالوه لكن المعرفه خبر النكره عند سيبويه
في نحو كم مالك واقصد رجلا خير منه ابوه فقال ابن مالك وغيره انه يخبر في باب كان
وان بمعرفه عن نكره اختيارًا ومن منع ذلك تاول قوله كان سبيه من بيت راس او
للتعظيم اي للتنبيه بتنكيره علي ارتفاع شان المسند نحو قوله تعالى هدى للمتقين اي رشاد لهم
فانه نبه بتنكيره علي انه هدي لا يكتنه كنهها علي القول بانه خبر مبتدا محذوف وهو ضمير
الكتاب او خبر بعد خبر كذلك الكتاب او لا لم علي القول بانه اسما السورة واما اذا جعله
مبتدا والظرف المقدم خبره فلا يكون من هذا الباب ومنه قوله تعالي ان زلزلة الساعة
شيء عظيم او للتحقير اي للتنبيه بتنكيره علي انحطاط شان المسند نحو ما زيد بشيء اي شيء
يعبا به واما تخصيصه اي تخصيص المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف زيد كاتب مجيد
فلكون الفايدة اتم كما عرفت في وصف تعريف المسند اليه ان احتمال تحقق الحكم متي كان ابعد
كانت الفايدة في تعريفه اقوي ومثل السكاكي للوصف بقولك زيد رجل فاصل لا يصح
لان الصفة هنا لحصول الفايدة لا لاتمامها لان الرجوليه لزيد لم يقصد الاخبار بها وربما
كانت فايدة للخبر في صفته لا في نفسه واما تركه اي ترك تخصيص المسند بهما فظاهر مما
سبق في فصل ترك تقييد المسند من انه يترك لمانع من تربية الفايدة كخوف انقضا الفرصة
وعدم العلم بالقيود ودفع توهم كونه مكما دا وغيرهما واما تعريفه اي تعريف المسند فلافادة
السامع حكما علي امر معلوم له اي للسامع باحدي طرق التعريف باخر اي بامر لخر مثله اي مثل الامر الاول
المحكوم عليه في كونه معلومًا للسامع باحدي طرق التعريف او لازم حكم عطف علي قوله
حكمًا اي فلافادة السامع حكما بين امرين معلومين للسامع او لازم حكم بين امرين
كذلك اي معلومين للسامع كقولك الذي اثني علي انت لمن يعلم ان الثناء نقل اليك
ولا تدري هل يعلم انك المثني او لا تقديره علمت ان المثني انت وتقول انت المثني علي في
عكسه بيانه انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالمًا
باتصافه باحدهما دون الاخري مع كونها معلوم عنه باحدي طرق التعريف فتريد ان
يخبر السامع ان ذلك الاولي متصف بالاخري فتورد اللفظ الدال علي الاولي مبتدأ او

اللفظ الدال على التاكيد خبرا فيستفيد السامع من ذلك ما كان يحمله من اتصاف ذلك
الشي بالصفة التاكيد ويندفع بما ذكرنا كلام من توهم ان المسند اذا كان متشخصا
عند السامع معلوما له استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما لامتناع كون المسند معرفه
والمسند اليه نكرة واذا كانا معلومين عنده فما ذا يستفيد **نحو زيد اخوك** اذا قلته لمن
يعرف زيدا بعينه وباسمه لكن لا يعرف انه اخوه وهو كالطالب حكما له وكان معتقدا ان
له اخا لكن لا يعلمه على التعيين وانما تقول له زيد اخوك على ما يتصوره من السامع من كونه
طالبا للحكم على زيد قال في الايضاح فتقول له زيدا اخوك سواء عرف ان له اخا ولم يعرف
ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا انتهى واورد عليه انه اذا لم يعرف في المثال
الاول ان له اخا اصلا لم يكن معلوما عنده باحدى طرق التعريف فلا يكون من هذا الباب
وكذا عكسه وهو اخوك زيد اذا قلته لمن يعتقد انه له اخا ثم الالف واللام في هذين المثالين
عهديه لكن في كلامه نظر من جهة انه قال بعد هذا ان عرف ان له اخا واردت ان تعينه
قلت اخوك زيد وهذا القسم حاصل اذا علم ان له اخا الذي قال فيه انفا انك تقول زيد
اخوك ويمكن ان يكون مراده انه اذا علم ان له اخا فان كان يعلم زيدا قلت زيد اخوك
لان اخوك وان كان معلوما من وجه تريد اولى ان يكون مبتدا لانه معلوم باسمه وشخصه
او صفته فهو اكد علما من اخوك وان لم يعلم زيدا فليقل اخوك زيد لان اخوك حينيذ معلوم
من وجه فهو اولى بالاسناد اليه من المجهول من كل وجه **وعمرو المنطلق باعتبار تعريف العهد والجنس**
اذا قلته لمن يعرف عمرا بعينه وباسمه لكن لا يعرف انه المنطلق وهو كالطالب ان يعرف حكما
له وكان معتقدا انه كان من فيكون المنطلق معهودا عنده لكن لا يعرف الانسان
الذي صدق عند الانطلاق على التعيين فيحكم على عمرو بانه هو ذلك المنطلق المعهود على وفق
ما يتصوره من السامع وكذا عكسه وهو المنطلق عمرو اذا قلته لمن يطلب تعين المنطلق المعهود
فظهر الفرق بين التقديم والتاخير ههنا ايضا وكذا اذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه وهو
يعرف معنى جنس المنطلق فتعرفه ان زيدا متصف به هذا اذا كان طالبا للحكم لزيد واما
اذا كان طالبا لتعين جنس المنطلق فيقول المنطلق عمرو على ما عرفت **وعكسهما** بالجنس عطف على
محل زيد اخوك اي ونحو عكس زيد اخوك وعمرو المنطلق وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو
وقد مر تقريرهما **والثاني** اي المثال الثاني وهو عمرو المنطلق او تعريف الجنس **قد يفيد قصر
الجنس** اي جنس معنى الخبر كالانطلاق في المثال المذكور **على شي** اي على شي مخبر عنه
فانك اذا اردت بالمنطلق حقيقة المنطلق مع قطع النظر عن تشخصها وعمومها افاد الحصر
فتعريف الجنس بوصفه يفيد الحصر لم سطرفان امكن الاختصار ترك الكلام على الحقيقة والا
جعل للمبالغة واليه اشار بقوله **تحقيقا** لا مبالغة بل على دعوى انه لا يوجد منه ولا يثبت الا له

في



في الحقيقة **نحو زيد الامير** اذا لم يكن امير سواه **او مبالغة** لا تحقيقا بل على ترك الاعتداد بوجوده
في غير المخبر عنه **لكماله** اي كمال الجنس **فيه** اي في ذلك الشي وقصوره على حد الكلام في غيره
**نحو عمرو الشجاع** اي الكامل في الشجاعة الا انك اخرجته في صورة توهم ان للشجاعة لم توجد
الا فيه وذلك لعدم اعتدادك بشجاعة غيرها لقصورها عن رتبة الكمال فعلى هذا يمتنع
العطف بالواو على المخبر عنه بالجنس لافادة القصر تحقيقا او مبالغة كما يمتنع عن المخبر عنه
بالعهد فلا يقال زيد المنطلق وعمرو للزوم التناقض لكن يقال زيد المنطلق لا عمرو ثم
المقصود قد يكون نفس الجنس مطلقا اي من غير اعتبار تقييده بشي كما مر في زيد الامير
وقد يكون باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوافي حين لا تظن نفس بنفس خيرا فان
المقصود هو الوفا في هذا الوقت لا الوفا مطلقا وكما قيل في علي كرم الله وجهه

انت الامام الذي ترجو بطاعته ❊ عند الحساب من الرحمن غفرانا

فانه قيده بظرف المكان وقد يجي لام التعريف لا للحصر كقول الخنسا في مرثيه صخر

اذا قبح البكاء على قتيل ❊ رايت بكاك الحسن الجميلا

فانها لم ترد ان ما عدا البكا ليس بحسن ولا جميل ولكنها ارادت ان تدخله في جنس ما حسنه
للحس الظاهر الذي لا ينكره احد قال الامام في نهاية الايجاز واقول لو جعل ذلك مفيدا
للحصر على وجه المبالغة لم يكن فيه خلل ولا يخفى على المنصف انه تعسف واعلم ان التعريف
بلام العهد ايضا قد يفيد الحصر وذلك مثل ما اذا اعتقدت وجود انطلاق معين ولكن لا تعلم
ان المقصود به زيد او عمرو فاذا قلت زيد هو المنطلق عينت ان صاحب الانطلاق المعين
هو زيد فقد افاد حصر ذلك الانطلاق المعين في زيد واعلم ايضا ان لام الجنس قد يفيد
مع الحصر فايدة اخرى فاذا قلت هو البطل الحامي فكانك تقول هل سمعت بالبطل الحامي
وهل حصلت معنى هذه الصفة وانه كيف ينبغي ان يكون الرجل يستحق ان يقال له ذلك
فان اردت العلم بذلك فعليك بهذا الرجل فتمله بعينك وحاصله انه مع ما افاد من
الانحصار افاد بلوغ المبتدا في استحقاقه لما اخبرته عنه الي حيث صار معرفا لحقيقته ودليلا
على وجوده فكانك تعرف حقيقة الشجاعه وتدل على وجودها بزيد المشار اليه **وقيل الاسم**
نحو عمرو في عمرو المنطلق **متعين للابتدا** اي لان يجعل مبتدا **لدلالته** اي لدلالة الاسم **على الذات** واذا
كان كذلك تعين للابتدائيه تقدم او تاخر **والصفة** عطف على قوله الاسم اي والصفة نحو المنطلق
في المثال المذكور متعينه **للخبريه** اي لان يجعل خبرا عن الاسم **لدلالتها** اي لدلالة الصفة
**على امر نسبي** اي معنى لا يتحقق بنفسه وذلك لان مدلول الصفة يقتضي موصوفا فالحكم
به عليه وقيل لتضمنه الضمير والاول انسب واذا كانت الصفة كذلك تعينت للخبريه
تقدمت او تاخرت والقايل بهذا القول هو الامام فخر الدين ذكره في نهاية الايجاز

**ورُدّ بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم** بالمنطلق لايجعل مبتدا الا بمعنى الشخص الذي
له الانطلاق وهو بهذا المعني لا يتعين ان يكون خبرًا وزيد لا يجعل خبرا الا بمعني صاحب
اسم زيدًا والمسمى بزيد وهو بهذا المعنى لايتعين ان يكون مبتدا وعند التحقيق يرجع النزاع لفظيًا
لان المنطلق بهذا المعني صار كالاسم في دلالته علي الشخص والذات وزيد بالمعني المذكور صار
كالصفة في الدلالة علي معنى قايم بغيره فالمبتدا دايمًا هو الاسم او ما في تاويله والخبر هو الصفة
او ما في تاويلها وهذا هو مراد الامام لا امتناع كون المنطلق ونحوه مبتدا مطلقا وامتناع كون
زيد ونحوه خبرًا مطلقا واعترض بانه لاحاجة الي هذا التكليف لان المراد الذات التي صدق عليها
المنطلق صدق عليها زيد واجيب بان هذا صحيح لكن علي اصطلاح المنطقيين ولهذا يبحثون
عن القضايا المنحرفه وهي التي ادخل فيها السور علي المحمول لاعتبار افراد المحمول دون مفهومه
لا علي اصطلاح اهل المعاني فانهم يجعلون المبتدا كما عرفت ما يدل علي الذات والخبر ما يدل علي
صفة من صفاتها ولهذا اولوا المنطلق زيدا بما عرفت من جعل المنطلق بمعني الشخص والذات وجعل
زيد بمعني صاحب الاسم وفيه نظر لان المنطقيين قالوا المحكوم عليه هو الذات التي صدق عليها
العنوان والمحكوم به هو الوصف ولهذا عرفوا العكس المستوي بانه تبديل احد طرفي القضية
بالاخر ولم يقولوا تبديل المحكوم عليه بالمحكوم به اذ في العكس يصير المحكوم عليه الذات
الذي صدق عليه المحمول والمحكوم به الوصف العنواني لموضوع الاصل وقالوا هذا هو المشهور
والا لما صدقت ممكنه خاصه لانا اذا قلنا للانسان كاتب علي ان المحمول هو الذات الموصوفه
بالكتابة لانفس الكاتب وتلك الذات هي الانسان كانت هذه القضية ضروريه مطلقه لان
ثبوت الانسانيه للانسان ضروري مطلق واما تعريفهم القضايا المنحرفه فذلك بحث
استطرادي اورده تشحيذًا للذهن وتنبيهًا علي انها قضايا خارجه عما هو حقها ولهذا سموها
منحرفه ولم يبحثوا عنها في التناقض والعكس والاقيسه فذكرهم اياها لايدل علي ان اصطلاحهم
مخالف لاصطلاح اهل المعاني **واما كونه** اي كون المسند **جملة فللتقوي** اي لارادة تقوي الحكم
بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وانما قلنا بنفس التركيب لان التقوي قد يكون بالتكرير
نحو ضربت ضربت او بالحرف مثل ان واللام **او لكونه** اي لكون المسند **سببيًا** اي جاريًا علي
الغير منسوبا الي متعلق المسند اليه نحو زيد ابوه منطلق **كما مرَّ** اي بيان التقوي والسببي
اما بيان التقوي ففي الحالة التي تقتضي تقدم المسند اليه واما بيان السببي ففي الحالة المقتضيه
لكون المسند مفردًا **واسميتها** اي اسمية الجملة الواقعة مسندا **وفعليتها وشرطيتها كما مرّ**
من ان الجملة الاسميه لافادة الثبوت والاستقرار دون التجدد والتغير كما تقدم من ان اللام
تفيد ذلك والفعليه لافادة التجدد والتغير لدخول الزمان الذي من شانه التغير في مفهوم
الفعل دون الاسم ومن ان اعتبار من الاعتبارات تقتضي تقييد الفعل باي اداة من ادوات الشرط

وكان

ولان الاسميه تفيد الثبوت والفعليه التجدد قال الله تعالى حكاية عن المنافقين واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم وعن ابراهيم والملايكة عليهم السلام
قالوا سلامًا قال سلام كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قصد امتثال قوله تعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقيل ان السلام دعا بالسلامة من كل نقص ولهذا الحلق وكمال
الملايكة لايتصور فيه التجدد لانه حاصل لهم بالفعل مقارن لوجودهم فناسب ان يحيوا بما
يدل علي الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة ويخرج الي الفعل بالتدريج
فناسب ان يحيي بما يدل علي التجدد دون الثبوت وفيه نظر لانه عليه السلام لم
يعرف انهم ملايكة وقت الرد عليهم بدليل قوله بعده قوم منكرون اللهم الا ان يقال
اجري الله تعالى علي لسانه ما هو مناسب لهم في نفس الامر تعظيمًا له وايضا انه لم
يطرد لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وسلام علي ابراهيم وسلام علي موسى وهارون
ولان الكلام في ان كمال الملايكة لايتصور فيه التجدد مبني علي اصول الفلاسفة وظاهر
الشرع ينفيه حيث قال الله تعالى فلما انباهم باسمايهم ومن الامثلة قوله تعالى سواءٌ
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون لان عادتهم المستمرة هو الصمت عن دعا الاصنام
عند هجوم الاهوال والمصايب بل اياه تدعون وقوله تعالى قالوا اجيتنا بالحق ام انت
من اللاعبين اي احدثت يا ابراهيم تعاطي الحق فيما سمعه منك ام احوال الصبي بَعْدُ
مستمرة عليك وقوله تعالى في تكذيب المنافقين حيث قالوا امنا اي احدثنا الايمان
لنخرج عنهم وما هم بمومنين لاخراج ذواتهم من جنس المومنين مبالغة في تكذيبهم اذ
يفيد كذبهم في جميع الازمان بخلاف الفعل ولو قال ما امنتم فانه لايدل علي كذبهم في
المستقبل ولهذا اطلق قوله بمومنين واكد نفيه بالبا ونحو يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها **وظرفيتها لاختصار الفعلية** كقولك زيد في الدار استقر فيها
او حصل فيها **اذ هي مقدرة بالفعل علي الاصح** لوقوعها صلة نحو الذي عندك زيد ولولا انها مقدرة
بالفعل لما تمت الصلة بها لان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة ولهذا يختلف باختلاف
العوامل ولو كان جملة لما اختلف فان الجمل يحكي علي اعرابها كذا قرره المصنف والجمهور
علي انها مقدرة بالاسم وما ذكره من ظرفية الجملة لايصح لان الظرف ليس بجملة الا
اذا قلنا في زيد عندك ابوه ان العمل للظرف نفسه لكن الصحيح ان العمل لا ينسب الي
الظرف **واما تاخيره** اي تاخير المسند **فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر** في باب المسند اليه
حيث قال واما تقديمه فلكون ذكره اهم اما لانه الاصل الي اخره **واما تقديمه** اي تقديم المسند
**فلتخصيصه بالمسند اليه نحو** قوله تعالى **لا فيها غول** اي ليس في خمور الجنة غايلة الصداع لقوله
تعالى في موضع اخر لا يصدعون عنها والمستشهد تقديم فيها علي غول ليفيد ان خمور الجنة

هي المختصه بنفي الغايله اي بخلاف خمور الدنيا لتحقق الغايله فيها ولو قيل لا غول فيها لم
يفد ذلك الاختصاص ومنه قول مادح النبي صلي الله عليه وسلم ❊

❊ اليك والا ما يشد الركايب ❊ ومنك والا ما يرام المواهب ❊
❊ وفيك والا فالرجا مضيع ❊ وعنك والا فالمحدث كاذب ❊

ولهذا اي ولكون التقديم يفيد التخصيص لم يتقدم الظرف في قوله تعالي لا ريب فيه لئلا
يفيد ثبوت الريب في ساير كتب الله تعالي الذي هو غير القران وهذا البحث ذكره الزمخشري ايضا
ورد بعض من لا خبرة له الرد عليه بان العرب وصفت ايضا خمر الدنيا بانها لا تغتال العقول
قال علقمة بن عبده ❊ تشفي الصداع ولا يوذيك صالبها ❊ ولا يخالطها في الراس تدويم ❊
وهو من الفشار بموضع لا نهاية له فان قلت ما ذكره للمنازعة فيه مجال ويورد عليه سبحانه
يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم فانه علي ما قرروه يجي التقدير لانها لغو حتي يفيد
الاختصاص لانه محقق بذلك وقد يجاب بان التاخير لا يفيد عدم الاختصاص بل هو مسكوت
عنه وانما التقديم هو المفيد للاختصاص او التنبيه اي وللتنبيه من اول الامر علي انه اي
ان المسند خبر لمبتدا لا صفة لموصوف كقوله اي كقول حسان في مدح النبي صلي الله عليه وسلم
له همم لا منتهي لكبارها وهمته الصغري اجل من الدهر ❊ الاستشهاد في له همم اذ في التاخير
احتمال كونه صفه لان المبتدا نكرة وهو منتف في التقديم لامتناع تقديم الصفة علي
الموصوف وبعده له راحة لو ان معشار جودها علي البر كان البر اندي من البحر
وفيه الاستشهاد ايضا وعليه قوله تعالي ولكم من الارض مستقر ومتاع الي حين
او التفاول اي او للتفاول بالمسند وذلك حيث يكون المسند صالحا لان تتفال به نحو
عليه من الرحمن ما يستحقه ويصير زيد او التشويق اي او للتشويق بتقديم المسند
الي ذكر المسند اليه كقوله اي كقول الشاعر ثلثة هي المسند المقدم تشرق الدنيا صفة
للمسند ببهجتها اي ببحسنها شمس الضحي هو المسند اليه وابو اسحاق والقمر وقد
يقال انما حصل التشويق من صفة المسند لا منه وقال بعضهم ان ثلاثة مبتدا وساغ
الابتداء به الافادة علي راي الجرجاني او التعيين كقولهم في عمر رضي الله عنه رجل اختار
لنفسه وشر وجبر وفي هذا البيت من البديع الجمع والتفريق قال السكاكي وحق
اعتبار التشويق بطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن وذلك لانه كلما كثر
المشوق بالتطويل ازداد الشوق وبحسب ازدياده يزداد الحسن كما بالحس وقيل عليه ان
المقصود هو التشويق وهو قد يحصل بكلمتين وقد لا يحصل بعشر كلمات واجيب بان
مجرد التطويل له مدخل في التشويق لا يخفي علي من له ذوق كما ان الاوصاف الجارية
عليه لخصوصها مدخل مع ان التطويل الذي اشار اليه هو التطويل بذكر اوصاف لها

مدخل



مدخل في التشويق لا مطلق التطويل تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب اي باب المسند والذي قبله اي
باب المسند اليه غير مختص بهما اي بالمسند والمسند اليه كالذكر والحذف وغيرهما اي من التقديم
والتاخير والتعريف والتنكير والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي اعتبار ما ذكر في البابين
لا يخفي عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحق بهما وغير ذلك والله اعلم الباب الرابع
من الابواب الثمانية احوال متعلقات الفعل من الفاعل والمفعول والظرف والجار والمجرور و
غيرها الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره اي ذكر الفاعل معه اي مع الفعل
افادة تلبسه اي تلبس الفعل به بالفاعل لا افادة وقوعه اي وقوع الفعل مطلقا اي غير مقيد بكونه
صادرا من زيد او عمرو او غيرهما فانه يعمل الرفع في الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب في
المفعول ليفيد وقوعه عليه فان المتكلم تارة يريد الاخبار عن الفعل اي الحدث من غير تلبس
فاعل ولا مفعول فيقول وقع ضرب ونحوه ليس في هذا التركيب شي من تعلقات الضرب
وظاهر عبارة المصنف انه مع ارادة عين الحدث لا يوتي بالفعل فلا يقول حصل شي ونحوه
وتارة يراد فاعله فياتي بالفعل الصناعي الذي هو مشتق من الحدث الذي تريد الاخبار
به فتذكر فاعله ابدا عند الجمهور الا في مواضع مستثناه ويجوز الحذف عند السكاكي والكسائي
واشترك الفاعل والمفعول في ان عمل الفعل فيهما انما هو ليعلم تلبسه بهما فعمل الرفع في الفاعل
ليعلم تلبسه به من جهة وقوعه منه وعمل النصب في المفعول ليعلم تلبسه به من جهة
وقوعه عليه اذا عرف هذا فنشرع في تقسيم اخر فنقول الفعل المتعدي اذا اسند الي فاعله
فاذا لم يذكر معه المفعول فهو علي نوعين تارة يكون الغرض اثباته للفاعل او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه وهو المنزل منزلة اللازم
وتارة يكون الغرض اثباته للفاعل او نفيه عنه لا مطلقا بل باعتبار تعلقه بالمفعول وهو غير
المنزل منزلة اللازم واشار الي الاول بقوله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه
اي نفي الفعل عنه اي عن الفاعل مطلقا اي من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه نزل جواب في
قوله ان كان اي نزل الفعل المتعدي حينئذ منزلة اللازم اي بالفعل اللازم مثل قول الناس
فلان يحل ويعقد ويضر وينفع ويعطي ويمنع فان المعني في جميع ذلك ان فلانا صار اليه
الحل والعقد والضر والنفع والاعطا والمنع وصار بحيث يكون منه هذه الامور ولم يقدر له
مفعول لان المقدر كالمذكور اي في حكم المذكور ولا يجوز ذكر المفعول لئلا يتوهم السامع ان الغرض
هو الاخبار باعتبار تعلقه بالمفعول فلا يجوز تقديره وهذا لا ياتي في الفاعل بل متي ذكر
الفعل الصناعي وجب الاتيان بالفاعل او نايبه وهو اي النوع الاول وهو الفعل المنزل منزلة
اللازم ضربان لانه اي لان الشان اما ان يجعل الفعل مطلقا كما مر كناية عنه اي عن الفعل حال كونه
متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه اي علي المفعول المخصوص قرينة حالية او مقاليه او لا اي

احوال متعلقات الفعل

لا يجعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص فهو قسيم قوله اما ان لا يجعل
الفعل مطلقا كناية عنه الضرب الثاني من ضربي المنزل منزلة اللازم وهو الذي لم يجعل
كناية عن المتعلق بالمفعول كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يحدث
لهم معنى العلم ومن لا يحدث وليس يعلمون مطلقا كناية عنه متعلقا بمعلوم مخصوص على
مايدل عليه سوق الاية المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له من غير ان يقصد النص
على معلوم وكذلك قوله تعالى انه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه هو اغنى واقنى
هو الذي منه الاحياء والاماته والاغنا والاقنا قال السكاكي ثم ان كان المقام خطابيا اي يقنع
فيه بظاهر اللفظ مثل المطلق فانه عام عموما خطابيا كمقام المدح والذم والتخويف
ونحوه بمعنى ان المخاطب اذا لم يره مقيدا حمله على جميع افراده على البدل لا استدلاليا فانه
لا بد فيه من برهان فان كان المقام خطابيا افاد اي المقام او الفعل ذلك اي تنزيله
منزلة اللازم وهو اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمفعول مع التعميم
اي في افراد الفعل بعلة ابهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى
ترجيح احد المتساويين على الاخر فوجب القصد الى الاستغراق دفعا للتحكم وعبارة السكاكي
في هذا المقام او المقصد اي في ترك المفعول الى نفس الفعل تنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطا وتوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في افادة اللام الاستغراق اي بعلة ابهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق
الحقيقة فيهما ترجيح بلا مرجح على ما حمل المصنف الطريق المذكور عليه ويمكن ان يحمل الطريق
المذكور على تنزيل اعطاء الغير منزلة العدم كما في قولك زيد الجواد مبالغة وتنزيل الجوده
غيره منزلة العدم فان هذا الطريق ذكره السكاكي اخر بحث افاده اللام للاستغراق
فعلى هذا الاحتمال لا يكون المراد بقول السكاكي مانقله المصنف من افادة التعميم في
افراد الفعل بل المراد افادة الاختصار على سبيل المبالغة وتنزيل فعل الغير منزلة العدم كما
ينزل في زيد الجواد جود غيره منزلة العدم واما قوله في الايضاح ان الشيخ عد نحو فلان
يعطي مما يفيد اصل المعنى على الاطلاق من غير اشعار بالتعميم فظاهر انه لا منافاة
بينه وبين قول السكاكي على اي احتمال اخذ به من الاحتمالين المذكورين اما على الاول
فلان عدم التعرض لافادة العموم لا يدل على عدمها مطلقا لجواز ان يفيد التعميم عند مصادفة
مقاما خطابيا على ما مر من ابهام الترجيح بلا مرجح وقول الشيخ من غير اشعار بالعموم معناه
انه من حيث هو عند قطع النظر عن المقام لا يدل على التعميم ولا على عدمه واما بالنظر
اليه فيدل على التعميم ان كان المقام خطابيا وعلى عدمه ان كان استدلاليا واما على الثاني
فلان كلام السكاكي حينئذ لا يدل على افاده نحو فلان يعطي التعميم على طرز تقريره والضرب

الاول

الاول من ضربي المنزل منزلة اللازم وهو الذي جعل كناية عن المتعلق بالمفعول كقول
البحتري في مدح المعتز بالله وبالتعريض بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه الشجو
الحزن والهم والغيظ غضب كامن للعاجز يقال غاظ فهو مغيظ والعدى بكسر العين جمع لا عدا
وهو جمع لا نظير له ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه اي محاسن المعتز
بالله واخباره الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا اي الحساد الى منازعته اي منازعة المعتز بالله سبيلا
اي ليس في الوجود مايرى ويسمع الا اثاره المحموده فاذا ابصر مبصر لا يرى الا محاسنه واذا
سمع سامع فكذلك فغيظ اعداه ان يقع ابصار او سمع فانه كيف وقع لا يقع الا على محاسنه بخلاف
ما لو قال ان يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضي انه ليس في الوجود ما يبصر
غير محاسنه والا اي وان لم يكن الغرض اثبات الفعل لفاعله ونفيه عنه مطلقا بل افاده
تعلقه بالمفعول وهو النوع الثاني من نوعي ما لم يذكر مفعوله وجب التقدير اي تقدير المفعول
بحسب القراين الدالة على خصوصيته ثم الحذف اي حذف المفعول من اللفظ مع تقديره اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشية ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشية به اي بالمفعول غريبا كما سياتي نحو
قوله تعالى فلو شا لهداكم اجمعين اي لو شا ان يهديكم اجمعين لهداكم فانه اذا سمع السامع فلو
شا تعلقت نفسه بمشا انبهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان بعد ابهامه واكثر
ما يقع ذلك بعد لو لان مفعول المشيه مذكور في جوابها وكذا غيرها من ادوات الشرط وقد
يكون مع غيرها استدلالا لا لغير الجواب كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا
بخلاف نحو قول الشاعر فلو شيت ان ابكي دما لبكيته عليك ولكن ساحة الصبر اوسع فقياس هذا
على نحو فلو شا لهداكم ان يقول لو شيت لبكيت دما لكنه عدل الى هذه الطريقة اعني
اظهار المفعول لانها احسن في هذا الكلام خصوصا لغرابة ان يشا الانسان ان يبكي
دما فلذلك كان الاولى ان يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويونسه به قال
الشيخ واذا استقريت وجدت لذلك اثر امتي كان مفعول المشيه امرا عظيما او بديعا
غريبا تقول الرجل يخبر عن عزه لو شيت ان ارد على الامير رددت ولو شيت ان القى
الخليفة كل يوم لقيت وقال السوخي انه انما ذكر المفعول في هذا البيت لاحتياجه في الوزن
الى ضمير بكيته فاحتاج لما يفسره ولتطيبي بكا الدم ايضا واما قوله اي قول ابي الحسين
احد شعرا الصاحب بن عباد فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شيت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي ليس مما يصلح ان يحذف مفعوله فعل المشية للبيان بعد الابهام لان المذكور
بعده لا يصلح ان يكون تفسيرا له لان المراد بالاول اي بقوله ان ابكي البكا الحقيقي وبالثاني
غير الحقيقي وذلك لانه اراد ان يقول قد افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول
حتى لو شيت بكا فمريت شؤني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج بدل الدمع

المتفكر فالبكا الذي اراد ايقاع المشيه بكا مطلق مبهم غير معدي الي التفكر البته بحكم العرف
والبكا الثاني معدي اليه فيكون غير الاول واذا كان كذلك فالثاني لا يصلح ان يكون تفسيرا
له ومنه تبيين الفرق بين قول ابي الحسن وبين قول الشاعر ولو شيت ان ابكي دما لبكيته
فان الثاني فيه يصلح ان يكون تفسيرا للاول لكن لا يحذف لعرض يوجب الذكر كما عرفت قيل
يحتمل ان يكون المراد فلو شيت ابكي تفكرا لبكيت تفكرا معناه انه فني حتى صار قادرا
على البكا التفكري فيكون كالبيت قبله واجيب بانه ليس التفكر مذكورا في الشرط ورد
بان قوله غير تفكري نفي عنه وايضا يكون محذوفا وتنازع في تفكر المذكور فعلا
الشرط وجوابه والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيه دون غيره من الافعال ان المشيه
يلزم من وجودها وجود المشار وحينيذ فالمشية المستلزمة لمضمون الجواب لا يمكن
ان يكون الا مشية للجواب ولذلك كانت الارادة كالمشية في جواز اطراد الحذف مفعولها
صرح به ابن الزملكاني في البرهان والتنوخي في الاقصى وعلله بان مادة المشيه والشي
واحد فالمشيه جعل ما ليس بشي شيا فمفعولها لا يتاخر عنها وهو بعد لو منفي لانتفايه في
الجواب فانتفاء المشية لازم لانتفايه فانتفاوه بالوضع وانتفاء المشية باللزوم فحذف
مفعول المشيه لتصرف الانتفا الي المشية فيكون انتفا مفعولها تابعا لها انتهي قالوا
واذا حذفته بعد لو فهو المذكور في جوابها ابدا ويرد عليهم قوله تعالي ولو شاء ربنا
لانزل ملايكة فان المعني لو شاء ربنا ان يرسل الرسل لانزل ملايكة لان المعني يعين ذلك
واما للدفع توهم ارادة غير المراد ابتدا اي يحذف المفعول للدفع ان يتوهم السامع
في بدي الامر ارادة غير مراد المتكلم كقوله اي كقول البحتري ذاكرا محاماة الممدوح عليه
وصيانته له ودفع نوايب الزمان عنه ومفتخرا برجولته وحسن تدبيره لانه روي
وكم ذدت بالخطاب والكلم وكم ذدت اي طردت عني من تحامل حادث تحامل اي ماك وسورة
ايام اي سطوتها واعتدادها والسورة القوة والوثوب فسورة الشراب وثوبه على الراس
وسورة السلطان سطوته واعتداه على الناس حززن اي قطعن الي العظم اذ لو ذكر الشاعر
اللحم فقال حززت اللحم الي العظم لربما توهم قبل ذكر ما بعده وهو الي العظم ان الحز لم ينته
الي العظم وانه كان في بعض اللحم دون كله وان قطع ما يلي الجلد ولم ينته الي ما يلي العظم
فلذلك ترك اللحم ليبري السامع من هذا الوهم ويجعله بحيث يقع المعني في نفسه اولا ويصور
في بدي الامر ان الحز مضي في اللحم حتى لم يرده الي العظم واما لانه اي لان الشان اريد
ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل المذكور بعد الفعل الاول على صريح
لفظه اي لفظ المفعول وانما يفعل ذلك اظهارا لكمال العناية اي عناية المتكلم بوقوعه عليه اي
بوقوع الفعل الثاني على صريح لفظه كقوله اي كقول البحتري قد طلبنا فلم نجد لك في السودد اي

السياده

السياده والمجد والمكارم مثلا المعني قد طلبنا لك مثلا في السودد والمجد والمكارم فلم
نجد فحذف مثلا في الاول لان ذكره في الثاني يدل عليه مع ان الذي هو الاصل في المدح
والغرض بالحقيقة هو نفي الوجود عن المثل فاما الطلب فكالشي يذكر ليبني عليه بالغرض
ويوكد به امره واذا كان كذلك فالحسن والمزيد واللطف والروعه انما يحصل اذا اوقع
الفعل على صريح لفظ المثل اذ لو ترك ذلك فقال قد طلبنا لك مثلا في هذه الامور فلم نجده
لكان موقعا له على ضميره وانت تعرف ان الكناية في هذا المقصود تبلغ مبلغ التصريح
ابدا ولاجل هذا المعني بعينه عكس ذو الرمة في قوله ولم امدح لارضيه بشعري ليما
ان يكون اصاب مالا اي لان يكون المعني لم امدح ليما لكونه ذا مال فاعمل الفعل الذي
هو امدح في صريح لفظ اللييم والثاني في ضميره لان الغرض ايقاع نفي المدح على اللييم صريحا
دون الارضا ويجوز ان يكون السبب في حذف المثل من الاول ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة
في التادب معه لان مواجهته بقوله قد طلبنا لك مثلا يدل على تجويز ان يكون له مثل فان
العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده بحسن الادب يقتضي تركها في البيت نقد وهو ان
علم وجدان مثل في هذه الصفات الثلث لا ينفي وجدان واحد منها فهذا موضع ان يقول
ولا في الفضل ولا المكارم وتركيبه على وجه يتزن به البيت واما للتعميم مع الاختصار اي
اما ان يكون الحذف للتعميم في افراد المفعول والامتناع ان يقصر السامع على ما يذكر معه
فيها دون غيره مع قصد الاختصار في الكلام فعلة وجوب الحذف مركبه منهما لان التعميم قد
يحصل بحصر افراد المفعول في الذكر لكن يودي الي التطويل كقولك قد كان منك ما يولم اي ما من
شانه ان يولم كل احد وكل انسان وعليه اي وعلى حذف المفعول التعميم مع الاختصار
ورد قوله تعالي والله يدعوا الي دار السلام ويهدي من يشا الي صراط مستقيم اي يدعوا كل احد
لان الدعوة الي دار السلام من الله تعالى عامة في جميع الناس بخلاف الهداية فانها خاصة
بمن شان ان يهديه فلهذا اطلق الدعوة كما تري وقيد الهداية واما لمجرد الاختصار في الكلام
عند قيام قرينة حاليه او مقاليه تدل على خصوصية المفعول نحو اصغيت اليه اي اذني واغضيت
عنه اي بصري ومنه فاذا افضتم من عرفات اي انفسكم وبني على امراته اي قبة قال في الايضاح
ومما عد السكاكي الحذف فيه لمجرد الاختصار قوله تعالى ولما ورد ما مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان واولي ان يجعل لاثبات المعني
في نفسه للشي على الاطلاق وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ترك المفعول لان الغرض
الفعل لا المفعول الا تري انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذود وهم على السقي ولم يرحمهما
لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل وكذا في قولهما لا نسقي المقصود منه السقي لا المسقي ثم قال
واعلم انه قد يشتبه الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معني الفعل كما في قوله تعالى

قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعا فيه بمعنى
الندا فلا يفتقر بمحذوف ويلزم اما الاشتراك او عطف الشي على نفسه لانه ان كان مسمي
احدهما غير مسمي الاخر لزم الاول والا لزم الثاني وكلاهما باطل فالدعا بمعنى التسمية التي
تتعدي الي مفعولين اي سموه الله او الرحمن وفيه نظر لجواز اعتبار حقيقة واحدة من
حيثيات متغايرة فنقول كما قال الغزالي في المقصد الاسنى ان الله اسم للموجود الحق الجامع
للصفات الالهية والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة والرحمن اخص ولذلك لا يسمى
به غير الله فهو بهذا الوجه قريب من اسم الله الجاري مجري العلم وان كان هذا مشتقا من
الرحمة قطعا ولذلك جمع الله تعالى بينهما فقال قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا
وليلزم من حيث منعنا الترادف في الاسماء المحصاة ان يفرق بين الاسمين فبالحري ان
يكون المفهوم من الرحمن نوعا من الرحمة بعيدا من مقدورات العباد وهي ما يتعلق
بالسعادة الاخروية من الايجاد اولا والهداية الي الايمان ثانيا والاسعاد في الاخرة
ثالثا وعليه اي وعلي حذف المفعول لمجرد الاختصار مع قيام القرينة ورد قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام رب ارني انظر اليك اي انظر ذاتك والانسب ان
الحذف هنا لرعاية الادب في الطلب مع ما فيه من تفويض العلم بمطلوبه الي الله تعالى على نحو
ما ورد في الدعا حسبي سوالي علمك بحالي وعلى هذا صح الزمخشري قول ابي نواس
فليكن لله ذلك النزع قال لان الفعل متعد في اصله فلا عليه اذا نظر الي الاصل واما للرعاية
على الفاصلة نحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك بحذف المفعول
وهو الكاف رعاية على الفاصلة كما ترى يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بكسر القاف مقصورا
وبفتحها ممدودا والفصل تسمية اواخر الاي بالفواصل كقوله تعالى كتاب فصلت اياته
واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عايشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا راى
مني اي ما رايت العورة منه ولا راى العورة مني فحذفها لاستهجان ذكرها واما لنكتة اخرى غير
ما ذكر كخوف من ذكره او اخفا امره او اقامة عذر من الاعتبارات المناسبة للترك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل المتعدي ونحوه اي ونحو المفعول والظرف والجار والمجرور والحال وغيرها
عليه اي على الفعل لرد الخطا اي خطاء المخاطب في التعيين اي في تعيين المفعول والمراد ان
المخاطب يظن وقوع الفعل على مفعول معين والغرض انه واقع على غيره كقولك زيدا عرفت
مخصصا وقوع الفعل على زيد لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه اي واعتقد ان هذا الانسان
الذي عرفته غير زيد واصاب في الاول واخطا في الثانية فيقصد رده الي الصواب فيقول
زيدا عرفت لا غيره ولذلك اي ولاجل ان تقديم المفعول على الفعل انما يكون اذا كان هناك
من اعتقد صدور الفعل منك ووقوعه على احد لكن اخطا في التعيين لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره

لتاكيده اي تاكيد هذا الرد صح

لتناقض

لتناقض دلالة الاول والثاني لان ما زيدا ضربت خاطبت به من علم ان انسانا ضربته ولكنه
غلط في تعيينه واصاب في معرفة انسان في الجملة وقولك ما زيدا ضربت ولا غيره يخالف ذلك
ولا يقال ما زيدا ضربت ولكن اكرمته اي لا يجوز ان يتعقب الفعل المنفي باثبات فعل هو ضده كما لا كرام
لان التقديم انما يكون اذ الخطا في تعيين المفعول فيرد اليه بالتقديم لا لرفع الخطاء في المسند
بل انما حسن الرد هنا بان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته مما اضمر عامله
على شريطة التفسير فتاكيد فقط ان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته فليس
ما نحن فيه لان المفعول حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه تاكيد الا باعادة الجملة والتوكيد مستفاد
من تكرير اللفظ والا اي وان لم يقدر الفعل المفسر قبل المنصوب بل بعده اي زيدا عرفت عرفته
فتخصيص اي معرفتك بزيد دون غيره دفعا لخطا السامع في ان معرفتك لغيره وهو مستفاد
من تقديم زيدا في التقدير واما التاكيد المستفاد من عرفته فهو بحاله واما قوله تعالى واما
ثمود فهديناهم فيمن قرا بالنصب فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود ليلزم
الفاء الجزائية باما وكذلك قولك اي وكذلك تقديم ما ليس مفعولا صريحا كقولك بزيد مررت فانه
يفيد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطا مخصصا مرورك بزيد دون
غيره قال الشيخ بعد الفراغ من تقديم الفاعل المعنوي والمفعول به الصريح على الفعل وحكم
الجار مع المجرور في جميع ما ذكرنا حكم المنصوب فاذا قلت ما امرتك بهذا كان المعنى نفي ان
يكون قد امرته به ولم يجب ان يكون قد امرته بشي اخر واذا قلت ما بهذا امرتك افاد انك
قد امرته بشي غيره والتخصيص اي اثبات الحكم للمقدم ونفيه عما سواه في الاثبات وعكس ذلك
في النفي لازم للتقديم غالبا لانه اذا اقدم لتقوي الحكم او لاستلذاذ بذكر المقدم ونحوهما لا يفيد
التخصيص والمعنى ان الغالب ان التقديم يكون للتخصيص وقد يخرج عن ذلك لغرض اخر
ولهذا اي ولان التخصيص في غالب الامر لازم للتقديم فقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين معناه معناه مقول القول نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك فلا نستعين
من غيرك واعلم انه وارد على سبيل التعريض بالمشركين ويقال في قوله تعالى ولئن متم او قتلتم
لالي الله اي لا الي الرحيم الواسع الرحمة والغفور العظيم الثواب تحشرون فيجازيكم معناه اليه تعالى
تحشرون لا الي غيره لافادة التقديم التخصيص وفي قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم تفضلا عليهم
وتفضيلا لهم على غيرهم فلا يرد ما قيل من ان الامم مختصون بكون امة محمد عليه الصلاة
والسلام شهيدا عليهم كما ان امة محمد صلى الله عليه وسلم مختصون بان الرسول شهيدا
عليهم فلم تقدم الصلاة في الثاني دون الاول وفي قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا التعريف

للاستغراق معناه بجميع الناس من العرب والعجم لا لبعض معين منهم على انه للعهد اي للعرب
كما يعتقده بعض اهل الضلالة ولا لمسمى الناس على انه للجنس لئلا يلزم من الاول
اختصاصه بالعرب ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن لانحصار من يتصور الارسال
اليهم من اهل الارض فيهما وعلى تقدير الاستغراق لا يلزم شي من ذلك لان تقديم الناس ح يفيد
نفي كونه رسولا لبعضهم خاصة لانه هو المقابل الحقيقي لجميع الناس لا العجم ولا الجن ولذلك
يذهب في معنى قوله تعالى وبالاخرة هم يوقنون الى ما ذكره في الكشاف انه تعريض بان الاخرة
التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وانه لا تمسهم
النار فيها الا اياما معدودة وان اهل الجنة لا يتلذذون فيها الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ ليست بالاخرة عند الله اي بالاخرة يوقنون لا بغيرها كاهل الكتاب واعترض عليه
بعض الفضلاء بان تقديم الاخرة افاد ان ايقانهم مقصور على انه ايقان بالاخرة لا بغيرها
انتهى وانما قال هذا توهما منه ان تقديم المعمول يفيد الحصر وليس كذلك ثم قال هذا
المعترض وتقديم هم افاد ان هذا القصر مختص بهم فيكون ايقان غيرهم بالاخرة ايمانا
بغيرها حينئذ قالوا لن تدخل ولن تمسنا ثم قال ان التعريض في قوله يا اهل الكتاب وبما
كانوا وان قولهم ظاهر يعني قول الزمخشري ثم قال واما قوله ان اليقين مشكل لانه ليس
فيه تعريض بان اليقين ما عليه من امن بل تصريح قلت مراد الزمخشري ان التصريح بان
من امن يوقنون تعريض بان اهل الكتاب لا يوقنون فكيف يرد عليه هذا ومراده انه تعريض
بنفي اليقين عن اهل الكتاب فكانه قال دون غير من امن وانما الجأ هذا المعترض فهمه الحصر
فان قلت ما الفرق بين الاختصاص والحصر اجيب بان الاختصاص افتعال من الخصوص
والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين او اشياء والثاني معنى منضم
اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت
بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك
ومن زيد واما الحصر فمعناه نفي غير المذكور واثبات المذكور ويعبر عنه بما والا وانما فاذا
قلت ما ضربت الا زيدا نفيت الضرب عن غير زيد واثبته لزيد وهذا المعنى زائد على الاختصاص
**ويفيد** اي التقديم **في الجميع** اي في جميع صور التقديم **وراء التخصيص اهتماما بالمقدم** اي بشان المقدم
سواء كان فاعلا او مفعولا او غيرهما من مقيدات الفعل **ولهذا** اي ولان التقديم يفيد مع افادته
التخصيص اهتماما بشان المقدم **يقدر** اي الفعل المحذوف **في نحو بسم الله** وانما قدرنا نحو ليدخل
فيه باسم ربك وغيره **موخرا** عن بسم الله فيقال باسم الله اقرا او اكتب ليفيد الاهتمام بذكر الله
تعالى اول الامر ولو قدم الفعل لفات هذا المقصود لدلالته على كون الفعل اهم **واورد** عليها
ذكرنا من ان الفعل المحذوف يقدر في نحو بسم الله موخرا قوله تعالى **اقرا باسم ربك** فان الفعل

مقدم **واجيب** عن هذا الايراد **بان الاهم فيه** ان في قوله تعالى اقرا باسم ربك **القراءة** لانها اول
سورة نزلت ولذلك اكد بادخال الباء الدالة على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام
ولو قلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير والدوام وقيل دخول الباء الدالة على البداية
باسم الله تعالى ومحلها الحال اي اقرا مبتديا باسم ربك وهذا الجواب اشار اليه صاحب
الكشاف وله جواب اخر ذكره السكاكي واليه اشار بقوله **وبانه** اي واجيب بان اسم ربك
**متعلق باقرا الثاني** اي اقرا وربك الاكرم فلم يتقدم على اسم الله شي في هذا الوجه خلاف وجه
الزمخشري ولهذا كان احسن اذ لا اهم عند المومن من اسم الله مطلقا لانه المقصود بالذات
وما سواه بالعرض ولاشتماله على الفايدة تبين لما ستعرف ان معنى الاول اوجد القراءة ولما
فيه من الاجمال والتفصيل ولا ينافي وجه الزمخشري على كونه اول سورة نزلت ليكون
الامر بالقراءة اهم وقد اختلف فيه **ومعنى الاول** اي اقرا الاول وهو جواب عن سوال مقدر
وهو ان يقال فما تفعل باقرا الاول حيث بقي بلا مفعول اجاب بان معناه حينئذ **اوجد القراءة**
واتركها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع من القصد الى نفس الفعل وتنزيل المتعدي
منزلة اللازم فلا يكون متعديا الى مقروبه واعلم ان جواب السكاكي اعترض عليه بعض
العصريين باستلزامه الفصل بين المؤكد وتاكيده بمعمول المؤكد وهذا سهو منه اذ لا
توكيد هنا بل امر اولا بايجاد القراءة وثانيا بقراءة مقيدة ونظيره الذي خلق خلق الانسان
ومثل هذا لا يسميه احد توكيدا ثم هذا الاشكال لازم له على قوله ان الباء متعلقة باقرا
الاول لان تقييد الثاني اذا لم يمنع من كونه توكيدا فكذا تقييد الاول ثم ولو سلم فنفصل
الموصوف من صفته بمعمول الصفة جائز باتفاق كمررت برجل عمرا ضارب فكذا في التوكيد
وقد جا الفصل بين المؤكد والمؤكد في التنزيل قال سبحانه ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن
كلهن مع انهما مفردان والجمل اجمل للفصل وقال الشاعر اذا الملت الدهر ابكي اجمعا تنبيه
يشترط في كون التقديم مفيدا للاختصاص على القول به ان لا يكون المعمول مقدما وضعا
فان ذلك لا يسمى تقديما حقيقة كاسما الاستفهام وكالمبتدا عند من جعله معمولا للخبر
وان لا يكون التقديم لمصلحة التركيب مثل واما ثمود فهديناهم على قراءة النصب واعلم
انه قد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة وهي قوله تعالى اغير الله تدعون ان كنتم صادقين
بل اياه تدعون فان التقديم في الاولى قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص
ورد صاحب الفلك الداير الاختصاص بقوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وجوابه
انا لا ندعي اللزوم بل الغلبة وكذا الجواب عن قوله تعالى افي الله شك ان جعلنا ما بعد
الظرف مبتدا واعلم ان تحقيق اصول العربية تابى ما ذكره البيانيون من التقديم موخرا
وافادته الاختصاص حينئذ اذ عند تحقيق العربية انما يرتكب ذلك لاقتضا امر معنوي كما في

با البسملة الشريفة او عند تعذر الاصل نحو ايهم رايته اذ لا يعمل في الاستفهام ما قبله
وسئل شيخنا رحمه الله عن متعلق قول القايل في الدار زيد فاجاب بان متعلق الظرف
تقدر موخرا عن زيد لانه في الحقيقة الخبر واصل الخبر ان يتاخر عن المبتدا ثم اجاب
في وقت اخر انه يحتمل تقديره مقدما لمعارضة اصل اخر وهو انه عامل في الظرف واصل
العامل ان يتقدم على المعمول اللهم الا ان يقدر المتعلق فعلا فيجب التاخير لان الخبر الفعلي
لا يتقدم على المبتدا في مثل هذا واذا قلت ان خلفك زيدا وجب تاخير المتعلق فعلا كان او
اسما لان مرفوع ان لا يسبق منصوبها واذا قلت كان خلفك زيد جاز الوجهان ولو قدرته
فعلا لان خبر كان يتقدم مع كونه فعلا على الصحيح اذ لا تلتبس الجمل الاسمية بالفعلية **وتقديم**
**بعض معمولاته** اي معمولات الفعل من الفاعل والمفعول وغيرها **على بعض لان اصله** اي اصل
ذلك البعض **التقديم ولا مقتضي للعدول عنه** اي عن الاصل **كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا** فان اصل الفاعل
التقديم على ساير معمولات الفعل لكونه عمدة اما على المفعول به فلتقديم المؤثر على المتاثر
بالذات واما على المفعول له فلتاخر غاية الشيء عنه في الوجود واما على غيرها فلكونه من
احوال الذات وتقدم الذات على احوالها **والمفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما** لان المفعول الاول
من هذا الباب فيه معنى الفاعلية كما في المثال المذكور فان زيدا هو الاخذ ونظيره كسوت
عمرا جبة لما في عمرو من معنى الفاعلية وهو الاكتساء وكذا المفعول الاول من باب علمت نحو علمت
زيدا منطلقا لان زيدا في حكم المبتدا تقديرا لكونه المسند اليه فكما ان المبتدا حقه التقديم على ما
في حكمه فيكون حق المفعول الثاني من باب اعلمت ايضا التقديم ومما اصله التقديم ذو
الحال المعرف لكون الحال من عوارض الذات ولا شك في تاخر العارض عن المعروض بالذات
وانما قيدنا بالمعرف لان ذا الحال المنكر نحو رايت راكبا رجلا يجب تاخيره لئلا يلتبس الحال
بالصفة والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بغير واسطة فان حقه التقديم على ما تعدى اليه
بواسطة نحو ضربت الجاني بالسوط وذلك لان اقتضا الفعل الاول بالذات والثاني بالعرض
وما بالذات اقدم مما بالعرض والتوابع كلها لان اصلها ان تذكر مع المتبوع فلا يتخللها اجنبي نحو
جا زيد الطويل راكبا وعرفت انا زيدا وعرفت انا وفلان زيدا **او لان ذكره** اي ذكر ذلك البعض من
معمولات الفعل **اهم** والعناية به اتم فتقدم الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل
ممن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس به باس ولا جراة وقتل رجلا
فتقول قتل فلان رجلا لان الذي يهم الناس من شان هذا القتل ندوره وبعده من الظن ومعلوم
انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان واقعا ممن وقع
منه وتقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا صدوره عمن
صدر منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث في البلاد واظهر فيها الفساد وتادى منه



العباد فقتل ثم اردت ان تخبر بقتله فانك لا تخص التاخير بل تجدك مضطرا الى التقديم **كقولك**
**قتل الخارجي فلان** بتقديم الخارجي اذ ليس للناس اهتمام بان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون
ويهتمون به هو وقوع القتل عليه لينجوا من شره ويخلصوا من اذاه ونظيره قولك لمن قال
لك ما الذي يتمنى حين وقعت بينك وبين من تهواه هجرة وجر الوجر اتمني فتقدم وجه الحبيب
لكونه نصب عينك وملتفت خاطرك ولقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم
واياكم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم قدم المخاطبين في الثانية
واخرهم في الاولى لان الخطاب في الاولى مع الاغنيا بدليل قوله خشية املاق فان الخشية
انما تكون مما لم يقع فكان رزقه اولادهم هو المطلوب دون ارزاقهم لانه حاصل فكان اهم
والخطاب في الثانية مع الفقرا بدليل قوله من املاق فكان رزقهم عندهم من ارزاق اولادهم
**او لان في التاخير** اي في تاخير ما قدم من معمولات الفعل **اخلالا ببيان المعنى نحو** قوله تعالى **وقال رجل**
**مومن من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر** قوله **من ال فرعون** عن قوله يكتم ايمانه **لتوهم انه** اي ان ال
من ال فرعون **من صلة يكتم** فيكون المعنى ان الرجل يكتم ايمانه من ال فرعون **فلم يفهم انه منهم** اي
ان الرجل من ال فرعون وفيه نظر لان الوصف بالجملة اصله التاخر عن الوصف بالجار
والمجرور فهو جار على الاصل وايضا لا يصح هذا التوهم الا اذا كان يكتم متعديا بمن وليس
كذلك فانه يتعدى بنفسه **او بالتناسب** اي اولان في التاخير اخلالا بالتناسب **كرعاية الفاصلة**
**نحو** قوله تعالى **فاوجس** اي اضمر **في نفسه خيفة موسى** فانه لو اخر في نفسه خيفة عن موسى
فقيل فاوجس موسى في نفسه خيفة فات تناسب الفواصل لان ما قبله قال بل القوا فاذا
حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وما بعده قلنا لا تخف انك انت الاعلى قال
السكاكي الحالة المقتضية لتقديم ما يتصل بالفعل بعضه على بعض كون العناية بما تقدم اتم
وذلك نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك التقديم ولا يكون مقتضى العدول عنه
وذكر من ذلك امثلة كالمفعول الاول من باب علمت وباب اعطيت وكسوت فانه في الاول
في حكم المبتدا وفي الاخيرين في حكم الفاعل او لا يكون وكتقديم المبتدا المعرف والفاعل
على المفعول والحال والتمييز وكتقديم المفعول الذي وصل اليه الفعل بلا واسطة على المتعدي
بالحرف والثاني ان يكون العناية بتقديمه لالتفات الخاطر اليه وان كان موخرا في الاصل
وجعل منه وجعلوا لله شركا الجن على القول بان لله مفعول ثان ومثل بقوله تعالى وجا رجل
من اقصى المدينة يسعى قدم فيه المجرور لاشتمال ما قبله على سوء معاملة اصحاب القرية
الرسل فكانت مظنة ان السامع يصير مفكرا اكانت القرية كلها كذلك ام قطر ذا اب
ام ناص بخلاف ما في سورة القصص ومثل بقوله تعالى في سورة النمل لقد وعدنا هذا
نحن واباونا لان ما قبلها ايذا كنا ترابا واباونا فالجهة المنظور اليها كون انفسهم واباهم

ترابًا وهو الموعود به فلذلك قدم وفي سورة المومنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا لان
قبلها ايذا كنا ترابًا وعظامًا فالجهة المنظور اليها كونهم ترابًا وعظامًا وجعل من ذلك كون
التقديم يمنع اختلال المعنى كقوله تعالى في سورة المومنين وقال الملأ من قومه الذين
كفروا بتقديم المجرور على الوصف لانه لو اخر لاخر عن الصلة وما عطف عليها فتخيل من قومه
بعد واترفناهم في الحياة الدنيا فلم يدر حينئذ انهم من قومه اولا بخلاف قوله تعالى
فقال الذين كفروا من قومه جا على الاصل لعدم المانع وجعل منه ايضا مراعاة الفاصله
كقوله تعالى امنا برب هارون وموسى وفي الاخرى برب موسى وهارون قال المصنف
في الايضاح وفيه نظر من وجوه احدها انه جعل تقديم لله شركا للعناية والاهتمام
وليس كذلك فان الاية مسبوقه للانكار التوبيخي ويمتنع ان يكون مجردًا الجعل متعلقًا
بالله تعالى وكذلك تعلقه بشركا يمتنع ان يكون منكرا من غير اعتبار تعلقه بالله وذلك
ظاهر مسلم بين فرق بين تقديم لله على شركا وعكسه وقد علم بهذا ان كل فعل متعد
الى مفعولين لم يكن الاعتنا باحدهما الا باعتبار الاخر اذا قدم احدهما على الاخر لم يصح تعليل
تقديمه بالعناية انتهى واعلم ان كون كل واحد من المفعول متعلقًا بالاخر والخطاب توبيخي
لا يمنع ان يكون الاعتنا باحدها اشد ولا شك ان مجرد جعل الشركا مع قطع النظر عن كونهم
لله تعالى لا يقبل التوبيخ ومجرد جعل ايها لله يتبادر الذهن منه الى الاحجام عنه لعظم
المقام ولا شك ان العناية قد تشتد باحدهما فتقدم ثم وهو لم يعلل بمطلق العناية بل
بعناية خاصة هذا نقد واضح ونقد اخر وهو ان هذا الكلام بنا في قوله في باب حذف
المسند وفايدة التقديم اي تقديم لله على شركا استعظام ان يتخذ له شريك ملكا كان
او جنيا او غيرهما وذلك لان هذه الفايدة لا تحصل الا بالتقديم فنشا من ذلك العناية
بذكر اسم الله تعالى اولا وان تساويا في العناية الناشية من الانكار التوبيخي ثم قال
وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان المعنى في قوله تعالى وقال الملأ من
قومه الاية التقديم لرعاية الفاصله في قوله رب هارون وموسى من القسم الثاني وهو
ان يكون التقديم للاعتنا بشانه اما لكونه نصب العين او لعارض يورثه ذلك وليسا
منه اي ان من قومه اذا قدم على الذين كفروا كان حالا من الملأ والذين كفروا صفة للقوم
لا للملأ حتى يكون من حق قومه التاخر عنه بنا على ان الحال حقها التاخير عن الثواب
والمصنف فهم من كلام السكاكي ان القسم الثاني هو ان يتقدم ما حقه التاخير فلا جرم
انه لا يكون تقديم من قومه من القسم الثاني وكذا تقديم هارون على موسى لان احدهما
معطوف على الاخر بالواو وليس من حق احدهما التاخر عن الاخر ولا شك ان ما فهمه المصنف
عن السكاكي هو ظاهر عبارته واجيب بان القسم الاول وهو ان يكون المقدم ما عرف له

في



في اللغه تقدم بالاصالة كالمبتدا المعرف اذا لم يعرض ما يقتضي العدول عنه فيكون
التقديم لمجرد الاصالة والقسم الثاني ان تكون العناية ببيان ما تقدم لغه التاخير اما لا واذا
تقرر هذا فالتقديمان المذكوران داخلان في القسم الثاني لان رعاية الفاصله والاحتراز
عن الاخلال او رثا كون التقديم نصب عينك ولا يمتنع اجتماع الاسباب مما نحن فيه على سبب
واحد وفيما قاله نظر لان كلا منهما سبب للعناية ثم قال وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا
على تقدير تاخيره غير معقول المعنى الا على وجه بعيد وهو ان يقال المعنى بنعماهم في
الحياة المزمنه بالنسبة الى الحياة التي في الاخرة وانما كان هذا بعيدًا لان الظاهر في الحياة
الدنيا في دار الاخرة لغلبتها فيها مع ان وصف الحياة بالقرب والبعد مجاز وفيه نظر
لان الدنيا ليست اسمًا بل صفة والالف واللام فيهما موصولة التقدير الذي دنت من قومه
الباب الخامس من الابواب الثمانيه **القصر** وهو تخصيص امر باخر باحدى الطرق الاربع وقيل
هو اثبات امر للمذكور ونفيه عن غير المذكور وهو قسمان **حقيقي وغير حقيقي** اي اضافي لان
ذلك التخصيص اما ان يكون بالنسبة الحاصر اخرلا الى الواقع اولا والاول الاضافي والثاني
الحقيقي ولم يتعرض السكاكي للحقيقي كانه نظرا الى قلته او لعذره **وكل منهما** اي من الحقيقي وغيره
**نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف** فالاقسام اذًا اربعة **والمراد** من الصفة الصفة
**المعنوية** اي معنى قايم بالشيء خارج عن حقيقته سوآء كان اللفظ الدال عليه مشتقا او لا تابعًا
او غيره **لا النعت** اي التابع الذي يدل على معنى في متبوعه كنعت الفاعل والمفعول وغيرهما
من المشتقات كالصفة المشبهه وغيرها وقيل المراد لا النعت فقط فان الصفة المعنويه
اعم من ان يكون نعتًا او غيره وهو وهم بل المراد اخراج النعت فان النعت لا يكون مقصورًا
عن معنوية ابدًا ولا عكسه لان اداة الاستثنا لا تقع بين الموصوف والصفة على مذهب
الجمهور خلافا للزمخشري ولين سلم فالا الواقعة بين الموصوف والصفة لا تتحقق فيها الاستثنا
الا بالتفريغ ولا يخلا فيه **والاول** اي النوع الاول **من الحقيقي** وهو قصر الموصوف على الصفة **نحو ما**
**زيد الا كاتب اذا اريد انه** اي ان زيدا الموصوف **لا يتصف بغيرها** اي لغير صفة الكتابة
ليحصل قصر الموصوف على الصفة **وهو** اي النوع الاول من الحقيقي **لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة**
**بصفات الشي** لانه كيف يكون للذات صفة واحدة ام كيف يمكن احاطة العلم بذلك ان لو كان
**والثاني** اي النوع الثاني من الحقيقي وهو قصر الصفة على الموصوف **كثير نحو ما في الدار الا زيد** اذا
اريد ان الكون في الدار لم يثبت لموصوف اخر غير زيد والفرق بين النوعين ظاهر فان الموصوف
في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع **وقد يقصد به** اي
بكل من الاول والثاني **المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور** اي لغير الصفة عند قصر الموصوف
عليها او بغير الموصوف عند قصر الصفة عليه فيقال ما زيد الا جواد تنزيلًا لغير صفة الجود فيه منزلة

العدم اما لضعفه او عليتهما وما الجواد الا زيد تنزيلاً لجود غيره منزلة العدم بالقياس الى
جوده وقيل معناه وقد يقصر الموصوف على الصفة مثل ما زيد الا قايم ولا صلاة الا بفاتحة
الكتاب ولا صلاة الا بطهور ولا صلاة لجار المسجد الا في المسجد المبالغه لان الوضع ينفي جميع
الصفات المعتبره هو المبالغه وان الصفة المقصورة عليهما اكثر الصفات المعتبرة **والاول** اي
النوع الاول **من غير الحقيقي** الثالث من الاقسام الاربعة وهو قصر الموصوف على الصفة **تخصيص امر**
اي موصوف **بصفة دون** صفة **اخرى** كقولك لمن يعتقد ان زيدا شاعر منجم ما زيد الا شاعر
وهذا هو الضرب الاول من النوع الاول من غير الحقيقي **او مكانها** اي او تخصيص امر بصفة مكان
صفة اخرى كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده منجماً لا شاعراً او متصفاً باحدهما من غير تعيين
وهذا هو الضرب الثاني منه وبينهما عموم من وجه **والثاني** اي النوع الثاني من غير الحقيقي الرابع
من الاقسام الاربعة وهو قصر الصفة على الموصوف **تخصيص صفة بامر** اي موصوف **دون** موصوف
**اخر** كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقده مشتركاً بينه وبين عمرو او متردداً بينهما من غير ترجيح
وهذا هو الضرب الاول من النوع الثاني من غير الحقيقي **او مكانه** اي او تخصيص صفة بامر مكان
امر اخر كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان عمراً شاعراً لا زيد او احدهما من غير تعيين وهذا
هو الضرب الثاني منه وبينهما ايضا عموم من وجه **وكل منهما** اي من الاول والثاني **ضربان** كما
عرفت **والمخاطب بالاول من ضربي كل** وهو تخصيص امر بصفة دون اخرى من ضربي النوع الاول
وتخصيص صفة بامر دون اخر من ضربي النوع الثاني انما يكون **من يعتقد الشركة** اي اتصاف
ذلك الموصوف بتلك الصفة وغيرها جميعاً في النوع الاول واتصاف ذلك الموصوف وغيره
بتلك الصفة في النوع الثاني كما عرفت **ويسمى** اي القصر اذا كان المخاطب من يعتقد الشركة
**قصر افراد لقطع الشركة** اي لقطع ذلك القصر والمتكلم به الشركة المعتقدة للمخاطب اما بين
الوصفين في الثبوت للموصوف في النوع الاول واما بين الموصوفين في ثبوت الصفة لهما
في النوع الثاني **وبالثاني** اي والمخاطب بالثاني من ضربي كل من النوعين اراد تخصيص امر
بصفة مكان صفة اخرى من النوع الاول وتخصيص صفة بامر مكان اخر من النوع الثاني **من**
**يعتقد العكس** اي اتصاف ذلك الموصوف بغير تلك الصفة في الاول وحصول تلك الصفة
لغير ذلك الموصوف في الثاني كما عرفت **ويسمى** اي القصر اذا كان المخاطب من يعتقد
العكس **قصر القلب لقلب حكم المخاطب** اي لقلب ذلك القصر او المتكلم به حكم المخاطب باثبات
صفة للموصوف عوض ما اثبتها المخاطب له في الاول وباثبات الصفة للموصوف عوض ما اثبت
المخاطب تلك الصفة له في الثاني **او تساويا عنده** اي والمخاطب بالاول من ضربي كل من يعتقد
الشركة او تساوي عنده الامران اي ان اتصف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه لغيرها
في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها في الثاني وبالثاني من ضربي كل من يعتقد العكس

او



او تساوي عنده الامران **ويسمى** اي القصر اذا كان المخاطب من تساوي عنده الامران **قصر**
**تعيين** لانه يعين ما هو مبهم عند المخاطب فعلى ما ذكره المصنف اقسام القصر الغير الحقيقي
ثلثه قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين واما عند صاحب المفتاح فاثنان قصر افراد وقصر قلب
فانه ادخل قصر التعيين في قصر الافراد **وشرط قصر الموصوف على الصفة افراداً عدم تنافي الوصفين** اي يكون
الصفتان غير متنافيين فالمنفي في قولنا ما زيد الا شاعر هو كونه كاتباً مثلاً وليس المنفي كونه
مفحماً عاجزاً عن الشعر لان ذلك ينفيه قولنا هو شاعر من غير قصر والسامع لا يتخيل اجتماعهما
في ذهنه بخلاف ما لا ينافي الشعر فانه قد يعتقد اجتماعه معه فينفيه بالقصر قيل وظاهر كلام
المصنف ان هذا ليس شرطاً في قصر الصفة افراداً وليس كذلك لان قولك لا جواد الا حاتم في قصر
الافراد يصح اذا كان الجواد يمكن ان يتصف به اثنان فان لم يكن كقولك لا اب لزيد الا
عمرو فلا يتاتى فيه قصر الافراد لان اشتراك اثنين في ابوة زيد اذا لم يرد به الاب الا
على لا يمكن **وقلباً** اي وشرط قصر الموصوف على الصفة قلباً **تحقق تنافيهما** اي تنافي
الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعداً لا كونه اسود او ابيض
ليكون اثباتها مشعراً بانتفاء غيرها **وقصر التعيين اعم** من اخويه لان اعتقاد كون
الشي موصوفاً باحد الامرين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معاً ولا امتناعه
بل هو اعم منهما وبهذا علم ان كل ما يصلح ان يكون مثالاً لاخويه يصلح ان يكون مثالاً له من
غير عكس قال في الايضاح وهذان الشرطان المذكوران في قصر الافراد وقصر القلب
لم يتعرض لهما السكاكي وادخل قصر التعيين في قصر الافراد فلم يشترط من هذين
الشرطين وفيه نظر لان السكاكي انما لم يشترط التنافي في القلب لانه لا دليل على
اشتراطه وما ذكره المصنف لا يتم لجواز ان يكون انتفا غيرها يحصل من اثباتها بطريق
اخر من طرق القصر مع عدم التنافي اذ لا مانع من ان يعتقد المخاطب صفة مكان
صفة وهما لا يتنافيان وايضاً فكلامه لا يقتضي ان لا يشترط التنافي في قصر القلب
انما يقتضي ان لا يشترط عدم التنافي في قصر الافراد وقيل انما لم يشترط عدم التنافي
بين الصفتين في الافراد لان العقل مستقل بالحكم بعدم اجتماع المتنافيين وكذا لا
تنافي بين الامرين ظاهر في القلب فلم يحتج لذكره **وللقصر طرق** اربع هكذا ذكره في
الايضاح والاصوب ان لا يعبد بالاربع لان من طرقه تعليق المسند بلام الجنس نحو زيد
المنطلق وكذا زيد هو المنطلق وكذا التاكيد غير الشمولي نحو جا زيد نفسه اي
لا غيره **منها** اي من الطرق **العطف كقولك في قصره** اي في قصر الموصوف على الصفة
**افراداً زيد شاعر لا كاتب** اذا قيل لمن يعتقد ان زيدا شاعر كاتب والشرط وهو عدم
تنافي الوصفين اعني الشاعر والكاتب متحقق **او ما زيد كاتباً بل شاعر** كذلك **وقلباً** اي كقولك

في قصر الموصوف على الصفة قلبًا زيد قايم لا قاعد لمن يعتقد ان زيدًا قاعد لا قايم والشرط
وهو تنافي الوصفين اعني القايم والقاعد متحقق او ما زيد قاعدًا بل قايم كذلك وفي قصرها
اي ولقولك في قصر الصفة على الموصوف افرادًا وقلبًا بحسب مقام السامع زيد شاعر
لا عمرو او ما عمرو شاعر بل زيد وفي اطلاق ان بل العاطفة للقصر نظر لانه يقتضي ان قولك
ليس زيد قايمًا بل قاعد لا قصر فيه فانها ليست عاطفة لان بل لا تعطف الا المفرد واعلم
ان هذا لا ينافي ما تقدم من شرط التنافي بين الوصفين الذي هو شرط القلب لانه
شرط في قصر الصفة على الموصوف اذ تنافي الوصفين متفرع على وجودهما وذلك في
الاول دون الثاني وانما قال ما عمرو شاعر بل زيد ولم يقل ما شاعر عمرو بل زيد لان
ما اذا عمل لا تقدم خبره على اسمه فكذلك اذا لم يعمل اجرا للفرع على الاصل ولهذا لم
يجوزوا ان يكون هالك في قول الشاعر ان هالك كل من تحفي وينتعل خبرًا لئلا
يلزم تقديمه على الاسم بل قدروا ضمير الشان احترازًا عن لزوم عمل المحذور ومنها اي
ومن طرق القصر النفي والاستثنا كقولك في قصره اي في قصر الموصوف على الصفة
افرادًا ما زيد الا شاعر وقلبًا ما زيد الا قايم وتعيينا كقوله تعالى حكاية عن اهل انطاكيه
ما انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون اي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين
الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي بل انتم عندنا كاذبون وفي قصرها اي
وكقولك في قصر الصفة على الموصوف افرادًا وقلبا بحسب مقام السامع ما شاعر الا
زيد ومنها اي ومن طرق القصر انما كقولك في قصره اي في قصر الموصوف على الصفة افرادًا
انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها اي وكقولك في قصر الصفة على
الموصوف بالاعتبارين انما قايم زيد قال قطب الدين شارح المفتاح وتحقيق وجه القصر بها والا
في قصر الموصوف على الصفة هو انه متى قيل ما زيد توجه النفي الي صفته لا ذاته لان انفس الذوات
اي الاجسام يمتنع نفيها كما بين ذلك في الطبيعيات حيث بين فيها ان اجسام العالم لا يحتمل الزيادة
والا لزم تداخل الاجسام ولا النقصان والا لزم الخلا فعلى هذا لا تنتفي الاجسام بمعنى انها
تنعدم من البين مطلقا بل تتبدل عوارضها في غير الكون والفساد وصورها النوعيه فيهما
انتهي ويمكن ان يقال ولهذا يتوجه النفي والاثبات في المعلوم الي الاعراض الذاتيه لا الي
الذوات فاذا ورد النفي على ذات انصرف الي صفة من صفاتها وانما ينفي صفاتها الممكنة الانتفا
لا الممتنعه كالطول والقصر وحينئذ لا نزاع في طول زيد وقصره ولا سواده وبياضه وما شاكل
ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا فكاتبا تناولهما النفي فاذا قلت الا شاعر جا القصر في
قصر الصفة على الموصوف انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف
الشعر توجه ذلك النفي بحكم العقل الي ثبوت الوصف لمن اعتقد المخاطب ثبوته له اذ لا يتوجه

النفي



النفي الا الي ما اعتقد ثبوته لا ما اعتقد انتفاءه فمتى قلت الا زيد افاد القصر لان ثبوت
الوصف مسلم باتفاق المخاطب والمتكلم وانما النزاع في ثبوته لمن اثبت له المخاطب او المتكلم فاذا
انتفى عما اعتقد المخاطب ثبوته له لتناول النفي له ثبت لمن يدعي المتكلم ثبوته له فلزم القصر وهو
الاثبات المذكور والنفي عن غير المذكور وانما يفيد انما معنى القصر لتضمنه معنى ما والا لما سياتي من
الوجوه لا لان المعنى في انما هو المعنى في ما والا اذ لو كان كذلك لكان كل كلام صلح فيه ما والا
صلح فيه انما ولكن ليس كذلك اذ لا يصح ان يقال مكان ما من لا اله الا الله وما من احد
الا هو نقول كذا انما هو من اله وانما احد لان احدا لا يقع الا في النفي وما يجري مجراه ومن لا تزاد
الا بعد النفي فهذا دليل على انهما ليسا سوا وكذلك لا يصح ان يقال في نحو انما هو درهم
لا دينار ما هو الا درهم لا دينار كما سياتي واشار الي الوجه الاول بقوله كقول المفسرين
في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب اي بنصب الميتة معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو اي
هذا المعنى وهو كون التحريم مقصورًا على الميتة هو المطابق لقراة الرفع قراة الرفع يقتضي اي
صار التحريم على الميتة بسبب ان ما في تلك القراة تكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما
لان اي ان الذي حرمه عليكم الميتة فحذف الراجع الي الموصول فيكون في معنى ان المحرم
عليكم الميتة وهو يفيد الحصر واعترض بانا نمنع حصول القصر في قراة الرفع بنا على ان نحو
العالم زيد لا يفيد الحصر وايضا لما مر في باب المسند ان نحو العالم زيد وزيد العالم عند السكاكي
يفيد ان الحصر واشار الي الوجه الثاني بقوله ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده اي
بعد انما ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعد انما قال صاحب المفتاح ويذكرون لذلك اي كون
انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه وجهًا لطيفا يسند الي علي بن عيسى الربعي رحمه الله وهو
انه لما كانت كلمة ان لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة اي التي
تزاد للتاكيد كما في حيثما لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له على علم النحو ضاعفت تاكيدها
فناسب ان تضمن معنى القصر اي معنى ما والا لان القصر ليس الا تاكيدا للحكم على تاكيد الا تراك
متى قلت لمخاطب تردد المجي الواقع بين زيد وعمرو زيد جا لا عمرو كيف يكون قولك زيد
جا اثباتا للمجي لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا للمجي لزيد ضمنا لان الفعل وهو المجي واقع
واذا كان كذلك وهو مسلوب عن عمرو يكون ثابتا لزيد بالضرورة ولهذا قيل التاكيد
غير الشمولي نحو جا زيد نفسه يفيد الحصر اي جا زيد لا غيره والا لم يفد وقيل اراد بمن لا وقوف
له على علم النحو الامام فخر الدين الرازي واعترض عليه بانه لو دل كل تاكيد مضاعف على معنى
القصر لدل مثل قولنا ان زيدا لقايم على القصر لكن لا قصر فيه بالاتفاق واجيب بمنع الاتفاق
مع انه لم يقل بان تضعيف التاكيد موجب للقصر بل قال انه مناسب لان تضمن معنى القصر

لامطلقا بل حيث ساعده استعمال البلغا اياه في القصر وتقرير كلامهم ان ما الكافه مع ان النافيه
وان ذلك سبب افادتها للحصر لان إن للاثبات وما للنفي فلا يجوز ان يتوجها معًا إلى شي واحد
لانه تناقض ولان الحكم يتوجه النفي المذكور بعدها لانه خلاف الواقع باتفاق فتعين صرفه لغير
المذكور وصرف الاثبات للمذكور فجا الحصر هذا حاصل ما استدلوا به واقول هذا البحث مبني على
مقدمتين باطلتين باجماع النحويين اذ ليست إن للاثبات وانما هي لتوكيد الكلام اثباتا كان
مثل ان زيدا قايم او نفيا مثل ان زيدا ليس بقايم ومنه إن الله لا يظلم الناس شيئاً وليست للنفي
بل هي بمنزلتها في اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وكانما وبعضهم ينسب القول بانها نافيه للفارسي
في الشيرازيات نقله القرافي عنه ولم يقل ذلك الفارسي في الشيرازيات ولا غيرها ولا
قاله نحوي غيره وانما قال الفارسي في الشيرازيات ان العرب عاملوا انما معامله النفي والا
في فصل الضمير كقول الفرزدق وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي فهذا كقول الاخر
قد علمت سلما وجاراتها ماقطر الفارس الا انا وايضا لو كانت النافية لبطلت صدريتها مع
ان لها صدر الكلام واجتمع حرفا النفي والاثبات بلا فاصل ولجاز نصب انما زيد قايما لان الحرف
وان زيد تعمل وكان معنى انما زيد قايم تحقق عدم قيام زيد لان مايلي حرف النفي منفي
واعلم انه ذكر الزمخشري أنَّ انما بالفتح يفيد الحصر كانما وقد اجتمعا في قوله تعالى قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فالاولى لقصر الصفة على الموصوف والثانية بالعكس واعترض
عليه بامور منها ان هذا شي تفرد به ولا يعرف ذلك الا في إنما بالكسر وهذا الاعتراض
مردود لان الاصح ان أن المفتوحة فرع ان المكسوره ومنها ان دعوى الحصر هنا باطلة
لاقتضايها انه لم يوح اليه غير التوحيد وهو مردود ايضا فانه حصر مقيد اذ الخطاب مع
المشركين فالمعنى ما اوحي الي في امر الربوبية الا التوحيد لا الاشراك وهذا قصر قلب لقلب
اعتقاد المخاطب والا فما الذي يقول هذا المعترض في نحو وما محمد الا رسول فان النفي والا
للحصر قطعا وليست صفته عليه السلام منحصرة في الرسالة ولكن لما استعظموا موته جعلوا
كانهم اثبتوا له البقا الدايم فجا الحصر باعتبار ذلك ويسمى قصر افراد واشار الى الوجه
الثالث بقوله **ولصحة انفصال الضمير معه** اي مع انما كصحته مع ما والا فلو لم يكن انما متضمنا
لمعنى ما والا لم يصح انفصال الضمير معه لانه لم يكن حينيذ من المواضع التي يسوغ فيها
المنفصل على ما سبق في علم النحو ولهذا **قال الفرزدق انا الذايد** من الذود وهو الطرد
**الحامي الذمار** بنصب الذمار مفعول الحامي وبجره على الاضافة كالضارب الرجل والذمار
ما ورا الرجل مما يحق عليه ان يحميه **وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي** ففصل الضمير وهو
انا مع انما حيث لم يقل وانما ادافع كما فصل عمرو بن معدي كرب مع الا في قوله قد علمت سلما وجاراتها

ماقتل



ماقطر الفارس الا انا قال الشيخ عبد القاهر لما كان غرض الفرزدق ان يخص المدافع لا
المدافع عنه اخر انا اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى الى انه يزعم ان المدافعه
منه تكون على احسابهم لا عن احساب غيرهم كما اذا قال وما ادافع الا عن احسابهم وليس ذلك بمقصود
الشاعر بل مقصوده ان يزعم ان المدافع هو لا غيره ثم قال ولا يجوز ان ينسب فيه الى الضرورة فيجعل
نظير قول الاخر كانا يوم قرى انما يقتل ايانا لانه ليس به ضرورة الى ذلك من حيث ان ادافع ويدافع
واحد في الوزن وقال بعض من لا خبرة له انه لا يجوز فصل الضمير المحصور بانما وجعل الفصل
في بيت الفرزدق ضرورة واستدل على ذلك بقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة انما اشكوا بثي
وحزني الى الله وانما توفون اجوركم يوم القيامة وهذا وهم لان الحصر في الايات في جانب
الظرف لا الفاعل الا ترى ان المعنى ما اعظكم الا بواحدة وكذا الباقي وكذا وهم الزمخشري في المفصل
حيث جعل قوله انما يقتل ايانا من وقوع المنفصل موقع المتصل وليس كذلك لانه لو قال يقتلنا
لجمع بين ضميرين متصلين احدهما فاعل والاخر مفعول مع اتحاد المسمى وذلك مما يختص به
الافعال القلبية **ومنها** اي ومن طرق القصر **التقديم** اي تقديم ما هو متاخر رتبه **كقولك في قصره**
اي في قصر الموصوف على الصفة **تميمي انا** قصر تعيين اذا كان المخاطب يردد بين قيس وتميم
وقصر قلب اذا كان المخاطب ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وقصر افراد اذا كان المخاطب معتقدا
انك تميمي وقيسي من جهتين **وفي قصرها** اي وكقولك في قصر الصفة على الموصوف **انا كفيت مهمك**
افرادا بمعنى وحدي اذا كان المخاطب يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمه وقلبا بمعنى لا غيري
اذا كان المخاطب يعتقد كافي مهمه غيرك وتعيينا اذا كان المخاطب تردد الكفاية بينك
وبين غيرك وبقي للقصر طرق ذكرها بعضهم منها تعريف المبتدا في نحو المنطلق زيد على
راي ومنها تعريف الخبر في نحو زيد المنطلق قال الامام في نهاية الايجاز اذا قلت زيد المنطلق
فاللام تفيد انحصار الخبرية في المخبر عنه مع قطع النظر عن كونه مساويا او اخص منه ثم انها
اما ان تكون لتعريف المعهود السابق كما انه اذا عرف وجود انطلاق ما تقول المنطلق عنيت
ان صاحب ذلك الانطلاق المعين هو زيد فقد افاد حصر الانطلاق في زيد واما لتعريف
الحقيقة فيكون بوضعه مفيدا للحصر فاذا قلت زيد المنطلق واردت حقيقة المنطلق مع قطع
النظر عن تشخصها وعمومها افاد الحصر ثم ان امكن الانحصار فذلك على حقيقته والا فهو على
سبيل المبالغة وقد يفيد هذا القسم مع انحصار الخبر في المبتدا بلوغ المبتدا في استحقاقه لما
اخبر به عنه حدا يصير معرفا لحقيقته واما كون اللام في الخبر هل يفيد العموم فالاشبه انه
غير جايز الا على تاويل وهو ان يكون معنى انت الشجاع انت كل الشجعان وهو تاويل غير حسن
فحاصله انك اذا قلت زيد المنطلق افاد حصر انطلاق معين او حصر حقيقة الانطلاق اما

تحقيقا او مبالغة انتهي كلامه وفيه نظر فليتامل ومنها قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر ايضا
علي ما ذكره الزمخشري في قوله تعالي والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب للاختصاص
بالنسبة الي لفظ الطاغوت لان وزنه علي قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب
بتقديم اللام علي الغين فوزنه فعلوت ففيه مبالغات لتسميته بالمصدر والبنا بنا مبالغة
والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق علي غير الشيطان وهذه الطرق الاربع وان اشتركت في
افادة القصر وفي ان المخاطب مع تلك الطرق في غير قصر التعيين يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا
بصواب وخطا وانت تطلب بها تحقيق صواب ذلك الحكم ونفي خطاه وفي قصر التعيين يلزم ان
يكون حاكما علي سبيل التردد بلولا علي سبيل القطع وانت تطلب بها افادة التعيين والقطع وازالة
الترديد والشك فانها تختلف من وجوه فدلالة الرابع وهو طريق التقديم علي القصر ليس بالوضع لان
التقديم لم يوضع لمعين بل بالنحوي بمعني ان العقل اذا تامل فحواه حكم عليه بافادة القصر وكذا
دلالة نحو زيد المنطلق والتاكيد غير الشمولي علي القصر انما هو بالنحوي ونعني بالنحوي مفهوم
الكلام وهو مخالف لاصطلاح الاصول لان النحوي عندهم مفهوم موافقة وما نحن فيه مفهوم مخالفة
والباقية بالوضع اي ودلالة الطرق الثلاثة الباقية علي القصر بوساطة الوضع لان حرف العطف
وبما والا وانما وضعت لمعان اذا نظر العقل اليها جزم بوساطة الوضع علي استلزامها القصر
والاصل في الاول وهو العطف النص علي المثبت والمنفي كامر في نحو زيد شاعر لا كاتب وزيد قايم
لا قاعد وزيد شاعر لا عمرو وقيل فلا يترك اي النص علي المثبت والمنفي الا كراهة الاطناب وذلك اذا
كان يورث تطويلا ويكون المقام مقام اختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او
قيل زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيها يعلم النحو لا غير اما في الاول فلقصر الموصوف
علي الصفة قصر افراد او يعلم زيد النحو لا غيره من التصريف والعروض وفي الثاني فلقصر الصفة
علي الموصوف قصر افراد اي يعلم زيد النحو لا غيره من عمرو وبكر ولو قلت في الاول يعلم النحو
لا التصريف ولا العروض وفي الثاني زيد يعلم النحو لا عمرو ولا بكر لكان اطنابا واعلم ان استعمال
لا غير هنا ليس بجيد لان لفظة لا غير لا تستعمل مقطوعا عن الاضافة او نحوه اي نحو لا غير من ليس
غير او ليس الا وفي الباقية اي والاصل في الطرق الثلاثة الباقية وهي ما والا وانما النص علي
المثبت فقط دون المنفي لانك تقول في قصر الموصوف علي الصفة ما انا الا تميمي وانما انا تميمي
وتميمي انا فالمثبت في الامثلة الثلاثة وهو تميمي منصوص عليه والمنفي وهو كونه من قيس
او غيره من القبايل لم يدل عليه الا ضمنا وفي قصر الصفة علي الموصوف ما يجي الا زيد وانما يجي
زيد وهو يجي فالمثبت وهو يجي زيد منصوص عليه والمنفي وهو مجي غيره لم يدل عليه الا ضمنا
والنفي اي وطريق العطف بلا لا يجامع الثاني اي الطريق الثاني وهو ما والا فلا يصح ما زيد الا قايم





ذلك صح

ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو وذلك لان شرط النفي بلا ان لا يكون اي ذلك المنفي منفيا قبلها
اي قبل لا بغيرها اي بغير لا من كلمات النفي كما وان ولن والحق بها ليس ونحو اني وامتنع وكف
ليس موضوعا للنفي وان تضمنه لان النفي معني يطرا علي الاسم والفعل ويزول عنهما وكل معني شانه
ذلك فهو بالحروف كالتمني والاستفهام وغيرهما وبيان ذلك من قول الشيخ في دلايل الاعجاز حيث قال
وهي اي لا العاطفة موضوعة لان تنفي بها ما بدات به فاوجبته لا ان تعيد بها النفي في شي
قد نفيته ومن ثم لم يجز ان يقول ما جاني احد لا زيد علي ان تعمد الي بعض ما دخل في النفي
لعموم احد فتنفيه علي الخصوص بل كان الواجب اذا اردت ذلك ما جاني احد ولا زيد فيجي بالواو
من قبل لا حتي يخرج بذلك عن ان تكون عاطفة ولا ما جاني زيد لا عمرو لانه خلاف وضعها ولانه
يقصد بها حينيذ الاشتراك وقد وضع له حرف براسه وهو لكن فلا حاجة الي لا واخراجها عن
وضعها واذا عرفت ان وضع لا العاطفة لهذا فلا يصح ان يقال ما زيد الا قايم لا قاعد من حيث
انك اذا قلت ما زيد الا قايم فقد نفيت عن زيد كل صفة تنافي القيام وصرت كانك قلت ليس
هو بقاعد ولا مضطجع ولا متكي وهكذا حتي لا تدع صفة يخرج بها عن القيام واذا قلت بعد ذلك
لا قاعد كنت قد نفيت بلا العاطفة شيا قد بدات به فنفيته لغيرها فيلزم خروجها عن المعني
الذي وضعت له الي خلافه واعلم ان ما ذكره المصنف ينبغي حمله علي ما اذا عطف علي المستثني
منه اما اذا عطف علي المستثني بلا وهو مثبت فينبغي الجواز ويشهد لكم بطلان عمل لا اذا وقع
خبرها بعد الا وامتناع دخول البا ويكون حكم المنفي بلا مستفادا مرتين بالخصوص وبالعموم
فان قلت قوله لغيرها قيد لا يصح فان شرط المنفي بلا ان لا يكون منفيا قبلها سوا اكان
نفيه بها ام بغيرها نحو قولك لا رجل في الدار لا زيد وهو ممتنع قلت مراده لا العاطفة
وهذا المثال المنفي فيه ليس منفيا قبلها بلا العاطفة بل بلا التي لنفي الجنس ويجامع اي
النفي بلا العاطفة الاخيرين وهما انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي في طريق انما
لقصر الموصوف علي الصفة وهو ياتيني لا عمرو في طريق التقديم لقصر الصفة علي الموصوف
وتميمي انا لا قيسي في التقديم لقصر الموصوف علي الصفة وانما ياتيني زيد لا عمرو في انما
لقصر الصفة علي الموصوف وانما يجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين لان النفي فيهما غير مصرح به
قال في الايضاح فانك اذا قلت انما جاني زيد لا يكون معناك الا جاني زيد وهو كلام مثبت ليس
فيه نفي البتة كما كان في قولك ما جاني الا زيد وليس الا انك وضعت يدك علي زيد فجعلته
الجاي وذلك وان اوجب انتفا المجي عن غيره فليس من اجل ان كان ذلك اعمال نفي في شي بل
من حيث ان المجي الذي اخبرت به مجي مخصوص اذا كان لزيد لم يكن لغيره فيلزم نفي المجي

عن غيره ضمنا وما يمتنع ان ينفي بلا العاطفة هو النفي عن فعل قد نفيته عنه لفظا لا ضمنا
وكذلك اذا قلت زيد هو الجاي لا عمرو لانا لم نعقل ما عقلنا من انتفاء المجي عن غيره بنفي
اوقعناه على شي بل بانه لما كان المجي المقصود مجيا واحدا كان النص على زيد بانه فاعله نفيا له
عن غيره ضمنا لا لفظا والحاصل انما يتضمن النفي لا بد وان يكون بمعنى اخر فلفظ لا اذا دخل
عليه نفي المعنى الصريح لانه موضوع لنفيه لا الضمني لانه لم يوضع لنفي المعنى الضمني فان قلت
انك اذا قلت ما جاني الا زيد ولم يكن غرضك ان ينفي ان واحد اخر جامعه كان المجي ايضا واحدا
اذا كان لزيد لم يكن لغيره فيكون نفيه عن غير زيد ضمنا أجيب بانه وان كان المجي واحدا الا
انك بينت ان زيدا الفاعل له بان نفيت المجي عن كل من سوى زيد كما تصنع اذا اردت ان تنفي واحدا
اخر جامعه واذا كان كذلك فيكون النفي عن غير زيد صريحا فلو قلت ما جاني الا زيد لا عمرو
ولكنت قد نفيت الفعل عن شي قد نفيته عنه مرة فلا بد مع ما ذكرا ولا من المحذور **كما يقال امتنع**
**زيد عن المجي لا عمرو** اي فيقال انما انا تيمي لا قيسي وان لم يجز ما انا الا تيمي لا قيسي كما يقال امتنع
زيد عن المجي لا عمرو وان كان معناه النفي ولو صرحت بالنفي لما صح العطف بلا لانه وان لم يجز
ما جا زيد لا عمرو وذلك لان معنى النفي غير مصرح به في الاول مصرح به في الثاني **والسكاكي**
**شرط مجامعته** اي مجامعة النفي بلا العاطفة **الثالث** اي الطريق الثالث وهو انما **الا يكون**
**الموصوف مختصا بالوصف نحو** قوله تعالى **انما يستجيب الذين يسمعون** فان كل احد يعلم ان الذي لا يسمع
لا يستجيب ولا يصح ان يقال لا غير وبانه اذا لم يكن الموصوف مختصا بالوصف لا يجوز الحصر بانما
لانه خلاف الواقع فان كان مجازا فلا مانع من تاكيده بالعطف وايضا فاذا صح قصره بانما فما المانع
من صحة العطف وكذا قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها فانه معلوم ان الانذار انما يكون
مع من يومن بالله ويخشى الاهوال والعقاب فاذا كان للوصف اختصاص بالموصوف كما
في هذه الامثلة لم يصح استعمال لا العاطفة فيه لعدم الفايدة لانه مختص بالمذكور غير محتمل
لمشاركة غير الموصوف المذكور في ذلك الوصف كي يحتاج الى ازالة توهم الشركة بلا العاطفة
هذا ما ذكره السكاكي وقال الشيخ **عبد القاهر** في دلايل الاعجاز **لا يحسن** اي مجامعته لا العاطفة
الطريق الثالث **في المختص** اي في الوصف المختص بالموصوف **كما يحسن** اي تلك المجامعة **في غيره**
اي في غير المختص وعبارته في دلايل الاعجاز ومما يجب ان يعلم انه اذا كان الفعل بعدها اي
بعد انما فعلا لا يصح الا من المذكور ولا يكون من غيره كالتذكر الذي يعلم انه لا يكون الا من اولي
الالباب لم يحسن العطف بلا فيه كما يحسن فيما لا يختص بالمذكور ويصح من غيره تفسير هذا انه
لا يحسن ان يقول انما يتذكر اولوا الالباب لا الجهال كما يحسن ان يقول انما جاني زيد لا عمرو ثم
ان النفي فيما يجي فيه النفي كما تقدم تارة ويتاخر اخرى فمثال التاخير انما جاني زيد لا عمرو





وقوله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر ومثال التقديم ما جاني زيد وانما جاني عمرو
قال في الايضاح وفي كون المثالين من هذا الباب نظر ولم يذكر وجهه فقيل لان النفي وانما في
الصورتين هما في كلامين مستقلين لا في جملة واحدة كما في انما زيد قايم لا قاعد وكلامنا ضمنا
اذا كان في جملة واحدة على ان المثبت في الاية غير المنفي وكلامنا فيما اذا كان المثبت هو المنفي **وهذا**
**اقرب** اي قول الشيخ اقرب الى الصواب من قول السكاكي لا بتنائه على شهادة الذوق مع ان الوقوف
بقول الشيخ اكثر **واصل الثاني** اي الطريق الثاني وهو ما والا **ان يكون ما استعمل** اي الثاني **له**
الضمير لما **مما** من للتبعيض **يجهله** الضمير البارز لما في مما **المخاطب وينكره بخلاف الثالث** اي الطريق
الثالث وهو انما فان اصله ان يكون ما يستعمل له ما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني
هكذا ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز حيث قال اعلم ان موضوع انما على ان يجي لخبر لا يجهله
المخاطب ولا يدفع صحته او لما ينزل هذه المنزلة وبين ذلك بامثلة ثم قال واما الخبر بالنفي
والاثبات نحو ما هذا الا كذا وان هو الا كذا فيكون لامر ينكره المخاطب ويشك فيه ولعل
السر فيه كون النفي صريحا في ما والا وضمنا في انما **كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد**
**ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره** اي اذا اعتقد المخاطب ذلك الشبح غير زيد حال كونه **مصرا** على
ان يكون ذلك الشبح زيدا ولقوله تعالى وما من اله الا الله وهذا اذا خرج الكلام على مقتضى
الظاهر **وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب** للمقام **فيستعمل له** اي لذلك المعلوم المنزل
منزلة المجهول **الثاني** اي القصر بما والا **افرادا نحو** قوله تعالى **وما محمد الا رسول** قد خلت من قبله
الرسل **اي انه** عليه السلام **مقصور على الرسالة لا يتعداها** اي لا يتجاوز الرسالة ما يلا **الى**
**التبري من الهلاك** اي التنزه عنه فان كونه عليه السلام غير منزه عن الهلاك لكونه غير مخلد
ولا اله امر معلوم عند المومنين لكن لما استعظموا ذلك **نزل استعظامهم هلاكه** عليه
السلام **منزلة انكارهم اياه** اي الهلاك لاعتبار مناسب وهو التنبيه على علوهم في استعظام
هلاكه عليه السلام حتى انقلبوا على اعقابهم حين فشا في الناس خبر قتله يوم احد
كذا قيل ويحتمل ان لا يكون المعنى ما ذكروا بل يقال هذا خطاب للصحابة وهم لم يكونوا
يجهلون رسالته لانه ترك استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول
فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته وعلى هذا فهو قصر قلب
لا قصر افراد كما زعموا فان اعتقاد الرسالة وعدم الموت لا يجتمعان وانكارهم للموت ينبغي
ان يجتمع معه الاقرار بالرسالة حتى يكون قصر افراد **او قلبا** اي قصر قلب **نحو** قوله تعالى
حكاية عن قول الكفار للرسل **ان انتم الا بشر مثلنا** اي انتم مقصورون على البشرية لستم
من الرسالة في شي نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر انه بشر **لاعتقاد القايلين** وهم الكفار

انّ الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة اي لما اعتقدوا ان الوصفين
وهما البشرية والرسالة متنافيان كما حكى الله تعالى عنهم في موضع ما انتم الا بشر مثلنا
وما انزل الرحمن من شيء فانهم جعلوا الرسل لما ادعوا النبوة بشرا فاصرارهم على دعوى
الرسالة بناء على اعتقاد الكفار اصرار على انكار ان يكونوا بشرا فنزلوا بشرية الرجل مع
اعترافهم به لذلك منزلة امر منكر لاعتبار مناسب وهو ادعا المنافاة بين الوصفين وان
من اعترف باحدهما لحقه ان يكون منكرا للاخر وقولهم مبتدا خبره قوله مجاراة الخصم اي
قول الرسل في جواب الكفار وهو قوله تعالى حكاية عن الرسل قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم من مجاراة الخصم بالراء المهملة وهو التماشي مع الغير والمراد ارخا العنان معه وذلك
بان تسلم معتقداته فيبنى الجواب عليها ليعثر اي الخصم حيث يراد تبكيته اي الزامه واسكاته
لا للتسليم اي لتعثر الخصم لا لتسليم الرجل انتفا الرسالة كما اعتقد الكفار اي قول الرسل
ان نحن الا بشر مثلكم من مجاراة الخصم حيث جاؤا بان والا دون انما كما فعل الكفار ويمكن
ان يكون كلام المصنف جوابا عن سؤال مقدر وهو ان الرسل قد علموا ان المرسل اليهم يعلمون
انهم بشر فكيف خاطبوهم بالاستثناء في قولهم ان نحن الا بشر مثلكم وهو انما يخاطب به من
يجهل ذلك الحكم وكان من حق الجواب ان يقولوا انما نحن بشر مثلكم فاجاب بانه من
مجاراة الخصم اذ شان من يدعي عليه خصمه الخلاف في امر لا يخالف فيه ان يعيد كلام خصمه
على صفته ليعثر الخصم كما مر بيانه وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا
وهو مثال لقوله قبل ذلك بخلاف الثالث فالمثال الاول تمثيل للاول والثاني للثاني
فالثالث وهو الحصر بانما عكس الحصر بالا فان الحصر بانما اصله ان يكون لمن يعلم ذلك الحكم
اي المثبت كقولك لمن يعلم ان زيدا اخوه انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به الا انك تريد
ان ترققه عليه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم وعليه قول ابي الطيب
ما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولاد وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعا ظهوره
اي لادعا المتكلم ظهور ذلك المجهول وانه معلوم فيستعمل له اي لذلك المجهول المنزل منزلة
المعلوم الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون فان الصحابة لم يكونوا يعلمون ان الكفار يصلحون فكان من حقهم ان يقولوا انما
نحن الا مصلحون ولكنهم ادعوا بلسان الحال ان صلاحهم امر ظاهر لا يستطيع احد انكاره فلذلك
اتوا بصيغة انما التي لا اصل فيها لذلك ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم اي على اليهود في ظهور
كونهم مصلحين مؤكدا حال من فاعل جاء بما ترى بحرف الاستفتاح وبان وبجعل الجملة اسمية وبضمير
الفصل ان كان هم فصلا وبتعريف المسند ومزيه طريق انما على العطف اي على طريق العطف انه يعقل منها





اي من انما الحكمان وهما الاثبات للمذكور والنفي عن غيره معا دفعة واحدة بخلاف العطف فانهما
يعلمان على الترتيب كما اذا قيل جاء زيد علم منه الاثبات دون النفي فاذا عطف عليه لا عمرو فهم النفي فلا
يعقل منه الحكمان الا بعد فعلين وهذه المزية تكون للتقديم ايضا قال الشيخ اعلم انها تفيد في الكلام
بعدها ايجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره فاذا قلت انما جاءني زيد عقل منه انك اردت ان
تنفي ان يكون الجائي غيره فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك جاءني زيد لا عمرو الا ان لها
مزية وهي انك تعقل معها ايجاب الفعل ونفيه عن غيره دفعة واحدة وفي حال واحد وليس
كذلك الامر في جاءني زيد لا عمرو فانك تعقلهما في حالين ومزية ثانية وهي انها تجعل الامر
ظاهرا في ان الجائي زيد ولا يكون هذا الظهور اذا جعلت الكلام بلا فقلت جاءني زيد لا عمرو واحسن
مواقعها اي مواقع انما التعريض بامر هو مقتضى الكلام بعدها نحو قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم وعنادهم وغلبة الهوى عليهم كالبهائم فطمع النظر والتذكر
منهم اي من الكفار كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم وكقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وقول الشاعر انا لم ارزق محبتها انما للعبد ما رزقا
اضاف المحبة الى الفاعل والمفعول محذوف اي محبتها اياي وفيه تعريض بانه قد علم ان لا مطمع له
في وصلها فيئس من ان تكون منها اسعاف به وقوله وانما يعذر العشاق من عشقا اراد ينبغي
للعاشق ان لا ينكر لوم اللائم فانه لم يعرف كنه بلوى العشق ولو ابتلي بالعشق اعرفه فعذره
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما كالمفعول الثاني
مع الاول والحال والظرف وغيرهما ويرد عليه ان القصر لا يقع بين الفعل والمصدر والمؤكد بالاجماع
فلا يقول ما ضربت الا ضربا فاما قوله تعالى ان نظن الا ظنا فقصر او ظنا ضعيفا اي القصر في
ذلك انما يذكر بطريق النفي والاستثنا او طريق انما دون ما سواها ففي الاستثناء اي في طريق
النفي والاستثنا يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء عن المقصود كقولك في قصر الفاعل على المفعول
افرادا وقلبا بحسب المقام ما ضرب زيد الا عمرا وورد على قصر القلب لا الافراد قوله تعالى ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم اذ ليس المعنى لم ازد على ما امرتني به شيئا او ليس
الكلام في انه زاد عليه شيئا او نقص منه بل المعنى اني لم اترك ما امرتني به ان اقول لهم الى خلافه
لانه ورد في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى امرتك ان تدعوا الناس الى عبادتي ثم انك دعوتهم
الى عبادة غيري بدليل قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا
حاصل ما قرره في الايضاح وقضيته ان قصر القلب ليس فيه نفي لغير المذكور وليس كذلك
واما قوله ان المراد انني قلت ما امرتني به فصحيح لكن لا يكون على هذا المعنى قصر قلب انما
يكون للقلب اذا كان واقعا في مقابلة قول النصارى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتخذوني وامي

الهين فان نسبتهم ذلك اليه لا تجتمع مع نسبتهم اليه الاعتراف بالوحدانية وهذا المثال
في قصر الفاعل على المفعول واما قصر المفعول على الفاعل افرادًا او قلبا فكقولك ما ضرب عمرا الا
زيد وفي قصر المفعول الاول على الثاني كذلك ما كسوت زيدا الا جبة وما ظننت زيدا الا منطلقا
وفي قصر ذي الحال على الحال ما جاني زيد الا راكبا وفي قصر الحال على ذي الحال ما جا راكبا الا زيد
والسر في هذا الاختلاف اي ان المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور ان القصر اثر
عن الحرف الذي هو الا ويمتنع ظهور اثر الحرف قبل وجوده وقل تقديمهما اي تقديم المقصور عليه مع
اداة الاستثناء على المقصور بحالهما اي التي كانا عليها قبل التقديم واحترز به من تاخير حرف
الاستثناء عن المقصور عليه والمستثني عن المستثني منه كقولك في قصر الفاعل على المفعول ما ضرب
عمرا الا زيد فانه يختل المعنى اذ الضابط ان الاختصاص انما يقع فيما يلي الا قال الشيخ اعلم
ان السبب في ان لم يكن ما ضرب عمرا الا زيد كما ضرب زيد الا عمرا فالمعنى ان الاختصاص يقع في
واحد من الفاعل والمفعول ولا يقع فيهما جميعا ثم انه يقع في الذي يكون بعد الا منهما دون
الذي قبلها لاستحالة ان يحدث معنى الحرف في الكلمة من قبل ان يجي الحرف واذا كان الامر كذلك
وجب ان يفترق الحال بين ان تقدم المفعول على الفاعل ما ضرب عمرا الا زيد وبين ان تقدم
الفاعل فتقول ما ضرب زيد الا عمرا لانا ان زعمنا ان الحال لا يفترق جعلنا المتقدم كالمتاخر
في جواز حدوثه فيه وذلك نقيض المحال الذي هو ان يحدث معنى الا في الاسم من قبل ان
يجي بها فاعرفه نحو قولك في قصر الفاعل على المفعول ما ضرب الا عمرا زيد وفي قصر المفعول على
الفاعل ما ضرب الا زيد عمرا وانما قل ذلك التقديم مع جوازه لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف
كالضاربية على عمرو في ما ضرب الا عمرا زيد والمضروبية على زيد في ما ضرب الا زيد عمرا قبل
تمامها اي قبل تمام الصفة لان تمامها بتقيدها بالفاعل والمفعول كضاربية زيد في الاول
ومضروبية عمرو في الثاني لكن الصفة المقصورة على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا هي ضرب
زيد لا الضرب مطلقا على ما يفيده التقديم لا فضائه الى ما ليس بمراد وهو انه لا مضروب غير
عمرو اي لا ضارب الا ومضروبه عمرو قال في الايضاح وقيل انه على كلامين اي كان القائل
ابهم اولا فقال ما ضرب الا عمرا فقيل من ضربه فقال زيد وكذلك الصفة المقصورة على زيد
في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب لعمرو لا الضرب مطلقا على ما يفيده التقديم لادائه
الى ما ليس بمقصود وهو انه لا ضارب غير زيد اي لا مضروب الا وضاربه زيد ولما كان
الامر كذلك كان التقديم المذكور اقل دورانا في الكلام قال في الايضاح وفيه نظر
لا فضائه لحصر في الفاعل والمفعول معا انتهى وفيه نظر لانه انما يفضي حصر الفاعلية فقط
لا حصر المفعولية ولو اقتضى حصر المفعولية لحمل ذلك على انه تعامل مقدر لا بالاول ثم ان

ماذكره



ما ذكره المصنف يبتني على انه هل يجوز ان يستثنى باداة واحدة دون عطف شيئان نحو ما
اخذ احد الا زيد درهما والا والجمهور على الجواز وقال في الكشاف في قوله تعالى لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الاية وقع الاستثناء على الوقت والحال معا اي لان الاستثناء المفرغ يعمل
ما قبله فيما بعده فالمستثنى في الحقيقة هو المصدر المتعلق بالظرف والحال كانه قيل لا تدخلوا
الا دخولا موصوفا بكذا كانه قيل لا تدخلوا الا وقت الاذن ولا تدخلوا الا غير ناظرين انتهى
والظاهر انه قال هذا تفسير معنى والا فكيف يكون استثناء ظرف وحال باداة واحدة واما
قول بعضهم في الرد عليه انه لا يصح ان يكون حالا من لا تدخلوا اذ لا يقع عند الجمهور بعد الا
الا المستثنى والمستثنى منه او صفته فسهو لان الزمخشري لم يرد لا تدخلوا غير ناظرين حتى
يكون الحال قد تاخر بعد الا انما اراد انه حال من لا تدخلوا لانه مفرغ وقال ابن الحاجب في
شرح منظومته في تقديم الفاعل قولك ما ضرب زيد الا عمرا يجب فيه تقديم الفاعل لان الغرض
حصر مضروبية زيد في عمرو خاصة اي لا مضروب لزيد سوى عمرو فلو قدر له مضروب اخر
لم يستقم فلو قدم المفعول على الفاعل انعكس المعنى ولا يستقيم ان يقال ما ضرب الا عمرا
زيد لانه لو جوز تعدد المستثنى المفرغ كقولك ما ضرب الا زيد عمرو اي ما ضرب احد احدا
الا زيد عمرا كان الحصر فيهما والغرض الحصر في احدهما فيرجع الكلام لمعنى اخر غير مقصود وان لم يجز
كانت المسئلة الاولى ممتنعة لبقائها بلا فاعل ولا نائبه لان التقدير حينئذ ضرب زيد وفي الثانية
يكون عمرو منصوبا بفعل مقدر فيصير جملتين فلا يكون فيهما تقديم فاعل على مفعول وقال في شرح
الكافية اذا قلت ما ضرب الا زيد عمرا فلا يمكن ان يكون قبلها عامان لانه اثبات امر خارج عن
القياس من غير ثبت ويلزم جوازه فيما فوق الاثنين وهو ظاهر البطلان فلذلك حكموا ان
الاستثناء المفرغ انما يكون لواحد وتجويز ما ضرب الا زيد عمرا على ان يكون عمرا منصوبا بضرب
محذوف انتهى وكانه اراد بقوله لا يستقيم ما ضرب الا عمرا زيد اي على تاويل وهو قلة دورانه لاستلزام
قصر الصفة قبل تمامها فكانه قال لا يستقيم ذلك في سعة الكلام واستعمال البلغاء ووجه الجمع اي
ووجه القصر في جميع ما ذكرنا من صور النفي والاستثناء هو ان النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر هو
مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته اما توجهه الى المقدر هو المستثنى منه
فلكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه ولم يكن ظاهرا فهو مقدر واما عمومه فلان
كون المستثنى منه اعم الاشياء فلتحقق الاخراج منه اذ لا يتحقق الاخراج الا بعد تحقق الدخول والدخول
لا يتحقق الا اذا كان المستثنى منه اعم الاشياء ولذلك تقول النحاة تانيث الضمير في كانت على قراءة
ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة واحدة بالرفع وفي نرى مبنيا للمفعول في قراءة الحسن ومالك بن
دينار فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم للنظر الى ظاهر اللفظ والا فالاصل في هذا الضمير

التذكير واما مناسبته للمستثنى منه في جنسه ووصفه فظاهر لان المراد بالمناسبة في جنسه
كون المستثنى منه بحيث يصح اطلاقه على المستثنى وهو ضروري مثل ان يكون المستثنى منه في قولنا
ما ضرب زيد الا عمرا احدا وفي قولنا ما كسوت زيدا الا جبة لباسا وفي قولنا ما جاء زيد الا راكبا
كائنا على حال من الاحوال ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم
فارسا اصله ما اختار فارسا الا منكم لما عرفت **فاذا اوجب منه** اي في ذلك المقدر الموصوف
**شيء** بما نافاه **بالا جاء القصر** ضرورة وبيانه انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا لزم ان يقدر
قبل الا مستثنى منه عام ليتحقق الاخراج ولزم ان يقدر مناسبا للمستثنى الذي هو عمرا في جنسه
ووصفه وحينئذ يمتنع ان يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احدا الا عمرا فان احدا عام
لوقوعه في سياق النفي ومناسب لعمرو في الجنس لان الاحد من جنس الادميين ولا يطلق حقيقة
الا عليهم وفي الوصف لتشاركهما في وصف المفعولية وان كان احدهما لفظا والاخر معنى واستلزام
هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو والمفعول ضروري **وفي انما** عطف على في الاستثناء يوجب
المقصور عليه مع اداة الاستثناء **يؤخر المقصور عليه تقول** في قصر الفاعل على المفعول **انما ضرب
زيد عمرا** اي ما ضرب زيد الا عمرا **ولا يجوز تقديمه** اي تقديم المقصور عليه **على غيره** اي
بخلاف الا **للالتباس** لان الحصر دائما في الجزء الاخير لانه بمنزلة المستثنى فاذا قدم واخر بغير
المحصور التبس الامر بخلاف ما والا لان الحصر دائما فيما بعد الا اخر المقصور عليه مع الاداة
عن المقصور نحو ما ضرب زيد الا عمرا على ما هو الاكثر او قدم عليه نحو ما ضرب الا عمرا زيد على
ما هو الاقل فالتقديم والتاخير هنا غير ملبس وفي انما يؤدي الى الالتباس فتقول انما هذا
لك اي ما هذا الا لك وانما لك هذا اي ما لك الا هذا فاذا اردت الجمع بين انما والعطف فقل
انما هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك ولان المقصور عليه في انما يؤخر دائما
ظهر الفرق بين قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده
الله بتقديم المرفوع على المنصوب فان الاول يقتضي قصر خشية الله على العلماء اذ التقدير ما يخشى
الله من عباده الا العلماء والثاني يقتضي اي قصر خشية العلماء على الله اذ التقدير ما يخشى
العلماء من عباده الا الله قال الشيخ في دلائل الاعجاز تقديم اسم الله في الاية انما كان لان
الغرض ان تبين ان الخاشين وتخبر بانهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو اخر ذكر اسم الله
وقدم العلماء لصار المعنى على ضد ما هو عليه الان ولصار الغرض بيان المخشي من هو والاخبار
بانه الله تعالى دون غيره ولم يجب حينئذ ان تكون الخشية من الله مقصورة على العلماء وان
يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الاية بل يكون المعنى ان غير العلماء يخشون الله تعالى
ايضا الا انهم مع خشيتهم لله يخشون معه غيره واما العلماء فلا يخشون غير الله وهذا المعنى



وان جاء في التنزيل في غير هذه الاية كقوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله فليس هو
الغرض في الاية ولا اللفظ بمحتمل له البتة ومن اجاز حمله عليها كان قد ابطل فائدة التقديم
وسوى بين قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وبين ان يقال انما يخشى العلماء
الله فاذا سوى بينهما لزمه ان يسوي بين ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا
وذلك مما لا شبهة في امتناعه فكذا هنا **وغير كالا في افادة القصرين** اي حكم غير حكم الا في
افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا
تقول في قصر الموصوف ما زيد غير شاعر افرادا وتعيينا وما زيد غير قائم قلبا او تعيينا وفي
قصر الصفة لا شاعر غير زيد ولا قائم غير زيد **وامتناع مجامعة لا** اي غير كالا في امتناع
مجامعة لا معه كامتناعها مع الا فلا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب كما لا تقول ما زيد الا
شاعر لا كاتب ولا تقول لا شاعر غير زيد لا عمرو كما لا تقول ما شاعر الا زيد لا عمرو لانها حرف
استثناء فلا يعطف عليها بلا وينبغي للمصنف ان يقيدها بالاستثنائية اما الصفة فلا وانما
خص الكلام بالا وغير دون غيرهما من ادوات الاستثناء لانه تكلم في المفرغ وهو لا يكون
بغيرهما خلافا لابن مالك ولتعلم ان غير والا يتعارضان فيعطى غير حكم الا في الاستثناء
بها نحو لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فيمن نصب غيرا ويعطى الا حكم
غير في الوصف بها نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **الباب** السادس من الابواب
الثمانية **الانشاء** وهو لغة مصدر انشأ فلان يفعل كذا اي ابتدأ ثم عبر به عن ايقاع معنى
بلفظ يقارنه في الوجود كايقاع التزويج بزوجت والتطليق بطلقت وهو ضربان طلب
وغير طلب كصيغ العقود والفسوخ ونظر صاحب علم المعاني يتعلق بالاول لانه انما يبحث
في الاحوال العارضة للخبر والطلب من حيث الافادة ولا يتعدى الى غيره **ان كان طلبا**
خرج به غير المقصود **استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب** لان الحاصل لا يطلب والانشاء
لا يتعلق الا بالمستقبلات واعلم انهم قد عدوا من غير الطلبي نعم الرجل زيد وربما
يضحك عمرو وكم غلام شريت وعسى ان يجيء زيد وفيه نظر لما نقله الطيبي في شرح
التبيان عن الاسترابادي انه قال في كون فعلي التعجب وفعلي المدح والذم وكم الخبرية انشاء
نظر لاحتمالها الصدق والكذب باعتبار نفس الخبر وان لم يحتمل باعتبار المدح والذم ومن
ثم بشر اعرابي ببنت فقيل نعم المولودة فقال والله ما هي بنعم المولودة قال الجرجاني
وهم لان هذه الافعال لا يحتملهما باعتبار النسبة التي يحصل بها الكلام انتهى وقد يقال
انها خبرات ويدل لذلك وقوع نعم خبرا في قوله تعالى ان الله نعما يعظكم به ووقوعها
جواب القسم في قوله تعالى ولنعم دار المتقين وكذا بئس قال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم
واما ربما يضحك عمرو فلا شك في كونه خبرا وكذلك كم الخبرية قال ابن الحاجب في اماليه

مطلب انشاء

كم رجال عندي يحتمل الانشا والاخبار اما الانشا فمن جهة التكثير لان المتكلم عبّر
عما في باطنه من التكثير بقوله رجال والتكثير معنى محقق ثابت في النفس لا وجود له من
خارج حتى يقال باعتباره ان طابق فصدق وان لم يطابق فكذب ويحتمل الاخبار باعتبار
العندية فان كونهم عنده له وجود من خارج فالكلام باعتباره يحتمل الصدق والكذب فهو
كلام محتمل للامرين باعتبار الاحتمالين المذكورين المختلفين انتهى ونوزع في ذلك والظاهر
انه خبر لان التكثير ليس المعنيّ به جعل القليل كثيرا حتى يكون انشا بل معناه اعتقاد الكثرة
الواقع في النفس والتعبير عن ذلك فكم اخبار عن امر خارجي وانما نعني بقولنا الخبر
له خارجي ما كان خارجا عن كلام النفس فنحو طلبت القيام حكم بنسبة لها خارجي بخلاف
قم فقولنا كم رجال عندي على الاول من الاحتمالين اللذين ذكرهما اخبار عن اعتقاده
الكثرة كقولك اعتقدت هذا كثيرا فليس من الانشا في شي وعلى الثاني اخبار عن الكثرة
في الخارج واما عسى فيدل على انها خبر دخول الاستفهام عليها نحو فهل عسيتم ووقوعها
خبرا لان نحو ان عسيت صائما والنوع اي انواع الانشا الطلبي كثيرة وحصرها
صاحب المفتاح انواع الطلب في ستة اقسام لان المطلوب اما حصول تصور او انتفائه
في الذهن او في الخارج وهذه اربعة اقسام او حصول تصديق او انتفائه في الذهن فقط
لان النسبة لا تكون خارجية وهذان قسمان فالمجموع ستة منها اي من انواع الانشا
الطلبي التمني واللفظ الموضوع له ليت وحدها واما لو وهل وان كانا يفيدان التمني لكن
لا بالوضع بل بالتوكيد على ما سيجي تقريره ولا يشترط امكان التمني اوما ترى كيف تقول ليت
الشباب يعود فيطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود قال الشاعر فيا ليت الشباب
يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب قال الشاعر فيا ليت ايام الصبا رواجعا او كنت
في وادي العقيق انما وهذا البيت شاهد لمذهب الفرا ان ليت تنصب الجزئين وعلى
ذلك بني ابن المعتز قوله مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك يا ليتني اياك طوباك
والبيت الاول عند الجمهور محمول على حذف الخبر وتقديره اقبلت لا يكون خلافا للسكاكي
لعدم تقدم ان ولو الشرطيتين ويصح بيت ابن المعتز على انه ضمير النصب عن ضمير
الرفع وفرق النحاة بين الترجي والتمني بانه ان كان قريبا فله الترجي وان كان
بعيدا فله التمني وقد صرح به المصنف كما سياتي وقضيته ان المستعمل احد محال
التمني والذي يظهر ان استعماله فيه يقع على الاصل واغرب التنوخي في الاقصى فقال
المتمنى يكون معشوقا للنفس والمرجو قد لا يكون ويكون المرجو متوقعا والمتمنى
قد لا يكون فالترجي اعم من التمني من وجه والتمني اعم من الترجي من وجه وقال
ايضا في الاقصى المرجو بلعل حصول خبرها لاسمها وقد يكون حصول اسمها الخبر عنها





وقد يكون حصول الجملة من اسمها وخبرها انتهى ولعله يريد بحصول اسمها الخبر عنها نحو
قولك لعل القيام موجود وبحصول الجملة قولك لعل ان يقوم زيد وهذا يبينه
مثل التمني وقد يتمنى بهل نحو قول القائل هل من شفيع حيث يعلم القائل ان لا شفيع هناك ولا
يتوقع وجوده ولا يطمع فيه اذ لو توقع او طمع لاستعمل لعل او عسى وانما يتمنى بهل
لابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا فلما لم يتبع المقام امكان التصديق بوجود الشفيع امتنع اجرا الاستفهام
على اصله لان الاستفهام يستدعي امكان حصول المطلوب فولد بمعونة قراين الاحوال وهي
شدة احتياجهم الى الشفيع مع عدم وجود الشفيع معنى التمني وبلو اي وقد يتمنى بلو نحو قولك
لو تاتيني فتحدثني بالنصب وانما تضمنت كلمة لو معنى التمني لانها لامتناع الشي لامتناع
غيره وتعرض وتعرض معها غير الواقع وافضا كما يطلب بكلمة التمني ما لا يمكن حصوله
او يمكن لكن ليس للطالب توقع حصوله فلما شارك لو معنى التمني في هذا المعنى ناسب
ان تتضمن معنى التمني وقيد المثال بالنصب لاشعاره بان ما قبله سبب لما بعده
يكون على تقدير ليت اتيانا منه فتحدثنا اي ليت زيدا ياتيني فان يحدثني لان النصب
لا يكون الا بتقدير ان وان لا تضمر في جواب الامور الستة الامر والنهي والنفي والاستفهام
والتمني والعرض ويحترز عن الرفع فانه يكون على احد الوجهين العطف على تاتيني
وهو مرفوع بدليل سكون اليا او الاستيناف فيكون خبر مبتدا محذوف اي فانت
تحدثني وجواب لو محذوف قيل ومن هذا المثال قوله تعالى فلو ان لنا كرة
اي فليت لنا كرة ولهذا نصب فنكون في جوابها كما انتصب فافوز في جواب ليت في
يا ليتني كنت معهم فافوز وليس بلازم لجواز ان يكون معطوفا على كرة ولا دليل في
هذا لجواز ان يكون النصب في فافوز مثله في الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا وقوله ميسور ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف واورد
ابن مالك قول الزمخشري وقد يجي لو في معنى التمني نحو لو تاتيني فتحدثني فقال
ان اراد ان الاصل وددت لو تاتيني فحذف فعل التمني لدلالة لو عليه فاشبهت ليت
في الاشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح او انها حرف وضع للتمني
كليت فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين ليت انتهى
وهذا البحث وارد على قولهم كما رايت وقضيت القول بانها لو المصدرية اغنت
عن فعل التمني قال السكاكي كان حروف التنديم من ندم ادخله على الندم والتحضيض
سميت بحروف التنديم نظرا الى ما يتولد منها عند استعمالها في الماضي وبحروف التحضيض
نظرا الى ما يتولد منها عند استعمالها في المضارع وهي هلا والا بقلب الهاء اي هاهلا

همزة فاصل الا هلا قلبت الهاء همزة فصارت الا ولولا ولوما ماخوذة منهما اي كان
حروف التنديم والتحضيض وهي هذه المذكورات ماخوذة من هل ولو مركبتين مع لا وما
المزيدتين بان ضمت لا مع هل فصارت هلا ومع لو فصارت لولا وما مع لو فصارت لوما
وانما اشبه ان تكون تلك الحروف ماخوذة من هل ولو مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمنهما اي هل ولو معنى التمني كما علمت فلهذا ناسب ان تكون الحروف المذكورة ماخوذة
منهما على ما تبين ليتولد منه اي من المركب في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا فكان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم وفي الماضي التحضيض نحو هلا اكرمت زيدا وكان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم وكان
المعنى ليتك تقوم متولدا منه معنى السؤال والتحضيض وصواب العبارة ان تقول
وفي المستقبل لان المضارع اذا وقع بعد هذه الحروف احتمل المعنى والاستقبال كما ذكره
ابن مالك وايضا التحضيض لا تعلق له بالمضارع التي هي صفة لفظ الفعل بل بالاستقبال
الذي هو احد مدلوليه وقد يتمنى بلعل اي يستعمل لعل فيما بعد ومن هنا يعلم اختصاص
التمني بالبعيد كما مر فتعطى له حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب وتوكيد لعل معنى التمني
في المثال المذكور لبعد المرجو وهو الحج المنقضب عليه الزمان عن الحصول فاشبه المتمني
وناسب ان يضمن معنى ليت فيعطى حكم ليت وهو نصب فازورك على ما ذكرنا في لو وعليه
قراءة عاصم في رواية حفص لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب لان
لعل لو كانت على وضعها من الترجي لما انتصب الجواب وقول بعض النحاة ان هذه الآية
دليل على نصب جواب الترجي لا ينافي هذا لان النحوي ينظر في الترجي والتمني الى اللفظ
والبياني ينظر الى المعنى وايضا فهو في الآية تمن لا ترج واعلم انه قال الزمخشري
ما حاصله ان التمني يتضمن معنى الخبر لانه ذكر في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على
النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب يجوز ان يكون ولا نكذب معطوفا على نرد او لا فالا
ولا يدفعه قوله وانهم لكاذبون لانه تمن تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب وقد تقدم
هذا في بحث الخبر وكلام ابن قتيبة ان التكذيب لا يتعلق بالعدة فاعلم ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام استفعال وهو طلب الفهم والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واي وكم وكيف واين ومتى وايان بفتح الهمزة وبالكسر قليلا وهي لغة سليم وهي ترد ما قاله بعضهم
من ان اصلها اي اوان ثم حذفت همزة اوان والياء الثانية من اي وقلبت الواو ياء
وادغمت الياء في الياء فصار ايان اذ لو كان اصله هذا لما كان يكسر همزة ايان وصدق نعى
على المصنف ام فانها استفهامية وكذا مهما وكاي ولعله على مذهب كوفي وسيجي الكلام عليها
واعلم ان الاستفهام عن التصديق ما صلح ان يؤتى بعده بام المنقطعة دون المتصلة

والاستفهام

والاستفهام عن التصور ما صلح ان يؤتى بعده بام المتصلة دون المنقطعة صرح به ابن
مالك في المصباح وايضا الاستفهام عن التصديق تكون عن نسبة تردد الذهن بين
ثبوتها وانتفائها والاستفهام عن التصور يكون عند التردد في تعيين احد شيئين ما الاستفهام يعلم
انه احاط العلم باحدهما لا بعينه مسندا ام مسندا اليه ام من متعلقات الاسناد وهذا
الضابط ذكره بعضهم في الفرق بين ام المتصلة والمنفصلة واعلم ان الاستفهام عن
التصديق هل يكون المطلوب به الثبوت او الانتفاء قال في المصباح الاستفهام طلب ما في
الخارج ان يحصل في الذهن من تصور او تصديق موجب قيل او منفي انتهى وهو مصرح
بنقل قولين في ذلك واشار بقوله قيل الى كلام ذكره السكاكي في ذلك ورد عليه بان
قول السكاكي او الانتفاء ليس معناه او طلب تعيين الانتفاء بل المراد طلب تعيين احدهما
لان الاستفهام لا يطلب به الثبوت ولا الانتفاء انما يطلب به الواقع منهما في الوجود وهو
احدهما لا بعينه وحينئذ نقل القولين في هذا لا يتجه لما ذكرنا مع انه يرد عليه اجماعهم
على اقام زيد ام لم يقم فان لم يقم مستفهم عنه سواء اكانت ام متصلة ام منقطعة وقد
صرح الجزولي وغيره بوقوع الاستفهام المحض عن النفي وخالفه الشلوبين ورد عليه
ابن مالك في باب لا بقوله الا اصطبار لسلمى ام لها جلد اذا الاقي الذي لاقاه امثالي
وايضا قوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير فقدر سيبويه افلا تبصرون ام ابصرتم وام فيه
متصلة نقله ابن عطية فيكون الاستفهام على بابه اذا عرفت ذلك فاعلم ان هذه الكلمات
التي ذكرها المصنف ثلثة انواع احدها ما يختص بطلب التصور وثانيها ما يختص بطلب
التصديق وثالثها لا يختص بشيء منها بل يعم فيطلب به التصور تارة والتصديق اخرى
فالهمزة لطلب التصديق تارة كقولك اقام زيد وازيد قائم فانهما سؤالان عن ثبوت القيام
لزيد لا عن تصور زيد ولا عن تصور القيام الا ان الاول جملة فعلية والثاني جملة اسمية واعلم
ان هذا انما يأتي اذا كانت ام المنقطعة وقدرت ام لم يقم فان كان المراد ام عمرو او ام قعد
فلا يأتي ولا يصح على راي المصنف في قوله ازيد قائم ان المعنى ام لم يقم لانه يرى ان
الذي يلي الهمزة هو المستفهم عنه فتعين ان يكون هو المسند اليه لا الجملة او لطلب التصور اي
كقولك ادبس في الكوز ام عسل لطلب تصور المسند اليه وهو المظروف وافي الخابية وهو الحب
من خبأت الشيء خباء الا ان العرب تركت همزتها دبسك ام في الزق لطلب تصور المسند
وهو الظرف وفيه تساهل فان في الخابية ليس مسندا بل المسند الاستقرار الذي هو عامل
في هذين الجارين والمجرورين ويمكن ان يكون مراده الاستقرار الذي يتعلق به الظرف
ولهذا اي ولاعتبارات الهمزة قد يكون لطلب التصور لم يقبح ازيدا قام واعمرا عرفت فيكون

لطلب تصور المسند اليه وهو زيد في الاول ولطلب تصور المفعول وهو عمرا في الثاني
ولولا اعتبار كون الهمزة لطلب التصور قبح المثالان لان تقديم المسند اليه في الاول والمفعول
في الثاني يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما مر في بحث التقديم والتاخير والهمزة
لا باعتبار المذكور يستدعي عدم حصول التصديق بنفس الفعل لطلبها التصديق به والطلب
انما يتوجه نحو غير الحاصل فان طلب الحاصل محال فبين التقديم والهمزة لا باعتبار المذكور
تنافر كذا قرره المصنف وشارحوا كلامه ومقتضاه ان لهذا المثال حالتين لانك ان اردت في
ازيدا ضربت ان اردت ام بضرب فيكون طلب تصديق فيقبح وان اردت ام عمرا فيكون طلب تصور
فلا يقبح وفيه نظر لان المصنف يقول بعد هذا ان المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة فيتعين
ان يكون المستفهم عنه هنا هو زيدا فيكون تصورا ولذلك جزم المصنف بعدم قبحه لانه
لا يحتمل عنده غير التصور ثم ان عدم قبح ما ذكره ليس ناشيا عن استعمال الهمزة في التصور
والتصديق كما ذكره بل هو ناش عن استعمالها في التصور فينبغي ان يقول ولكونها لا يختص بها
تصديق لم يقبح ازيد قايم **والمسول عنه بها** اي بالهمزة من التصور **هو** تصور **ما يليها** اي ما يلي
الهمزة **كالفعل في اضربت زيدا** اذا كان الشك في الفعل نفسه واردت بالاستفهام ان تعلم وجود
الفعل ويكون استفهام تصديق **والفاعل في انت ضربت** اذا كان الشك في الفاعل من هو
ومرادهم الفاعل المعنوي لا الصناعي فانه لا يتقدم على فعله **والمفعول في ازيدا ضربت** اذا كان
الشك في المفعول من هو واعلم انه تخدش فيما جزموا به من ان المستفهم عنه هو ما يليها
نص سيبويه وذلك انه قال في تمثيله ازيد عندك ام عمرو وازيدا لقيت ام بشرا فتقديم الاسم
احسن ولو قلت القيت زيدا ام عمرا لكان جايزا حسنا او قلت اعندك زيد ام عمرو كان جايزا
حسنا كما جاز ازيد عندك ام عمرو وتقديم الاسمين جميعا مثله وان كان ضعيفا انتهى
**وهل لطلب التصديق فحسب** فقط وهذه الكلمة ملازمة للاضافة معنى ويقطع عنها لفظا
فتبنى على الضم في الاكثر **نحو هل قام زيد** جملة فعليه **وهل عمرو قاعد** جملة اسمية **ولهذا** اي
ولاختصاص هل بطلب التصديق **امتنع** ان يقال **هل زيد قام ام عمرو** لان ام المتصلة انما
تستعمل عند طلب التصور وارادة التعيين بعد العلم بالنسبة التصديقية **وقبح هل زيدا ضربت لان التقديم**
والتصديق طلب النسبة فيلزم طلبها وكونها حاصلة وهما متنافيان قال الشراح تبعا لصاحب
المفتاح بخلاف ام المنقطعة فانها ليست لطلب التصور ولا لطلب التعيين بل لطلب الوجود
الموافق لطلب هل فيجوز ان يعادل هل فتقول هل قام زيد ام قعد بشر قال سيبويه هل
تاتيني ام تحدثني ولتعلم ان ام لا تقع بعد هل الا منقطعة لانها لا يطلب بها الا التصديق ولا
تكون ام معه الا منقطعة كام ولانه يشترط في اتصالها ان يكون قبلها استفهام بالهمزة

فنقول



فنقول السكاكي حينيذ امتنع ان يقال هل عندك عمرو ام بشر بخلاف ام عندك بشر اعترض
عليه بانه حكم بان هذا التركيب ممتنع وان ام هذه متصلة ولا يرد عليه لانه يعني انا اذا لم نقدر
عندك قبل العاطف نكون ام هذه متصلة ولا شك في امتناع هذا التركيب عند النحاة بين لما قرره
وعند النحويين لعدم تقدم الهمزة وكذا اطلاق المصنف امتناع هل قام زيد ام عمرو ويحمل حيث لم يقدر
فعل قبل العاطف فان قدر جاز وكان على كلامين نص عليه ابن مالك وابن الصايغ **وقبح هل**
**زيدا ضربت لان التقديم** اي تقديم زيدا يستدعي **حصول التصديق بنفس الفعل** والمستفهم عنه لا بد
وان يكون غير حاصل وقت الطلب فقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لانه
تحصيل الحاصل ولا عن التصور لان هل لم توضع له وانما قال قبح ولم يقل امتنع كما في النظير
السابق وان كان ما ادعاه جمعا بين متنافيين فهو يقتضي المنع لانه يحتمل ان يكون مفعولا لمحذوف
تقديره هل ضربت زيدا ضربته لكن هذا التقدير بعيد لان فيه حذف عامل المفعول الاول
وحذف مفعول الثاني وقيل انما حكم بقبحه دون امتناعه لان الذي ادي الي الامتناع هو
التخصيص والتخصيص ليس بلازم بل راجح ولا سيما في نحو هل رجل قام فلو كان التخصيص لازما
لامتنع هذا التركيب فلما كان المفضي الي الامتناع راجحا كان هذا قبيحا لمخالفته الراجح **دون هل زيد**
اي لا يقبح هل زيدا ضربته **لجواز تقدير المفسر** اي الفعل المحذوف المفسر وهو ضربت
**قبل زيدا** فيصير هكذا هل ضربت زيدا ضربته واما على تقدير المفسر بعد زيدا نحو هل زيدا
ضربت ضربته فلا يخرج عن القبح فصح استفهام بهل عن التصديق واعترض على المصنف في
جزمه بصحة هل زيدا ضربته وعدم قبحه ومن قبح هل زيدا ضربت المقتضي لجوازه في الجملة
بان ادوات الاستفهام غير الهمزة اذا وقع بعدها الفعل والاسم قدم الفعل على الاسم ولا
يجوز تقديم الاسم على الفعل الا في الضرورة نص عليه ابن عصفور في المقرب وقال سيبويه
في باب ما يختار فيه النصب من ابواب الاشتغال ولو قلت هل زيد ذهب لم يجز واما
المصنف فانه تبع الزمخشري في المفصل فانه قال فصل وقد يجي الفاعل ورافعه مضمر الي
ان قال والمرفوع في قولهم هل زيد خرج فاعله فعل مضمر يفسره الظاهر قال ابن الحاجب
هذا مثال شاذ لانهم لم يتصرفوا في هل كما تصرفوا في الهمزة فلا يقولون هل زيدا ضربت
كما يقولون ازيدا ضربت وهو على شذوذه دليل كما ذكر من ان رفع زيد بفعل محذوف
يفسره الظاهر اما لان هل استفهام يقتضي الفعل فاذا امكن فلا حاجة الى مخالفته واما
لان هل حرف بمعنى قد عند سيبويه فهي تقتضي وقوع الفعل الا انهم تركوا الالف
قبلها عنده اعني سيبويه لانها لا تقع الا في الاستفهام انتهى وتقدر انك لو قلت هل
زيدا ضربت لم يجز الا في الشعر فان جا في الكلام هل زيدا ضربته كان ذلك على الاشتغال

نقله بعضهم عن سيبويه وخالفه الكسائي وجوز ان يليها الاسم وان جا بعده الفعل واعلم
ان تقدير الفعل قبل الاسم لا يدل على انه وليها الفعل لان ما يليها الفعل الا في اللفظ ثم
ان جاز ذلك على راي الكسائي وجب فيه الاشتغال وتقدير الفعل قبله وحينيذ فلا
تقديم فلا اختصاص فلا قبح **وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك** اي لما قبح له هل زيدا ضربت
وذلك لاقتضائه التقديم المستدعي حصول التصديق المنافي لهل كما في زيدا عرف **ويلزمه** اي
ويلزم السكاكي **ان لا يقبح هل زيد عرف** لانه يرى انه ليس في ذلك اختصاص لامتناع تقدير التقديم
والتاخير فيه على ما مر في باب المسند اليه وظاهر كلامه يدل على ان جهة القبح هو تقدير التقديم
والتاخير ويمكن ان يقال انما يلزمه ذلك ان لو انحصرت جهة القبح عنده في جواز التقديم ولا
يعلم من كلامه الانحصار فلا يلزمه عدم قبح هل زيد عرف نعم يرد على السكاكي في نحو
هل رجل عرف انه يقول ان الاختصاص ليس بلازم فيه انما يكون اذا لم يكن للابتدا بالنكرة
مسوغ سواه وقولنا هل رجل عرف سوغ الابتدا حرف الاستفهام فليس متعينا للاختصاص ولا
راجحا فكان مرجعه التفصيل بين ان يقصد الاختصاص فيقبح اولا فلا يقبح **وعلل غيره** اي
غير السكاكي **قبحهما** اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف **بان هل بمعنى قد في الاصل** كما جا في
قوله تعالى هل اتى على الانسان واذا وقع في الاستفهام تقدر فيه الهمزة فهل خرج زيد
تقديره اهل خرج زيد **وترك الهمزة قبلها** اي قبل هل **لكثرة وقوعها في الاستفهام** فاذا استعملت في
الاستفهام كان اصله ان يوتي معها بالهمزة الا انه لما كثر وقوعها في الاستفهام تركوا الهمزة
فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف هذا تقرير كلام المصنف وشارحوه ايضا
اقول قوله اصل هل ان يكون بمعنى قد ان اراد به حال كونها استفهامية بمعنى قد فهو
بعيد لاجماعهم على تسميتها حرف استفهام والذي اوقعهم في ذلك قول الزمخشري فانه زعم
انها ابدا بمعنى قد وان الاستفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن
سيبويه فقال وعند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في
الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قوله سايل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع
ذي الاكم انتهى ما ذكره ولو كان كما ذكر لم تدخل الا على الفعل كقد قال شيخنا وما نقله عن
سيبويه لم ار فيه انما قال في باب عدة ما جاء عليه الكلام ما نصه وهل وهي للاستفهام ولم
يزد على ذلك انتهى قلت قد نقل السيرافي نص سيبويه فقال وكذلك هل انما هي بمنزلة
قد الا انهم تركوا الالف قبلها اذا كانت لا تقع هل الا في الاستفهام ثم قال السيرافي وهذا
النص ما دل على ان المراد ان هل يستقبل بها الاستفهام كما ان قد يستقبل بها الخبر انتهى
فلعل الزمخشري اوقعه في ذلك هذا النقل وهو ماول كما علمت والصواب ان هل لا تاتي

بمعنى

مطلب تخصيص [illegible] هل رجل عرف



بمعنى قد اصلا جزم بذلك جماعة من المحققين ولا متمسك لمن اثبت ذلك الا ثلاثة امور
احدها الاية الكريمة من تفسير ابن عباس ولعله انما اراد ان الاستفهام في الاية للتقرير
وليس باستفهام حقيقي وبه صرح جماعة من المفسرين والثاني مقالة سيبويه وقد تقدم
تاويلها والثالث دخول الهمزة عليها في البيت والحروف لا يدخل على مثلها في المعنى وقال سيبويه
ان الرواية الصحيحة ام هل وام هذه منقطعة بمعنى بل فلا دليل وبتقدير ثبوت تلك الرواية
فالبيت شاذ وفي تسهيل ابن مالك انه يتعين مرادفة هل لقد اذا دخلت عليها الهمزة
يعني كما في البيت ومفهومه انه لا يتعين لذلك اذا لم يدخل عليها بل قد تاتي لذلك
كما في الاية وقد لا تاتي له واما قضيته كلام المصنف من ان اصلها ذلك ثم صارت للاستفهام
وانها في الاصل بمعنى قد فلا يكاد يوافق عليه ولا سبيل للمصير اليه **وهي** اي هل **تخصص المضارع**
**بالاستقبال** لانها لطلب التصديق وهو يستدعي عدم الحصول في الحال فلهذا كان الامر مستقبل
ابدا **فلا يصح** ان يقول **هل تضرب زيدا وهو اخوك** لان هذا استفهام توبيخ والتوبيخ لا يكون على المستقبل
انما يكون على الحال او الماضي واستفهام التوبيخ لا يكون الا بالهمزة **كما يصح** ان يقول **اتضرب زيدا**
**وهو اخوك** توبيخا على ضرب واقع وقول بعضهم انه يمتنع لاجل الحال الصناعية في قوله وهو
اخوك وهم لان المراد بالحال حال الضرب ويؤيد كلامهم ان التوبيخ لا يكون على مستقبل هو
ان سيبويه قدر في قول الشاعر اما انت والسير في متلف يبرح بالذكر الضابط ما كنت
وقدر في قولهم كيف انت وقصعة من ثريد كيف يكون بالمضارع قال شارحوا ابياته
انما قدر كنت مع ما وقدر يكون مع كيف لان ما انت والسير استفهام توبيخ وهو لا يكون الا على
ماض بخلاف كيف انت وقصعة من ثريد ونقل ذلك جماعة من النحاة في باب المفعول معه
**ولاختصاص طلب التصديق بها** اي بهل **وتخصيصها المضارع** اي ولتخصيص هل المضارع بالاستقبال فيه قلب
كلام فان الاستقبال قد يكون للفعل الماضي ثم معقلنا هنا ان يقع المضارع احدها للحال
فصواب ان يقول يخص الاستقبال بالمضارع **كان لها** اي لهل **مزيد اختصاص بما كونه زمانيا**
**اظهر** اي بشيء كون ذلك الشيء زمانيا اظهر فكونه مبتدا واظهر خبره والجملة صفة لما
او صلة يريد ان هل لها مزيد اختصاص بما هو اظهر في الزمان من الهمزة **كالفعل** فان الفعل
اظهر في الزمان من الاسم لانه يدل عليه تضمنا على الصحيح والاسم المشتق وان دل على الزمان
فدلالته التزامية وحينيذ فالاختصاص بالفعل نشا عن كل واحد من الامرين السابقين
احدهما تخصيصها بالمضارع لانها اذا كانت تخصص المضارع بالاستقبال صار لها فيه تاثير
يوجب اختصاصا فيكون لها تاثير في مطلق الفعل ضرورة والثاني اختصاص طلب التصديق
بها المزيد لاختصاص بالفعل لان الفعل لا يكون الا صفة والتصديق حكم بالثبوت او الانتفاء

السيرافي

والاثبات والنفي انما يتوجهان الي الصفات لا الي الذوات علي ما مر بيانه من ان الذوات
من حيث هي ذوات فيما مضي وفي الحال وفي الاستقبال فلا يثبت ولا ينفي الا باعتبار الوجود
والعدم وهما منفيان فثبت بكل واحد من الامرين ان هل لها مزيد اختصاص بالفعل
ولهذا اي ولان لهل مزيد اختصاص بالفعل كان قوله تعالى فهل انتم شاكرون ادل علي طلب الشكر من
قولنا فهل تشكرون وقولنا فهل انتم تشكرون وذلك لان هل تشكرون مفيد للتجدد وكذا هل
انتم تشكرون لان تقديره هل تشكرون لان تقديره هل تشكرون انتم تشكرون لما علمت من مزيد
اختصاص هل بالافعال بخلاف فهل انتم شاكرون لانبائه عن عدم التجدد فلهذا كان ادخل في
الانباء عن طلب الشكر لان ابراز ما سيتجدد وهو يشكرون الدال علي طلب الشكر الدايم المتجدد
المنصرم في معرض الثابت الذي هو شاكرون الدال علي طلب الشكر الدايم ادل في كمال العناية بحصوله
من ابقايه علي اصله من الاتيان بالفعل والضمير لما في قوله لما سيتجدد ومن افانتم شاكرون اي
فهل انتم شاكرون ادل علي طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان افانتم شاكرون ينبي
عن عدم التجدد لكونه جملة اسمية والمبتدا والخبر فيها اسمان واليه اشار بقوله وان كان
للثبوت اي وان كان دالا علي طلب الشكر الثابت المستمر لكنه دون فهل انتم شاكرون
لان هل ادعي للفعل من الهمزة فتركه معها ادل علي ذلك اي فترك الفعل مع هل ادل علي كمال العناية
بحصوله من تركه مع الهمزة لانه لما كان هل ادعي للفعل من الهمزة يكون ترك الفعل معها
لغرض اقوي فيكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ولعلم ان قول
المصنف فهل انتم تشكرون اخذه من السكاكي وفي تركيبه نظر لما مر من وجوب تقديم
الفعل فيه علي الاسم واعترض ان ما ذكره المصنف قد يعكس فيقال فهل انتم شاكرون
اقل دلالة من افانتم شاكرون لان الجملة الاسمية الدالة علي الثبوت لا معارض لها مع
الهمزة فلا تنقص توهما الدانية الا اذا غلب فاما اذا لم يغلب فلا اثر له واجيب
بان هل لا دلالة لها علي التجدد بل الفعل هو الدال علي التجدد فاذا لم يوجد فليس فيها شيء
يعارض الجملة الاسمية وكونها لها اختصاص بالفعل الدال علي التجدد لا يقتضي لها دلالة علي
التجدد حيث لا فعل ولهذا اي ولكون هل ادعي للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
لانه لا يستعمل هذا الكلام الا حيث تكون المراد عدم التجدد لاحاطته بما يقتضي هل من الفعل
وان تركه معها ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد كما لا يحسن نظير قول الشاعر
ليبك يزيد ضارع لخصومة ◌ من كل واحد بل من التبليغ لانه يعرف ان ارتفاع مثل ضارع
مبني علي انه جواب سوال مقدر وان بنا ليبك للمفعول ورفع يزيد ابلغ من بنائه للفاعل
ونصب يزيد علي ما سبق وهي اي وهل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة

مطلب

موجودة ومركبة وهي التي يطلب وجود الشيء للشيء اي حصول احدهما للاخر كقولنا هل الحركة
دايمة ففي البسيطة يكون الموجود محمولا وفي المركبة رابطة كقولنا هل زيد موجود في الدار
والتحقيق انه لا يطلب بها وجود فقط فقد يطلب بها العدم بل لا يطلب الا النسبة الواقعة
من وجود وعدم وعن بعضهم ان الهمزة لا يستفهم بها حتي للحسن في النفس اثبات ما يستفهم
عنه بخلاف هل فانه لا يترجح عنده نفي ولا اثبات والباقية اي الالفاظ الباقية سوي الهمزة
وهل فهي لطلب التصور فقط وينبغي حمل الكلام المصنف الباقية علي باقي الالفاظ التي ذكرها
والا فمن الفاظ الاستفهام ام وهي اذا كانت منقطعة فلا تكون الا للتصديق بخلاف ام المتصلة
فانها لا تكون الا للتصور قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقا طالبين المعني
لفظ العنقا فحق الجواب ان يذكر ما وضع له ذلك اللفظ فيقال الطير الفلاني او ماهية المسمي
كقولنا ما الحركة طالبين لماهية مسمي لفظ الحركة وحق الجواب ان يذكر حد الحركة فيقال كمال اول
لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة وربما يذكر الرسوم مقام الحدود توسعا وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما الطالبة لشرح الاسم وبين ما الطالبة لماهية المسمي لان هل البسيطة
وهي التي يطلب بها الوجود الشيء هي بعد ان يكون معني الاسم معلوما اذ ما لم تعقل معني اللفظ
لم يمكن طلب وجوده فطلب هل البسيطة متاخرة عن مطلب ما الطالبة لشرح الاسم ثم ما الطالبة
لماهية المسمي انما هي بعد ان يكون الشيء موجودا اد الحدود انما تكون للذوات المحصلة فتكون متاخرة
عن مطلب هل البسيطة فمطلب هل البسيطة في الترتيب متوسط بين ما الطالبة لشرح الاسم وبين
ما الطالبة لشرح ماهية المسمي وصورة الترتيب هكذا ما المثبت اي ما معنى هذا اللفظ ثم هل المثبت
موجود ثم ما المثبت اي ما ماهية مسمي هذا اللفظ ومن اي ويطلب بمن العارض المشخص لذي العلم
انما قال لذي العلم دون ذوي العقل ليتناول الباري عز اسمه من ربك يعني ان الكلام لا يوجد
في الخارج الا في ضمن جزي وذلك الجزي مشخص لذلك الكلي فتقدير كلامه يسال بمن عن الشيء
العارض للماهية الكلية المشخص لها كقولنا من في الدار اذا علمنا ان في الدار احدا لكن لم يتشخص
عندنا فيسال بمن عن مشخصه ومثله والمصنف في الايضاح بقولنا من فلان فنقول زيد وفيه
نظر لان فلانا كناية عن العلم فكيف يجاب بذكر العلم واورد على المصنف ان ما ذكره لا يطرد لانك تقول
من زيد كقوله صلي الله عليه وسلم للجارية السوداء من انا وقوله تعالى من فرعون علي قراة
الاستفهام ولست تطلب بها مشخصا لذوي العلم لان زيدا هو المشخص بل جوابه رجل صفته كذا
س اذا كانت من لا يسال بها الا عن التصور فكيف حصل الجواب بالتصديق وهو قول الحواريين نحن
انصار الله عن قول عيسي صلي الله عليه وسلم من انصاري الى الله وهو طلب تصور كما زعموا
اجاب بعض الفضلاء بان من وان كانت سوالا عن التصور فالسايل بها نازع يجزم بحصول

المبهم ولكن يسأل عن تعيينه وتارة لا بجزم كمن يرجوا ناصرًا يجوز ان لا يوجد ويرجوا ان يوجد
ويطلب تعيينه فقوله من انصاري محمول على ذلك قاله عيسى عليه الصلاة والسلام راجيًا من الله
تعالى اقامة ناصر له سايلا عن عينه فهو سوال عن التصديق والتصور لكنه اخرجه مخرج التصور ثقة
بان الله سبحانه وتعالى واد بإقامته تعالى وقع السامعين فكان الاكمل السوال عن التصور وجعل
السؤال عن التصديق مطويا فيه والحواريون تفطنوا لذلك فاجابوا بالتصديق ليحصلوا المقصود
سريعا كانهم قالوا ههنا من ينصرك وهم نحن وقالوا انصار الله لان نصرته نصرة الله بمعنى نصرة دينه
وليبينوا ان نصرتهم له خالصة لله لا يشوبها غيره من حظوظ البشرية وقال السكاكي يسأل بما عن
الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشيا عندك وفي تفسير ما عندك باي اجناس الاشياء نظر
لان اي للسوال عما يميز احد المتشاركين عن الاخر في امر يعمهما وما على راي السكاكي عن الجنس فكيف
يفسر احدهما بالاخر وجوابه ان يقال الاجناس مشتركة في مطلق حقيقة الجنسية فيسأل باي عن
الجنس اي تعيين الجنس من بين الاجناس فمآلي باي لتميز جنسا معينا من بين مطلق الجنسية
وجوابه اي جواب هذا القول وهو ما عندك لما كان سوالا عن الجنس كتاب ونحوه من انسان او فرس
او غيرهما من الاجناس قال تعالى فما خطبكم ايها المرسلون اي اي جنس خطبكم فكان جوابهم
بتعيين جنسه وهو قولهم انا ارسلنا او عن الوصف اي قال السكاكي يسأل بما عن الجنس او عن الوصف
تقول ما زيد وجوابه اي جواب هذا القول لما كان سوالا عن الوصف الكريم ونحوه من الفاضل والجواد
وغيرهما من الاوصاف وسوال فرعون وما رب العالمين اما عن الجنس لانه حين كان جاهلا بالله
معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام كانه قال واي اجناس الاجسام
هو فالسوال انما استهجن لاجل هذا الاعتقاد لا لانا ننظر الى نفس السوال وجواب موسى
عليه السلام لما كان بالوصف المتنبه على النظر المودي الى معرفة الرب لم يطابق السوال عند
فرعون فتعجب الجهلة الذين حوله من قوله عليه السلام بقوله الا تستمعون ثم لما وجده مصرًا
اذ قال في المرة الثانية ربكم ورب ابائكم الاولين استهزأ به وجننه بقوله ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وحين رآهم موسى عليه السلام لم يتفطنوا في المرتين غلظ عليهم في الثالثة
بقوله ان كنتم تعقلون واما عن الوصف لكون رب العالمين شيئا كما عنده بين نفسه وبين
رب موسى لجهله وفرط عتوه حيث ادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى فطمع في ان يسلك
موسى في الجواب معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب العالمين الى
درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم امنا برب العالمين بقولهم رب موسى وهارون
وجهله بحال موسى عليه السلام وعلو شانه اذ كان ذلك المقام اول اجتماعهما بدليل ما جرى فيه
من قوله او لو جئتك بشيء مبين فحين سمع الجواب بعده فتعجب وعجب واستهزأ وجنن وعدل

الي



الي التهديد بعد الانقطاع عن المحاجة كما هو دأب المعاند المحجوج فقال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين ويمن اي قال السكاكي ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم وقد مر سبب قوله
ذوي العلم دون ذوي العقل تقول من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني ومنه قوله تعالى حكاية عن
فرعون فمن ربكما يا موسى اي املك ام بشر ام جني منكرا لان يكون لهما رب سواه اي الكما رب
سواي فاجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى كانه قال لنا
رب سواك وهو الذي اذا سلكت الطريق الذي بينه لا يجابه لما اوجد وتقريره اياه على ما
قدروا بعث العقل الهادي لزمك الاعتراف بكونه ربا لا رب سواه وان العبادة له مني ومنك
ومن جميع الخلق حق لا مدفع له وفيه نظر اي في قول السكاكي ان من يسأل بها عن الجنس من ذوي
العلم نظر قال في الايضاح لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص ولا
نسلم صحة الجواب بنحو بشر او جني كما زعم السكاكي اقول ولهذا عدها المنطقيون من المطالب
الجزئية قال الحكيم نصير الدين الطوسي في شرح الاشارات لم يذكر الشيخ مطلبي لم ومن وهما
ايضا من الجزئيات المشهورة اي مما يطلب به العلوم الجزئية بالقياس الى امهات المطالب كما وهل
وغيرهما ولعل المصنف لاحظ ان من انما تستعمل لما يعقل والجنس الكلي ليس بعاقل لانه
حقيقة كلية فلا يسأل عنه بمن وكذا صرح النحاة انه حيث اريد الجنس نوتي بما ويحتمل ان
يكون نظر المصنف من جهة قول السكاكي انه يسأل بما عن الوصف فان المنطقيين قالوا لا يسأل
عن الصفات المميزة بما بل يسأل عنها باي وانما يسأل بما عن مفهوم اللفظ وعن حقيقة الشيء ولذلك
انفرد الجنس والنوع بان كلا منهما مقول في جواب ما هو بخلاف الفصل والخاصة والعرض العام
وجواب هذا واضح لان مراد السكاكي انها قد تخرج عن حقيقتها فيستفهم بها عن الصفات وهو لا ينافي
كلام المنطقيين فانهم انما تكلموا في موضوع اللفظ الحقيقي ولم يتعرض المصنف في الايضاح
لقول السكاكي في ما ولعل ذلك لامكان ان يدخل طلب الجنس والوصف في طلب الماهية لان
الماهية التي يسأل عنها بما هو عم الماهية من ان يكون جنسا او نوعا او وصفا لكن يخرج عنه
السوال بما هو عن الماهية النوعية لانه قال يسأل بما عن الجنس او عن الوصف فلا وجه للتخصيص
اللهم الا ان يقال الجنس هنا متناول للنوع على راي الفقهاء والنحاة فان الجنس عندهم هو
اللفظ العام وقيل لا نزاع بين السكاكي والمصنف وان قول السكاكي يسأل بمن عن الجنس
اي الحقيقة والحقيقة اعم من المطلقة والمقيدة فاذا قيل من فلان فالسوال عن الحقيقة
المقيدة بالتشخص فيجاب بالحقيقة المشخصة كما يقال انه بشر صفته كيت وكيت فيصح الجواب
بنحو جني او بشر لا مطلقا بل مقيدا فا[...] المثال الذي اورده المصنف ليس منافيا لما قاله السكاكي
والذي قاله المصنف انه يجاب بزيد الى صحيح لان معنى زيد البشر المتصف بصفات معينة انتهى

اقول لا نزاع في ان من يسال بها عن المشخص كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم من انا وقراءة بعضهم
من فرعون بالرفع وباي اي ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما عن الاخر سوا كان ذلك
الامر ذاتيا لهما او عرضيا نحو قوله تعالى حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد
والامر الذي يعمهما دعوى كل منهما انه على الحق او الاختلاف الواقع بينهما ومنه قوله تعالى حكاية
عن سليمان عليه السلام ايكم ياتيني بعرشها قال السكاكي اي الانسي ام الجني والامر الذي يعمهما
كونهما من جند سليمان عليه السلام او منقادين امره ان قلت هذا يشكل عليه ما تقدم من
قوله يسال بمن عن الجنس فتقول من جبريل املك ام بشر فيلزم اتحاد معنى الاستفهام بمن واي
قلت اخذه في السوال عن جبريل باعتبار الجنسية وهذا باعتبار ورانه بين ما يصلح فيه
ولا شك ان بين السوال بمن وباي على راي السكاكي عموما وخصوصا من وجه فان ايا يطلب بها
تمييز احد المتشاركين في شي اعم من ان يكون تلك الافراد اجناسا او غيرها الا انه خاص بتلك
الافراد ويسال بما عن الاجناس اعم من ان تكون محصورة في اشياء معينة اولا الا انه خاص
بالاجناس واعلم ان هذا الاصطلاح يخالف اصطلاح المنطقيين فانهم جعلوا السوال عن
الجنس والنوع ما هو والسوال عن الفصل اي شي هو وهو يقتضي ان لا يقال اي شي زيد ويريد
السوال عن الجنس او النوع وبكم اي ويسال بكم عن العدد نحو قوله تعالى سل بني اسرائيل كم
اتيناهم من اية بينة اي معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق ويحتمل ان تكون خبرية اي سلهم
عن حالهم واحوال اسلافهم ثم قال اتاهم ايات كثيرة وقال الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت على عشاري قال المصنف على رواية النصب وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية
والخبرية فعلى الاول تقدير المميز منصوبا وعلى الثاني مجرورا انتهى قوله على رواية النصب تتعين
الاستفهامية ليس بجيد لان كم الخبرية قد تنصب المميز وعلى ذلك انشد سيبويه هذا البيت
وابن عصفور ايضا اما بالخفض فهي خبرية واراد بالاستفهام التهكمي اي اخبرني بعدد عماتك
وخالاتك اللاتي كن يخدمنني فقد نسيته وبكيف اي ويسال بكيف عن الحال تقول في الاستفهام
الحقيقي كيف زيد اصحيح ام سقيم وفي غيره نحو كيف تكفرون بالله الاية فانه اخرج مخرج
التعجب قال ابن مالك ما معناه لم يعد احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما
كانت تفسر بقولك على اي حال لكونها سوالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل
الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليها مجازا انتهى وهو حسن ويويده الاجماع على انه يقال
في البدل كيف انت اصحيح ام سقيم بالرفع ولا يبدل المرفوع من المنصوب وباين اي ويسال
باين عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في البيت او في السوق وبمتى اي ويسال بمتى عن
الزمان اذا قيل متى جيت فجوابه يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا وبايان اي ويسال بايان عن

الزمان



الزمان المستقبل اذا قيل ايان يجي فجوابه عام قابل او غيره من الازمان المستقبلة واطلق المصنف
في الايضاح تبعا لصاحب المفتاح انها للزمان ولم يقصرها على المستقبل كما فعل هنا وقد مثلاه بايان
جيت وهو صريح في انها تستعمل للماضي فهو مخالف لكلامه هنا لكن ما ذكره هنا هو الصواب وبه جزم
ابن مالك وغيره ولم يذكر فيه خلاف وحمل على ذلك ما اذا وليها فعل دون ما اذا وقع بعدها
اسم كقوله تعالى ايان مرساها وفي نظر لان مرساها مراد به المستقبل وقيل القايل علي بن عيسى
الربعي امام ائمة بغداد في علم النحو وتستعمل اي ايان في مواضع التفخيم مثل قوله تعالى يسالون
ايان يوم الدين اي متى يكون هذا الجزا وهو سوال استهزاء واستبعاد وجوابه قوله تعالى
يوم هم على النار يفتنون اي يحرمون وانى تستعمل تارة بمعنى كيف نحو نساوكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شيتم اي كيف شيتم من اي جهة كانت روي ان اليهود كانوا يقولون من باشر امراته
من دبرها في قبلها كان الولد احول فذكر ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واعلم
ان ما ذكره المصنف من انها هنا بمعنى كيف فيه نظر لانها لو كانت هنا استفهامية لاكتفت من بعدها
لان من شرط الاستفهامية ان يكتفي بما بعدها من فعل كقوله تعالى انى يكون لي ولد او اسم مثل
انى لك هذا وقد جزم بعضهم انها في هذه الاية شرطية واقيمت فيها الاحوال مقام الظروف
المكانية وجوابها محذوف وقال قطب الدين الشيرازي ان انى شيتم في هذه الاية بمعنى من اي جهة
شيتم وجعلها بهذا المعنى فيما غير كونها بمعنى من اين والظاهر تساويهما والمنقول عن الضحاك
من المفسرين في هذه الاية انه بمعنى متى ويرده سبب النزول فالصواب التمثيل لها بمعنى كيف
قوله تعالى انى يحي هذه الله بعد موتها وبه مثل الاعلم واخرى اي وتستعمل انى تارة اخرى
بمعنى من اين نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا قال لمريم انى لك هذا اي من اين لك هذا
الرزق الاتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك والفرق بين اين ومن اين سوال عن المكان
الذي برز منه الشي ثم ان هذه الكلمات اي كلمات الاستفهام المذكورة كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام من
المعاني عند قراين الاحوال كالاستبطاء نحو قولك لمن دعوته مرة بعد اخرى ولم يجبك كم دعوتك
اي كثيرا من المرات دعوتك فتاخرت وهو سكانه عن المطو او نهي عن تاخير ايجاد الفعل وليس
للاستفهام اذ ليس معناه كم مرة دعوتك والاحسن ان يجعل الفعل مضارعا ويقال كم ادعوك
لانه ادل على بقاء الطلب والاستبطا بخلاف كم دعوتك نصدر من موبخ قد انقطع غرضه من اجابة
دعايه وعليه قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله كذا قال المصنف ومقتضاه
ان ذلك لا يختص به كم والتعجب اي وكالتعجب نحو قوله تعالى حكاية عن سليمان وتفقد الطير اي
تعرف الطير ولم يجد فيها الهدهد بعد دوام ملازمته اياه عليه السلام فقال ما لي لا ارى الهدهد
ام كان من الغايبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر وهو لا يراه لساتر او غيره فقال ما لي

اين سوال عن المكان الذي حل فيه الشي ومن اين

لااري الهدهد ثم احاط فلاح انه غايب فاضرب عنه وقال اهو غايب سايلا عن صحة مالاح له والتنبيه
اي وكالتنبيه في الضلال نحو قوله تعالى خطابا لجميع الكفار فاين تذهبون فانه ليس استفهاما عن مكان
الذهاب بل استضلالا لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقران كما تقول لتارك الجادة اين تذهب
والوعيد اي فكالوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم ذلك اي اذا علم المخاطب انك
ادبت فلانا ونظيره قوله تعالى الم نهلك الاولين وكالامر نحو فهل انتم مسلمون وفهل من مدكر
اي اسلموا واذكروا والتقرير اي وكالتقرير ويسمى التثبيت بايلاء المقرر به الهمزة اي يشترط في
الهمزة ان يليها المقرر به نحو افعلت اذا اردت تقرير الفعل وكقولك اانت فعلت اذا اردت انه
الفاعل دون غيره وكذلك اتضرب زيدا وازيدا تضرب لان الاستفهام على سبيل التقرير كما يكون في
الماضي كذلك يكون في المستقبل اذ ليس المراد من التقرير تقريرا ما وقع لجواز ان يكون تقريرا بشيء
كما مر من اعتبار التقديم والتاخير حيث قال والمسؤول عنه بها هو ما يليها قال في الايضاح ومذهب
الشيخ عبد القادر والسكاكي وجماعة في قوله تعالى اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم انه من هذا
الباب لانهم لم يستفهموا اهل وقع كسر الاصنام بل ارادوا ان يقر بكونه قد فعله فانما سألوا عن الفاعل ولذلك
اشاروا الى الفعل بقولهم اانت فعلت هذا بالهتنا ولذلك قال بل فعله كبيرهم هذا ولو كان التقرير
بالفعل لكان الجواب فعلت او لم افعل ثم قال وفيه نظر لجواز ان يكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في
السياق ما يدل على انهم كانوا عالمين بانه عليه السلام هو الذي كسر الاصنام حتى لا يصح منهم الاستفهام
عنه فيحمل الهمزة على التقرير ولقايل ان يقول ليس في سياق الكلام ما يدل على علمهم بكسره عليه السلام
الاصنام لما ذكر في تفسير الواحدي وغيره انه عليه السلام لما قال وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين سمعه واحد منهم فلما رجعوا من عيدهم وشاهدوا ما شاهدوا وقالوا من فعل هذا بالهتنا
عرفوا باخبار ذلك السامع انه عليه السلام هو الكاسر حيث قالوا سمعنا فتى يذكرهم وشاعت القصة
حتى بلغ نمرود واشراف قومه فقالوا فاتوا به على اعين الناس ثم قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا وايضا
كلام الشيخ عبد القاهر والسكاكي انما هو تقرير لكون المقرر به هو الفاعل لا الفعل وهو لا ينافي
قولهما لو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت او لم افعل وايضا فقوله بل فعله كبيرهم دال
على الابطال لان بل اذا وقعت بعد الجملة كانت اضرابا عما قبلها على وجه الابطال له ولو كانت
استفهاما محضا لما قصد ابطاله والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة فيقال في انكار نفس الضرب
اضربت زيدا بمعنى انت الذي تدعي ان ضربت زيدا كنت ما ضربته قط وفي انكار الضارب اانت
ضربت وفي انكار ان زيدا مضروب ازيدا ضربت واورد على هذا قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ه فان معناه انه ليس ممن يجيء منه ان يقتل مثلي بدليل قوله يغط غطيط البكر شد خناقه
ليقتلني والمرء ليس بقاتل واجيب بان الشاعر ذكر ما يكون منعا من الفعل حيث قال والمشرفي

مضاجعي

مضاجعي الى اخره والمنع انما يحتاج اليه من يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه
عاجزا عنه فلا يكون الانكار فيه متوجها الى كون الفاعل فاعلا للفعل بل الى نفس الفعل نحو قوله
تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين اي في ان
الاصنام الهة او تنفعكم فالمنكر هنا المفعول وهو غير الله تعالى لا نفس الدعاء وجواب الشرط محذوف
اي فادعوه فالاستفهام لانكار ان يدعوا غير الله اي ما غير الله تدعون بل اياه تدعون فتخصونه
بالدعاء وتقديم المفعول لافادة التخصيص وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا وقوله ابشرا منا
واحدا نتبعه وقوله اهم يقسمون رحمة ربك ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار نحو قوله تعالى اليس
الله بكاف عبده اي الله كاف لان همزة الانكار التي في قوة النفي دخلت على النفي فيلزم الاثبات
لان نفي النفي اثبات اي اثبات لما دخل عليه النفي الاول ولذلك كان قول جرير في عبد الملك
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح مدحا بل قيل انه امدح بيت قالته
العرب ولو كان الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا البتة وهذا اي وكون نفي النفي اثباتا لما دخل عليه
النفي الاول هو مراد من قال ان الهمزة فيه اي في قوله تعالى اليس الله بكاف للتقرير فانه اراد
بكون مالك الهمزة للتقرير اثباتها لما دخل عليه النفي الاول واشار اليه بقوله اي بما دخله النفي اي
تلك الهمزة انما جيء بها للتقرير بما دخله النفي وهو بكاف لا بالنفي اي لا للتقرير بالنفي الداخل على
ذلك المنفي وهو ليس والحاصل ان من قال ان الهمزة للتقرير فيه اراد ان تلك الهمزة تقرر
المنفي اي تقرر ما دخله النفي وهو الله كاف عبده مجردا عن النفي لا النفي الداخل عليه وان كان
مخالفا للاصطلاح ومن قال الانكار اراد انكار الجملة المنفية والاول اشار اليه الزمخشري ان الهمزة
في قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير للتقرير وهو متعين ان كان الخطاب للرسول او
لاحد من المسلمين وان كان للكافر فيحتمل ان يكون للتوبيخ ولانكار الفعل صورة اخرى اي انكار الفعل مخصص
بصورة اخرى وهي ايجاب محل الفعل اي قد يلي الاسم الهمزة وتكون المنكر الفعل وذلك بان يكون
الفعل دايرا بين اسمين لا يتجاوزهما فاذا انكر وقوعه من احدهما او على احدهما لزمه منه انكار الفعل
في نحو قولك ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما اي بين زيد وعمرو فانك اذا انكرت
من تردد الضرب بينهما قولك منه انكار الضرب لان الضرب يستلزم محلا وقد نفيت المحل اذ التقدير
انه لم يتعلق بغيرهما وقد نفيتهما وقد نفيت اللازم وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ومنه
قوله تعالى االذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كانوا يحرمون تارة ذكور
الازواج الثمانية وتارة انوثتها وتارة بالجملة ذكورا او اناثا او مختلطة فالمقصود انكار اصل التحريم
واخرج في قالب طلب التعيين وكذا قوله تعالى الله اذن لكم على انكار ان يكون صدر من الله
اذن فيما قالوه من غير ان يكون هذا الاذن صدر من غير الله فاضافوه الى الله الا ان اللفظ اخرج

هذا المخرج فيكون اشد لنفي ذلك فانه اذا نفي الفعل عما جعل فاعلا له في الكلام ولا فاعل له
غيره لانهم يزعمون انه من عند الله لزم نفسه من اصله قال صاحب المفتاح لا تحمله على التقديم
اذ ليس المراد ان الاذن تنكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتدا مرادا منه تقوية حكم الانكار
قال المصنف وفيه نظر لانه اراد ان نحو هذا التركيب اعني ما يكون الاسم الذي يلي الهمزة فيه
مظهرا لا يفيد توجه الانكار الي كون الفاعل فاعلا للفعل الذي بعده فهو ممنوع لاستواء المضمر
والمظهر فيه وان اراد انه يفيد ذلك بشرط تقديم التقديم والتاخير فهذه الصورة لا تحتمل
التقديم على ما ذهب اليه في نحو زيد عرف اقول يعني فيلزم ان لا يحصل للانكار في نحو انت فعلت
على شي من التقادير عنده ولا شك ان كلامه مشكل فان التقديم والتاخير لا تعلق له بكون المنكر
او المستفهم عنه الاسم الذي يلي الهمزة بتقدير التقديم والتاخير او لا ويمكن ان يقال انه اراد ان
نحو التركيب المذكور يفيد ذلك لكن على طريق الابتدا المفيد تقوية الحكم حتي لا يلزم خلاف
المقصود لا على طريق التقديم فانه مستلزم بخلافه واراد بالتقديم التقديم على ذلك الوجه البعيد
الذي يرتكب في نحو واسروا النجوى الذين ظلموا وان كان لا يرتكب اي لا يحتمل لفظا فاراد
هاهنا ان يبين انه لا يحتمله معنى والانكار اي استفهام الانكار اما للتوبيخ وهو من انكر عليه
اذ نهاه اي ما كان ينبغي ان يكون في التوبيخ على الماضي نحو اعصيت ربك اي لم كان العصيان
وما كان ينبغي ان يكون او لا ينبغي ان يكون في التوبيخ على المستقبل نحو اتعصي ربك اي لم كان
العصيان وضابط هذا القسم ان يكون ما بعد الهمزة واقع وان فاعله ملوم ومنه قوله تعالى
اتعبدون ما تنحتون اغير الله تدعون أإفكا آلهة دون الله تريدون او للتكذيب اي الانكار
اما للتوبيخ او للتكذيب اي لم يكن في الماضي نحو قوله تعالى خطابا للذين قالوا ان الملايكة
بنات الله افاصفاكم ربكم بالبنين اي اخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من
الملايكة اناثا وكقوله تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون اصفهم هذا او لا يكون في
المستقبل نحو قوله تعالى حكاية عما قال نوح عليه السلام لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اي انكرهكم على قبول
تلك البينة ونجبركم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا نختارونها وعليه بيت امري القيس
ايقتلني وقول الشاعر اأترك ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذا اللئيم ٭ والتهكم عطف
على قوله والانكار اي هذه الكلمات كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام كالاستبطاء والانكار
والتهكم نحو قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه السلام قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان
نترك ما يعبد اباؤنا فانه علم بالقرينة انه في معرض الاستهزاء وكان عليه السلام كثير الصلوات
واعلم انه قد يتوهم عطف ان نفعل على ان نترك في الآية الكريمة وذلك باطل لانه لم يامرهم

ان



ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان
نفعل فعلى هذا من قرا نفعل وتشا بالتاء لا بالنون فالعطف على ان نترك والتحقير اي وكالتحقير نحو
من هذا وما هذا المجرد الاستحقار والتحقير والتهويل اي وكالتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد
نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام وهي من الاستفهامية ورفع فرعون على
خبرية من دون من الجارة وجر فرعون كقراءة غير ابن عباس فانه لما وصف الله تعالى العذاب
بانه مهين لشدته وفظاعة امره اراد ان يصور كنهه فقال من فرعون اي هل تعرفون من هو في
فرط عتوه وغاية تجبره فما ظنكم بعذاب هو المعذب فلفظة من ليست لافادة الاستفهام لاستحالته
بل المقصد تهويل العذاب فلهذا اي فلاجل قصد التهويل قال انه كان عاليا من المسرفين تعرف
حال فرعون من علوه في الاسراف وطغيانه متجاوزا عن حدود الانصاف ليتحقق تهويل العذاب
والاستبعاد اي وكالاستبعاد نحو قوله تعالى انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي
من اين لهم الذكرى وكيف يتعظون بهذه الحالة وهي الدخان وقد جاءهم اعظم من تلك في وجوب
الاتعاظ والتذكر وهو الرسول وما ظهر عليه من الآيات والمعجزات فتولوا عنه واعرضوا وقالوا
يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف ولا يبعد ان من هذه حالة تكون الاتعاظ والتذكر بالنسبة
لانه مستبعد غاية قال في الايضاح وقد يراد به التعجب والتوبيخ معا كقوله تعالى كيف تكفرون
ويراد ايضا الامر نحو قوله فهل انتم منتهون فهل من مدكر واعلم انها قد تاتي للامر نحو قل
للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم معناه اسلموا على قول وترد للتسوية وربما توهم
ان المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء بخصوصيتها وليس كذلك بل كما تقع بعدها
تقع بعد ما ابالي وما ادري وليت شعري ونحوهن والضابط انها الهمزة الداخلة على
جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي سواء
عليهم الاستغفار وعدمه قال في المصباح وقد تاتي للمبالغة في المدح كقوله ٭ بدا فراغ
فوادي حسن صورته ٭ فقلت هل ملك ذا الشخص ام ملك ٭ او في الذم كقول زهير
فما ادري وسوف اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نساء ٭ او التدله في الحب كقوله ٭ بالله يا ظبيات
القاع قلن لنا ٭ ليلاي منكن ام ليلى من البشر ٭ وهذه الامور راجعة الي الاستفهام الحقيقي وهذا
النوع من خروج الاستفهام عن حقيقته يسمى الاعنات وسماه ابن المعتز تجاهل العارف واعلم
ان بعضهم نقل عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون بهل انما تستعمل فيه الهمزة وجوزه
بعضهم بها في قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر وقول الزمخشري ان هل اتى على الانسان
للتقرير فيحمل على انها بمعنى قد كما ذهب اليه في المفصل وان الهمزة مقدرة قبلها فالتقرير حينيذ
بالهمزة فاعلمه واعلم انه لم يذكر المصنف من الفاظ الاستفهام ام وقد قدمت ذكر جمل من تحقيق

اجابتها ولا بد من البسط هنا فاقول هي اما متصلة وتنحصر في نوعين وذلك لانها اما
ان تتقدم عليها همزة التسوية نحو سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا او يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو ازيد في الدار ام عمرو وسميت في
النوعين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني باحدهما عن الاخر ويفترق النوعان
من اربعة اوجه اولها وثانيها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على
الاستفهام وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان
الاستفهام معها على حقيقته وثالثها ورابعها ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع الا
بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تاويل المفردين ويكونان فعليتين كما مر واسميتين
كقوله • ولست ابالي بعد فقدي مالكا اموتي ناء ام هو الآن واقع • ومختلفتين نحو سلام
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وام الاخرى تقع بين المفردين غالبا نحو آنتم اشد خلقا
ام السما وبين جملتين ليستا في تاويل المفردين ويكونان ايضا فعليتين كقوله • فقمت للضيف
مرتاعا وارقني • فقلت اهي سرت ام عادني حلم • وذلك على الارجح انها فاعل لمحذوف
يفسره سرت واسميتين كقوله لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر
اصله اشعيث بالهمزة في اوله والتنوين في اخره وحذفهما للضرورة ونحوه بيت زهير •
وما ادري وسوف اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء • وجعله ابن الشجري من النوع
الاول توهما ان معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة لمنافاته لفعل الدراية وغلطوه واجابوا
عن ذلك بان معنى قولك اعلمت ازيد قايم علمت جواب ازيد قايم وكذلك ما علمت واما منقطعة
اما مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه او
مسبوقة بهمزة لغير الاستفهام نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها او مسبوقة
باستفهام بغير الهمزة نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور فعلم
بما ذكرناه ان الفرق بين ام المتصلة والمنقطعة ان المتصلة لا يكون قبلها الا استفهام والمنقطعة
قد لا تاتي قبلها استفهام ويحتمل الانقطاع والاتصال في مواضع للقرابين قال الزمخشري
في ام كنتم شهداء يجوز كون ام متصلة على ان الخطاب لليهود وحذف معادلها اي اتدعون على
الانبيا اليهودية ام كنتم شهداء ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب الفعل بالقول على
جهة الاستعلا اضافة الطلب الى الفعل يخرج النهي وقوله على جهة الاستعلا يخرج غيره وانما
لم يقل على جهة العلو ليدخل امر الادنى للاعلى والمعتزلة لما انكروا الكلام النفسي فسروه
بالمعنى اللغوي فمعنى امره انه قال له احدى صيغ الامر استعلاء واختلف في ان صيغ
الامر هل هي موضوعة تستعمل على سبيل الاستعلاء ام لا والاظهر ان صيغته اي صيغة الامر من



من انواع الطلب الامر



المقترنة باللام اي اللام الجازمة ولا حرف له غير هذه نحو ليحضر زيد وغيرها اي من اسم الفعل
نحو دراك ونزال وغيره نحو اكرم عمرا مثال الاول او رويد بكرا مثال الثاني موضوعة خبر ان اي
الاظهر ان صيغة الامر موضوعة لطلب الفعل استعلاء ينبغي ان يقول طلب الزام فانه يدخل في عبارته المندوب
والصحيح ان صيغة افعل موضوعة للايجاب وان كان الامر لاعم منه ومن الندب غير ان المصنف
لم يفرق بين الامر وصيغة افعل والصواب ما ذكرناه وانتصب قوله استعلا على اسقاط الخافض
اي على جهة الاستعلا كما قيل في قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد او مصدر على تقدير مضاف
او طلب استعلا فان قلت تمثيل المصنف باسم الفعل ليس بجيد لانه لا يسمى امرا في الاصطلاح
قلت بلى يسمى امرا في اصطلاح اهل المعاني وقد سماه الزمخشري امرا لتبادر الفهم عند سماعها اي
سماع تلك الصيغ المذكورة من نحو قم وليقم ورويدا وامثالها الى ذلك اي الى طلب الفعل على
جهة الاستعلا من غير توقف على اعتبار قرينة وذلك من علامات الحقيقة وتوقف ما سواه من
الدعا والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القراين وذلك من علامات
المجاز فالصيغ المذكورة حقيقة في الطلب على جهة الاستعلا اي في الامر مجاز في البواقي كذا
ذكر في الايضاح وهو بناء منه على ان التبادر علامة الحقيقة كما هو المشهور قال صاحب المفتاح
ومما يؤيد ذلك اطباق ايمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر فانهم يقولون
صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة او صيغة التهديد
او لامه او صيغة الندب او لامه او صيغة الالتماس او لامه الى غير ذلك قال المصنف وفيه
نظر لا يخفى على المتامل وهو انه يكفي في الاضافة ادنى ملابسة ولا تقتضي كونها موضوعة
للامر لجواز ان تكون الملابسة بغير الوضع وايضا قد تغلب استعمال اللفظ في معنى مجازي
فغلبة الاستعمال لا تكون دليلا للوضع ويمكن ان يقال لم يجعل السكاكي هذا دليلا مستقلا
بل مؤيدا للدليل وهو المتبادر الى الفهم واعلم ان قول المصنف الاظهر يحتمل ان يريد به
كونها لطلب الفعل لتكون دفعا لمن ادعى انها حقيقة في الاباحة ويحتمل ان تكون دفعا
لقول من قال انها للطلب ولكن اشترط العلو كالمعتزلة او لم يشترط الاستعلا ولا العلو
كالامام فخر الدين واتباعه مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تامرون ولا حجة
فيه اما لانه مسبوق من الامر بمعنى المشورة الى الفعل كقول بلقيس لاشراف قومها افتوني
واما لان فرعون اذ ذاك كان مستعلا لهم وقد تستعمل لغيره اي وقد تستعمل صيغة
الامر في غير طلب الفعل على جهة الاستعلا بحسب مناسبة المقام وقراين الاحوال قال
السكاكي ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان بذلك
المتصور على المامور ثم اذا كان الاستعلا ممن هو اعلى رتبة من المامور استتبع ايجابه ايجاب

صيغة الامر

الاباحة

الفعل بجهات مختلفة من الشرع والعقل والعرف وان لم يكن الاستعلا ممن هو اعلى رتبة لم
يستتبع ايجابه وجوب الفعل فاذا الصيغ المذكورة اذا صادفت اصل الاحتمال وهو الاستعمال
على جهة الاستعلا مع الشرط المذكور وهو كون الاستعلا ممن هو اعلى رتبة افادت الوجوب
وان لم تصادف اصل الاستعمال في الشرط المذكور سواء كان انتفاؤه بانتفاء الجزئين او انتفاء
احدهما لم يفد غير الطلب ثم ان هذه الصيغ حين لم تفد غير الطلب تولد بحسب القراين
كالاباحة وذلك اذا استعملت في مقام الاذن نحو قولك جالس الحسن او ابن سيرين اي اجز لك
مجالسة ايهما شئت وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملولة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي
لا انت ملومة ولا مقلية ووجه حسنه اظهار الرضى بوقوع الفعل الداخل تحت لفظ الامر
حتى كانه مطلوب واعلم ان ابن مالك زعم ان او التي للاباحة حالة في محل الواو وهو
مردود لانه لو قيل جالس الحسن وابن سيرين كان المامور به مجالستهما ولم يخرج المامور
عن العهدة بمجالسة احدهما هذا هو المعروف من كلام النحويين ولكن ذكر الزمخشري عند
قوله تعالى تلك عشرة كاملة ان الواو تاتي للاباحة نحو جالس الحسن وابن سيرين وانه
انما جئ بالفذلكة دفعا لتوهم ارادة الاباحة في صيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا
رجعتم وقلده في ذلك المصنف في الايضاح قال شيخنا ولا نعرف هذه المقالة لنحوي
والفرق بين الاباحة والتخيير جواز الجمع بين الامرين في الاباحة ومنعه في التخيير وذكر
بعضهم جواز الجمع في الاباحة لم يستفد من او انما استفيد من امر خارج وهو قرينة انضمت
الى اللفظ وذلك ان التخيير يرد فيما اصله الحظر والاباحة ترد فيما ليس اصله الحظر وقال
بعضهم لو فرض ان مجالستهما كانت حراما قلنا انها للاباحة بمعنى انه اباح مجالسة احدهما
لانه امر بها والامر بعد الحظر للاباحة على الصحيح قال والعلاقة بين الاباحة والطلب
الجزئية لان المباح جنس للواجب على قول انتهى وهذا وهم لان كلا منا في المباح مستوي
الطرفين فليس جنسا للواجب فالصواب ان العلاقة بينهما ان كلا منهما ماذون فيه
والتهديد وذلك اذا استعملت في مقام عدم رضى الامر بما امر به وعدم استحسانه اياه
كارتكاب المعاصي نحو قوله تعالى اعملوا ما شئتم وفيه خروج عن الانشا فان التهديد
خبر دل على ارادته القرينة والعلاقة فيه المضادة والتعجيز وذلك اذا استعملت في
مقام التحدي واظهار عجز المعارض نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اي من مثل ما نزلنا
او من مثل عبدنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم اذ ليس المراد طلب ذلك منهم لانه محال
والتكليف بالمحال وان كان جايزا على الصحيح لكن القراين تفيد القطع بعدم ارادة هذا
فانه غير مناسب لما هو المقصود والعلاقة فيه ايضا المضادة والتسخير وهو في اللغة

التهديد

التعجيز

التسخير

التذليل



الاهانة

التذليل والاهانة وتوهم القرافي انه الاستهزاء فقال ينبغي ان يقال السخرية وليس كما
قال وذلك اذا استعملت في مقام اظهار القدرة والعزة وعدم امتناع المامور عن الانقياد
والتسخير نحو قوله تعالى لاصحاب السبت كونوا قردة خاسئين والاهانة اذا استعملت في مقام
اذلال المامور نحو قوله تعالى كونوا حجارة وكقوله ذق انك انت العزيز الكريم كذا مثله
المصنف واهل الاصول وفيه نظر لجواز ان يكون حقيقة الامر والاهانة مفهومة من
انذرهم بذلك مع كونهم فاعليه من قوله تعالى انك انت العزيز الكريم بالاستعارة التهكمية
والفرق بين هذا والذي قبله ان المقصود من كونوا حجارة الاهانة والذي قبله قصد
فيه صيرورة الشئ الى الحالة التي صدرت بها صيغة الامر فهو اعم مما قبله والتسوية اي وكالتسوية
بين الشيئين وذلك اذا استعملت في مقام يقتضي التسوية نحو قوله تعالى اصبروا او لا تصبروا
اي صبركم وعدمه في عدم النفع سوا والتمني نحو قول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح منك بامثل فان الليل لا يقبل ان يطلب منه الانجلا وانما هذه الصيغة
كناية عن تمنيه فيكون باقيا على انشائيته وجعلوه تمنيا لا ترجيا لان التمني لما بعد ومن شان
المحب ان يستبعد انجلا الليل والياء ثابتة في قوله انجلي لاشباع الكسرة لقصد التصريع
لا انها من اصل الكلمة كقوله الم ياتيك والانباء تنمي والدعا وذلك اذا استعملت على سبيل
التضرع نحو قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي والالتماس ويسمى بالسؤال ايضا وذلك
اذا استعملت على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلا واعلم ان
الدعا والالتماس استعمال افعل لهما حقيقة فلا ينبغي ان يعدا مما خرجت فيه صيغة الامر عن
حقيقته هذا ما ذكره المصنف وزاد غيره امورا كثيرة بعضها يرجع الى ما ذكره فلا نطول
بذكرها ثم الامر قال السكاكي حقه الفور اي وجوب تعجيل الفعل المامور به ونقل عن
الحنفية وهو اختيار ابو بكر الصيرفي وابو حامد المروروذي وابو سعيد المتولي من اصحاب الشافعي
وقيل على التراخي والمشهور في مذهب الشافعي انه لا يدل على احدهما بل على الاعم قال
الامام في البرهان واما القول بان الامر على التراخي بمعنى انه يجب تاخيره فليس معتقد احد
لانه اي لان الفور هو الظاهر من الطلب لكون الطلب في استدعا تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم
استدعايه له والنظر الى حال ما يطلب بالاستفهام والندا منبه على ذلك لاشتراكها في الطلب
مع امكان المطلوب فلما استدعى الاستفهام والندا تعجيل المطلوب بهما نبه ذلك على ان الامر
ايضا يستدعي تعجيل المطلوب به قياسا عليهما للاشتراك المذكور ولتبادر الفهم عند الامر بشي بعد
الامر بخلافه اي بخلاف ذلك الشي الى تغيير الامر الى صلة التبادر اي ولتبادر الفهم في
الصورة المذكورة الى ان الامر غير امره الاول كما اذا امر السيد عبده بالقيام ثم امره قبل ان

التسوية

التمني

الدعا

الالتماس

يتوهم بان يضطجع وينام حتى المساء فانه الذهن في تلك الصورة يتبادر الى ان السيد
غير الامر الاول دون الجمع اي لا يتبادر الذهن الى تقديم الجمع بين الامرين لاستحالته وارادة
التراخي اي ولا يتبادر الذهن ايضا الى ارادة التراخي بالامر الاول لتبادره الى فهم التعجيل
به او نقول لا يتبادر الذهن الى تقدير الجمع بين الامرين مع ارادة التراخي بالامر الاول او الثاني
لاستحالة الجمع بينهما بدون ارادة التراخي باحدهما لان حمل احدهما على التراخي دون الاخر
ترجيح بلا مرجح وفي تبادر الفهم الى تغيير الامر دون الجمع وارادة التراخي تنبيه على ان الامر
للفور وكذا استحسان العقلاء ذم السيد عبده اذا امره فلم يتبادر الى المامور به فلولا ان
الامر للفور لما صح الذم وفيه نظر اي في قول السكاكي نظر لما تبين في اصول الفقه ان الامر
ورد للتراخي كما ورد للفور فيجعل حقيقة في القدر المشترك وهو طلب الفعل دفعا للاشتراك
والمجاز وايضا فيقيد بالفور تارة وبالتراخي اخرى من غير تكرار ونقض ولو كان للفور لكان
تقييده بالتراخي نقضا وبالفور تكرارا واما تبادر الفهم الى الفور من غير قرينة فممنوع ومعها
لا يفيد المطلوب لان النزاع في ان الامر من حيث هو من غير قرينة هل هو للفور ام لا ومنها
اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب ترك الفعل او الكف عنه على جهة الاستعلاء وفيه
من الخلاف في اشتراط العلو والاستعلاء ما في الامر ومذهب ابي هاشم وغيره ان المطلوب
به نفي الفعل وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل واحترز عن لا غير الجازمة وهو
اي النهي كالامر في الاستعلاء اي في ان اصل استعمال نحو لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء
بشرط ان يكون ممن هو اعلى رتبة من المنهي ليفيد وجوب الترك وقد يستعمل في غير طلب الكف
او الترك قال الشارح الخلخالي اي في غير طلب الكف عن الفعل او طلب ترك الفعل على اختلاف
المذهبين انتهى وهو وهم لان الترك هو الكف والترك فعل وهو غير نفي الفعل وقد
صرحوا في الاصول بهذا كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالاباحة وذلك في
النهي بعد الايجاب فانه اباحة الترك قيل ومنها بيان العاقبة كقوله تعالى ولا تحسبن
الله غافلا اي عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة لانه صلى الله عليه وسلم لا يخاطب بمثل ذلك
وهذه الاربعة اي التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في انه يجوز تقدير الشرط بعدها لكونها
قراين صالحة لاضمار الشرط بعدها اذا قصدت بها السببية كقولك اسلم تدخل الجنة على معنى
ان اسلمت وانما حصل الجزم بعد الاربعة لان الشرط سبب للجزاء ولما علم ان هذه الاربعة فيها
معنى الطلب والطلب لا ينفك عن سبب حامل للطالب عليه ووجود ذلك السبب متسبب عن
الطلب في الخارج اذ من شان السبب الحامل ذلك كدخول الجنة فانه الباعث على قوله اسلم وان
كان متسببا عن معنى اسلم واذا كان ذلك مفهوما منها وذكر السبب اعني دخول الجنة اغنت

وكالدعاء والالتماس صح

هذه



هذه القرينة عن ذكر اداة الشرط والسبب وهو نحو ان اسلمت ولذلك لم يقع الجزم في النفي لانه
خبر محض والاخبار لا يلزم ان يكون لتحصيل متسبب عنها بل قد يكون الغرض اطلاع المخاطب على
ذلك خاصة لكون الشرط سبب الجزاء لم يقع الجزم بعد النداء وان كان ايضا طلبا لانا نراعي في الطلب
الذي يجزم جوابه ان يكون قصد منه فايدة سببية يترتب عليها والنداء ليس فيه طلب غير اقبال
المخاطب وانما قال المصنف يجوز ان يجزم بعدها المضارع ولم يقل يجب لانه لا يجب بل يجوز
رفعه على الحال او الاستيناف وفي جازمه خلاف اختيار ابن مالك وغيره ان كلا منها اضمن
معنى حرف الشرط وفعله فمعنى اسلم تسلم ان تسلم وضمن اسلم معنى ان تسلم ونسبه للخليل
وسيبويه واختار ابن عصفور ان جملة الشرط حذفت ونابت هذه الاشياء عنها في العمل ونسبه
للفارسي والسيرافي وقيل الجزم بلام مقدرة وقيل بشرط مقدر قبلها اي قبل المجزوم
وبعد هذه الامور وهذا هو الذي قاله المصنف انه يجوز تقدير الشرط وقد اورد على
تقدير الشرط قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا فانه لو كان التقدير ان تقل لهم يغفروا
للزم من القول الغفران واجيب عنه بان القول لهم سبب وقد يتخلف الغفران لمانع
وقيل يغفروا محكي بالقول واصله اغفروا ولكنه جا على المعنى كقوله قال زيد قايم
ويكون لفظه قمت ومنه حلف زيد ليخرجن وانما قال لاخرجن ونظير الاية قل للذين امنوا
يقيموا الصلاة كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه اي المال انفقه وفي
الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه اي بيتك او ان اعرفه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك
اي ان تكرمني اكرمك ومنه قوله تعالى رب هب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم وهو قراءة
ابي عمرو والكسائي على انه جواب الدعا لانه والامر سوا في ما ذكر لانه يحصل لما فيه طلب سوا
كان دعا او التماسا او امرا والتقدير ان تهب لي وليا يرثني واما قراءة الرفع فقال
الزمخشري انه على الصفة وقال السكاكي انه على الاستيناف كانه قيل له ما تصنع به قال
يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب بالدعا ولا يكون صفة لما يلزم عليه من عدم استجابة الدعا
فان يحيى مات في حيوة زكريا عليهما الصلوة والسلام انتهى قيل وما ذكره من عدم استجابة
الدعا لا يترتب عليه محذوف بخلاف الاستيناف فانه يلزم عليه ان يكون اخبر بانه يرثه
فيلزم الخلف وهو ممتنع في هذا المحل واجيب بانه لا يلزم الخلف بل يلزم عدم ترتب الغرض
فان التقدير اطلبه ليرثني وفيه نظر والصواب كما ذكره المفسرون ان المراد ارث العلم
والنبوة لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبيا لا نورث وقد وقع ذلك واستجيب
دعوته صلى الله عليه وسلم وحصل له مقصوده بتمامه قبل موت يحيى عليهما الصلاة والسلام
وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا

يجزم تنصب على تقدير الشرط بعده اي ان تنزل تصب خيرا فتولد من الاستفهام فلذلك يجزم
الفعل في جوابه كما يجزم في جواب الاستفهام وانما لم يقل انه استفهام لانه لا يريد نقل ما في
الخارج لما في الذهن فانه عارف ويمكن ان يقال انه جواب عن سؤال مقدر وهو ان العرض لما
اشترك مع الابواب الاربعة في الاعانة على تقدير الشرط بعده فلم ما عد معها كما عمله النحاة
فاجاب بان العرض من مولدات الاستفهام ونحن نتكلم في ابواب الاصول المشتركة فيما ذكر
لا فيما يتفرع منها وان اشترك معها فيه فلهذا لم يسقطه مع الاربعة ويجوز اي تقدير الشرط
في غيرها اي في غير هذه المواضع الاربعة لقرينة نحو قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا الحق سواه والفا هي القرينة في ذلك
وجواز حذف الجملة الشرطية مشهور واما حذفها وبقاء ان فالاكثرون على الجواز وذهب
بعضهم الى انه لا يحذف الفعل الا مع بقاء لا التي قبله منفيا بها ويستثنى من قولهم يجوز حذف
فعل الشرط او سيفا فسيف وان احد من المشركين استجارك فالكلام حينئذ انما هو في حذف
جملة الشرط باسرها واما حذفها مع ان قال الزمخشري يجوز وهو رأي الفارسي حيث قال
في قوله تعالى فيقسمان بالله ان ارتبتم انه يقدر قبل فيقسمان قال السكاكي وغيره يحذف
الجزا كقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وذكر غيره انه قد يحذف الشرط والجزا معا
قال الشاعر ❊ قالت بنات العم يا سلمى وان ❊ كان فقيرا معدما قالت وان ❊ والمشهور
انه ضرورة نص عليه ابن مالك وابن عصفور ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو اقبال
المخاطب بحرف نايب مناب ادعو لفظا او تقديرا واحكامه معروفة في علم النحو وقد تستعمل
صيغته في غير معناه اي صيغة الندا في غير معناه المذكور كالاغرا في قولك لمن اقبل يتظلم اي مشتكي
ظلم احد عليه قال في الصحاح تظلمني فلان اي ظلمني مالي ويتظلم على مثال المجهول اي اشتكى ظلمه
فعلى ما ذكره يكون متعديا وظاهر كلام المصنف يدل على انه لازم يا مظلوم لان المطلوب ليس
هو الاقبال بل حثه على الشكاية بمعونة انه محق في دعوى المظلومية والاختصاص اي وكالاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل واغفر لنا مخصوصين وغفر الله لنا ايتها العصابة اي متخصصا من بين الرجال
من بين العصايب واي هذه مبنية على الضم لما لها في الندا وليست منادى لانه لا يجوز ادخال
حرف الندا عليه لا تقول ايا افعل كذا يا ايها الرجل واعلم ان من اقسام الطلبي الترجي نحو لعل
الله ياتينا بخير ونقل القرافي في الفروق الاجماع على انه انشا واذا كان انشا فهو طلب كالنهي
والقسم وان كان انشا وليس طلبا لانه لتاكيد الخبر مثل والله لافعلن ثم الخبر قد يقع موقع
الانشا كما ان الانشا قد يقع موقع الخبر ولا يصار الى ذلك الا لنوع نكتة اما للتفاول بالوقوع
نحو غفر الله لك فانه ابلغ من رب اغفر له فان صيغة غفر اصلها للمضي والماضي لا يتعلق به الطلب

فالتعبير

فالتعبير عنه بذلك يحصل به تفاؤل وميزه ولقصد التفاول سميت الفلاة مفازة والعطشان ناهلا
واللديغ سليما اولاظهار الحرص في وقوعه اي في وقوع المطلوب الذي اشتمل عليه الخبر نحو احيا الله
السنة والدعا مبتدا خبره يحتملهما بصيغة الماضي نحو اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة
من التبليغ لانه ان صدر من غير البليغ حظي فيه يحتملهما اي يحتمل احد الوجهين اما التفاول او
لاظهار الحرص اما التفاول فلما مر واما اظهار الحرص لان الطالب متى يبالغ حرصه فيما يطلب ربما
انتقش في خياله صورة ما يطلبه لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا حتى اذا
حكم الحس فيه بخلافه غلطه تارة واستخرج له محلا اخرى كما مر في قول المعري ❊ ما سرت الا طيف
منك يصحبني البيت ❊ او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى اذا حول وجهه اليه ينظر
المولى الي ساعة فانه اكثر تادبا من قوله انظر الي لانه صيغة الامر وعلل السكاكي حسنه بامرين
وهو انه قصد هنا الكناية من حيث ان انظر مستلزم لا لطلب ان ينظر المولى الي فذكر اللازم واراده
الملزوم وهو معنى الكناية والمصنف قال ان وجه حسنه اما نفس الكناية ان شئت فان الكناية
احسن من التصريح كما سيجي واما للاحتراز عن صورة الامر واما هما او لحمل المخاطب اي لحمل المخا
المخاطب على المطلوب ابلغ حمل بالطف وجه وذلك بان يكون اي المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي المخاطب الطالب فانه اذا قال مثلا للمخاطب ما تيني غدا وهو لا يحب ان ينسب الطالب الى الكذب
لزمه الاتيان بخلاف ما لو قال ايتني غدا فانه لا يلزمه ما لزمه في صورة الخبر ومنها قوله تعالى
والوالدات يرضعن اولادهن وقوله لا يمسه الا المطهرون وقيل انه نهي مجزوم ولكن ضمت
السين اتباعا للضمير كقوله عليه الصلاة والسلام انا لم نرده عليك الا انا حرم تنبيه الانشا
كالخبر في كثير مما ذكر من الاحكام والاعتبارات المناسبة للمقام في الابواب الخمسة السابقة وهي
احوال الاسناد واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل واحوال القصر
فليعتبره الناظر اي ما ذكر في الابواب الخمسة والحاصل ان ما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
ليس كله مختصا بالخبر بل كثير منه حكم الانشا فيه حكم الخبر من الحقيقة والمجاز وكونه عقليا او
غيره وكون الخطاب موكدا او غير موكد الى غير ذلك فليعتبره الناظر الباب السابع
من الابواب الثمانية الفصل والوصل هذا الباب من اعظم ابواب هذا العلم عظيم الخطر صعب المسلك
لا يعرفه على وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما وذوقا مستقيما
وسئل ابو علي الفارسي عن البلاغة فقال معرفة الفصل والوصل نقله عنه العسكري في
الصناعتين وما ذاك الا لغموضه ودقة رموزه الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي
ترك العطف والمراد بالجمل جنس الجمل فربما لم يكن في الكلام الا جملتين ان قلت ظاهر قوله والفصل
تركه اي ترك عطف بعض الجمل على بعض فيلزم الجملة الاستينافية اذا عطف عليها قلت مراده

الفصل والوصل

ترك العطف حال امكانه لعطامع تبا الكلام على حاله ولا يتاتي ذلك الا في جملة مذكورة بعد اخرى
وايضا عبر بالفصل لانه لا يتحقق الا بين امرين فخرجت المفردة فاذا اتت جملة بعد جملة اخرى فالاولى
اي الجملة الاولى المعطوف عليها اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول وهو ان يكون لها
محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية اي الجملة الثانية المعطوفة لها اي للجملة الاولى المعطوف عليها في حكمه
اي في حكم الاعراب وهو كون الثانية في موضع رفع او نصبا او جر من الجهة التي وقعت الاولى في احد
هذه المواضع لاجلها عطفت اي الثانية عليها اي على الاولى كالمفرد اي كعطف المفرد على المفرد
والحاصل انه اذا كان للجملة محل وقصد ثبوت حكم اعرابها للاحقة عطف عليها وتجب فيه الوصل لفظ
لان قصد التشريك في الاعراب لا يتصور الا بالوصل ولهذا قال عطفت ولم يقل وصلت لان
الوصل اذا اريد به اللغوي يعبر عنه بالعطف واشار بتمثيل المفرد الى ان كون الجملة لها محل انما
هو لانها في تقدير المفرد فاذا كانت الجملة الاولى واقعة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها
جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد فاذا قلت مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح كنت قد
اشركت الثانية في حكم الاولى وذلك الحكم كونها في موضع جر بانها صفة للنكرة ولهذا اجازوا
عطف الصلاة على البسملة. واعلم ان التحقيق ان كلا من كون الجملتين لها محل وكونها لا محل لهما
يدخله الفصل والوصل بخلاف ما يفهمه صريح كلام المصنف وشارحوه انما المحل موضع يظهر به الجهة الجامعة
وقد صرح السكاكي بان المراد بيان قرب الجامع وبعده وذلك لان الجملتين اذا كان لهما
محل فلهما طالب لفظي يستدعيهما استدعاء واحدا واذا لم يكن لها محل فليس بينهما جامع لفظي
والعطف لا بد له من جامع فاحتجنا الى النظر في الجامع المعنوي واعلم ان كون الجملة لها
محل مما يقرب الجامع صرح انه اذا لم يكن لها محل لا ينافي ذلك وليس بجيد لان الجملة قد لا يكون
لها والجامع اقرب منه حيث لها محل كالجملة الموصول بها اذا عطف عليها فانها لا محل لها كقولك
رايت الذي يعطي ويمنع فان استدعاء الموصول لتمام صلته اتم من استدعاء الاعراب للجملة
المعطوفة وكذا الجملتان اللتان يطلبهما شرط مثل ان جاء زيد وجاء عمرو فاكرمه فان الفعل مجزوم
لا الجملة اذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من بيان الجمل وحصرها لتنزل عليها هذه الاحكام
ان اصل الجملة ان لا يكون لها موضع من الاعراب لان الجملة اصلها ان تكون مستقلة لا تتقدر
بمفرد ولا تقع موقعه وما كان من الجمل لها محل من الاعراب فانما ذلك لوقوعه موقع المفرد
وسدت مسده فتصير الجملة الواقعة موقع المفرد جزءا لما قبلها فتحكم على موضعها بما يستحقه
المفرد الواقع في ذلك الموضع مثال ذلك انك اذا قلت زيد ابوه قايم فابوه قايم جملة
وقعت خبر المبتدا واصل خبر المبتدا ان يكون مفردا فالجملة المذكورة واقعة موقع المفرد
فيحكم على موضعها بالرفع كما يحكم على لفظ المفرد لو حل محلها فالضابط ان كل جملة سد المفرد

مسوها



مسدها فلها موضع من الاعراب وكل جملة لا يسد المفرد مسدها فلا موضع لها من الاعراب
فالجمل التي لها محل من الاعراب سبع الخبرية وموضعها رفع في بابي المبتدا والخبر ونصب
في بابي كان وكاد والحالية ولا تكون الا في موضع نصب نحو ولا تمنن تستكثر والواقعة
مفعولا ومحلها النصب ان لم تنب عن الفاعل وهذه النيابة مختصة بباب القول نحو ثم
يقال هذا الذي كنتم به تكذبون وتقع هذه في ثلاثة ابواب الحكاية بالقول نحو قال اني عبد
الله وباب ظن واعلم فانها تقع مفعولا ثانيا لظن وثالثا لاعلم لان اصله الخبر ووقوعه
جملة سائغ وقد اجتمع وقوع خبري كان وان والثاني من مفعولي باب ظن جملة في قول
ابي ذويب فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل وباب التعليق وليس
مختصا بظن بل يجوز في كل فعل قلبي والمضاف اليها ومحلها الجر نحو هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم والواقعة بعد الفاء واذا جوابا لشرط جازم لانها لم تصدر بمفرد يقبل الجزم لفظا
كما في قولك ان تقم اقم او محلا كما في قولك ان جيتني اكرمتك مثال الفاء من يضلل الله فلا
هادي له واذا وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون والتابعة لمفرد وهي اما
منعوت بها فيكون في موضع رفع في نحو من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ونصب في نحو واتقوا يوما ترجعون
فيه وجر في نحو ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه او معطوفة بالحرف نحو زيد منطلق
وابوه ذاهب ان قدرت الواو عاطفة على الخبر فان كانت على الجملة فلا موضع واما مبدلة
كقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك والجملة التابعة لجملة لها محل وتقع في بابي
النسق والبدل خاصة فالاول نحو زيد قام ابوه وقعد اخوه والثاني نحو واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون واما الجمل التي لا محل لها من الاعراب فهي
الابتدائية والصلة والاعتراضية والتفسيرية وهي الكاشفة لحقيقة ما تليه مما يفتقر الى ذلك والواقعة
بعد جواب القسم الواقعة بعد ادوات التحضيض والواقعة بعد ادوات التعليق غير العاملة
نحو لولا ولو الامتناعية ولما والواقعة جوابا للولا ولو ولما المتقدم ذكرها رجعنا الى كلام
المصنف شرط كونه اي كون العطف مقبولا بالواو ونحوه من الفاء وحتى ان يكون بينهما
اي بين المتعاطفين جهة جامعة اي تناسب في المعنى كالتقابل والتماثل كما يشترط ذلك في
عطف المفرد على المفرد بالواو ونحوه مقبولا نحو زيد يكتب ويشعر في التماثل ويعطي ويمنع في
التقابل ومنه قوله تعالى والله يقبض ويبسط ولهذا اي لاجل ان شرط مقبولية العطف
بالواو ونحوه ان يكون بين المتعاطفين جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو
عالم ان النوى صبر بكسر الباء ولا تسكن الا في الضرورة الشعر والقياس اسكان عين فعل نحو
كيف وفخذ وغيرهما وان ابا الحسين كريم اذ لا تناسب بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ولا يعم

الاستشهاد بالبيت الاعلى فتح ان الذي ساعدته الرواية ليكون للجملة الاولى محل من الاعراب
وهو النصب على انه مفعول بعالم دون كسرها الذي لم تساعده الرواية والا لم يكن من هذا الباب
وجواب القسم في البيت الثاني وهو قوله لازلت عن سنن الوداع ولا غدت نفسي على الف سواك تحوم
وزيادة لا قبل القسم تدل على ان جواب القسم منفي واجيب عن هذا التعقيب بان مرارة النوى
سبب يقتضي انتجاع ابي الحسين لمكارمه التي تزيل شظف النوى او يعني كرم الاخلاق الذي يزيل
عند النوى ويبقى كانه جمع بين متضادين وهما مرارة النوى وحلاوة كرم ابي الحسين فابرزهما
في معرض التوضيح للجمع بين الضب والنون والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فصلت
عنها اي الثانية عن الاولى فلم تعطف عليها وكان ينبغي ان يقول استؤنفت كما قال في الاولى عطفت
نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فلم تعطف
الجملة الثانية وهي الله يستهزئ بهم على الاولى وهي انا معكم لانه اي لان قوله تعالى الله يستهزئ
بهم ليس من مقولهم اي من مقول المنافقين ولو عطف عليه لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم
لكون التقدير حينئذ قالوا الله يستهزئ بهم وكان المصنف لحظ انها في محل نصب بالقول اعتبارًا
بالحكاية لا بالمحكي ويحتمل ان يقول انا معكم مستانفة لا محل لها من الاعراب فليست من هذا القسم
وكذا قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون
فلم يعطف الا انهم هم المفسدون على انما نحن مصلحون للمانع عن العطف لما مر وعلى الثاني وهو ان
لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها اي الجملة الثانية بها اي بالاولى على معنى حرف
عاطف من الحروف العاطفة سوى الواو عطفت به اي عطفت الثانية على الاولى بذلك الحرف الذي قصد
الارتباط بين الجملتين على معناه ويظهر من الحسن في استعمال المصنف هنا الربط وفي نظيره من
القسم الاول استعمل التشريك في حكم الاعراب انه لما كان هناك للجملة الاولى اعراب اعتبر بالتشريك
ولما لم يكن هنا للاولى اعراب عبر بقصد الربط اي ربطها ربطًا يفيد فائدة تحصل من حرف
العطف غير الواو وانما استثنى الواو من الحروف العاطفة لان بقية تلك الحروف تفيد
مع الاشتراك معاني مثل ان الفا توجب الترتيب من غير تراخ وثم توجبه مع تراخ واو
تردد الفعل بين شيئين وتجعله لاحدهما لا بعينه فاذا عطفت بواحد منها الجملة على الجملة
ظهرت الفائدة وليس للواو معنى سوى الاشتراك والحكم الذي يقتضيه الاعراب وتبعت
الثانية للاولى فيه كما اذا قلت جاءني زيد وعمرو ولم تفد الواو شيئا اكثر من اشتراك عمرو في
المجي الذي اثبته لزيد والجمع بينه وبينه لا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك
معنى يقع ذلك الاشتراك فيه واذا كان كذلك ولم يكن معنى في مثل قولنا زيد عالم
وعمرو جاهل معنى تزعم ان الواو اشركت بين هاتين الجملتين فيه لم يعطف احدى الجملتين

على

على الاخرى بالواو فيجوز نحو دخل زيد فخرج عمرو اذا اردت ان خروج عمرو كان بعد دخول زيد
من غير مهلة وكذا اذا قلت اعطاني زيد فشكرته فانه يظهر بالفا ان الشكر كان معينا على العطا
ومسببا عنه او دخل زيد ثم خرج عمرو اذا اردت ان تخبر ان خروج عمرو كان بعد دخول زيد
بمهلة اذا قصد التعقيب كما في المثال الاول او المهلة كما في الثاني ولا يخفى ان ذكر الفا هنا انما هو
اذا كانت لمجرد العطف واما اذا كانت للسببية فقد تقع حيث يمتنع العطف بغيرها كقولك
اكرمني زيد فاكرمته فان بينهما كمال الانقطاع والوصل حسن واعلم ان ما ذكره المصنف من
اشتراط كون الاولى لا محل لها لا يظهر له معنى بل الصواب ان غير الواو يفيد الجامع بين الدهر
سواء اكان للاولى محل من الاعراب ام لا والدليل على ان غير الواو في التي لها محل كغير الواو
في التي لا محل لها ان السكاكي لما ذكر غير الواو وانها تفيد الجامع ذكر من الحروف العاطفة لا واطلق
المصنف يشملها وقد علم ان لا العاطفة لا يعطف بها جملة ولو خذ منه ان السكاكي يقول ان الحرف
العاطف اذا كان غير الواو ولجمل لا محل لها تخالف الواو وعند كما يخالفها فيما اذا كان للجملة
محل وفيه نظر قال في الايضاح وكذا اذا قلت يعطيك زيدًا ويكسوك دلت او على انه يفعل
واحدًا منها لا بعينه وعليه قوله تعالى سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اقول هذا
المثال ليس بصحيح لانه مثل به على ان الجملة لا محل لها توهما منه ان صدقت ليس لها محل وهو
وهم فان محلها النصب والا اي وان لم يكن للجملة الاولى محل ولم يقصد ربطها بالثانية على
معنى عطف خاص فان كان للاولى حكم غير النفي والاثبات اذ لا بد في الجملة من احدهما لم يقصد
اعطاؤه اي اعطاء ذلك الحكم للثانية فالفصل متعين لئلا يلزم خلاف المقصود نحو قوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه اي لئلا يشارك
الله يستهزئ بهم قالوا في الاختصاص بالظرف المتقدم وهو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم لما مر
في بحث التقديم والتاخير من كون تقديم الظرف يفيد الاختصاص وذلك لان استهزاء الله
تعالى بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون
متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم او لم يخلوا لهم ففي الآية للجملة الاولى وهي قولوا
حكم وهو الاختصاص بالظرف لم يقصد اعطاء ذلك الحكم للثانية وهي الله يستهزئ بهم فلهذا
فصلت عن الاولى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم عن قالوا لئلا يلزم اختصاصه بالظرف المتقدم وهو اذا قيل
اختصاص قالوا به بانهم مفسدون في جميع الاحيان سوا قيل لهم لا تفسدوا او لم يقل قاله
الشيخ في دلايل الاعجاز فان قلت هل كان يجوز ان يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا الاعلى
ما بعده وكذلك في الا انهم هم المفسدون ويكون نظير قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك

ولو انزلنا ملكا لقضي الامر فان قوله ولو انزلنا ملكا معطوف من غير شك علي قالوا دون ما بعده
قلت ان حكم قالوا فيما نحن فيه مخالف لحكمه في الآية التي ذكرت لان قالوا جواب شرط فلو عطف
عليه قوله الله يستهزئ بهم لزم ادخاله في حكمه من كونه جوابا هو غير صحيح لانه مبني عطف علي جواب
الشرط شيء بالواو كان ذلك علي ضربين احدهما ان يكونا شيئين يتصور وجود كل واحد منهما
من دون الاخر كقولك ان تاتني اعطيك واكسك والثاني ان يكون المعطوف شيئا لا يكون حتي
يكون المعطوف عليه ويكون الشرط كذلك سببا فيه بواسطة كونه سببا للاول كقولك اذا رجع
الامير الي الدار استاذنته وخرجت فالخروج لا يكون حتي يكون الاستيذان وقد صار الرجوع
سببا للخروج من اجل كونه سببا في الاستيذان فيكون المعني في مثل هذا علي كلامين نحو اذا رجع
الامير استاذنت واذا استاذنت خرجت لي فاذا عرفت ذلك فلو عطف قوله الله يستهزئ بهم
علي قالوا لكان زعمت كان المتصور فيه ان يكون من هذا الضرب وان يكون المعني واذا خلوا الي شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا قالوا ذلك استهزا الله بهم ويمدهم في طغيانهم
وهذا وان كان يري انه مستقيم فليس كذلك لان الجزاء انما هو علي نفس الاستهزاء وفعلهم له
وارادتهم اياه علي انهم حدثوا عن انفسهم بانهم مستهزؤن والعطف علي قالوا يقتضي ذلك ومشابهين
ان الجزا ينبغي ان يكون علي انهم لو كانوا قالوا لكبرايهم انما نحن مستهزؤن وهم يريدون بذلك دفعهم
عن انفسهم وان سلموا من شرهم وان توهموهم انهم منهم وان لم يكونوا كذلك لما كانت مواخذة فيما
قالوه لان المواخذة انما يكون علي اعتقاد الاستهزاء والخديعة في اظهار الايمان لا في القول بانا استهزانا
من غير اقتران اعتقاده به واعلم ان ما ذكره المصنف في هذه الاية الكريمة ان تقديم المعمول يقتضي
الاختصاص بالنسبة الي قالوا ليس بمتعين لاحتمال ان يكون العامل في اذا هو الفعل الذي يليها
كما هو مذهب الاكثرين فلا يكون قالوا انا معكم تقدم له معمول يوذن باختصاص ولئن سلمنا
ان اذا خلوا معمول قالوا كما هو قول الجمهور فلا نسلم ان ذلك تقديم يوذن بالاختصاص لان المعمول
انما اقتضي تقديم الاختصاص لتحويله عن محله واذا ان كانت متقدمة لكونها معموله ووضع المعمول
التاخر عن عامله لانها شرط وحق الشرط ان يتقدم علي مشروطه فلا تقديم فيها بل هي خصوص كونها
شرطا في محلها غير متقدمة ويستحيل تاخرها عن مشروطها علي الصحيح وانما ينافي ما ذكره في
اذا المتجردة عن الشرط وتنبيه ان قول المصنف اذا كان للاولي حكم لا يقصد اعطاؤه الثانية
ينبغي ان يقول اذا كان لاحدي الجملتين لانه اذا كان مثلا في الجملة الثانية قيد كان الامر كذلك
نحو اكرم المساكين واهن الكافرين ان رايتهم فالشرط يعود الي الجملتين معا علي الاصح عند النحويين
والفقها والاصول وحينئذ فلو اردت ان الشرط عايد الي الاخيرة امتنع العطف كقولك حق والكفار
في النار ان لم يتوبوا **والا** اي وان لم يكن للاولي حكم كامر وذلك بان لا يكون لها حكم او يكون لها حكم

قصد



قصد اعطاؤه الثانية **فان كان بينهما** اي بين الجملتين **كمال الانقطاع بلا ايهام** اي في الفصل بان
لا يكون الفصل موجبا لايهام خلاف المقصود كما سياتي فانه لو كان موهما لخلاف المقصود لم
يترك العطف نحو لا وايدك الله **او كمال الاتصال او شبه احدهما** من كمال الانقطاع بلا ايهام
وكمال الاتصال اي كانت الثانية بمنزلة المنقطعة عن الاولي بان يكون العطف عليها موهما
للعطف علي غيرها او بمنزلة المتصلة بها بان كانت الثانية استينافية او اعتراضية **فكذلك** اي
الفصل في هذه الصور الاربع اما في الصورة الاولي فلان الواو للجمع بين الشيئين فيقتضي مناسبة
بينهما كما مر واما في الثانية فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء علي نفسه مع ان العطف يقتضي التغاير
بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الثالثة والرابعة فلما مر لان شبيه الشيء له حكمه **والا** اي وان لم
يكن بين الجملتين احد هذه الامور الاربعة وذلك بان يكون حال احدي الجملتين من الاخري
متوسطة بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع او كان بينهما كمال الانقطاع لكن يكون الفصل موهما
لخلاف المقصود **فالوصل** متعين لارتباط بعض الكلام ببعض ثم شرع المصنف في بيان هذه الاقسام
الخمسة **اما كمال الانقطاع** بين الجملتين اي ان يكون للجملة الاولي حكم يقصد اعطاؤه للثانية عنهما
كمال الانقطاع وذلك الاول اما لامر راجع الي الاسناد او لامر راجع الي طرفيه واشار الي الاول بقوله
**فلاختلافهما خبرا وانشا لفظا ومعني نحو** قول الاخطل كذا نسبه سيبويه ولا يوجد في ديوانه
**وقال رائدهم** اي سيدهم وهو في الاصل يد الرحا اعني العود الذي يقبض عليه الطاحن اذا ادار
**ارسوا** بقطع الهمزة صيغة امر جماعة المخاطبين من رست السفينة ترسو ارسوا ورسوا اي وقفت
علي البحر او من رست اقدامهم في الحرب اي ثبتت **نزاولها** من المزاولة وهي المواظبة والمعالجة
في تحصيل شيء والضمير للسفينة وزعم ابن الحاجب ان الضمير للحرب اي ارسوا السفينة نزاول
الحرب او ايتموا بشربها وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده وهو قوله ⁘ اما تموت كراما او
نفوز بها ⁘ بواحد الدهر من كد واسفار ⁘ وتمام البيت الاول وكل حتف امري يجري بمقدار
ومحل الاستشهاد قوله نزاولها فانه فصله عن قول ارسوا لان ارسوا فعل امر وهو انشا لفظا ومعني
ونزاولها خبر لفظا ومعني فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا لفظا ومعني قال
الشارح الخطيبي لان الغرض تعليل الامر بالارسا بالمين اوله امالنجم كما مر او للسفينة وعليه فلا
يجزم جزمه ولا جعله حالا لفوات معني التعليل حينئذ بل يتعين الرفع علي القطع مثل قم يدعوك
لان المراد بقوله يدعوك تعليل الامر بالقيام فلا يحسن جعله مجزوما لانه ينعكس المعني ويصير
القيام سببا للدعا ولو اردت ذلك لجزمت وفيه نظر لان نزاولها لا يمتنع جزمه ولا
ينعكس المعني لان المزاولة قد يترتب علي الارسا ولا سيما اذا عاد الضمير علي الحرب وجعل المصنف
هذا من ضم ما ليس له محل رعاية للكلام المحكي كما مر لا للحكاية وجعل السكاكي مما نحن فيه قول

كمال الانقطاع

اليزيدي • ملكته حبلي ولكنه • القاه من زهد على غاربي • وقال اني في الهوى كاذب • انتقم الله
من الكاذب • وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستئناف بتقدير قلب المعنى وقال انت في الهوى كاذب
قيل والحق ان تمثيل المصنف بالبيت في هذا المقام ليس بمناسب لان الجملة الانشائية وهي ارضوا
لها محل من الاعراب لانه مقول اما مفعول به او مفعول مطلق على اختلاف في القول هل هو متعد او
لازم والكلام الآن في جملة لا يكون لها محل من الاعراب كما عرفت آنفا قلت لا يرد ذلك على
المصنف لان الاولى في البيت لها محل باعتبار الحكاية لان قال مسلط عليها وباعتبار المحكي هي مستانفة
لا محل لها لان ارضوا جملة مستانفة وكلام المصنف فيما ليس له محل بحسب الكلام المحكي لا للحكاية كما مر
او معنى اي او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى لا لفظا وذلك بان تكونا خبرا وانشاء لفظا نحو مات فلان
رحمه الله فانهما اي الجملتين اتفقتا خبرا لفظا لكن الثانية طلب لانها دعاء والاولى خبر فامتنع العطف بينهما
لاختلافهما خبرا وطلبا ومعنى لا لفظا فان لفظ الفعل خبر لا انشاء وقول الشارح لانه ماض ليس بصحيح
لان صيغة المضارع ايضا صيغة خبر ما لم يدخل عليه لام الامر او حرف النهي واعلم ان ما منعه اهل هذا
العلم من عطف الخبر على الانشاء وبالعكس منعه ابن مالك ايضا في شرح التسهيل في باب المفعول معه
وابن عصفور في شرح الايضاح ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله
تعالى وبشر الذين امنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين في سورة الصف قيل وجوز سيبويه عطف
الجملتين المختلفتين بالاستفهام والخبر مثل جاء زيد ومن عمرو والعاقلان على ان يكون العاقلان خبر
المحذوف ونوزع في ذلك وان سيبويه ما قاله ويؤيده قوله • وان شفائي عبرة مهراقة • وهل عند
رسم دارس من معول • وقوله تناغي غزالا عند باب ابن عامر • وكحل ماقيك الحسان باثمد •
واستدل الصفار بقوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم • فان تقديره عند سيبويه هذه خولان فنقول
اما اية البقرة فقال الزمخشري ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة
ثواب المؤمن على جملة عذاب الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد وبشر فلانا بالاطلاق وجوز
عطفه على اتقوا قال شيخنا دام من كلامه في الجواب الاول ان يقال المعتمد بالعطف جملة الثواب
كما ذكر ويزاد عليه فيقال والكلام منظور فيه الى المعنى الحاصل منه وكانه قيل والذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات فبشرهم بذلك واما الجواب الثاني ففيه نظر لانه لا يصح ان يكون جوابا
للشرط اذ ليس الامر بالتبشير مشروطا بعجز الكافرين عن الاتيان بمثل القرآن ويجاب بانه
قد علم انهم غير المؤمنين فكانه قيل فان لم تفعلوا فبشر غيرهم بالجنات ومعنى هذا فبشرهم الا
المعاندين بانه لا حظ لهم من الجنة وقال في اية الصف ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا
ولا يقدح في ذلك ان المخاطب بتؤمنون المؤمنون وببشر النبي عليه الصلاة والسلام ولا ان يقال
في تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب وان يغفر لكم جواب الاستفهام تنزيلا للسبب منزلة

المسبب



المسبب لان مخالفة الفاعلين لا تقدح تقول قوموا واقعد يا زيد ولان تؤمنون لا يتعين للتفسير
وقال السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرا قبل يا ايها وحذف القول كثير وقيل معطوفان على امر
محذوف تقديره في الاولى فانذر وفي الثانية فابشر كما قال الزمخشري في واهجرني مليا ان
التقدير فاحذرني واهجرني لدلالة لارجمنك على التهديد واما الابيات فنقول وهل عند
رسم دارس فهل فيه نافية مثلها في هل يهلك الا القوم الظالمون واما هذه خولان فمعناه
تنبه لخولان والفاء لمجرد السببية مثلها في جواب الشرط واما وكحل ماقيك فيتوقف النظر على
ما قبله من الابيات وقد يكون معطوفا على امر مقدر يدل عليه المعنى اي فافعل كذا وكحل كما قيل
واهجرني مليا او لانه عطف على قوله فلاختلافهما واشارة الى الثاني من قسمي كمال الانقطاع لا جامع بينهما
اي بين الجملتين نحو زيد شاعر وعمرو طويل كما سياتي في بحث الجامع حيث نقول والجامع بينهما
الى اخره واما كمال الاتصال بين الجملتين فيكون لامور ثلثة اما الاول فلكون الجملة الثانية
موكدة للاولى اي للجملة الاولى وانما تؤكد جملة باخرى لدفع توهم تجوز او غلط فتنزل الجملة السابقة
ينبعه المتكلم بما يزيل ذلك الاحتمال وهو قسمان تارة تنزل الثانية من الاولى مع الاختلاف في معنى
الجملتين منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقرير نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه فصل لا ريب فيه عن ذلك الكتاب لانه نازل منزلة التاكيد المعنوي منه فانه لما بولغ في وصفه
اي في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى عن الكمال بجعل الباء الاولى صلة وصف والثانية
صلة بولغ اي لما بولغ بجعل المبتدا ذلك المفيد لكمال تمييز المسند اليه وتعيينه مع الاشارة الى علو رتبته
وتعريف الخبر وهو الكتاب باللام المفيد للحصر كما عرفت في زيد المنطلق جاز جواب قوله لما بولغ
اي لما بولغ في وصف الكتاب تلك المبالغة جاز ان يتوهم السامع قبل التامل انه مما يرمى به
اي يتلفظ به جزافا من غير تحقيق واتقان كما هو عادة من يبالغ في وصف الشيء فاتبعه اي اتبع ذلك
الكتاب لا ريب فيه نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب في الآية وزان نفسه في جاءني زيد
نفسه فكما ان نفسه لا تفتقر الى ما يصله بالموكد لاستغنائه بصلة معناه له كذلك لا يفتقر لا
ريب فيه الى ضام يضمه الى ذلك الكتاب لانه بمنزلة ان يقول هو ذلك الكتاب نفسه وكذلك قوله
تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقوله انا معكم انما نحن مستهزءون افاد دفع الاسلام
ودفع نقيض الشيء اثبات له والثاني من قسمي التاكيد وهو ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد
اللفظي في اتحاد المعنى نحو قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين تقديره هو هدى
فقيل هدى للمتقين عن ذلك الكتاب لانه نازل منزلة التاكيد اللفظي منه فان معناه انه اي ان
الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها دل على ذلك تنكير هدى حتى كانه هداية محضة
حيث قيل هدى دون هاد وهذا اي كون الكتاب في الهداية بالغاية القصوى معنى قوله تعالى

ذلك الكتاب لان معناه كامل في القسم الاول من التاكيد الكتاب الكامل والمراد بكماله اي بكمال الكتاب
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بحسب الهداية تتفاوت في درجات الكمال فالكتاب
الكامل هو البالغ الرتبة العليا في الهداية فوزانه اي وزان هدى للمتقين في الآية وزان زيد
الثاني في جاءني زيد زيد من الاول في اتحاد المعنى فكما لا ينفرد زيدا الثاني الى ضمايم نفسه الى
زيدا الاول لاتحاد المعنى فكذلك لا ينفرد هدى للمتقين الى ضام نفسه الى ذلك الكتاب لانه
بمنزلة ان يقول هو الكامل في الهداية هو الكامل في الهداية وما ذكره من ان ذلك الكتاب لا محل
لاعرابه هو اختيار الزمخشري وفيه نظر قال في الايضاح وكذلك سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون فان معنى لا يؤمنون معنى ما قبله ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبرا وسواء عليهم اعتراض
انتهى وعلى الاول لا يصح ايضا ان يكون من هذا القسم لان سواء عليهم لها محل من الاعراب
لانها خبر ان او بدلا منها اي او يكون الثانية بدلا من الاولى وهو الامر الثاني من الامور
الثلاثة وانما تبدل جملة من الاخرى لانها اي لان الجملة السابقة غير وافية بتمام المراد وهي المنزلة
منزلة بدل البعض او الاشتمال او كغير الوافية وهي المنزلة منزلة بدل الكل وذلك بان تكون الاولى
وافية بالمراد لكنها غير واضحة او غير بالغة في توفية المراد كما سياتي في مثال المصنف بخلاف الثانية
فانها وافية به والمقام اي والحال ان المقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد وتوفية حقه
لنكتة وتلك النكتة لكونه اي لكون المراد مطلوبا في نفسه كما في مثال المصنف او فظيعا اي شنيعا
كقولك لزانية متصدقة لا تجمعي بين هاذين لا تزني ولا تتصدقي او عجيبا كما في قوله تعالى بل
قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون لان بعث الشخص بعد ما كان
ترابا غير عجيب او لطيفا كقولك لغائص يريد التغني عرض وغناء سف سويق ونقر مزمار
ولا شك ان ذلك واجد مما ذكر يقتضي الاعتناء بشان المراد وان يؤتي صفة من الكلام والابدال في
الجمل ضربان الاول ان تنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه نحو قوله تعالى امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فصل امدكم الثاني عن الاول لانه نازل منه
منزلة بدل البعض من متبوعه فان المراد اي من الآية التنبيه على نعم الله تعالى التي انعم بها على
المخاطبين والثاني وهو امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اوفى بتاديته لذلك المراد لدلالته
عليها اي لدلالة الثاني على نعم الله تعالى بالتفصيل كما ترى من قوله تعالى بانعام وبنين وجنات
وعيون وفي هذا نظر لان الثانية اذا كانت بدل بعض تكون دلت على ان المراد بالاولى البعض
فالثانية كالمخرجة لبعض الافراد ليست مفصلة لمعنى الاولى من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين بخلاف الاول حيث قال امدكم بما تعلمون فاحال تفصيل النعم الى علمهم ووزانه اي
وزان امدكم الثاني في الآية من الاولى وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه من زيد لدخول الثاني

وهو الامداد بما ذكر من الانعام وغيرها في الاول وهو الامداد بما تعلمون لان الامداد الثاني بعض
الامداد الاول كما ان الوجه بعض زيد فكما لا يعتبر وجهه بالرابط المعنوي الى عاطف يعطفه على زيد
كذلك امدكم الثاني بالنسبة الى الاول قال في الايضاح ويحتمل ان يكون امدكم بانعام مستانفة وفيه
نظر لانه كان يلزم ان يكون التاكيد مستحسنا كما سيجيء والثاني من ضربي الابدال ان تنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
او في تاديته المعنى ونحو قول الشاعر اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فصل لا تقيمن عن ارحل لانه نازل منزلة بدل الاشتمال من متبوعه فان المراد اي بهذا الكلام كمال اظهار
الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لهذا المقصود لدلالته
عليه اي لدلالة لا يقيم على المقصود بالمطابقة مع التاكيد بالنون الثقيلة بخلاف ارحل فانه يدل عليه
بالتضمن مع كونه مجردا عن التاكيد اما دلالته عليه بالتضمن فلان ارحل يدل على لا تقم بناء على ان
الامر بالشيء نهي عن ضده ودلالة لا تقم على كمال اظهار الكراهة لاقامته بالتضمن فدلالة ارحل عليه
كذلك كما ان دلالة اسماء الافعال على الزمان بالتضمن لدلالتها على الافعال الدالة على الزمان
بالتضمن ولان البليغ يفهم من ارحل معناه مع معنى لا تقم فتكون دلالته على معنى لا تقم بالتضمن لكونه
جزء معناه قيل وفي دلالة لا تقيمن على المراد المذكور بالمطابقة نظر لان مدلوله المطابقي هو
طلب ترك الاقامة على سبيل الاستعلاء ولا يلزم منه المراد المذكور الا بقرينة خارجة عنه وكذا في دلالة
ارحل عليه بالتضمن نظر لان مدلوله المطابقي طلب الرحلة على سبيل الاستعلاء وليس المراد المذكور
جزء بل يلزمه ان قامت قرينة وقوله ودلالة لا تقم على كمال اظهار الكراهة لاقامته بالتضمن مناقض
لقول المصنف كدلالته عليه بالمطابقة انتهى ولو قال لدلالته عليه مع التاكيد بخلاف ارحل لكفى ولم
يرد ما ذكر وما تضمنه كلامه من ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده قد خالف فيه السكاكي وهو خلاف
مشهور ووزانه اي وزان لا تقيمن من ارحل في قول الشاعر وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
من الدار لان احد المذكورين في البيت ليس هو عدم الاقامة انما هو النهي عنها عدم الاقامة مغاير للارتحال
اي لا يتوهم انهما شيء واحد فيكون بمنزلة بدل الكل بل احدهما ملزوم والاخر لازم وغير داخل فيه
اي ليس عدم الاقامة داخلا في مدلول الرحيل لان العدم لا يدخل في الموجود فلا يكون بدل البعض
لانه ينبغي ان يكون جزءه ومراد المصنف انه بدل اشتمال وان ارحل يلزم منه مضمون لا تقيمن
فكانه يريد ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده لكن لا يصح ان يعبر عن ذلك بالعدم فان مدلول
لا ترحل ليس العدم بل الكف فانه مطلوب النهي خلافا لابي هاشم مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة
والارتحال من الملابسة بين البعضية والكلية فينبغي ان يكون بدل الاشتمال لعدم احتماله الغلط
على ما لا يخفى وحينئذ فلا مجال للعطف واعلم انه لما كان الابدال في الجمل لكون الاولى غير وافية

او كثيرا الوافية بتمام المراد بخلاف الثانية لم يتغير بدل الكل من الغلط فيها قال في الايضاح
فلو قيل هل نزلتم الثانية من الاولى منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ومنزلة النعت من
متبوعه في بعض قلنا لان بدل الكل لا ينفصل عن التاكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه مقصود
بالنسبة دون متبوعه بخلاف التاكيد والنعت لا ينفصل عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض
احوال متبوعه لا عليه وعطف البيان بالعكس او بيانا لها اي الامر الثالث من صور كمال الانقطاع
ان تكون الثانية بيانا للاول فتنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح والبين
لخفائها اي لخفاء الجملة الاولى قال في الايضاح مع اقتضاء الكلام ازالته ولا بد من هذا القيد نحو
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي على شجرة من اكل منها
لم يمت وملك لا يبلى فانه فصل قال عن وسوس لان فيها تفسيرا او بيانا لها ويحتمل ان يكون استينافا
يحتمل ان يقال ان وسوس في موضع جر لانه معطوف على قلنا الذي اضيف له فان وزانه اي وزان
قال من وسوس وزان عمر من ابي حفص في قول الشاعر اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر وحينئذ فلا مجال للعطف لما عرفت سببا الى ما روي ان اعرابيا اتى
عمر رضي الله عنه فقال ان اهلي بعيد واني على ناقة دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنه كاذبا فلم
يحمله فاخذ الاعرابي بعيره واستقبل البطحاء ينشد ما ذكرناه وعمر رضي الله عنه مقبل فجعل كلما قال
اغفر له اللهم ان كان فجر يقول اللهم صدق حتى التقيا فاخذ بيده قال ضع عن راحلتك فوضع فاذا
هي نقباء عجفا فحمله على بعير وزوده وكساه بقي من التوابع الوصف اي حال تنزيل الجملة الثانية
منزلة الوصف من السابقة وجعله السكاكي مما نزلت فيه الثانية منزلة التبيين ولم يقل عطف البيان
وكانه اراد الاعم من البيان والنعت لما قرر السكاكي ان كل واحد من هذه التوابع لا مدخل للعطف
فيه ذكرنا فيتخيل انه صفة وان كان فيه الواو فمنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم فاجاب بان الواو للحال والجملة حالية ووقعت الحال من النكرة لانها بعد النفي فانه اولى
بذلك من النهي في قوله لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا الحمام وقصد مخالفة الزمخشري
فانه قال ولها كتاب معلوم صفة بقرية وتوسطت الواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال
جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب وتبعه ابو البقا والمصنف في الايضاح قبيل باب الايجاز
عند الكلام على واو الحال وليس كما قالوه فان الواو لا تقع بين الصفة والموصوف وان وقعت بين
الصفتين ولان الا لا تفصل بين الموصوف والصفة وذكر ابن مالك ان ما زعمه يعني الزمخشري انفرد
به وليس كذلك فقد قال صاحب البديع وابن هشام ويدل لما ذكرناه وان النفي يسوغ كون صاحب الحال
نكرة قول ابي علي الفارسي تقول ما مررت باحد الا قايما حال من احد ولا يجوز الا قايم لان الا لا تعترض
بين الصفة والموصوف وقال الزمخشري في قوله تعالى وثامنهم كلبهم فان قلت فما هذه الواو



الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه اخر ومررت بزيد وفي
يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفايدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر انتهى كلامه اقول المسوغ لمجي الحال من النكرة في
هذه الاية امتناع الوصفية اذ الحال اذا امتنع كونها صفة جاز مجيها من النكرة ولهذا جاز منها عند
تقدمها عليها نحو في الدار قايما رجل وعند جمودها نحو هذا خاتم حديدا ومانع الوصفية في هذه الاية
اقترانها بالواو واتد بعضهم كلام الزمخشري بانها صارت للربط فقط فيكون بمعنى الباء فان صاحب اللباب
نقل عن سيبويه ان الواو بمعنى الباء في قوله بعت الشاء شاة ودرهما ان معناه بدرهم لان الواو
للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد ويكون خروج الواو عن التعبير
كالنصل بالهمزة وام في قوله تعالى سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وقال ابن الحاجب في اماليه نعد
ان قرانه لا تقع الواو بين الصفة والموصوف ان وثامنهم كلبهم عطف خبر على خبر لان الاخبار يعطف
بعضها على بعض كقولك زيد قايم وعالم ونقل الواحدي في البسيط ما ذكره الزمخشري عن بعضهم ثم
نقل عن ابي الفتح انه قال هذا الوجه في هذا الموضع غير سايغ ولا مختار وذكر ما حاصله ان الواو
مرادة في الجملتين المتقدمتين وانما حذفت منها لان الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلها لا عقد
الحال ولا عقد الوصف ولكن عقد الاتباع فظهر بما ذكرناه ان الزمخشري لم ينفرد بما ذكره وبطل
قول شارح في التشنيع عليه واما كونها اي كون الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون
عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها اي عطف الثانية على غير الاولى
ويسمى الفصل لذلك لايهام العطف قطعا لانه قطع للجملة عما يصلح ان يكون عطفا عليها للاحتياط
مثاله قول الشاعر وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فلو عطف اراها
على تظن لتوهم انه معطوف على ابغي مع انه ليس بمراد بل يفسد المعنى قال في الايضاح وقسم السكاكي
القطع اي الفصل في هذا القسم الى قطع الاحتياط وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في البيت والى قطع
الوجوب وهو اذا كان في الجملة الاولى مانع من العطف كقوله تعالى الله يستهزئ بهم لانه لو عطف
لعطف اما على جملة قالوا واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما عرفت قال وفيه نظر لجواز ان
يكون المقطوع في المواضع الثلاثة معطوفا على الجملة المصدرة بالظرف فلم يبين السكاكي امتناع هذا
القسم واجيب بان المصنف لا يجوز ان يريد عطفه على خلوا لوضوح فساده اذ يصير التقدير قالوا
ذلك وقت خلوهم ووقت استهزاء الله بهم فيلزم ما قررته فيما سبق من تقييد استهزاء الله بهم بالظرف
وتصير المعنى اذا استهزاء الله بهم قالوا والمعنى على العكس اذا قالوا استهزاء الله بهم ولا يجوز ان يريد
انه معطوف على الظرف وما اضيف اليه وهو قوله واذا خلوا والا انهم هم المفسدون لوضوح فساده لانها اما

علي يكذبون او علي جملة تقول من قوله ومن الناس فيصير التقدير ومن الا انهم هم المفسدون ولا يجوز
ان يكون مراد المصنف بالجملة المصدرة بالظرف الجواب كما توهم بعضهم لان المصنف وافق السكاكي في
ان الله يستهزئ بهم لا يصح عطفه علي قالوا ولا علي انا معكم كما مر وما ذكره المصنف قد يقال في دفعه ان
جملة الظرف معمولة للجواب فيلزم ان يكون قالوا عاملا في الله يستهزئ بهم كما انه عامل في متبوعها وهو اذا
خلوا فكيف يكون الله يستهزئ بهم معمولا لقالوا انا معكم وايضا انما لم يذكره السكاكي واورده في امثلة
القطع للوجوب بالنظر الي العطف علي جملة قالوا انا معكم لا بالنظر الي العطف علي الجملة الشرطية
فليس هناك للوجوب بل الاحتياط ويحتمل اي ذلك المثال الاستيناف اي لا يكون اصل الكلام العطف
وترك هذا المعني بل قصد به جواب عن سؤال مقدر لانصباب قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا
الي ايراد نما قولك ظنها ذلك فقطع اراها لينعم جوابا لهذا السؤال واما كونها اي كون الثانية
كالمتصلة بها اي بالاولي فلكونها اي فلكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولي فتنزل
اي الاولي منزلته اي منزلة السؤال فيفصل عنها اي الثانية عن الاولي كما يفصل الجواب عن
السؤال قال السكاكي فينزل اي السؤال المقدر منزلة الواقع اي منزلة السؤال الواقع لنكتة كاغناء
السامع ان يسأل ثم يجاب اولا كيلا يسأل او ان لا يسمع منه اي من السامع شيء اي تلك النكتة
كاغناء السامع ان يسمع وكارادة ان لا يسمع من السامع شيء زاد في الايضاح او قصد ان لا ينقطع
كلامك بكلامه او قصد تكثير المعني بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف ويسمي الفصل
لذلك اي لتنزيل السؤال المقدر منزلة الواقع وجعل الجملة جوابا له استينافا لانه ابتدا كلام اخر وكذا
الثانية اي وكذا الجملة الثانية ايضا تسمي استينافا اذ بها يحصل الاستيناف وهو اي الاستيناف علي
ثلاثة اضرب لان السؤال اي الذي تضمنته الجملة الاولي اما ان يكون عن سبب الحكم فيها مطلقا
او عن سبب خاص مطلقا في مقابلة خاص وهو غير المعروف اذ المعروف ان المطلق يقابله المقيد وهما
الاعم والاخص والخاص مقابله العام لكن هو جار علي اطلاق المتكلمين العام علي الاعم والخاص علي الاخص
نحو قول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل اي انا عليل بحذف المسند اليه لضيق المقام سهر
دايم وحزن طويل فان قوله قلت عليل يقتضي سؤالا عن سبب ذلك الحكم مطلقا اي ما بالك عليلا
او ما سبب علتك فاجاب بقوله سهر دايم الي اخره واما ان يكون عن سبب اي للحكم في الجملة
الاولي خاص نحو قوله تعالي وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هذا النفس
امارة بالسوء واعلم ان كل موضع امكن فيه تقدير الخاص صح تقدير العام من غير عكس وتقدير
الخاص اولي حيث امكن وهذا الضرب اي الثاني يقتضي تاكيد الحكم في الجملة الثانية لان السؤال
لما كان عن سبب خاص للحكم علم بان السائل عالم بان له سببا لكنه طالب بخصوصية السبب فعلم ان الجواب
جملة طلبية فلذلك اكد بان كما مر في احوال الاسناد الخبري بخلاف الضرب الاول فان السائل ثم خالي

الذهن عن السبب ان قلت لاي شيء لم يكن هذا القسم الاستيناف في كله خطابا طلبيا فيؤكد دايما كما
اجيب بان ما تقدم من التاكيد في الخطاب الطلبي والانكاري شرطه ان يكون الاستفهام فيه عن
التصديق لا عن التصور ولذلك نقول في هذا الباب حيث دلت الجملة الاولي علي سؤال تصديقي
بالي الثانية مؤكدة والا فلا وانما شرطنا التصديق في الطلبي لان التاكيد بان انما يكون للنسبة لا
لاحد الطرفين فقيل لان شيء كان السؤال في البيت لطلب السبب العام وفي الاية لطلب السبب الخاص
ولاي شيء قدر السؤال في الاول بما التي هي لطلب التصور وفي الثاني بهل التي هي لطلب التصديق
واجيب عن الاول انا انما نقدر من السؤال ما دلت عليه الجملة السابقة والذي دل عليه قوله عليل
وقوع العلة المستدعية لسبب ما فلا نزيد في السؤال المقدر عنه فنقدر ما سبب علتك ليكون طلبا
لتعيين السبب ولو قلت هل سبب علتك موجود لما صح لان ذلك معلوم الوجود والذي دلت عليه الجملة
الاولي في الاية الكريمة عدم تبرية النفس وذلك صريح في اعتقاد المتكلم انها امارة بالسوء لان عدم
تبرية النفس لا سبب له في مثل ذلك المقام الا كونها امارة بالسوء فلا شك ان الجملة الاولي اشارة الي
اعتقاده ان النفس امارة بالسوء ولكنه لما لم يكن بالصريح فربما يشكل السامع في وقوع هذه النسبة
فلذلك راجع المتكلم وقال هل النفس امارة بالسوء اي كما اقتضاه كلامك اولا فهو طلبي في معني الانكاري
فلذلك اكد بان واللام وبهذا ظهر جواب الثاني واما ان يكون عن غيرهما اي عن غير السبب العام والسبب
الخاص نحو قوله تعالي حكاية عن قول الملائكة لابراهيم وقوله لهم عليه السلام قالوا سلاما قال سلام
فان قوله قالوا سلاما يقتضي سؤالا عما قال ابراهيم عليه السلام في جواب الملائكة كانه قيل فما ذا قال
ابراهيم في جوابهم فاجيب بانه قال سلام قال الشيخ في دلايل الاعجاز كل ما في القرآن من قال بلا
عاطف فتقديره علي هذا يعني علي الاستيناف وقوله اي ونحو قول الشاعر زعم العواذل جمع عاذلة
صفة جماعة اي جماعة عاذلة لا امراة عاذلة لكونهم رجالا علي ما يدل عليه قوله صدقوا المعني جماعات
العذال لانه لا يجمع عاذل علي عواذل لان فاعل لا يجمع علي فواعل الا ما هو شذوذ وكذا قيل وليس علي
اطلاقه انما يمتنع ذلك في صفة العاقل اما فاعل الجامد او صفة غير العاقل او صفة المونث كطوالق
فيجوز جمعه علي فواعل ذكره سيبويه كفوارس وهوالك ونواكس وسوابق ومنه هذا البيت
احد ما يدل علي ان زعم يستعمل في القول الصحيح وللناس فيه خلاف قيل كل قول قام الدليل علي بطلانه
وقيل لم يقم علي صحته ولم يستعمل في القرآن الا للباطل انني في غمرة اي شدة صدقوا ولكن غمرتي
لا تنجلي اي لا تنكشف المعني انا كما قالوا ولكن لا مطمع لهم في فلاحي فان الشاعر لما ابدي الكآبة عن
جماعات العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع عليه لان يسأله فيقول
فما قولك في ذاك وما جوابك عنه صار هذا السؤال مقتضى الحال كانه قيل هل صدقوا ام كذبوا فاجاب
بناء عليه بقوله صدقوا تاركا للعطف علي ما عليه ايراد الجواب عقب السؤال وايضا منه اي من الاستيناف

مما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي اسم شي واقع في كلام استونف عن ذلك الكلام نحو احسنت
الي زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه اي ومن الاستيناف ما يبني على صفته اي على صفة اسم ما
استونف عنه نحو احسنت الي زيد صديقك القديم اهل لذلك الاحسان وهذا اي الاستيناف
المبني على الصفة ابلغ لانطوايه على بيان السبب وقد يحذف صدر الاستيناف اي صدر الجملة
المستانفة لقيام قرينة نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراة من بناه للمفعول
فانه قرا رجال التقدير يسبحه رجال او المسبح رجال وعليه اي وعلى حذف صدر الاستيناف ورد نحو قولهم
نعم الرجل زيد او رجلا زيد على قول اي على القول بان المخصوص خبر مبتدا محذوف اي هو زيد كانه
لما قيل نعم الرجل او نعم رجلا فابهم الفاعل بجعله معهودا ذهنيا مظهرا او مضمرا سيل عن تفسيره
فقيل هو زيد ثم حذف المبتدا وعلى القول الاخر وهو ان المخصوص مبتدا والفعل مع الفاعل خبر مقدم
وليس من هذا الباب وقد يحذف اي الاستيناف كله اي بجزيه اما مع قيام شي مقامه اي مقام
الاستيناف نحو قول الشاعر الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف مصدر قولك فلان الف هذا المكان
بالكسر يالفه الفا وليس لكم الاف مصدر قولك الفت الموضع او الفه مؤالفة والافا قال المرزوقي
شارح الحماسة يخاطب بني اسد ويكذبهم في دعواهم الانتما الي قريش بالقربي فان للقريش ايلافا
في الرحلتين المشهورتين لهم للتجارة رحلة في الشتاء الي اليمن ورحلة في الصيف الي الشام
وليس لكم يا بني اسد ذلك وايضا قد امنهم الله تعالى من الجوع والخوف وانتم جايعون خايفون
وهذا معنى البيت بعده وهم اولئك او منوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا ومحل
الشاهد انه حذف الجواب الذي هو كذبتم في زعمكم واقام قوله لكم الف الي اخره مقامه لدلالته عليه
واذا قلنا الزعم هو القول الباطل استغنينا عن تقدير كذبتم بزعمتم فلا يكون من هذا القبيل
ويجوز ان تقدر قوله لهم الف وليس لكم الف جوابا لسوال اقتضاه الجواب المحذوف كانه
لما قال المتكلم كذبتم في زعمكم قالوا لم كذبنا فقال لهم الف وليس لكم الف فيكون في البيت استينافان
او بدون ذلك فنعم الماهدون اي هم نحن على قول اي على القول بان المخصوص خبر مبتدا
محذوف فانه على هذا القول يكون المخصوص مع المبتدا محذوف ولم يقم مقامهما شي اما اذا جعلنا نعم
الماهدون خبرا مقدما ونحن مبتدا فليس من هذا الباب قال ابن الزملكاني في التبيان ان هذا
السوال يخالف السوال المنطوق به في انه يحذف الفعل كقولك من قام فتقول زيد بخلاف السوال المقدر
فانه لا يحذف منه شي وهذا خلاف ما ذكره المصنف وان لم يكن بين الجملتين شي من الاحوال الاربع
تعين الوصل واشار اليه بقوله واما الوصل فلدفع الايهام اي ايهام الفصل خلاف المقصود فكقولهم
لا وايدك الله اذ لو ترك العاطف وقيل لا ايدك الله لاوهم خلاف المقصود وهو الدعا عليه وهذا
عكس الفصل للقطع وحكى صاحب المغرب عن ابي بكر رضي الله عنه انه مر برجل بيده ثوب فقال له ابو الفانه

في يده ثوب فقال له الصديق اتبيع هذا الثوب فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قد قومت السنتكم
لو تستقيمون لا تقل هكذا قل عافاك الله لا وحكاها الزمخشري في ربيع الابرار فقال ان الصديق
قال له قل لا ورحمك الله واعلم ان ذكر هذا القسم في باب الوصل فيه نظر فان الواو وان جات لدفع
الوهم فقد يقال انها ليست عاطفة بل زيدت لدفع توهم المنفي لما بعدها فهي في الحقيقة دخلت زايدة
لتاكيد عودها لما قبلها وقد جوز الكوفيون زيادتها وتبعهم ابن مالك وجوزه الاخفش في بعض
المواضع وجعلوا منه قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وان لم يجوز زيادة الواو فيحتمل ان
المعطوف محذوف التقدير لا وقول اكرمك الله واما للتوسط اي واما الوصل فللتوسط بين
حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا وانشا لفظا ومعنى بجامع اي
لا بد ان يكون بينهما جامع فالوصل للتوسط ضربان احدهما ان يتفقا لفظا ومعنى كما في الامثلة الثلاثة
الاول والثاني ان يتفقا معنى لا لفظا كما في المثال الرابع مثال اتفاقهما لفظا ومعنى في الخبرية كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وصل هو خادعهم بيخادعون الله لاتفاقهما خبرا لفظا ومعنى مع جامع
المماثلة وقد يقال لا ينبغي عد هذا المثال من قسم ما لا محل له لان جملة يخادعون لها محل وهو خبر
ان وقوله اي وكقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وصل ان الفجار لفي جحيم بما
قبله لاتفاقهما خبرا لفظا ومعنى مع جامع المقابلة وكقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وصل
اشربوا بما قبله لاتفاقهما انشا لفظا ومعنى مع جامع المماثلة ووصل لا تسرفوا بما قبله لذلك ايضا
وانما اعاد الجار وقال كقوله لانه مثال لاتفاقهما انشا وما سبق لاتفاقهما خبرا وكقوله واذ اخذ الله
ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا عطف قولوا على لا تعبدون لاتفاقهما انشا معنى لان لا تعبدون في معنى النهي
اي لا تعبدوا والمناسب يعني اصل الميثاق والجامع هو المماثلة في الخبرية وكون كل منها مطلوبا على
سبيل الاستعلا واما قوله وبالوالدين احسانا فتقديره اما وتحسنون بمعنى واحسنوا او واحسنوا
فهو معطوف على لا تعبدون عطف قولوا عليه كذا قال المصنف وفيه نظر لان احسانا ان كان معمولا
لاحسنوا فعطف قولوا عليه اولى لاتفاقهما لفظا ومعنى وان كان التقدير وتحسنون فهو كالذي
قبله والعطف على القريب اولى وكانه راي ان المعطوفات اذا تعددت كان كلها معطوفا على الاول
وفيه خلاف مشهور وانما اعاد الجار في كقوله لانه مثال لاتفاقهما انشا معنى لا لفظا بخلاف ما سبق
وانت تعرف ان لا تعبدون ابلغ من لا تعبدوا في النهي وتحسنون ابلغ من احسنوا في الامر واما
اتفاقهما معنى لا لفظا وكل منها خبر فقال السكاكي مثاله قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وان الق عصاك
قال فالق عصاك جملة انشائية لفظا وخبرية معنى معطوفة على خبرية اخرى وهو قوله ان بورك والتقدير

طلب

فلما جاها قيل بورك في النار وقيل الق عصاك لان ان المفسرة مختصة بما في معنى القول وهو ههنا
نودي فحذف للدلالة عليه اقول في المثال نظر لان الق ليس خبرا معنى بل هو انشا لفظا ومعنى
والمعطوف خبر مقدر فلا يكون من هذا الباب ودعواه ان جملة بورك خبر لفظا ومعنى فيه نظر
لجواز ان يكون دعا وهو انشا ذكره الفارسي وابو البقا وغيرهم فيكون الجملتان متفقتين معنى في
الانشا فيكون مثل لا تعبدون الا الله ولا شك ان كون بورك انشا او خبرا يتوقف على كون
ان هذه تفسيرية او الناصبة او المخففة من الثقيلة فان كانت تفسيرية فبورك دعا وان كانت
الناصبة فهي خبر وان كانت المخففة من الثقيلة فقال الفارسي انها دعا وتبعه ابو البقا في هذه
الاية لكن يرد عليهما ان الجملة الطلبية لا تقع خبرا ان ولذلك اولوا قوله ان الذي قتلتم
بالامس سيدهم لا تحسبوا الليلهم عن ليلكم ناما وقال الزمخشري ان الق معطوف على بورك
والمعنى وقيل له الق واعترض عليه بان تقدير وقيل له يمنع العطف على بورك وجوابه انه
اراد تقدير المعنى الا تراه قال المعنى فطريق التقدير وقد جوز غيره ان الق ان يكون معطوفا
على بورك لكنه تجويز لا ينافي لوجوب الفصل حينئذ والذي قاله الزمخشري حسن ومخالفة
لكلام السكاكي ان الق فيها معنى الخبر ظاهر ومن ذلك قوله تعالى وبشر الذين امنوا قال الزمخشري
ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد جملة
وصف ثواب المومنين فهي معطوفة على جملة وصف ثواب الكافرين كما يقول زيد يعاقب بالقيد
وبشر عمرا بالعفو قال ويجوز ان يكون معطوفا على فاتقوا واعترض بانه يلزم ان يكون مقيدا
بالشرط المتقدم فان لم تفعلوا وليس كذلك فان البشارة على كل تقدير وجوابه ان الواقع
انهم لا يفعلون ثم مهما كان جوابا عن تعليق انتفاء النار على الشرط كان جوابا هنا وقال في
الايضاح وفيما ذكره الزمخشري نظر ولعل النظر ان فاتقوا جواب الشرط وهو قوله تعالى
فان لم تفعلوا فلو كان وبشر عطفا على فاتقوا لم ينتظم المعنى وقيل لان المسند اليه في المعطوف
عليه جمع وهم الكافرون وفي المعطوف مفرد وهو النبي صلى الله عليه وسلم فالجامع ضعيف
وقد يقال انما استبعده لما فيه من اختلاف المخاطب وقد مثله الزمخشري بقولك يا تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وقد يشكل على الزمخشري ان الخطاوقع
هنا مع شخصين في كلامين مستقلين واما بشر اذا كانت معطوفة على الجواب صار كانك قلت
ان قمت فانت كذا ويكون الخطاب والشرط مع واحد وفي الجوامع غيره لا يكاد يجوز وقال الزمخشري
في سورة الصف في قوله تعالى وبشر المومنين انه معطوف على تومنون لانه بمعنى امنوا قال
المصنف وفيه نظر لان المخاطبين في يومنون هم المومنون وفي وبشر هو النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قوله يومنون بيان لما قبله على طريق الاستيناف فكيف يصح عطف بشر المومنين عليه انتهى





وقد يقال اختلاف المخاطبين في الجملتين لا يمتنع كما مر ثم جاز ان يكون وبشر خطابا لكل احد كون جملة
تومنون بيانا او استينافا كالذي يمنع معه من جهة العطف عليها مع كون مضمون وبشر مما يصح ان
يستانف به عما قبل تومنون وذهب السكاكي الى انهما معطوفان على قل مرادا قبل يا ايها الناس ويا ايها
الذين امنوا الا ان ارادة القول بواسطة انصباب الكلام الى معناه عزيز في القرآن الكريم ثم قال المصنف
والاقرب ان يكون الامر في الايتين معطوفا على مقدر يدل عليه ما قبله وتقدير الاية الاولى فانذرهم وبشر
الذين امنوا وتقديرا لاية الثانية فابشر يا محمد وبشر المومنين وهذا كما قدر الزمخشري قوله تعالى واهجرني
مليا معطوف على محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد والجامع
بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون مستقرا باعتبار المسند اليهما والمسندين اي باعتبار المسند اليه في هذه
والمسند اليه في هذه والمسند في هذه والمسند في هذه جميعا نحو يشعر زيد ويكتب فبين المسند اليهما
جامع وهو الاتحاد وبين المسندين جامع وهو ما بين الكتابة والشعر من التناسب ويعطي ويمنع للتضاد بين
المنع والاعطاء مع اتحاد المخبر عنه واشار الشيخ الى انه اذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدا على نحو المثالين
ازداد معنى الجمع في الواو قوة وظهورا وكان الامر صريحا فانك اذا قلت زيد يضر وينفع افدت بالواو انك
اوجبت له الفعلين جميعا وجعلته يفعلهما ولو قلت يضر ينفع لم يجز ذلك بل يجوز ان يكون قولك ينفع
رجوعا من قولك يضر وابطالا له ونحو زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو في المثالين كان يكونا اخوين او شريكين او نظيرين بخلاف زيد شاعر وعمرو كاتب
وكذا زيد طويل وعمرو قصير بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو وبخلاف زيد شاعر وعمرو
طويل مطلقا سوا كانت بين زيد وعمرو مناسبة او لا اذ لا مناسبة بين الشعر والطول وعن هذا احترز
المصنف بقوله اول الكلام يجب ان لا يجوز غيره بخلاف ما اذا كانت المناسبة في المسندين فقط فلا يصح الوصل
وحاصل احترازا المصنف انه لا بد في الجامع من الاتحاد في المسند اليه والمسند وهو قول الشيخ في دلائل
الاعجاز وغيره ونقل عن السكاكي انه قال في موضع من المفتاح انه يكفي اتحادهما في المسند والمسند اليه
او في قيد من قيودهما ثم انكر عليه وقال انه منقوض بنحو هزم الامير الجيش يوم الجمعة وخاط عمرو ثوبي فيه
قال ولعله سهو فانه صرح في موضع اخر منه بامتناع خفي ضيق وخاتمي ضيق مع اتحادهما في المسند انتهى
واجاب الطيبي وغيره عن هذا الاعتراض بان السكاكي موافق على انه لا بد من الاتحاد في المسند والمسند
اليه وان قوله يكفي الاتحاد في احدهما يريد به ان الاتحاد في احدهما جامع لكنه ليس بمعتبر وهذا الجواب
ضعيف لانه انما تكلم في الجامع المرعي المعتبر ومن وقف على كلامه عرف ذلك واقول قول المصنف انه ينقض
بنحو هزم الامير الجيش اليوم وبالمقال الاخر فيه يقال ان هذا المثال يحسن وصله بان وقع ذكرهما اتفق
في هذا اليوم مع ان السوال لا يرد لان مراد السكاكي بقوله يكفي الاتحاد في احدهما اي حيث وجد
التناسب الخيالي او العقلي او الوهمي فيهما وحيث قال ان خفي ضيق وخاتمي ضيق ممتنع اراد حيث لا يجمع

الحف والخاتم بجامع خيالي فينبغي المناسبة حينئذ لانه فرض الامر فيما اذا جري ذكر خواتيم ولم يتقدم
للحف ذكر فالامتناع هنا ليس لعدم الاتحاد في المسند والمسند اليه بل لعدم الجامع فان الجامع هو المرعي كما مر وينبغي
ان يتحد المسند اليه في احدهما مع المسند في الاخري مثل الايمان حسن والكفر قبيح فالجامع هنا انما هو بين
المسند اليه والمسند في الاولي والمسند اليه والمسند في الثانية ولم يذكره المصنف ولا السكاكي وهو وارد
عليهم قال السكاكي الجامع بين الشيئين علي ثلثة انواع عقلي وذلك بان يكون بينهما اي بين الشيئين اتحاد في
التصور اي في تصور المخبر عنه او الخبر او قيد من قيودهما مثال الاول فلان يصل ويقطع والثاني زيد
كاتب وعمرو كاتب والثالث زيد صايم اليوم وعمرو قايم اليوم وان شئت قلت الاتحاد المذكور اما في
الطرفين او في المسند او في المسند اليه او لا في واحد منهما بان يكون الجامع غير الاتحاد الاول ان يكون
الاتحاد في الطرفين نحو قام زيد امس وقام زيد امس تريد بذلك قياما واحدا وقام زيد امس ثم قام
زيد امس وهذا يستعمل لقصد التاكيد ولا يريد ان الجملة الثانية موكدة والا فلا يعطف بل هي تاسيس
والتاكيد وقع في تكرر التاسيس وهو ابلغ من التاكيد واشار الزمخشري في قوله تعالي كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون الي ان الثانية تاسيس لا تاكيد لانه جعل الثانية ابلغ في الانشا وبدل علي انه ليس تاكيدا
قول ابن مالك في قول الشاعر الا يا اسلمي ثم اسلمي ثم يا اسلمي ان الاجود في مثل ذلك الوصل لا يقال
هذا في العطف بثم فا الدليل في غيرها مع ان الظاهر كلام ابن مالك التخصيص بها الا انا نقول اطلاق
كثير من النحويين ان الجملة التاكيدية قد توصل بعاطف ولم يخصوا بثم منهم ولده في شرح الخلاصة مثل
بعضهم للجواز بالواو بقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد فانه ذكر
الزمخشري والفخر الرازي وغيرهم من المفسرين ان المامور به فيهما واحد وزجحوا ذلك علي احتمال
ان يكون التقوي الاولي مصروفة لشيء غير التقوي الثانية مع امكان ارادته واطلاقهم عليه التاكيد اي
تاكيد المامور به بتكرير الانشا كما لا انه تاكيد لفظي والا لما فصل بالعاطف كما يقول النحويون لما فصل
بينه وبين متبوعه بقوله ولتنظر نفس الثاني الاتحاد في المسند فقط نحو زيد يكتب ويشعر بشرط المناسبة الثالث
لا في واحد منهما المناسبة مثل زيد يكتب واخوه يشعر او تماثل اي وبان يكون بينهما تماثل في احد الامور
الثلاثة فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن الشيء قال الشاعر
وان العقل سلطان مطاع • اي الجامع بالحقيقة انما هو الاتحاد لان المثلين متحدان بالذات لان العقل
يجرد المثلين عن التشخص في الخارج برفع العوارض المقتضية للتعدد فيرجع الي الاتحاد وانما قال عن التشخص
في الخارج لانهما لو جردا عن المشخصات الذهنية ايضا لزم ان يعد اسمها ذهنا وخارجا لا الاتحاد او تضايف
اي او بان يكون بينهما تضايف وهو كون الشيء بحيث لا يمكن تعقل كل منهما دون تعقل الاخر سوا كان بين
الامور العقلية او المحسوسة او ما يعمهما الاول كما بين العلة والمعلول فان العلة من حيث هي علة لا تعقل
بدون تعقل المعلول والمعلول من حيث هو معلول لا يعقل بدون تعقل العلة والثالث نحو الاقل والاكثر

والثاني



والثاني نحو العلو والسفل فان العقل يابي ان لا يجتمعا في الذهن او وهمي عطف علي قوله عقلي بان يكون
بين تصويرهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة بان يكون المخبر عنه في احدي الجملتين لون بياض وفي
الاخري لون صفرة فان الوهم يبرزهما اي يظهر الشيئين اللذين بينهما شبه تماثل في معرض المثلين قال
الشاعر وكم للوهم من حيل تروح يعني ان الوهم يجعل الشبهين كالمثلين كما ان العقل يجعل المثلين كالمتحدين
والوهم قوة مدركة لمعان جزئية فيقطع التشخص عنهما ويجردهما فيحصل الجامع ولذلك اي ولاحتيال الوهم
في ابراز الشبهين في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة اي الشمس وابو اسحاق والقمر التي في قوله
اي في قول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحي وابو اسحاق والقمر قيل ولا يصلح
هذا ان يكون مثالا لما نحن فيه فانه من عطف المفردات والصفرة والحمرة مثال ضدين بينهما شبه
تماثل وشمس الضحي وابو اسحاق والقمر مثال لمختلفين بينهما شبه تماثل او تضاد اي الجامع الوهمي بان
يكون بين تصوري الجملتين شبه تماثل او بان يكون بين تصويرهما تضاد اما في الالوان كالسواد والبياض
والايمان والكفر في المعاني وما يتصف بها كالمومن والكافر والاسود والابيض وانما كان التضاد جامعا
لان الوهم ينزلهما منزلة المتضايفين اللذين يلزم من تصور احدهما تصور الاخر او شبه تضاد اي او يكون بين
تصوري الجملتين شبه تضاد كالسماء والارض والسهل والجبل فانهما يشبهان الضدين نظرا الي تباينهما
في الجهة وان لم يكونا ضدين لان الضدين هما الوصفان المتقابلان الوجوديان المتعاقبان علي محل واحد
ولا يصدق هذا علي السماء والارض والاول والثاني فانهما ايضا يشبهان الضدين نظرا الي تباين الوصفين
وان لم يكونا ضدين لعدم صدق التعريف المذكور عليهما واعلم ان الضدين علي مذهب اهل الحق هما
كل عرضين يستحيل اجتماعهما في محل واحد لذاتيهما من جهة واحدة فالتقييد بالعرضين علم منه ان التضاد
لا يكون بين المعدومين ولا بين موجود ومعدوم ولا بين جوهرين ولا بين عرض وجوهر ولا بين القديم
والحادث وقوله يستحيل اجتماعهما خرج به نحو السواد مع الحلاوة وقوله في محل واحد يحترز عن مذهب
المعتزلة فانهم لم يشترطوا المحل وقالوا الارادة الربانية مضادة للكراهة الربانية وكلاهما لا في محل ويقولون
ان الضدين يقومان بمحلين من القلب وقوله لذاتيهما احتراز عن علم الانسان بكونه حال الحركة فانه يمتنع
الجمع بينهما لا لعلة الذاتيهما بل لان العلم بالسكون يلزمه السكون المتضاد للحركة وقوله من جهة واحدة
يحترز عن القرب والبعد بالنسبة الي شيئين فلا يتضادان وان كانا في محل واحد الا بالنسبة لشيء
واحد كذا قال السعد في الابكار وقول بعضهم ان الضدين كل ذاتين يتعاقبان علي موضع واحد
ويستحيل اجتماعهما وبينهما غاية الخلاف والبعد ففاسد لانه علي راي الفلاسفة الذاهبين الي
ان الوسايط لا تضاد بينهما وبين السواد والبياض مثلا فانه اي انما يتحقق الجامع في الصورتين
علي التضاد وشبهه لان الوهم ينزلهما اي ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف فينزل المتضادان
والشبيهان لهما منزلة المتضايفين فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع

الضد كالسواد والبياض او خيالي عطف على قوله عقلي وذلك بان يكون بين تصوريهما اي تصوير الشيئين تقارن في الخيال سابق اي على العطف واسبابه اي واسباب ذلك الاقتران مختلفة فمن اسباب الجمع
بين صومعة وقنديل وقران ومن اسباب الجمع بين حانوت وابريق واقران واعلم ان الخيال قوة حافظة
لما يدركه الحس المشترك وينفرد الخيالي عن العقلي والوهمي بان في العقلي علاقة حقيقية كما سبق وفي الوهمي
علاقة اعتبارية حاصلة في ذات تلك المقارنات واما الخيالي فانها صور تثبت في قوة الخيال وتصل اليها
من الحواس وان كانت تلك الاشياء بحسب ذلك الشخص لكونه كثير الاستعمال لما في خياله لكثرة مشاهدته
واشتمال حواسه الظاهرة عليها ولذلك اي ولاجل ان الاسباب المودية الى تقارن الصور في الخيالات
لم يكن على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا اي اختلفت
بحيث ترتب بعضها على بعض في بعض الخيالات دون بعض ووضوحا اي وبحسب وضوح تلك الصور
في بعض الخيالات دون بعض فكم صور يتعانق في خيال وهي في اخر لا يترا اي وكم صورة لا تكاد تلوح
في خيال وهي في غيره نار على علم ويوضح ذلك الحكايتان اللتان نقلهما صاحب المفتاح احديهما
ان صاحب سلاح وملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية سافروا ذات يوم وصلوا سير النهار بسير
الليل فبينما هم في وحشة الظلام ومقاساة مخشي السخط وخوف الضلال طلع عليهم البدر فامنهم بوجهه
الكريم واضاءت لهم انواع كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا الى ان اقبل كل منهم ينظم ثنا به ومدح سناه وشبهه
بافضل ما في خزانة صورة فشبهه السلاحي بالترس المذهب يرفع عند الملك والصايغ بالسبيكة
من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا والمعلم برغيف
احمر يصل اليه من بيت ذي ثروة واخرى ما يحكى عن وراق يصف حاله عيشي اضيق من محبرة
وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق القلم ويدي اضعف من قصبة
وطعامي امر من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال لي الزم من الصمغ ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج في فن الفصل والوصل الى معرفة انواع الجامع بين الجملتين وذلك
لدقة مسلكه واختلاف اسبابه لا سيما النوع الخيالي فان جمعه اي جمع الخيال الاشيا على مجرى
الالف والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في ذلك كالجمع بين الابل والسما والجبال والارض في
قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى
الارض كيف سطحت فان هذه الامور مجتمعة في خيال اهل البوادي فان اكثر انتفاعهم بالابل
وانتفاعهم بها بالدعا الناشي عن المطر النازل من السما المقتضي لتقلب وجوههم اليها ولا بد لهم
من ماوى وحصن فكثر نظرهم الى الجبال ولا بد لهم من التنقل من ارض لارض فذكرت الارض
فصور هذه الامور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر فانه اذا تلا الآية قبل تامل
هذه الامور ربما وسوس اليه الشيطان ظن ان هذا الوصل معيب ومن محسنات الوصل تناسب

الجملتين



الجملتين في الاسمية والفعلية اي بان يكونا اسميتين او فعليتين واعلم ان في عطف الجملة الاسمية على
الفعلية بالعكس خلاف فقيل بالجواز مطلقا وهو المفهوم من قول النحويين في باب الاشتغال في مثل
ما ب زيد وعمرا اكرمته ان نصب عمرو ارجح لان تناسب الجملتين المتعاطفتين اولى من تخالفهما وقيل بالمنع
حكي عن ابن جني انه قال في قوله حامنها الله علا ما بعد ما شابت الاصداغ والضرس نقد ان
ان الضرس فاعل بمحذوف يفسره المذكور وليس بمبتدا ويلزمه ايجاب النصب في مسئلة الاشتغال
السابقة الا ان قال اقدر الواو للاستيناف وقيل يجوز في الواو فقط نقله في الصناعة عن ابي
علي وبني عليه منع كون الفاء في خرجت فاذا الاسد حاضر عاطفة وقيل يجوز في عطف الاسم
على الفعل وعكسه قال ابن الشجري في اماليه وهو ان الفعل المضارع يعطف على اسم الفاعل وعكسه
لما بينهما من المضارعة الذي استحق بها الفعل الاعراب واسم الفاعل الاعمال فنقول زيد يتحدث
وضاحك وضاحك ويتحدث ولا يجوز زيد متحدث وضحك لان ضاحكا لا يقع موقع يتحدث هنا
لانه لا يصلح لمباشرة السين وكذا لا يجوز مررت بجالس ويتحدث فان عطف اسم الفاعل على فعل
ماض لم يجز اذ لا ملازمة بينهما الا اذا قربت الماضي من الحال بان تقربه بقد كقوله ام صبي حبا
او دارج او يكون اسم الفاعل مرادا به الماضي فيجوز عطفه عليه مثل ان المصدقين والمصدقات واقرضوا
وعليه بنا المصنف وغيره ما ذكره كانه يقول ان قلنا يجوز عطف الاسمية والفعلية وعكسه فهو
غير مستحسن لما فيه من عدم التناسب وذلك نحو قام زيد وعمرو قعد وقول المصنف في الفعلية
والاسمية فيه نظر ينبغي ان يقول او الاسمية لان التناسب لا يكون في كل منهما بل في احديهما
والفعليتين اي وتناسب الجملتين الفعليتين في المضي والمضارعة كما مر في بيان حكاية هذا القول
وينبغي ان يقول او المضارعة فان التناسب لا يكون الا في احدهما كما مر كقولك قام زيد وقعد ويقوم
زيد ويقعد فلو قلت قام زيد ويقعد وعكسه لم يحسن وهذا بشرط ان يكون المضارع او الماضي
مرادا بهما المضي او الاستقبال اما لو اريد باحدهما المضي وبالاخر الاستقبال او الحال لم يجز قطعا
نقله بعضهم وذكر بعضهم من التناسب ان يكون الجملتان سوا في الشرطية والظرفية اي اذا كان المعطوف
عليها شرطية فلتكن المعطوفة كذلك او كانت المعطوف عليها ذات ظرف فلتكن الثانية كذلك الا لمانع
هذا الاستثنا يعود الى القسمين السابقين اي فان التناسب حينئذ يترك كما اذا اريد باحديهما
التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فانه يوجب ان
يقول قام زيد وعمرو قاعد بعد كما مر من ان الاسمية تدل على الثبوت والفعلية على التجدد قال
في المفتاح وعليه قوله تعالى سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سوا احدثتم الدعوة ام استمر
عليكم صمتكم عن دعايهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله عز وجل دون اصنامهم كقوله تعالى واذا
مس الناس ضر دعوا ربهم وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين واعترض عليه بانه

انما يتجه لو كان المدعو الله تعالى وانما المدعو الاصنام فلا يصح المثال لان دعاهم الاصنام امر ثابت
واجيب بان مراده ان الثابت لهم الصمت عند دعايهم لان الدعا في الغالب انما يكون عند مس الضر
وهم عند مس الضر انما يدعون الله تعالى ودعا الله تعالى صمت عن دعايهم ولذلك قال السكاكي ان حالهم
المستمرة الصمت عند دعايهم واستدل عليه بانهم كانوا يدعون الله تعالى بدليل الاية الكريمة والمعنى سوا
احدثتم دعاوكم الاصنام عند نزول الضر وتركتم ما انتم عليه من دعا الله تعالى عند الضرام انتم صامتون
عند دعا الاصنام مستمرون على دعا الله تعالى واعلم انه ينبغي ان يستثني من الفعل المضارع المجزوم
بلم ولما فيعطف على الماضي تقول زيد قام ولم يقعد ولا يعطف على المضارع المراد به الاستقبال فتقول
سيقوم ولم يقم وكانهم استغنوا عن هذا بقولهم الا لمانع فان ارادة المضي بالمضارع المجزوم لا يوثر معها
رعاية التناسب في عطفه على مضارع للاستقبال كما ان ارادة الاستقبال في فقرع منعت رعاية التناسب
**تذنيب** لمباحث الفصل والوصل ولمشابهة الحال اذا كانت جملة لتلك المباحث فيما ذكر من كونها
بالواو تارة وبدونها اخرى لحقت بها ولذلك ترجم هذا الفصل بالتذنيب واعلم ان هذا الباب كله
تفريع على ان هذه الواو اصلها العطف ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى بياتا او هم قايلون
ان الواو حذفت من او هم قايلون استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت
للتوكيد قيل في الرد عليه ان واو الحال ليست عاطفة انها لو كانت واو العطف للزم الا تقع الا بعد
ما يصلح حالا وليس كذلك بل تقع حيث لا يكون ما قبلها حالا نحو جا زيد والشمس طالعة فانها لا يمكن
ان يكون حالا قوله لم يرد الزمخشري ان هذه الواو عاطفة وانما اراد ان اصلها العطف واستعيرت
للربط كما ان اصل الفا العطف واستعيرت لربط الشرط بالجواب ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى
واصابه الكبر هذه الواو واو الحال وليست واو العطف ولين سلمنا انه اراد انها عاطفة فلا يرد عليه
ما ذكره قوله انها تجي فيما لا يمكن مسلم لانها لا تقع الا كذلك والجملة السابقة غير حالية ولكن هي
ملازمة لذلك وان اراد انها تقع حيث لا يكون قبلها حال فلقايل ان يقول انها عاطفة لا انها
عاطفة على الحالية قبلها بل على الجملة العاملة في الحال والاقرب ان الزمخشري لا يقول انها
عاطفة الامرين احدهما ما نقلناه عنه وما ظهر من سياق كلامه ان اصلها العطف والثاني انها
دخلت على الجملة الفعلية في قوله بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بهم حين سلت
كما سياتي ولو قدرت للعطف لانقلب المدح ذما فتامل ذلك اذا علمت ذلك فاعلم ان الحال نوعان
منتقلة وموكدة واصل الاول ان تكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية على الفعل كاسم
الفاعل واسم المفعول نحو جا زيد راكبا وضربت اللص مكتوفا ولهذا اذا كان الحال اسما
جامدا ياول بالمشتق واصل الثاني ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا والموكد سوا كان
مفردا كما مر او جملة كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه لما كانت متحدة بالاولى لم يكن للعاطف

بجال



بجال بينهما على ما سبق بخلاف المستقلة فلهذا قدمها المصنف فقال **واصل الحال المستقلة ان يكون
بغير واو لانها** اي لان الحال المستقلة **في المعنى حكم على صاحبها** اي على ذي الحال **كالخبر** بالنسبة
الى المبتدا من حيث انك تثبت بها المعنى لذي الحال كما تثبت بخبر المبتدا للمبتدا الا تراك قد اثبتت
الركوب في قولك جاني زيد راكبا لزيد وانك اذا نفيت جابني زيد راكب فلا تدخل عليها الواو كما لا تدخل
على الخبر على ما سبق الا ان الفرق بينها وبين الخبر ان الحكم بالخبر يحصل بالاصالة لا في ضمن شي اخر
والحكم بالحال انما يحصل في ضمن غيرها فان الركوب في قولنا جا زيد راكبا محكوم به على زيد لا بالاصالة
بل بالتبعية فان وصل بالمجي وجعل قيدا له بخلاف قولنا زيد راكب وانما قال المصنف في المعنى لان
الحال ليست حكما في اللفظ لان الحكم في اللفظ انما يكون بالمسند كالخبر من قولك زيد قايم والفعل
من نحو جا زيد غير ان الحال حكم في المعنى كما مر بيانه ولتعلم انه قد يرد على قولنا ان الخبر لا تدخله الواو
ان الاخفش وغيره جوزوا دخول الواو في خبر كان واخواتها اذا كان جملة وجوزه ابن مالك في خبر ليس
اذا كان جملة موجبة بالا وكذلك في خبر كان بعد نفي وانشدوا ليس شي الا وفيه اذا ما قابلته عين
البصير اعتبار وقوله ما كان من بشر الا وميتته محتومة لكن الاحوال تختلف وقد يجاب بانها
حملت على الحالية في هذه المواطن كما ذهب اليه الاخفش **ووصف له** اي ولان الحال وصف لذي
الحال في الحقيقة فلا يدخلها الواو **كالنعت** فكما ان النعت لا تدخله الواو وكذلك الحال لا تدخلها
الواو ولان قولك جا زيد راكبا معناه جا زيد الراكب فلو عطفت الراكب على زيد لم يصح فكذلك عطف
الحال على صاحبها الاصل ان لا يجوز وقد مر في اول الفصل ان هذه الواو ليست عاطفة وانما اصلها
العطف مراجعة قيل انما ياتي ذلك على راي الجمهور واما الزمخشري والمصنف كما سياتي فيقولان
بجواز دخول الواو بين الصفة والموصوف قلت ان قيل بالجواز فهو عنده على خلاف الاصل وذكر
في الايضاح وجها ثالثا وهو ان اعراب الحال ليس اعرابا تبعيا وما ليس اعرابه تبعيا لا تدخله الواو
وهذه الواو وان كانت تسمى واو الحال فاصلها العطف وقد اورد على قوله ان كل ما ليس اعرابه
تبعيا لا تدخله الواو ان الجملتين اللتين بينهما توسط الانقطاع والاتصال ليس اعرابهما تبعيا ومع
ذلك تعطف احديهما على الاخرى والتوابع غير العطف اعرابها تبعي ولا تدخلها الواو اقول لا يرد
لان الجملتين ان لم يكن لهما محل من الاعراب ولا يقال اعرابهما غير تبعي لانهما لا اعراب لهما وان كان
لهما محلا مثل زيد يقوم ويقعد فاعراب الثانية تبعي لان الاولى هي الخبر والسوال الثاني انما
اورده على العكس لا على الطرد لا يرد فانه انما يريد تبعية عطف النسق **لكن خولف** اي هذا الاصل
في الحال المستقلة **اذا كانت جملة** يعني الجملة الخبرية لا الانشايية لانها قيد والقيود تكون ثابتة باقية
والانشا لا خارج له بل يظهر مع اللفظ ويزول بزواله فلا يصلح للقيد ولهذا لا يقع الانشا شرطا
ولا ظرفا ولا صفة **فانها من حيث هي جملة مستقلة** خبرا **بالافادة فتحتاج** اي الحال المستقلة اذا كا

جملة الي ما يربطها بصاحبها اي الي رابط يربط الحال بذي الحال ويزيل توهم الاستقلال
وكل من الضمير والواو صالح للربط اما الضمير فلرجوعه الي ما تقدم ذكره واما الواو فلدلالته
علي الجمعية والاصل الضمير بدليل المفردة اي الاصل الرابط بالضمير بدليل انه موجود دون الواو
في الحال الموكدة نحو جاء زيد راكبا والخبر والنعت اي وبدليل الاقتصار عليه في النعت والخبر
نحو زيد يقوم وعمرو التاجر في الدار ولورود في التنزيل نحو قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو
والله يحكم لا معقب لحكمه وقال الشاعر ۰ باتك عينك دمعها لا يرقا ۰ وحشاك من خفقانه لا يهدا ۰
ولهذا قال ابن مالك ان افراد الضمير اقيس وقيل الاصل هو الواو ولان في الحال زيادة مقا
واجتماع مع ما قبلها والواو ادل علي الجمع ولاشعارها في اول الامر بالربط بخلاف الضمير ولان
الحال موذنة بالمعية والضمير لا يفي لها فالجملة اي التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
اي عن ضمير ذي الحال وجب الواو لانه لا بد من رابط اما الضمير واما الواو فاذا فقد الضمير
تعينت الواو ان قلت يرد علي المصنف الجملة الحالية فانها قد تخلو من الواو والضمير كقولهم مررت
بالبر قفيز بدرهم قلت لا نسلم انها خالية هنا من الضمير لا لمقوان لم يكن منطوقا به فهو محذوف
التقدير قفيز منه بدرهم وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال اي خالية
من ضمير يعود علي شيء وكان ذلك الشيء يجوز ان ينتصب الحال عنه يصح ان تقع اي تلك الجملة حالا
عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال فكل مبتدا وتصح خبره وهذا بشرط الواو كما قاله المصنف
فان لم توجد الواو لم يصح ان تقع حالا نحو قام زيد والشمس طالعة علي راي الجمهور خلافا لابن جني
حيث قدر في ذلك ضمير التقدير والشمس طالعة وقت مجيه ان قلت يرد علي المصنف الجمل
لا يصح ان تقع حالا كالانشايية والمفتتحة بدليل استقبال فانها لا تقع حالا ويصدق عليها انها
خالية من ضمير شيء يصح ان تقع عنه حال بل ولو اشتملت علي ضميره ايضا قلت الا المصدرة اي
الا الجملة المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو فانه يمتنع لما سياتي من ان ارتباط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يجوز الاتيان بالواو وقيل ويرد علي المصنف المضارع المنفي بلا
او ما نحو ما جاء زيد ولا يضحك عمرو او وما يضحك عمرو والماضي اللفظ التالي الا نحو ما جاء زيد الا
وضحك عمرو او مع او ولا ضمير مثل اضرب زيدا او ذهبت هندا ومكثت فكل هذه الصور لا يغني فيها
الواو عن الضمير والا اي وان لم تخل الجملة عن الضمير فتارة يجب ان تكون بالواو وتارة تمتنع وتارة
يترجح احدهما وتارة يستوي الامران فاراد ان ينبه علي اسباب الاختلاف فقال فان كانت
الجملة الخبرية فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي دخول الواو عليها نحو قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر باسكان الرا للوقف لا للجواب شرط يقدر بعد النهي لفساد المعنى ويسويه قراة الرفع
وجوز الزمخشري فيه ان يكون اصله ان تحذف فبطل عملها كما روي قوله الا ايهذا الزاجري احضر





الربعي ورد عليه ان ذلك لا يجوز الا ضرورة وقد منع فقد قيل به في قوله تعالى ومن اياته يريكم
البرق وقل افغير الله تامروني اعبد وقوله تعالى ويذرهم في طغيانهم يعمهون وسيجنبها الاتقى
الذي يوتي ماله يتزكي وذلك لان الاصل اي اصل الحال المستقلة هي المفردة لان لها اعرابا والاصل
فيه المفرد اولان المفرد اصل بالنسبة الي المركب وهي تدل علي حصول صفة غير ثابتة لانها منتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت اي الحال المفردة قيدا له وهو العامل فيها اما دلالتها علي حصول
فلانها اثبات والاثبات حصول بخلاف المنفي واما دلالتها علي انها غير ثابتة فلكونه هيه للفعل الذي
هو عامل فيه وهيه الشي كالصفة له اي ما يقوم بالغير ولما كان تبيينه لهية الذات باعتبار كونها
فاعلا او مفعولا اشترط ان توجد هذه الصفة حالة نسبة الفعل لا بتينها وبهذا يتميز الحال
عن الصفة لان الصفة وان كانت مبينه لهية الذات لكن لا باعتبار كونها فاعلا او مفعولا بخلاف
الحال وهو كذلك اي اذا ثبت هذا في الحال المفردة بالفعل المضارع المثبت كذلك اما الحصول
اي اما دلالة المضارع المثبت علي حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا مثبتا اي فلكونه مثبتا يدل
علي حصول صفة ولكونه فعلا علي كونها غير ثابتة لان الفعل يدل علي التجدد وعدم الثبوت لما مر
واما المقارنة اي واما دلالته علي مقارنة تلك الصفة لما جعلت قيدا له فلكونه مضارعا وهو
صلح للحال والاستقبال فيصح اقترانه بالحال واذا ثبت ان المضارع المثبت كالحال المفردة
وجب خلوه من الواو كما وجب خلو الحال المفردة من الواو وقال في الايضاح ولذلك اي ولكون
الواو لا تدخل علي المضارع المثبت اذا كان حالا امتنع نحو جاء زيد ويتكلم عمرو يعني لان الواو لا يصح
دخولها في مثله انتهي وليس العلة في امتناع عدم صلاحية الواو للربط كما هو ظاهر كلامه بل
العلة مع ذلك خلوه من الضمير وانما استغني عن ذكره لانه واقع في المثال المذكور كذلك واعلم
انه وقع في عباراتهم ان المضارع للحال وهو مذهب ضعيف منقول ان المضارع حقيقة في الحال
مجاز في المستقبل وبه يشعر كلام ابن مالك حيث قال ويترجح الحال مع التجريد لان هذا شان
الحقيقة اي حمل اللفظ عليها عند التجريد الا ان ترد قرينة داعية للحمل علي المجاز والصواب انه
مشترك كما هو ظاهر كلامه مع نص الجمهور علي ذلك ولا يحسن ان يقال المضارع متعين للحال اذا
وقع حالا ويتنزل عليه كلامهم لانا نقول والماضي ايضا للحال اذا وقع حالا نحو جاء زيد وقد ضرب
عمرا واورد الشارح علي المصنف الجملة الاسمية مثل جاء زيد والشمس طالعة فانها اذا وقعت حالا
خرجت عن الثبوت وصارت للتجدد انتهي والصواب انه يورد عليه كل حال ثم شرع المصنف
في تاويل العلة بتوهم انه من ذلك فقال واما ما جاء من نحو قول العرب قمت واصك وجهه
ويروي عينه وقوله اي وقول الشاعر وهو عبد الله بن همام السلولي فلما خشيت اظافيرهم
الظفر يجمع علي اظفار واظفور واظافير والظفر هنا ما وراء معقد الوتر الي طرف القوس وقيل

كناية عن القوة والشوكة من قوله فلان ذو ظفر اي ذو وقوع نجوت وارهنهم مالكا اي تركت
مالكا مقيما عندهم وانما يصح الاستشهاد بما في رواية من روى وارهنهم على انه فعل مستقبل
بناء على انه لا يقال ارهنت الشيء وانما يقال رهنته وهي رواية الاصمعي واستحسنه ثعلب اما على
رواية ارهنهم على انه فعل ماض بناء على ان ارهنته ورهنته بمعنى فلا يكون من هذا الباب وهي رواية
الجوهري وابن سيده ونقل عن ثعلب انه قال الرواة كلهم على ارهنتهم الا الاصمعي كما مر فقيل ورد
ذلك على حذف المبتدا اي وانا اصك وانا ارهنهم فيكون الحال في الصورتين جملة اسمية فيندفع
الاشكال وقيل الاول اي واصك شاذ لانه ورد على خلاف القياس والثاني اي وارهنهم ضرورة
اي ويكون ادخال الواو عليه لضرورة الشعر لان الضرورة تكون في النظم لا في النثر قال الشيخ عبد
القاهر في دفع الاشكال ليست الجملة في واحدة منهما حالا بل هي فيهما اي الواو في واصك وارهنهم
على رواية الاصمعي للعطف وان عدم التناسب بين الجملتين في المضي والمضارع لفظا والاصل
فيهما صككت ورهنت فالتناسب حاصل معنى ولكن عدل الى المضارع لحكاية الحال وهذا
جواب عن كونه وقع عطف المضارع على الماضي وجعل ذلك كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت
ثمت قلت لا يعنيني فانه اتى فيه بالفعل المضارع لقصد حكاية الحال الماضية الا ان المضارع
هنا معطوف عليه وهناك معطوف ويدل لذلك استعمال الفاء التي لا ترتبط بها الحال مكان
الواو في مثله كقول عبد الله بن عتيك فاهوي نحو الضرب فاضربه قال الخطيبي وليس ما ذكره
المصنف من شذوذ نحو واصك موافق عليه وليس هذا بشاذ بدليل قوله تعالى يا قوم لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم انتهى وهو فاسد لان قد تعلمون المراد به المضي وعبر بالمضارع
لاستصحاب الحال كما ذكره المفسرون وايضا فالمضارع هنا مقرون بقد وقد نصوا على وجوب
الواو حينئذ لان المضارع حينئذ ليس حالا محل اسم الفاعل فان قد تنافي ذلك وتصرفه الى معنى
المضي واستدل غيره على جواز ذلك بقوله تعالى قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله واجيب بتقدير مبتدا محذوف او
اريد بالمضارع المضي وانت تعرف ان الجملة الاسمية هنا ادخل في البلاغة فلا يعدل عنها بعلة
ان الاصل عدم التقدير وان كان اي الفعل المضارع منفيا فالامران [٧] اي فيجوز فيه الاتيان
بالواو وتركها من غير ترجيح وهذا الذي قاله المصنف مخالف لنصوص النحويين ان المضارع
المنفي بلا هو كالمضارع المثبت فلا تدخله الواو وانما المصنف تبع صاحب المفصل واستدل على
ذلك بقوله كقراءة ابن ذكوان وهي احدى قرائيه فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف
النون لانه حينئذ يكون مضارعا ولا يكون عطفا على فاستقيما لانه امر ولا يجوز عطف المضارع
على الامر للامر فيكون حالا بالواو واما على قراءة التشديد فيكون عطفا على فاستقيما لانه حينئذ

٧ جائزان ح

يكون



يكون نهيا ويجوز عطف النهي على الامر ولعلم انه على القراءة الاولى يحتمل العطف ايضا بان يكون
لا يتبعان في معنى لا تتبعا وهذا ابلغ لما مر وكذلك استدل غيره بقوله تعالى ولا تسأل عن
اصحاب الجحيم وقد تاولوا ذلك كله على تقدير مبتداء فلا دلالة حينئذ وانشد في الايضاح
دعاني مصعب وبنوا بيه • فاين احيد عنهم لا احيد • اقادوا من دمي وتوعدوني • وكنت وما ينهنهني الوعيد •
ومحل الشاهد البيت الثاني فان لا احيد ليس جملة حالية ويحتمل ان يكون حذف المبتدا ثم استدل المصنف
على مجيء المضارع المنفي حالا من غير واو بنحو قوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله وهو غني عن الاستدلال
له لكثرته ولوقوع الاجماع عليه لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا كما مر ويعلم منه ان المستقبل
لا يقع حالا دون الحصول اي لا يدل على حصول صفة لكونه اي لكون المضارع منفيا فبالنظر الى
موافقته للحال المفردة في الدلالة على المقارنة ترك الواو وبالنظر الى مخالفته لها في الدلالة على حصول الصفة
يجاء بها فصار الاتيان بالواو جائزا لعدم علة المنع وتركها جائزا اكتفاء بربط الضمير وكذا اي يجوز
الامران من غير ترجيح ان كان الفعل ماضيا اي بالنسبة الى زمان العامل لا زمان الاخبار لفظا او
معنى كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر فان بلغني ماض لفظا
مثبت وقع حالا عن غلام بالواو وقد ظاهرة وقوله اي وكقوله تعالى او جاؤكم حصرت اي ضاقت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فحصرت لفظا ومثبت وقع حالا من ضمير الفاعل في جاؤكم بغير الواو وقد
مقدرة اي قد حصرت هذا على قول الاخفش واما سيبويه فجعل حصرت دعاء عليهم فلم يكن من هذا الباب
ووافقه ابو علي الفارسي والشيخ عبد القاهر بان عطف او يقاتلوهم على ما قبله يقتضي ان يكون ذلك ايضا
دعاء عليهم وليس كذلك وقوله اي وكقوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام اني يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر هذا مثال للماضي معنى لا لفظا فلم يمسسني ماض معنى لقلب لم المضارع الى معنى
الماضي ووقع حالا بالواو عن ضمير المتكلم في لي وقوله اي وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء فلم يمسسهم ماض معنى وقع حالا من فاعل فانقلبوا بغير الواو وهذا هو الصحيح خلافا
لابن خروف فانه اوجب الكلام ولعله ينزل الاية على حذف المبتدا وقوله اي وكقوله تعالى ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فان قوله لما ياتكم نظير قوله لم
يمسسني بشر الا ان لما تمتع انها تقلب المضارع ماضيا ونفيه يفيد استغراق النفي الى وقت التكلم
بخلاف لم وكقول كعب • لا تاخذني باقوال الوشاة ولم • اذنب وان كثرت في الاقاويل • واعلم
ان ابن مالك قال في لما ان مجيئها بالواو كثير واما بغير واو فقال في باب الحال انه لم يجد له
مثالا والعجب منه انه انشد له شاهدا في اول شرحه للتسهيل حيث انشد • فقالت له العينان سمعا
وطاعة • وحدرتا كالدر لما يثقب • والحاصل ان المضارع المنفي بلا او لم او لما والماضي كل منهما
يجوز فيه دخول الواو وتركها وقد اطلق المصنف الماضي ومراده المثبت لا المنفي كما يظهر من تعليله

اما المثبت فلدلالته على الحصول اي اما السبب في جواز الامرين في الماضي اذا كان مثبتاً فلدلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا والفعل المثبت يدل على الحصول المذكور لما مر دون المقارنة اي لا يدل على مقارنة الصفة لما جعلت قيداً له لكونه ماضيا ويمنع مقارنة الماضي لما هو في الحال فبالنظر الى موافقته للاصل في الدلالة على الحصول ترك الواو وبالنظر الى مخالفته له في الدلالة على المقارنة يجاء بها ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة يشترط ان يكون اي الماضي مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم على قول الاخفش قال في الايضاح وانما يشترط ذلك لتقربه الى الحال فيصح وقوعه حالا انتهى وانت عرفت ان المصنف لا يجعل مضمون الفعل الماضي واقعا مع الحال فكيف يكون تقريب الفعل من الحال يصحح وقوعه حالا وما ذكره المصنف من اشتراط قد ظاهرة او مقدرة هو احد القولين وهو مذهب البصريين وخالفهم الكوفيون والاخفش فقالوا لا احتياج لذلك لكثرة وقوعها حالا بدون قد والاصل عدم التقدير لا سيما فيما كثر استعماله واعلم ان اطلاق المصنف ان الماضي المثبت حيث لا ضمير معه تقع حالا مع الواو وقد ليس على اطلاقه بل يمتنع دخول قد والواو اذا كان الماضي في المعنى شرطا نحو لاضربنه ذهب او مكث او رفع لبعدا الا نحو ما تكلم الا قال خيرا او تجب الواو وتمتنع قد اذا نفي الفعل ولم يكن ضمير نحو جاء زيد وما طلعت الشمس ويجوز الواو وتمتنع قد اذا نفي ووجد الضمير نحو جاء زيد وما دري كيف جاء او كان الفعل ليس نحو ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه ويجوز فيما عدا ذلك ما ذكره المصنف واما المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول تشير الى ما مر من كون المنفي ليس فيه حصول والماضي ليس فيه حال يقتضي وجوب الواو في الماضي المنفي لانتفاء المعتبر لانه لم يشابه الحال المفردة في واحد من معنييها بخلاف الماضي المثبت فانه شابهها في الحصول فاستحق عدم الواو ولم يشابهها في الدلالة على المقارنة فاستحق الواو وبخلاف المضارع المنفي فانه شابهها في المقارنة ولم يشابهها في الدلالة على الحصول فجاز الامران فيها فاراد ان السبب في جواز الامرين في الماضي اذا كان منفيا فدلالته على المقارنة وعدم دلالته على الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان النفي اما بلما او بغيرها فان كان بلما فلان لما للاستغراق اي لاستغراق النفي الى وقت التكلم فيلزم استمرار الانتفاء الى ذلك الوقت فتحصل الدلالة على المقارنة وغيرها اي وان كان النفي بغير لما فلان غيرها لانتفاء متقدم نحو لم يضرب مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لان انتفاء الاستمرار انما يكون لحدوث سبب الاتيان والاصل عدمه فتحصل به اي بغير لما او بان الاصل استمرار الانتفاء الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق اي اطلاق المنفي احترز به عن نحو لم يضرب الى امس لانتفاء الاستمرار بسبب التقييد بامس فلا تحصل الدلالة على المقارنة بخلاف الماضي المثبت فانه لا يدل على المقارنة اذ ليس

الاصل استمراره فان وضع الفعل على افادة التجدد وهو لا يحصل الا بتجدد السبب والاصل عدمه وتحقيقه اي وتحقيق ما ذكر من ان الاصل استمرار المنفي دون المثبت ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب لان العدم لا يعلل كما هو مذهب المتكلمين بخلاف استمرار الوجود فانه يفتقر الى سبب لان اصله وهو الوجود يحتاج الى سبب وارد على المصنف انه ان اراد ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب اصلا فذلك باطل لان عدم الممكن يفتقر الى انتفاء علة الوجود اذ لو تحققت لتحقق الوجود فاستمرار العدم يفتقر الى استمرار انتفاء علة الوجود وان اراد انه لا يفتقر الى سبب جديد غير سبب العدم فذلك باطل فيما يكون عدمه على سبيل التجدد اقول اما الشق الاول فعدم المانع لا يكون مقتضيا فعله الوجود مانع من العدم فكيف يقال انتفاء علة الوجود سبب للعدم واما الثاني فيجاب بان عدم الشيء بعد وجوده لا يتوقف على سبب بل الوجود يزول بزوال المقتضي له وهو الايجاد فيحصل العدم لا لحصول سببه بل لزوال مقتضي الوجود ولعلم ان العلة في كون لما تدل على الاستمرار ان النكرة في سياق النفي للعموم وذلك موجود في جميع ادوات النفي عنوان لما تدل على اتصال النفي بالحال فنفيها بالنسبة الى الحال اظهر من نفيها بالنسبة الى ما قبله بخلاف لم فان دلالتها على جميع الازمنة على السوا فقوله ان لم تدل على نفي الفعل في زمن ما والاصل استمراره ليس بجيد بل الصواب ما قلناه واما قول ابن الحاجب في كافيته ان لم يقم لا يدل على الاستمرار بخلاف لما وهذا ليس بجيد مخالف لما ذكره هو في اصول الفقه واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا كما مر تقريره في المضارع المنفي وان كانت اي الجملة الخبرية عطف على قوله فان كانت فعلية اسمية فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو فيجوز فيه الامران بعكس ما مر في الماضي المثبت فان الاسمية تدل على المقارنة ولا تدل على حصول صفة غير ثابتة وهذا عكس ما ذكر في المصدر بالماضي المثبت والخلو من الواو كما رواه سيبويه نحو كلمته فوه الى في قال الشيخ واما الذي جاء من ذلك فسبيله سبيل الشيء يخرج عن اصله وقياسه بضرب من التاويل ونوع من التشبيه فقولهم كلمته فوه الى في انما حسن بغير واو من اجل ان المعنى كلمته مشافها وكذلك قولهم رجع عوده على بدئه لان المعنى رجع ذاهبا في طريقه الذي جاء منه وقيل معناه رجع في الحال وليس الحمل على المعنى وتنزيل الشيء منزلة غيره تقرير كلامهم ويدل على ان ليس مجي الجملة من المبتدا والخبر حالا بغير الواو اصلا قلبه وانه لا يجيء الا في الشيء بعد الشيء وان دخولها اولى اي فالمشهور جواز ترك الواو وان دخولها اولى مع وجود الضمير لانه تكلم على هذا التقدير حيث قسم غير الحالية عن ضمير صاحبها الى الفعلية والاسمية وذهب الفراء الى ان ترك الواو نادر وتبعه ابن الحاجب والزمخشري وقال ان تركها حسن لكن ذكر في قوله تعالى وجوههم مسودة ان تكون جملة حالية وفي سورة الاعراف بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين وذهب الاخفش الى انه ان كان خبر المبتدا اسما

مشتقا وقد تقدم وجب تركها كقولك جاء زيد حسن وجهه فلا يجوز وحسن وجهه وان تاخر اكتفى
بالضمير نحو جاء زيد وجهه حسن ويجوز الواو وقد يمتنع الواو في الاسمية اذا عطفت على حال نحو
فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وانما كان دخول الواو اولى لعدم دلالتها اي دلالة الجملة
الاسمية لان الدال على عدم الثبوت هو الفعل على عدم الثبوت لدلالتها على الثبوت واذا
كان كذلك فلا يدل على حصول صفة غير ثابتة مع ظهور الاستيناف فيها لاستقلالها بالفايدة
بخلاف الفعلية التي يجوز فيها الامران فانها وان ظهر فيها الاستيناف لكنها تدل على عدم الثبوت
فلهذا جاز فيها الامران من غير ترجيح واذا كان كذلك فحسن زيادة رابط وهو الواو ليتاكد
الربط نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه لا تماثل او وانتم من اهل العلم
وكقوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وكقول امرئ القيس ليالي يدعوني
الهوى فاجيبه واعين من اهوى الي روانى اي بنواظر من الدنو ان قلت يلزم بما ذكر اولوية
دخول الواو على الاسمية اولوية دخولها على الفعلية التي يجوز فيها الامران لانها ان كانت منفية
فهي كالاسمية في الدلالة على المقارنة وعدم الدلالة على حصول صفة غير ثابتة وان كانت مثبتة
فهي وان دلت على حصول صفة غير ثابتة لكنها لا تدل على المقارنة بعكس الاسمية اجيب بان
الاستيناف في الاسمية اظهر لان الجملة المتقدمة اما فعلية او في قوتها وهذه اسمية فلا تناسبها
بخلاف الفعلية فانها تناسب الفعلية فلهذا حسنت زيادة الربط في الاسمية دون الفعلية وايضا
المثبتة وان كانت بعكس الاسمية لكن الدلالة على حصول الصفة الغير الثابتة هي العمدة في الحال
والمقارنة حينئذ تعتبر معها ففقدانها اوجب للربط من فقدان المقارنة فلا يلزم من اولوية
دخول الواو في الاسمية اولوية دخولها في الفعلية المثبتة والجملة الشرطية كالجملة الاسمية
لا بد لها من الواو نحو قوله ليسوا من الشر في شيء وان هان فقوله وان هان جملة
شرطية وقعت حالا من الضمير في ليسوا والنكتة في لزوم الواو ان ان للمستقبل والمستقبل
لا يجوز ان تقع حالا ولذا ذكر بعضهم كون هذه الواو للحال وجعلها للعطف على محذوف
والتقدير ان لم يهن وان هان وقال الشيخ عبد القاهر وهو عطف على قوله فالمشهور جواز
تركها ان كان المبتدا في الجملة الاسمية التي وقعت حالا ضمير ذي الحال وجب الواو نحو
جاء زيد وهو يسرع او وجاء زيد مسرع والسر في ذلك ان اصل الفايدة كان يحصل بدون هذا
الضمير بان يقال جاء زيد مسرع او مسرعا فالاتيان به يشعر بقصد الاستيناف لئلا يكون ذكر
الضمير ضايعا وهو ينافي الاتصال فلا يصلح ان تستعمل بافادة الربط فيجب الواو وان جعل عطف
على قوله وان كان نحو على كتفه سيف اي كل جملة من مبتدا وخبر كان الخبر فيها ظرفا متقدما
على المبتدا حالا اكثر فيها تركها اي في تلك الجملة ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها



خرجت مع البازي على سواد اي اذا انكرتني اهل بلدة خرجت مع الصبح على بقية من الليل
والبازي الصبح كذا قالوه وقيل هو واحد البزاة الذي يصيد والاستشهاد في على سواد
فانها جملة كما وصفنا وقعت حالا بدون الواو وكذلك قول بعضهم يهجو خطيبا لقد صبرت
للذل اعواد منبر تقوم عليها في يديك قضيب وقول ابي الصلت يمدح ابن ذي يزن فاشرب
هنيئا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا وغمدان قصر باليمن على درب غفران
وهو مبني على اربعة اوجه احمر واخضر وابيض واصفر وداخله قصر على سبعة سقوف بين كل سقفين
اربعون ذراعا ويرى ظله اذا طلعت عليه الشمس من ثلاثة اميال والمحلال بمعنى المنزل صيغة مبالغة
ولعلم ان الشيخ عبد القاهر لما راى حذف الواو كثيرا في نحو جاء زيد على كتفه سيف اخرجه عن كونه
جملة اسمية حالية لانه يرى انهما سيان او الذكر اكثر فلو كانت اسمية لاستوى في نحوه ترك الواو واستعمالها
فلذلك جعل التقدير مستقرا على كتفه سيف وسيف فاعله وعمل اعتمادا على ما قبله واختار ان يكون
الظرف هنا في تقدير اسم الفاعل لان فيه رجوع الحال الى اصلها من الافراد فلذلك كثر مجيئها بغير واو
وانت اذا عرفت هذا عرفت ان ما اوهمه كلام المصنف من ان الجرجاني يفصل في الجملة الاسمية غير
صحيح لان هذا القسم عنده ليس بجملة فليس من الجملة الاسمية ثم قال المصنف وجوز الجرجاني ان
يكون في تقدير فعل ماض مع قد اي استقر على كتفه علم لانه جا بالواو قليلا وانت تعرف ان الفعل
الماضي بقد لا يقل فيه وجود الواو فكيف يحتمل قلة مجي الواو وملحقة لها بالفعل الماضي المثبت ثم
قال الشيخ ويحسن الترك اي ان الجملة الاسمية وان حسن فيها اثبات الواو فقد يحسن تركها
بعارض يعرض في ذلك ان يدخل حرف على الواو على المبتدا كقوله اي كقول الفرزدق فقلت عسى
ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد فقوله كانما بني الى اخره في موضع الحال من غير
شبهة ولو انك تركت كان فقلت عسى ان تبصريني بني حوالي الاسود تدخول كانما على بني فهو مبتدا
اوجب لها استحسان ترك الواو لكي لا تتوارد على الجملة حرفان وبني هو المبتدا اصله بنوي مثل
او مرمي هم والاسود الخبر وحوالي ظرف مكان في موضع نصب على الحال والعامل فيها ما دل
عليه معنى كان كما في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
ويجوز فيه ان يكون صفة الاسود وتقدر العامل فيه اسم فاعل اي الاسود المستقرين حوالي او حالا
عن الاسود اي الاسود مستقرين في جوانبي او حالا فقط ان قدرت العامل فعلا اي الاسود
تستقر حوالي والحوارد من حرد اي غضب حردا او حردا بتسكين الرا وتحريكها فهو حارد وحردان
وعلم ان اطلاقه ان الجملة الاسمية يحسن فيها ترك الواو وتدخل فيه غير كان من الحروف فهل ان
كقوله ما اعطياني ولا سالتهما الا واني لحاجزي كرمي فقد استعملت بواو وبغير واو كقوله تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام واخرى اي ويحسن الترك تارة اخرى

لوقوع الجملة حالا تعقب مفرده كقوله اي كقول ابن الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك
تبجيل وتعظيم فقوله برداك في موضع حال ولو انك اسقطت سالما لم يحسن فعل ويجوز ان يكون
حالا متداخله لا مترادفه فلا ينافي ما ذكره عبد القاهر وقوله وقعت عقب مفرد يدخل فيه ما لو
عطفت على حال مفرد نحو فجاها باسنا بياتا او هم قائلون فانها عقب مفرد ولا اعتداد بالعاطف وليس
ترك الواو حينئذ حسنا وعبارة النهج هكذا وشبيه بهذا اي بحسن الترك لدخول حرف من الحروف
على المبتدا انك ترى الجملة قد جاءت حالا بعقب مفرد فلطف مكانها ولو انك اردت ان تجعلها حالا
من غير ان يتقدمها ذلك المفرد لم يحسن كان ذلك ايضا لحصول نوع من الارتباط بتقديم الحال
المفردة لانها كالتوطية للحال المتاخرة مع استغناء المتقدمة عن الواو بالذات او للاحتراز عن صورة
العطف مع عدم التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه لاختلافهما بالافراد والتركيب فيحسن ترك
الواو من الثانية رعاية للمناسبة بين الحالتين وملاك الامر في امثاله الذوق السليم والطبع
المستقيم قال صاحب المفتاح ولا باس على الدخيل في تلك الصناعة ان يقلد صاحبها في بعض
فتاواه وان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق اذ ليس من
الواجب في كل صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل
فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها فكيف والصناعة مستندة الى تحكمات وضعية
واعتبارات الفية قال المصنف في الايضاح هذا كله اذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدما
عليها بان يكون معرفة او نكرة واخر فان كان نكرة مقدمة نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجب
الواو لئلا يشتبه الحال بالنعت انتهى وهذا لا يصح بناء على راي الزمخشري الذي تبعه
المصنف فيه من ان الصفة تعطف على الموصوف كما مر بيانه ثم قال السكاكي ومن عرف السبب
في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها عن النكرة مع الواو فان
الصفة كما لا تتقدم على الموصوف كذلك لا تتوسط بينهما الواو وحاصل قول السكاكي ان
كون الشيء نكرة لا يمنع ان يكون ذا الحال والا لما كان شيء من النكرة بذي الحال مقدما كان
او موخرا وليس كذلك فالمانع كونه مستمدا الاتصاف بالحال وفي قولهم جاءني رجل ومعه
سيف ليست النكرة مستهدفة لذلك لان الواو اما للمغايرة او للربط والاول ظاهر الانتفا
والثاني بين الحال وذي الحال كثير فالاخذ بالكثير اولى من عدم النظير قال في الايضاح
ولعلم ان السكاكي بنى كلامه في الجملة الواقعة حالا على اصول مضطربة لا يخفى حالها على
الفطن اذا احاط علما بما ذكرناه وانتقد فاشرنا بالاعتراض عن نقل كلامه والتعرض لما فيه
من الخلل لئلا يطول الكتاب بلا طائل ولا بد واعلم انه بقي من الاقسام الجملة الشرطية نحو
جاء زيد وان سال يعط والواو فيها لازمة خلافا لابن جني وهو ظاهر على راي المصنف لانه

ليس فيها حصول ولا مقارنة فلذلك لزمت الواو وقد قال الزمخشري في قوله تعالى فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث ان الجملة الشرطية حال والله سبحانه اعلم الباب الثامن
من الابواب الثمانية **الايجاز والاطناب والمساواة** فالايجاز في اللغة التقصير يقال
اوجزت الكلام اي قصرته يستعمل متعديا وقاصرا والاطناب المبالغة اطنب في الكلام اي بالغ فيه
وفي الاصطلاح قال **السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين** اي اضافيين اذ لا
يتعقل معناهما الا بالاضافة الى غيره ولهذا يختلفان فكاين من وجيز بالنسبة الى شيء طويل
بالنسبة الى اخر فلاختلافهما وعدم انضباطهما لا ينضبطان بالضرورة وجود كلام لا ايجاز فيها
ولا اطناب حتى يصلح ان يكون منسوبا اليه وذلك لا يكون بالتحقيق بل بحسب العرف فعلى هذا
**لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبنا** اي والابتناء الكلام فيهما **على امر عرفي** يعرفه اهل
العرف فيجعل ذلك الامر مقيسا عليه **وهو متعارف الاوساط** اي اوساط الناس **اي كلامهم**
**في مجرى عرفهم في تادية المعاني** فيما بينهم قال السكاكي ولا بد من الاعتراف بان للاوساط كلاما
على ما ذكره مقيسا عليه ولنسميه متعارف الاوساط **وهو** اي ذلك العرفي الذي متعارف اوساط الناس
**لا يحمد منهم في باب البلاغة ولا يذم** واذا عرفت الامر المقيس عليه **فالايجاز اداء المقصود باقل من**
**عبارة المتعارف** اي متعارف الاوساط نحو قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم بالنظر الى ما ناب
في كلام الاوساط وهو غضب الله عليهم وانتقامه منهم في الدنيا بالغرق وفي كلام المصنف تجوز اذ المتعارف
هو الكلام فكانه قال عبارة الكلام ولا يقال انه من قولهم مسجد الجامع لان المتعارف مذكر لا يصح ان
توصف به العبارة المونثة **والاطناب اداوه** اي اداء المقصود من الكلام **باكثر منها** اي من عبارة
متعارف الاوساط نحو قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون بالنظر
الى ما ناب عنه في كلام الاوساط وهو ان في ترجح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لايات للعقلاء
سواء كانت القلة او الكثرة الموصوفتان راجعة الى الجمل والى غير الجمل كاجزائها ومتعلقاتها ثم **قال**
السكاكي **الاختصار لكونه نسبيا** لما عرفت **يرجع تارة الى ما سبق** من بناء الكلام على امر عرفي
هو متعارف الاوساط فيقال هو اداء المقصود باقل من عبارات متعارف الاوساط **وتارة اخرى**
**الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر** اي كون المقام مقتضيا لكلام ابسط مما ذكر فيقال هو اداء
المقصود باقل مما يقتضيه المقام من الكلام نحو قوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا فانه ليس اقل من متعارف الاوساط وهو رب اني قد شخت او ضعف بدني وشاب راسي
لكن المقام يقتضي ان يكون الكلام ابسط مما ذكر اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب

ولا معنى احق بالمبالغة في الاطناب منه وذلك لعزة ايام الشباب وما اصدق فيها قول المعري
وقد تعوضت من كل بمشبهه ٭ فما وجدت لايام الصبي عوضا ٭ ويعينه الما المشيب على ما قال
الشاعر ٭ تعيب الغانيات على شيبي ٭ ومن لي ان امتع بالمعيب ٭ ففي الآية اطناب بالنسبة الى كلام
الاوساط وايجاز بالنسبة الى المقام وذكر السكاكي في الآية لطايف يتوقف بيانها على النظر في اصل
المعنى ومرتبته الاولى قال ومرتبتها الاولى يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن
وشيب الراس ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها وهو ضعف بدني وشاب
راسي ثم ترك التصريح بضعف بدني الى الكناية وهو وهنت عظام بدني لما سياتي ان الكناية ابلغ
ثم قصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير وهو بناء الكناية على المبتدا لحصل انا وهنت عظام بدني
ثم قصد مرتبة خامسة ابلغ وهو ادخال ان على المبتدا لحصل اني وهنت عظام بدني ثم قصد
مرتبة سادسة لتقدير ان الواهن عظام بدنه وهي سلوك طريق الاجمال والتفصيل لحصل اني
وهنت العظام من بدني ثم قصد مرتبة سابعة لطلب مزيد اختصاص العظام به وهي ترك توسيط
البدن لحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول الوهن كل فرد فرد من العظام ترك
الجمع الى الافراد لصحة وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد لحصل ما ترى ثم ترك الحقيقة
في شاب راسي الى الاستعارة في اشتعل شيب راسي لما سياتي انها ابلغ ثم تركت هذه المرتبة
بتحويل الاسناد الى الراس وتفسيره شيبا لانها ابلغ من جهات احديها افادة شمول الشيب الراس
لان وزانه وزان اشتعل بيتي نارا وثانيها الاجمال والتفصيل وثالثها تنكير شيبا لافادة
المبالغة ثم ترك اشتعل راسي شيبا الى اشتعل الراس مني لطلب مزيد التقرير على نحو وهن العظم
مني ثم ترك لفظة مني لقرينة عطفه على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهو ايهام حواله تادية مفهوم
منه على العقل دون اللفظ او الدلالة العقلية اقوى من الدلالة اللفظية ثم قال عقيب هذا
الكلام ولعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول في القلوب اي الذي كشف الغطا
عن كون هذه الجهات مقبولة هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار
البليغ لانه اقتصر من مجموع الكلمات الثلاث وهي يا ربي على كلمة واحدة فحسب والمقدمة للكلام
كالاساس للبنا فكما ان البنا الحاذق لا يرمي الاساس الا بعد تحريه ما يقدر من البنا عليه كذلك
البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رايته اختصر المبدأ فقد اذنك باختصار ما يورد قال المصنف في
الايضاح وفيه نظر لانا لا نسلم صحة حصول وهن المجموع لوهن البعض دون كل فرد فرد
انتهى اقول المراد هاهنا بالمجموع المجموع من حيث هو المجموع فان استغراق الجمع يقتضي تناول
ساير مراتب الجموع حتى ينتهي الى الاثنين على قول والى الثلثة بالاتفاق ولا يقتضي تناول كل
فرد فرد على ما سبق تحقيقه في الكلام على قول المصنف واستغراق المفرد اشمل واذا عرفت ان



المراد بالمجموع ما ذكرنا فلا يتوجه الايراد المذكور وانما يتوجه اذا اريد بالمجموع كل فرد فرد وليس
هو المراد فاعلمه وذكر الزمخشري في الآية وجها لم تقدم الكلام عليه وفيه اي وفيما ذكر السكاكي
نظر من وجهين الاول اشار اليه بقوله لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه
وان لا يتيسر الكلام فيه الا بترك التحقيق والبنا على امر عرفي واشار الى الثاني بقوله ثم البنا اي بنا
الكلام في بيان معنى الايجاز والاطناب على المتعارف اي على متعارف الاوساط وعلى البسط الموصوف
اي الذي يكون المقام جديرا به رد الى جهالة لان متعارف الاوساط والبسط الخليق به المقام غير
معلومين فكيف يصلحان للتعريف وقد علمت ان المصنف حذف خبر احدهما للدلالة الآخر عليه او اخبر
بالرد عنهما لانه مصدر او عطف البسط على المتعارف واراد بالبنا الاعم منهما والجواب عن الاعتراض
الاول بان مراد السكاكي ان تحديده عسر لعسر الاطلاع على الذاتيات والامتياز بينها وبين
العرضيات حتى ذهب طايفة الى امتناعه وكون الشيء اضافيا توجب زيادة العسر لان تصور معناه
يتوقف على امتياز معنى ما هو خارج عن حقيقته في تحديده وايضا فالسكاكي لم يجعل جميع الاشيا
نسبية لا يتيسر حدها لانه مع كونه نسبيا منسوب الى ما لا تحقق له ولا انضباط له وقد اعترف بذلك
المصنف كما سياتي في الاعتراض وعن الثاني بان متعارف الاوساط معروف وهو الكلام المستقيم
الاعراب الذي يودي به اصل المراد بالمطابقة من غير اعتبار مقتضى الحال وعدمها فيه والى هذا
اشار السكاكي في قوله الفصل الاول من المعاني حيث قال فمارح يقتضي اي المقام ما لا يفتقر
في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التاليف بينها يخرجها
عن حكم النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه هاهنا منزلة اصوات الحيوانات
وذلك الكلام بدون اعتبار المطابقة لمقتضى الحال هو المراد من متعارف الاوساط فلا يكون البنا
على المتعارف ردا الى جهالة لانه بين معنى المتعارف وان لم يصرح باسمه واما كون المقام خليقا
بالبسط مما ذكر فهو ايضا معروف عند البلغاء لان من شانهم الاطلاع على مقامات الكلام وان
ايها جدير بالمبالغة والبسط وبذل الجهد في توفية حقه وايها خليق بعدمها واذا كان كذلك فالبنا
على البسط الموصوف لا يكون ردا الى جهالة بل البنا على تادية اصل المراد على ما اختاره المصنف
ويذكره قريبا هو الرد الى الجهالة وله ان يقول كل احد يعرف اصل مراده وهو المعنى السانح في
الذهن الذي يريد التعبير عنه فلا يلزم الرد الى الجهالة والحق ان متعارف الاوساط هو
تادية اصل المراد بلفظ مساو له واللفظ المساوي له ومتعارف الاوساط ليس الا ما يدل على
مدلوله بالمطابقة لان المتعارف هو الوضع الذي عليه التخاطب واعلم وتنبه ان كلام اهل
العرف اذا كان رتبة وسطى بين الايجاز والاطناب فاما ان يكون هو المساواة او لا ان كان
فهي محمولة اذا طابقت مقتضى الحال ومذمومة اذا لم تطابقه لان كلا خرج عن البلاغة التحقق

باصوات البهايم كما سبق فكيف يقول المصنف ان كلام الاوساط لا يحمد ولا يذم وهذا الاعتراض
وارد على السكاكي ايضا والعجب من الخطيبي حيث جعل قوله ان ما خرج عن ذلك التحق باصوات
البهايم مصححا للكلام لا مفسدا وتنبيه انه لا فرق عند السكاكي بين الايجاز والاختصار وبه
صرح الخطيبي في شرح المفتاح وقول بعضهم ان مراده بالاختصار في حذف الجمل فقط بخلاف الايجاز
وهم والاقرب الى الصواب مما ذكره السكاكي ومما ذكره ابن الاثير ايضا في المثل السائر من ان
الايجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير ان يزيد عليه والاطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة
بخلاف التطويل وانما كان ما يذكره المصنف اقرب الى الصواب لسلامته مما ورد على السكاكي وعما
ورد على ابن الاثير من اندراج المساواة تحت الايجاز وانما قدرت كلام المصنف هكذا لوجهين احدهما
ان قوله الاقرب لو قدرته للصواب لكان يفهم انه صواب جزما كما قال اعدلوا هو اقرب للتقوى وليس
كذلك بل هو محتمل غير انه للصواب اظهر الثاني انما قلت اقرب مما ذكره السكاكي ومما ذكره ابن الاثير
لانه لو كان مراده اقرب مما ذكره السكاكي لكان مفهوما لما تضمن اعتراضه الثاني [illegible] لان افعل التفضيل
للمشاركة ان يقال المقبول عند البلغاء من طرق التعبير عن المراد هو تادية اصله اي اصل
المراد وهو معناه بلفظ مساو له اي للمراد اي منطبق عليه والمراد بالمساواة ان يكون اللفظ
بمقدار اصل المراد لا ناقصا عنه بحذف ولا غيره كما سياتي ولا زايدا عليه بنحو تكرير او تتميم او اعتراض
كما سياتي وهو الذي وصف به بعض البلغاء من ان الفاظه كانت قوالب لمعانيها او بلفظ ناقص عنه
اي عن اصل المراد واف بتاديته المراد او بلفظ زايد عليه اي على اصل المراد لفايدة فالطرق
المقبولة ثلثة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ قاصرا عن اداء المعنى على وجه يطابق
مقتضى الحال وان كان لغويا كقوله اي كقول الحرث بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك
اي الحمق ممن عاش اي من عيش من عاش كدا اي عيشا كدا شاقا اي الناعم في ظلال العقل
اي فان مراد الشاعر العيش الناعم في ضلال الجهل خير من العيش الشاق في ضلال العقل فاخل بما
يريد وكقول عروة ابن الورد عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا فانه
اراد يقتلون نفوسهم في السلم وقوله اعذرا اي اكثر تعذرا ومقتلهم اي قتلهم ولعلم ان قوله
لفايدة الصواب تعلقه بالثلاثة من جهة المعنى وان كانت عبارة المصنف تقتضي ان لفايدة تتعلق
بالناقص والزايد وليس كذلك اذ مقتضاه ان المساواة مقبولة مطلقا وان كان المقام يقتضي
الاطناب او الايجاز فالحق ان يقال المساواة تادية اصل المعنى بلفظ مساو له لفايدة والايجاز
تاديته بلفظ ناقص واف لفايدة والاطناب تاديته بلفظ زايد لفايدة فخرجت المساواة اذا كان المقام
يقتضي ايجازا او اطنابا وهي التي جعلها السكاكي معيارا للايجاز والاطناب وخرج الحشو والتطويل
عن الاطناب وخرج الاخلال عن الايجاز وذكر التنوخي ان الاطناب اخص من الاسهاب فان الاسهاب

التطويل



التطويل لفايدة او لغير فايدة ولعلم ان لا اشكال في ثبوت الواسطة بين الايجاز والاطناب على ما
صرح به المصنف والسكاكي واما المساواة فصرح المصنف بانها تنقسم الى مقبول وغيره وكلام السكاكي
يشعر بان المساواة غير مقبولة ابدا بل بها تعتبر الايجاز والاطناب المقبولان وكلام المصنف اصوب
واما ما ذكره ابن الاثير فعليه لا واسطة بينهما فان الايجاز عنده التعبير عن المراد بلفظ غير زايد عنه
والاطناب بلفظ زايد عنه فانه يدخل في غير الزايد المساوي فاعلمه ولعلم ان تمثيل المصنف بالبيت
يدل على ان شرط الحذف ان يدل عليه قرينة فان لم يكن قرينة فالحذف يفسد الكلام لغة واحترز
بفايدة عن التطويل اي عن الزايد لا لفايدة وهو شيان احدهما التطويل وذلك بان لا يتعين الزايد
في الكلام نحو قول عدي بن زيد العبادي من قصيدة يخاطب فيها النعمان حيث يقول الا ايها
المثري المرجي المرتسم بخطب الاولينا كانه يقول له لست باتقى من احدهم واول القصيدة ابلغ
المنازل ام عنينا فقادم عهدهن فقد بلينا ويذكر الزبا وغدرها لجذيمة وقصيرا وقتلهم وقتالهم
وقال فقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا الراهشيان عرقان في باطن الذراعين
والفى اي وجد قيل قددت الاديم من قولهم قدم فلان الاديم لراهشيه فلان اذا فوض الامر والتدبير
اليه يقول الشاعر قددت الزبا الاديم الى جذيمة يقول لا يواطي قلبها والفى جذيمة قولها كذبا والاظهر
انه على حقيقته وذلك ان جذيمة كان قد ملك العراق الى اطراف الروم فغزا ابا الزبا يقال انه رومي
ويقال من قضاعة فقتله واستولى على ملكه ثم رجع الى العراق وملكت الزبا بعد ابيها فبعثت الى جذيمة
اني قد رغبت فيك واردت ان تتزوج بي فهش بذلك وشاور وزراه فكلهم اشاروا عليه ان يفعل الا
قصير بن سعيد فلم يقبل رايه فلما قرب من بلادها تلقاه اصحابها وحيوه بتحية الملوك واطافوا به فاعرض
القصير له بالعصا وهو اسم فرس له كان لا يجاري لما علم من الغدر فلم يفعل ما امر به فركبها قصير ونجا
ثم دخل على الزبا فامرت به فاقعد على نطع وجيء بطست من ذهب فقطعت رواهشه واقبل الدم يسيل
في الطست حتى مات ثم طلب بعد ذلك عمرو بن اخيه بثاره وله قصة والاستشهاد في قوله كذبا ومينا
فانهما واحد ولم يتعين الزايد هذا تقديره وفيه نظر لانا لا نسلم عدم الفايدة لان الجمع بين الكذب
والمين يفيد نوع تاكيد كما في قول طرفة بناعتي ويبعد لان ذكر الشيء مرتين فيه فايدة التاكيد وقد
تقرر في علم النحو ان الشيء يعطف على نفسه تاكيدا وعدم تعين الزايد لا بد فيها والفايدة التاكيد
به معتبرة في الاطناب كما سياتي ثم قولهم ان الزايد لم يتعين ليس كذلك فان الاول متعين
قطعا والثاني موكد لانه موخر اذ رتبة التاخير عن الموكد اللهم الا ان يراد بالفايدة الحاصلة على
سبيل التاسيس وفيه نظر وزعم بعضهم ان قوله مينا عيب في القوافي لان القوافي كلها مترادفة
بما قبلها كسرة الا هذه اليا فانه فتح ما قبلها لان ما قبله قناجاها وقد جمعت فتوحا اي الفتح والفتح
في غير هذا الموضع البواب وقيل اي حرسا على ابواب حصن مصلينا وما بعده وحدثت العيني

الابناعنه ولم ار مثل فار بها هجيبًا ولهذا روي بعضهم كذبًا مبينًا وعلى هذا يسقط الاستدلال بالبيت
وعن الحشو هذا هو الثاني وهو ما تعين انه زايد وهو ضربان مفسد للمعنى وغير مفسد واشار الى الاول
بقوله المفسد كالندي في قوله اي في قول ابي الطيب ولا فضل فيها للشجاعة والندي اي السخاوة وصبر
الفتى لولا لقاء شعوب يقال شعبتهم المنيه اي فرقتهم ومنه سميت المنية شعوبًا لانها تفرق وهي معرفة لا تدخلها
الالف واللام ولا تنصرف ولفظ الندي فيه حشو مفسد للمعنى لان المعنى انه لا فضل في الندي للشجاعة والصبر
والندي لولا الموت وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر دون الندي لان الشجاع لو علم انه يخلد في
الدنيا لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الجواد فانه اذا علم انه يموت سهل عليه
بذله وهان ولا يجعل له فضلًا كما قال طرفة فان كنت لا استطيع دفع منيتي فذرني ابادرها بما ملكت
يدي وقول مهيار وكل ان اكلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل ورايت في سر الفصاحة
للخفاجي ان الشريف المرتضى اجاب عن هذا الاعتراض بانه اراد بالندي بذل النفس كما قال مسلم
ابن الوليد يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود ورد بان لفظ الندي
لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل خضا فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال ورد ايضا
بانه يلزم التكرار فان بذل النفس هو الشجاعة قال ابو الفتح معنى البيت ان في الخلود وتنقل الاحوال
من عسر الى يسر ما يسكن النفوس ويسهل البوس فعلى هذا يكون عدم الموت يقتضي الجود كما قال
المتنبي وقيل معناه لولا تباين الناس في التطوين على الموت لما فضل الكريم البخيل بغلبة رغبته في
المال الذي هو متاع الدنيا ونقل هذا عن الواحدي على ان في جعل هذا القسم من قسم الحشو نظر
لان لفظ الندي افاد معنى زايدا اراده المتكلم وكونه لم ينبغي له ان يريد هذا المعنى امر اخر يلحق
نقصا بالكلام فلا يكون زايدا لان الحشو ما ادى المعنى بلفظ زايد عن المراد وهذا انما يكون لو كان
لفظ الندي افاد لفظ الشجاعة وغير المفسد كقوله اي كقول زهير واعلم علم اليوم والامس
قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فان قوله قبله لا فائدة فيه كذا قالوا وفيه نظر اذ يجوز
ان يكون الضمير في قول قبله عايدا الى العلم اي اعلم ما كان امس قبل علمي لما كان اليوم مبالغة في
قوة الحافظة وانه يحضر الماضي قبل استحضاره الحاضر وارادا اني اعلم ما كان قبل هذا اليوم
اي لا يشغلني علم اليوم عن علم شيء سابق فان قبلية الشيء وصف يوذن بالاشتغال بالحاضر عنه
او هو تاكيد معنوي والوصف التاكيدي جايز وليس حشوا بل هو كقولهم امس الدابر ومثل
له في الايضاح ايضا بقوله ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب فان ذكر الراس حشو لان
الصداع لا يستعمل الا في الراس وليس بمفسد للمعنى قال بدر الدين ابن مالك في كتابه المصباح وهذا
الحشو مقيد بما ليس فيه بديع فان كان فيه بديع حسن كقول المتنبي وخفوق قلب لو رايت لهيبه
يا جنتي لرايت فيه جهنما واجاب الرماني عن قوله تعالى فاصبحوا خاسرين بان العادة ان من به علة





تراد عليه بالليل فيرجوا الفرج عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي
يرجون فيه الفرج فليست حشوا وقال الخفاجي في سر الفصاحة اصل حشو ما يقصد به في الشعر
اصلاح الوزن او تناسب القوافي وحرف الروي وفي النثر قصد السجع وتاليف الفصول من غير معنى
يفيده قال واخطا ابو هاشم المتكلم حيث الحق الحشو الجيد بالردي قال الخفاجي الحشو له اقسام حسنا
يفيد معنى حسنا كقول عوف بن محكم الشيباني ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
وما يوثر نقصا في المعنى ويفسد كقول ابو الطيب ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا قبل اكتهاله
اديبًا قبل تاديب فالاستاذ بعد الملك مفسد وسفض في المدح ثم اعتذر بان الاستاذ صار لكافور
كاللقب الذي لا يريد تعبيره لانه كان اذ ذاك مدبرا لامر ولد الاخشيد يفتخر بخدمته ويعلم انه
قد يشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل الكلام وحقيقته فيعد من الزايد على اصل المراد ما ليس منه
كامثلة بعضهم بقول الشاعر ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح وشدت
على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رايح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح تبين انه ليس منه ما ذكره الشيخ عبد القاهر في شرح هذه الابيات كما سيجي
ان شا الله تعالى الطريق الاول من الطرق المقبولة هو المساواة نحو قوله تعالى ولا يحيق المكر
السيء الا باهله واورد على المصنف ان فيه اطنابا لان السيء زيادة فان كل مكر لا يكون الا سيئا
ونسبة المكر الى الله تعالى في قوله سبحانه ومكروا ومكر الله مجاز للمقابلة ولو وقع استعماله وحده
فهو مجاز على الصحيح كما سياتي وفيه نظر ايضا لان الاستثناء في الاية الكريمة اما ان يكون مفرغا
او لا ان كان مفرغا ففيه ايجاز القصر وان كان غير مفرغ ففيه ايجاز قصر بالاستثناء وايجاز حذف
بحذف المستثنى منه فان تقديره باحد وقول الشارح الخطيبي ان الاستثناء مفرغ والمستثنى فيه
محذوف وهم لان الحذف لا يكون مع التفريغ واورد ايضا ان في الاية ايجازا فانها حاثة على كف
الاذى عن جميع الناس عن جميع ما يودي الى الاذى وبان فيها ايجاز تقدير لان الاصل يضر بصاحبه
مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لان يحيق بمعنى يحيط
فلا يستعمل الا في الاجسام وبالنظر الى الكلام السابق فيه اطناب لانه تذييل بقوله تعالى ومكر السيء
وقوله اي وكقول النابغة الذبياني فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتاى
اي الموضع البعيد عنك واسع يقول لا مفر منك لانك مدركي اين ما كنت كالليل وان خلت ان
المفر منك الى موضع بعيد ممكن قال المصنف فانك اذا تاملت في هذه الامثلة وجدتها قوالب
لمعانيها منطبقة عليها من غير زيادة ولا نقصان قال الشيرازي والحذف الذي في الاية بسبب
ان الاستثناء مفرغ التقدير لا يحيق المكر السيء باحد الا باهله لا ينافي المساواة اذ لم ينقص بسببه عن
افادة اصل المراد انتهى وهو وهم تبع فيه الخطيبي لان التفريغ لا يجتمع مع الحذف فاعله وقد علمت ما في

الاستدلال بالآية واما البيت فيفيد ايجاز لحذف جواب الشرط وان كانت الكاف حرفا ففيه ايجاز
بحذف خبر ان على الصحيح خلافا لمن ذهب الى ان الجار والمجرور بنفسه هو الخبر وخلافا لمن ذهب
الى القول بذلك فيما اذا كان الجار الكاف دون غيرها وفيه الاطناب بذكر دليل الجواز فانه زائد
على مدلول الكلام فان الاصل الاتيان بالشرط وجوابه وهذا تفريع على مذهب البصريين ان الجواب
لا يتقدم على الشرط وجعل بعض من لا خبرة له من المساواة قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح وجعله مقتضى كلام المصنف وسياتي في الفن الثالث من تفسير هذه
الابيات بيان فساد ما ذكره والطريق الثاني الايجاز وهو ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف
اي لا يكون ذلك الاختصار بسبب حذف شيء من الكلام بل بتقليل اللفظ وتكثير المعنى نحو قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه لانه قام مقام قولنا الانسان
اذا علم انه اذا قتل قتل كان ذلك داعيا قويا مانعا له من القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم وراي الجمهور ان متعلق الظرفين محذوف وان
وكذلك مضاف فان التقدير في مشروعية القصاص وعلى هذا لا يستقيم قوله ولا حذف فيه
وفضله اي وفضل الآية وهو مبتدا وخبره قوله بعد ذلك بقلة حروف ما يناظره على ما اي على
الكلام الذي كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى اي معنى الآية وهو الضمير لما في قوله ما كان
اي الذي اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه اي
ما يناظر قولهم من الآية وهو في القصاص حياة اذ لا مدخل لكلم في المناظرة فان عدة حروفه عشرة
وحروف كلامهم اربعة عشر فان قلت عدة حروفه اثنا عشر لا عشرة قلت المعتبر في الفصاحة الحروف
الملفوظ بها لا المكتوبة لان الوجازة تتعلق بالعبارة لا بالكتابة والملفوظ عشرة وقول الخطيبي ان
التنوين حرف فيكون احد عشر فيه نظر لان التنوين انما ياتي اذا وصلت بما بعدها والكلام فيها
وحدها موقوفا عليها ولو فرضت موصولة فالمقصود من نقصان حروفها حاصل فان القتل انفى
للقتل حروفه اربعة عشر والنص اي وبالنص على المطلوب الاصلي وهو حصول الحياة ولان نفي
القتل انما يراد لحصول الحيوة والتنصيص على المطلوب الاصلي اولى من التنصيص على غيره لكونه ادعى الى
القصاص وان جر عن القتل بغير حق وما يفيده اي وبما يفيده تنكير حياة من التعظيم اي ولكم في
هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه اي لمنع هذا الحكم اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد او النوعية اي او من النوعية فيكون المعنى ولكم في القصاص نوع من الحياة اي
الحياة الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل لان القاتل اذا علم القصاص حين هم بالقتل
كف عنه فسلم هو وصاحبه عن القتل فصار القصاص سببا لحياتهما وباطراده اي وباطراد ولكم في
القصاص حياة دون قولهم القتل انفى للقتل فان القتل الذي ينفي به القتل هو ما كان على وجه القصاص





لا غيره وهذا صحيح اذا كانت الاداة في القصاص جنسية فان كانت للشمول فليس بصحيح لان عدم اطراده
يكذبه وخلوه اي وبخلو الآية عن التكرار اي تكرار لفظ القتل اذ التكرار من عيوب الكلام دون
كلامهم واستغنائه اي وباستغناء الآية عن تقدير محذوف بخلاف كلامهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه ففيه حذف من التي بعد افعل التفضيل الواقع خبرا وما بعدها وحذف قصاصا مع
القتل الاول وظلما مع القتل الثاني والمطابقة اي وبالمطابقة التي هي من محسنات الكلام فان
القصاص ضد الحيوة فالجمع بينهما طباق كما سياتي في فن البديع بخلاف كلامهم وزاد المصنف وجها ثامنا
وهو جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحيوة بادخال في عليه دون كلامهم وزاد غيره مواضع اخر
احدها انه ليس في كلامهم حرف متحرك كان متلاصقان الا في موضع واحد ونقول ان من قولهم القتل
انفى بل ليس فيه الاسباب حقيقة متوالية وقد عرف ان ذلك مما ينقص من سلاسة الكلام وجريانه على
اللسان بخلاف الآية والثاني انه جعل في كلامهم حقيقة الشيء منافية لنفسه لفظا ولا يصح الا بان يقال
القتل قصاصا انفى للقتل فيصير كلاما طويلا بخلاف الآية ومنه قوله تعالى هدى للمتقين اي للضالين
الصائرين الى الهدى بعد الضلال الثالث قد تقرر انه تكرر الاسم مرتين وهو فيهما معرفة فالثاني
هو الاول وههنا يلزم خلاف القاعدة وان الثاني غير الاول الرابع تقديم الخبر المفيد للاختصاص
وهو لكم الخامس اشتمالها على تكرير الصاد المستجلبة باستعلائها واطباقها مع الصفير للفصاحة السادس
سلامة الآية الكريمة من تكرار قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون السابع
انها رادعة عن القتل والجرح والضرب الثامن ملاءمة الحروف فيها لان الخروج من القاف الى الصاد
اعذب من الخروج من اللام الى الهمزة والخروج من الصاد الى الحاء اعذب من الخروج من اللام الى
الالف ذكره الرماني وحسنه التوصل الى تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه والى تصدير السورة بذكر
اولياء الله تعالى وقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض اي بما لا ثبوت له
ولا علم الله متعلق بثبوته نفيا للملزوم بنفي اللازم وكذا قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اي لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى لمناره اي لا منار ولا اهتداء ويسمى
هذا الاسلوب عكس الظاهر وهو ان يذكر كلام يدل ظاهره انه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف
اصلا كقوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل اي لم يذل فيحتاج الى ولي من الذل ومن امثلة الايجاز
قوله تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه جمع فيه
مكارم الاخلاق لان قوله خذ العفو امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد ومنه قول الشاعر
خذي العفو مني تستديمي مودتي اي خذي ما تيسر اخذه وسهل وقوله واعرض عن الجاهلين
امر باصلاح قوة الغضب اي اعرض عن السفهاء واحلم عنهم هذا ما يرجع اليه من مكارم الاخلاق واما
ما يرجع الى الله فدل عليه بقوله وامر بالعرف اي بالمعروف من الافعال ومن الامثلة ما كتب عمرو بن مسعدة

عن المأمون لرجل يعني به الي بعض عماله حيث امره ان يحضو كتابه ما امكن كتابي اليك كتاب والويص
كتبنا اليه معني بمن كتب له وان يضيع بين النفقة والعناية حامله والضرب الثاني من ضروب الايجاز
ايجاز الحذف وهو الاستغنا بما ذكر عن ما لم يذكر عطف على قوله ايجاز القصر ويسمى بمجاز الحذف لانه
يكون به والمحذوف اما جزء جملة وفي بيضه قوله بعد ذلك واما جملة وذلك الجزء اما مضاف نحو قوله
تعالى واسئل القرية اي اهلها فحذف المضاف قال المصنف وفيه تجوز اذ هذا ليس بجزء جملة لانه مفعول
فهو متعلق الجملة لاجزها واما دعواه انه عبر بالقرية عن اهلها والتانيث فيها على اللفظ لا على المعنى
فبني على هذا لا يكون مجازا لا حذف فيه وقيل اريد الحقيقة على سبيل المعجزة ونقل ابن داود الظاهري
ان المراد بالقرية اسم مشترك بين المكان واهله ومثله المصنف بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة اي
اكلها لان التحريم لا يتعلق بالاجرام والاولى التمثيل بقوله ولكن البر فانه لا بد من تقدير ولكن البر بر
من اتقى او موصوف نحو قول الشاعر سحيم انا ابن جلا وطلاع الثنايا من طلعت الجبل اذا علوته
والثنايا جمع الثنية وهي الربوة اي الروسا والمشاهير وتمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا
ابن رجل جلا الامور يقال جلوت اي اوضحت وكشفت وقيل جلا اسم رجل سمي بالفعل الماضي
ولا حذف حينئذ وهو متمسك عيسى بن عمر في اعتباره وزن فعل في منع الصرف ونظيره قوله
نبئت اخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد فيزيد منقول من نحو قولك المال يزيد لا من قولك
يزيد المال والاعراب غير منصرف فكان بفتح لانه مضاف اليه وقال غيره انا لم ينونه لانه اراد
الحكاية كانه قال انا ابن رجل جلا الامور وكشفها فجلا جملة وقعت صفة لموصوف محذوف وكذا
قوله ترمي بكفي كان من ارمى البشر اي بكفي رجل كان وكقول ابي نواس غير ما سوف على زمن
ينقضي بالهم والحزن على احد الاعاريب وهو ان غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن
غير ماسوف عليه ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن وصفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير
مذكور فاتي بالاسم الظاهر كذا قاله ابو الفتح وتبعه ابن الحاجب وهذا الحذف مخصوص بالشعر كذا
قال بعضهم وهو وهم بل حذف الموصوف كثير قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي حور قاصرات
وحب الحصيد اي حب النبت الحصيد او صفة نحو قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها اي او نحو صحيحة كصالحة كما قرا بذلك ابن عباس في رفث بدليل ما قبله
فاردت ان اعيبها لان تعيبها لا يخرجها عن كونها سفينة فلا فايدة فيه حينئذ او شرط كما مر في باب
الانشاء حيث قال وهذه الاربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه
انفقه او جواب شرط وذلك اي لمجرد الاختصار نحو قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون اي اذا قيل لهم ذلك القول اعرضوا فحذف بدليل ما بعده وهو قوله وما ياتيهم من اية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وكقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم





به الموتى اي لكان هذا القرآن وكقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند غير الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم اي الستم ظالمين بدليل قوله بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين او للدلالة
له عطف على قوله لمجرد الاختصار على انه اي ان الجواب شي لا يحيط به الوصف او ليذهب عطف ايضا على قوله
لمجرد الاختصار نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا او مكروها الا ويجوز ان يكون الامر اعظم
منه ولو عين شي اقتصر عليه وربما خف امره عنده مثالهما اي مثال الحذف للدلالة والحذف ليذهب نفس
السامع كل مذهب قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي لرايت شيئا عظيما على الاول وعلى الثاني
او هو احد نظايره وقد يقال الفصاحة هاهنا حصلت من حذف متعلق الجواب لا من حذف الجواب نفسه
لانك لو قلت لرايت وحذفت المفعول لحصل هذا المعنى قال السكاكي وللدلالة على ان المحذوف شي لا يحيط
به الوصف حذفت الصلة بعد اللتيا والتي تنبيها على ان المشار اليه بهما وهي المحنة او الشدايد بلغت
من شدتها وفظاعة شانها مبلغا يبهت الوصف معها حتى لا يحير ببنت شفة اي لا يتكلم بكلمة وكقوله تعالى
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين اي نكان ما كان من النعيم الدايم الذي يبهت الواصف معه مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر او غير ذلك اي او المحذوف غير ما ذكر من المضاف والصفة والموصوف وغيرها
نحو قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل
ومن انفق بعده وقاتل فحذف المعطوف وهو من انفق بعده وقاتل بدليل ما بعده وهو قوله اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقد علم من كلام المصنف ان جميع ما تقدم معطوف على قوله جزء جملة قلت
تعداد الشرط والجزا وما بعدهما من جزء الجملة ممنوع بل هي جمل قلت نظرا الى انها اجزاء الجملة التامة
وباعتبار انها غير مستقلة بنفسها وانما كان هذا الاخير جزء جملة لان الموصول وصلته في حكم المفرد
ومن هذا الباب قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اي ايمانها
وكسبها والاية من اللف والنشر وبهذا التقدير يندفع شبهة المعتزلة والزمخشري اذ قالوا سوى الله
تعالى بين عدم الايمان وبين الايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به وهذا التاويل
ذكره ابن عطية وابن الحاجب وكثر حذف المجرور كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسيء واخر سيئا اي
بصالح ومن بعل فعل كقولك الله اكبر اي من كل شي قال صاحب المفصل افعل التفضيل له معنيان احدهما
ان يراد انه زايد على المضاف اليه في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يوجد مطلقا له الزيادة
فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليه لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه نحو قولك
الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت عادلا بني مروان انتهى وقضيته انك اذا قلت زيد افضل
فقد قطع عن متعلقه قصدا لنفس الزيادة كقولك فلان يعطي ويمنع فيكون كالفعل المتعدي اذا جعل قاصرا
للمبالغة فعلى هذا لا يكون ذلك ايجاز حذف بل ايجاز قصر ويحتمل غيره والمحذوف اما جزء جملة وقد تقدمت

باقسامها واما جملة وتلك الجملة اما مسببة عن مذكور فحذفت اكتفاء بالسبب عن المسبب نحو قوله تعالى ليحق
الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل وكقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا ولكن رحمة من ربك اي اخترناك رحمة وكقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء اي كان الكف ومنع
التعذيب ليدخل الله ومنه قول ابي الطيب • اتى الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على الهرم • اي فتيانا
لانا اتيناه على هرمه او يكون الجملة سببا لمذكور فحذفت اكتفاء بالمسبب عن السبب نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت وانما يصح الاستشهاد به ان قدر هكذا فضربه بها اي بالعصا فانفجرت وطوي ذكر
فضرب هنا اشارة لسرعة الامتثال حتى ان اثره وهو الانفجار لم يتاخر عند الامر ثم قيل فضرب كله محذوف
وقال ابن عصفور حذف ضرب وفاء فانفجرت والفاء الباقية فاء فضرب ليكون على المحذوف دليل ببقاء بعضه
وهذا قريب الى الطبقة التي ذكرناها في الحذف ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فلا يكون
من هذا الباب بل مما حذف منه جزء جملة هو الشرط وكقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند باريكم فتاب عليكم اي فامتثلتم فتاب عليكم واعلم ان هذا التقدير الثاني ذكره الزمخشري
في الآيتين وفيه نظر لان فيه حذف اداة الشرط وفعله معا وفي جوازه نظر تقدم الكلام عليه في باب
الانشا ولانه يلزم ان يكون جواب الشرط ماضيا لفظا ومعنى لان فقد انفجرت ماض لفظا ومعنى لاجل الفا
وقد ولاجل قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم وجواب الشرط لا يجوز ان يكون ماضي المعنى ومن ذهب
الى جواز كون الجواب ماضي المعنى انما هو حيث كان المعنى بالمجي اليه والمعنى هنا على الاستقبال لان الانفجار يترتب
على الضرب المستقبل باداة الشرط واما قول ابن مالك ان فعل الجزا قد يكون ماضي المعنى مع كون
فعل الشرط مستقبل المعنى ففيه نظر الا ان يريد ان الجواب محذوف ويكون سمي المذكور جوابا مجازا
لسده مسد الجواب ثم ان الزمخشري رحمه الله اورد هذا السوال بعينه في قوله تعالى وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك وقال فان قلت من حق الجزا ان يتعقب الشرط وهذا سابق قلت التقدير
وان يكذبوك فتأس بوضع فقد كذبت موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التأسي
وهذه العبارة منه مبهمة اذ يحتمل ان يريد ان الجواب محذوف ويحتمل ان يريد ان فقد كذبت ضمن
معنى التأسي وكلاهما باطلان اما الاول فلان الجواب لا يحذف اذا كان بعد الشرط مضارعا واما
الثاني فلان الفعل الماضي لا يستعمل في الانشا اذا كان معه قد كما جزم به بعض فضلاء العجم وعلى
كلا التقديرين لا يصح ذلك في فانفجرت لانه ان اراد ان الجواب محذوف صار التقدير ان ضربت
فقد انفجرت فانفجرت وهذا يمجه الطبع السليم لانه تقدير ما لا داعي اليه وفيه تكلف حذف
جملتي الشرط والجواب وان اراد انه حذف الشرط والفا وقد وبقي فانفجرت وهو الجواب لزم
ان يكون الجواب ماضي المعنى وقد انكر المصنف في الايضاح ان يكون الجواب المصاحب لقد جوابا
وحينئذ فبطل التقدير الثاني المذكور قال الزمخشري والتقدير فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت





وهي على هذا فا فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ انتهى والفا الفصيحة هي الدالة على محذوف قبلها هو سبب
لما بعدها سميت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل لانها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على
الاسناد المجازي ونسب الى الزمخشري قال الطيبي وشرط ذلك المحذوف ان لا يكون شرطا حتى يكون هي
عاطفة لا جزائية ولم يشعر كلام السكاكي وانه يعضده قول الزمخشري انها لا تقع الا في كلام بليغ وفا الجزا
يكثر وقوعها في الكلام العامي انتهى وليس كلام المفتاح مشعرا بذلك ولا كلام الزمخشري ايضا فتامله ويويد
ذلك قول الزمخشري في قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فيه معنى الشرط اي ان صح هذا
فقد كرهتموه وهي الفا الفصيحة انتهى فهذا كالصريح في ان الفا الفصيحة يجوز ان تقدر الشرط قبلها
لان قوله اي ان صح ظاهره ارادة تقدير لفظي فقد عرفت ان الزمخشري لم يشترط في الفا الفصيحة ان لا
يكون المقدر قبلها شرطا ولا اشعر به كلام السكاكي او غيرها اي والمحذوف جملة غير مسببة عن مذكور
ولا سبب لمذكور نحو قوله تعالى فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف حيث قال فنعم الماهدون
اي هم نحن على قول وهو قول من جعل المخصوص خبر مبتدا محذوف فعلى هذا القول يكون المحذوف
جملة غير مسببة عن مذكور ولا سبب له واما على قول من جعلها مبتدا والفعل المقدم مع فاعله
خبرا فليس من هذا الباب واما اكثر من جملة اي المحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة نحو
قوله تعالى وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة اي بعد حين وحقيقة ذلك بعد انقضاء اهل عصر
او اهل دين والامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد انا انبئكم بتاويله
فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان الآية اي ارسلون الى يوسف لاستعبر
الرويا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف فحذفت الجمل كما ترى وحذف الندا من يا يوسف وكقوله
تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اي فضربوه فحيي فقلنا كذلك وقوله تعالى فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم اي فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم
وانشد ابو الحسين • ان يكن طبك الدلال فلو في • سالف الدهر والسنين الخوالي • اي ان كان
عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه منك واما قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله الذي فقال الزمخشري انه هذا موضع الفا كما يقال اعطيته فشكر ومنعته فصبر
وانما عطف بالواو اشعارا بان ما يعملاه بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه وقالا الحمد لله وقال السكاكي ويحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما وعما قالا كانه
قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا على فهم السامع كقولك
قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك والتفويض الى فهم السامع فن من البلاغة لطيف المسلك لما فيه
من التعويل على شهادة العقل وفي التفويض الى المذكور تعويل على شهادة اللفظ وكم بينهما وما
ذكره الزمخشري الطف لانه يشعر بانهما استوفيا جميع انواع الشكر باللسان والجنان والجوارح والحذف

على وجهين احدهما ان لا يقام شي مقام المحذوف كما مر من الامثلة وثانيهما ان يقام شي مقام المحذوف
نحو قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي ان يكذبوك فلا تحزن واصبر فقد كذبت
رسل من قبلك فحذف جواب الشرط واقيم فقد كذبت مقامه وكقوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله
فان اجل الله لات لان الجواب مسبب عن الشرط واجل الله آت سوا وجد الرجا ام لم يوجد وانما الاصل
فليبادر العمل فان اجل الله لات وادلته اي ادلة الحذف اذ لا يسوغ الحذف بلا دليل والمراد بالدليل هنا
ما يحكم بسببه ان هنا حذفا كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف من غير تعيين المحذوف والمقصود
الاظهر اي ويدل المقصود الاظهر من الكلام على تعيين المحذوف نحو قوله تعالى حرمت عليكم الميتة اي تناول الميتة
فان العقل يدل على الحذف لان الحكم الشرعي انما يتعلق بالافعال دون الاجرام فان الحكم هو خطاب الله تعالى
المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضا او التخيير او الوضع والمقصود الاظهر يرشد الى ان المحذوف هو
التناول لان الغرض الاظهر منها هو التناول اي الاغلب في الميتة ارادة اكلها قال المصنف وكقوله تعالى
حرمت عليكم امهاتكم اي ارادة نكاح امهاتكم وهذا بنا منه على راي الجمهور اما من جعله مجملا فلا ظهور
ولا تعيين الا بدليل خارجي واما من قال الميتة عبر بها عن اكلها فلا حذف وكقوله تعالى حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم اي تناول طيبات احلت لهم وهو اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب البان
الابل فانها من جملة ما حرمت عليهم وكقوله تعالى وانعام حرمت ظهورها اي منافع ظهورها وهو اولى
من تقدير الركوب لانهم حرموا تحميلها ايضا وكقوله تعالى لمن كان يرجوا الله اي رحمته ويخافون
ربهم اي عذاب ربهم وقد ذكر هذا ان المضافان في قوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه
ولعلم ان قول المصنف ان يدل العقل يحل الى دلالة العقل فكانه قال ادلته الدلالة وهو فاسد
وتاويله اما ان يول الادلة على الدلالات او يول ان تدل بالدلالة التي بمعنى الفاعل كما قيل في
عسى زيد ان يقوم كما ياول الموصول الحرفي وصلته بالمصدر بمعنى المفعول واعلم ان العقل ليس
دليلا مسوغا للحذف انما الدال على المحذوف المعين هو الظهور فالصواب ان تقول ظهور ارادة
المحذوف دليل تارة ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو قوله تعالى
وجاء ربك اي امره او عذابه او باسه لان العقل دل على اصل الحذف لاستحالة مجي الباري تعالى
عقلا فان ذلك يستلزم الجسمية ودل العقل ايضا على التعيين وهو الامر او العذاب او الباس وقال
الزمخشري في هذه الاية الكريمة تمثيل مثلت حالة سبحانه في القهر بحال الملك اذا حضر بنفسه فعلى
هذا لا حذف في الاية الكريمة ومنها ان يدل العقل عليه اي على الحذف وتدل العادة على التعيين
اي تعيين المحذوف نحو قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على انه لا بد من محذوف
لان الانسان لا يلام الا على الفعل لكن لا يدل على تعيينه فانه يحتمل ان يكون التقدير في حبه
لقوله قد شغفها حبا اي قد خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفواد والشغاف بفتح الشين





غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب وعن الحسن اي اصاب باطن قلبه وعن ابي علي وسطه
ويحتمل ان يكون التقدير في مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه ويحتمل ان يكون التقدير في
شانه حتى يشملهما اي يشمل في حبه وفي مراودته والعادة دلت على الثاني اي على ان التقدير في
مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اياه اي لقهر الحب المفرط صاحبه
وغلبته عليه وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر على دفعها ومنها ان تدل العادة
على الحذف والتعيين وذلك بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف
كقوله تعالى لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع ان المقاتلين كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف يقولون انا
لا نعرفها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله مكان قتالكم اي انكم تقاتلونهم في موضع لا يصلح للقتال
ويخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة وان الحزم
البقا فيها وقيل معنى الاية انهم ابوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي
ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفايه فقيل له فقال ذلك وقيل معناها لو نعلم ما يصح ان يسمى
قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطارايكم ليس بشي ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء
الانفس الى الهلكة وعلى هذين الوجهين لا يكون في الاية حذف ومنها اي ومن ادلة الحذف الشروع
في الفعل نحو قول المومن بسم الله فيقدر ما جعلت البسملة مبدا له كما اذا قلت عند الشروع في القراة
بسم الله فانه يفيد ان المراد باسم الله اقرا وكذا عند الشروع في القيام والقعود واي فعل كان فان المحذوف
يقدر من جنس ما جعلت البسملة مبداه له ومنها الاقتران اي ان يدل اقتران الكلام بالفعل على
المحذوف المعين كقولهم للمعرس اي للمتزوج من اعرس باهله اذا بنى بها بالرفا والبنين اي
ملتبسا بالرفا والبنين اعرست والرفا بالمد الالتيام والاتفاق هذا تمام الكلام على الطريق الثاني
من كلام المصنف وزاد الخطيبي الشارح مواضع منها ان يدل على عرف اللغة على الحذف والقرينة الحالية
على التمثيل ثم ذكر المثل المشهور الا حظية فلا الية اي ان لم توجد حظية فلا تبوك الية والحظية
ذات الحظوة عند زوجها والالية بمعنى الالية اسم فاعل من الا اذا قصر واصله ان رجلا تزوج امراة
فلم تحظ عنده ولم تكن بالمقصرة فيما يحظي النسا عند ازواجهن فقالت له ان لا حظية فلا الية اي ان
لم يكن لك حظية لان طبعك لا يلايم النسا فاني غير مقصرة فيما يلزمني للزوج فحظية مرفوع لانه فاعل
المضمر الذي هو يلي من كان التامة والية خبر مبتدا تقديره فانا لا الية اي غير الية ويجوز نصب
حظية والية على تاويل الا اكن حظية فلا اكون الية وهو مثل يضرب في مداراة الناس والتودد اليهم
قاله الزمخشري في الامثال واعترض بعض الخطيبي في ذكره هذا بانه اطراف عرف اللغة بالحذف
ليس دليلا على الحذف بل هو حذف مطرد يحتاج لدليل وهو القرينة ولم يدر هذا المعترض
من اعظم الادلة على الحذف اللغة مثل قولك ضربت فان اللغة قاضية ان الفعل المتعدي لا بد له من

مفعول فاللغة دلت على اصل الحذف ولا على تعيينه وكذلك المبتدا المحذوف والخبر والفاعل عند
من اجاز حذفه تنبيهات شروط الحذف ثمانية احدها وجود دليل حالي كقولك لمن رفع
سوطا زيدا باضمار اضرب ومنه قالوا سلاما او مقالي كقولك لمن قال من اضرب زيدا ومنه واذا
قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وانما يحتاج الى ذلك اذا كان المحذوف الجملة باسرها كما مثلنا او
احد ركنيها نحو قال سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم فحذف خبر الاولى ومبتدا الثانية
او يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو تالله تفتؤ اي لا تفتؤ واما اذا كان المحذوف فضلة فلا
يشترط لحذفه وجدان الدليل ولكن يشترط ان لا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قولك ما ضربت
الا زيدا او صناعي كما في قولك زيد ضربته وهو الذي ذكرناه من ان دليل الحذف نوعان غير
صناعي وينقسم الى حالي ومقالي كما تقدم والثاني صناعي وهذا يختص بمعرفة النحوي لانه انما
عرف من جهة الصناعة وذلك كقولهم في لا اقسم بيوم القيامة ان التقدير لانا اقسم وذلك لان فعل
الحال لا يقسم عليه في قول البصريين وفي قمت واصك عينه ان التقدير وانا اصك لان واو الحال
لا تدخل على المضارع المثبت الخالي من قد وفي انها لابل ام شاء ان التقدير ام هي شاء لان ام المنقطعة
لا تعطف الا على الجمل وفي قوله ان من لام في بني بنت حسان الومه واعصه في الخطوب ان التقدير
انه اي ان الشان لان اسم الشرط لا يعمل فيه ما قبله ومثله قول ابي الطيب وما كنت ممن
يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق الشرط الثاني ان لا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف
الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه وقال الكسائي في تخوض بني وضربت زيدا ان الفاعل محذوف فافهم
الثالث ان لا يكون مؤكدا ذكره الاخفش في نحو الذي رايت زيدا منع ان يؤكد العائد المحذوف
بقولك نفسه لان المؤكد يريد الطول والحاذف يريد الاختصار الرابع ان لا يؤدي حذفه
الى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لانه اختصار للفعل واما قول سيبويه في
قوله المايح دلوي ان يكون مبتدا ودونك خبره الخامس ان لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار
والجازم والناصب للفعل الا في مواضع قويت فيها الدلالة مقصورة على السماع السادس ان لا يكون
عوضا عن شيء فلا يحذف ما في اما انا منطلقا انطلقت ولا كلمة لا من قولهم افعل هذا فاما قوله
تعالى واقام الصلاة فيجب الوقوف عنده ومن هنا لم يحذف خبر كان لانه عوض او كالعوض من مصدرها
ومن ثم لا يجتمعان ومن هنا قال ابن مالك ان العرب لم تعد احرف النداء عوضا من ادعو وانادي
لاجازتهم حذفها السابع والثامن ان لا يؤدي حذفه الى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ولا الى
اعمال العامل الضعيف مع امكان اعمال العامل القوي وللامر الاول منع البصريون حذف مفعول
الثاني من نحو ضربني وضربته زيد لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الاول ولاجتماع الامرين
امتنع عند البصريين ايضا حذف المفعول في زيد ضربته لان في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع

مع قطعه عنه واعمال الابتدا مع التمكن من اعمال الفعل ثم حملوا على ذلك زيد ما ضربته اذ هل ضربته فمنعوا
الحذف وان لم يؤد الى ذلك ولانتفاء الامرين جاز عند البصريين وهشام تقديم معمول الخبر على المبتدا في
نحو زيد ضرب عمرا وان لم يجز تقديم الخبر فاجاز وان زيدا اصلحه احرز وقد يخالف مقتضى هذين الشرطين
في ضرورة او في كلام قليل التنبيه الثاني اورد بعض من لا خبرة له على المصنف ايرادا اطنبنا فقال قوله
لا يسوغ الحذف بلا دليل فاسد لان النحاة قالوا يحذف المفعول اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار
الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا اي اوقعوا هذين الفعلين فقد
اثبتوا حذفا لا لدليل ثم اجاب بانه لا حذف فيه وبانها عبارة مختلة واقول الحذف ثابت والاختلال
منه والتحقيق ان يقال انه تارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه او من
وقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل كون عام فيقال حصل حريق او نهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد
ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى اذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لان
الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له ومنه ربي الذي يحيي ويميت وهل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اذ المعنى ربي الذي يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوي من يتصف بالعلم ومن ينتفي
عنه العلم والطريق الثالث الاطناب وهو يكون باحد امور اما بالايضاح بعد الابهام اي اذا اردت
ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وانما يصار اليه ليرى المعنى المقصود في صورتين مختلفتين صورة الابهام
وصورة الايضاح او ليتمكن المعنى في النفس اي في نفس السامع فضل تمكن فان المعنى اذا القي على سبيل الاجمال
والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح فيتوجه الى ما يرد بعد ذلك فاذا
القي اليه موضحا تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به اتم او لتكمل اللذة بالعلم به اي بالمعنى فان الشيء اذا
حصل كمال العلم به دفعة لم يسبق حصول اللذة به الم فلا يكمل اللذة به اما اذا حصل العلم به من وجه
دون وجه تشوقت النفس الى العلم به من سائر وجوهه فيحصل لها بسبب المعلوم لذة اخرى واللذة عقيب الالم
اقوى من اللذة التي لم يتقدمها الم وقد يكون الايضاح بعد الابهام لتفخيم الامر وتعظيمه كما سيجي نحو قوله
تعالى رب اشرح لي صدري هذا مثال الايضاح بعد الابهام اصل الشرح البسط ومنه شرح الصدر
اي بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى وروح منه فان قوله اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء
ما له وقوله صدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء وبيانه وكذلك ويسر لي امري وانما صير اليه
لان المقام يقتضي التاكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدائد والمكاره وكقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هؤلاء مقطوع ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له وكذلك قوله سبحانه الم نشرح لك صدرك
فانه مقام امتنان وتفخيم فحسن التوكيد ففي تمثيل المصنف بما ذكره تجوز اذ يلزم ان يكون كل مفعول بيانا بعد
ابهام ويكون الاطناب موجودا حيث وجد المفعول وهذا فاسد وايضا فالاطناب ما لو زال لرجع الكلام
الى المساواة والمفعول هنا لو لم يذكر رجع الكلام الى الايجاز فدل ذلك على ان اشرح لي صدري مساواة

وانما ذكر المفسرون ذلك في قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فقيل انه منصوب على التمييز لاشعار
الكلام الذم على ما يقع به شرح من الكفر كيف كان الذم بالقول وغيره فحسن ابهام الشرح ثم تبيينه بالصدر
ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم اي افعال المدح والذم على احد القولين اي وهو القول بان
المخصوص خبر مبتدا محذوف كذا قال المصنف وتابعوه قلت وكذا اذا قلنا انه مبتدا خبره محذوف والالف
واللام في الفاعل للجنس فانه حصل التبيين بقوله زيد بعد الابهام بقوله نعم الرجل لا اذا قلنا نعم الرجل خبر
مقدم فانه لم يحصل ابهام ثم تبيين لانه كلام واحد مبين غايته ان فيه تقديم المسند على المسند اليه
اذ لو اريد الاختصار في قولك نعم الرجل زيد وفي قولك بئس الرجل عمرو كفى نعم زيد والحكمة في ذلك
توخي تقرير المدح او الذم لاقتضائهما لكونهما للمدح العام والذم العام الشايعين في كل خصلة محمودة ومذمومة
المستبعد تحققهما مزيد تقرير واما الايضاح بعد الابهام فلانك اذا قلت نعم الرجل مريدا باللام الجنس
دون العهد وجهت المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس او اذا قلت نعم رجلا
فاضمرت زيدا من غير ذكر له سابق وفسرته باسم جنس وكذلك وجهت المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال
ثم اذا قلت زيد فانظر كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل فبذلك يحصل مزيد التقرير للمدح والذم
العامين ووجه حسنه اي حسن الايضاح بعد الابهام في باب نعم على احد القولين سوى ما ذكر من الفوايد
امران احدهما ابراز الكلام في معرض الاعتدال اي التوسط فان نعم الرجل متوسط بين الاطناب
الزايد بان يقول هو زيد او الايجاز بان يقول نعم زيد فتحذف المبتدا في الجواب عن السؤال المقدر
بعد نعم الرجل او نعم رجلا والثاني اشار اليه بقوله او ايهام الجمع بين متنافيين اي الاطناب والايجاز
او الاجمال والتفصيل وانما قال او ايهام الجمع لانه ليس فيه جمع بين متنافيين بالحقيقة لعدم اتحاد
المحل وقيل الايجاز والاطناب متنافيين قطعا فكيف قال ايهام قلنا جمع بينهما في محلين غير انه
ينبغي ان يقول ايهام الجمع بينهما في محل باعتبار واحد اما جمعهما في محل واحد باعتبار واحد فمحال ومنه اي
ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو لغة لف القطن بعد الندف وقيل ماخوذ من الوشيعة وهي
الطريقة في البرد واصطلاحا ان يؤتى في عجز الكلام اي اخره بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو قوله عليه السلام يشيب المرء ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل فخصلتان
مثنى جيء به في اخر الكلام وفسر بالحرص وطول الامل واحدهما معطوف على الاخر ونظيره قول الشاعر

٭ سقتني في ليل شبيه بشعرها ٭ شبيهة خديها بغير رقيب ٭ فما زلت في ليلين شعر وظلمة ٭
٭ وشمسين من خمر ووجه حبيب ٭ ومنه قول ابن الرومي ٭ اذا ابو قاسم جادت لنا يده ٭
٭ لم يحمد الاجودان البحر والمطر ٭ وان اضاءت لنا انوار غرته ٭ تاخر الماضيان السيف والقدر ٭
٭ من لم يبت حذرا من سطو صولته ٭ لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر ٭ ينال بالظن ما يعيي العيان به ٭
٭ والشاهدان عليه العين والاثر ٭ كانه وزمام الدهر في يده ٭ يدري عواقب ما ياتي وما يذر ٭ ومنه قول



ابو عبادة البحتري ٭ لما مشين بذي الاراك تشابهت ٭ اعطاف قضبان به وقدود ٭
٭ في حلتي حبر وروض فالتقى ٭ وشيان وشي ربى ووشي برود ٭
٭ وسفرن فامتلات عيون راقها ٭ وردان ورد جنى وورد خدود ٭
المعطف الجانب والحبر البرد اليمني اي ملك القضبان والقدود في حلتين كذا وكذا وسفرن اي كشفن البراقع
عن وجوههن وراقها اعجبها والجنى المجتنى ولا يبعد ان يدخل التوشيع في صنعة اللف والنشر من علم البديع
بان يجعل اللف والنشر على نوعين احدهما ما هو المذكور هناك وهو ان يذكر متعدد ثم يذكر ما لكل منه
والاحسن هو التوشيع كما عرفت واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام اي بيان
الاطناب اما ما يقدم واما بذكر العام بعد الخاص ويؤتى به للتنبيه على فضله اي فضل الخاص حتى كانه
ليس من جنسه اي من جنس العام وانما يفعل ذلك تنزيلا للتغاير في الوصفين منزلة التغاير في الذات
على الاسلوب الذي سلكه ابو الطيب في قوله ٭ فان تفق الانام وانت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال ٭
وهذا بناء على الراجح عند الاصوليين من ان عطف الخاص على العام ليس تخصيصا وقيل هو مخصص فان العطف
عليه يبين ان هذا الخاص لم يرد بالاول نحو قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى اي صلاة
العصر او الصبح الى غير ذلك من الاقوال فعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل حتى كانها ليست من جنس
الصلوات وكقوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فذكر جبريل وميكايل بعد الملايكة تنبيها
على زيادة فضلهما فان قلت قد قالوا ان هذا من عطف الخاص على العام قلت ممنوع لان جبريل ليس معطوفا
على الملايكة ثم للناس خلاف في مثل ذلك هل نقول ان جبريل دخل في الملايكة وذكر بوصفين تنويها له وتعظيما
او ان ذكره بعد الملايكة يدل على انه لم يدخل فيهم قولان للاصوليين بل اما على لفظ الجلالة او على الرسل وكقوله
تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف فان الامر بالمعروف خاص بالنسبة الى الدعاء
الى الخير كذا قال المصنف وفيه تجوز لانه من ذكر الاخص الذي هو الجزء الاضافي بعد الاعم الذي هو الكلي
لا من ذكر الخاص الذي هو فرد بعد العام الذي هو متعدد واما بالتكرير اي الاطناب اما بما مر واما بالتكرير
لنكتة اي فايدة وتلك الفايدة كتاكيد الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي
ذكر ثم في المكرر دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الانذار الاول فيكون ثم مستعملا في التراخي بحسب الرتبة
لا بحسب الزمان وسر هذا ان فيه تنبيها على ان ذلك مكرر مرة بعد اخرى وان تراخى الزمان بينهما ومن شان
ذلك انه لا يكون الا في شيء لا يقبل ان يتطرق اليه تغيير بل هو مستمر على تراخي الزمان قال في الايضاح
وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي السامع للكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي امن يا قوم
اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء قال وقد يكرر لطول
في الكلام كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم الاية وقد يكرر لتعدد المتعلق كما في قوله سبحانه فباي الاء ربكما تكذبان فانها وان تعددت

فكل واحد منهما يتعلق بما قبله وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير
الغرض من ذكره عقيب نعمة اخرى فان قيل ان بعضها ليس بنعمة فليس من الآلاء كما في قوله يرسل عليكما شواظ من
نار فجوابه ان ذكر الزجر والتحذير عن المعاصي والترغيب في الطاعات من الآلاء تعالى ومما ذكرنا يعلم
الحكمة في كونها زادت عن ثلثة ولو كان عائد الشيء واحد لما زاد على ثلثة لان التاكيد لا يبلغ به اكثر من ثلاثة
فان قيل اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي الفاظ كلي اريد به غير ما اريد بالآخر وان
قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد اريد به غير ما اريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا
في غيره فيلزم التاكيد والتاكيد لا يزاد به على ثلثة قلت ذلك في التاكيد الذي هو من التوابع اما ذكر
الشيء في مقامات متعددة اكثر من ثلثة فلا يمتنع واما بالايغال اي الاطناب اما بما مر واما بالايغال
وهو في اللغة اما من او على بمعنى امعن او من وغل يغل اذا دخل على القوم في الشراب وشرب معهم من
غير ان يدعى اليه واما في الاصطلاح فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها فعلى هذا
يكون مختصا بالشعر وتلك النكتة كزيادة المبالغة في قولها اي كقول الخنساء وان صخرا اسم اخيها
لتأتم اي تقتدي الهداة به جمع الهادي كالقضاة في جمع القاضي من الهداية وهي الدلالة بلطف واما
قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فنظير قوله فبشرهم بعذاب اليم في انه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة
في المعنى كأنه علم في رأسه نار فانها لم ترض ان تشبهه بالعلم الذي هو الجبل الذي تأتم الهداة به حتى جعلت
في رأسه نارا وفيه نظر لان التشبيه بالعلم فقط غير التشبيه بالذي فوق رأسه نار قطعا فليس باطناب اذ
الاطناب تادية المراد بزيادة لفظ والمعنيان مختلفان وكقول ذي الرمة قف العيس في اطلال مية
واسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل اظن الذي يجدي عليك سؤالها دموعا كتبديد الجمان المفصل
قف من الوقف العيس الابل البيض والاخلاق جمع الخلق وهو البالي والمسلسل المخطط الموشى والمفعول
الثاني لاظن قوله دموعا والجمان ما يتخذ من الفضة على شكل الدرة والمستشهد هو المفصل فانه لم يمتنع
ما التبديد حتى ذكر المفصل والاشبه انه نظير قوله والفى قولها كذبا ومينا وتحقيق التشبيه اي
وكتحقيق التشبيه في قوله اي قول امرئ القيس كأن عيون الوحش حول خبائنا هو واحد الاخبية
من وبر او صوف ولا يكون من شعر وهو على عمودين او ثلثة وما فوق ذلك فهو بيت وارحلنا جمع رحل وهو
مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث الجزع بالفتح الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعين
الذي لم يثقب فانه لما شبه الاعين بالجزع قبل القافية واحتاج اليها جاء بما فيه حسنه في قوله لم تثقب
لان الجزع اذا كان غير مثقوب كانت العيون اشبه به وفي التمثيل بالبيت نظر لان الذي لم يثقب لا يتم المعنى
بدونه لانها مفتقرون الى التشبيه او يقال اريد بقوله الجزع غير المثقب فيكون قسما من الايضاح بعد الابهام
لا قسيما ثم يقول ليس ايضاحا بعد ابهام لانه يقصد الابهام اولا ثم يقصد الايضاح لعرض الابراز في صورتين
ونقول اريد بالجزع فيه غير المثقب ثم اقتصر عليه فكان ايجازا فلما قال لم يثقب صار مساواة ونظيره قول زهير



كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم اي لم يكسر لان حب الفنا وهو عنب الثعلب
احمر الظاهر ابيض الباطن فلا يصح تشبيه العهن به وهو الصوف الاحمر الا ما لم يحطم وكذا قول امرئ القيس
حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان وقيل لا يختص الايغال بالشعر فانه قد يكون في
النثر ايضا الصواب ان يقول لا يختص به الشعر فعلى هذا يسم بانه ختم الكلام نظما كان او نثرا بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها ومثل قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فان اول الآية كاف في طلب اتباع الرسل والحث على قبول ما جاءوا به الخلوص نصحهم
في ذلك حيث لا مطمع لهم في اموالهم ولا يسالون على ما جاءوا به اجرا فقوله وهم مهتدون زيادة مبالغة
في ذلك فان المهتدي حقيق بان يتبع واما بالتذييل اي الاطناب اما بما مر او بالتذييل وهو في الاصطلاح
تعقيب الجملة بجملة تشتمل الجملة الثانية على معناها اي معنى الجملة الاولى وانما يفعل ذلك للتوكيد وهو
اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بافادة المراد وتوقفه على ما قبله قوله
تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور العرم جمع عرمة وهو السكر الذي يحبس الماء قال ابن
الاعرابي هو السيل الذي لا يطاق وقيل هو الوادي والاكل الثمر والخمط الاراك والاثل الطرفا على
وجه وهو ان المعنى هل نجازي ذلك الجزاء الا الكفور لانه حينئذ لا يكون مستقلا بافادة المقصود قال
المصنف وذكر الزمخشري فيه وجها آخر ان الجزاء فيه عام لكل مكافاة تستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى
في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله سبحانه جزيناهم بمعنى عاقبناهم قيل وهل نجازي الا
الكفور يعني وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني انتهى اي الخارج مخرج المثل وفيه نظر
لان وهل نجازي الا الكفور على التقديرين من الضرب الاول لانها لا تستقل بنفسها اما لان المراد
وهل نجازي ذلك الجزاء اي العقاب الاشد على الاول واما وهل نجازي ذلك الجزاء الذي هو العقوبة
ومنه قول ابي الطيب وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه يقول
لا حاجة لهؤلاء النسوة التي معك في السفر الى القمر بالليل فان من وجدك لم يعدم القمر ولم يعمل ما على لغة
بني تميم وقوله ايضا تمنى الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي يريد انه مسلط على
الانام مالك للرقاب والاموال فما يتمنى شيئا والاماني لا ترتقي اليه لانه لا يحتاج ان يتمنى شيئا ونظر
ابن سانه اليه في قوله لم يبق جودك لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل قيل وقد ازرى على
ابي الطيب في الادب حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا وضرب اخرج مخرج المثل لاستقلاله بالافادة
نحو قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل اي اضمحل ان الباطل كان زهوقا فقوله ان الباطل كان
زهوقا جار مجرى المثل لاستقلاله بالافادة وقد اجتمعا في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فان قوله افان مت فهم الخالدون من الاول وما بعده من الثاني

وكل منهما تذييل على ما قبله وقد يقال ان مثال المصنف ليس مطابقا لانه لا اطناب فيه لان في الثانية
شيأ مرادا لم يتضمنه الاولى وهو كون الباطل زهوقا وهو يعطي المبالغة لكونه اسما يدل على الثبوت
ولصيغته وهو فعول الدالة على المبالغة فقد اشتملت على معنى زائد لا على الاولى فقط وهو اي التذييل
اما التاكيد منطوق كهذه الاية واما التاكيد مفهوم كقوله اي كقول النابغة ولست بمستبق اي
بمستبقي والاستبقا الاستحيا وايضا ترك بعض الشيء اخا لا تلمه اي لا تجمعه على شعث الشعث انتشار
الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك المنتشر اي الرجال المهذب اي المطهر الاخلاق الكامل فان صدر
هذا البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال حيث خاطب غير معين بقوله ولست بمستبق اخا هذه صفته
او انه لما خاطب من يرجوه بعد خطر بباله انه من يفعل ذلك فهو غير كامل فحقق ذلك بقوله اي الرجال المهذب اي
وجود الرجل الكامل قليل عزيز جدا لانه استفهام بمعنى النفي واما بالتكميل اي الاطناب اما بما مر واما بالتكميل
ويسمى الاحتراس ايضا يقال احترست منه وتحرست بمعنى اي تحفظت منه وهو اي التكميل في الاصطلاح ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود من جهة دلالة منطوقه او فحواه بما يدفعه اي يدفع خلاف المقصود ولهذا سمي الاحتراس
وهو ضربان ضرب يتوسط الكلام كقوله اي كقول طرفة بن العبد يمدح قتادة فسقى ديارك غير مفسدها صوب
الربيع وديمة تهمي خطاب لمذكر وخطا ابو عبيد في كسرها فان ما يسقي الديار قد يكون مفسدا ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لما استسقي وعظم الغيث وشكا اليه الخراب اللهم حوالينا ولا علينا والغيث للديار لا للديم
كما وهم بعضهم الصوب نزول المطر قال الراغب في المفردات وجعل الصواب لنزول المطر اذا كان بقدر ما ينفع
واستشهد بهذا البيت وعلى هذا لا يكون من هذا الباب بل من باب التتميم الذي سيجي او من باب الاعتراض
والحشو كما فعله صاحب المفتاح وديمة تهمي اي وسحابة تسيل فانه لو اقتصر على فسقى ديارك صوب الربيع لاوهم
صوبا مفسدا فدفعه بقوله غير مفسدها متوسطا بين الفعل وفاعله ولهذا عيب على القايل الا يا اسلمي يا دار مي
على البلا ولا زال منهلا بجرعايك القطر حيث طرائق بهذا القيد والعيب عليه عيب لانه موافق لقوله تعالى
يرسل السما عليكم مدرارا وكقول الاخر لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها اي
عند حاكم موفق فقوله موفق تكميل او من الحايز ان غير الموفق لا يقضي لها وقد وقع بين الشرط والجزا وكقول
ابن المعتز صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل فقوله عليها اي على الخيل وقوله
ظالمين هو التكميل توسط بين الفعل والمفعول اي لا تحتاج الخيل الى ضرب سياط وضرب يقع في اخر الكلام
نحو قوله تعالى فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر
على وصفهم بالذلة على المومنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قيل اعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع ولهذا
عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطوفة كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز ان يكون
التعدية بعلى لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو رتبتهم وفضلهم على المومنين يخفضون لهم اجنحتهم لا يقال اعزة
على الكافرين افاد معنى جديدا لانا نقول هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى

في نفسه ومنه قول ابن الرومي فيما كتب الى صديق له اني وليك الذي لا يزال ينقاد اليك مودته عن غير
طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلبا لذي الرهبة مهربا وقول كعب بن سعد الغنوي حليم اذا ما
الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فقوله اذا ما الحلم زين اهله تكميل ازيل توهم العجز وتوهم ترك
الاعمال بالعقوبة حيث يجب الاعمال واما بقية البيت فتاكيد للازم ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله
من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم زينا لاهله فان من لا يكون حليما يكون مهيبا لا محالة فبقية البيت ليس
تكميلا فانه توهم بعضهم ومنه قول الحماسي وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل فقوله
طل اي اهدر ولو اقتصر على وصف قومه لشمول القتل اياهم لا وهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم
بوصفهم بالانتصار من قاتليهم ومنه قول ابي الطيب اشد من الرياح الهوج بطشا واسرع في الندا منها
هبوبا والهوجا الريح التي تحمل البيوت فانه لو اقتصر على وصفه لشدة البطش لاوهم انه لا لطف عنده فازال
هذا الوهم بوصفه بالسماحة ولم يتجاوز في ذلك كله عن صفة الريح التي شبهه بها والمصراع الثاني كانه من قول
ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان واما بالتتميم اي
الاطناب اما بما مر واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة وانما يؤتى بها لنكتة وهي
كالمبالغة نحو قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه في وجه اي مع حبه والضمير للطعام اي مع اشتهائه
وكذلك قوله تعالى واتى المال على حبه ولن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والوجه الاخر ان يكون
الضمير تعالى على حب الله ولا يكون من هذا الباب لان الاطعام على حب الله ليس ابلغ من الاطعام لا بهذا
القيد وهذا النوع قريب من الايغال وقد يفرق بين التتميم والتكميل لغة بان التكميل استيعاب الاجزاء التي
لا يوجد الماهية المركبة الا بها والتتميم قد يكون لما وراء الاجزاء من زيادات يتاكد بها ذلك الشي قال تعالى
تلك عشرة كاملة اي بنقص اجزادها وقال تعالى واتموا الحج ردي اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وقد
وصف فيه زيادة على الاجزا فان ماهيتي الحج والعمرة يوجدان دونه وقد جمع بينهما في قوله تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي لما كانت اركان الاسلام وجد منهما الجزا الاخير اذ ذاك استعمل فيه لفظ الكمال
ولما كانت نعم الله خالصة للمومنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لانه زيادة على نعمة الله التي
كانت قبل ذلك كاملة ومن هذا الباب قول الشاعر اني على ما ترين من كبري اعرف من اين توكل الكتف
وقول زهير من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا هرم بن سنان من
كرماء العرب والعلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه وفيه التردد ايضا بقوله على علاته تتميم قبل وكان
على احتمال الخطا كقوله ان كان باقي عيشنا مثل ما مضى فللموت ان لم يدخل النار اروح لان قوله ان لم
يدخل النار في معنى قولك مع سلامة العاقبة فهو تتميم والاقرب انه داخل في التكميل والتتميم ضربان
ضرب تتميم المعاني وقد عرفته وضرب تتميم الالفاظ ويسمى حشوا وهو ما يقوم به الوزن ولا يحتاج اليه المعنى
وبستحسن منه ما ادرج فيه ضرب من البديع كقول ابي الطيب وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي

فحصل من قوله يا جنتي ومن العاقبة على طباق حسن ولو قال يا منيتي لكان مستهجنا واما بالاعتراض
اي الاطناب اما بما ذكر واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام واحد او بين كلامين متصلين معنى
بان يكون بينهما جامع بجملة اي يؤتى بجملة واحدة او اكثر منها لا محل لها اي للجملة او للجمل من الاعراب
وانما يؤتى بها لنكتة سوى دفع الايهام كما ذكر في تعريف التكميل وتلك النكتة كالتنزيه التعظيم في قوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فسبحانه جيء به بين كلامين متصلين معنى لغرض
التنزيه والتعظيم والدعا اي وكالدعاء في قوله اي قول عوف بن محلم الشيباني ان الثمانين وبلغتها
اي بلغت الثمانين قد احوجت سمعي الى ترجمان يريد ان القوى الجسمانية تضعف في الكبر وترجمان
يجمع على تراجم كزعفران وزعافر ويقال ترجمان بضم الجيم وقد تضم التا لضم الجيم فيقال ترجمان فقوله
وبلغتها جيء به في اثناء كلام واحد لغرض الدعا واستشهد في الايضاح بقول ابي الطيب • ويحتقر
الدنيا احتقار مجرب • يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا • والاشبه انه من التكميل واعلم انه ينبغي ان
يذكر ثلثة اقتضت الاطناب فادراج التنزيه في سبحانه تقضي بشناعة جعل البنات لله تعالى ففيه تاكيد
وتشديد والدعا بالثمانين فيه تاكيد لتحقق مقالته لانه اذا بلغ الثمانين صدقه في احتياج سمعه
الى ترجمان وان كان قبل ان هذه الجملة ليس فيها تشديد للكلام الا بهذه الطريق الموهم للدعا
عليه بالصبر ورد الى ضعف سمعه واحتياجه الى ترجمان وهذا السؤال اورده التنوخي وتبعه الشيخ
عز الدين بن عبد السلام والتنبيه اي وكالتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ان مخففة من
الثقيلة والاسم ضمير الشان اللازم التقدير سوف ياتي كل ما قدرا من قدرت الشيء اقدره واقدره
قدرا اذا قدرت به والقدر والقدر هو ما يقدره الله تعالى من القضا فقوله فعلم المرء ينفعه جيء به
في اثناء كلام واحد ليعتبه السامع على نفع العلم كل احد فينفعه بطريق المبالغة وقد يجيء لتنبيه على
سبب امر غريب كقول الشاعر • فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة • ولا وصله يبدو لنا فنكارمه •
فان قوله فلا هجره يبدو يشعر بطلب هجر الحبيب وهو مستغرب حتى ذكر سببه وهو ان اليأس راحة في
المطلوبة لان الهجر نفسه مقصود وقد يقال ان هذا من قسم التكميل لان فيه دفع ايهام ان يكون
الهجر لنفسه مقصودا وقد يجيء لتخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد في امر علق بهما كقوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف وفصاله في عامين فذكر
الحمل والفصال يفيد زيادة التوصية بالام ومما جاء الاعتراض بين كلامين متصلين معنى وهو اي
والحال ان المعترض اكثر من جملة ايضا قوله تعالى فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقد اعترض بقوله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وهو اكثر من جملة واحدة بين كلامين متصلين معنى وهما فاتوهن من حيث امركم الله ونساؤكم
حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم متصل بقوله فاتوهن لانه بيان له يعني ان الماتى الذي امركم الله به

مكان

مكان الحرث دلالة على ان الغرض الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تاتوهن الا من
حيث يتاتى منه هذا الغرض ولعلم ان قول المصنف ان هذه الاية فيها اعتراض اكثر من جملة فيه نظر لان المراد
بقولنا اكثر من جملة ان لا يكون احدهما معمولة للاخرى والا فهي في حكم جملة واحدة وقوله تعالى يحب التوابين
خبر ان فلا يكون مع ما قبله جملتين معترضتين وكذلك قوله يحب المتطهرين معطوف على الخبر ومنه قوله تعالى
رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم فيمن قرا بسكون تا وضعت
اذ الجملتان المصدرتان من قولها عليها السلام وما بينهما اعتراض والمعنى وليس الذكر الذي طلبته كالانثى
التي وهبت لها وقال الزمخشري هنا جملتان معترضتان كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفيه
نظر لان الذي في الاية الثانية اعتراضان كل منهما بجملة لا اعتراض واحد بجملتين وكقوله تعالى الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضل السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ان جعل من الذين بيانا للذين اوتوا
نصيبا او لاعدائكم او تخصيصا لهم اذا كان اللفظ عاما في اليهود والنصارى والمراد اليهود او بيانا
لاعدائكم والمعترض به على هذا التقدير اقل منه على التقدير الاول وان علقت من بنصيرا مثل ونصرناه من
القوم او بخبر محذوف على ان يحرفون صفة لمبتدا محذوف اي قوم يحرفون كقولهم منا ظعن ومنا اقام
اي منا فريق ظعن فلا اعتراض البتة وان جعلت لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه
من القوم الذين كذبوا او كلاما مبتدا على ان يحرفون صفة لمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون
كقوله • وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى اطلب العيش اكدح • فلا يكون هناك اعتراض
وقد علم من الامثلة ان الاعتراض كما يجيء بغير واو ولا فا فقد يجيء باحدهما ايضا وحسن الاعتراض على
الاطلاق حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء الحشو التي تاتيك من حيث لا يتوقعها اذ لا معول عليها في
الافادة وما ذكره المصنف في الاية شبيه من قول الزمخشري في قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل
القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون ان في هذه الايات الكريمة سبع جمل معترضة اذ زعم ان افامن
معطوف على فاخذناهم بغتة قال ابن مالك ورد عليه من ظن ان الجملة والكلام مترادفان فقال
انما اعترض باربع جمل وزعم ان من عنده ولو ان الى والارض جملة لان الفائدة انما تتم بمجموعه اقول
في القولين نظر اما على قول ابن مالك فلانه كان من حقه ان يعدها ثماني جمل احدها وهم لا يشعرون
واربعة في حيز لو وهي امنوا واتقوا وفتحنا والمركبة من ان وصلتها مع ثلاث مقدرا انه ثابت مقدرا
على الخلاف في انها فعلية او اسمية والسادسة ولكن كذبوا والسابعة فاخذناهم والثامنة بما كانوا
يكسبون فان قلت لعله بنى ذلك على ما اختاره ونقله عن سيبويه من كون ان وصلتها مبتدا لا خبر له
وذلك لطوله وجريان الاسناد في ضمنه قلت انما مراده ان يبين ما لزم على اعراب الزمخشري والزمخشري

يري ان وصلها هنا فاعلا يثبت واما قول المعترض فلانه كان من حقه ان يعدها ثلاث جمل وذلك لانه لا يعدهم
لا يشعرون جملة لانها حال مرتبطة بعاملها وليست مستقلة براسها ويعد لو وما في حيزها جملة واحدة
فعلية ان قدر ولو ثبت ان اهل القري امنوا واتقوا او اسمية وفعليتان ان قدر ولو ابائهم ونقواهم ثابتان
ونعد ولكن كذبوا جملة وفاخذناهم بما كانوا يكسبون كله جملة وهذا هو التحقيق ولا ينافي ذلك ما حققناه
في تفسير الجملة بانها عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدا وخبره كزيد قايم وما كان بمنزلة احدهما نحو
ضرب اللص واقايم الزيدان وان شرطنا عدم الافادة بخلاف الكلام لان الكلام هنا ليس في مطلق الجملة بل
في الجملة بقيد كونها جملة اعتراض وذلك لا يكون الا كلاما تاما واعلم ان ابو علي زعم انه لا يعترض باكثر
من جملة وذلك لانه قال في قول الشاعر • اراني ولا كفران لله اية • لنفسي قد طالبت غير منيل • ان اية
وهي مصدر اويت له اذا رحمته ورققت له لا انتصب باويت محذوفا لئلا يلزم الاعتراض بجملتين قال وانما
انتصابه بانتم لا اي ولا اكفر الله رحمة مني لنفسه ولزمه من هذا ترك تنوين الاسم المطول وهو قول
البغداديين اجاز والاطالع جبلا اجروه في ذلك مجري المضاف كما اجري مجراه في الاعراب واما علي قول
البصريين فيجب تنوينه ولكن الرواية انما جات بغير تنوين وقد اعترض ابن مالك قول ابي علي بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وبقول
زهير • لعمرك والخطوب مغيرات • وفي طول المعاشرة التقالي • لقد باليت مظعن ام اوفي • ولكن
ام اوفي لا تبالي • وقد يجاب عن الاية بان جملة الامر دليل الجواب عند الاكثرين ونفسه عند قوم
فهي مع جملة الشرط كالجملة الواحدة وبانه يجب ان يقدر للبا متعلق محذوف اي ارسلناهم بالبينات لانه
لا يستثني باداة واحدة شيان ولا يعمل ما قبل الا فيما بعدها الا ان كان مستثني نحو ما قام الا زيدا ومستثني
منه نحو ما قام الا زيدا احد او تابعا له نحو ما قام احد الا زيدا فاضل وقد جوزوا في قوله تعالى متكين علي فرش
بطاينها من استبرق ان يكون حالا من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فيلزم الاعتراض بسبع جمل مستقلات
ان كان فواتا افنان خبر مبتدا محذوف والا فيكون ست جمل واعلم ان الجملة المعترضة كثيرا ما تشتبه
بالحالية وتميزها منها امور احدها ان تكون طلبية غير خبرية كالامر في ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم
قل ان الهدي هدي الله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم والحالية لا تكون الا خبرية اجماعا ثانيها انه يجوز
تصديرها بدليل استقبال كالتنفيس في قوله وسوف اخال ادري ثالثها انه يجوز اقترانها بالفاء
كقوله واعلم فعلم المرء ينفعه البيت واعلم ان للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح
النحويين والزمخشري يستعمل بعضها كقوله في ونحن له مسلمون يجوز ان يكون حالا من فاعل نعبد او من
مفعوله لاشتمالها علي ضميرهما وان تكون معطوفة علي نعبد وان تكون اعتراضية موكدة اي ومن حالنا انا
له مخلصون التوحيد ويرد عليه مثل ذلك من لا يعرف هذا العلم كابي حيان توهما منه انه لا اعتراض
الا ما يقوله النحوي وهو الاعتراض بين شيين متطالبين **وقال قوم قد تكون النكتة فيه** اي في الاعتراض

غير



**غير ما ذكر** بان يراد به دفع توهم ما يخالف المقصود وهولاء فرقتان فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في اثناء كلام
كلام او بين كلامين متصلين معني بل يجوز ان تقع في اخر كلام او يليه كلام غير متصل به معني واشار الي ذلك
بقوله **ثم جوز بعضهم** اي بعض من يجوز ان يكون نكتة الاعتراض دفع الايهام **وقوعه** اي وقوع الاعتراض **اخر جملة**
**لا يليها جملة** اخري **متصلة بها** اي لا يليها كلام اصلا او يليها كلام غير متصل بها معني وبهذا يشعر كلام الزمخشري
في مواضع من الكشاف **فيشمل** الاعتراض عند هولاء **التذييل** جميع صوره لكن هذا انما ياتي اذا لم يكن للجملة الثانية
محل من الاعراب والا فبعض صور التذييل قد يكون له محل كما قال ابو الطيب • وما حاجة الاظعان حولك في الدجي
الي قمر ما واجد لك عادمه • قوله ما واجد لك عادمه جملة لها محل الجر علي النعت لقمر واما قوله تعالي ان الباطل
كان زهوقا فلا محل لها باعتبار الكلام المحكي وان كان لها محل النصب بالقول فلا يعتبر مما نحن فيه **ويشمل بعض**
**صور التكميل** وهو ما يدفع توهم خلاف المقصود بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب ويباين التتميم لكونه غير جملة
وفرقة اخري تشترط في ذلك الوقوع لكن لا تشترط ان يكون جملة او اكثر منها واشار الي ذلك بقوله **وبعضهم كونه**
اي كون الاعتراض **غير جملة فيشمل** الاعتراض عند هولاء **بعض صور التتميم** وهو ما كان واقعا في احد الموضعين
**وبعض صور التكميل** وهو ما كان واقعا في احد الموضعين ولا محل له من الاعراب جملة كان او اقل او اكثر قال
في الايضاح ويباين التذييل وفيه نظر لان التذييل ليس من شرطه ان لا يكون بعده كلام اخر له اتصال
معنوي بما قبله فاعلم فالاعتراض عند هولاء ان يدرج في الكلام ما يتم المعني المقصود بدونه قالوا وهو
علي ثلاثة اضرب محمود ويسمي حشو اللوزينج وهو ما يفيد المعني جمالا بنوع من الانواع كما عرفت ومذموم كقول
الشاعر • وما ينفي صداع الراس مثل الصادم العضب • لان لفظ الراس حشو غير محتاج اليه ومتوسط كقول
النابغة • يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل • فان قوله لا ابا لك اعتراض وليس
فيه زيادة فايدة وقد يجي في الاعتراض اعتراض نحو لو تعلمون في قوله تعالي وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اي لو علم ذلك لوفي حقه من التعظيم **واما بغير ذلك** اي يكون الاطناب اما بما ذكر واما بغيره **كقوله تعالي**
**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به فانه لو اختصر** ولم يقصد الاطناب **لم**
**يذكر ويومنون به لان ايمانهم** اي ايمان حملة العرش ومن حوله **لا ينكره من يثبتهم وحسن ذكره** اي ذكر يومنون
به **اظهار شرف الايمان** حيث مدح به الملايكة المقربون **ترغيبا فيه** اي في الايمان والاقرب ان يدخل في الاعتراض
التنبيه واعلم انه يلزم من هذا الكلام انه اذا ادي حكم ثم ادي ما يلزم منه تكون تادية اللازم اطنابا نحو كسرته
فانكسر ولقايل ان يقول لو كان كل تادية الملزوم وتادية اللازم مرادا يكون ذكر اللازم مساواة لا اطنابا
وان لم يكن مرادا يكون ذكر اللازم حينيذ اطنابا ولا يكون ذكر اللازم يعقب ذكر الملزوم من الاطناب علي
الاطلاق فتامل وقد يكون فايدة الاطناب بغير ما مر في التغليظ للحث علي المطلب كقوله تعالي وويل للمشركين
الذين لا يوتون الزكوة فانه لو اختصر لم يذكر الجملة الثانية اذ الويل يترتب علي المشركين لصفة الاشراك وحسن
ذكرها للحث المومن علي الاداء والاقرب ايضا ان يدخل في الاعتراض التنبيه وقد يكون دفع توهم ان التكذيب

بعض صور التذييل
يكون لها اعراب

التكميل لا محل له
من الاعراب

ان للبيانيين في الاعتراض
اصطلاحات مخالفة لاصطلاح
النحويين

Right page:

يرجع الى المطنب في نفس الامر كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه لو اختصر لترك والله يعلم انك لرسوله لان سياق الاية
لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في الشهادة كما عرفت من قبل وحسن ذكره دفع توهم ان التكذيب للمشهود به
في نفس الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله والاقرب ان يدخل في التكميل وقد يكون اظهار امر يعظم
نيله والوصول اليه فيطنب ليؤذن على نيله وحصوله والاقرب ان يدخل في التتميم كقولهم رايته بعيني وقبضته
بيدي وقلته بلساني ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي هذا
الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم ولا يترجم عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا
ترجم عنه اللسان وقد يكون ازالة توهم الاباحة كقوله تعالى تلك عشرة بعد قوله فصيام ثلثة ايام في
الحج وسبعة اذا رجعتم والاظهر انه يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من وجهين فيتاكد العلم وفي
المثل علمان خير من علم وقوله كاملة تاكيد اخر وقيل اي كاملة في وقوعها بدلا عن الهدي وقيل اريد به
تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على غير الوجه المذكور لم تكن كاملة والاقرب ان يدخل الاول
في التكميل والثاني في التتميم ومن الاطناب بغير ما ذكر قوله تعالى هي عصاي اتوكا عليها الى اخره وحسنه
انه عليه السلام فهم ان السؤال يعقبه امر عظيم يحدثه الله في العصا فينبغي ان ينبه لصفاتها حتى يظهر له
التفاوت بين الحالين وكذا قوله تعالى نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وحسنه اظهار الابتهاج بعبادة
الاصنام والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل الى غيرها من الفوائد التي لا تكاد تنحصر فعليك
بالتتبع والاستقراء معتصما بعروتي الطبع السليم والذوق المستقيم **واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز**
**والاطناب** لا باعتبار المذكور بل **باعتبار كثرة حروفه** اي حروف الكلام **وقلتها بالنسبة الى كلام اخر**
**مساو له** اي لذلك الكلام **في** افادة **اصل المعنى كقوله** اي كقول ابي تمام **يصد** اي يعرض **عن الدنيا**
**اذا عن** اي عرض **سودد** هو مصدر يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وتمامه ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي اللباس والهيئة العذراء البكر والناهد الكاعب فان البيت فيه اطناب بنصفه
الثاني وفيه ايجاز بنصفه الاول ومعناه ولو عرضت الدنيا نفسها علي في زي من يرغب فيها الطباع
وتميل اليها النفس **وقوله** اي وكقول الاخر **ولست بنظار** مبالغة الناظر **الى جانب الغنى اذا كانت**
**العليا** اي الشرف قال الراغب في مفرداته وباعتبار العلو قيل للمكان المشرف وللشرف العليا **في جانب**
**الفقر** والشعر لابي علي الحسن الكاتب وقبله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى
على الصبر فان الشطر الاول من بيت ابي تمام مساو لتمام هذا البيت في اصل المعنى وهو الاعراض عن الدنيا
عند ظهور السودد ولا يخفى ان حروفه اقل فبيت ابي تمام اخصر وابلغ لان قوله ولو برزت الى اخره زيادة
حسنة وهذا قريب مما سيجي في علم البديع هو ان يعبر عنه بتقليل اللفظ ولا تقليله مثل يا وايا وها
وغاضه **ويقرب منه** اي من هذا الباب **قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسئلون وقال**

الحماسي

Left page:

**الحماسي** وهو الملاج عبد الملك بن عبد الرحيم وقيل للسموأل بن عاديا **وننكر ان شئنا على الناس قولهم**
**ولا ينكرون القول حين نقول** وانما قال ويقرب منه لعدم المساواة بين الاية والبيت في اصل المعنى على ما
لا يخفى وسبب القرب ان عدم السؤال يتضمن عدم الانكار والسؤال يتضمن الانكار فالاية ابلغ في الثناء لاستلزامها
ترك الانكار من باب اولى وكذا ما ورد في الحديث الحزم سوء الظن وقول العرب البقية بكل احد عجز وتعلم ان
الايجاز والاطناب بهذا الاعتبار اي اعتبار قلة الحروف وكثرتها تغاير الايجاز والاطناب بالاعتبار السابق
وهو اعتبار الجمل واجزائها القرينة كتغاير الاعتبارين ولان المقياس فيما سبق متعارف الاوساط او اصل المراد
على اختلاف الرايين وههنا كل منهما مقياس للاخر ثم قد يكون ما هو ايجاز بالمعنى الثاني اطنابا بالمعنى الاول
وبالعكس وقد لا يكون ما هو ايجاز واطناب بالمعنى الثاني ايجازا واطنابا بالمعنى الاول وقد يتطابق
الايجازان والاطنابان فبينهما عموم وخصوص من وجه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب اللهم
يا رءوف يا رحيم كما مننت علي باتمام هذا الفن على احسن ختام اسالك تمام الفنين الاخرين على ابدع مرام
بمنك وكرمك امين

**الفن الثاني علم البيان**

واخره عن المعاني لانه كالمركب والمعاني كالمفرد فهو
متاخر عنه طبعا فلذلك اخر عنه وضعا وقدمه على البديع لانه من توابع البلاغة بخلاف المعاني والبيان فانهما
عمدتا البلاغة كما عرفت في اول الكتاب **وهو علم** بقوانين **يعرف به ايراد المعنى الواحد** وهو المطابق لمقتضى
الحال كالجملة الابتدائية نحو زيد مضاف بالنسبة الى خالي الذهن نحو كون زيد مضافا وانما قررناه بهذا لان
علم البيان بالنسبة الى المعاني منزله منزلة المركب من المفرد وحتى يندفع ايراد من ورد على هذا الحد بقوله
ايراد المعنى التركيبي باللفظ الركيك **بطرق** اي تراكيب **مختلفة في وضوح الدلالة** العقلية **عليه** اي على المعنى
الواحد بل بالزيادة والنقصان كقولنا زيد كثير الرماد ومهزول الفصيل وجبان الكلب فانها مختلفة في وضوح
الدلالة على مضافية زيد فدلالة الاول اوضح من دلالة الثاني وهي من الثالث وذلك الاختلاف بحسب
وضوح العلاقة بين المعنيين وتعددها على ما سيحيط به علما هذا في طرق الكناية واما في طرق التشبيه
فنقول زيد كالبحر في السخاء ثم زيد كالبحر ثم زيد بحر واما في طرق المجاز اعني الاستعارة فنقول رايت
بحرا في الدار ثم طم زيد الانام بالانعام ثم لجة زيد تتلاطم امواجها وكلما كانت الدلالة اخفى تكون المبالغة
التي هي الغاية القصوى من الايراد المذكور اكبر وانما لم يذكر محترزات التعريف لوضوحها ولما كان ما
ذكره المصنف كافيا في تعريف علم البيان وتمييزه عما عداه لم يحتج الى ذكر غايته وهو ما ذكره السكاكي من قوله
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطا في مطابقة الكلام لتمام المراد منه انتهى والمراد من الكلام هو ما يدل
عليه بحسب ما اقتضاه الحال وتمام المراد ان تورد ذلك المعنى في عبارة واضحة او اوضح او خفية او اخفى
بحسب المقام لكن الحق في امثال هذا العلم من العلوم الوضعية المستفادة من الاستقراء والتتبع ان تعرف
من جهة الانية لكونها منظورا اليها من حيث الوجود ولا تتم ذلك الا بتساير علله الا ترى الغير المحمولة عليه
وهي العلة المادية والصورية والفاعلية والغائية حتى يتصور ماهيته كما هو ويتحقق بذلك ما سيقدم ماهيته

طلب

الي الوجود فيتم به وجوده فيقع لتلك الماهية حصول به لا من جهة الماهية وهي اذا اريد النظر الي نفس الماهية
من غير ان يعتبر لها ما يلزمها من الوجود وان كان لا بد لها من لزوم نوع ما هو من الوجود اياها وحسبك في
في حدها ايراد ما يقومها من حيث هي ماهية لا من حيث هو موجود وهي اجزاؤه المحمولة عليه كجنسه وفصل
القريبين وبيان اشتمال تعريف علم البيان على العلل الاربع على ما ذكره السكاكي ان الايراد يدل على المورد
وهي العلة الفاعلية والمعنى الواحد والطرق المختلفة هي المادية والايراد فيها هي الصورية وقوله يحترز
به الى اخره هي الغايية واعلم انه اورد على هذا الحد امور احدها علم الاعراب ثانيها ايراد المعنى الركيك
باللفظ الركيك ثالثها انه يلزم منه ان من عرف لمعنى واحد طرقا مختلفة يكون يعرف علم البيان رابعها لا بد
من تقييده بالعربي كما قيد في علم المعاني خامسها ان قوله في وضوح الدلالة ليس كذلك فانه الوضوح
ليس بمقصود بل المقصود الخفا فانه كلما كان للكلام خفيا في الدلالة كان ابلغ فلو قيل في خفا الدلالة كان اقرب
الي الاشارة الي اعتبارات الابلغ والجواب عن الاول انه خرج بقوله المعنى لان الاعراب انما يعرف به ايراد
اللفظ والمعنى تبع له وبقوله بطرق مختلفة فان ذلك لا يطرد في الاعراب وقيل ان قول السكاكي يحترز
به الى اخره يخرج علم الاعراب وقيل لا يحترز به عن شيء وعن الثاني بانا فسرنا المعنى بالذي يطابق مقتضى
الحال وخروجه من هذا واضح وبانه يخرج بقوله في وضوح الدلالة لان المراد مراتب الوضوح وبهذا يعلم ان
مرادهم بقوله في وضوح الدلالة صحيح وليس المراد وخفاها وعن الثالث بان الالف واللام للجنس لان الجنس يصدق
في فرد واحد لا للاستغراق فانه مستحيل لان المعاني لا تتناهى فكيف تعلم كلها هكذا اجاب بعضهم والتحقيق
ان الاداة للاستغراق ولا يلزم الاحاطة بتفصيل المعاني غير المتناهية فانها تعلم بوجه جلي وعن الرابع بانه
لا يحتاج لتقييده بالعربي اما لوضوحه واما للاحالة على ما سبق من التقييد في المعاني وعن الخامس بانا
لا نسلم ما ذكره وبان ذكر الوضوح يستلزم ذكر الخفا لان كل واضح خفي بالنسبة الي غيره وبالعكس وفيه
نظر وعبر الطيبي بالخفا ولعلم قال السكاكي فعلم ان علم البيان شعبة من علم المعاني لا ينفصل عنه الا
بزيادة اعتبار جزيه منه مجري المركب من المفرد انتهي ولما كان الايراد المذكور لا يتاتي في سائر الدلالات
بل في الدلالات اللفظية العقلية على ما سيجي اراد ان يشير الي اقسام دلالة اللفظ ثم بين انه في ايها يمكن
فقال **ودلالة اللفظ** اي دلالة اللفظ الدال على معنى هي بحيث اذا ذكر حصل الشعور بذلك المعنى
لان دلالة اللفظ الغير الموضوع اما طبيعية كدلالة اح على وضع الصدر فان ذلك وان شعر به من
اللفظ فليست دلالته على المعنى المفهوم منه بالوضع واما عقلية كدلالة اللفظ المسموع من وراء حجاب
فانه يدل على حياة الناطق به فهذه ايضا وان شعر به من اللفظ فدلالته عليه ليست بالوضع واما اللفظية
وهي المقصودة هنا **اما على ما وضع** اللفظ **له** من حيث هو كذلك كدلالة الانسان على الحيوان الناطق والمثلث
على الشكل المحيط به ثلثة اضلع **او على جزيه** اي على جزء ما وضع اللفظ له من حيث هو كذلك كدلالة الانسان
على الحيوان والمثلث على الضلع **او على خارج** عما وضع اللفظ له لازم له من حيث هو كذلك كدلالة الانسان
عنه

على



على الضاحك والسقف على الحايط ولعلم ان الامام فخر الدين قيد دلالة التضمن والالتزام بقوله من حيث
هو كذلك واحترز بذلك عن دلالة اللفظ على الجزء او اللازم بطريق المطابقة اذا كان اللفظ مشتركا بين
الكل والجزء او بين الكل واللازم ويمثلون عليه بلفظ الامكان فانه موضوع للامكان العام والخاص والعام جزء
الخاص كما عرفت في فن المنطق من ان الممكن العام في مقابلة الممتنع فلذلك يطلق على الواجب وعلى ما ليس بممتنع
ولا واجبا الذي هو الممكن الخاص فهو حينئذ موضوع للجزء والكل قال بعض الفضلاء وفي النفس من هذا التمثيل
شيء فلعله ما وضع لذلك بل مجموع قولنا امكان عام لاحدهما ومجموع قولنا امكان خاص للاخر لا قولنا امكان
فقط فلا اشتراك حينئذ قال واحسن من ذلك التمثيل بلفظ الحروف فانه موضوع لكل حروف المعاني
وبجزيه فان ليت مثلا حرف فكل واحد من التاء واللام والياء يقال له حرف فهذا هو اللفظ المشترك بين الشيء
وجزيه واما المشترك بين اللفظ ولازمه فهو عسر مع امكانه انتهي ويمكن ان يمثل فيه بلفظ مفعل نقل ائمة
اللغة انه اسم للزمان والمكان والمصدر وهي مثلا زمة عادة فيكون اللفظ موضوعا للشيء وللازمه اي
لا فعل الا في مكان او زمان او عادة اذا عرفت هذا فاورد على القيد الذي قيده الامام انه يجب ان يعتبر
هذا القيد ايضا في المطابقة احترازا عن دلالة اللفظ المشترك بين الكل والجزء او بين الكل واللازم على الجزء
او على اللازم بطريق التضمن او الالتزام فان لكل واحد منها تين الدلالتين حينئذ دلالة على تمام المسمى
وليست بمطابقة وبعضهم حذف القيد المذكور اعتبارا بقرينة ذكر التمام والجزء واللازم في التعريف والمصنف
حذف القيد المذكور وذكر الجزء في التضمن وتصحيحه في الالتزام ان يقال من حيث هو لازم له واقول
يمكن ان يرد ما اعترض به على الامام بانه يرى انه لا يمكن ان يدل اللفظ الواحد على المعنى الواحد بالمطابقة
مع التضمن او الالتزام لان دلالته على المعنى بالمطابقة بالذات وبهما بالواسطة ومن المحال اجتماع دلالتي
الذات والواسطة واذا لم يجتمعا كان اللفظ في حالة الاشتراك بين الكل والجزء دلالة واحدة وهي المطابقة
لانها اقوى فيدفع الاضعف واذا صحت له هذه القاعدة صح ما قاله ولم يحتج ان يذكر القيد بالحيثية في دلالة
المطابقة لانه في صورة الاشتراك بين الجزء والكل ليس للفظ الا دلالة المطابقة فقط الا التضمن والالتزام
كما تقرر فلم يحتج ان يحترز عنهما بقوله من حيث هو كذلك واما في دلالة التضمن والالتزام فاحتاج الي ذكر
الحيثية والا كان يلزمه ان يكون دلالة المطابقة على الجزء دلالة التضمن او الالتزام في صورة المشترك
بين الجزء والكل بيانه ان اللفظ دل بالمطابقة على الجزء في تلك الصورة فقد دل على جزء المسمى لانه
كما هو تمام المسمى فكذلك هو جزء المسمى وقد قلنا دلالة اللفظ على جزء المسمى دلالة التضمن فدلالة المطابقة
دلالة التضمن هذا خلف ولا يلزم هذا على اطلاق دلالة المطابقة وفيه للبحث مجال **وتسمى الاولى وضعية**
لكونها وضعية محضة بخلاف غيرها فانه تشركه الوضع لا انها وضعية صرفة وهذا الاختلاف فيه اعني ان
المطابقة لفظية **وكل من الاخريين عقلية** لانها بوساطة العقل لان الانتقال من الكل الي الجزء ومن الملزوم
الي اللازم انما يكون بحكم العقل وهذا المذهب اختاره اثير الدين الابهري في كشف الحقائق واختار سيف الدين

الامدي ان المطابقة والتضمن لفظية دون الالتزام واختاره ابن الحاجب في مختصره وصاحب البديع وذهب بعضهم
الي ان الدلالات الثلث وضعيه واختاره اثير الدين الابهري ايضا والشيخ جمال الدين بن واصل في شرح جمل
للخونجي رحمهما الله تعالي **وتقيد الاولي** من الدلالات الثلث **بالمطابقة** لان اللفظ طابق المعني **والثانيه**
**بالتضمن** لتضمن مفهوم اللفظ اياه واشتماله عليه **والثالثة بالالتزام** لكون المعني الموضوع له اللفظ يستلزم
ذلك الخارجي وعبر الشيخ عبد القاهر عن الدلالات الثلث بعبارة مختصرة وهي قوله لنا معني لم يفيد ذلك المعني
معني اخر سوا كان داخلا في مفهومه الاصلي او خارجا عنه لازما **وشرطه** اي وشرط الالتزام **اللزوم الذهني**
اي كون المسمي بحيث يلزم من تعقله تعقل الخارجي وانما اشترط ذلك لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين علي
الاخر لكون نسبة الخارج اليه علي تقدير عدم اللزوم الذهني كنسبة ساير المعاني الخارجة ولم يشترط اللزوم
الخارجي اي كون المسمي بحيث يلزم من حصوله في الخارج حصول الخارجي فيه والا امتنعت بدونه لكن
التالي منتف لدلالة العدم علي الملكه بالالتزام مع تحقق المنافاة بينهما في الخارج فاللزوم الخارجي ليس
بشرط لوجود دلالة الالتزام بدونه واحتج الامام فخر الدين علي عدم اعتبار اللزوم الخارجي بان
الجوهر والعرض متلازمان واللفظ الدال علي احدهما لا يدل علي الاخر بالالتزام وهو ضعيف اذ لا
يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فلم يلزم من وجود اللزوم الخارجي بدون دلالة الالتزام عدم
كونه شرطا لها وايضا فقوله ان الجوهر والعرض متلازمان في الخارج ولا يستعمل احدهما في الاخر
ممنوع اذ يلزم علي هذا انه من باب التباس دلالة اللفظ بالدلالة باللفظ لان الاستعمال انما هو من باب
الدلالة باللفظ واما الدلالة فلا يقال فيها يستعمل ولذلك ابدلنا لفظ الاستعمال بالدلالة فاعلمه وقد
حققت هذا الموضع في شرح مختصر اصول ابن الحاجب رحمه الله **ولو** كان ذلك اللزوم **لاعتقاد المخاطب**
اياه **لعرف** عام اي لا يشترط اللزوم العقلي الذي لا يتصور انفكاكه بل لو اقتضى العرف العام او الخاص ملازمة
امر لاخر واطرد ذلك بحيث صار استحضار احدهما مستلزما للاخر لكفي ذلك في اللزوم الذهني لانه
السابق منه الي الفهم اقتضي ذلك الاعتقاد وذلك الاعتقاد كدلالة طنين الاذن او خلجان العين علي انه
ذكر له او يتفق له ملاقاة المحبوب ولهذا قال الشاعر اذا طنت الاذنان قلت ذكرتني وان خلجت
عيني رجوت التلاقيا قال الخطيبي وينبغي ان يقول لاعتقاد المتكلم لان الملازمه من جهته انتهي وليس
كذلك بل الدلالة كون اللفظ بحيث يفهم منه المخاطب ذلك وليعلم ان اللزوم العرفي هو اصطلاح البيانيين
لاحتياجهم الي ذلك في الاستعارة والكنايه والتشبيه اما المنطقيون فانما يعتبرون اللزوم العقلي
**او غيره** اي غير العام كاصطلاح لخواص شرعا كان او غيره كما اذا قيل بلغ الماء قلتين لانه يستلزم انه لا يحمل
الخبث وكما اذا قيل لمن يعتقد ان من لم يتزوج فهو عنين فلان غير متزوج فانه يستلزم انه عنين بحسب اعتقاده
لامكان الانتقال حينئذ من المعني الاصلي الي الخارجي فلا يشترط ان يكون اللزوم مما يثبته العقل بل
يكفي مما تبين اعتقاد المخاطب وليعلم ان السكاكي قال التعلق اما ان يكون باعتبار الجزء او اللازم ثم قال

لا يجب



لا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل فتوهم الخطيبي منه ان التعلق بنوعيه يمكن ان يكون عرفيا قال وهذا
مخالف لكلام المصنف صريحا انتهي اقول العرفي لا يتعدي الي الجزء بل الجزء لا يكون الا عقليا وليس مراد
السكاكي ما فهمه الخطيبي لانه قال في اخر كلامه وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا فقد علمنا ان مراده بالتعلق
الذي لا يجب ان يكون عقليا تعلق اللازم لا تعلق الجزء من حيث هو جزء وقال المصنف في الايضاح
واللزوم هو ان يكون حصول ما وضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج عنه لئلا يلزم ترجيح احد
المتساويين علي الاخر لكون نسبة ذلك الخارج اليه وغيره علي السوا انتهي وقد يكون الترجيح بالكثرة
الخطور لا باللزوم **والايراد المذكور** في تعريف علم البيان وهو ايراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح
الدلالة عليه **لا يتاتي بالوضعية** اي لا يمكن بالدلالة الوضعية اي بالمطابقة **لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ**
المترادفة بمفهومها **لم يكن بعضها** اي بعض تلك الالفاظ **اوضح** دلالة من بعض **والا** اي وان لم يكن السامع عالما
بوضع الالفاظ للمعاني **لم يكن كل واحد** منها **دالا** فلم يفهم السامع منها شيئا اصلا فلا يتصور اختلافها في وضوح الدلالة
لانه فرع الدلالة لانك اذا قلت خده يشبه الورد في الحمرة لم يكن ثم تركيب اخر يدل بالوضع علي هذا المعني الا بان
توجد الفاظ مرادفة لهذه الالفاظ وان وجدت لم يكن اوضح منها وان لم يفهمها السامع فلا وضوح فلا تفاوت
ونحو الصفار الحمر انما يقال لمن يعرف مدلول الحمر ولا يعرف مدلول العقار فيقال ويرد علي المصنف انه ربما
كان احد التركيبين الوضعيين اوضح لشهرته وكثرة استعماله او لكونه مفسرا بغيره او لكون احد اللفظين المترادفين
مشتركا بين المعني المستعمل وغيره فيكون مرادفه اوضح منه فيتاتي حينئذ ذلك بالوضعية قلت يمكن ان يقال
باختلافهما لان المفسر بالكسر يدل علي المفردات والمفسر مدلوله الهيئة الاجتماعية واما الوضوح بكثرة الاستعمال
فذلك الاختلاف لامر عارض **ويتاتي بالعقليه** اي ويمكن الايراد المذكور بالدلالة العقلية **لجواز ان تختلف**
**مراتب اللزوم في الوضوح** بان يكون لشيء تعلق باخر وذلك لثان وثالث وتكون تلك التعلقات مختلفة في
الوضوح فانه اذا اريد التوصل بواحد من تلك المتعلقات الي المتعلق به فلتفاوت تلك الامور الثلثة في وضوح
التعلق وخفايه صح التفاوت بالوضوح والخفا في طرق الافادة بها كافادة مضافيه زيد بواحد من هذه الطرق الثلثة
وهي قولنا زيد كثير الرماد او مهزول الفصيل او جبان الكلب لاختلاف تعلقاتها بالمضافيه في الوضوح والخفا
بحسب قلة الوسايط وكثرتها علي ما سيجي وقد علم من قول المصنف انما يتاتي ذلك بالعقليه وذكر انها تتاتي في دلالة
الالتزام ان دلالة التضمن ليست كدلالة الالتزام كما صرح به جماعة من الشراح وفيه نظر والظاهر انها تتاتي
بالدلالة العقليه تضمنا كانت ام التزاما فان دلالة الانسان علي الحيوان اظهر من دلالته علي الجسم وان كانت
دلالته علي كل منهما تضمنا **لما** كانت الطرق تتعلق بالدلالة العقليه وهي لابد فيها من انتقال من لازم الي
ملزوم او عكسه احتاج الي ذكر تقسيم يعلم به ما حصل فيه الانتقال وهو المجاز والكنايه فقال **ثم اللفظ المراد**
**به لازم ما وضع له ان قامت قرينة علي عدم ارادته** اي ارادة ما وضع له **فمجاز** كقولك رايت اسدا يرمي بالنشاب
فان الرمي قرينة قائمة علي عدم ارادة الحقيقة والمراد بارادة اللازم التي هي مورد القسمة ارادة الافادة سواء

الكانت متحدة مع ارادة الاستعمال ام لا فان احد قسميها وهو الكناية اريد به استعمال اللفظ فيما وضع ليفيد غير ما
وضع له فقد وجد هنا ارادة اللازم الذي هو غير موضوع اللفظ افادة لا استعمالا وقسمها الاخر وهو المجاز اريد
به غير موضوعه استعمالا وافادة والمراد باللازم هنا العرفي سوا كان عقليا خاصة ام عرضا عاما ام غير ذلك
لا ما يذكره المنطقيون المراد باللازم العارض والملزوم المعروض او اللازم التابع والملزوم المتبوع غير ان المعتبر
هنا اللازم المساوي فان الاعم لا ينتقل الذهن منه الى الاخص انما ينتقل من اللازم المساوي قال في المفتاح
او الاخص واعترض عليه بان اللازم لو كان اخص من الملزوم لوجد الملزوم دون اللازم وهو محال واجيب بان
ذلك انما يمتنع في اللازم العقلي اما اللازم الاعم من ذلك فلا يمتنع ان يوجد فيه الملزوم دون اللازم ونحن هنا انما
نريد اللازم الاعتقادي مطلقا والحق استحالة كون اللازم اخص سوا كان عقليا ام اعتقاديا كيف والذهن لا يرتبط
اثرا بما هو اعم منه والا اي وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له لا بمعنى انه لم يقم على ارادة لازم ما وضع له اللفظ
قرينة بل بمعنى انه قامت عليه قرينة لكن لم يكن صارفا عما وضع له فهو كناية كقولك زيد طويل النجاد فالكناية حينئذ لفظ
اريد به لازم موضوعه ولم يقم قرينة على عدم ارادة موضوعه فدخل فيه ما اذا لم تقم قرينة على شي بل قامت قرينة على
ارادة اللازم فان الحقيقة لا تحتاج الى قرينة وما اذا قامت قرينة على ارادة الموضوع فكلاهما كناية والكناية
في هذين القسمين حقيقة ولا يدخل فيه المجاز اذا قصد افادة ملزومه ان جوزنا ذلك وجعلناه مجازا وحقيقة
كما سبق فصار المجاز والكناية اصلين من اصول هذا الفن وهو من اهم النظر في هذا العلم وقال صاحب المفتاح
الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم اي ينتقل ذهن السامع كما قال كما تقول ذلك فلان طويل النجاد والمراد
طول القامة يعني المراد بالافادة لا بالاستعمال ثم قال ان المجاز ينتقل فيه من الملزوم يعني ان السامع ينتقل
ذهنه من الملزوم وهو الحقيقة الى اللازم وهو معنى المجاز واما المصنف فانه جعل كلا من المجاز والكناية اريد
به اللازم ولا يريد به ارادة الاستعمال والا كان مجازا فقط بل يريد ارادة الافادة وحينئذ فكلامه لا يصح
لانه ليس كل مجاز قصد منه لازم موضوع اللفظ بل المجاز الذي حصل فيه اطلاق اللازم على الملزوم اريد به
الملزوم الذي قصد به عكسه اريد به اللازم وغيرهما من المجاز لم يرد به واحد منهما وكذلك الكناية منها ما اريد
به افادة الملزوم لا اللازم ومنها العكس والتحقيق ان ما فرق به المصنف اولى لان فرق السكاكي لا يصلح للفرق
لان الانتقال من اللازم الى الملزوم انما يصح اذا نزل اللازم منزلة الملزوم فيرجع الى ما ينتقل فيه من الملزوم الى
اللازم وتشبيه المصنف الى ذلك في اخر هذا الفن وها انا اذكر ما ظهر لي في الفرق بينهما فاقول كل من
اطلق كلاما واراد به معنى فتارة يكون ذلك المعنى مقصودا لذاته وتارة يكون مقصودا لغيره كالوسيلة فكل
من الحقيقة والمجاز قد يكون مرادا لنفسه وقد يكون مرادا لغيره فالاقسام اربعة حقيقة مرادة لنفسها مثل
جاء زيد ومجاز مراد لنفسه مثل جاء اسد يرمي بالنشاب فمدلول اللفظ الحقيقي غير الكناية والمجازي مراد لذاته
ويتحد في هذين القسمين ارادة الاستعمال مع ارادة الافادة وحقيقة مرادة لغيرها مثل زيد كثير الرماد يريد
حقيقة الرماد فهو حقيقة مرادة لا لنفسها بل لما هو ملزوم لكثرة الرماد من كثرة الطبخ اللازم للكرم في الغالب فعلى

مطلب [illegible]





هذا الكناية حقيقة لانك استعملت لفظها فيما وضع له والحقيقة شانها ذلك سوا كان ذلك الموضوع مقصودا
لذاته ام لغيره ولا غيره بما وقع في كلام المصنف من ان الكناية غير حقيقة ولا مجاز لما سياتي البسط عليه عند الكلام
على حد الحقيقة والمجاز بحثا ونقلا ولك ان تقول الكناية بحسب الاستعمال لفظ اريد به ما وضع له وبحسب المراد
بالذات اريد به غير ما وضع له ففي الكناية ارادة استعمال وهي فيما وضع له وارادة افادة وهو غير ما وضع له والمعتبر
في الحقيقة اللفظية هو ارادة الاستعمال بقي قسم رابع وهو مجاز مقصود لغيره مثل ان تستعمل كلمة في غير موضوعها
ولا يكون ذلك المعنى المجازي مقصودا لذاته بل لما يلزمه فعلى قولنا الكناية حقيقة القياس ان لا يصح هذا القسم
لان فيه الخروج عن موضوع اللفظ الى التجوز بحسب الاستعمال ثم خروج عن ذلك المعنى المجازي بحسب القصد بالذات
وقد يقال بجوازه ويحمل قولهم الكناية حقيقة على لفظ استعمل في موضوعه مرادا به غيره فصل ان الكناية لفظ
اريد به موضوعه ليستفاد منه غير موضوعه وغير الكناية من الحقيقة لفظ اريد به موضوعه ليستفاد منه ذلك
الموضوع والمجاز لفظ اريد به غير موضوعه فاذا قلت زيد كثير الرماد مستعملا الرماد في الكرم فهو مجاز وليس
كناية وان استعملته في معناه مريدا بذلك قصدا وافادة من غير ارادة افادة الكرم كما اردت الاخبار بانه لحام
فهو حقيقة مجردة وان اردت معناه ليستفاد منه الكرم فهو كناية وظهر بهذا انه يصح ان يقال الكناية
لفظ اريد به غير معناه باعتبار ارادة الافادة وان يقال لفظ اريد به معناه باعتبار الاستعمال واذا اثبتنا
هذا القسم يصح انقسام الكناية الى حقيقة ومجاز اذا عرفت هذا فالمجاز لا يجتمع مع الكناية ولا مع الحقيقة المجردة
الا عند من يجوز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه فحينئذ يجوز ان يقال زيد كثير الرماد مريدا كرمه وكثرة رماده
المقصود لذاته وان يريد كرمه وكثرة رماده ليستفاد من كثرة رماده كرمه فيكون الكرم مدلولا عليه بالمجاز
والكناية واما الحقيقة المجردة والكناية فلا مانع من اجتماعهما بان يقول زيد كثير الرماد وغرضك الاخبار
بكثرة رماده ليستفاد منه كرمه ويستفاد حصول الرماد بنفسه لغرض ما ولا نستحيل ان ذلك جمع بين
حقيقتين فان ارادة الاستعمال فيه واحدة والمتعدد ارادة الافادة وقد تستعمل الكلمة في معنى واحد لتحصيل
اغراض لا تتناهى فظهر بهذا ان الكناية لفظ اريد به ما وضع له استعمالا وغير ما وضع له افادة والمجاز
اريد به غير ما وضع له استعمالا وافادة وعلم ان بين الكناية والمجاز عموما وخصوصا من وجه يجتمعان في
القسم الرابع ويرتفعان في الحقيقة المجردة ويوجد المجاز فقط حيث استعمل اللفظ في غير موضوعه مرادا به
افادة غيره اذا عرفت هذا فاعلم ان في كل من المجاز والكناية انتقالا والانتقال تارة نعني به انتقال
المتكلم عن لفظ الى لفظ لانتقال ذهنه اليه اي الى ملزومه فيستعمل لفظ الملزوم في اللازم كقولك رايت بحرا
ماشيا تريد كريما وقد ينتقل ذهنه الى استعمال اللازم مريدا به الملزوم كقولك كثير الرماد مريدا الكرم
وتارة نعني به انتقال ذهن السامع من اللفظ المستعمل الى غيره وعلى هذا فالحال بالعكس فالانتقال في
المثال الاول من الملزوم الى اللازم وفي المثال الثاني من اللازم الى الملزوم فظهر ان هذا المجاز حصل
فيه تارة فيه الانتقال من اللازم الى الملزوم وتارة بالعكس كقول العرب رعينا غيثا فيطلق الملزوم على اللازم

واسطرت السما نباتا فيطلق اللازم على الملزوم والسكاكي جعل الانتقال في المجاز ابدا من الملزوم الى اللازم
نظرا الى انك اذا قلت امطرت السما نباتا فالنبات وان كان لازما للمطر الا انه باعتبار سببا وانه صار
ملزوما ويلزم السكاكي ان يجعل الكناية ايضا انتقالا من الملزوم هذا كله في المجاز واما الكناية فكذلك
الا انها تفارق المجاز في انه ليس فيها انتقال الاستعمال بل انتقال الذهن فقط وان اردت انتقال ذهن المتكلم
فالمتكلم اذا اراد افادة الكرم انتقل ذهنه الى لازمه وهو كثرة الرماد فاخبر به ليستفاد منه ملزومه والسامع
اذا سمع اللازم انتقل الى ذهنه الى الملزوم فالانتقال فيها بحسب المتكلم من الاخبار بالملزوم الى الاخبار
باللازم وبحسب السامع من فهم اللازم الى فهم الملزوم وهذا احد قسميها وهو الذي ذكره الناس واعلم
ان قولنا اطلاق اللازم على الملزوم وعكسه تبعنا فيه كلامهم والصواب ان هذه العبارة غير محررة لانك
اذا قلت رايت اسدا تتكلم لم تطلق الملزوم على اللازم لان الملزوم ذات الاسد ولازمها معنى وهو شجاعته
والذي اطلقت عليه الاسد زيد فانما اطلقت الاسم على ذات لها لازم يشابه لازم اللفظ فلم يطلق ملزوما
على لازم بل اطلقت ملزوما لشي على ملزوم لشي بين اللازمين تشابه نعم قد تطلق الملزوم على اللازم
في قولك جاني عدل ويعجبني الانسان وكذا عكسه نحو امطرت السما نباتا ورعينا عشبا وكذا الكناية يعتبر فيها
ماذكرنا فليتامل وقدم عليها اي قدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها اي لان معنى المجاز كجزء معنى
الكناية من حيث ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فلا يمتنع ان يراد من قولهم فلان طويل النجاد طويل نجاده
من غير ارتكاب تاول مع ارادة طول قامته بخلاف المجاز فانه ينافي الحقيقة فيمتنع ان يراد معنى الاسد من غير
تاويل في نحو رايت اسدا في الحمام فالحقيقة جائزة الارادة مع الكناية غير جائزة الارادة مع المجاز فكان المجاز
بهذا الاعتبار جزءا من الكناية ولان معنى المجاز يتوقف على الملزوم واللازم فقط ومعنى الكناية عليهما
وعلى كون اللازم مساويا ليمكن الانتقال منه الى الملزوم ولا شك ان معرفة الجزء سابقة على معرفة
الكل وقال الخطيبي في تعليل هذا لان في المجاز ارادة اللازم فقط اي مثل الشجاعة ولفظ الاسد وفي
الكناية يجوز مع ارادة اللازم اي الكرم من كثرة الرماد ارادة غيره اي مدلول اللفظ فيكون معنى المجاز كجزء
معنى الكناية انتهى واورد على قوله يجوز مع ارادة اللازم ارادة غيره ان قصد به ارادة الملزوم بدلا عنه
على جهة استعماله فيه فلا يصح لانه اذا اريد بالكناية غير اللازم استعمالا كانت حقيقة لا كناية وان اراد انه يجوز
ارادة الملزوم واللازم معا استعمالا فيهما فليس الامر كذلك ثم يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز ثم يلزم
ان يكون المجاز كجزء معنى الكناية لا كالجزء وان اراد انه يجوز في الكناية ارادة اللازم والملزوم افادة
والمجاز لا يجوز فيه ارادة افادة غير مدلوله وهو اللازم فذلك يقتضي ان معنى المجاز انما يكون كجزء معنى
الكناية فيما اذا قصد بها ارادة اللازم والملزوم معا لا في جميع الاحوال واذا اريد بها اللازم والملزوم معا
فليس الارادتان معناها الكناية حتى يكون المجاز كجزءها بل الكناية من هاتين الارادتين هي احديهما والاخرى
ليست كناية واللفظ حينئذ كناية وغير كناية باعتبارين وقيل انما كان كالجزء لان المجاز فيه انتقال

مطلب [illegible] الكناية مجاز



من الملزوم الى اللازم وهو واضح والكناية فيها انتقال من اللازم الى الملزوم وهو لا ينصح بنفسه حتى ينضم اليه
العلم بمساواة هذا اللازم للملزوم فصار في المجاز انتقال من شي لشي وفي الكناية انتقال شي لشي بقيد ومطلق
الانتقال جزء من الانتقال بقيد المساواة وفيه نظر لان مطلق الانتقال جزء من الانتقال بقيد فهو جزء لا كالجزء
ولان المجاز ليس فيه انتقال مطلق بل انتقال بقيد تقابل القيد الذي في انتقال الكناية ثم المصنف يرى ان
الانتقال في كل منهما من الملزوم الى اللازم والاقرب ان يقال في الكناية ارادة شيين احدهما مدلول اللفظ
وتلك ارادة استعمال والثاني ملزومه وتلك الارادة افادة والمجاز فيه ارادة شي واحد وهو مدلول اللفظ
فكان كالجزء وانما لم يقل انه جزء لان المجاز لفظ مستعمل في غير موضوعه والكناية لفظ مستعمل في موضوعه
فليس يكون كجزءه واحدهما مجاز والاخر حقيقة وقد يرد على قوله انه كالجزء ان المجاز ايضا فيه ارادتان ارادة
الافادة والاستعمال غير انهما توارد على محل واحد بخلاف الكناية فان ارادة الاستعمال فيها في الموضوع وارادة
الافادة في متعلقه فلا تفاوت بينهما الا في ان محل الارادتين في احدهما واحد وفي الاخر متعدد وذلك لا
يقتضي بانه كجزءها الا ان ارادة الافادة متى كانت متحدة بارادة الاستعمال لا ينظر اليها فان ارادة الاستعمال
في الاصل انما تقصد للافادة ثم منه اي من المجاز ما يبتني بالبنا للمجهول لان ابتني وارد بمعنى على التشبيه
وهو الاستعارة فانها كما سيجي ولا يتحقق بمجرد الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها من تقدمه تشبيه شي بكذا
الملزوم الذي ينتقل منه الى اللازم في لازم له الا ترى ان تقدير رايت اسدا في الحمام هو قولنا رايت رجلا كالاسد
في الشجاعة ففيه تشبيه الرجل بالملزوم الذي هو الاسد في لازم له وهو الشجاعة فيتعين التعرض له اي للتشبيه
فصار التشبيه اصلا لنا فانحصر اي مقصود الفن واصوله في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية ونعني بالمجاز
الاستعارة فان غيرها ليس مبنيا على التشبيه لكنه لما ابتني اعظم انواع المجاز على التشبيه صح ان يقال المجاز
مبني عليه مثل الحج عرفه وبهذا التقسيم يعلم ان التشبيه حقيقة وليس مجازا وهذا يشهد له ادب اذا كان مصرحا
فيه بالاداة نحو زيد كالاسد اما اذا احذفت اداته مثل زيد اسد ففيه مجاز الحذف ونقل ابن الاثير في كنز
البلاغة ان الجمهور على ان التشبيه الصريح نحو زيد كالاسد مجاز وهذا النقل ممنوع ثم رايت في العمدة
لابن رشيق ان التشبيه مجاز قال وانما كان مجازا لان المتشابهين انما يتشابها بالمقارنة وعلى المسامحة انتهى
الاصل الاول التشبيه وقدم على المجاز لتوقف الاستعارة التي هي قسم منه عليه ولان المجاز مبني عليه فهو متقدم
على المبني التشبيه هو ايراد الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى ولا يصح تفسير الدلالة بما تقدم من انها
صفة اللفظ فان التشبيه فعل المتكلم ولا يصح جواب الخطيبي بانه عرف التشبيه بحسب الاصطلاح لا بحسب اللغة
لان التشبيه بحسب الاصطلاح ليس هو الدلالة لان الدلالة ان كانت صفة اللفظ او السامع فتقدم بطلانه
وان كانت صفة المتكلم فكذلك فلهذا قدرت بايراد او ان يقال التشبيه الدلالة الحاصلة من اللفظ وقيل
في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وتناول الاول للتشبيه
المعكوس كتشبيه القمر بوجه الحبيب اظهر وعلى الثاني يحتاج لتاويل والمراد بالتشبيه ههنا ما لم يكن على وجه

الاستعارة التحقيقية وهي التي تحقق معناها حسًا او عقلا نحو رايت اسدًا يرمي وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق واحترز عن التخييلية فانها لا تدخل في التشبيه على رايه لان التشبيه الدال على المشاركة انما هو الاستعارة بالكناية التي هي قرينة التخييلية واما التخييلية فليس فيها الا ذكر لازم المشبه به فالمشاركة بين المشبه والمشبه به لا بين لازم المشبه به وشيء غيره انه ذكر في التخييلية لازم المشبه به تقوية للتشبيه الحاصل في المكنية وبهذا يعلم انه لا حاجة لتقييدها بالتحقيقية لانها خرجت بقوله المشاركة واما تقييدها بها فلاحتمال ان يتوهم دخولها باعتبار انها تدل على اثبات مثل لازم المشبه به للمشبه ولا على وجه الاستعارة بالكناية وهي التي اضمر فيها التشبيه في النفس فلم يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه ودل عليه بان اثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به وذلك الاثبات يسمى استعارة تخييلية على ذلك راي المصنف كقول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها ولا على وجه التجريد وهو ان يتعرض لطرفي التشبيه مع حذف اداته ولم يجعل اسم المشبه به خبرًا للمشبه ولا في حكم الخبر كخبر كان وان والمفعول الثاني كباب علمت والحال كقولهم رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد وهو بهذا المعنى قسم من التجريد الذي هو من المحسنات المعنوية كما سيجي في الفن الثالث والمراد ان التشبيه لا يطلق على كل كلام وجد فيه معنى التشبيه فان كلًا من الاستعارتين متضمنة لمعنى التشبيه ولا يطلق اسم التشبيه عليهما اتفاقا والتجريد على الوجه المذكور ايضا متضمن لمعنى التشبيه ولا يطلق اسم التشبيه عليه على ما اختاره المصنف لان اسم المشبه به لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما في الاستعارتين بل قصد التشبيه مكنون في الضمير لا يعلم الا بعد شيء من التامل واما السكاكي فقد عده تشبيهًا حيث قال واذا عرفت ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت ان فقد كلمة التشبيه لا يوثر الا في الظاهر وعرفت ان نحو رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد وهو اسد في صورة انسان واذا نظرت اليه لم تر الا اسدا وان رايته عرفت جبهة الاسد ولئن لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو آدميا بل هو اسد كل ذلك تشبيهات لا فرق الا في شان المبالغة والخلاف لفظي راجع الى الكشف عن معنى التشبيه في الاصطلاح ولا يطلق عليه اسم الاستعارة اتفاقا لانه مشتمل على طرفي التشبيه ولانه انما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى الاسم بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او باثبات معناه له كما في الاستعارة بالكناية والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه يجي على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد واذا لم يتصور التشبيه لم تتصور الاستعارة قال الخطيبي الشارح ومقتضى كلام المصنف ان الثلثة ليست تشبيها وليست كذلك بل هي تشبيه انتهى وهو مردود لان المراد بالتشبيه الاصطلاحي الذي اصطلح عنه والتجريدية والتحقيقية ليست تشبيها عنده كما مر وكما سياتي من كلامه واما المكنية فهي وان كانت تشبيها فكلامه لا يقتضي انها غير تشبيه بل انها تشبيه واورد على هذا الحد قولك قام زيد وعمرو واشترك زيد وعمرو وكذلك ترافقا وتصاحبا واجتمعا واكلا وكل جميع افعال



المفاعلة نكل ذلك دال على المشاركة وكذلك زيد افضل من عمرو وكذلك تشابه زيد وعمرو فانه تشابه لا تشبيه واورد المجاز فانك اذا قلت رايت اسدا فقد دللت على مشاركته للاسد المفترس في الشجاعة اذ لا فرق بين قولك رايت شخصًا مثل الاسد ورايت اسدا في الدلالة على المشاركة على ما سيجي بيانه وهذا لا يرد لقول المصنف المراد ما لم يكن على وجه الاستعارة والاستعارة مجاز فقد صرح باخراجه فدخل فيه اي في حد التشبيه المراد هاهنا ما يسمى تشبيهًا بلا خلاف وهو ما ذكرت فيه اداة التشبيه كقولنا زيد كالاسد او كالاسد بحذف زيد لدلالة قرينة عليه وما يسمى تشبيهًا على المختار وهو ما حذفت فيه اداة التشبيه وكان اسم المشبه به خبرًا للمشبه او في حكم الخبر نحو زيد اسد في الاول والمشبه مذكور وقوله تعالى صم بكم عمي في الاول والمشبه محذوف اي هم صم بكم عمي والثاني كخبر كان وان وثاني مفعولي علمت والحال قال المصنف في الايضاح وانما اختير تسميته تشبيها لان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع ذلك على الحقيقة كان الاثبات مجملا من الاسد له فيكون اجتلاب الاسم لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيهًا لا استعارة او كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها لم يجتلب لاثبات معناه لشي كما اذا قلت جاني اسد ورايت اسدا فان الكلام فيه موضوع لاثبات المجي واقعا من الاسد لا لاثبات معنى الاسد لشي فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه مكنونا في الضمير وهو انه لما لم يكن التشبيه مذكورًا جاز ان يتوهم السامع في ظاهر الحال ان المراد اسم المشبه به ما هو موضوع فلا يعلم قصد التشبيه الا بعد شي من التامل بخلاف الحالة الثانية فانه يمتنع فيه مع كون المشبه مذكورًا ومن ذهب الى انه استعارة قال لانه جاز على المشبه مع حذف اداة التشبيه وهذا الخلاف لفظي راجع الى الكشف عن معنى الاستعارة والتشبيه الاصطلاحي وما اختاره المصنف هو اقرب للمناسبة المذكورة وهو اختيار المحققين كالقاضي ابي حسن الجرجاني رحمه الله والشيخ عبد القاهر والامام فخر الدين والزمخشري والسكاكي وقال الزمخشري في قوله تعالى صم بكم عمي ان المحققين على تسميته تشبيها بليغًا لا استعارة قال لان المستعار له مذكور وهم المنافقون اي مذكور في تقدير الاية قال وانما يطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا انتهى وهذا الذي عولوا عليه كما تقدم في تسميته تشبيه واوضح السكاكي بان قال وانما عد زيد اسد وقرينة للمحذوف المبتدا تشبيهًا لانك حين اوقعت اسدا وهو مفرد غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون هو اياه مثله في زيد منطلق في ان الذي هو زيد هو بعينه منطلق والا كان زيد اسد بمجرد تعديد نحو جمل فرس لا اسنادًا لكن العقل يابى ان يكون الذي هو انسان هو بعينه اسد فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا حتى يلزم اسناده الى المبتدا المصير الى التشبيه بحذف كلمته قصدًا للمبالغة انتهى

وحاصل كلام هؤلاء ان نحو زيد اسد انما لم يكن استعارة لامتناع امكان حمل الكلام على الحقيقة وان
من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر وتناسي التشبيه وقد يقال هذا لا يطرد
ولا ينعكس بل نقول بالمنع وان شرط الاستعارة عدم صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة اذ الاستعارة مجاز
لا بد له من قرينة فان لم يكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى الحقيقة وانما نصرف الى الاستعارة
بقرينة ثم قول المصنف في الايضاح اذا وقع المشبه به خبرا او حالا يكون تشبيها كما مر بيانه يناقضه
قوله في قوله تعالى فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وقوله فاصبح هشيما تذروه الرياح ان حصيدا
وهشيما استعارة وقال الرماني وغيره في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة ان مبصرة استعارة
مع انه حال وجعل الرماني والامام الرازي والذهبي شيخ القطب الشيرازي منه قوله تعالى وسراجا
منيرا وان كان حالا وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا
وحصورا والحصور من لا يدخل في الميسر قال الاخطل * وشارب مربح بالكاس نادمني * لا بالحصور ولا
فيها بسآر * استعير الحصور لمن لا يدخل في اللعب انتهى فاما ان يريد ان الحصور في البيت استعارة فقد
جعل خبر المبتدا استعارة وهو يريد ان زيدا اسد وجاءني زيد اسد تشبيهان وقال في قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث فقد جزم بانه استعارة لان في كل استعارة تشبيه معنوي
وقال التنوخي في الاقصى القريب قولنا زيد اسد استعارة وقال ابن رشيق في العمدة انه جيد في بيان
قول ذي الرمة * فلما رايت الليل والشمس حية * حياة الذي يقضي حشاشة نازع * استعارة وقد قال
السكاكي والمصنف بعد ورقتين ان من تحيته بينهم ضرب وجيع وفوقكم عتابك السيف وقال عبد اللطيف
البغدادي في قوانين البلاغة التشبيه مصرح بحرفه والاستعارة ان تطلق على اسم المشبه اسم المشبه به
من غير تصريح باداة التشبيه فيقال زيد اسد وبحر وغيث او زيد اسد في شجاعته وقد صرح المصنف في
الكلام على ان الاستعارة مجاز لغوي ان قولك صادفت زيدا اسدا استعارة مع ذكر طرفي التشبيه وقال ابن مالك
في شرح الكافية اذا قلت مشيرا الى الشخص هذا اسد ففيه ثلاثة اوجه احدها تنزيله منزلة الاسد مبالغة
دون اداة تشبيه وانشد * لسان الفتى سبع عليه شذاته * فان لم يزع عن غربه فهو اكله * والثاني ان
ينوي اداة التشبيه اي زيد مثل اسد وفي هذين الوجهين لا ضمير في اسد الثالث ان تناول اسد بصفة
وافية لمعنى الاسدية ويجري مجرى ما اولته به فيتحمل الضمير اما اذا اشرت لحيوان مفترس فلا يتحمل الضمير
انتهى ومقتضى كلام هؤلاء المحققين ان زيد اسد يصح ان يكون تشبيها وان يكون استعارة بحسب ما يقتضيه
المقام فان قلت انما جوز ابن مالك الاستعارة في هذا اسد لان اسم الاشارة لا يصرف عن الحقيقة كما ان
زيدا يصرف قلت قد مثل بقوله لسان الفتى سبع واللسان كزيد في صرفه عن ارادة الحقيقة وقد قال
المصنف في الكلام على الاستعارة التبعية ان قولنا الحال ناطقة وكذا استعارة فان قلت ما الفرق بين
الفرق الثاني والثالث الذي ذكره ابن مالك بل هما معنى قلت فرق بين قولك جاءني اسد تريد رجلا

شجاعا وبين قولك جاءني اسد تنزيلا له منزلة الاسد والاول مجاز صرف لا مبالغة فيه ولا تسمية استعارة
بل هو اليق باسم المجاز المرسل والثاني استعارة لان معناه ادعاء ان المشبه داخل في جنس المشبه به وفرد من
افراده اي بلغ في الشجاعة حدا يتوهم ناظره انه نفس الاسد وسياتي ان الادعاء لا يلزم منه ارادة الحقيقة كما هو
راي المصنف وهذا المعنى ابلغ من الاول وهو الجدير باسم الاستعارة والى هذا الفرق يشير قول البدر بن
ان اسد على هذا المعنى لا يتحمل ضميرا لانه لم يؤول بمشتق وعلى المعنى الاخر يتحمل لانه مؤول ولا شك انه مؤول
على التقديرين غير انه على تقدير الاستعارة يكون التاويل في ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به وعلى تقدير
المجاز المرسل يكون التاويل في اطلاقه على مشتق كالماول عليه وفي الاستعارة اولناه على اسد هو رجل
فكان الماول عليه جامدا فلم يتحمل الضمير وقال المتنبي * بدت قمرا ومالت خوط بان * قال الشيخ عبد القاهر
انه ليس على تقدير مثل نحو بل هو من قبيل المجاز الحكمي وهذا وارد على ما تقدم ان كان قمرا حالا وقد قال الشيخ
عبد القاهر بعد ان صرح بانه تشبيه فان ابيت الا ان يطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول
ادوات التشبيه لا يحسن هذا الاطلاق كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد الاسد وهو شمس النهار وان
حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في اطلاقه كان يكون اسم المشبه به نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد
فانه لا يحسن ان يقال زيد كاسد لانه قياس على مجهول ويحسن ان يقال كان زيدا اسد ووجدته اسدا انتهى وقد
عرفت ان ما نقله المصنف عن عبد القاهر انه تشبيه قد قال هنا ان الخطب فيه هين ثم قال الشيخ عبد القاهر
وان لم يحسن دخول شيء منها الا بتغيير لصورة الكلام كان الاطلاق اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه فيه كان يكون
المشبه به نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه كقولك فلان بدر يسكن الارض وكقول الشاعر * شمس تالق والفراق غروبها
عنا وبدر والصدود كسوفه * فانه لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة الا بتغيير صورته كقولك
هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انه لا يغيب وكالبدر الا ان الصدود كسوفه وقد يكون في
الصفات والصلات التي تجيء في هذا النحو ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فاطلاق اسم الاستعارة حينئذ اقرب
لكثير كقول ابي الطيب * اسد دم الاسد الهزبر خضابه * موت فريص الموت منه يرعد * فانه لا يحسن ان يقال
هو كالاسد والموت لان تشبيهه بجنس الاسد دليل دونه او مثله وجعل دم الاسد الذي هو اقوى الجنس خضابه
له دليل انه فوقه وكذا جعل الموت يخاف منه فتقدير اداة التشبيه يؤدي الى نوع من التناقض وكذا قول
البحتري * سحاب عداني جوده وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مفعم * وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع
رحلي منه اسود مظلم * ان يرجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدر ولزم ان يكون البدر
المعروف موصوفا بما ليس له فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدرا له هذه الصفة العجيبة التي لم
تعرف للبدر فهو مبني على تخييل انه زاد في جنس البدر واحد له هذه الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه
بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلا بل اثبات كونه
متصفا بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه في البيت مجتلبا لاثبات التشبيه تبين انه خارج عن الاصل المتقدم

من كون الاسم مجتلبا لاثبات الشبه فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدا انتهى قد استقر وثبت وانما العمل
في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في هذا ونحوه يمتنع دخول كأن وتحسب ونحوه لاقتضائهما
ان يكون الخبر والمفعول الثاني امرا ثابتا في الجملة الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه
او خلاف الظاهر كقولنا كان زيدا منطلق او اسد والنكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فيهما تنافر وايضا لحصول
هذا الفن انك تدعي حدوث شيء هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك
الجنس فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى هذا كلام المصنف في الايضاح واطلق ان طرفي التشبيه اذا كانا
مذكورين فهو تشبيه لا استعارة اذا كان المشبه به خبرا فدخل في ذلك ما اذا وقعا خبرا عن مفرد كقولك
زيد هو اسد وما اذا لم يكن كقولك زيد اسد غير ان ما نقلناه عن المفتاح حيث قال وانما عد زيد اسد تشبيها
لانك حين اوقعت اسدا وهو مفرد غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون اياه الى آخره مقتضاه ان المشبه به
قد يكون جملة وانه من كان جملة لا يكون تشبيها وفيه بعد وليس مرادا قطعا اذ لفظ اسد ليس هو جملة غير انه
اورد شراحه عليه بان الحمل بين المبتدا والخبر يستدعي ان يكون احدهما هو الآخر مفردا كان الكلام ام جملة وهذا
مردود لان الخبر اذا كان مفردا كقولك زيد قايم كان القايم هو زيد واذا كان جملة كقولك زيد هو القايم
فالمحكوم به ليس القيام بل مضمون الجملة وهو ثبوت القيام لزيد او الحكم به على الخلاف في ذلك وكل من ثبوت
القيام لزيد والحكم به غير قيامه **والنظر في اركانه** اي اركان التشبيه الاربعة **وفي طرفاه** اي المشبه والمشبه
به **ووجهه** اي المعنى الجامع **واداته وفي الغرض** عطف على قوله في اركانه **منه** اي من التشبيه **وفي اقسامه**
اي اقسام التشبيه من تشبيه المفرد بالمفرد والمركب بالمركب وغيرهما على ما سيأتي مفصلا ويرد على المصنف
ما لا اداة فيه نحو زيد اسد فقد اخذنا انه تشبيه مع انه لم يذكر مع الاركان **طرفاه اما حسيان كالخد
والورد** عند تشبيه الخد بالورد في المبصرات والصواب ان يقول كلون الخد وكالوجه بالقمر وكقول الشاعر
يوم كان مبتسماه حجب باجنحة النوافت **والصوت الضعيف والهمس** عند تشبيه الاول بالثاني في المسموعات
قال الخطيبي والمراد بالصوت الضعيف ما كان خفيا في نفسه من غير قصد والهمس ما اسر به من الكلام واخفي
وقيل الهمس هو اخفى ما يكون من صوت القدم وقال الثعالبي في فقه اللغة الهمس صوت حركة الانسان والحمل
نقر بر الرجل واصوات العوالج اظهر **والنكهة والعنبر** عند تشبيه الاول بالثاني في المشمومات وينبغي ان
يقول وريح العنبر لانه جعل المشبه به في اللفظ العنبر والمشبه به في اللفظ النكهة وهي رائحة الفم **والريق
والخمر** عند تشبيه الاول بالثاني في المذوقات قيل والريق لا يشبه بالخمر في الطعم وانما يشبه به اذا اريد
تشبيه اللطف الحاصل بالريق بنشوة الخمر وهو فيهما يكون حينئذ عقليا وجدانيا لا اشيا فكان الاحسن
ان يمثل بالريق والشهد **والجلد الناعم والحرير** عند تشبيه الاول بالثاني في الملموسات قيل ولا يمكن ان
يكون التشبيه حسيا لانه تصديق لا انشائي على الصحيح والتصديقات ليس بشيء منها حسي فان الحس انما
يدرك المفردات **او عقليان** عطف على قوله حسيان **كالعلم والحيوة** عند تشبيه العلم بالحياة كقول الشاعر



اخو العلم حي خالد بعد موته ٭ واوصاله تحت التراب رميم ٭ وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ٭ يظن
من الاحيا وهو عديم ٭ **او مختلفان** اي يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا او بالعكس **كالمنية والسبع**
عند تشبيه المنية بالسبع في الاول وكتشبيه العلم بالنظر في قول لقمان لابنه ان الله يحيي القلوب بالعلم كما يحيي
الارض بوابل المطر وكتشبيه الذهن الجيد والسمع بالنار وحد السيف قال البحراني ومنه قول علي لمروان
اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو وهم اذ اللعقة حركة اللسان وليست محسوسة انما المحسوس لسان الكلب
الانف الملعوق فهو من تشبيه المعقول بالمعقول وقول المصنف والعطر وخلق الكريم اي من تشبيه المحسوس
بالمعقول وكتشبيه الخمر بالروح والسيف بالمنية واهدى بعضهم لصاحب له سكينا وكتب اليه قد بعثت اليك سكينا
اقطع من البين **والعطر وخلق الكريم** عند تشبيه العطر بخلق الكريم في الثاني واعترض على هذا بامرين لان
العطر لا يشبه بالخلق انما يشبه رائحته بالخلق فان العطر نفس الطيب لا رائحته والثاني ان هذا من باب قلب
التشبيه فانه انما يشبه خلق الكريم بالعطر واقول لا يردان اما الاول فلا نسلم ان العطر نفس الطيب انما هو
رائحته كما استعمل في اشعار العرب وفي كلام اهل اللغة واما الثاني فكلام المصنف في ان هذا تشبيه بهذا اما ان
هذا ليس من القلب فلا يتعرض له فانحصر طرفا التشبيه في اربعة اقسام واستشعر المصنف سؤالا وهو ان
يقال لا نسلم الانحصار لزيادة طرفي التشبيه في الخيالي منه وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل
واحد منها موجود في الاعيان محسوس كقول الشاعر وكان محمر الشقيق البيت قالوا هذا من اضافة الصفة الى
موصوفها فهو ابلغ من قولنا الشقيق المحمر ولزيادة طرفي التشبيه في الوهمي منه ايضا وهو ما لا يكون للحس
مدخل فيه لكونه غير منتزع منه بخلاف الخيالي اذ للحس مدخل فيه لانتزاعه منه كما اذا قدرنا صورة وهمية محضة
للمنية شبهناها بالمخلب او بالناب المحققين ولزيادة طرفي التشبيه في الوجداني منه ايضا وهو ما يدرك
بالقوى كالجوع والشبع واللذة والالم واشار الى الجواب بقوله **والمراد بالحسي المدرك هو** اي الذي ادرك
نفسه **او مادته** اي مفرداته لا نفسه **باحدى الحواس الخمس الظاهرة** واذا كان كذلك **فدخل فيه** اي فقد
دخل في الحسي **الخيالي كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب** اي مال الى السفل **او تصعد** اي مال الى
العلو واذا ستعلق بما في كان من معنى التشبيه **اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد** فان المشبه
ههنا معدوم فرض مجتمعا من الاعلام والياقوت والنشر والرماح والزبرجد وكلها موجودة في الاعيان
محسوسة فالخيالي وان لم يكن محسوسا لكن مادته وهي الامور التي فرض اجتماعها كالامور المذكورة في البيت
محسوسة فيدخل في الحسي فالافراد حسية والهيئة الاجتماعية الحاصلة منها خيالية فالمشبه مفرد حسي والمشبه به
مركب خيالي وقد نوزع في ان الافراد حسية وانما هي خيالية والمثالة قولهم ان المشبه الاعلام والرماح ليس
بصحيح انما شبه محمر الشقيق بالاعلام من ياقوت وهي تمام المشبه به وبصحة هذا التشبيه شرط وهو كون
الاعلام من الياقوت معها رماح الزبرجد فهذا يظهر انه شبه مفرد بمفرد لا مفرد بمركب كما قاله المصنف فيما
سيجي والا متى جعل المشبه به المجموع فيجعل ايضا مجموع الشقيق وساعده وانشد في الايضاح للبحابلي ايضا

قول الشاعر • كلنا باسط اليد • نحو نيلوفر ندِ • كدبابيس عسجد • قضبها من زبرجد • تنبيه قال الامام فخر الدين لا يجوز تشبيه المحسوس بالمعقول وبه جزم الامام عز الدين الزنجاني في المعيار لان المشبه به يجب ان يكون اظهر من المشبه ويكون المعقول فرع المحسوس لانه مستفاد منه وحيث جا في الاشعار يؤول على انه جعل المعقول محسوسا على سبيل المبالغة وقال التنوخي في الاقصى القريب تشبيه المعنى بالصورة والصورة بالمعنى لا بد فيه من تجوز ومن عد تشبيه المعنى بالصورة ولم يعد تشبيه الصورة بالمعنى لا معنى لترجيحه احد الامرين على الاخر بل اما ان يعدا معا او لا يعدا معا انتهى وهذا يقتضي قول ثالث انه لا يشبه المعقول بالمحسوس قطعا واعترض على المصنف بان ادراك الحواس علم كما جزم به الاشعري وغيره والعلم عقلي فيلزم ان يكون الحسي عقليا والجواب ان المراد بالحسي المدرك لا الادراك الا ترى الى قولهم الحسي ما ادرك كذا والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما عدا المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة او هو ما عدا الحسي والخيالي فدخل فيه اي فقد دخل في العقلي الوهمي فانه مما عدا الحسي واراد ان يبين ذلك ففسره بقوله اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس الخمس الظاهرة ولو ادرك لكان مدركا بها اي مع انه لو ادرك على سبيل الفرض لكان ادراكه باحدى الحواس الخمس الظاهرة واورد على المصنف انه حكم بان الوهمي ما ليس مدركا بالحواس الظاهرة ولو ادرك لكان مدركا بها وعبارته في الايضاح لما كان مدركا الا بها فيلزم ان لا يكون الوهمي مدركا اصلا والغرض انه مدرك قطعا واجيب عنه بان مراده لو ادرك في الخارج لكان مدركا بالحواس لا انه لا يدرك ابدا الا بها وهذا الجواب ليس بشي لانا اذا قدرنا مثلا للمنية شيا كالاظفار فهذا لو وجد في الخارج لما كان مدركا بالحواس الظاهرة لانه صفة للمنية وصفة العقلي لا يكون محسوسا اذا وجد ومثل المصنف للوهمي كما في قوله اي قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة اي سهام محددة نصالها مماسة زرق جمع ازرق كانياب اغوال بالفتح جمع غول بالفتح ما يغتال الشي ويذهبه ومنه قولهم الغضب غول الحلم والحرب غول النفس وقوله تعالى لا فيها غول اي ليس فيها ما يغتال عقولهم فيذهب بها قاله ابو عبيدة وانشد وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول فالاول وقال الجوهري المعنى انه ليس فيها غائلة الصداع كقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفي صحيح البخاري في تفسير الاية الغول وجع البطن وهو غريب واما الغول بالضم فهو كل شي اغتال الانسان فاهلكه والعرب تزعم ان الواحد من السعالي وهي اناث الشياطين تغتالهم لانها تتلون كل وقت من قولهم تغولت البلاد اذا اختلفت وهذا امر لا حقيقة له والمشرفي بفتح الميم السيف منسوب الى المشارف قرى من ارض العرب بالشام تعمل فيها طبع السيوف والزرق النصال وصفها بالزرقة لخضرتها وصفائها وقوله والمشرفي مضاجعي حال من المفعول والواو واو الحال واستوفى في البيت الثاني ذكر المشهور من آلات القتل وليس بذي رمح فيطعنني به • وليس بذي سيف وليس بنبال • قوله وليس بذي رمح حال من الفاعل والواو للحال ايضا اذ لا يعطف حال على اخرى مخالفة لها في صاحبها لا يقال لقيته مصعدا او منحدرا

ورابط



ورابط كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير والمعنى ليس من الفرسان فيطعنني بالرمح او يقتلني بالسيف ولا من الرماة فيرميني وقوله بنبال اي ذو نبل كقوله تعالى ظلام للعبيد فثبت ان صيغة فعال هنا ليست للنسبة ذكره ابن مالك في شرح الكافية ووجه الاستشهاد بانه وهمي لانهم تصوروا للاغوال انيابا وفيها حد في الغاية وان لم يشاهدوا اشيا منها موجودا محسوسا فلم يفرض كذلك فهو وهمي وان كان معدوما وعلى ذلك قوله تعالى طلعها كانه رءوس الشياطين دلالة على انه بالغ في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه فيقولون في الذميم كانه وجه شيطان كما ان الملك مانوس مستحسن في طباعهم لاعتقادهم انه خير محض لا شر فيه فيشبهون به الصورة الحسنة كما في قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقال اصحابنا في كتاب الطلاق لو قال لامراته ان لم تكوني اطول من شعر ابليس فانت طالق انه لا يقع الطلاق للشك ودخل في العقلي ايضا ما يدرك بالوجدان كاللذة والالم فان الوجداني مما عدا الحسي على التفسير المذكور وانما فسر الحسي والعقلي بما عرفت من قبل حتى اندرجت الخياليات في الاول والوهميات والوجدانيات في الثاني تقليلا للاعتبار وتسهيلا للامر على الطلاب فان قلت المصنف يرى جواز تشبيه الحسي بالعقلي والخيالي وانه ليس من باب القلب فيلزمه ان يجوز كون الوجه خياليا في المشبه فقط او في المشبه به فقط او فيهما وتفسيره الخيالي بان يكون الوجه بالتاويل في المشبه به لا يستقيم لانه يعني بالمفهوم ان يكون خياليا فيهما او خياليا في المشبه فقط وهذا فاسد قطعا قلت انما نص على هذا ليفهم منه جواز الاخرين من طريق اولى او اراد المشبه به في اللفظ فيما ذكره من الامثلة فانه يرى انها من باب قلب التشبيه كما صرح به في الايضاح وكذا السكاكي • واما وجهه اي وجه التشبيه اي المعنى الذي يشتركان فيه فهو ما يشتركان اي المشبه والمشبه به فيه تحقيقا اي يكون حصول وجه الشبه في المشبه به حقيقة من غير تاويل كالشجاعة في الاسد اذا شبه به الرجل الشجاع كذا قالوه وفيه نظر لان الشجاعة وصف مركب من العقل والجراه قال الامام فخر الدين في المباحث المشرقية في اخر الفصل السابع من الباب الثاني الشجاعة مركبة من الاقدام والعقل انتهى فعلى هذا ليس في الاسد شجاعة كما اشتهر فاذا شبه الانسان بالاسد فالوجه انما هو الاقدام لا الشجاعة او تخييلا اي لا يمكن وجود وجه الشبه في المشبه به الا على تاويل واعلم ان قوله تحقيقا وتخييلا لا يجوز ان يكون منصوبان على المفعول لاجله لانهما لم يشتركا من اجل ذلك ولا حالا لان مجي الحال مصدرا لا ينقاس على الصحيح ولا تمييزا لان الاشتراك ليس من تحقيق ولا تخييل فتعين ان يكونا مصدرين مؤكدين والمراد بالتخييلي نحو ما في قوله اي قول القاضي التنوخي • ربت ليل قطعته كصدود • او فراق كانه فيه وداع • موحشا كالثقيل تقذى به العين • وتابى حديثه الاسماع • وكان النجوم بين دجاها اي ظلمتها سنن جمع سنة وهي الطريقة لاح اي لمع بينهن ابتداع هو احداث البدع والمراد هنا البدع فان الجامع بينهما الهيئة الحاصلة من حصول اشيا مشرقة قد نصبت في جوانب شي مظلم وليس ذلك في السنن والابتداع الا على وجه التخييل فشبه النجوم بالسنن والجامع حصول النور وهو خيالي في السنن وشبه الدجى بالابتداع وهو خيالي في الابتداع وحصل في ضمن ذلك تشبيه الهيئة بالهيئة والتشبيه الصريح

اما هو الاول والثاني قيد فيه ثم كون البدعة تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة جعلها مشبه بالظلمة
ولزم من ذلك تشبيه الهدي بالنور واصل ذلك قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الي النور وشاع ذلك حتي
وصف الاول بالسواد في قولهم شاهدت من جبينه سواد الكفر والثاني بالبياض كقوله عليه الصلاة والسلام اتيتكم
بالحنيفية البيضا وليس منه الظلم ظلمات يوم القيامة لجواز ان يترتب علي الظلم نفس الظلم حقيقة فصار تشبيه النجوم
بين الدجي بالسنن بين الابتداع كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب والصواب في نظم
البيت ان يقول كان النجوم بين دجاها سنن لاح بين ابتداع لان النور يلمع من بين الظلمة لا بالعكس واذا قررنا
كلام المصنف فلنشرع في حل الفاظه فان وجه الشبه فيه اي في قول القاضي حيث شبه النجوم بين الدجي بالسنن
التي لاح بينهن الابتداع هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شي مظلم اسود فهي اي
الهيئة المذكورة غير موجودة في المشبه به اي السنن الموصوفة الا علي طريق التخييل وذلك اي كون وجه الشبه
في المشبه به المذكور تخييليا لانه اي لان الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها كالتردي في مهواة او التعثر علي عدد قاتل او آفة مهلكة شبهت
بها جواب لما اي لما كانت البدعة تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة شبهت البدعة في الظلمة ولزم من ذلك التشبيه
بطريق العكس اي اعتبار منا في كل من الطرفين ان تشبه السنة التي هي ضد البدعة وكل ما هو علم بالنور الذي
هو ضد الظلمة او ملكها وعلي التشبيهين قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الي النور اي من الكفر والضلالة الي الايمان
والهداية وشاع ذلك اي تشبيه البدعة بالظلمة والسنة بالنور حتي تخيل اي التشبيه المذكور ولشيوعه والاشهر
ان تقرا تخيل علي بنا المجهول من باب التفعيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو
قوله عليه السلام اتيتكم بالحنيفية اي بالملة المستقيمة واصل الحنف الاعوجاج في الرجل وايضا الميل الي الضلال
عن الاستقامة والحنيف المسلم وقد يسمي المستقيم بذلك كما سمي الغراب اعور البيضا ليلها كنهارها وقول العرب
هذه حجة بيضا وتخيل ان الاول اي البدعة وكل ما هو جهل علي خلاف ذلك اي مما له سواد واظلام كقولك
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار تشبيه النجوم بين الدجي بالسنن بين الابتداع بناء علي التخيل المذكور
كتشبيهها اي كتشبيه النجوم بين الدجي ببياض الشيب في سواد الشباب المحققين او كتشبيهها بالانوار جمع نور
بالفتح النبات الخضر مؤتلقة اي متلالئة يقال ائتلق البرق اذا لمع وكذا اتلق بين النبات الشديد الخضرة
المحتوي فيهما الاشراق والاظلام فالتاويل في المشبه به هاهنا هو انه تخيل ما ليس بمتلون متلونا فصار متخيلا
كما ان اللون محقق في بياض الشيب ولتعلم ان في بيت القاضي مباحث احدها ما تقدم وثانيها النجوم هي
التي تلوح بين الدجا وقد جعل الابتداع يلوح بين السنن فالتشبيه غير تام وثالثها ان لاح لا يستعمل
الا فيما له اطلاق وظهور وذلك مناسب لان يجعل فاعله السنن لا الابتداع ورابعها اورده الزنجاني
ان الاشيا البيض في المشبه به طرف والسود مظروف وفي المشبه بالعكس فكيف يصح ان يكون المشبه الهيئة
الاجتماعية وهو قريب من الاول فان قلت هذا مندفع بان لاح مسند الي ضمير السنن قلت قوله

يعني



بينهن ابتداع للبدع في الظرفية ولان لاح فيه ضمير المونث الغايب فلا يصح تذكيره وان كان مجازيا علي
المشهور وقد يقال انه يصح للجواب به عن الثاني واجيب عنه ايضا بان المراد تشبيه النجوم بالسنن
والدجا بالبدع سواء كان الدجا ظرفا ام مظروفا فلا يصح لان رعاية الظرفية هنا مقصودة وقد علمت من
معنى الابيات الثلثة المتقدمة انه يصف ليلة شديدة السواد استولت ظلمتها علي نجومها فسترتها وتخللت
وسطها فلم يبق فيه شي من النور ثم قال كان النجوم الكاينة بين الدجي اي التي استولي الدجا عليها وسترها سنن
لاح الابتداع بينها او بين اجزاء كل نجم من نجومها فصارت السنن ظرفا والبدعة مظروفا لها ساترا لها كما ان
الظلمة سترت النجوم واستولت عليها استيلاء المظروف وبهذا ظهر انه ليس من قلب التشبيه لان المقصود تشبيه
ليله لا تشبيه بدعته ولا يقدح في هذا قوله من بعد * مشرقات كانهن حجاج * يقطع الخصم والظلام انقطاع * لانه
يريد انهن مع كونهن مشرقات غلبت عليها الظلمة فسترتها فعلم مما تقدم ان وجه الشبه مما يشترك فيه تحقيقا
او تخييلا فساد جعله اي جعل وجه الشبه باضافة الجعل الي المفعول الاول والفاعل محذوف وهو المعتبر
او المصنف او غيرهما مما يناسب المقام في قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون هو المفعول
الثاني للجعل اي علم مما ذكر فساد جعل المتعنت وجه الشبه في التشبيه المذكور كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا اي كما ان الملح قليله يصلح الطعام وكثيره يفسده كذلك النحو في الكلام وفساده ظاهر لان النحو
لا يحتمل القلة والكثرة لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام
فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به في فهم المراد منه والا لم يحصل وكان فاسدا غير
منتفع به في فهم المراد بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان قليله ينفع وكثيره يضر واذا كان كذلك فلا
يجعل ما جعله المتعنت وجه الشبه شاملا للطرفين بل مختصا بالمشبه به فلا يصلح ان يكون وجه الشبه
بل الوجه فيه هو كون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا لاشتراك النحو والملح في ذلك والي هذا ذهب
الشيخ عبد القاهر وقد تكلف للاول بوجوه منها ان كثرة النحو توجب الاقدام علي ما لا يتوهم فقليل
النحو جوازه من تقديم وتاخير واضمار فيبقي كبيت الفرزدق السابق واليه يرشد كلام السكاكي ومنها
ان الكلام اذا احتمل احتمالين احدهما مطابق للعقل وغرض القايل دون الآخر فحمله علي المطابق يكون
كالقدر المصلح من الملح وعليهما كتضعيف القدر المصلح منه مثاله قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن فانه له محملا صوابا وهو ان يجعل لله وشركا مفعولي جعلوا وينصب الجن بفعل مقدر دل عليه
السوال المقدر وهو من جعلوا لله شركا ومحملا خطاء وهو ان يجعل الجن مفعولا اول وشركا مفعولا ثانيا
ولله متعلق به ويصير الكلام هكذا جعلوا الجن شركا لله وذلك خطا لايهامه ان الانكار بسبب ان
الشريك من الجن حتي لو كان غير جن لما كان منكرا تعالى عنه ومنها ان النحو مقصود لغيره من
العلوم فكثرة النحو المستغرقة للعمر مفسدة لمنعها من العلوم المقصودة بالذات وقيل غير ذلك قال
المصنف في الايضاح وانما يتصل بهذا قول القيرواني * غيري جني وانا المعاقب فيكم * فكانني سبابة المتندم *

فانه اخذه من قول النابغة لكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوي غيره وهو رابع وافسد
لان شبابه المتندم قد لا يكون جانيه بان يكون الندم وقع على فعل قلبي او فعل عضو اخر وانما اتصال
الاعضا وجعلها كالشي الواحد سهل ذلك ثم لا نسلم ان هذا لا يتصل بما ذكرناه لان المصنف يدعي
فساد التشبيه هنا لعدم الجامع والذي قيل التشبيه فيه صحيح والمغايبين لروحا غير ما يتوهم وهو
اي وجه الشبه ايضا ضربان اما غير خارج عن حقيقتهما اي عن حقيقة الطرفين كما في تشبيه ثوب
باخر في نوعهما كما يقال هذا البرد هكذا في كونه بردا ولهذا قال غير خارج ولم يقل داخلا لان
الكل لا يقال انه داخل في الكل ولهذا قال تمد في نوعهما وينبغي ان يقول حقيقتهما بانه ليس لهما
حقيقة واحدة نعم يدل على انه اسم جنس يعمهما بالاضافة او جنسهما كان يقال في المثال المذكور في
كونه ثوبا وعبر بعضهم عن هذا بجزء الحقيقة المشترك كتشبيه الفرس بالانسان ولم يذكر المصنف
جزء الحقيقة المسمى كتشبيه زيد بعمرو في كونه انسانا لان الاشتراك في النوع يلزمه الاشتراك
في الفصل فلهذا لم يذكره او خارج عن حقيقتهما صفة بدل من قوله خارج وهو ضربان اما حقيقية
اي متقررة في ذات الموصوف كالعلم والقدرة فان لهما تقررا في ذات العالم والقادر بخلاف الصفة
الاضافية وهي ايضا ضربان حسية وهي الكيفيات جمع الكيفية وهي العرض الذي لا يتوقف تصوره
على تصور غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا القيد الاول تميزه عن الامور
النسبية وبعض الكيفيات كالعلم والقدرة وجميع الاخلاق وان لزم من تصورها تصور غيرها
لكن لا على ان يتصورها معلول لتصور غيرها بل على انه علة لتصور غيرها وقولنا لا يقتضي القسمة
تميزه عن الكم وقولنا واللاقسمة تميزه عن الوحدة والنقطة وانما قلنا اوليا ليندرج فيه العلم
بالمعلومات التي لا تنقسم فان اقتضاءه لعدم الانقسام في محله ليس باولي بل بواسطة وحدة
المعلوم الجسمية اي المختصة بالاجسام المدركة بالحواس الخمس مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال
جمع الشكل وهي هيئة تعرض للشي بواسطة احاطة حد واحد كالكرة والدائرة او حدين كقطعة الدائرة
او حدود كالمثلث والمربع والمقادير جمع المقدار وهو الكم المتصل كالخط والجسم والسطح والجسم
التعليمي والمراد به ما يقبل القسمة اولا قسمة لذاته ليحترز به عما يقبلها بالعرض كالجسم والسواد والحركات
جمع الحركة وهي عند المتكلمين حصول الجوهر في حيز بعد ان كان في حيز اخر وعند الحكما الخروج من القوة
للفعل على التدريج وما يتصل بها اي بالمذكورات من الحسن والقبح والتوسط فيهما وتناسب الالوان والاشكال
وتنافرها الى غير ذلك او مما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين اي بين الضعيفة
والقوية او مما يدرك بالذوق من انواع الطعوم المنحصرة في تسعة هي الحلاوة والدسومة والحموضة
والملوحة والحرافة والمرارة والعفوصة والقبض والتفاهة وانما تحدث من تاثير الحار والبارد والمتوسط
بينهما في الكثيف واللطيف والمتوسط بينهما بحسب الازدواجات الممكنة بينها على ما هو المشهور في كتب الطب

او



او مما يدرك بالشم من انواع الروايح الغير المنحصرة في عدد او مما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل والحرارة كيفية فعلية
محركة لما يكون فيه الى فوق لاحداثها الخفة فيعرض منه جمع المتجانسات وتفريق المختلفات والبرودة كيفية
فعلية من شانها ان يفعل مقابلات هذه الاشيا والرطوبة كيفية يكون الجسم بسببها سهل الاتصال والانفصال
واليبوسة كيفية يكون الجسم بها عسر الاتصال والانفصال والتشكل وتركه واما الخشونة الى الصلابة
فما يظن انها من الكيفيات الملموسة وليست منها اما الخشونة فلانها عبارة عن اختلاف الاجزا في ظاهر الجسم
بان يكون بعضها ناتيا وبعضها غايرا وهذا من باب الوضع وكذا الملاسة لانها استواء الاجزا في الوضع
واما الصلابة واللين فلانهما للاستعداد نحو عدم الانفعال او الانفعال وظاهر ان الاستعداد غير محسوس
فهما غير محسوسين بل منسوبين الى الكيفيات الاستعدادية وقال في شرح التجريد انهما من الكيفيات
الاستعدادية فاللين يكون الجسم به مستعدا للانغمار ويكون له به قوام غير سيال فينتقل من موضعه
ولا يمتد كثيرا ولا يتفرق بسهولة وانما قبول الغمز من الرطوبة وتماسكه من اليبوسة والصلابة كيفية
تقتضي مقابل ذلك ولما كان استعداد الجسم للانغمار من الرطوبة وتماسكه الى حد الصلابة من
اليبوسة والرطوبة واليبوسة من الملموسات عد اللين والصلابة منها انتهى والخفة هي المعاونة التي
تحس في الجسم عند قصد حركته الى اسفل ولو قال ومن الخفة والثقل لكان احسن لانهما ملموسان في
الدرجة الثانية اذ في الدرجة الاولى يحس بالصلابة واللينونة في الدرجة الثانية يحس بهما وما
يتصل بها اي بالمذكورات مما يدرك بالسمع الى ما يدرك باللمس او عقلية عطف على قوله حسية وهي
الضرب الثاني من ضربي الحقيقة كالكيفيات النفسية اي المختصة بذوات الانفس وهي تسمى ملكة ان كانت
راسخة وحالة ان كانت غير راسخة من الذكا وهي كيفية نفسانية يتنبه الانسان بها على الادراك بسرعة
والمعرفة وهي علم تقدمه غفلة على ما قاله القاضي ابو بكر او ادراك الاثر بدون الذات على ما قاله
الراغب او ادراك البسيط دون المركب على ما قاله غيرهما والعلم وهو حصول صورة الشي في العقل على
قول الحكما وصفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض على قول الاصوليين والغضب وهي كيفية نفسانية تقتضي
ارادة الانتقام وقيل تغير يحصل عند غليان دم القلب لقصد الانتقام والحلم وهو كيفية نفسانية
تقتضي العفو عن الذنب مع القدرة عليه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي صفة طبيعية خلقت النفس
عليها بخلاف الاخلاق فانها ملكة نفسانية حصلت بسبب العادة واما اضافية اي غير متقررة
في ذات الموصوف وهو عطف على قوله اما حقيقية وهي الضرب الثاني من ضربي الصفة كازالة الحجاب
في تشبيه الحجة بالشمس فان ازالة الحجاب لا تقرر لها في ذات الشمس ولا في ذات الحجة بل هو امر نسبي
انما يتصور باعتبار الظلمة او الشبهة ولما فرغ المصنف من تقسيم وجه الشبه باعتبار كونه خارجا عن الطرفين
او لا شرع في تقسيم احواله باعتبار كونه واحدا او لا فقال وايضا اما واحد واما بمنزلة الواحد اي لا يكون

واحدًا لكنه في حكم الواحد لكونه مركبا من متعدد كالمشترك بين سقط النار وعين الديك عند
تشبيه عين الديك مثلا بسقط النار فالجامع هو المتعدد من الاستدارة مع الصفرة والحمرة والمقدار
المخصوص المنزل منزلة الواحد وهو منه الهيئة المعينة جامعة بينهما وكل منهما اي من هذين القسمين
حسي او عقلي فيصير اربعة اقسام واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما متعدد منزل منزلة
الواحد واما متعدد غير منزل منزلة الواحد والاحسن ان يقال وجه الشبه اما واحدا ولا والثاني اما
منزلة منزلة الواحد اولا كذلك اي ذلك المتعدد اما حسي كله او عقلي كله كالقسمين الاولين او مختلف
اي بعضه حسي وبعضه عقلي فالقسم الثالث ينقسم على ثلثة اقسام كما ان كلا من الاولين ينقسم على
قسمين ومقتضى كلامه ان الاختلاف لا ياتي في القسمين السابقين وليس كذلك فقد ياتي في القسم الثاني
انقسامه الى هذه الثلثة باعتبار الاجزا الا انه لا يعتبر لان المقصود بالذات هو الهيئة الحاصلة من المتعدد
لا المتعدد وهي واحدة لا تعدد فيها فهي اما حسية فقط او عقلية فقط كالقسم الاول والحسي اي وجه
الشبه الحسي طرفاه حسيان لاغير لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي اي العقلي شي ما سواء كان
وجه الشبه اولا لان الحس يدرك الاما كان محسوسا ويمتنع قيام المحسوس بالمعقول فيمتنع ادراك الحس
من المعقول شيا البتة فوجه الشبه اذا كان حسيا يمتنع ان يكون طرفاه عقليين او احدهما عقليا
والالزم قياس المحسوس بالمعقول وهو محال فتعين ان يكون طرفاه حسيين والعقلي اي وجه الشبه
العقلي اعم من الحسي فانه يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما عقليا والاخر حسيا وذلك
لجواز ان يدرك بالعقلي من الحس شي معقول فان اكثر العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها ومنه قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولذلك اي ولان وجه الشبه اذا كان عقليا
يعم انواع الطرفين يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي لان هذا لا يتصور
الا فيما طرفاه حسيان وذلك يتصور في الانواع الاربعة وانما قال المصنف لجواز ولم يقل لوجوب ان
الحس قد يدرك حيث لا عقل كادراك الحيوانات معنى ذلك ان من شبه بوجه حسي فقد شبه بوجه
عقلي لا لان كل وجه حسي عقلي بل لان من ضرورة التشبيه ان يكون ذلك الحسي قد علم وتعقل
وان كان الجامع في نفسه قد يكون حسيا لا عقليا كادراك الحيوانات غير الانسان فان قيل هو
اي وجه الشبه مشترك فيه اي يجب ان يكون مشتركا فيه بين الطرفين لما عرفت من قبل ان وجه الشبه
ما يشتركان فيه وكل مشترك فيه فهو كلي لان الكلي هو الذي لا يمنع تصوره وقوع الشركة فيه والجزئي
هو الذي يمنع تصوره وقوع الشركة فيه فوجه الشبه كلي والحسي ليس بكلي لان الحسي انما يكون حسيا
اذا كان جزئيا متعينا فلا شي من وجه الشبه بحسي فلا يصح تقسيم وجه الشبه الى الحسي والعقلي وهذا
السؤال اورده السكاكي واجاب المصنف عنه بقوله قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
مدركة بالحس لا نفسه كالسواد فان افراده يدركه بالبصر وان كان هو في نفسه غير مدرك به ولا





بنوع من الحواس وهذا الجواب فيه تسليم لكلام السكاكي ان وجه الشبه عقلي غير انه يسمى حسيا ثم منع انه
لا يسمى حسيا كما مر في كلام المصنف في الخيالي انه ملحق بالحسي لا حسي وان كانت افراده مدركة بالحس
واعلم ان اقسام وجه الشبه على ما ذكره المصنف سبعة واحد حسي وواحد عقلي ومركب حسي ومركب
عقلي ومتعدد حسي ومتعدد عقلي ومتعدد مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والخيالي يدخل في الحسي
والوهمي والوجداني يدخلان في العقلي والمراد هنا بالتركيب تركيب الاجزا غير المحمولة وليس المراد به ما يحصل
في الانواع من تركيب الفصول على الاجناس فان الحسيات كالحمرة ونحوها مركبة الواحد الحسي كالحمرة عند
تشبيه الخد بالورد مما يدرك بالبصر والخفا عند تشبيه الصوت الصوت الضعيف بالهمس مما يدرك بالسمع
وطيب الرائحة عند تشبيه النكهة بالعنبر مما يدرك بالشم ولذة الطعم عند تشبيه الريق بالخمر مما يدرك بالذوق
وقد تقدم من كلام المصنف ان اللذة وجداني عقلي لا حسي ولين اللمس عند تشبيه الجلد الناعم بالحرير مما
يدرك باللمس واشار الى ما شرحناه بقوله في ما مر اي في تقسيم طرفي التشبيه وهذه الامثلة للواحد الحسي الذي
طرفاه معقولان والواحد العقلي الذي طرفاه معقولان كالعراء عن الفائدة قيل فيه تركيب اضافي ففي وحدته
تسامح والواحد العقلي الذي طرفاه محسوسان مثل الجراءة والهداية واستطابة النفس قيل فيه ايضا
تركيب اضافي ففي وحدته تسامح هذا لف ونشر على الترتيب قوله في تشبيه وجود الشي العديم النفع بعدمه
فيما طرفاه عقليان وفي تشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وفي تشبيه العلم بالنور فيما
المشبه معقول والمشبه به محسوس وفي تشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول
وما قدمناه من الاعتراض اشار اليه السكاكي لانه قال وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وحدتها تسامح
واعترض عليه في قوله في معنى وحدتها لان التسامح في معنى وحدة وجه الشبه لا في الامثلة والجواب
ان هذه الامثلة هي وجوه الشبه فوحدتها وحدته والمركب اي المنزل منزلة الواحد الحسي وهو على اربعة
اقسام لانه اما ان يكون فيما طرفاه مفردان او مركبان او مختلفان الاول فيما طرفاه مفردان كما في قوله
اي قول قيس بن الاسلت وقيل لاحيحة بن الجلاح وهو خبر قوله والمركب الحسي وقد لاح في الصبح الثريا
كما ترى كعنقود ملاحية الملاحي بالتخفيف صنف من العنب الابيض في حباته طول وقد تشدد اللام في
الشعر وقيل ليس بفصيح حين نورا اي اظهر النور من التنوير بمعنى الاثار يعني التي يحصل بالنضج او الظهور
النور من تنوير الشجرة بمعنى ازهارها من بيان ما كما في قوله اي كما في قول الشاعر من الهيئة الحاصلة من
تقارن وفي بعض النسخ من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير اي الثريا والحبات في
المراي اي في المنظر على الكيفية المخصوصة اي في البياض والاستدارة ويجوز ان يراد بها التزوق والاشراق
الى اي مع المقدار المخصوص اي في الصغر ويجوز ان يراد به العدد المخصوص المتوسط في القلة والكثرة
بحيث لو لم يكن على الكيفية والمقدار المخصوصين لم يصح التشبيه كغيرهما من القيود فوجه الشبه في البيت
اعني الهيئة المخصوصة مركب حسي وطرفاه اعني الثريا والعنقود مفردان وانشد في الايضاح للهيئة

الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص قول ذي الرمة • وسقط كعين الديك عاورت صاحبي
اباها وهيأنا لموقعها وكرا • فالوجه هي الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص وهذا
مثال لاحد قسمي التركيب وهو ما كان حقيقة ملتئمة في الخارج كما صرحوا به والسقط ما يسقط من النار
عند القدح وعاورت اي جاذبت وابوها زندها اي عالجنا الزند حتى وري واستدل القوابهذا البيت
علي ان سقط النار يذكر ويونث الثاني فيما طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع اي الغبار
المرتفع يقال ثار الغبار يثور ثورا ومثارا اذا ارتفع واثاره غيره اثارة ومنه المثار واضافة المثار الي النقع
اضافة المصدر الي المفعول والمثار هنا مصدر ميمي بمعني الاثارة فوق رؤسنا واسيافنا بالنصب علي
انه مفعول معه للمصدر ولعلم ان جعل مثار مصدرا عاملا في الظرف والمفعول معه لابد من تاويله
باسم المفعول فلو جعل اسم مفعول من الابتدا لاستفهام واثرها بن جني فوق كذا رؤسهم واسيافنا
ليل تهاوي كواكبه اي تساقط واصله تتهاوي فحذفت احدي التائين كقوله تعالي تنزل الملائكة
فان قلت هل لا قال تهاوت او جعلت تهاوي ماضيا ويصح اسقاط التاحينئذ لا سيما والكواكب مضافة
لمذكر قلت لانه يوذن بانقضاء هويها فيفسد مقصوده بل المعني ليل كواكبه متهاوية والليل الذي
تهاوت كواكبه مظلم فقط ليس فيه شبه السيوف من بيان ما في كما في قول بشار الهيئة الحاصلة من
هوي اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب اي في اطراف شي مظلم
مركب من سبعة هوي واجرام ومشرقة ومستطيلة ومتناسبة ومتفرقة وفي ظلمة فوجه الشبه اعني
تلك الهيئة مركب حسي وطرفاه اعني الهيئة الحاصلة من النقع والسيوف البيض متفرقات في ذلك النقع
والهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه مركبان اذ المراد من التشبيه تشبيه
الهيئة بالهيئة لا تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب والثالث فيما طرفاه مختلفان اي
يكون المشبه مفردا والمشبه به مركبا كما مر في تشبيه الشقيق في قول الشاعر وكان محمر الشقيق اذا
تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد • فوجه الشبه في البيت وهي الهيئة الحاصلة
من تقارن الاشيا الحمر علي الاعمدة الخضر مركب حسي والمشبه اعني الشقيق مفرد والمشبه به اعني الهيئة الحاصلة
من نشر اعلام ياقوت علي رماح من زبرجد مركب وفيه نظر فان المشبه الشقيق والمشبه به اعلام ياقوت
فقط والجامع هو الحمرة المستعلية علي الخضرة المستطيلة ويكون قوله نشرن الي اخره تقييدا للمشبه به
وتبيينا لان مع المشبه قيدا لم ينطق به وقد تقدم هذا ولا امنع ان يسمي الاعلام هنا مركبا بالمعني السابق
وهو تركيبها مع الصفة لبعد ها هذا اصل الاختلاف والثاني ان يكون المشبه مركبا والمشبه به مفردا
وهو قلب هذا التشبيه في البيت فلهذا لم يحتج لذكره وسياتي مثاله بقول ابي الطيب • يا صاحبي
تقصيا نظريكما • تريا وجوه الارض كيف تصور • تريا نهارا مشمسا قد شابه • زهر الربا فكانما هو مقمر
ومن بديع المركب الحسي اي من عجيب هذا النوع وغريبه ما يجي في الهيات التي تقع عليها الحركة ويكون

الواقع



الواقع في تلك الهيات علي وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون
كما في قوله اي قول ابي النجم وابن المعتز علي خلاف فيه والشمس كالمراة في كف الاشل الشلل فساد في اليد
يقال شللت يا رجل بالكسر تشل بالفتح وهو اشل والمراة شلاء من بيان كما في قوله الهيئة الحاصلة من
الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه الحاصل بسبب الحركة السريعة
المتصلة حتي تري الشعاع كانه من غاية تموج الاشراق واضطرابه يهم بان ينبسط حتي يفيض اي يسيل من
جوانب الدايرة ثم يبدو اله اي يندم فيرجع من الانبساط الذي بداله الي انقباض كانه يجمع من الجوانب
الي الوسط فان الشمس اذا امعن النظر اليها ليتبين جرمها توجد مؤديه لتلك الهيئة وكذا المراة اذا كانت
في كف الاشل فوجه الشبه علي ما يري مركب حسي في غاية اللطف والغرابة وطرفاه اعني الشمس والمراة مفردان
وقد اطبق الناس علي استحسان هذا التشبيه الا ان بعضهم اعترض عليه بان الشلل فساد اليد لتمتنع عن الحركة
او تتحرك بحركة غير متناسبة وكلاهما لا يحصل به التشبيه انما كان يحصل بالارتعاش بان يقول والشمس مراة
بكف الاشل ويقرب من هذا قول الاخر في طلوع الشمس وظهورها من ذلك الاوراق • كان شعاع الشمس في
كل غدوة • علي ورق الاشجار اول طالع • دنانير في كف الاشل يضمها • لقبض وتهوي من فروج الاصابع
وكقول الوزير المهلبي • والشمس من مشرقها قد بدت • مشرقة ليس لها حاجب • كانها بودقة احميت
يجول فيها ذهب ذايب • فان البودقة اذا احميت وذاب فيها الذهب استدارت وتحركت بتلك الحركة
السريعة العجيبة والوجه الثاني ان يتجرد اي الحركة عن غيرها اي عن كل وصف غيرها للجسم
فهناك لابد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الي جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الي اليمين وبعضه
الي الشمال وبعضه الي العلو وبعضه الي السفل حتي تحصل الغرابة بالتركيب فحركة الرحا والسهم والدولاب
لا تركيب فيها لاتحاد الحركة بخلاف حركة المصحف في قوله اي في قول ابن المعتز فكان البرق مصحف قار
اي قاري قلب الهمزة ياء وقد اطرد ان تقلب الهمزة المفتوح المكسور ما قبله ياء قلبا جايزا نحو مائة فالهمزة هنا
وان لم يتعين فتحها حتي يطرد قلبه لكنه وقع في الاخر الذي هو محل التخفيف ثم فعل به ما فعل بقاض
في الرفع والجر فانطباقا منصوب بفعل مقدر اي فينطبق انطباقا او بحال انفتاحا اي وانفتاحا مرة
وانفتاحا فيها تركيب لانه يتحرك في الحالتين الي جهتين في كل واحدة الي جهة وكلما كان التفاوت في
الجهات التي يتحرك ابعاض الجسم اليها اشد كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر وقيل المراد انفتاح السحاب
عن البرق وانطباقه عليه ويلزم من هذا القول ان يكون المشبه بالمصحف هو السحاب لا البرق مع انه
في الحقيقة الانفتاح والانطباق انما هو للسحاب الذي يخرج منه البرق ومن ذلك احمد بن سليمان بن وهب
يصف شجر السرو • حفت بسرو كالقيان تلحفت • خضر الحرير علي قوام معتدل • فكانها والريح جاء يميلها
تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل • قال المصنف ومن السهل الممتنع قول شاعر العرب امرء القيس • فكر مفر
مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل • يريد ان هذه الفرس لسرعة انحرافه وفرط ما فيه

من لين الراس يري كمله في الحال التي يري فيها لينه فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه يطلب السفل فكيف اذا اعانته قوة دفع السيل من مكان عال فهو بسرعة تقلبه يري احد جنبيه حين يري الاخر وقوله معا معني جامع هذه الصفات في الوجود لا في زمان واحد واضافة الجلمود الي الصخر من اضافة البعض الي الكل كتاب جديد وجبة خز اي الجلمود من صخر وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما تقع في هيئة الحركة كما في قوله اي في قول ابي الطيب في صفة كلب يقعي جلوس منصوب علي المصدر من يقعي وان كان بغير فعله او بفعل محذوف تقديره يجلس البدوي المصطلي اصطليت بالنار وتصليت بها اي اندفأت بها والمصطلي المدفي بالنار وخص البدوي بالدار لغلبة ذلك منه من الهئة الحاصلة من موضع كل عضو منه في اقعايه اي الكلب اذا جلس علي استه مفترشا رجليه وناصبا يديه فان لكل عضو من الكلب في اقوايه موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع ووجه الشبه في تشبيه الكلب بالبدوي المصطلي هي تلك الصورة المولفة وحسن التاليف المذكور ومنه قوله في صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته • يوم الوداع الي توديع مرتحل • او قايم من نعاس فيه لوثته • مواصل لتمطيه من الكسل • والمركب العقلي واقسامه ستة عشر لانه الحاصل من ضرب الاربعة الحاصلة باعتبار عقلية طرفيه وحسيتها وعقلية احدهما وحسية الاخر في الاربعة الحاصلة باعتبار افراد طرفيه وتركيبهما او افراد احدهما وتركيب الاخر ولما كان في ايراد امثلتها علي التفصيل اطنابا اعرض عنه واكتفي بمثالين واحدهما ذكره في الايضاح ولا يوجد في نسخ التلخيص ولكني وجدته في نسختي فاحتجت لاشرحه لكنه من احد الشراح لمزيد فايدة فقال كالمنظر المطمع مع الخبر الموئس الذي علي خلاف ما قدر في قوله تعالي والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه فانه شبه عمل الكافر الذي يحسب ينفعه في الاخرة ثم يجيبا مله بسراب يراه الكافر وقد غلبه العطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجده ويجد زبانية ربه يذهبون به الي النار فالوجه هنا منتزع من امور مجموع بعضها لبعض لانه روعي من الكافر توهم العاقبة شيا ويلفون فيها عكس ما املوه وكذا في المشبه فالجامع كون الشيء علي صفة يتوهم نفعه وهو في الباطن غير نافع بل ضار وهو وجه عقلي لان احد طرفيه وهو السراب عقلي وهمي والاخر وهو الاعمال منفية الي حسي كالصلاة والصدقة وعقلي كالاعتقاد وكلما كان في اطرافه حسي وعقلي كان وجهه عقليا كما مر واراد المصنف بقوله الجامع المنظر المطمع مع الخبر الموئس الهئة الحاصلة من المنظر والخبر لا نفس الخبر والمنظر كما في قوله صلي الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد المراة الحسنا في المنبت السوء وكحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه اي استصحاب النافع الذي هو ابلغ نافع في قوله تعالي في صفة احبار اليهود حين تركوا العمل بالتورية مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها في اداء حقها والعمل بموجبها كمثل الحمار اي صفتهم العجيبة كصفة الحمار يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير فان وجه

الشبه

مطلب بليغ



الشبه في هذا التشبيه منتزع من امور مجتمعة قرن بعضها الي بعض وذلك بان اوعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيا مخصوصا وهو الاسفار التي هي وعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه ومقتضي كلام المصنف ان الطرفين هنا حسيان وهما الكفار والحمار وفي كتاب البلاغة لعبد اللطيف البغدادي انه من تشبيه المعقول بالمحسوس لان حملهم التوراة ليس كالحمل علي العاتق انما هو القيام بما فيها ومثله بقوله تعالي كمثل العنكبوت واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد وقع بعد اداة التشبيه فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه اي انتزاع وجه الشبه ومتعدد اكثر من ذلك المتعدد اي قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطا لكونه امرا منتزعا من جميعها كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ارعد القوم وابرقوا اصابهم رعد وبرق وحكي ابو عبيدة وابو عمرو ارعدت السما وابرقت اي صارت ذات رعد وبرق وهو المراد هاهنا وضمنه معني الاطماع فعداه الي قوما كانه قال اطمعت بصبيرها ذات برق قوما عطاشا فلما راوها اي تلك الغمامة اقشعت اي انكشفت وتجلت اي تكشفت وانما وقع الخطا لوجوب انتزاعه من الجميع اي مجموع البيت فان المراد اي مراد الشاعر وغرضه التشبيه اي تشبيه لو فرع عظم مطمع وعد ولم يف بوعده بتوقع قوم عطاش وصول الما اليهم من غمامة ابرقت ثم انكشفت باتصال ابتداء مطمع بانتهاء موئس اي بسبب اثبات ابتدا مطمع ادي الي انتهاء موئس وذلك يوجب انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت لا من المصراع الاول فقط لانه مطمع فحسب بل مع الثاني لانه موئس وعبارة المصنف في الايضاح قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها فيقع الخطا لكونه منتزعا من جميعها وهو احسن من عبارة التلخيص لان البعض اعم من المتعدد وليحسن تمثيله بالاية المتقدمة وهي قوله كمثل الحمار قال في الايضاح فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفوا ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار علي احد الخبرين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصفه بانه يجمع بين الصفتين ولا يدوم علي احدهما قلنا الفرق ان الغرض في البيت اثبات ابتدا مطمع متصل بانتهاء موئس وكون الشي ابدا لا حرابه علي الجمع بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظيرا لبيت قولنا يكدر ثم يصفو لا فانه تم الترتيب المقتضي للربط وقد ظهر ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها الترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف بخلاف المركب فاذا قلت زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الاسقاط والمتعدد الذي لم ينزل منزلة الواحد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخري فان وجه الشبه هذه الثلثة وكلها حسية والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفا السفاد وهو بالكسر نزو الذكر علي الانثي

وفي المثل هو اخفى سوادا من الغراب في تشبيه طائر بالغراب ولا خفاء في ان هذه الامور الثلثة التي
هي وجه الشبه كلها عقلية والمتعدد المختلف اي وجه الشبه المختلف الذي هو بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره في تشبيه انسان بالشمس ولا خفاء في ان حسن
الطلعة حسي ونباهة الشان عقلي واعلم انه قد ينتزع الشبه من نفس التضاد وذلك لاشتراك الضدين
وهما الوصفان الوجوديان المتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض فيه اي في
التضاد من حيث اتصاف كل واحد بمضادة صاحبه ثم ينزل التضاد منزلة التناسب للاشتراك المذكور
وهذا معنى قول السكاكي ينتزع شبه التضاد ويلحق شبه التناسب اي كما يجعل التناسب وجه شبه كذا يجعل التضاد
بين شيئين وجه شبه بينهما بواسطة تمليح وهو ان يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر او شعر نادر او قصة مشهورة
اي انما ينزل التضاد منزلة التناسب اذا كان في الكلام ما ينتقل الذهن منه الى شيء من ذلك او تهكم اي استهزاء
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد مثال التهكم ويقال للبخيل هو حاتم مثال التمليح فان النشر لا يجب ان
يكون على ترتيب اللف هذا تمام الكلام على الركن الثالث فقال واما اداته اي اداة التشبيه
الكاف في نحو زيد كالاسد وكان في قولك زيد كانه اسد او كان زيدا الاسد سواء قلنا انها بسيطة ام مركبة
ومثل في قولك هو مثل الاسد وما في معناه اي معنى مثل من شبه ونحو وما يشتق من لفظة مثل وشبه ونحوهما
غير انه يرد على قولهم التشابه مثلا مشتق من هذه الادوات وليس تشبيها اصطلاحيا ولعله يريد الاشتقاق
اللغوي لا النحوي فانه انما يكون من المصادر وفيما قالوه نظر لانك تقول زيد مشابه الاسد فقد وليه المشبه
به والتحقيق ان يقال اداة التشبيه ان كان لها معمولات قدم ما يقتضي العربية تقديمه شبه كان او مشبها به
تقول كان زيدا اسد فيليها المشبه لانه مخبر عنه والمخبر عنه اسم كان لا خبرها وان كان لها معمول واحد
وليها في اللفظ المشبه به تقول زيد كعمرو وامثل عمرو واما جعل المصنف كان اداة غير الكاف فيحتمل ان يكون
عنده بسيطا وليست الكاف اصلها كما ذهب اليه بعض البصريين ويحتمل ان تكون مركبة من كاف التشبيه وان كما
هو مذهب الجمهور غير ان قول المصنف زيد يشبه الاسد انه تشبيه قد خالف في شرح ضوء المصباح فقال انه
ليس تشبيها فانه كلام يتضمن الوصف بالمماثلة بين زيد والاسد لا بواسطة اداة تفيد ذلك الوصف بل بوضع
الجملة الخبرية دالة عليه انتهى والاصل في نحو الكاف اي الاصل في الكاف ونحوها ان يليه المشبه به كما تقول ان ما
دخل عليها الكاف ونحوها هو المضاف اليه وهو المشبه به بالحقيقة فلو وليها غيره لا ليتبين بخلاف كان وما يشتق
من مثل وشبه فان الاصل فيه ان يذكر المشبه والمشبه به بعده لانه عامل فيهما والاصل فيه ان يكون متقدما
على معموله وقيل في تقريبه ان المشبه مخبر عنه بلحوق غيره محكوم عليه فلو دخلت الكاف عليه لامتنع الاخبار عنه
وقد يليه غيره اي غير المشبه به لقيام قرينة دالة على ان المشبه به غيره وذلك اذا كان المشبه به مركبا نحو قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
فان المراد ليس تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتحمل لتقديره بل تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها

من



من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارقا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم تغن بالامس قال بعضهم فالكاف
هنا دخلت على بعض المشبه به لا على كله وفيه نظر فان الماء ليس بعض المشبه به بل المشبه به الهيئة الحاصلة او
النبات الناشي عن الماء فان قيل هلا جعل الكاف داخلة على محذوف وهو مثل فالمعنى كمثل ماء كما في قوله
او كصيب حين يكون المشبه به بل اداته تقديرا قلت هنا لا يحتاج الى تقدير بخلاف او كصيب فان الصيب نسبتها
يقتضي مرجحا فلا بد من تقدير قال في الايضاح وليس منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله لان المعنى كونوا انصارا كما كان الحواريون ايضا وعيسى حين
قال لهم من انصاري الى الله على ان ما في كما قال مصدرية وقد يذكر فعل ينبي عنه اي عن التشبيه فيستغنى به عن
الاداة كما في علمت زيدا اسدا فان علمت ينبي عن التشبيه في نحو هذا المثال ان قرب اي ان قرب التشبيه قبل
علمه اسدا ونحوه وكما في حسبت زيدا اسدا ان بعد اي ان بعد التشبيه قبل حسبته اسدا وخلته اسدا ونحوهما
لان العلم وما في معناه يدل على تحقيق التشبيه فيدل على ان نسبة زيد الى اسد محققة والظن وما في معناه
يدل على الرجحان بدون الجزم فيدل على ان نسبة اسد الى زيد راجحة غير جازمة واعلم ان قد تنازع في قولهم
ان كان يليها المشبه لان الزجاج ذهب الى ان الكاف جارة في موضع رفع فاذا قلت كان اخوك ففيه حذف
التقدير كاخوي اباك موجود لان ان وما عملت فيه تتقدر بمصدر ولا تكون الكاف على هذا متقدمة من تاخير
فعلى هذا الذي يليها هو اسمها وليس المشبه بل حراما يحل الى المشبه به واعلم ان الكوفيين والزجاجي وابن
الطراوة وابن السيد ذهبوا الى ان الكاف ليست للتشبيه على الاطلاق بل ان كان خبرها اسما جامدا فهي
للتشبيه وان كان مشتقا فهي للشك بمنزلة ظننت وتوهمت وذكر الشيخ بها الدين بن النحاس الحلبي رحمه الله من
ادوات التشبيه مثل وشبه وبابا النسب ومثل وشبيه ونحو وقل من صرح به من اهل اللغة واشار الطيبي الى ان
من التشبيه افعل التفضيل مثل زيد افضل من عمرو وفيه بعد ومنها لعل ففي صحيح البخاري في قوله تعالى
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال ابن عباس معناه كانكم كما هو في مصحف ابي ومنها سوى كقولك
رايت رجلا سواهو والعدم قاله عبد اللطيف البغدادي قال الراغب مثل للتشبيه في اي شيء كان لا يختص
بنوع دون اخر وحيث وقع في كلامهم انها عامة في كل شيء فهو على ارادة العموم البدلي لا الاستغراقي واعلم
ان الاصوليين اختلفوا في ان نفي المساواة في حال الاثبات للعموم او الخصوص فالصحيح انها للخصوص ويشهد
له ما نقله الراغب عن الحنفية انها للعموم بالمادة بمعنى انه لا يصدق حقيقة المساواة الا من كل وجه غير ما يقع
الامتياز وعليه اصطلح اهل المنطق وعلى ذلك تبنى حالة النفي فنحو لا يستوي يقتضي العموم عندنا ولا يقتضيه
عندهم وهذا اطلاق في عموم المساواة يجري في كلمة مثل بل هو ادل على المشابهة من لفظ المساواة وقال
الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العمدة في الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام من توضأ نحو
وضوئي هذا لفظ المثل والنحو ليسا مترادفين فلفظ المثل دال على المساواة بين الشيئين الا فيما لا يقع
التعدد الا به هذا حقيقته ويستعمل مجازا فيما دون ذلك ولفظ النحو يدل على المقاربة في الفعل لا على المماثلة

وان استعمل في المثل فيما لاحظ معنى اخر واما الكاف وكأن فقال الامام في نهاية الايجاز ان كان ابلغ وبه
صرح حازم في منهاج البلغا قال وهي انما تستعمل حيث تقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه
هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو وهذا الذي قاله واضح اذا قلنا انها بسيطة فان كثرة
الحروف غالبا دليل على المبالغة واما اذا قلنا انها مركبة فلا قيل ويستثنى من كون مثل اداة تشبيه نحو
قولهم مثلك لا يفعل كذا فليست تشبيها ولا فرق في كان بين ان تشدد نونها او تخفف او تتصل بها الكاف
او لا فان ما الداخلة عليها لا تغير معناها صرح به ضياء الدين في كتابه البسيط فتنبه له واما الغرض منه
اي من التشبيه فهو في الاغلب يعود الى المشبه اذ قد يعود الى المشبه به كما سيأتي وهو اي الغرض العائد الى المشبه
يرجع الى وجوه مختلفة منها ان يقصد بيان امكانه اي امكان وجود المشبه وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف
فيه ويدعى امتناعه كما في قوله اي قول ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال
فانه اراد ان الممدوح فاق الانام في الاوصاف الفاضلة الى حد بطل معه ان يكون واحدا منهم بل صار نوعا برأسه
اشرف وهذا اي تناهي بعض افراد النوع في الفضائل المختصة به الى ان يصير كانه ليس من هذا النوع امر غريب
يفتقر من يدعيه الى اثبات جوازه وجوده في الجملة حتى ينبني له اثبات وجوده في الممدوح فقال فان المسك
بعض دم الغزال ولا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم ولا يوجد
فيه من الصفات التي بها كان الدم دما فابان ان لما ادعاه اصلا في الوجود على الجملة واعترض على المصنف
بان البيت لا تشبيه فيه واجيب بان التقدير فانت المسك ثم ذكر حال المسك فقال فان المسك بعض
دم الغزال وفيه نظر لان المشبه في قولنا انت كالمسك لا يقصد اثبات امكانه فالصواب ان يقدر فحالك
حال المسك لان حاله من كونه بهذه الصفة هو المستغرب والظاهر ان جواب الشرط فلا بدع فليس من التشبيه
اللفظي ثم قد يقال بيان امكان التشبيه لم يحصل من التشبيه بل حصل من كلام بعده كالدليل عليه فالغرض
من ذكر ما بعد التشبيه بيان امكان الشبه لان الغرض من التشبيه بيان امكان المشبه كما زعم المصنف ومثل
السكاكي بقول ابن الرومي ٭ قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم ٭ كلا لعمري ولكن منه شيبان ٭
٭ كم من اب قد علا بابن ذرا شرف ٭ كما علا برسول الله عدنان ٭
وكقول بعض المغاربة ٭ فان كنت قد انسيت بعض قضاتهم ٭ فان الليالي بعضها ليلة القدر ٭ وقد ذكر
جماعة ان هذا المعنى لم يسبق احد المتنبي اليه قال ابن وكيع لا اعرفه منظوما لكن وجدته في منثور وهو انه قيل
ان الناس يتفاضلون تفاضل الدماء فمنها مسك يباع ومنها علق يضاع وقد اعترض بعض الفضلاء على المتنبي
بان التشبيه ليس صحيحا فان نوع الانسان ليس بمثابة الدم الذي فيه سهرة وذاة وهو وهم فانه انما
اراد ان يعيب غير ممدوحه من اهل زمانه فان قبل هذا البيت ٭ رأيتك في الذين ارى ملوكا ٭ كانك مستقيم في محال ٭
وقد اعترض بعض من حضر مجلس سيف الدولة على المتنبي قوله مستقيم في محال لان المستقيم لا يضاد المحال
وانما يضاد المعوج فقال له سيف الدولة هب ان العضيد جميعه فما تصنع بالبيت الثاني فقال تقول

فان



فان البيض بعض دم الدجاج فقال سيف الدولة ان جاله حسن الا انه يصلح ان يباع في سوق البيض لا انه
يمدح به الملوك او يقصد بيان حاله اي حال المشبه كسواده وبياضه او كيفية اخرى من كيفياته كما في تشبيه
ثوب باخر في السواد اذا علم كون المشبه به دون المشبه او بيان مقدارها اي مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه ثوب اسود بالغراب في شدته اي في شدة السواد يقال هو في سواده
كحلك الغراب فالحال التي هي السواد معلوم والغرض بيان مقداره وقد يقال تبيين مقدار الحال بيانا في كون
وجه الشبه في المشبه به اتم كما سيأتي لانه اذا كان ابدا اتم فالتشبيه لا يفيد غير نقصان وجه الشبه في المشبه عنه
في المشبه به وان المصنف في الايضاح قوله ٭ مدادا مثل خافية الغراب ٭ وقوله فاصبحت من ليلى العشية كقابض
على الماء خانته فروج الاصابع ٭ او تقريرها عطف على قوله بيان امكانه اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكان
او تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه فيها ويحتمل ان يكون عطفا على قوله او مقدارها اي الغرض
العائد الى المشبه بيان امكانها او بيان حاله او بيان مقدارها او بيان تقريرها لكن الاول اصوب من جهة
المعنى والثاني من جهة اللفظ والاول يقتضي انه مرفوع والثاني يقتضي انه مجرور كما في تشبيه من لا يحصل
من سعيه على طائل اي فائدة بمن يرقم على الماء في عدم ترتب الفائدة على العمل في الصورتين فانه يوجد بهذا
التمثيل في ذهن السامع من التقرير ما لا يخفى وذلك لانك اذا مثلته بالمحسوس عرف مرتبته وعلم درجته وكذلك
اذا اردت تقرير التنافي بين الشيئين فاشرت الى ماء ونار وقلت هذا وذاك هل يجتمعان كان تأثيره زائدا
على مجرد قولك هل يجتمع الماء والنار لان الفك بالحساب اتم من الفك بالعقليات ومنه قول الاخفش الكسرة على
الياء والضمة على الواو والكتابة على السواد وكقوله ٭ اذا انا عاتبت الملوك كانما ٭ اخط باقلامي على الماء احرفا ٭
قال المصنف وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فانه تبيين ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة
انتهى وينبغي ان يكون هذا من الوجه الاول لان المشبه حال الجبل في ارتفاعه عليهم والمشبه به حال الظلة
في ارتفاعها فالغرض من التشبيه بيان امكان المشبه فهو كقوله كما علت برسول الله عدنان وهذه الاغراض
الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو اي المشبه به اي بوجه الشبه اشهر لان المشبه به
كالمبين المعرف للمشبه فليكن اوضح لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء بما يساويه في التقرير الاتم
ولعلم ان ما لاجله اقتضت الاغراض الاربعة ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم قائم في غرض التزيين والتشويه
فلا وجه للتخصيص بالاربعة كما صرح به السكاكي بل كل تشبيه كان الغرض به عائدا للمشبه به ولهذه القاعدة قال
المعري ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك ٭ وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي ٭ وقد اعترض على هذه
القاعدة بان صلوات الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم شبهت بالصلاة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم
في قوله عليه الصلاة والسلام قولوا اللهم صل على محمد ولذلك عيب على البحتري قوله ٭ على باب قنسرين والليل
لاطخ ٭ جوانبه من ظلمة بمداد ٭ فان المداد قد يكون فاقد السواد الشديد بخلاف الليل فان سواده ابلغ وهذا
ليس تشبيها لفظيا بل هو استعارة او تزيينه عطف على قوله بيان امكانه اي الغرض العائد الى المشبه بيان

امكانه او تزيينه للترغيب فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي طالبا للعقل استحسان سواد مقلة الظبي الي سواد الوجه او تشويهه اي تقبيح المشبه للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور اي عليه اثار البثرات بسلحة اي بعذرة والسلاح بالضم والحاء المهملة النجو ومنه قيل ان الحباري سلاحها سلاحها جامدة قد نقرتها الديكة جمع الديك فانك في هذا التشبيه تطلب نقل مزيد استقباح السلحة ونقرتها الي جدري الوجه واشار الي الغرضين ابن الرومي في قوله • تزيين لطالبه والحق قد يعتريه سوء تعبير • يقول هذا مجاج النحل تمدحه • وان تعب تقل قي الزنابير • او استطرافه اي استطراف المشبه وهو عد الشيء طريفا اي حديثا جديدا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد من المسك موجه الذهب وانما كان هذا يوجب استطراف المشبه لابرازه المشبه الصحيح لوقوع عادة في صورة الممتنع الوقوع عادة وللاستطراف وجه آخر اي غير الابراز في صورة الممتنع وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا اي سواء حضر المشبه اولا كما مر وهو بحر من المسك موجه الذهب فانه اذا احضر المشبه به الذي هو نادر مطلقا في الذهن استطرف المشبه حينئذ لاستطراف النوادر عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها لحدتها فكل جديد لذة واما عند حضور المشبه كما في قوله في وصف البنفسج ولازوردية اي ورب ازهار لازوردية تزهوا اي تفخر وتتكبر بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت في الصفا وقوله على حمر متعلق بتزهو ويجوز ان يراد بها الورد اي اللازوردية في الزرقة افضل من الورد في الحمرة كما يقال الصيف احر من الشتا كانها اي كان تلك الازهار اللازوردية فوق قامات ضعفن بها لان الساقات التي عليها اللازوردية ادا طالت انحنت اوايل خبر كان اي كانها اوايل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها منه حضور صورة البنفسج فاذا احضر المشبه به وهو اتصال النار باطراف الكبريت مع المشبه استطرف بمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءيان ولعلم ان المصنف انشد هذا البيت ولازوردية بالواو وتبعه شرنقه وقد رايت في بعض التعاليق بدمشق قبل هذه الابيات بيتا يقتضي انها اولازوردية ووجدته معلقا هكذا وهو بنفسج قمعت اوراقه فحكى كحلا تشرب دمعي يوم تشتيت اولازوردية البيت وانشد البيت الثاني كانها وضعاف القضب تحملها البيت فعلى هذا يتعين ان يكون معطوفا باو فتنبه له ومنه ما يحكى ان جريرا قال انشدني عدي بن الرقاع عرف الديار توهما فاعتادها فلما بلغ الي قوله تزجي اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا فهل كانت الرحمة في الاولي والحسد في الثانية الا لانه راه حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في اول الفكر شبه وحين اتمه صادفه قد ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف وقد ذكر الشيخ عبد القاهر للاستطراف في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجها اخر وهو انه اراك شبها لنبات غض واوراق رطبة من لهب نار في مستولى اليبس ومبنى الطبيعة ومقتضى الجبلة ان الشيء اذا ظهر من موضع ليس بمعدن له ولم يعهد ظهوره منه كانت صبابة النفوس به اكثر فكان بالشغف به اجدر وقد يعود الغرض من التشبيه الي المشبه به وهو ضربان





احدهما ايهام انه اي ان المشبه به اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب وهو ان يكون الامر بالعكس وابن الاثير سماه في كنز البلاغة غلبة الفروع على الاصول كقوله اي كقول محمد بن وهيب وفيه تخلص مليح ما زال يلثمني مراشفه ويعلني الابريق والقدح • حتى استرد الليل خلعته • وبدا خلال سواده وضح وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم وغرة كل شيء اوله واكرمه وهو المراد هنا وجه الخليفة حين يمتدح المدح هو الثنا الحسن وقد مدحه وامتدحه بمعنى فان الشاعر قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم نورا من الصباح في الوضوح والضيا وفي قوله حين يمتدح فايدة سر لطيفة وهي الدلالة علي اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا في من تسنم اعلي مراتب الكرم من معرفة حق المادح وتفخيم شانه في عيون الناس بالاصغا اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده وليس من المقلوب قوله وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا وليس منه قوله تعالى مثل نوره كمشكاة وان كان نوره اتم من المشكاة لان المقصود تشبيه ما لم يعلمه البشر بما علموه لكون المشكاة في الذهن اوضح ومنه قوله تعالى انما البيع مثل الربا فان الظاهر ان يقول انما الربا مثل البيع اذ الكلام في الربا لا في البيع فقلت مبالغة فيه زعما ان الربي اولي بالحل من البيع وقال الامام في تفسيره انه لما تساوي عندهم البيع والربا كان البيع مثل الربا وعكسه سواء ففي هذا انه مما اشكل التشابه واستعمل فيه صيغة التشبيه كما سياتي فلا يكون مما نحن فيه واختاره ابن المنير في الانصاف ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتهم وغلوا حتى صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجا الانكار على وفق ذلك لمزيد التوبيخ فان قلت كيف يكون قلب التشبيه محصلا للمبالغة في النفي والاستفهام كالاية افمن يخلق وفي نحو يا نساء النبي لستن كاحد ونفي الابلغ لا يستلزم نفي ما دونه قلت لعيد النفي واخلا فيلزم القلب واصله ليس زيد كالاسد ثم بولغ في نفي التشبيه اذ المعنى ان غير الخالق عندهم في وجه الشبه اقوى من الخالق واولى باسم الالوهية قال المصنف ومنه قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه مكان قوله هواه الهه فان اراد انه مثله في قلب التشبيه كما صرح به القطب الشيرازي وجعله ظاهر كلام السكاكي لقوله ان هذه الاية مصبوبة في هذا القالب وقد يقال انه ليس في الاية تشبيه لان قولك اتخذ هواه الهه ليس معناه مثل الهه بل معناه اتخذ هواه معبوده فهو كقولك اتخذت زيدا اسيرا فليس تشبيها ولا استعارة ثم الظاهر من كلام السكاكي انها مصبوبة في قالب مطلق القلب الصادق على جعل المفعول الاول ثانيا والثاني اولا ثم يقول ليس هو من التشبيه المقلوب وانما قيل الهه هواه للاشارة الي انه جعل الاله المعلوم الثابت كهواه وهذا غير معنى اتخذ هواه الهه فيكون هواه استعارة او تشبيه وقول ابن الزملكاني في برهانه ان من المقلوب قوله تعالى وليس الذكر كالانثى وهم

اذ المعنى ليس الذكر الذي طلبت كالانثى الذي وضعت لان الانثى افضل منه ولعلم ان حازم في
منهاج البلغاء اشترط في جواز عكس التشبيه امرا غريبا وهو ان يجمع في المتشابهين اوصاف ثلاثة
او اثنان منها وهي المقدار واللون والهيئة والضرب الثاني منه اي الغرض العائد الى المشبه به بيان
الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا
للاهتمام بشان الرغيف لا غير ويسمى هذا الغرض اعني بيان كون المشبه به اهم عند المشبه اظهار المطلوب
قال صاحب المفتاح ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تبيين المطلوب وتيسره كما يحكى عن الصاحب
ابن عباد ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب منفيا فاخذ يمدحه حين قال وعالم يعرف بالسجزي
واشار الى الندمان ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في
البين فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة ولعلم ان هذا يوافق ما ذكره
الطيبي من ان افضل التفضيل يكون تشبيها كما مر هذا اي ما ذكر من احكام وجه الشبه اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة في التشبيه المستقيم او ادعاء في التشبيه المقلوب بالزائد فيه حقيقة
او ادعاء لا بد من هذا التقييد وقد تقدم ان وجه الشبه لا بد ان يكون في المشبه به اشهر فينبغي ان يشترطه
في التشابه وهو عدم شهرة احدهما على الاخر فان اريد الجمع اي مجرد الجمع وانما قدرناه هكذا لان
ارادة الجمع بينهما لا ينافي ارادة الحاق الناقص بالزائد بين الشيئين في امر وانهما متساويان في جهة
التشبيه كما انهن متساويين في اللون فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد
من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين في جهة التشبيه على الاخر لان
في التشبيه ترجيح المشبه به على المشبه وفي التشابه تساويا كقوله اي كقول ابي اسحاق الصابي تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب من سكبت الماء سكبا اي صببته او من
سكب الماء بنفسه سكوبا وتسكابا وانسكب يعني ويروى عيناي تسكب وقوله هما العينان تهمل فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت من اسبل المطر والدمع اذا هطل او من اسبل ازاره اذا ارخاه فان لكل وجها
جفوني ام من عبرتي كنت اشرب فان الشاعر اراد جمع الدمع والمدامة في الحمرة وانه لا يترجح احدهما
على الاخر فيها حيث فقد التمييز بينهما الصاحب بن عباد رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر وقد يقال ان كان هنا للشك لا للتشبيه بقي هنا سؤال
وهو انه اذا كان التشابه يقتضي التساوي والتشبيه يقتضي التفاوت فكيف جمع بينهما في قوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال الزمخشري معناه مثل الذي
رزقناه قال تعالى واتوا به متشابها فقد جمع بين صيغتي التشبيه والتشابه ولم يظهر لي عنه
جواب محرر غير ان يقال المراد بالتشابه هنا التساوي في مقدار وجه الشبه والتشبيه باعتبار
ان وجه الشبه في المشبه به معروف ويجوز التشبيه ايضا اي يجوز استعمال صيغة التشبيه عند ارادة

التشابه



التشابه وذلك اذا اريد مجرد الجمع بين امرين في امر فالاحسن العدول الى التشابه ويجوز التشبيه ايضا
لكن اذا وقع التشبيه في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه حينئذ على خلاف ما ذكر
من ان حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه واقوى حالا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه فيقال
بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى اريد بوجه الشبه ظهور منير في مظلم او حصول
بياض في سواد اكثر منه اي مع كون المظلم والسواد اكثر من المنير والبياض فانه متى كان المراد بوجه الشبه
هذا كان من باب التشابه وينعكس التشبيه لعدم اختصاص وجه الشبه حينئذ بشيء من الطرفين بخلاف
ما لو لم يكن وجه الشبه ذلك كالمبالغة في الضياء فانه لا يكون من باب التشابه ولا مما ينعكس فيه التشبيه
والحاصل ان وجه الشبه ان كان مستويا في المحلين فالاحسن التشابه وان استعمل التشبيه فيه بخلاف
الاصل وان لم يكن بل كان متفاوتا فان لم يقصد التفاوت جاز التشابه والتشبيه اما التشابه فلارادة
مجرد الجمع واما التشبيه فرعاية لكون الوجه في المشبه به باعتبار الخارج اتم وان قصد التفاوت تعين التشبيه
فافهم هذا التحقيق ولما فرغ عن النظر في اركانه في الغرض منه شرع في اقسامه فقال وهو اي التشبيه باعتبار
طرفيه اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام اما تشبيه مفرد بمفرد وهو ما طرفاه مفردان وهما اي المفردان
غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد فانهما غير مقيدين والمراد بالمقيد هنا ما كان قيد له مدخل في التشبيه
حتى يخرج قولنا خد زيد هكذا الورد كذا وكل تشبيه طرفاه حسيان ومثله المصنف في الايضاح بقوله تعالى
هن لباس لكم وانتم لباس لهن ولا يقدح في هذا انه مقيد بقوله لهم ولكم لان هذا تقييد لفظي لا اثر له في
وجه الشبه كما مر وقد يقال ان المشبه هنا مقيد والمعنى هو في وقت المضاجعة لا مطلقا واليه يشير ما نقله
المصنف عن الزمخشري ان ذلك تشبيه محسوس بمحسوس وان المرادان كلا منهما يكون لصاحبه كاللباس
او مقيدا اي او ان يكونا مفردين مقيدين والفرق بين المفرد المقيد والمركب ان المركب كل واحد من اجزائه
جزء الطرف والمفرد المقيد يكون الطرف فيه ذلك المقيد والقيد شرط لا شطر كقولهم لمن لا يحصل من سعيه
على طائل هو كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو
الراقم لا مطلقا بل مقيدا بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هنا التسوية بين الفعل وعدمه في عدم الفائدة
والرقم على الماء كذلك لان فائدة الرقم على الشيء ان يبقى اثره فيه فاذا فعل فيما لا يقبله كان فعله كعدمه فالقيد
هنا هو الجار والمجرور وقد يكون القيد حالا كقولهم هو الحادي وليس له بعير ولقول الطرماح ما لي الهمل
والاجيال توعدكم كمبتغي الصيد في عرينة الاسد او مفعولا صريحا كقولهم هو كمن يجمع سيفين في غمد
واورد على المصنف ان عدم الحصول على شيء هو وجه الشبه فكيف يجعل قيدا في الطرفين ولو صح ذلك لكان
كل طرفين مقيدين لان وجه الشبه قيد فيهما او مختلفان والمقيد هو المشبه به كقوله اي ابن المعتز او ابي النجم
والشمس كالمراة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس على الاطلاق والمراة تقيد كونها في كف الاشل وعكسه
اي وكعكس قول الشاعر اذا كان المقيد هو المشبه كقولك المراة في كف الاشل كالشمس فهذه اربعة اقسام

القسم الاول ثم بيانه **واما تشبيه مركب بمركب** هذا هو القسم الثاني من الاقسام الاربعة وهو ما يكون
طرفاه كثيرين مجتمعين **كما في بيت بشار** وهو قوله كان مثار النقع البيت فانه لم يرد تشبيه مثار
النقع بالليل فانه غير طايل ولا تشبيه السيوف بالكواكب فانه غير طايل بل مقصوده تشبيه الهئة الحاصلة
من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في
جوانب منه كما عرفت ولذلك وجب الحكم بان اسيافنا في حكم المصدر ونصبه لا يمنع من تقدير الاتصال
لان الواو بمعنى مع ولعلم ان تهاوي كواكبه جملة وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع
لليل ولو كانت مستقلة لقال الشاعر ليل وكواكب بخلاف قول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا
ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي حيث اراد التمثيل لان احد الشيئين في قول امرء القيس من الطرفين
معطوف على الآخر اما في طرف المشبه به فبين واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفقات كالعطف في المختلفات
فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع لا يوجب ان يكون احدهما في حكم التابع للآخر كما يكون ذلك اذا
اجري الثاني صفة على الاول او حالا منه او ما اشبه ذلك وقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا له وهو
قوله رطبا ويابسا هذا مع انه ليس لمضامة الرطب من القلوب الى اليابس منها هيئة يقصد ذكرها او
يعني امرها ولا لاجتماع الحشف البالي مع العناب بخلاف قول بشار كما عرفت وقيل في كون بيت بشار
من تشبيه المركب نظر لما نقل عنه انه قال كنت برهة من الزمان احدث نفسي ان اقول بيتا مثل بيت امرئ
القيس هذا حتى قلت هذا البيت فاذا كان منسوجا على منواله وذلك مفرد فكيف يكون هذا مركبا واجيب
بان مراد بشار حاز ان يكون المماثلة في التشبيه لا في تشبيه المفرد فلا يرد الشك قال في الايضاح وهذا
القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيه جزء من احد طرفيه بما يقابل من الطرف الآخر كقوله • غدا والصبح
تحت الليل داج • لطرف اشهب يلقى الجلال • فان الجلال فيه في مقابلة الليل فلو شبه به لم يكن شيا وقد
اورد عليه ان تشبيه الليل بالجلال صحيح بجامع مطلق الستر واجيب بان المصنف لم يمنع صحته بل منع
حسنه وكقول القاضي التنوخي • كانما المريخ والمشتري • قدامه في شامخ الرفعة • منصرف بالليل عن دعوة •
قد اسرجت قدامه شمعة • فان المريخ في مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كانما المريخ منصرف عن دعوة كان
خلفا من القول وعلى سياق ما سبق يتعين ان يكون والمشتري قدامه جملة حالية ليكون التشبيه مركبا الثاني
ما يصح فيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من الآخر غير ان الحال يتغير كقول ابي طالب الرقي •
وكان اجرام النجوم لوامعا • درر نثرن على بساط ازرق • فلو قيل كان النجوم درر وكان السما بساط
ازرق لصح لكن اين يقع من التشبيه الذي يريك الهئة التي تملا القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة
متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها صافية **واما تشبيه مفرد بمركب** وهو القسم الثالث من الاقسام
الاربعة للتشبيه **كما مر من تشبيه الشقيق** في قول الشاعر وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد **واما تشبيه مركب بمفرد** وهو القسم الرابع من الاقسام الاربعة للتشبيه **كقوله** اي





كقول ابي تمام **يا صاحبي تقصيا** اي امعنا وبعدا يقال استقصى فلان في المسئلة وتقصى بمعنى **نظريكما تريا**
مجزوم بالشرط المقدم بعد الامر **وجوه الارض كيف تصور** من تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي فيجاز
ان يقرا على بنا الفاعل وان يقرا على بنا المفعول او من صوره الله فتصور صورة حسنة وحينئذ يتعين ان يقرا
على بناء الفاعل **تريا نهارا** ورابه من تريا وجوه الارض وزان وجهه من زيد في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الاول **مشمسا** اي واشمس يقال شمس يومنا يشمس بالضم وبالكسر اذا كان ذا شمس واشمس يومنا بالالف
كذلك **قد شابه** اي اختلط به من الشوب وهو الخلط **زهر الربى** اي نورها وقيل هو الزهر بضم الزاي وفتح الهاء
جمع الزهرة بفتح الزاي وسكون الهاء وزهرة النبات نوره والربى جمع ربوة وهي الثنية **فكانما هو** اي
النهار **مقمر** اي ذو قمر اراد الشاعر ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه الى الاسوداد
فنقص من ضوء الشمس حتى صار كضوء القمر فشبه الهيئة الحاصلة حين اجتماع شدة خضرة النبات وتكاثفه مع
ضوء الشمس وهو مركب بضوء القمر وهو مفرد ثم شرع المصنف في تقسيم آخر للتشبيه باعتبار تعدد
طرفيه او احدهما فقال **وايضا ان تعدد طرفاه** اي طرفا التشبيه وهو المشبه والمشبه به **فاما ملفوف**
وهو ما اتى فيه اولا بالمشبهين ثم بالمشبه بهما **كقوله** اي كقول امرئ القيس يصف عقابا يصطاد الطير **كان قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها** اي عشها والضمير فيه يعود الى العقاب لان المشبهين القلوب الرطبة
والقلوب اليابسة والمشبه بهما هو العناب والحشف البالي شبه القلب **العناب والحشف البالي** غير ان المشبه
ملفوف باعتبار ذكر المشبهين اولا والمشبه به ملفوف لانه لف مع مشبه به آخر وان كان لم يفصل بين
اجزاء المشبه به فيه مشبه **او مفروق** وهو ما اتى فيه مع كل مشبه ما يشبه به وبعد تفسير الملفوف والمفروق
لا يخفى وجه التسمية بهما **كقوله** اي قول المرقش الاكبر من بني سدوس وثم مرقش اصغر من بني سعد بن
مالك يصف نساء **النشر** هي الرائحة الطيبة **مسك والوجوه دنانير والاطراف الاكف عنم** وهي شجر لين
الاغصان يشبه به اكف الجواري وبنان معنم اي مخضوب وقيل هو ورق وضبطه بالغين المعجمة تصحيف
ونظيره قول ابي الطيب • بدت قمرا ومالت خوط بان • وفاحت عنبرا ورنت غزالا • الخوط الغصن الناعم والواحد
خوط **وان تعدد طرفه الاول** اي المشبه دون الثاني وهو المشبه به **فتشبيه التسوية** لتسويته الامور
المتعددة في شبه امر واحد **كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي** • وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي •
فالمشبه متعدد وهو الصدغ والحال والمشبه به واحد وهو الليالي وكذا المشبه الثغر والادمع والمشبه به اللآلي
**وان تعدد طرفه الثاني** اي المشبه به دون الاول **فتشبيه الجمع** لجمع الامور المتعددة في تشبيه امر واحد بها
**كقوله** اي كقول البحتري **كانما يبسم** يبدي بعض اسنانه عند الضحك **عن لؤلؤ منضد** اي متراصف في سلك
**او برد** اي حب الغمام **او اقاح** بالسكون نبت نواره ابيض يشبه الاسنان والبيت من البسيط المجزو والمذال وقيل
من الضرب الاول من السريع وفيه الزحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن والقبض وهو حذف الخامس الساكن
وقبله بات نديما لي حتى الصباح • اغيد مجدول مكان الوشاح • والغيد النعومة يقال امراة غيدا وغادة

اي ناعمة لينة والاغيد الوسنان المايل العنق والمجدول القضيف لا من هزال والوشاح ما يتشح من اديم عريضا
ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها والاقاحي جمع الاقحوان وهو البابونج وحذفت الياء كما في
قاض ثم سكن الحا فاللعا فيه قيل الاستشهاد بهذا البيت ينافي ما قاله المصنف في اول بحث التشبيه من
المراد ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد لان الذي في البيت انما هو على
وجه الاستعارة التحقيقية فانه ذكر اللولو واراد السن فيكون استعارة تحقيقية انتهى اقول ليس في
هذا البيت استعارة انما هو تشبيه وبيان ذلك ان كان صيغة تشبيه سوا دخلت عليها ما ام لا كما سبق في الكلام
على اداة التشبيه فحقيقة كانما تبسم كان هذه متبسمة عن اللولو فهي كقولك هذه مثل المتبسم عن اللولو ويلزم من
ذلك ان يكون الاسنان كاللولو ورايت بعضهم اجاب عن هذا الاعتراض بانه مثل قولك لقيت منه اسدا
وهو تشبيه فكذلك هذا والتقدير كانما تبسم عن اسنان كاينة كلولو وليس هذا الجواب بشي لان هذا تجريد والمصنف
يري ان هذا لا يسمي تشبيها فتنبه له نعم يعترض على المصنف بان المشبه به هنا ليس جمعا بل هو واحد لانه
شبهها باحد هذه الامور لا بكلها لان او تشترك في اللفظ لا في المعني الا ان يقال ان او فيه بمعني الواو
او للتنويع وهو خلاف الظاهر ومثل المصنف ايضا بقوله ۔ كان المدام وصوب الغمام ۔ وريح الخزام ونشر القطر
۔ يعل به برد انيابها ۔ اذا صوت الطاير المستحر ۔
وفيه نظر لان المدام وما عطف عليه شبه به في اللفظ وهو انما يتكلم في التشبيه اللفظي وانما قلنا انه
من التشبيه المعنوي لان المدام وما عطف عليه هو اسم كان وهو المشبه لا المشبه به والمعني المدام وما عطف عليه
شبه حال ما يعل به برد انيابها فهو كقولك كان زيدا يقوم في ان حال زيد يشبه حال من يقوم وان كانت
كان هنا للشك فليس من التشبيه اللفظي في شي واعلم ان ابن الحريري عمل ابيات ۔

۔ نفسي الفداء لثغر راق مبسمه ۔ وزانه شنب ناهيك من شنب ۔
۔ يفتر عن لولو رطب وعن برد ۔ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ۔

الشنب برقة في الاسنان وعذوبة وصفاء والطلع كافور النخل حين ينشق ويكون حينئذ ابيض يشبه به الاسنان
والحبب الحباب وهو ما يطفو على الشراب من النفاخات كانها القوارير يشبه بها الاسنان في البياض ولي
ابيات بديعة احسن من هذا منها ۔ البسني حلة الضني قمر ۔ البسه الحسن حلة الخفر ۔ ارسل من صدغه لعاذره صلم
ذوابة تحت لمة الشعر ۔ يفتر عن فضة وعن برد ۔ وعن اقاح بدت وعن درر ۔ فهذه من اربعة اوصاف
والتشبيه باعتبار وجهه له ثلاث تقسيمات الاول قوله اما تمثيل وهو ما وجهه منتزع اي ما كان وجه الشبه
فيه وصفا منتزعا من متعدد امرين او امور كما مر من الامثلة في البحث عن وجه الشبه وقيد السكاكي بكونه
اي يكون المنتزع وصفا غير حقيقي فانه قال في المفتاح واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي
اي اعتباريا تصوريا وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل ومثل بصور منها قول ابن المعتز
اصبر على مضض الحسود ۔ فان صبرك قاتله ۔ فالنار تاكل نفسها ۔ ان لم تجد ما تاكله ۔ المضض وجع المصيبة

وقد



وقد مضضت يا رجل بالكسر تمض مضضا ومضيضا ومضاضة فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع كونه
طالبا لها لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمد بالحطب في امر غير حقيقي وهو اسراع الفنا لانقطاع ما به الحيوة
وذلك امر توهم الحسود اذا لم يوخذ في المقاولة لا صفة حقيقية وانه كما يري منتزع من عدة امور ولعل المصنف
لا يري هذا القيد الذي ذكره السكاكي كما في تشبيه مثل اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا
بذلك بمثل الحمار الحامل للاسفار فان وجه الشبه بينهما وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في
استصحابه لا يخفي كونه منتزعا من عدة امور وهو امر غير حقيقي لانه ليس له تقرر في ذات الموصوف لانه ليس فيه بالحقيقة
الا عدم الفعل بل هو امر تصوري منتزع من امور متعددة قال السكاكي ليس بمشبه كونه عايدا الي التوهم
ومركبا من عدة معان واما غير تمثيل وهو بخلافه اي ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد كما سبق في الامثلة
المذكورة وايضا اشارة الي التقسيم الثاني اي التشبيه ايضا باعتبار وجهه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه وهو
ضروب فمنه اي من المجمل ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتي العامة نحو زيد كالاسد اذ لا يخفي على احد ان المراد به
التشبيه في الشجاعة لكونه اشهر اوصاف الاسد دون غيره ومنه ما هو خفي لا يدركه الا الخاصة اي الذين لهم اذهان
صحيحة يرتفعون بها عن درجة العامة كقول بعضهم قال الشيخ عبد القاهر هو من وصف بني المهلب للحجاج
لما سال عنهم افهم احمد وقال الزمخشري في تفسير سورة الزخرف هي الانمارية فاطمة بنت الخرشب سيلت عن
بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدري اين طرفاها اي انهم متناسبون في الشرف لتناسب اصولهم وفروعهم بحيث يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل كما انها اي ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا وهذا انما لا يطلع عليه الا من له ذكاء وفطنة وذهاء وانما قيد الحلقة بالمفرغة لان المضروبة
يعلم طرفاها بالابتدا والانتها وكان ذكر الوصف حيث كان وجه الشبه لا يدركه الا الخاصة لا بد منه ليدل على
الوجه ولا يقال وجه الشبه مذكور وهو قوله لا يدري طرفاها لان وجه الشبه هو تناسب الاجزاء وعدم دراية
الطرفين لازم عن التناسب ولان عدم دراية طرفي الحلقة ليس وجها لان الوجه امر صادق على الطرفين وطرفا
الحلقة امر لا يصدق على المشبه اذ لا يقال لا يدري طرفاه فان قلت الحلقة المفرغة ليس لها طرفان فيبطل
قوله لا يدري طرفاها قلت هذه سالبة محصلة لا تستلزم وجود موضوعها كقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا
وقوله على لا حب لا يهتدي لمناره فيصدق ان يقال كل من هذين الطرفين لا يعلم طرفاه اما في المشبه فلان له
طرفين غير معلومين واما في المشبه به فلانه لا طرف له وايضا منه اي من التشبيه المجمل ما لم يذكر فيه
وصف احد الطرفين اي لا وصف المشبه ولا وصف المشبه به كقولنا زيد كالاسد وفي عبارة المصنف مناقشة
لانه يقتضي انه يذكر في هذا التشبيه وصف احدهما ولا يقتضي عدم ذكرهما ولا يخفي ان المصنف لم يرد الا هذا
وبيان المناقشة انك اذا قلت لم اضرب احد هذين قد يقتضي ضرب احدهما لان احد الرجلين معرفة فلا عموم
له بدليل قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وقول الزمخشري في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا

ان معناه لا تطع احدا منهما قال فان قلت ما معنى او ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما قلت لو قيل لا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما فاذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما انهى كما اذا نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما انهى وهو يدل على ان لا تضرب احدهما معناه لا تضرب واحدا منهما وهو خلاف مدلول اللفظ ومنه اي من التشبيه المجمل ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي دون المشبه كما مر من قولهم هم كالحلقة المفرغة اي طرفاها فانه ذكر فيه وصف المشبه به وهو لا يدري اين طرفاها دون المشبه ومثله في الايضاح بقول النابغة فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه اي ومن التشبيه المجمل ما ذكر فيه وصفهما اي وصف الطرفين كقوله اي قول ابي تمام صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعن ذوي تصدف بالياء من تحت ودويت مواهبه بالرفع والنصب ليجي تصدف لازما ومتعديا اي لم ينصرف مواهبه اولم يصرفها فيكون منقولا من صدف صدفا فهو متعد ويروى بالتاء من فوق ومواهبه فاعل من صدف صدوفا وصدفا ايضا انصرف عني وعاوده ظني فلم يخب خاب الرجل اذا لم ينل ما طلبه اي ظننت اعطاه مرة بعد اخرى فصدق ظني كالغيث ان جئته وافاك اي واصلك بلا تخلف ريقه اي اوله وافضله وريق كل شي كذلك ومنه ريق الشباب وريق المطر وان ترحلت عنه لج اي بالغ في الطلب فان الشاعر شبه الممدوح بالغيث في منح ما يترتب منه من غير تخلف فوصف المشبه بقوله صدفت الى اخره والمشبه به بقوله ان جئته الى اخره بقي قسم اخر وهو ما ذكر فيه وصف المشبه فقط ولم يذكره المصنف فان قلت لا يمكن وجود هذا القسم لان وصف المشبه يقتضي ان يكون وجه الشبه فيه اتم منه في المشبه والحال بالعكس قلت ذكره في المشبه لا يستدعي ان يكون فيه اتم فقد يكون طوى ذكره في المشبه لانه فيه اشهر واتم واما مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه اي التشبيه الذي ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي فانه ذكر فيه وجه التشبيه وهو الصفا كذا قال وفيه نظر لجواز ان يكون المراد ثغره في صفائه كادمعي ويكون فيه ذكر صفا الثغر وصفاء الثغر ليس هو وجه الشبه انما الصفا الذي هو اعم من صفاء الثغر وصفاء اللآلي هو وجه الشبه ويحتمل ان يكون ثغره مبتدا وفي صفاء خبره ولا يكون فيه تشبيه لكنه بعيد وقد يتسامح في تشبيه المفصل بترك وجه الشبه استغناء عنه بذكر ما يستتبعه اي يستلزم وجه الشبه مكانه كقولهم للكلام الفصيح اي الكلام الذي لا تثقل الفاظه على اللسان لتنافر حروفها او تكررها ولا يكون غريبا وحشيا يستكره لكونها غير مالوفة ولا مما يتعذر دلالتها على معناها كما بينا في صدر الكتاب هو كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة فان الجامع فيه اي في قولهم هو كالعسل لازمها اي لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اذ الكلام ليس فيه حلاوة حقيقة وكذا لازم السلاسة والرقة وهو افادة النفس نشاطا وروحا فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشانها مع الماء السائغ في الحلق ومع النسيم الساري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد النفس نشاطا ويهديان الى الصدر انشراحا وايضا التشبيه باعتبار وجهه اما قريب مبتذل اي متداول مشهور بين العامة واصل الابتذال الامتهان ومنه المبتذلة والبذلة لما يمتهن من الثياب وهو اي التشبيه





الغريبا المبتذل ما ينتقل فيه اي في الذهن من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه اي وجه الشبه في بادي الراي لقولك هندي كالفحم وشهد كالثلج وظهوره اما لكونه اي لكون وجه الشبه امرا جمليا اي منسوبا الى الجملة لكون الانسان شيئا او حيوانا فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل لكون الانسان جسما ناميا حساسا متحركا بالارادة ناطقا الا ترى ان الرؤية لا تنقل في اول امرها الى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل ولذلك قيل النظرة الاولى حمقا وكذلك سائر الحواس فانه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لا يدرك في الاولى فطالب التفصيل كمن يطلب الشي من بين جملته يريد تمييزه مما اختلط به وطالب الاجمال كمن يريد اخذ الشي جزافا او لكونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن وتلك الغلبة اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل والعنبة الكبيرة السوداء بالاجاص كذلك فان وجه الشبه فيهما وهو المقدار والشكل قليل التفصيل وحضور الكوز والاجاص عند حضور الجرة الصغيرة والعنبة السوداء الكبيرة غالب لقرب المناسبة بينهما او مطلقا اي غير مقيد غلبة حضوره في الذهن بحضور المشبه فيه بل يكون في نفسه غالب الحضور في الذهن سواء حضر المشبه فيه ام لا لتكرره اي تكرر المشبه به على الحس كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمراة المجلوة فانها مكررة على الحس ولهذا يحضر صورة المراة عند سماع لفظها مجلوة لا غيرها في الاستدارة والاستنارة وانما كان هذا القسم وهو كون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه ومن تكرر المشبه به على الحس الموجب لغلبة حضوره في الذهن مطلقا التفصيل اي لتفصيل وجه الشبه اذ الكلام على تقدير كونه قليل التفصيل والتفصيل يوجب لوجه الشبه نوع خفا في بادي الراي فيتعارضان فيعتدل فيسهل الادراك فينخرط في سلك الظاهر في بادي الراي وزعم الخطيبي ان هذا يفيد في الوجه الجلي وليس بجيد واما بعيد عطف على قوله اما قريب غريب غير مشهور اي مرتفع عن طبقة العامة وهو اي التشبيه البعيد الغريب بخلافه اي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وانما خالفه لعدم الظهور اي لعدم ظهور وجه الشبه في بادي الراي وعدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل فان ما ذكر من الهيئة لا يحضر في الذهن في بادي الراي للمراة الدائمة الاضطراب الا ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا او ندور عطف على قوله لكثرة التفصيل حضور المشبه به في الذهن وتلك الندرة اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بين المشبه والمشبه به كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت لبعد التشبيه بينهما قبل تصور تشبيه احدهما بالاخر ونظيره تشبيه الانسان بالخنفسا في اللجاج كما يضرب المثل بقولهم هو الج من الخنفسا لبعد المناسبة بين الطرفين قبل تصور التشبيه بينهما وانما قلنا قبل تصور التشبيه او بعده لا يتحقق بعد التشبيه وهو ظاهر واما مطلقا عطف على قوله اما عند حضور المشبه اي واما عدم الظهور سواء حضر التشبيه في الذهن ام لا وندره حضور المشبه به في الذهن مطلقا اما لكونه اي لكون المشبه به وهميا او لكونه مركبا خياليا او لكونه عقليا كما مر من تشبيه نصال السهام بانياب الغول من الوهمي وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من

المزبرجد في المركب الخيالي وتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار في العقلي او لقلة عطف على قوله لكونه واعاد
الجار لبعد المناسبة بينه وبين ما قبله تكرره اي تكرر المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل
فانه ربما يقضي الرجل عمره ولا يتفق له ان يري مراة في كف الاشل فالغرابة فيه اي في هذا التشبيه من وجهين
كثرة التفصيل وقلة تكرره على الحس والمراد بالتفصيل اي تفصيل وجه الشبه ان ينظر المشبه في اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر وذلك يقع على وجوه كثيرة اعرفها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا اي بعض الاوصاف
وتدع بعضا لا تعتبره في التشبيه كما في قوله اي في قول امرء القيس حملت ردينيا اي رمحا ردينيا منسوبا الي
امراة السمهري تسمى ردينة وكانا يقومان القنا بخط هجر كان سنانه سنا اي ضوء لهب لم يتصل بدخان
فتفصل الشاعر الدخان الذي يعلو راس الشعلة واثبته مفردا واستحضار اللهب المنفصل عن الدخان لا يقع في الخاطر
الا بتدقيق الفكر والثاني من الوجهين ان يعتبر الجميع اي جميع اوصاف المشبه به كما مر من تشبيه الثريا اشارة الي
قول الشاعر وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى كعنقود ملاحية حين نورا فانه اعتبر من النجم الشكل والمقدار
واللون واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور الملاحية واعلم ان
اقتصار المصنف على ذكر وجهين من وجوه التفصيل في وجه الشبه ان زعم انه ليس منحصرا فيهما فهو كذلك وان زعم
انحصار الاعرف فيهما ممنوع اذ الشيخ عبد القاهر عد الاعرف اكثر من هذين وقول من قال انه لا يتصور قسم ثالث
لانه اما ان يراد ترك بعض الاوصاف اولا يراد فهو اعتبار الجميع وهم لان بين ارادة طرح البعض وارادة الجميع
واسطة وهي ارادة البعض مع قطع النظر عن البعض فلا يكون بقيد تركه ولا بقيد اثباته وكلما كان التركيب اي
تركيب وجه الشبه من امور اي من اوصاف اكثر كان التشبيه ابعد عن الذهن لارتفاعه عن طبقة العامة كقوله تعالى
انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
فانها عشر جمل اذا فصلت اعتبر بعضها مع بعض حتى صارت كلها كانها جملة واحدة وانتزع وجه الشبه من مجموعها من غير
ان يكون فصل بعضها عن بعض حتى لو حذفت منها جملة اخل بالمقصود من التشبيه فان المراد تشبيه حالها العجيبة
في سرعة انقضائها وانقراض نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها بمضمون تلك الجمل وهو حال الخضرة النبات
فجاه وذهابه حطاما بعد ما كان غضا يقارب الارض بخضرته حتى طمع فيه اهله وظن انه سلم من الجوائح والبليغ
من التشبيه ما كان من هذا الضرب اي البعيد وذلك لا ثري لغرابته اي لغرابة هذا الضرب بعدم ظهور وجه
الشبه بادي الراي فان الغرابة تقتضي عزة الوجود وهي تقتضي ان لا يدركه كل احد ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ
من نيل المساق بلا تعب وموقعه من النفس الطف وضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظما كقول
الشاعر وهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي ان قلت عدم الظهور ضرب
من التعقيد وهو مذموم قلت ممنوع فان التعقيد كما مر اما لسوء ترتيب الالفاظ واما لاختلال الانتقال
من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه الخفي



دقة او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا في بادي الراي وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله بعيدا غريبا وذلك التصرف على وجوه منها ان يكون كقوله اي كقول ابي الطيب لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء اي لو كان فيه حياء لم يطلع مع وجود هذا الوجه الحسن غاية الحسن
فان تشبيه الوجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن حديث الحياء لعفة من الابتذال الي الغرابة فصار بليغا وقد يقال لم
يظهر وجه التشبيه في هذا البيت وقوله اي ومنها ان يكون كقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات
افول اي عزماته فان تشبيه العزم بالنجوم الثاقبات مبتذل لكن الشرط وهو قوله لو لم يكن للثاقبات لعفه من
الابتذال الي الغرابة ويسمى هذا التشبيه الذي في قوله عزماته مثل النجوم البيت التشبيه المشروط لانه شبه شيء
بشيء بشرط آخر فيه وجعل بعضهم هذا عائدا الي الوجهين الاولين وهذا وهم ومن التشبيه المشروط قوله
مها الوحش الا انهن اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل وقوله يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو
كان طلق المحيا يمطر الذهبا والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا قال
المصنف وقد يخرج عن الابتذال الجعيين عدة تشبيهات كقوله كانما تبسم عن لولو منضد او برد او اقاح وقد
يقال ليس هذه تشبيهات بل تشبيه باشياء والتشبيه باعتبار اداته اما موكد وهو ما حذفت اداته وذكر طرفاه
مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي كمر السحاب بحذف الكاف للمبالغة في التشبيه وتاكيده حيث حكم على المشبه بانه
المشبه به لا مثله ومنه اي ومن الموكد نحو قول الشاعر والريح تعبث بالغصون اي تلعب بها فتميلها تارة الي
الشمال وتارة الي الجنوب وقد جرى هنا تم المصراع الاول والواو للحال ذهب الاصيل الاصيل الوقت بعد العصر
الي المغرب نصف وقت الغروب لان الشمس في هذا الوقت لها اصفرار يشبه لون الذهب ولا استشهاد فيه لانه
وارد على سبيل الاستعارة على لجين الماء اللجين بضم اللام الفضة مصغرا كالثريا والكميت وقول الخطيبي
انه هنا بفتح اللام وهو الورق المتناثر عند الخبط ليس بصحيح فان الشاعر شبه الماء باللجين لما استعار الذهب لاصفرار
الشمس وقت العشاء الاصل على ماء كاللجين بحذف الكاف للتاكيد واضاف المشبه به الي المشبه ولهذا فصل عما قبله
حيث قال ومنه نحو والريح البيت او مرسل وهو بخلافه اي بخلاف الموكد وهو ما ذكرت اداته كما مر من الامثلة
نحو والشمس كالمراة في كف الاشل وكان وسنانه لهيب وغيرهما والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي
بافادته اي بافادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال اي اذا كان الغرض بيان
حال المشبه من جهة وجه الشبه وكذا اذا قصد بيان مقداره على ما هو عليه فلو شبهت شيئا بالمسك في الرائحة
كان مقبولا لان المسك اعرف الاشياء في الرائحة ولو شبهته به في السواد كان مردودا قال بعضهم ويجب في
ارادة المقدار ان لا يكون المشبه به في وجه الشبه ازيد ولا انقص من المشبه بحسب الامكان لانه كلما كان ادخل في
السلامة من الزيادة والنقصان كان ابلغ او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص
بالكامل اي اذا قصد الحاق الناقص بالكامل ومقتضاه انه اذا قصد هذا يكون المشبه به اتم مطلقا وقد تقدم
وقد تقدم انه انما يكون اتم في اربع من تلك الاحوال كما مر وكذا اذا قصد زيادة تقرير المشبه عند السامع او كان

يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه اي معروف الحكم عند المخاطب في بيان الامكان اي اذا
كان الغرض بيان امكان وجود المشبه وكذا اذا قصد التزيين او التشويه والسبب في الجميع ان قبول النفس لما يعرف
فوق قبولها لما لا يعرف وهي الى الاتم عندها اشمل لاسيما فيما الفهها اكمل او كان يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي
نادر الحضور في الذهن مطلقا او عند حضور المشبه او مردود عطف على قوله مقبول وهو بخلافه اي بخلاف المقبول
وهو القاصر عن افادة الغرض كتشبيه ثوب اسود في الغاية بثوب اغبر في بيان الحال او باجر ضعيف السواد في بيان
المقدار وقس عليه في البواقي فصل به تمام البحث عن الاصل الاول وهو باب التشبيه وقد علم ان التشبيه
اركانه اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها ثمان عشره احدها ان يذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد في الشجاعة
ولا قوة لهذه المرتبة لان القوة اما لعموم وجه الشبه او للحكم على المشبه بانه المشبه به مبالغة لا انه مثله وقد
عريت هذه المرتبة عن كليهما فلهذا خلت عن القوة الثانية ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة اي زيد اذا حضرت
زيدا لقرينة حالية او مقالية وهي كالاولى في عدم القوة لان المقدار كالملفوظ الثالثة ترك كلمة التشبيه وهي
الاداة كقولك زيد اسد في الشجاعة ومنها نوع قوة للحكم على المشبه بانه المشبه به مبالغة لا انه مثله الرابعة
ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة لتقرر المساواة بينهما
كما عرفت الخامسة ترك وجه الشبه فقط كقولك زيد كالاسد وفيها نوع قوة لعموم وجه الشبه من حيث الظاهر
السادسة ترك المشبه ووجه الشبه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وهي كالخامسة في القوة كما عرفت
السابعة ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه كقولك زيد اسد وهي اقوى الجميع لاشتمالها على الحكم بان المشبه هو المشبه به
مبالغة وعموم وجه الشبه من حيث الظاهر الثامنة افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في موضع الخبر عن زيد وهي
في القوة كالسابعة لما عرفت التاسعة ان يحذف المشبه به وهذا القسم لم يتعرضوا له كقولك زيد مثل في الشجاعة
اي مثل الاسد بقرينة تدل على ارادته ولا قوة له العاشر ان يحذف ثلثة وهي المشبه والاداة والمشبه به كقولك
في الشجاعة مريدا ان زيد كالاسد في الشجاعة في جواب من قال في اي شي يشبه زيد الاسد الحادي عشر ان يحذف
ثلثة وهي المشبه والاداة والوجه كقولك الاسد في جواب ما الذي يشبه به زيد الثاني عشر المشبه والمشبه به
والوجه كقولك مثل في جواب من قال ملحكم زيد مع الاسد الثالث عشر ان يحذف الاداة والمشبه به والوجه
كقولك زيد في جواب من قال من تشبه الاسد الرابع عشر ان يحذف المشبه والمشبه به والوجه ويقتصر على
الاداة كقولك مثل في جواب ما شان زيد مع عمرو وكذلك كان في نحو قوله تعالى كان لم تغن بالامس الخامس عشر
ان يحذف الجميع كالتشبيه المعلق على شرط فانه يحذف فانه يكفيا بدليل كقوله عزمايه مثل النجوم كامر السادس
عشر ان يذكر المشبه ولازم المشبه به كالاستعارة بالكناية والتخييل في قوله واذا المنية انشبت اظفارها
واعلم ان المصنف وغيره لم يذكروا من رتب التشبيه الا الثمانية الاولى اعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة
باعتبار ذكر اركانه الاربعة كلها او بعضها حذف وجهه اي وجه التشبيه واداته فقط اي لا مع حذف المشبه

وجه شبهه وهو قوله واعلى

كالمرتبة



كالمرتبة السابعة او مع حذف المشبه كالمرتبة الثامنة ثم حذف احدهما اي اعلى مراتب التشبيه بعد المرتبتين
المذكورتين حذف وجه الشبه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه كالمرتبة الخامسة والسادسة والثالثة
والرابعة مما له قوة في المراتب الثمانية ست ولا قوة لغيرها وهي المرتبة الاولى والثانية ولما فرغ عن الاصل الاول
شرع في الاصل الثاني اعني المجاز وتعرض للحقيقة بالعرض لان معرفة الشي مع مقابله ابلغ تصورا واقوى تعقلا
من معرفة نفسه فقط ولما كانت الحقيقة اصلا قدمها على المجاز فقال الحقيقة والمجاز اي الاصل الثاني من علم
البيان الحقيقة والمجاز وقد يقيدان باللغويين ليكون فارقا بينهما وبين الحقيقة والمجاز العقليين كما عرفت في
صدر الكتاب الحقيقة هي الكلمة جنس وقد اورد عليه انه يخرج عنه المركب فانه ليس بكلمة فينبغي ان يقول اللفظ ليشمل
المركب فانه يكون حقيقة ومجازا والجواب عنه ان يقال كون المركب حقيقة لغوية انما هو باعتبار الكلمات التي
تالف منها المركب لا باعتبار كونه مركبا او كلاما مع انه يجوز ان يراد هنا بالكلمة اللفظة الدالة على المعنى بالوضع
لما اصطلح عليه النحاة فلا يخرج المركب بقيد الكلمة لتناولها المركب والمفرد حينئذ وهي تفيد التمييز عن الحقيقة
العقلية لانها اسناد كما مر في صدر الكتاب ثم لو قال اللفظ ليس بجيد لان اللفظ جنس بعيد وما اجيب بان
المراد بالكلمة ما يقابل الكلام فيه نظر لانه على هذا يدخل المركبات الاضافية دون الاسنادية اذ شرط الكلام
التركيب الاسنادي والقائل بان المركبات موضوعة يقابل في الاسنادية قطعا المستعملة فصل اخرج الكلمة قبل
الاستعمال فانها لا توصف بحقيقة ولا بمجاز فيما وضعت له احترز به عن شيئين عن كلمة استعملت في غير ما وضعت
له غلطا كما اذا اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك فغلطت فقلت خذ هذا
الفرس فانه وان عين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه لكن انتفى فيه القصد وهو مراد في تعريف الوضع وعن
احد قسمي المجاز وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كلفظ الاسد في الرجل
الشجاع كذا قال المصنف وفي الاول نظر لان الغلط ليس بكلام لغوي فلا يسمى كلمة كما ان كلام النائم لا يسمى كلاما
واحترز به ايضا عن الاعلام فانها مستعملة في غير وضع فليست حقيقة ولا مجازا في اصطلاح التخاطب اي
ان كان التخاطب بتلك الكلمة في اصطلاح اهل اللغة ينبغي ان تكون موضوعة للمعنى المراد في اصطلاحهم وان كان
التخاطب بها في اصطلاح اهل العرف او اهل الشرع ينبغي ان تكون موضوعة له في اصطلاحهم وان لم يكن موضوعة
في اصطلاح اخر فقد يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد حقيقة ومجازا في اصطلاحين وبهذا
القيد يخرج القسم الثاني من المجاز وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح التخاطب كلفظ الصلاة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له وهو الدعاء لكن ليس بموضوع له في
اصطلاح التخاطب لانه وضع فيه لذات الاركان المخصوصة فحينئذ يكون مجازا ولما كان الوضع ماخوذا في تعريف
الحقيقة والوضع لا يكون بدون الواضع اراد ان يبين لهما فقال والوضع تعيين اللفظ للدلالة على
معنى بنفسه لا بقرينة واللفظ الذي هو حقيقة ومجاز في اصطلاحين دلالته على المعنى من حيث انه حقيقة
بنفسه ومن حيث انه مجاز بقرينة فلا يخرج اذا كان حقيقة عن الوضع واعلم ان قوله تعيين اللفظ اولى من قول

السكاكي اللفظة بالتنا لانه يوهم خروج المركبات لانها دالة على الوحدة لكن الحق ان المركبات موضوعة كالمفردات
اللهم الا ان يقال وضع المركبات مارة الى وضع المفردات فالتناسي مذكر اللفظ بالتنا فخرج المجاز عن تعريف
الوضع بقوله بنفسه سوا كان استعارة ام لا لان دلالته على المعنى المجازي بقرينة مقالية معاندة لارادة معنى
اللفظ فهناك تعيين اللفظ الدلالة على معنى بقرينة لا بنفسه فلا يكون وضعا والحاصل ان المجاز خرج بقوله بنفسه فان
التعيين فيه لا يسمى وضعا واورد ان المراد بالتعيين تعيين الواضع والمجاز ليس فيه تعيين واضع بل فيه
استعمال فلم يدخل في قوله تعيين فلا حاجة لاخراجه ولذلك اي لبقاء السببية فقال لخرج المجاز لان دلالته بقرينة
واورد على المصنف ان قوله بنفسه لا يصح ان يتعلق بالدلالة لخروج الحرف فانه عين ليدل بغيره على معنى لا بنفسه
واول على انه تعلق باللفظ على انه حال التقدير تعيين اللفظ كاينا بنفسه اي مع نفسه اي لا بصاحب ذلك اللفظ
غيره وفيه تعسف وقد يلتزم الاول ويقال الحرف وضع لمعنى بعينه ليدل بنفسه على معنى في غيره فان
الحرف دال بنفسه على معنى لا يعقل الا متعلقا بغيره بخلاف المجاز فانه لا يدل بنفسه على معناه لما يدل على
معناه القرينة والى هذا يميل كلام ابن الحاجب في اماليه دون الكناية لان دلالتها على غير معناها ليست بقرينة
مقالية ولا معاندة لارادة معناها وان احتاجت الى قرينة حالية كان يكون الكلام في معرض مدح او ذم فهناك
تعيين اللفظ للدلالة على معناها بنفسه ليحصل بها الدلالة على غير معناها فلا يخرج عن الوضع بخلاف المجاز
اذ لا دلالة على معناه للقرينة الصارفة عنه فان قلت الكناية وان لم يكن دلالتها على غير معناها بالقرينة
لا فائدة لارادة معناها لكن لا يلزم من ذلك ارادة معناها حتى يدخل في الوضع اجيب بانه لا بد من ارادة
معناها كما قال السكاكي حيث ذكر خلاصة الاصلين اعني المجاز والكناية ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع او الا
ستلزام بواسطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد معناها او غير معناها وحده او معناها وغير معناها معا
وقال عند الكناية اداء المعنى بما هو موضوع له من غير مزاحم اي قرينة مانعة من ارادة ما هو موضوع له فعلم
من ذلك ان الكناية يراد بها معناها لتكون وسيلة الى غير معناها نعم لا نعتبر مطابقة معناها لما في
الواقع بل يجوز ان تكون مطابقة او ان لا يكون مطابقا اذ يقال فلان طويل النجاد ويراد به طول القامة سوا كان
النجاد طويلا في الرفع اولم يكن طويلا واما قولهم الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وقولهم الكناية لفظ اريد
به لازم معناه مع جواز ارادة معناه فالغرض منه تمييزه عن المجاز وهذا القدر كاف فيه اذ المجاز ينافي
ارادة الحقيقة ولا يجوز ارادة معناه مع المعنى المجازي ومقابل الاول عدم منافاة ارادة الحقيقة ومقابل الثاني
جواز ارادة معناه واذا اعتبر احد المتقابلين في شي والاخر في اخر تميز احدهما عن الاخر بالضرورة ولا حاجة
الى ان يثبت في ذلك وان كان كل لذلك الشي ما هو ازيد منه فههنا لا حاجة الى ان يقال الكناية لفظ اريد
به لازم معناه مع معناه او يجب ارادة الحقيقة مع ارادة لازمها وهذا ما استنبطت من كلامهم في تحقيق
هذا الموضع والعلم عند الله قال المصنف في الايضاح ودخل المشترك في الحد لان عدم دلالته على احد معنييه
بلا قرينة اي بالنسبة الى السامع لعارض وهو الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه اي بحسب

الوضع



الوضع كما ان تجرد بعض الافعال عن الدلالة على الزمان المعين لعارض كالانشا مثلا لا ينافي الاقتران بحسب
الوضع ويقرب مما ذكره المصنف ما ذهب اليه بعض الاصوليين ان المشترك لا يفهم مدلوله بلا قرينة اورده ابن الحاجب
في مختصره واعلم ان في كلام السكاكي اشعار بان المشترك يخرج عن حد الوضع فانه عين فيه اللفظ للدلالة على المعنى
لا بنفسه بل بقرينة حيث قال المشترك كالقرء معناه الحقيقي ما لا يتجاوز معنييه كالطهر والحيض غير مجموع بينهما
قال فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد اما صريحا كقولك القرء بمعنى
الطهر واما استلزاما كقولك القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ دليل دال بنفسه بالتعيين كما كان الواضع عينه
بازايه بنفسه ثم قال واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان
منشا هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الداير بين الواضعين قال المصنف وفيه نظر لانا لا نسلم
ان معناه الحقيقي ذلك وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله اذا قلنا القرء بمعنى الطهر
او لا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر فان القرينة كما يكون معنوية تكون لفظية
وكل من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى الحيض قرينة لفظية انتهى كلامه اقول ما ذكره لا يرد على
السكاكي وذلك ان معنى قوله معنى المشترك ما لا يتجاوز معنييه معناه انه عند الاطلاق صالح لكل
منهما فهو عند الاطلاق يدل بنفسه على معناه الذي هو احدهما وذلك ربما كان مقصود القصد الابهام
وقد صرح بذلك ابن الحاجب في اماليه وان كان في مختصره قال اورد المشترك فان اجيب بانه يتبادر
غير معين لزم ان يكون المعنى مجازا وايضا فمراد السكاكي ان معناه الحقيقي ما لا يتجاوز معنييه غير مجموع
بينهما هو ان الذي وضع له القرء مثلا هو الحيض او الطهر لا المجموع من حيث هو المجموع وليس المراد ان معناه
الحقيقي هو مفهوم ما لا يتجاوز معنييه غير مجموع بينهما ولا شك ان المشترك اذا اخذ منتسبا الى الوضعين
متساوي النسبة اليهما لا يسبق منه الى الفهم احدهما الا على التعيين وانكار هذا مكابرة ثم ان القرينة
اللفظية انما هي قرينة لتعيين الدلالة لا لنفس الدلالة اذ للقرء دلالة اجمالية على الطهر وبالقرينة يزول
الاجمال ويتبين المراد وذلك لا يخرجه عن الحقيقة وايضا يجوز ان يصطلح على ان ما عدا القراين المجازية
لا يخرج الكلمة عن كونها دالة بنفسها والحق ان يقال المشترك موضوع لكل واحد على التعيين من غير
تخصيص بواحد لا انه موضوع لواحد لا على التعيين لانه قدر مشترك فيكون الاشتراك معنويا لا لفظيا وان القرينة
للتخصيص لا للتعيين واما قول المصنف لا نسلم ان معناه الحقيقي ذلك ان اراد منع انه وضع ليفيد الابهام بين المعنيين
عند الاطلاق فهو موافق لكلام ابن الحاجب في المختصر والحق خلافه لان المشترك يتبادر الذهن منه الى احد
المعنيين ولا يلزم ما ذكره من كون المعين مجازا لانه داير بين معنييه يفيد التعيين المبهم فالقرينة انما يحتاج اليها
لتعيين احد المعنيين عند السامع وهو ليس معنى المشترك من حيث هو مشترك نعم قول السكاكي اذا
خصصته بواحد صريحا كقولك القرء بمعنى الطهر فانه دال بنفسه بالتعيين كما ان الواضع عينه فيه نظر
فان القرء في هذا التركيب ليس مشتركا فانك ذكرت كلمة القرء وشرحت معناها بقولك الطهر وان اردت بالقرء الذي

ذكرته الطهر فليس فيه استعمال القرء بمعنى الطهر بل هو اخبار عن المجهول بالمعلوم كما اذا قلت الانسان ناطق
ليس مدلوله الناطق ناطق والا لاتحد بل ان مدلول الانسان هو الناطق ولما بين الوضع اراد ان يتعرض
للواضع ومن المعلوم اذ دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما يمتنع لاستحالة الترجيح بلا
مرجح فلابد من اختصاص له باحدهما والاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه مخصصا وهو اما ذات اللفظ
او غيرها وغيرها اما الله تعالى او العباد والمصنف اشار الى فساد الاول بقوله **والقول بدلالة اللفظ**
على معناه **لذاته** اي لذات اللفظ لما بينهما من المناسبة الطبيعية **ظاهره** اي ظاهر هذا القول **فاسد** لانا نقطع بصحة
وضع اللفظ للشيء ونقيضه وللشيء وخلوه ونقطع بوقوع اللفظ على الشيء ونقيضه كالقرء الواقع على الحيض
والطهر لانهما نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والجون الواقع على الابيض والاسود اذ هما ضدان لا يجتمعان
وقد يرتفعان ويتصف المحل بغيرهما من الالوان فلو كانت دلالة اللفظ على المعاني لمناسبة طبيعية بينهما لزم
ان يناسب اللفظ الواحد النقيضين والضدين بالطبع وهو محال فلا يصح وضع اللفظ الواحد لهما على هذا
التقدير واللازم منتف لانا نقطع بصحة وضعه لهما بل هو واقع كالجون والقرء فينتفي اشتراط المناسبة الطبيعية
وهو المطلوب هذا اوفق ما قرر به هذا الموضع مع ان فيه ابحاثا ذكرناها في شرح المختصر مع غيرها واعلم ان
هذا القول منسوب الى عباد بن سليمان المعتزلي واعلم ان الامام في المحصول نقل ان اللفظ يفيد المعنى
من غير وضع بل بذاته لما بينهما من المناسبة الطبيعية وقال الآمدي في الاحكام القايلين بهذا المذهب قالوا
ان المناسبة وان شرطناها لكن لابد من الوضع واعلم اذا ثبت كون ذات اللفظ مخصصا ثبت ان المخصص اما
الله تعالى كما ذهب اليه الاشعري وابن فورك وغيرهما او غير ذات اللفظ وغير الله تعالى وهذا الغير وان
كان اعم لكن المشهور هو البشر وهو مذهب الهاشمية فالمرجع فيهما امر واحد وهو الوضع لكن الواضع اما الله تعالى
واما غيره وانما قال المصنف ظاهره فاسد لانه قال **وقد تاوله السكاكي** على ان المراد للحروف خواصا تناسب
معناها من شدة وضعف وغيرهما كالجهر والهمس والتوسط بينهما الى غير ذلك وتلك الخواص تستدعي ان العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كما ترى في الفصم بالفاء الذي هو
حرف رخو لكسر الشيء من غير ان تبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الزفير
بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو حرف شديد لصوت الاسد وان للتركيبات كالفعلان والفعلى
بتحريك العين فيهما كالنزوان والحيدى وفعل بضم العين مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم في
الحروف من اختصاص بعض التركيبات ببعض المعاني دون البعض كاختصاص الفعلان والفعلى بالحركات
واختصاص فعل بافعال الطبايع وفي ان للحروف والتركيبات خواص نوع تاثير لا ينفي الكلم في اختصاصها بالمعاني
وهذا هو تاويل السكاكي ولما تقدم الكلام على المجاز العقلي في فن المعاني شرع في المجاز اللغوي والشرعي
والعرفي **والمجاز مفرد ومركب** لان اللفظ المستعمل في غير موضعه الاصلي اما العلاقة تشبيه التمثيل او لا الاول
المركب والثاني المفرد **اما المفرد** ووجه تقديمه ظاهر **فهو الكلمة** تقييد التمييز عن المجاز العقلي لانه اسناد وقيل

بلغ

اخرج

اخرج المركب وليس بجيد لانه جنس والجنس لا يخرج به نعم يرد على الاستعارة بالتمثيل نحو فلان يقدم رجلا ويؤخر
اخرى فان المجاز فيه مجموع الكلام لا في الكلمة واطلاق الكلمة على اعم من الكلام مجاز فيجوز استعماله **المستعملة** احتراز
عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا توصف بحقيقة ولا مجاز **في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب**
انما قال في اصطلاح التخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا
فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب **على**
**وجه يصح** ان يكون موافقا لما عليه الواضع من حصول العلاقة المعتبر نوعها في اصطلاح التخاطب وبهذا القيد
يخرج الغلط كما مر في تعريف الحقيقة ومنه نعلم اعتبار العلاقة فيخرج ايضا اطلاق الكلمة على غير معناها
لا لعلاقة عمدا فان ذلك ان كان وضعا جديدا فهو حقيقة ولا يقال انه في غير موضوعه وان لم يكن وضعا والغرض
انه عمد فهو مع المخبر به كذب **مع قرينة عدم ارادته** اي ارادة ما وضعت له قال في الايضاح واحترز بهذا
القيد عن الكناية لان الغرض الاصلي وان كان غير معناها لكن معناها مقصود ليكون دالا على الغرض الاصلي
فلا يجوز ان يكون معها قرينة عدم ارادة معناها واعلم ان كلام المصنف هنا لا يجمع مع قوله في حد الحقيقة
ان الكناية موضوعة لانه صرح هنا بانها غير موضوعة فالتحقيق انها قسم من اقسام الحقيقة فهي حقيقة وقد صرح به
جماعة واشار اليه السكاكي حيث قال بعد هذا الكلام ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية فافهم ذلك ان
الكناية حقيقة وعليه جرى العماد الكاشي وكثير من شراح **فلا بد من العلاقة** بين ما وضعت له وبين غير ما وضعت
له ليكون استعمال الكلمة فيه على وجه يصح **فيخرج عن الحد الغلط والكناية** كما عرفت **وكل منهما** اي من الحقيقة
والمجاز على ثلثة اقسام **لغوي** ان كان المخاطب بعرف اللغة **وشرعي** ان كان المخاطب بعرف الشرع **وعرفي** ان لم
يكن كذلك والعرفي على قسمين **خاص** ان تعين صاحبه كالمتكلم والنحوي وغيرهما **او عام** ان لم يتعين ومنهم من يسمي
العرفية الخاصة اصطلاحية ثم شرع في التمثيل فاللغوي منهما **كاسد** اذا استعمله المخاطب لعرف اللغة **للسبع** حقيقة
**وللرجل** مجازا والشرعي منهما نحو **صلاة** اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع **للعبادة** صح **للفظ** المخصوص حقيقة **وللدعا** مجازا و
العرفي الخاص منهما نحو **فعل** اذا استعمله المخاطب بعرف النحو **للفظ** المخصوص حقيقة **والحدث** الذي هو المصدر مجازا
واطلق ابن معط في الفصول الحقيقة عليه واراد به المعنوي اللغوي والا فهو مشكل **و**العرفي العام منهما نحو **دابة**
اذا استعملها المخاطب بالعرف العام **لذي الاربع** حقيقة **وللانسان** مجازا وقد اورد على جعل الدابة حقيقة
منقول ان الحقيقة المنقولة مخالفة للمنقول عنه فالحقيقة العرفية ان كانت اطلاق الدابة على ذات الاربع فذلك
الاطلاق حقيقة لغوية وان كان عدم تسمية غيرها والاقتصار عليها فذلك معنى لا لفظ والحقيقة العرفية
لفظ والجواب ان موضوع الحقيقة العرفية ما دب بقيد كونه ذا اربع فهي مستعملة فيما وضع له بقيد كونه ذا اربع
فهي من اطلاق الكل على الجزء **والمجاز المفرد** ضربان **مرسل ان كان العلاقة** بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المصحح
على ما عرفت **غير المشابهة** بل ملاحظة نوع تعلق بينهما على ما نفصل **والا** اي وان لم تكن العلاقة غير المشابهة بل
المشابهة **فاستعارة** فالاستعارة مجاز مفرد علاقته مشابهة بما هو موضوع له والمرسل مجاز مفرد علاقته غير مشابهة

بلغ

معناه عما هو موضوع له وما ذكره المصنف مخالف لمقتضى كلام السكاكي والتحقيق بانا نقول ان العلاقة اذا كانت المشابهة ولم يقصد المبالغة فلا يكون ذلك استعارة وان قصدت المبالغة كان استعارة وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى الاول لا يشتق منها شيء لكونها اسما للفظ لا للحدث وعلى الثاني يشتق منه لكونه اسما للحدث وايضا فان الجماعة صرحوا ان المجاز يشتق منه المستعار منه للمشبه به والمستعار له المشبه والمستعار الى اللفظ والى ذلك اشار بقوله منهما اي المشبه والمشبه به اي اذا اردنا بالاستعارة الاستعمال فلا بد لها من مستعار مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار ثم شرع في تقسيم المجاز المرسل فقال اما المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه فهو كاليد اذا استعملت في النعمة من حيث انها تصدر عن الجارحة ومنها يصل الى المقصود بها اي المنعم عليه وهذا من باب اطلاق اسم الة الشيء عليه قال المصنف ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى المولي لها فلا يقال اتسعت اليد في البلد واقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد واقتنيت نعمة وانما يقال جلت يده عندي وكثرت اياديه لدي ونحوهما وفيما ذكره نظر لان كل مجاز لا بد فيه من قرينة فلا حاجة لتقييد هذا النوع ثم الاشارة الى المولي لا تتعين بل يكفي قرينة ما غير الاشارة الى المولي كقولك رايت يدا عمت الوجود وقد تحصل الاشارة الى المولي ولا قرينة تصرف الى المجاز كقولك يعجبني يد زيد ثم تمثيله بقوله جلت يده عندي فيه نظر لان ذلك ليس فيه ما يعين المجاز اذ لا مانع ان يقول جلت يد عندي مريدا الجارحة فاعلم هذا الموضع ونظيره قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها اصبعا اي اثرا حسنا لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف الاصابع كالخط والنقش وعلى هذا قيل في تفسير قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها كخف البعير فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فارادوا بالاصبع الاثر الحسن لا مطلقا بل حيث يقصد الاشارة الى حذق في الصنعة فلا يقال له اصبع حسنة او اصبع قبيحة على معنى انه حسن او قبيح وقولهم ضربته سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسمه ونظير له على يد قوله صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن لحوقا ويروى لحاقا بي اطولكن يدا فاليد بمعنى النعمة والحول والطول وهو الفضل او من الطول فتكون ترشيحا للمجاز والمعنى بسط اليد بالعطا ويجوز ان يكون اطولكن يدا بالعطا اي امدكن فحذف قوله بالعطاء للعلم به فلا يكون اليد حينئذ مجازا والقدرة اي وكاليد اذا استعملت في القدرة لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد اذ بها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والوضع والرفع وغيرها من الافاعيل التي تنبئ عن وجود القدرة وتخبر عن مكانها اتم ابناء واخبار قال المصنف واما اليد في قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فهي استعارة والمعنى انهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم كاليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم وفيه نظر من وجهين احدهما انه تقدم انه لا يسمى مثل ذلك استعارة بل تشبيه الثاني انه

ليس

ليس من قبيل الاستعارة لان المذكور في الحديث طرفا التشبيه فيكون من التشبيه المؤكد اذ حذف فيه اداة التشبيه ولعلمه ان نظير اطلاق اليد على القدرة اطلاق اليمين عليها كما قيل في قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه والحق انه استعارة تخييلية واليه اشار الزمخشري حيث جعله خارجا عن الحقيقة وعن المجاز المرسل قال والغرض من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه اذا اخذ بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقية او جهة مجازية فان السامع لذلك اذا كان له فهم يقع على الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظيمة التي تتحير فيها الاذهان هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات وما اتي من زل الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم من اية او حديث سيم الخسف بالتاويلات البعيدة لان من ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير انتهى كلامه وهي نبذة حسنة غير انه وقع في اثنائها وهم فاحش حيث ذكر بسبب نزول الاية ونسبه الى جبريل عليه السلام وانما هو كلام حبر من احبار اليهود قصد بذلك التجسيم ثم مثل المصنف ايضا للمجاز المرسل بقوله والراوية اي وكالراوية التي هي في الاصل اسم للبعير او البغل او الحمار الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة للعلاقة الحاصلة بينها وبين البعير بسبب حمله اياها قال الجوهري المزادة الراوية وقال ابو عبيدة لا يكون الا من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع وكذلك السطيحة والجمع المزاود والمزايد ومنه اي من المجاز المرسل تسمية الشيء باسم جزئه كالعين التي هي الجارحة المخصوصة اذا استعملت في الربيئة اي الطليعة وهو الجاسوس لكون الجارحة المخصوصة هي المقصودة في كون الرجل ربيئة اذ ما عداها لا يغني شيئا بفقدها فصارت كانها الشخص كله وعكسه اي ومن المرسل عكس ما ذكر وهو تسمية الجزء نحو قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم اي اناملهم دل عليه ان العادة ان الانسان لا يضع جميع اصبعه في اذنه ومن المرسل تسميته اي تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث وهو المطر وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه سمي جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن الاعتداء وفيه لطيفة لانهما منفران عن القصاص ومرغبان في العفو الذي هو مقصود الشارع قال المصنف وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لان القصاص مسبب عن السيئة ويمكن ان يقال اراد بها ما ساء اي احزن والاقتصاص محزن في الحقيقة فلا يكون من هذا الباب بل يكون حقيقة انتهى وقد خالف هذا في البديع لانه عد هذه الاية من المشاكلة وفسرها بما يقتضي انها سميت سيئة من مجاز المقابلة لذكرها مع السيئة قبلها لا للسببية ولو كانت للسببية لجاز تسمية الجزاء سيئة وان لم يكن قبلها لفظ السيئة ثم اذا سلم انه مجاز فتقبل علاقة المضادة لان الاول محرم والثاني مشروع وقوله تعالى ونبلوا اخباركم اي

نعرف بالبلاء عن العرفان لانه مسبب عنه وقوله تعالى ومكروا ومكر الله يجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه سببها قال المصنف قيل ويحتمل ان يكون ومكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما يضر الخصم وهذا محقق في الله تعالى باستدراجه اياهم بنعمة مع ما اعد لهم من نقمة انتهى وهذا لا يصح لان التدبير مستحيل بسنته حقيقة الى الله تعالى لان التدبير هو النظر في عواقب الامور والفكر فيها ذكر الغزالي رحمه الله انه جودة الروية في استنباط ما هو الاصلح والافضل في تحصيل الخيرات العظيمة فان كان خبرا يسمى كيسا وهو على الله تعالى محال ولهذا فسروا قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض فاذا قام بذلك مدبرات وهم الملائكة وقيل يدبر اي يوحي وقيل اي يقضي ما يريد ان يقضيه في السما ومن عجيب في حينئذ ومن لطيف مجاز التشبيه او المقابلة قوله تعالى فلا عدوان الا على الظالمين فان الجزا سمي عدوانا لمقابلته للعدوان او لتسببه عنه فلذلك اخرج من عمومه بالاستثنا ووجه لطفه ان المقابلة لم تقع بين كلمتين بل بين مدلولات كلمة واحدة ويمكن ان يقال في مثل ذلك انه جمع بين الحقيقة والمجاز او استعارة **او مسببة** اي او تسمية الشي باسم سببه **نحو امطرت السما نباتا** لكون الغيث سببا فيه وهو مسبب عنه وقد امطرت الغيث فكانما امطرت النبات وعليه قولهم كما تدين تدان كما تفعل تجازى وكذا قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج لان الانعام انما تعيش بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانما انزلها ويؤيده ما ورد ان كل ماء في الارض من السماء ينزل الى الصخرة ثم تقسم وفسر بقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض وقيل معناه قضى لكم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول الى السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها وعلى هذين الوجهين لا تكون الاية من هذا الباب ومنه قولهم فلان اكل الدم اي الدية التي هي مسببة عن الدم وقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ اي اذا اردت القراة بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم الاستعاذة ولا يلتفت الى ما نقل عن حمزة من تاخير الاستعاذة نظرا الى ظاهر اللفظ فذلك لضيق النظر في باب المجاز وكذا قوله تعالى ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون كانه قيل ما امنت قبلهم من قرية اردنا اهلاكها فكيف تؤمن هؤلاء ونحن على ان نهلكهم فيقع الانكار نحو بخلاف ما اذا لم يحمل على الاهلاك على ارادته اذ هؤلاء ليسوا مهلكين حتى اذا لم يثبت لهم حكم المهلكين توجه الانكار اذ لا يتوجه ان يقال ما امنت قرية اهلكت فكيف يؤمن هؤلاء اذ الحال انهم غير مهلكين بعد وكذلك قوله ونادى نوح ربه اي اراد بقرينة فقال رب قال المصنف وكذلك قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اي اردنا بقرينة فجاها باسنا وفيه نظر لان الاخص من الفعلين قد يعطف بالفاء على الاعم نحو اكرمني زيد فجاد علي **او ما كان عليه** اي او تسمية الشي باسم ما كان عليه **نحو** قوله تعالى **واتوا اليتامى اموالهم** اي اذا بلغوا ورشدوا اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ خصوصا اذا كان رشيدا **او ما يؤول اليه** اي او تسمية الشي باسم ما يؤول اليه **نحو** قوله تعالى حكاية عن قول فتى السجن ليوسف



اني **اني اراني اعصر خمرا** فسمى العصير خمرا باعتبار ما يؤول اليه **او محله** اي او تسمية الشي باسم محله **نحو** قوله تعالى **فليدع ناديه** اي اهل ناديه والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم وقد قيل ان هذه الاية من مجاز الحذف كقوله تعالى واسئل القرية كما جزم به فيهما المصنف **او حاله** اي او تسمية الشي باسم حاله **نحو** قوله تعالى **واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا حسنا** وثناء جميلا فان اللسان اله الذكر وكذا غير ذلك مما بين معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى التشبيه قال السكاكي وللتعلق بين الصارف عن فعل الشي والداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون المراد لمنعك في قوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك ما دعاك الى ترك السجود ولا غير زائدة قرينة للمجاز وحمل الاعتبار بعضهم ان معنى ما منعك ما حملك وجعلك في منعه منهي في ترك السجود اي في معاقبة تركه وقد استبعده بعضهم بان الجواب حينئذ بقوله انا خير لا يكون مطابقا لانه جواب من قيل له ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال ان ابليس لما لزم مالم يجد سبيلا الى الجواب عنه اولم يكن له من يحرسه ويحميه عدل عما كان جوابا كما يقول الماخوذ بكظمه في المناظرة ولعلم ان السكاكي قسم المجاز خمسة اقسام خال عن الفايدة وقد ذكر المصنف في الايضاح قسمان المرسل ومجاز في حكم الكلمة بالزيادة والنقص وقد ذكره المصنف في اخر الكلام على المجاز عقلي وقد ذكره المصنف في علم المعاني والى مرسل مقيد واستعارة وهما المذكوران هنا اذا عرفت هذا فلنعلم ان السكاكي قسم المجاز المرسل الى مفيد وخال عن الفايدة وجعل الخالي عن الفايدة ما استعمل في اعم مما هو موضوع كالمرسن والمشفر فانه يستعمل في الانف والشفة لا بقيد كونه لمرسون او لبعير مع كونه موضوعا له بهذا القيد وانما سمي غير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث واسد وجلس وقعد عند المصير الى المراد منه وهو المطلق فلا يفيد فايدة زائدة على فايدة الوضع اللغوي واراد بالمفيد ما عدا الخالي عن الفايدة والاستعارة قال المصنف وجعل الشيخ عبد القاهر الخالي عن الفايدة ما استعمل في شي بقيد مع كونه موضوعا لذلك الشي بقيد اخر من غير قصد التشبيه ومثل ببعض ما مثله السكاكي ونحوه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان للعضو من الانسان فان قصد التشبيه صار اللفظ استعارة كقولهم في موضع الذم غليظ المشفر فانه بمنزلة ان يقال كان شفتيه في الغلظ مشفر البعير ثم شرع المصنف في القسم الثاني من قسم المجاز فقال **واما الاستعارة** اعني ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وبين ما وضع له التشبيه فهو **قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها** اي ما عني بالاستعارة واستعمل اللفظ المستعار فيه كالرجل الشجاع الدال عليه لفظ الاسد اي هي التي تناول امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه **حسا او عقلا** فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسما له على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه مثال ما تحقق معناها حسا **كقوله** اي كقول زهير **لدى اسد شاكي السلاح مقذف** له لبد اظفاره لم تقلم اي تام السلاح او ذي شوكة في سلاحه والشوكة شدة الباس والحدة في السلاح وقد شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته وحدته فهو شائك السلاح وشاك السلاح ايضا مقلوب منه اي الى الحروب والوقائع او كثير اللحم كانه قذف باللحم قذفا واللبد جمع لبدة وهي زبرة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه والقلم قطع الظفر

يقال قلمت ظفري وقلمت بالتشديد للتكثير اي لدي رجل شجاع فاسد استعارة بتحقيقه لان معناها وهو الرجل امر محقق بالحس قال المصنف في الايضاح ومن لطيف هذا الضرب ما يقع في الحركات كقول ابي دلامه يصف بغلته ٭ اري الشهباء تعجن اذ غدونا ٭ برجليها وتخبز باليدين ٭ شبه حركة رجليها حين لم تثبتا على موضع وهوتا ذاهبتين نحو يديها بحركة يد العاجز فانها لا يثبتان في موضع بل تزلان الي قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها بحركة يدي الخابز فانه يثني نحو طبخ وتحدث فيها ضربا من التقويس كما تجد في يد الدابة اذا اضطربت في سيرها ومثال ما تحقق معناها عقلا قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق فان الصراط حقيقة في الطريق الجادة والدين الحق مما يدرك بالعقل لا بواسطة حس وكقولك ابديت نورا تريد حجة فان الحجة عقلية لا حسية فانها تدرك بالعقل وليست الالفاظ هي الحجة فتكون حسية بل الالفاظ دالة على الحجة قال المصنف في الايضاح واختلفوا في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فظاهر كلام السكاكي انها استعارة عقلية لانه قال شبه ما يغشى الانسان والنفس به من بعض الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس وعلى ظاهر قول السكاكي حسية لانه حمل اللباس استعارة لما يلبسه الانسان عند جوعه وخوفه من تغير اللون ورثاثة الهيئة هذا ما عند السكاكي وقال الظاهر من اللباس عند اصحابنا اي من علما البيان الحمل على التخييل قلت كان الجوع شبه محادثه تعرض لقوم على سبيل العموم والاشتمال فاثبت الوهم لعمومها ما يلائم الاشتمال به وهو اللباس واما قول الزمخشري شبه ما يغشى الانسان من بعض الحوادث باللباس فظاهره يقتضي ان يكون لباس الجوع تشبيها على حد لجين الما لا استعارة كما زعم المصنف في النقل عنه لان المراد ببعض الحوادث الجوع والخوف والحمل على غيرهما تعسف ظاهر فيكون الكلام مشتملا على طرفي التشبيه اعني الجوع واللباس وهو ينافي الاستعارة وتنبيه ان المراد بالحسي هنا الحقيقي لا الخيالي وبالعقلي اعم من الوجداني وبالوهمي اعم من الخيالي وما صرح به المصنف من كون الاستعارة في اللباس تحقيقيه اما عقلية او حسيه تخالف كلام السكاكي من انها تخييلية والحق انها عقلية لان الضرر الحاصل بالجوع والخوف محقق والحاصل ان الكلام اذا اشتمل على المشبه به فالمشبه اما ان يكون ايضا مذكورا لفظا او تقديرا اولا فان لم يكن فالكلام استعارة وليس تشبيها بلا خلاف مثل لقيت اسدا تريد شجاعا كذا قال في الايضاح وليس بصحيح فالخلاف موجود قال ابو الحسن حازم بن محمد بن حازم في كتابه منهاج البلغاء التشبيه بغير حرف تشبيه بالاستعارة في بعض المواضع والفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه واجب فيه الا تري الي قول الوا الدمشقي ٭ فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ٭ وردا وعضت على العناب بالبرد ٭ يسوغ لك ان يقدر وعضت على مثل العناب بمثل وكذلك سائر ما في البيت ولا يسوغ ذلك في الاستعارة نحو قول ابن نباتة ٭ حتى اذا بهر الاباطح والذي نظرت اليك باعين النوار ٭ لانه لا يصح ان يقول نظرت اليك بمثل اعين النوار انتهى اعلم ان لهم في عد هذا الضرب اعني الاستعارة مجازا لغويا او عقليا قولين والاظهر هو الاول واختاره الكاتبي شيخ السكاكي ودليل انه مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي ولا لاعم من المشبه والمشبه به كالاسد فانه موضوع للحيوان المفترس لا للمشبه

وهو



وهو الرجل الشجاع ولا لشي له الشجاعة لهم من ان يكون الرجل الشجاع والحيوان المفترس لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه فلم يكن حينئذ استعارة لابتنائها على التشبيه وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس لصدق تعريف الوصف عليه وهو اللفظ الموضوع لذات باعتبار معنى هو المقصود ولكنه اسم جنس بالاتفاق وانما قال ولا لاعم منهما لان اللفظ لو كان موضوعا لاعم منهما لكان متواطيا او مشككا فيكون حقيقة بالنسبة اليهما وقد يعترض على هذا باطلاق المتواطي على احد نوعيه فقد قيل انه مجاز ولما تقدم من انه لو كان موضوعا لاحدهما لكان استعماله في الرجل من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه كما قال في الايضاح وهذا المعنى وهو لزوم عدم التشبيه فانه لازم للمتواطي سوا كان استعماله في احدهما حقيقة ام مجازا لان التجوز في اطلاق الاعم على الاخص باعتبار زيادة قيد التشخص لا باعتبار تشبيه معناه باصله فهو للتحقيق اي ليس للتشبيه سوا كان حقيقة ام مجازا وبهذا ظهر الجواب عن قول الخطيبي لا نسلم انه للتحقيق اذ الوضع الاعم منهما وقيل ان الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي فالعقلي هنا غير العقلي الذي ذكر في صدر الكتاب لانها اي لان الاستعارة لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به وهذا هو التصرف العقلي كالاسد فانه لا يطلق على الرجل الشجاع الا بعد ادعائه داخل في جنس الاسود فرد من افراده وذلك لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا يعني زيدا انه جعله اسدا لان جعل اذا تعدي الي مفعولين كان بمعنى صير فاذا كان صفة للشي فلا تقول جعلته اميرا الا على معنى انك اثبتّ له صفة الامارة كان جواب لما اي لما لم تطلق الاستعارة على المشبه به الا بعد الادعاء المذكور وجعل نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان استعمالها اي استعمال الاستعارة في المشبه استعمال الكلمة فيما وضعت له فلا يكون مجازا لغويا ولهذا اي ولاجل ان استعمالها فيما وضعت له صح التعجب في قوله اي في قول ابن العميد قامت تظللني من الشمس ٭ نفس اعز علي من نفسي ٭ قامت تظللني ومن عجب ٭ شمس تظللني من الشمس فلولا ان الشمس كانت مستعملة فيما وضعت له لم يصح قوله ومن عجب شمس تظللني من الشمس اذ لا تعجب في تظلل غير الشمس من الشمس والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته وهو شعار يلبس تحت الثوب والدرع قد زر اي شد ازراره جمع زر القميص بالكسر على القمر فلولا ان القمر كان مستعملا فيما وضع له لم يصح قوله لا تعجبوا من بلى غلالته لان التعجب يصح على تقدير كون القمر مستعملا في غير ما وضع له فلا يصح النهي عنه واحسن من هذه الابيات قوله ٭ ترى الثياب من الكتان يلمحها ٭ نورا من البدر احيانا فيبليها ٭ فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ٭ والبدر في كل وقت طالع فيها ٭ ووجهه حسنه على عنوان ما يبلي بنور القمر هو الكتان لا مطلق الغلالة ورد هذا القول ان الادعا اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا تقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له ولا يخرجها عن كونها مستعملة

في غير ما وضعت له وذلك ظاهر واما التعجب في البيت الاول والنهي عنه اي عن التعجب في البيت
الثاني فللبناء على تناسي التشبيه التناسي مصدر تناسى الرجل اذا اري من نفسه انه نسي قضاء للمبالغة
لا لكون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له ولصاحب القول الثاني ان يقول الادعاء المذكور وان لم يقتضي
وضعها له وضعا حقيقيا لكنه لا ينافي الوضع ادعاء والوضع اعم من ان يكون حقيقيا او ادعائيا وقد يقال
الاستعارة هنا اصلها التشبيه من كل وجه مبالغة فهو كالتشبيه المشروط في نحو قوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول في ان المراد انها مثل النجوم من كل وجه فلذلك شرط عدم الافول قال السكاكي
فان قلت الاصرار على ادعاء الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة من ارادة السبع المخصوص
كقولك جاءني اسد يرمي بالنشاب قلت يمنع المنافاة لان مبنى دعوى الاسدية لزيد على ادعاء ان افراد
جنس الاسد قسمان قسم متعارف وهو الحيوان المعروف وغير متعارف وهو الذي له تلك القوة والجراة
لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكبه المتنبي في عد نفسه وجماعة من جنس الجن وعد جماله من
جنس الطير حيث قال نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال ولنعلم ان النزاع في كون
الاستعارة مجازا عقليا او لغويا في التحقيق هو لفظي لانه مبني على تفسير الوضع وتعيين الاصطلاح على المراد
منه والاستعارة تفارق الكذب بالبناء اي بناء الدعوى على التاويل بادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به ونصب القرينة على ارادة غير الظاهر بخلاف الكذب فان الكاذب لا يراعي التاويل ولا ينصب
دليلا على خلاف زعمه واني ينصب وهو لترويج قوله يركب كل صعب وذلول ولا تكون اي الاستعارة علما
اي لا تدخل في الاعلام لمنافاته اي لمنافاة العلم الجنسية لانها تقبل التعدد والعلم لا يقبله والا لم يكن علما
والاستعارة كما سبق تعتمد على ادخال المشبه في جنس المشبه به فلا يتصور في الاعلام لانه لا يتصور ان يكون
الشخص الواحد المعين الذي له العلم جنسا حتى يتصور ادراج شخص اخر تحته وايضا العلم لا يدل الا على
تعيين شيء من غير اشعار بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد التعين
ونحوه من الاعراض العامة التي لا يكفي شيء منها اي يكون جامعا في الاستعارة الا اذا تضمن اي العلم
نوع وصفية لسبب خارجي كحاتم اي كتضمن اسم حاتم الجود وكتضمن اسم مادر البخل وهو رجل من هلال بن عامر
وانما سمي بذلك لانه سقى ابله فبقي في اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر به حوضه بخلا ان
يشرب من فضله فحينئذ تدخل الاستعارة نظرا الى تلك الوصفية ولنعلم انه لا حاجة الى هذا الاستثناء بل
هو منقطع لان ذلك انما يفعل بعد تنكير العلم وتنكير العلم قد يكون تقديرا وهذا منه ومنه قول ابي
سفيان لا قريش بعد اليوم فالاستعارة حينئذ لم تلاق العلم بل لاقت النكرة وتسمى حينئذ هذه استعارة
تبعية واما قول ان حاتم تضمن وصفا فممنوع لان لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه لا قبل العلمية
ولا بعدها وانما سمي العلم موصوفا بوصف اشتهر عنه وقرينتها اي وقرينة الاستعارة اذ لكونها مجازا
لا بد لها من قرينة اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي فان يرمي معنى واحد جعل قرينة للاستعارة





انه ليس الحيوان المفترس او اكثر من امر واحد بل امران او امور كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان
فان في ايماننا جمع يمين الجارحة نيرانا اي سيوفا تلمع كانها شعل نيران فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقه
بالعدل وتعلقه بالايمان قرينة لارادة السيوف وانما دل هذا التعلق على الاستعارة لان الواجب ان تعلق
بهذا الشرط غير هذا الجواب نحو تحاربون بالسيوف وتعتزون فلما عدل الى ذكر السيوف الى النيران
في الادب عرف ان المراد بهذا السيوف فدل هذا على ان جواب الشرط انهم تحاربون وتقسرون على الطاعة
بالسيف او معان ملتئمة اي مرتبط بعضها ببعض يريد ان يكون القرينة امرا مركبا كقوله اي كقول البحتري
يصف الممدوح بالشجاعة والسخاوة وسيفه بالمضاء وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح ينكفي بها يقال
انكفا الى وطنه بالهمزة رجع وكفاه قلبه وهو المراد هنا اي ينقلب خمس سحايب تلك الصاعقة من الانكفا وهو
الانقلاب وتعديته بالباء على ارؤس الاقران جمع القرن بالكسر وهو الكفو في الشجاعة خمس سحائب اي انامل
وهو فاعل ينكفي فالشاعر لما اراد استعارة السحايب لانامل يمين الممدوح الخمس تفريعا على ما جرت به العادة من
تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال اخرى ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها
من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد فجعل ذلك
المجموع كله قرينة لما اراد من استعارة السحايب للانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين اي المستعار
له والمستعار منه قسمان قال في الايضاح ان لها خمس تقسيمات اولها بهذا الاعتبار وثانيها باعتبار
الجامع وثالثها باعتبار الثلثة ورابعها باعتبار اللفظ وخامسها باعتبار اخر خارج عن ذلك
كله وهو باعتبار الاقتران بصفة او تفريع او عدمهما وهي بالاعتبار الاول تنقسم الى وفاقية وعنادية
لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء واحد اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى اومن كان ميتا
فاحييناه اي ضالا فهديناه فالمراد بميتا ضالا وباحييناه هديناه والهداية والحيوة لا شك في
جواز اجتماعهما ولتسم هذه الاستعارة وفاقية لاتفاق الطرفين في الاجتماع واما ممتنع اي اجتماع الطرفين
في شيء واحد اما ممكن واما ممتنع كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه اي غناء الموجود وهو كونه
بحيث لا يحصل منه فائدة من الفوائد المطلوبة من مثله فينزل منزلة المعدوم لذلك ولا شك ان المعدوم
والموجود مما يمتنع اجتماعهما في شيء واحد والغناء ممدودا بالفتح النفع وبالكسر من السماع ومقصورا بالكسر
اليسار وبالفتح الاقامة وكذلك استعارة اسم الموجود للمعدوم اذا كانت الاثار المطلوبة من مثله موجودة
حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك واستعارة اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم فائدة الحيوة والمقصود
بها اعني العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل النوم موتا لان النائم لا يشعر بما بحضرته او للحي العاجز
لان العجز كالجهل يحط من قدر الحي ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان استعارة اسم الاشد
للاضعف اولى فكل من كان اقل علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت وكذا الاقل علما
اولى باسم الميت او الجماد من الاقل قوة لان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان وكذا في جانب

الاشد وان لم يكن عنادية كلامن كان اكثر علما واشرف كان باسم الحي اولي وعليه قوله تعالى اومن كان ميتا
فاحييناه على وجدان العلم لوجدة الصانع وما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم اشرف العلوم ولتسم اي هذه
الاستعارة عنادية لعناد طرفيها ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل المشا
منه في ضده او نقيضه تنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بوساطة تهكم او تمليح كما مر في التشبيه نحو
قوله تعالى فبشرهم اي انذرهم بعذاب اليم فاستعمل التبشير في ضده وهو الانذار بتنزيل التضاد منزلة
التناسب بوساطة التهكم بالكفار وهي باعتبار الجامع بين المشبه والمشبه به قسمان لانه اي لان الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين يريد ان يكون الجامع امرا اعم في كل من الطرفين فهو داخل في مفهومهما كتشبيه ثوب باخر
في نوعهما او جنسهما نحو ما ثبت في صحيح مسلم خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله
يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة الهيعة كلما افزعك من صوت او فاحشة تساع قال قعنب
ان تسمعوا هيعة مني طاروا بها فرحوا وما سمعوا من صالح دفنوا طار اليها وفي طار عليه وتتمة الخبر يبتغي
القتل والموت مظانه او رجل في غنيمة في راس سعفة اي جبل من هذه السعف او بطن واد من هذه الاودية
يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير فان الجامع بين الطرفين
اي العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران لكنه في الطيران
اقوى واشد وكاستعارة الفيض لانبساط الفجر في قوله كالفجر فاض على نجوم الغيهب فان الفيض موضوع
لحركة الماء على وجه مخصوص وذلك ان يفارق مكانه دفعة فينبسط وللفجر انبساط شبيه بذلك وكاستعمال
التقطيع لتفريق الجماعة في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما فان القطع موضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام التي بعضها ملتزق بالبعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومهما لكن
في القطع اشد وكاستعارة الخياطة للسرد الدرع في قوله لطاي نثرتهم لهذميات نقد بها ما كان خاط
عليهم كل زراد فان الخياطة تضم خرق القميص والسرد حلق الدرع فالجامع الضم الذي هو داخل فيهما لكن
في الخياطة اشد وكاستعارة النثر لتفريق المنهزمين في قول المتنبي نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت
فوق العروس الدراهم الاحيدب جبل وقع عنده هذا الحرب والنثر ان يجمع في كف او وعاء ثم يفرق دفعة من
غير ترتيب ونظام وهذا استعارة لتساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح
لانه سببه او غير داخل اي او الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين بان يكون وجه الشبه صفة كما مر من الامثلة
منها قولك رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه والجامع بينهما التلالو وهو غير داخل في مفهومهما
وهي باعتبار الجامع ايضا اما عامية وهي المبتذلة اي لكالبعد عن الغرابة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي
بالنشاب اي انسانا لظهور الجامع وهو الشجاعة او خاصية وهي الغريبة اي التي لا يظفر بها الامن ارتفع عن
طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في قوله اي قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قال





احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه والاسم الحبوة والحبوة قربوسه قال الجوهري
القربوس السرج ولا يخفف الا في الشعر لان فعولا ليس من ابنيتهم وقال غيره انه بفتح القاف والراء ولا يجوز
تسكين الراء الا ضرورة بعنانه المعنى اذا شد في قربوسه بعنانه تمام البيت علك الشكيم الى انصراف الزاير علك
الفرس اللجام اذا لاكه في فيه والشكيم والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفاس
فشبه الشاعر هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة الثوب من موقعه من ركبة المحتبي ولا شك في
غرابته ومن الاستعارات القريبة قول طفيل الغنوي وجعلت كوري فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل
الكور الرحل والناجية الناقة المسرعة تخولين ركبها وموضع اللطف والغرابة فيه انه استعار الاقتيات لاذهاب
الرحل شحم السنام مع ان الشحم مما يقتات وكذا قول ابن المعتز حتى اذا ما عرف الصيد انضار واذن الصبح لنا في الابصار
واللطف فيه ان تقييد الانقياد لما كان متعاص الليل جعل امكانه عند الصبح اذنا منه وقد تحصل اي الغرابة بتصرف
في العامية كقوله ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح وشدت على حدب المهاري رحالنا ولم
ينظر الغادي الذي هو رايح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع الابطح وهو مسيل
الواسع اراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة مع لين وسلاسة حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك
الاباطح فجرت بها فبنى على هذا التشبيه استعارة السيلان للشبه ثم اجراها في الفعل بالتبعية فقالت سالت
مكان سارت وهذا الشبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه افادة اللطف والغرابة اذا اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل نحو قوله تعالى واشتعل
الراس شيبا حيث اسند الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس او دوان اشتعل شيب راسي واشتعل
الراس شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين وفيتني اخو توكد اثر الغرابة واشار
اليه بقوله وادخل الاعناق في السير حيث قال وسالت باعناق المطي ولم يقل بالمطي لان السرعة والبطوء
في سير الابل يظهران غالبا في اعناقها ويتبين امرهما في هواديها وصدورها وسائر اجزائها يستند اليه في
الحركة ويتبعها في الثقل والخفة والحاصل ان الباقي قوله باعناق المطي للتعدية وقال الشيخ عبد القاهر
في شرح هذه الابيات اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال ولما قضينا من منى كل حاجة فعبر
عن قضاء جميع المناسك فرايضها وسننها بطريق العموم الذي هو احد طرق الاختصار ثم نبه بقوله ومسح
بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع الذي هو اخر الامر ودليل المسير الذي هو مقصوده من
الشعر ثم قال وشدت البيت فوصل بذكر مسح الاركان ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دل
بلفظ الاطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من الاخذ في فنون القول والتصرف في
شجون الحديث او على ما هو عادة المتظرفين من الاشارة والتلويح والرمز والايماء وانبا بذلك كله عن
طيب النفوس وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب وانسة الاحباب وكما يليق بحال من
وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجاء حسن الاياب وتنسم روايح الاحبة والاوطان واستماع التهاني والتحايا

من الخلاف والاخوان ثم ان ذلك كله باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطي الاباطح فنبه بذلك على
سرعة السير ووطاءة الظهر وفي ذلك ما يؤكد ما قبله لان ظهور المطايا اذا كانت وطيه وكان سيرها سهلا
سريعا زاد ذلك في نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا ثم قال باعناق المطي ولم يقل بالمطي لان السرعة
والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في اعناقها وصدورها وساير اجزايها تبعها فيها انتهى كلام الشيخ
ومثل هذه الابيات في الحسن والابداع مع اللطف في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا • انصاره بوجوه كالدنانير • اراد انه مطاع في الحي
وانهم يسرعون الى نصرته لا يدعوهم الى خطب الا اتوه وكثروا وازدحموا عليه حتى تجدهم كالسيول تنصب
من هذا المسيل وذاك حتى يغيض بها الوادي ويطفح منها وكما ان ادخال الاعناق في السير الكلام الدقة
والغرابة في الاول الكلام ههنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا في الحي
قال المصنف وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كقول امرء القيس

• فقلت له لما تمطى بصلبه • واردف اعجازا وناء بكلكل • اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا
يتمطى به اذ كان كل صلب يطول عند التمطي وبالغ في ذلك بان جعل له اعجازا تردف بعضها بعضا ثم اراد ان
يصفه بالثقل على قلب ساهره لكابدته فاستعار له كلكلا ينوء به اي يثقل قال الشيخ استوفى له جملة اركان
الشخص وراعى ما يراه الناظر من سواده في جميع الجهات اقول وتنبه بقوله وناء بكلكل على لزوم الظلمة سطح الارض
وتعذر زواله ليؤكد المقصود من البيت وهو وصف الليل بالطول وهي باعتبار الثلثة اي الطرفين والجامع ستة
اقسام استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي او بما بعضه حسي وبعضه عقلي واستعارة معقول
لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس كل ذلك بوجه عقلي لما عرفت في باب التشبيه
لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار
بخور كما يخور العجل جبل فان المستعار منه حقيقة العجل وهو ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من وطئ
حيزوم فرس جبريل عليه السلام والقبط اهل مصر والسامري منسوب الى السامرة وهي قبيلة من بني اسرائيل
قيل وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر والجامع لها الشكل والجميع من الطرفين
والجامع حسي قيل وفيه نظر لان الجامع ليس هو الشكل بل الشكل والخوار لما كل منهما على انفراده ومجموع
الامرين وفيه نظر ومثله قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض فان المستعار منه حركة الماء
على الوجه المسمى موجا والمستعار له حركة الانس والجن او ياجوج وماجوج وهما حسيان والجامع ما يشاهد
من شدة الحركة والاضطراب قال السكاكي ومنه قوله عز وجل واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه النار
والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما هو الانبساط والانتشار لكنه في النار اقوى كما ينبغي ان يكون
من بيان المشبه به والطرفان ووجه الشبه كلها امور حسية اقول مراد السكاكي ان الشيب هنا استعارة



بالكناية استعير لفظ الشيب والمراد النار بعد ادعاء ان الشيب فرد من افراد النار ثم ذكر اشتعل استعارة تخييلية
لان الاستعارة التخييلية تقترن بالاستعارة بالكناية قال المصنف في الايضاح ان ما ذكره السكاكي ليس مما
نحن فيه فان عنده لان الشيب استعارة بالكناية والجامع في الثاني اي التخييلي المبني على تشبيه انتشار الشيب
باشتعال النار هو سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه وهو عقلي وكلامنا في غيرهما اي غير الاستعارة بالكناية
والتخييلية وفيه نظر لان السكاكي قسم الاستعارة في هذا الباب باعتبار طرفيها والجامع الى ستة كثيرة سوا
الكانت مصرحة او مكنية تحقيقية او تخييلية وليس الثاني محل للاستشهاد فلا يقدح فيه كون الجامع عقليا مع ان
تقرير التشبيه فيه يخلف لما اختار من معنى الاستعارة التخييلية وهو جعل ما للشي لشي اخر من غير
تقدير تشبيه شي بمعناه نعم لو رتب السكاكي باب الاستعارة كما رتبه المصنف لورد عليه ما ذكره
والاعتراض صحيح بالنسبة الى المصنف فانه لم يتكلم في الاستعارة بالكناية في هذا الباب بخلاف السكاكي
ولا يصح من المصنف هذا المثال ايضا لان الاستعارة بالكناية غير مستعملة في موضوعها حقيقة
فلا مدخل له في هذا القسم اذ الحقيقة ليس فيها مستعار ومستعار منه وجامع وايضا قوله الجامع
في الثاني عقلي ليس بجيد لان الجامع في الثاني مركب من عقلي وحسي لان الانبساط حسي وتعذر
التلافي عقلي ان قلت وعلى كل تقدير فلا ينجي السكاكي من هذا الاعتراض لانه جعل الجامع
حسيا قلت السكاكي لم يجعل تعذر التلافي جزءا من الجامع بل قال الجامع هو الانبساط واجاب
الطيبي عن هذا السوال بان التشبيه هنا على سبيل التمثيل وليس من شرط التمثيل رعاية جميع الالفاظ
بل ان يكون التشبيه منتزعا من عدة امور متوهمة سوا حصل ذلك من كلمة واحدة او من كلمات قال وعلى
راي الزمخشري فيه تشبيهان كما في الايضاح بل ثلثة تشبيه الشيب بالكناية واشتعل بالتخييل والراس
ايضا فانها كالحطب بالنسبة الى النار واما عقلي عطف على قوله اما حسي نحو قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ
منه النهار فان المستعار فيه كشط الجلد عن نحو الشاة وهو معنى السلخ والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وملقى ظله وهما اي المستعار منه والمستعار له حسيان والجامع لهما عقلي لانه ما يعقل اي الذي
يعقل من بيان ما ترتب امر على اخر بحصادره وتعقبه وقال السكاكي المستعار له في الاية ظهور النهار
من ظلمة الليل قال المصنف في الايضاح وليس بسديد لانه لو كان المستعار له ذلك لقال فاذا هم مبصرون
او نحوه ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام اقول عبارة السكاكي هي عبارة الامام فخر الدين
والزنجاني وليس ما ذكره مراد السكاكي بل مراده بظهور النهار من ظلمة الليل زوال النهار وبقاء الظلمة
عنوانه تجوز في اطلاق ظهور النهار على زواله لما كان الخروج سببا للظهور بمعناه الاصلي وهذا شائع
في كلامهم قال الشاعر الحماسي • اعيرتنا البانها ولحومها • وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر • اي زايل كان
الشاعر عير بكثرة الابل وقيل كانهم اخذوها فداء وبعده • نحابي بها اكفاءنا ونهينها • ونشرب في
اثمانها ونقامر • وقال المطرزي اصل الظهور ضد الخفا وقد يراد بها البروز والخروج كما في حديث عايشة

رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس في الحجرة لم تظهر بعد اي لم تخرج كانه وكتب
عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما اظهر من معك من المسلمين وليس المراد الا الخروج ولقائل ان يقول هذا
التاويل حسن لكن قول السكاكي بعيد فالطرفان حسيان لا يساعده لان الزوال امر عدمي غير محسوس بخلاف
الكشط والكشف فانهما فعلان وجوديان ويمكن ان يكون قول السكاكي في اخر الفصل الذي ذكر فيه انواع
الاستعارة ولعل في البعض نظر اشارة الى هذا والتحقيق ان ما اراده المصنف وما اراده السكاكي
متعاكسان لانهما راجعان لمعنى واحد فان المصنف بنا على ان النهار والجلد ظرفان للظلمة ونحو الشاة
فنقول سلخت النهار عن الليل كما تقول سلخت الجلد عن الشاة والسكاكي بنا على ان الظلمة ظرف للنور
الا ترى انه قال المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته ولكل
منهما مرجح اما قول المصنف فمرجحه امران احدهما لفظي وهو ان كلام اللغويين يشهد لان
المسلوخ هو الجلد والمسلوخ عنه هو الشاة ونحوها وان الشاة وان سميت مسلوخة فباعتبار انها
مسلوخ عنها الجلد ولا شك ان النهار هو المسلوخ لانه مفعول نسلخ فليكن هو الظرف الثاني معنوي
وهو ان الظلمة سابقة على النور لسبق الليل على النهار والطاري على الشيء المستولي عليه هو الجدير
بالظرف وايضا فان النور هو المنكشف قال الغزالي الاصل الظلمة والنهار طاري عليها وهو الذي
يشهد له قواعد علم الهيئة من ان مخروط النور الحاصل من وقوع شعاع الشمس على وجه الارض
وانعكاسه محيط بمخروط ظل الارض احاطة الجلد الاسود بالمسلوخ فاذا زال ضوء الشمس عن وجه
الافق بواسطة مخروط الظل اليه فهو زمان الليل واما كلام السكاكي فمرجحه قوله تعالى منه
فان الجلد وان كان مسلوخا فالشاة مسلوخ عنها الا ان الشاة مسلوخة من الجلد فحينئذ لو حملنا
على الاول لزم تاويل من فيه بمعنى عن ويكون للمجاورة كما قيل في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اي عنه او نؤول السلخ بالخروج كما فسره به الواحدي والرماني والقولان مجتمعان
على ان المراد زوال النور ووجود الظلمة وما ذكره المصنف اقرب نعم يعترض عليه قولهم ان الجامع
عقلي ويقال بل هو حسي لان خروج الجلد وانصراف النهار وظهور الظلمة والشاة كله امر محسوس قال
السكاكي ومنه اي مما طرفاه حسيان ووجهه عقلي قوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فان
المستعار منه المراة والمستعار له الريح وهما حسيان والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر وهو عقلي قال المصنف
في الايضاح وفيه نظر لان العقيم صفة للمراة لا اسم لها ولذلك جعل صفة للريح فقال الريح العقيم لا اسما لها فلا
يكون المستعار منه المراة والحق ان المستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع الحبل والمستعار له ما في
الريح من الصفة التي تمنع من انشاء المطر والقاح الشجر فلا يكون الطرفان حسيين انتهى واجاب الشارح بان
الاستعارة ههنا بالكناية فانه ذكر المشبه وهو الريح ولم يذكر المشبه به وهو المراة بل ذكر صفته وهو العقيم
ولا شك انهما حسيان وهذا غلط لان الاستعارة بالكناية هو ان يراد بالمشبه المشبه به لادعا انه فرد



من افراد المشبه به كما نريد بالمنية السبع لادعا ان المنية فرد من افراد السباع فيثبت بذلك اغتيالها
التي هي صفة جنس السباع وهذا المعنى لا يتاتى ههنا لانه ليس الغرض اثبات ان الريح فرد من جنس النسا فان ثبوت
ذلك للريح لا يقبل انها عقيم لان العقيم ليست صفة ثابتة للنسا مطلقا والموجب لهذا الغلط قول السكاكي ان
المشبه به المرة وهو لا يريد ان المشبه به غير مذكور بل يريد ان المشبه به المرة المستفاد من لفظ العقيم كما سبق
واما اختيار المصنف فليس بجيد لان المستعار منه هو اللفظ المجازي المسمى بالاستعارة وهو هنا لفظ عقيم فكيف
يجعل المستعار له الصفة وهي لم يذكر والاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه مع ان تقدير التشبيه فيه يخالف
مذهبه وقال بعضهم المشبه والمشبه به هنا الريح والمراة وهما حسيان والاستعارة هنا مكنية لكون المذكور
هو المشبه وهو الريح دون المشبه به وهو المراة والعقيم استعارة تخييلية ومثل السكاكي ايضا لما نحن فيه
بقوله تعالى فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس قال فالمستعار له الارض المزخرفة والمستعار منه النبات
وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر عقلي قال الشيرازي شارح المفتاح يريد ان الاستعارة هنا بالكناية
لكون المشبه مذكورا دون المشبه به لقرينة وهو الحصيد انتهى وفيه نظر لجواز ان يكون استعارة تحقيقية
مصرحا بها بان يراد بالارض حقيقتها وقوله حصيدا اي نباتا حصيدا فالمشبه به في حكم المذكور لان حصيدا
صفة للتقدير فجعلناها نباتا حصيدا وقال الزمخشري التقدير فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من
الزرع وكان لم يغن زرعها على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى وهذا منه يقتضي
انه لا يرى ان هنا استعارة بالكناية وقد ينازع السكاكي في قوله ان الهلاك عقلي ويقال بل هو حسي
لان المراد به في جانب النبات الحصد وفي جانب الارض زوالها ولا شك في كونهما حسيان
واما مختلف اي الجامع لهما اما حسي واما عقلي واما بعضه حسي وبعضه عقلي قال في الايضاح واهمل السكاكي
هذا القسم كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان اي
رفعته وعلوه وهو عقلي ويمكن ان يقال ان هذا القسم في الحقيقة راجع الى القسمين المذكورين بنا على انه
مركب من استعارتين احديهما استعارة محسوس لاخر بوجه حسي هو حسن الطلعة والاخرى استعارة محسوس
لاخر بوجه عقلي هو نباهة الشان فلهذا اهمله السكاكي واجاب بعضهم بانه انما اهمله لان التقسيم الى حسي وعقلي
منفصلة مانعة الخلو فهي تصدق بكل منهما وبمجموعهما فانها ليست مانعة الجمع والا اي وان لم يكن الطرفان
حسيان فهما اما عقليان نحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت
والجامع لهما عدم ظهور الفعل والجميع اي الطرفان والجامع عقلي ومثل السكاكي لهذا القسم بقوله تعالى و
قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فالمستعار منه القدوم والمستعار له الاخذ في الجزا بعد الامهال
والجامع وقوع المدة في البين وقد يقال قدوم المسافر حسي وكون قدومه بعد مدة لا ينفي كونه حسيا واما
مختلفان اي احد الطرفين محسوس والاخر معقول ولكن الحسي هو المستعار منه نحو قوله تعالى فاصدع اي
فاجهر بما تؤمر به اي اظهر دينك فان المستعار منه كسر الزجاجة الذي هو معنى الصدع وهي والاول هو حسي

والمستعار له التبليغ اي تبليغ الرسالة والجامع لهما التاثير وهما اي التبليغ والتاثير عقليان وكذا قال في
الايضاح وفيه نظر لان الصدع في اللغة الشق مطلقا سوا كان للزجاجة او لغيرها واما عكس ذلك اي مختلفان
والحسي هو المستعار له نحو قوله تعالى انا لما طغى الما فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر
والجامع الاستعلا المفرط وهما اي التكبر والاستعلا عقليان وفي اطلاق ان الجامع عقلي نظر لان استعلا الماء حسي
واستعلا التكبر عقلي وقد مثل السكاكي وابن مالك في المصباح لهذا القسم بقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم
وهو وهم فانه استعارة محسوس لمعقول على العكس مما ذكروه فان النبذ حسي والنقض للعقلة عقلي
والاستعارة باعتبار اللفظ اي لفظ المستعار قسمان لانه ان كان اسم جنس سوا كان عينا او معنى
فاصلية كاسد مثال للعين وقتل مثال للمعنى والمراد باسم الجنس ما وضع للذات كما مر وانما كانت الاستعارة
الاصلية لاسما الاجناس لانها تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا بمشاركته للمشبه به
في وجه فلا بد ان يكون المشبه به ايضا موصوفا لان المشاركة تستدعي شيا من الطرفين قال المصنف
وانما يصلح للموصوفية الحقايق كقوله جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها والحروف فان قلت قد قيل في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف الشجاع
وفياضا وصف الجواد ونحريرا وصف العالم قلت ذلك متاول بان الثواني لا تقع صفات الا لما يكون
موصوفا بالاول انتهى وهذا معنى كلام المفتاح ووافقهما الخطيبي وزاد ان معنى الموصوفية كون الشي
قايما بغيره ومعنى الوصفية كون الشي قايما بغيره فالاصل في الموجود ان يكون جوهرا وفي الصفة ان يكون
عرضا اقول قولهم انما يصلح للموصوفية الحقايق ان ارادوا قيام الصفة بالموصوف فمسلم بل لا يكون ذلك
الا للجواهر فيلزم ان لا يتجوز باسماء الاجناس المعاني كالعلم والجهل لانها لا تقوم بها الصفات فان العرض
لا يقوم بالعرض عند الجمهور وان ارادوا الصفة المحتاج اليها في التشبيه فتلك لا يشترط فيها ما ذكره ثم
قوله الوصف انما يكون للحقايق مسلم ولكن ما الذي صرف الصفات المشتقة عن ان يكون حقايق ومدلولها
ليس هو الصفة بل الذات باعتبار الصفة كما صرح به ابن الحاجب في كافيته ومختصره واكثر الاصوليين والنحاة
واما قولهم في جواد فياض صفة الجواد والجواب عنه صحيح انما القول بان فياضا صفة جواد هو احد القولين
وقيل انهما صفتان للجامد قبلهما وعلى القولين فليس مما نحن فيه لان ذاك في الصفة النحوية وكلامنا في
الصفة المعنوية واما تقرير الخطيبي واتباعه لما قاله المصنف بقوله لان الموصوفية للجوهر لا للعرض فعجيب
لانه تقتضي ان لا يتجوز باسما الاجناس الموضوعة للمعاني وقد مثل هو بها قبل ذلك في هذا الكلام واما
كلام المصنف والسكاكي فسالم عن هذا الاعتراض لانهم عبروا بالحقايق والحقايق اعم من الجواهر والاعراض
والا اي وان لم يكن المستعار اسم جنس فتبعية كالفعل وما يشتق منه من الصفات والحرف فان الاستعارة
في هذه الثلاثة تبعية ووجه كونها تبعية ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه
موصوفا والامور الثلاثة عن الموصوفية بمعزل فهي عن احتمال الاستعارة بانفسها بمعزل بل المحتمل لها في

الافعال



الافعال والصفات مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها وهي ما يعبر عنها عند تفسيرها كقولنا
من لابتداء الغاية فليس الا تبتدا معناها والا كانت اسما وانما هي متعلقات معانيها كذا قاله السكاكي وهو
مخالف لتفسير المصنف بالمجرورات فاعلم فتقع الاستعارة اولا في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسري
في الافعال والصفات والحروف وما قاله المصنف في الصفات مذهب ضعيف بل الصحيح انها مشتقة من
المصادر لا من الفعل فالتشبيه في الاولين اي الفعل والصفات المشتقة منه لمعنى المصدر وفي الثالث
اي الحرف لمتعلق معناه ثم مثل الاستعارة بالحرف بقوله كالمجرور في قولك زيد في نعمة فنعمة متعلق
بمعنى في وهي الظرفية فقدر التشبيه في هذا المثال للنعمة بالمكان او الزمان او الحال المشتمل على زيد في
الاشتمال والاستقرار قال الخطيبي وفيه نظر لان المجرور هو قولنا نعمة وليست متعلق معنى في بل متعلق معناه
هو مطلق الظرفية ومعناه هو ظرفية النعمة لاستقراره فيها ويقدر التشبيه في قولهم نطقت الحال بكذا مقام
دلت وهو مثال للفعل والحال ناطقة بكذا مقام دالة وهو مثال الصفة للدلالة بالنطق اي تشبه فيهما
دلالة الحال بنطق الناطق فيكون اصل الكلام دلالة الحال كنطق الناطق ثم يستعار النطق للدلالة على الوجه
الذي عرفت من ادخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه والحاق ايضاح
دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له ثم اذا ثبت نطق الحال بهذا الوجه اشتق منه فيقال نطقت
الحال او الحال ناطقة فاستعارة الفعل والصفة بعد استعارة مصدرهما واعلم ان قولنا الحال
ناطقة بكذا لا يصح عده من الاستعارة لان المصنف قدم انه تشبيه فتنبه له ويقدر التشبيه في لام
التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن
اي ويقدر التشبيه في الاية للعداوة والحزن فاللام في للعداوة متعلقة بالفعل المقدر الحاصلين بعد
الالتقاط المرتبتين عليه بعلته اي بعلة الالتقاط الغائية المترتبة عليه في الوجود كالمحبة والتبني كما
قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فهذا هو الغرض من الالتقاط
لا ان يكون لهم عدوا وحزنا ووجه الشبه ترتب كل منهما على امر اخر في الوجود ثم يستعار للعداوة والحزن
بعد تقدير التشبيه المذكور العلة الغائية ثم تستعار اللام التي للغرض لهما بتبعية ذلك الاستعارة
وقال بعضهم ان الاستعارة في الاية ليست في اللام واسند ذلك بان ما تعلقت به هو الكون المستفاد
ان ونكون لا العداوة والحزن قال بل الاستعارة في عدوا وحزنا وهي تهكمية اي ليكون لهم حبيبا
وفرحا ولذلك جا لهم قرينة لهذا المعنى ولو اريد حقيقة العداوة لقيل عليهم قال في الايضاح ومما
يتصل بهذا ان ما وضع لهذا البعيد ثم استعمل في منادات القريب لتشبيهه بالبعيد باعتبار امر راجع
اليه او الى المنادي الاول كقولك لمن سها وغفل وان قرب يا فلان والثاني كقول الداعي في جوارحه
يا رب يا الله وهو اقرب من حبل الوريد استقصارا منه لنفسه واستبعادا لها من مظان الزلفى هضما لنفسه
واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله تعالى مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندايه اقول

ويجوز ان يريد بعد الرتبة والبون البعيد بين الربوبية والعبودية وبين المفتقر والمستغني مطلقا فلما كانت
التبعية لابد لها من قرينة الاستعارة اخذ في بيان قرينتها فقال ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية
في الاولين اي في الافعال والصفات على نسبتها الى الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان الحال
ليست مما تنطق حقيقة وهذا مثال للفعل وقولك في الوصف الحال ناطقة بكذا او نسبتها الى المفعول الاول
بان لا يكون الفعل او الوصف قابلا لان ينسب اليه حقيقة نحو قول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيا السماحا فانه لما كانت ازالة البخل شبيهة بالقتل في الاعدام وكثرة السماح شبيهة بالاحيا في الاظهار
استعار القتل للازالة والاحيا للاظهار وقال قتل البخل مكان ازالة واحيا السماحا مكان اظهر والقرينة
فيهما الانتساب الى البخل والسماح وكونهما مفعولين وقد يكون القرينة كلا من الفاعل والمفعول كقوله
تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم كذا قيل وفيه نظر لان وقوع الخطف على الابصار ليس هو متعذرا على
سبيل الحقيقة وتارة تكون القرينة في المفعول الثاني نحو قول القطامي نقريهم اي نضيفهم يقال قراه يقريه بفتح
الرا في الماضي وكسرها في المستقبل لهذميات اي اسنة قاطعة واللهذم من الاسنة القاطع وتتمته
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد نقد اي قطع طولا واراد بما كان خاط الدروع والزراد صانع الدرع
فالشاعر استعار القرى للضرب استعارة تهكمية كاستعارة التبشير للانذار في قوله تعالى فبشرهم بعذاب
ثم اجرى تلك الاستعارة في الفعل فقال نقريهم مكان نضربهم والقرينة هو الانتساب الى المفعول الثاني
قال في الايضاح او الى المفعولين الاول والثاني كقول الحريري
واقري المسامع اما نطقت بيانا ۞ يقود الحرون الشموسا ۞ او على نسبتها الى المجرور نحو
قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ففي بشر استعارة تهكمية بالتبعية والقرينة هو الانتساب الى قوله بعذاب
قال السكاكي او تكون القرينة الجميع قال الشيرازي يعني الفاعل والمفعول الاول والثاني والمجرور كقوله
تقري الرياح رياض الحزن مزهرة ۞ اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا ۞ الحزن ما غلظ من
الارض وتقري من القرى بمعنى الضيافة ومزهرة حال من الرياض وسرى استعارة تبعية لان السري
هو السير في الليل حقيقة والفاعل هو الرياح والمفعول الاول الرياض والمفعول الثاني المنصوب ايقاظا
والجميع قراين الاستعارة التبعية في تقري وايضا النوم فاعل سرى وفي الاجفان مفعول مجرور وكلاهما
قرينة الاستعارة التبعية في سرى قال المصنف في الايضاح وفيه نظر قيل وجه النظر ان مجموع ذلك ليس
قرينة بل كل واحد منهن قرينة مستقلة ورد عليه بان السكاكي ما قصد الا ذلك ويحتمل ان يكون مراد
المصنف بالنظر انا لا نسلم ان في الاجفان هو قرينة لانه ليس مجرورا معلوما للاستعارة التي هي تقري بل
هو معمول لقوله تقري او يكون مراده ان المجرور في استعارة اخرى وهي الاستعارة في السري ويمكن
ان يقال ان تقري نسبة اليه ايضا بسبب نسبته الى قوله اذا سرى واعترض على المصنف في قوله مدار
قرينتها على الفاعل الى اخره بان مدار على الشي غيره فيقتضي ان مدار القرينة غير الفاعل والفرض انه هو

واجيب



واجيب عنه بانه تجريد كانه جرد من الفاعل حقيقة جعلت مدارا وان كان الفاعل نفسه هو المدار والاحسن
في الجواب ان مدار الاستعارة القرينة والقرينة نفسها غير الفاعل انما الفاعل شي يكون القرينة حوله
والقرينة مسبب عن الفاعل ونحوه والاستعارة باعتبار اخر خارج عن الطرفين والجامع ثلثة اقسام اولها
تسمى مطلقة وهي استعارة مالم يقترن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام لا مما يلايم المستعار منه ولا مما
يلايم المستعار له كقولك عندي اسد فهي لا مرشحة ولا مجردة وانما يلحقها الترشيح والتجريد اذا اقترنت بصفة
او تفريع كلام والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية سوا كانت نحوية اولا لا النعت اي الصفة النحوية
ومثل الطيبي بقولك رايت اسدا يرمي بالنشاب قال وان كان يرمي صفة ملايمة للمستعار له فلا يخرجها
ذلك عن كونها مطلقة لان يرمي قرينة صارفة عن الحقيقة لولاها لما حصلت الاستعارة والتفريع والتعقيب
انما يكونان بعد تمام الاستعارة وفيه نظر فان القرينة لا مانع ان يحصل بها التجريد وليعلم ان اطلاق
المصنف ليس بجيد بل الصواب ان يقول ما لم يقترن بوصف ملايم للمعنى الذي به الاستعارة بالنسبة الى
احد الطرفين احترازا من قولك رايت اسدا جرا فان الاستعارة الاولى اقترنت بوصف ولم يخرج بذلك عن
كونها مطلقة مقرونة باستعارة اخرى وثانيها تسمى مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له من الصفات
او التفريعات وانما قال قرن ليتناول ما ذكر قبل المستعار او بعده او كان بعضه قبله وبعضه بعده كقوله
اي كقول كثير غمر الردا اذا تبسم ضاحكا ۞ غلقت لضحكته رقاب المال ۞ من قولهم غلق الرهن بالكسر
غلقا بالتحريك اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشروط ملك المرتهن الرهن فانه استعار
الردا للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الردا ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو صفة المعروف
لا الى المستعار له وادرجها بلايمه وقوله اذا تبسم الى اخر البيت قرينة ان الردا مستعار للمعروف
وانما سميت هذه الاستعارة مجردة لتجردها عما يلايم المستعار منه قال المصنف وعليه قوله تعالى فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم بما استعير له اللباس كانه قال فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرى عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا وما
يمس منها يقولون ذاق فلان البوس واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم
المر فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل كساها الله قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم
الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة ولما فيه من مراعاة
النظير مع صدر الاية وهو قوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فان قيل ما الحكمة في ان لم يقل فاذاقها
الله طعم الجوع قلنا لان الطعم وان لايم الاذاقة لكنه مفوت لما يفيده لفظ اللباس من عموم اثرهما في البدن
او العموم عموم الملابس هذا كله كلام المصنف في الايضاح بتلخيص عبارته وحاصله ان تجريد الاستعارة
ههنا احتاج الى ايضاح لان الاذاقة لا يلايم المستعار له وهو انزال العذاب او الذوق حقيقة في المطعوم
فلذلك احتاج الى ان يجعل الذوق استعارة عن اصابة العذاب ثم اوقع على اللباس فصار اللباس استعارة تجريدية

لانها وان كان ما قرنت به لا يلايم المستعار له على سبيل الحقيقة فانه يلايمه على سبيل الاستعارة فعلم مما ذكرنا ان المراد بالملايمة في القسمين حقيقة كان او مجازا فتنبه له وثالثها تسمى مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه من الصفات او التفريعات نحو قوله تعالى اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم مثال للتفريع فانه استعير الاشترا للاختيار او التبديل وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشترا فنظر الى المستعار منه واورد ما يلايمه والمناسب تسميته مرشحة لان الترشيح هو التربية وايراد ملايم المستعار منه تقوية لامر الاستعارة وتربية للمبالغة ومنه قوله

ينازعني ردائي عبد عمرو ۔ رويدك يا اخا عمرو بن بكر ۔
لي الشطر الذي ملكت يميني ۔ ودونك فاعتجر منه بشطر ۔

ينازعني اي يخاصمني في سيفي فاستعار الردا للسيف لانه يصون عرض صاحبه او يلابسه كالردا ووصفه بالاعتجار الذي هو من صفات المستعار منه لان معناه لف العمامة على الراس ورويدك اي اتيد امر تهكم ومثله في المعنى قول الحماسي ففينا غواشيها وفيهم صدورنا وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كما في قوله اي قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف ۔ له لبد اظفاره لم تقلم فان استعارة الاسد للممدوح وعقبه بقوله شاكي السلاح وقوله مقذف اللذين هما من صفات الممدوح فنظر الى المستعار له وبقوله له لبد اظفاره لم تقلم الذي هو من صفات الاسد فنظر الى جانب المستعار منه وقول الخطيبي لديه اسد يلايم المستعار منه وهم لان اسد نفس الاستعارة لا ملايم لها ونظيره قول طرفه

وفي الحي احوى ينفض المرد شادن ۔ مظاهر سمطي لولو وزبرجد ۔

الاحوى الذي في شفته سمرة والانثى حوى والمرد ثمر الاراك والشادن الغزال الذي قوي واستغنى عن امه والمظاهر الذي لبس ثوبا فوق ثوب او عقدا فوق عقد والسمط الخيط الذي نظمت فيه الجواهر يقول وفي الحي حبيب يشبه ظبيا احوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفض الظبي ثمر الاراك وخص تلك الحال لانه يمد عنقه في تلك الحال وهم يستحسنون طول العنق ثم صرح بانه يريد انسانا فقال قد لبس عقدين احدهما من اللولو والاخر من الزبرجد فاستعار الاحوى للحبيب وعقبه بقوله ينفض المرد الذي هو من صفات المستعار منه وبقوله مظاهر الى اخره الذي من صفات المستعار له ولعلم ان بعضهم زاد قسما رابعا وهي ان يكون مرشحة مجردة مثل لدى اسد شاكي السلاح لانها قرنت بما يلايم المستعار منه حقيقة ويلايم المستعار له مجازا وبما يلايم المستعار له حقيقة ولا يرد هذا على المصنف على تقدير صحته لانه اذا ثبت ان الاستعارة تكون مرشحة وتكون مجردة ثبت جواز كونها مرشحة مجردة لان مانعة الخلو لا تمنع الجمع مطلقا فاعلم وليس من شرط اجتماع الترشيح والتجريد ان يذكر او ما كان بعضها يلايم المستعار له وبعضها يلايم المستعار منه بل قد يكون بوصف واحد يلايمهما ولعلم ان قول المصنف الاقتران بما يلايم المستعار او المستعار منه احسن من قول السكاكي فانه جعل المرشحة والمجردة

ما



ما عقبت بما يلايم ومقتضاه ان الوصف الملايم لا بد ان يكون متاخرا وفساده معلوم اذ لا فرق بين تاخره او تقدمه كقوله غمر الردا البيت واوله الشيرازي شارح المفتاح على ان المراد بالتعقيب الزيادة على معنى الاستعارة سوا كان المعقب قبل المستعار ام بعده ام كان بعضه بعده وبعضه قبله قال كالامثلة التي ذكرها المصنف فانها كلها من هذا القبيل قلت هذا التاويل وان كان صحيحا في نفس الامر فكلام السكاكي يا باه لا جميع ما مثل به السكاكي ليس فيه ترشيح الا بعد الاستعارة فتنبه له والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى انه يبنى على علو القدر كما يبنى على علو المكان كقوله اي كقول ابي تمام ويصعد اي الممدوح حتى يظن الجهول بان له حاجة في السما بان مراده سمو المنزلة وارتقاه في مدارج الكمالات لكن ساق الكلام مساق من يذكر علوا مكانيا فلولا قصده تناسي التشبيه والتصميم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه وقوله حتى انه يبنى حتى ابتدائيه وما قبلها سبب لما بعدها نحو مرض حتى لا يرجونه وفيه معنى التدريج وهو ان يعتبر ان الشاعر وصف ممدوحه حتى يعلو قدره ثم انه شبه علو قدره بعلو مكان عال كالسماء ثم ان استعمل في علوه لفظا وضع لعلو المكان ثم انه بنى ذلك التشبيه بان بنى على ما بنى على علو المكان لقوله ويصعد حتى يظن اي حتى وان يظن الجهول بان له حاجة في السما يقال صعد السطح فعلم ان الصعود انما يستعمل في علو المكان فاستعمله الشاعر لعلو القدر تشبيها له بعلو المكان اظهر انه نسي التشبيه وان علو ممدوحه في القدر والشرف كانه علو في المكان فبنى عليه ما بنى على المكان في قوله بان له حاجة في السما ومنه قول ابن الرومي

۔ يا ال نوبخت لا عدمتكم ۔ ولا تبدلت بعدكم بدلا ۔
۔ ان صح علم النجوم كان لكم ۔ حقا اذا ما سواكم انتحلا ۔
۔ كم عالم فيكم وليس بان ۔ قاس ولكن بان رقى فعلا ۔
۔ اعلاكم في السماء مجدكم ۔ فلستم تجهلون ما جهلا ۔
۔ شافهتم البدر بالسوال عن الا ۔ مر الى ان بلغتم زحلا ۔

وكقول بشار ۔ اتتني الشمس زايرة ۔ ولم تك تبرح الفلكا ۔ وقول غيره فلم ار قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد ونحوه اي ونحو قول ابي تمام في تناسي التشبيه والبنا على انكاره ما مر من التعجب في قول الشاعر قامت تظللني ومن عجب شمس حيث بين ان الاستعارة مجاز لغوي لا عقلي من التعجب في قول الشاعر قامت تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجيب في قول الشاعر لا تعجبوا من بلا غلالته وقد تقريرهما الا ان مذهب التعجب تعاير مذهب النهي عنه فان مذهبه اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه اذ التظلل يمتنع ثبوته للشمس واما الا بلا فهو من خواص القمر هذا تقرير لما قبله واذا جاز البنا على الفرع اي بنا الكلام على المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي بالمشبه

وتوضيح وازالة الشك وتبيين والاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة ان المشبه به اقوي واعرف في وجه الشبه لكن من جهة ان الغرض من التشبيه غالبا يعود الي المشبه جعل المشبه اصلا والمشبه به فرعا لانه مجاز والمجاز فرع الحقيقة كما في قوله اي قول العباس بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السما فعز بلفظ الامر من التعزية والعزا الصبر والتعزية حمل المعزي علي الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن يستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا فانظر كيف نسي التشبيه الذي في قوله هي الشمس واعترافه بالاصل الذي هو الضمير فبني الكلام علي الفرع الذي هو الشمس حيث قال مسكنها في السما ثم قال فلن تستطيع الي اخره وكما في قول سعد بن حميد شعر

قلت زوري فارسلت ، انا اتيك سحرة ، قلت فالليل كان اخفى ، في وادني حسرة

فاجابت بحجة ، زادت القلب حسرة ، انا شمس وانما ، تطلع الشمس بكرة

وكقول عدي بن الرقاع يصف حمارين وحشيين ، يتعاوران من الغبار ملاءة ، بيضاء محكمة هما نسجاها تطوي اذا وردا مكانا حزنا ، واذا السنابك اسهلت نشراها ، يتعاوران اي يتناولان والملاءة الجلباب وحزنا من احزن اذا دخل مكانا حزنا اي غليظا واسهل اذا دخل مكانا سهلا والسنابك جمع السنبك وهو طرف الحافر ومنه قول الفرزدق ، ابي احمد الغيثين صعصعة الذي ، متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر وفي نسخة متى يحل الجوزا ادعي لابنه اسم الغيث ادعاء من لا يخطر بباله التشبيه اي هما غيثان وابي احمدهما واكثرهما نفعا وصعصعة عطف بيان له والدلو من بروج الماء والجوزا من بروج الربيع وانما نسب المطر اليه نظرا الى نوءه فمع جواب اذا اي اذا جاز البناء علي المشبه به مع الاعتراف بالتشبيه والاصل فمع جحده اي جحد التشبيه والاصل يكون البنا عليه اولي لما فرغ من الكلام في بحث المجاز المفرد شرع في المجاز المركب فقال واما المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه اي بمعني ذلك اللفظ الاصلي تشبيه التمثيل اي التشبيه الذي يكون وجهه منتزعا من عدة امور للمبالغة متعلق بقوله المستعمل اي تشبيه احدى صورتين منتزعتين من اثنين او امور بالاخرى ثم يدخل المشبه في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فيذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما يقال للمتردد في امر كالمتردد في مسئلة فيهم تارة باطلاق اللسان ليجيب ويترك اخرى بعد تشبيه صورة تردده هذا بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وادخال صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فالبس المستعير المتكلم صورة المشبه هذا الكلام الذي هو وصف صورة المشبه به من غير تغيير بوجه من الوجوه علي سبيل الاستعارة وهذا كما كتب الوليد بن يزيد لما بويع الي مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد علي ايهما شئت والسلام وكما يقال لمن يعمل في غير معمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط علي الماء وكما يقال لمن يحتال حتى يميل صاحبه الي

ما كان



ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ ما اراد منه والمعني انه لم يزل يرفق به رفقا يشبه حاله فيه حال من يجي الي البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه حتى يسكن ويستانس وهو نظير قولهم فلان يقرد فلانا اي يتلطف به فعل من ينزع القراد من البعير ليلتذ فيسكن حتى يتمكن من اخذه ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فان التقدم بين يدي الرجل بما كان خارجا عن صفة المتابع له صار النهي عنه مثلا للنهي عن ترك الاتباع وكذا قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اذ المعني والله اعلم ان الارض مثلها في تصرفها تحت امر الله وقدرته مثل الشي يكون في قبضة الاخذ له منا وان السموات يخلق فيها الطي فيكون مثلها كمثل الكتاب المطوي بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلي فخم للمثل وهذا اي المجاز المركب يسمي التمثيل علي سبيل الاستعارة وقد يسمي ايضا التمثيل مطلقا اي غير مقيد بقولنا علي سبيل الاستعارة فتى فشا اي شاع وذاع استعماله اي استعمال التمثيل كذلك اي علي سبيل الاستعارة يسمي مثلا ولهذا اي ولكون الامثال كلها تمثيلات علي سبيل الاستعارة شاعت فسميت امثالا لا تغير الامثال اذ شرط التمثيل علي سبيل الاستعارة استعارة الوصف من غير تغيير بوجه من الوجوه ولا يلتفت الي المعني الثاني تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا فانها وان استعملت في هذا المعني لكنها في الحقيقة مستعملة في الحال بحسب المعني الاول ومجاز وحذوه فكانه استعمل للثاني بطريق العارية فائدتان احداهما المثل كل شي حاكيت به شيئا ومن ثم قالوا للصورة المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال ويطلق علي ثلثة انواع المثل بكسر الميم وسكون الثاء وهو النظير يقال مثل ومثل وتمثيل كما يقال شبه وشبه وتشبيه الثاني القول السائر كما صنف ابو عبيدة وغيره فيه الثالث النعت نحو ولله المثل الاعلي ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع الاية مثل الجنة التي وعد المتقون مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الثانية لما كان المثل السائر مشتملا علي غرابة وحسن واختصار استعيروا لفظ المثل للحال والصفة او القصة اذا كان لها شان وغرابة وهو في القران كثير كما مر فصل لما فرغ المصنف من الاستعارة التحقيقية شرع في الاستعارة بالكناية وسياتي تحقيق معناها في الفصل الثاني ان شاء الله تعالى وحاصله ان المصنف يري ان الاستعارة بالكناية والتخييلية حقيقة لغوية اي انها لم تستعمل في المشبه به لا انها يلزم ان تكون حقيقة بل يجوز ان تجوز بها عن معني بينه وبين معناها علاقة كما سياتي في بيت زهير قال وانما سمي الاستعارة بالكناية استعارة مجازا فلهذا قال قد يضمر التشبيه في النفس اي ينوي ويسماه تشبيها باعتبار حقيقته الاصطلاحية فلا يصرح بشي من اركانه من طرفيه واداته ووجهه سوي المشبه وتطوي نفيه الاركان وهي المشبه به والاداة والوجه لا يقال يلزم من ذلك بطلان حصر مراتب التشبيه في الثمانية كما نص عليها المصنف وغيره وان كنا عددناها الي اكثر ضرورة خروج ما لم يصرح فيه بشي من اركان التشبيه سوي المشبه

منها لان المراد بالتشبيه ثمه ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية كما ذكره
المصنف في اول الاصل الاول لا التشبيه مطلقا فلا يرد ما ذكر مع انه يمكن ان يقال ذكر الامر المختص
بالمشبه مع المشبه كذكره معه لكن لا يخلو عن تعسف ويدل عطف على قوله يضمر عليه اي على التشبيه
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به اي من لوازمه المساوية له من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا
او عقلا اجري عليه اسم ذلك الامر وانما اشترطنا ان يكون مساويا وان اطلق الجمهور اللازم لان
اللازم غير المساوي لا يدل به على المشبه به اذ لا يفهم منه وقولهم امر مختص بالمشبه به معكوس وصوابه
امر يختص به المشبه به فتامله فيسمى التشبيه حينئذ استعارة بالكناية او مكنيا عنها لعدم التصريح
بذكر المستعار منه والاقتصار على ذكر شيء من لوازمه المساوية له تنبيها به عليه ويسمى اثبات ذلك الامر
الذي هو من خواص المشبه به للمشبه من غير تحقق شيء هناك حسا او عقلا اجري عليه اسم ذلك الامر
استعارة تخييلية لانها ليست ثابتة للمشبه به بالتحقيق بل بالتخييل وعلم منه ان الاستعارة
التخييلية لا تنفك عن الاستعارة بالكناية اي لا يتحقق الثانية بدون الاولى واما ان الاولى هل
توجد بدون الثانية ام لا فظاهر كلام المصنف يدل على انها لا توجد بدونها وعلى ما ذكره السكاكي
في تفسير التخييلية يوجد بدونها وستعرفه فيما بعد ومثل المصنف في الايضاح للاستعارة
بالكناية والتخييلية بقول لبيد • وغداة ريح قد كشفت وقرة • اذ اصبحت بيد الشمال زمامها •
اي كم من غداة ريح قد كشفت عاملها بالاطعام والكسوة وايقاد النيران فانه شبه الشمال بالانسان
في تصريفها به فجعل لها يدا بالتخييل ومعلوم انه ليس هناك امر ثابت لا حسا ولا عقلا يجري عليه اليد
كاجراء الاسد على الشجاع والصراط المستقيم على ملة الاسلام لكن لما شبه الشمال لتصريفها القرة على
ما هو حكم طبيعتها بالانسان المصرف لما زمامه بيده واثبت لها يدا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها
به وحكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل على القرة زماما ليكون اتم
في تصريفها فهو في المبالغة حتى اما الطرفين والضمير في اصبحت وزمامها للقرة ولتعلم ان الامر المختص
بالمشبه به المثبت للمشبه منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه ومنه ما به قوام وجه الشبه في
المشبه به الاول كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس اي اهلاكها واخذها من حيث لا تدري بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا بين ذي فضل وجاهل ولم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى
المشبه وهو المنية فيكون استعارة بالكناية فاثبت تحقيقا للمبالغة في التشبيه لها اي للمنية الاظفار من
لوازم المشبه به اعني السبع التي لا يكمل ذلك اي وجه الشبه وهو الاغتيال المذكور فيه اي في السبع
بدونها اي بدون الاظفار فتكون استعارة تخييلية والقسم الثاني كما في قول الآخر ولئن وفي نسخة ولقد
نطقت بشكر برك مفصحا بينا فلسان وفي نسخة ولسان حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال

الحال

الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود ولم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى المشبه وهو الحال
فيكون استعارة بالكناية فاثبت تحقيقا للمبالغة في التشبيه لها اي للحال اللسان من لوازم المشبه به
اعني الانسان المتكلم الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم فيكون استعارة تخييلية
لعدم تحقق معناها حسا وعقلا وقد اورد على المصنف انه وقع فيما رمى به السكاكي في اول الكتاب حيث قال
هناك انه يوضح ما ذكره السكاكي من نحو انبت الربيع البقل استعارة بالكناية لما صحت الاضافة في قولنا
نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه لانه يصير المراد بالنهار الصائم فهذا لازم له هنا لانه جعل الحال
استعارة بالكناية واللسان استعارة تخييلية لانه شبه الحال بانسان متكلم وذكر اللسان لانه لازم للانسان
المتكلم وقد اضاف اللسان الى الحال الذي هو مضاف للانسان فقد اضاف الشيء الى نفسه وكذا قول زهير
على احتمال فانه كما يحتمل ان يكون استعارة تخييلية يحتمل ان تكون استعارة تحقيقية كما سيجيء بيانه صحا من
الصحو اي خلا القلب عن سلمى اي عن حب سلمى واقصر باطله اي كف باطله عن عمله من اقصرت عنه اي كففت
او دخل في العشي اي انتهى وقرب زواله من قصر العشي كما تقول امسينا من المساء باطل القلب هو التعشق
او الجهل والغي والاضافة للملابسة وعري اي جرد افراس الصبي ورواحله جمع راحلة وهو المركب من الابل
ذكرا كان او انثى وانما اضاف الافراس الى الصبي لانه الميل الى الجهل والى دواعي النفوس وشهواتها
ملابسة به على تقدير ان تكون الاستعارة تحقيقية بالاحتمال الثاني والثالث فانه يحتمل ان الشاعر اراد
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته اي معاودة ما كان
يرتكبه زمن المحبة فبطلت الآية الضمير عائد الى ما في قوله ما كان يرتكبه اي فتعطلت الآية كما في امر وطنت
النفس على تركه فانه يهمل عن قريب الآية واداته فتعطل فشبه عطف على قوله اراد اي يحتمل ان الشاعر اراد
هذا المعنى فشبه بناء على تلك الارادة الصبي الذي تركه بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي صفة
جهة فيها اي من تلك الجهة الوطر اي الحاجة فاهملت آلاتها فتعطلت ولما لم يصرح بشيء من اركان التشبيه سوى
المشبه وهو الصبي كانت استعارة بالكناية فاثبت عطف على قوله فشبه اي فاثبت تحقيقا للمبالغة في التشبيه له
اي للصبي الافراس والرواحل التي من لوازم المشبه به اعني جهة المسير فيكون استعارة تخييلية اذ ليس هناك امر
محقق حسا او عقلا اجريت الافراس والرواحل عليها بل اثباتها على سبيل التخييل فالصبي على هذا الاحتمال
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة لا بمعنى العمايل بمعنى الدعارة والانهماك في التهتك ويحتمل انه
اي ان الشاعر هذا هو الاحتمال الثاني وهو ان يكون استعارة تحقيقية اراد بالافراس والرواحل دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها اي للنفوس في استيفاء اللذات او اراد بالافراس والرواحل
الاسباب التي قلما تتآخذ اي تتظاهر وتتعاضد في اتباع الغي وارتمال اذيال البطالة الا اوان الصبي
كالمال والمنال والاعوان والاخوان مما لا يحصل غالبا الا في تلك الاوان فالصبي على هذا الاحتمال هو
السن فيكون استعارة الافراس والرواحل على التقديرين تحقيقية لكون المشبه المتروك امرا محققا عقلا

على التقدير الاول وحسنا على التقدير الثاني ونظير البيت في تجويز الوجهين قوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل وقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف على ما ذكره السكاكي قيل المصنف يدعي ان
الاستعارة بالكناية حقيقة لغوية وقد حمل هنا لفظ الصبي على الاحتمال الاول استعارة بالكناية وجعله
مجازا عن الميل والجهل فقد جعل الاستعارة بالكناية مجازا قلت انما اراد بكون الاستعارة بالكناية حقيقة
انها غير مستعملة في ملزوم اللازم المذكور الذي هو من خواص المشبه به والامر كذلك هاهنا فان الصبا لم يستعمل
في السفر الذي يلزمه الافراس اما كون لفظ الاستعارة بالكناية تجوز به عن معنى من المعاني فالمصنف
لا يمنع ذلك وايضا فالصبي ليس مجازا عن الصبوة بل حقيقة فيها كما اقتضاه كلام الجوهري وغيره فصل
يشير في هذا الفصل الى مواضع من باب الحقيقة والمجاز ومن الفصل الذي يليه خالف فيها السكاكي وبعض
اعتراضات على السكاكي فيها وصحة ما ذهب اليه منها انه عرف السكاكي الحقيقة اللغوية وهي التي لا تكون في
الاسناد كما مر بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع فالتعريف الذي ذكره المصنف
لها وهو قوله الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب هذا التعريف بزيادة في اصطلاح التخاطب
ونقصان من غير تاويل في الوضع واحترز السكاكي بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة
وفايدة بقية القيود على ما تقدم فلا يفيد الكلام فيها على اصح القولين وهو القول بانها مجاز لغوي وانها
مستعملة فيما وضعت له بالتاويل كما مر تصحيحه وقيل انها حقيقة لغوية وانها مستعملة فيما وضعت له بالتحقيق
وليست بمجاز لغوي بل عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي كما عرفت فلا يخرج عن حد الحقيقة اللغوية فانها
اي فان الاستعارة على اصح القولين كلمة مستعملة فيما وضعت له لكن بتاويل وهو ادعا ان افراد جنس
الاسد مثلا قسمان متعارف وهو الذي له غاية الجراة ونهاية القدم مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجراة لكن لا مع الصورة المخصوصة بل مع صورة اخرى واذا كان كذلك وجب ان يحترز
عنها في تعريف الحقيقة اللغوية واعلم ان كلام المصنف يقتضي انا اذا قلنا ان الاستعارة حقيقة لا يكون يحترز
عنها بهذا القيد بل يكون داخلة في حد الحقيقة وفيه نظر لانها حينئذ خارجة عن حد الحقيقة فيكون الحد
غير جامع فان القايل انها حقيقة لا يقطع النظر عن التاويل وايضا مفهوم قوله مستعملة في موضوعها
على احد القولين انها على الاخر غير مستعملة في موضوعها وليس كذلك بل هي على القولين مستعملة في
موضوعها وانما استعمالها في موضوعها على القول بانها حقيقة اوضح ومنها انه عرف اي السكاكي المجاز اللغوي
وهو الذي لا يكون في الاسناد كما مر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به
التخاطب وعبارته هكذا استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها لكن لما كان هذا بمنزلة قوله في
اصطلاح به التخاطب على ما فسره السكاكي وقال المراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت الحقيقة لغوية
او الشرعية او العرفية اية كانت عدل المصنف منه للاختصار والتوضيح مع قرينة مانعة من ارادته
اي من ارادة ما وضعت له والتعريف الذي ذكره المصنف له وهو قوله الكلمة المستعملة في غير ما وضعت

له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته يخالف هذا التعريف بنقصان قوله بالتحقيق
وزيادة قوله على وجه يصح واتى اي السكاكي بقيد التحقيق ليدخل الاستعارة بناء على ما مر من انها
مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فهي مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق لا بالتاويل وفيما وضعت
له بالتاويل وفايدة بقية القيود على ما تقدم فلا نعيدها ورد التعريفان المذكوران للسكاكي بان
الوضع اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل بل اذا اطلق فهم منه الوضع بالتحقيق على ما فسره السكاكي
قبيل كلامه هذا بانه تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ولو قال بدل قوله لا يتناول الوضع بتاويل
لا يفهم منه الوضع بتاويل لكان اصوب على ما لا يخفى واذا كان كذلك فلا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف
الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة البيان لا تتميم الحد او يراد
بالوضع معنى اعم مما ذكر وبان الغلط يدخل في تعريف المجاز لاهمال قيد وهو قول المصنف على وجه يصح
كما تقدم ويمكن بان يدفع بان استعمال الكلمة في غير ما وضعت له يشعر بالقصد والارادة وكونه جاريا
على قانون الاصطلاح فيخرج الغلط به فلا احتياج الى القيد المذكور وايضا قوله مع قرينة عدم ارادته
يخرج الغلط لان الغلط لا يتصف بقرينة على عدم ارادة ما وضع قال شارح للمفتاح ويرد على السكاكي
في هذا القيدان الكلمة اذا صدق انها مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق صدق انها مستعملة في غير
ما وضعت له مطلقا لان صدق الاخص يستلزم صدق الاعم وهذا مردود لانه ليس من الاخص والاعم
بل من الخاص والعام لان قوله في غير وضع في معنى النفي فهو صيغة عموم وقوله بالتحقيق تخصيص ادخل
ما استعمل في وضع بتاويل والتقييد باصطلاح التخاطب لابد منه في تعريف الحقيقة ليخرج عنه نحو لفظ
الصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعا مجازا كما انه لابد من هذا التقييد في تعريف المجاز
ليدخل فيه نحو هذا اللفظ والسكاكي اهمله في تعريف الحقيقة قال المصنف لا يقال قوله من غير تاويل في الوضع
يغني عن التقييد باصطلاح التخاطب فان الحقيقة الشرعية اذا استعملت في معناها اللغوي كاطلاق
الصلاة بعرف الشرع على الدعا لا يصدق عليه انه مستعمل فيما وضع له من غير تاويل بل هو مستعمل فيما
وضع له بالتاويل لان وقوع هذا الاستعمال شرعي يوذن بان اطلاقها على الصلاة بتاويل لانا نقول
التاويل بالوضع لا يعم المجازات كلها بل انما يكون في الاستعارة على احد القولين ولذلك قال السكاكي
وانما ذكرت هذا لاخرج الاستعارة يعني فهب انه اخرج الاستعارة فما الذي يخرج بقية انواع المجازات انتهى
ملخصا والظاهر في الجواب عن هذا الاعتراض ما ذكره المصنف ولم يرتضه وهو ان قوله من غير تاويل في
الوضع يغني عن قوله في اصطلاح التخاطب لان اطلاق الصلاة بعرف الشرع على الدعاء وان كان استعمالا
في الموضوع لكنه بتاويل في الوضع وهو استعمال الصلاة في الدعا للعلاقة بينه وبين ذات الاركان
ولا يقال فكان يستغني عن ذكرها في حد المجاز ايضا لانا نقول لعله ذكرها لاخراج المستعمل في غير موضوعه
بالتحقيق لا للعلاقة فانه صدق عليه انه مستعمل في غير موضوعه بالتحقيق لان ما استعمل لا في وضع

بالتحقيق ولا بالتاويل يصدق عليه انه استعمل في غير وضع بالتحقيق فاما اعتراض المصنف على هذا الجواب
بان التاويل في الاستعارة دون سائر انواع المجاز ففيه نظر فان الذي في سائر انواع المجاز هو هذا
التاويل الخاص وهو كون المشبه فردا من جنس المشبه به اما مطلق التاويل باعتبار المناسبة بين الموضوع
وغيره بالعلاقة فلابد منه ولذلك ذهب جماعة من الاصوليين الى ان المجاز بجميع انواعه موضوع ويمكن
ان يقال المراد بالوضع في قوله الكلمة المستعملة فيما وضعت له او في غير ما وضعت له هو الوضع الذي يكون
على اصطلاح المستعمل على ما يشعر به تلك العبارة والتقييد باصطلاح التخاطب انما هو للتوضيح والتبيين
فجاز ان يهمل وان يذكر فالسكاكي اهمله في تعريف الحقيقة اعتمادا على فطنة المتعلم وذكره في تعريف المجاز
كيلا يتناقض عنه قال في الايضاح واما حد السكاكي المجاز فيدخل فيه الغلط انتهى واجاب الخطيبي
عنه بان الغرض خرج بقوله مع قرينة عدم ارادته فان الغالط لا ينصب قرينة على عدم ارادة الموضوع وفيه
نظر لجواز ان يكون نصب القرينة ايضا غلطا بان يكون قرينة تصرف عن الحقيقة ولا تصرف الى ذلك المجاز
كقولك مشيرا الى كتاب بانها الاسد الرامي بالنبل ويمكن الجواب بان السكاكي صرح في اثناء هذا البحث بانا
لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة فيما يدل عليه او في غيره حتى يكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على
المستعمل فيه فيخرج الغلط او يخرج بقوله كلمة فانه ليس من كلمات العرب كما مر وقسم اي ومن المواضع المذكورة
ان السكاكي قسم في المفتاح المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بان يذكر احد
طرفي التشبيه ويريد به الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها اي وقسم الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعني بالمصرح بها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اي من المصرح بها تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيق والتخييل وفسر التحقيقية بما مر في باب الحقيقة والمجاز
حيث قال والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتحقق معناها حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
على ما عرفت معناه منها اي من التحقيقية فلزم ان يكون التمثيل قسما من التحقيقية التي هي قسم من المصرح بها
التي هي قسم من الاستعارة التي هي قسم من المجاز الذي هو كلمة والكلمة مفرد فيلزم ان يكون التمثيل مفردا
ورد التقسيم المذكور بانه اي بان التمثيل مستلزم للتركيب لانه مركب المنافي للافراد فالتمثيل لا يكون
الا مركبا كما سبق فكيف يكون قسما من المجاز المفرد فيلزم من تقسيم السكاكي ذلك وهو جمع بين الضدين وهو
محال وفيه نظر لان المجاز الذي جعل السكاكي تقسيما ليس المجاز المفرد الذي يقابل المركب بل المفرد
الذي يقابل الجملة حيث قال ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم ويسمى
مجازا في المفرد وعقلي وسيأتيك تعريفه ويسمى مجازا في الجملة ثم شرع في تقسيم اللغوي الى اقسامه
وحينئذ فلا منافاة بين التركيب الذي في التمثيل وبين الافراد الذي في المجاز المفرد فيصح جعل التمثيل
على سبيل الاستعارة قسما من المجاز المفرد بهذا المعنى وايضا فالسكاكي لم يلتزم في التمثيل ان يكون مركبا
لانه جعل منه قوله وصاعقة من نصله وعلمه والارض جميعا قبضته وايضا لا نسلم انه عد التمثيل من المصرح





بها التحقيقية لجواز ان يكون ذكره في فصلها لمشابهته لها من جهة تحقيق معنى المشبه المتروك عقلا وذكر
المشبه به فقط تنبيه رايت في بعض ما علق على المفتاح للسكاكي ببغداد بخطه وهو ان الاستعارة المصرح
بها قسمت الى تحقيقية وتخييلية ولم يقسم المكنية الى ذلك فما المانع من تقسيم المكنية ايضا الى تحقيقية وهي
ما كان المشبه به فيها ثابتا في الحس او العقل وتخييلية وهو ما لم يكن ثابتا في الحس ولا العقل بل في الوهم انتهى
وقد يجاب بان المكنية لا يكون المشبه به فيها الا تخييليا لان المشبه به الفرد المدعى دخوله في حقيقة المشبه
به كان المنية شبهت بالسبع الذي هو مجازي فالمشبه المنية والمشبه به الذي هو مجاز السبع الذي هو
موت هذا على راي السكاكي في معنى الاستعارة واما على راي المصنف فلا يتاتى ذلك وفسر اي ومن
المواضع المذكورة ان السكاكي فسر الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه اي للمستعار له حسا ولا عقلا بل هو
اي معناه صورة وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اي في اغتيال النفوس على ما تقدم اخذ الوهم في تصويرها
بصورته اي تصوير المنية بصورة السبع وفي اختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص اللازم الذي
يكون قوام اغتياله للنفوس به او كماله فاخترع عطف على اخذ لها اي للمنية مثل صورة الاظفار ثم اطلق عليها
اي على تلك الصورة المخترعة لفظ الاظفار على سبيل الاستعارة وفي عبارة المصنف بحث اذ قضيتها ان الاظفار يكون
بها قيام وجه الشبه الا انها من القسم الاخر وهو ما يكمل به وجه الشبه وقد تقدم عند الكلام في الاستعارة بالكناية عكسه
كما صرح به في الايضاح غير ان المذكور هنا اقرب الى الصحة فان الاظفار يكمل وجه الشبه لا يكون به قوامه فان الاغتيال
يكون بالانياب ايضا وفيه اي في تفسير السكاكي للاستعارة التخييلية تعسف لكثرة الاعمال الوهمية وهي اختراع صورة
وهمية محضة ثم وصفه لمشابهة صورة محققة ثم استعارتها لها ولعله انه ليس التعسف في اثبات اللازم المساوي
للشيء بشيء اخر من غير ملاحظة صورة متوهمة يجري عليها ذلك اللازم دون التعسف فيما ذكره السكاكي وايضا اختراع
الصورة الوهمية واجراء الكلام عليها كما يجري على الصور الحقيقية ليس ببدع في كلامهم وان كنت في ريب من ذلك فعليك
بتتبع الدواوين واشعار العرب خصوصا ديوان ابي العلاء وخالف هذا رد اخر على السكاكي في تفسيره الاستعارة
التخييلية اي وخالف تفسيره السكاكي تفسير غيره لها بجعل الشيء للشيء على سبيل المبالغة كقول لبيد اذ اصبحت بيد
الشمال زمامها فجعل للشمال يدا فان تفسير السكاكي يقتضي ان يجعل للشمال صورة متوهمة مثل صورة اليد لا ان يجعل
لها يد فاطلاق اسم اليد على تفسيره استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثباتها للشمال كما في المجاز العقلي
الذي المسند فيه حقيقة لغوية واعلم ان هذا من المصنف يقتضي ان المجاز العقلي استعارة بالكناية وهو لا يرى ذلك
بل رد على السكاكي القول به في اول الكتاب واعلم ان تلك المخالفة ليست بقادحة في تفسير السكاكي اذ لا يجب
التقليد في الامور الذوقية ومتابعة الاصطلاح عليها بل ملاك الامر فيها الذوق السليم والطبع المستقيم
ولا شك ان في قولهم اظفار المنية ويد الشمال استعارة فاقتضى ذوق السكاكي ان يكون تلك الاستعارة في
الاظفار بتوهم صورة متوهمة في المنية مشابهة للصورة المحققة في السبع ثم اطلاق اسم المحققة على المتوهمة وكذا

في يد الشمال وغيرها واقتضى دون غيره ان يكون في نفس اثبات الاظفار للمنية من غير ملاحظة صورة يجري
عليها الاظفار فيعبر ذلك الاثبات لكونه واقعا في غير موقعه بكون استعارة والمثبت لكونه مستعملا فيما وضع
له حقيقة واذا عرفت ـــــــ مقتضى الذوقين فحذق النظر واعمل الذوق لينكشف لك ما هو اشد انطباقا
علي مجرا البلاغة واجري علي قواعد الفن هـــذا مع ان قولهم في تعريف التخييلية هو جعل الشي للشي لا يصلح
للتعريف لانه تعريف الشي بما هو اعم منه ومـــا خالف تفسير السكاكي قول الشيخ في دلايل الاعجاز واعلم
ان في الاستعارة ما لا يتصور تقدير النقل فيه البته وذلك مثل قول لبيد ۝ وغداة ريح قد كشفت
وقرة ۝ اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ۝ لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شي الي شي وذلك انه ليس المعني علي انه شبه شيا باليد فيمكنك ان تزعم ان لفظ اليد نقل اليه
وانما المعني علي انه اراد ان يثبت للشمال يدا في تصريفها الغداة علي طبيعتها شبه الانسان قد اخذ الشي
بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد فلما اثبت لها مثل فعل الانسان باليد استعار لها اليد وكذلك
سبيل نظايره مما تجدهم قد اثبتوا فيه للشي عضوا من اعضا الانسان من اجل اثباتهم له المعني الذي
في ذلك العضو من الانسان كقول الحماسي ۝ اذا هزه في عظم قرن تهللت ۝ نواجذ افواه المنايا
الضواحك ۝ فانه لما جعل المنايا تضحك جعل لها الافواه والنواجذ التي يكون الضحك فيها قال
صاحب المعيار وهو عز الدين الزنجاني رحمه الله الفرق بين التخييليه وغيرها انك اذا رجعت في
الي التشبيه الذي هو المقصود من كل استعارة مفيدة وجدته يا تيك عفوا كقولك رايت رجلا كالاسد
وان رمته فيها لم ياتك تلك المواتاة اذ لا وجه لقولك اذا ضح شي مثل اليد للشمال ثم قال بعد
ذلك ان كل من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد من ان يكون هناك شي يمكن الاشارة اليه
يتناوله في حال المجاز كما يتناول مسماه في حال الحقيقة ثم نظر الي قوله تعالي ولتصنع علي عيني
وقوله تجري باعيننا ارتبك في الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال
البعيد انتهي وفيه نظر لجواز ان يكون الاستعارة في الامر من قبيل استعارة المحسوس للمعقول
فلا يلزم الارتباك في الشك ولا الوقوع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد ويقتضي هـــذا
رد اخر علي السكاكي في تفسيره التخييليه اي ويقتضي تفسيره ذلك ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم نقل ما ذكر في التخييلية من اثبات بعض لوازم المشبه به المساوية له للمشبه فيه اي في
الترشيح غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظ الموضوع له كالمنية في انشبت المنية اظفارها وفي
الترشيح بغير لفظه كالاسد في قوله لدي اسد البيت وهذا لا يفيد فرقا فيه والقول بهذا يقتضي
ان يكون الترشيح ضربا من التخييليه وليس كذلك واعلم ان بين اثبات اللازم في التخييليه وبين
اثباته في الترشيح فرقا وذلك ان اثبات اللازم فيها لاجل الاستعارة نفسها اذ المراد بالاثبات مثلا
في قولك اثبات المنية هي الاثبات المتوهم المشبه بالاثبات المحقق وفيه لاجل المبالغة في الاستعارة





لا لاعتبار الاستعارة في نفس اللازم فذكر اللازم فيه لاجل التتميم وفيها لانه ركن من اركان الاستعارة
واذا كان كذلك فلا يلزم ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية واورد المصنف في الايضاح على السكاكي
اعتراض رابع وهو ان تفسيره للتخييلية اعم من ان تكون تابعة للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي
او غير تابعة بان يخيل صورة وهمية مشابهة لصورة محققة فيستعار لها اسم الصورة المحققة والثاني بعيد
جدا ويدل على ارادته دخول الثانية في تفسير التخييلية انه قال عقيبها بحسب حسن المكني عنها متى كانت تابعة لها
كما في قولك فلان بين انياب المنيه ومخالبها وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول ابي تمام
۝ لا تسقني ما الملام فانني ۝ صب قد استعذبت ما بكاي ۝ لان الاستعارة تخييليه غير تابعة للاستعارة بالكناية
لاستحالة ان تكون الاستعارة في الملام والما قرينة اذ الملام لا يشبه شيا له ماحتي يتوهم للملام مثل الما كما يتوهم
الانياب للمنية فتعين أن تكون الاستعارة في الما والملام قرينة فاضافة الملام قرينة عدم ارادة حقيقة الماء
فيكون مصرحا بها تخييلية غير تابعة للمكني عنها اذ المصرحة ما لا يكون مكنيا عنها فيكون الما مشبها به والمشبه صورة
متخيله منتزعة من الملام فان قيل لم لا يجوز ان يريد بغير المكني عنها التابعة لغير المكنيه قلنا غير المكني عنها
هو المصرح بها فيكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من احسن وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه وفيه
نظر اذ لا يلزم من كونها تابعة للمصرح بها ان يكون ترشيحا لها لجواز ان يكون استعارة اخرى كما سبق وعلى
تقدير التسليم لا يلزم عدم صحة استهجانه لان الترشيح من حيث هو ترشيح من احسن وجوه البلاغة وهذا
لا يقتضي ان يكون كل ترشيح وقع لاي استعارة كانت حسنا غير مستهجن كما ان نفس الاستعارة وان كانت
من وجوه البلاغة وراجحة علي الحقيقة من حيث هي هي وقد تستهجن لخصوصية اخرى كابتذال التشبيه الذي
هي مبنية عليه او عدم مصادفة المقام الي غير ذلك والاصوب ـــ في جواب الايراد المذكور ان يقال لا يصح
ان يراد بغير التابعة للمكني عنه التابعة لغيرها لانه عام ولا دلالة للعام علي الخاص باحدي الدلالات الثلث ولان
السكاكي قال ولذلك استهجنت في قول الطاي لا تسقني ما الملام وهي التخييلية في بيت الطاي غير تابعة لشي
لا للمكني عنها ولا لغيرها واما قول الطاي فلا دلالة للسكاكي فيه علي انه يجوز تجرد التخييلية عن المكنية لجواز ان
يشبه الملام بظرف الشراب لاشتماله علي ما يكرهه السامع كما ان الظرف قد يشتمل علي ما يكرهها الشارب لمرارته ثم
يستعار الملام بالكناية ثم يخترع فيه شي شبيه بالماء فيستعار له اسم الما او بانجاز شي مر مخلوط بالماء
فان السمع تكره استماع الكلام مثل كراهة الذوق لايجاز ذلك المخلوط ويؤيـــده ما نقل صاحب
المثل الساير وهو ان الملام هو القول المخصوص المعروف وهو مختص بما يسمع فنقله الشاعر الي
السقيا المختص بالحلق كانه قال لا تذقني الملام ولو تهيا ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها
حسنا لكنه جاء بذكر الماء محطا عن مرتبته لان الما مستلذ والملام مستكره اقولـــ لما شبه الملام
بذلك الانجار اخترع الوهم في الملام شيا شبيها بالما الذي به قوام الانجار فعلي الوجهين
يكون قول الطاي استعارة تخييلية تابعة للاستعارة بالكناية ويؤيده ما روي ان بعض

التابعة

ظرفا او زمانه ارسل اليه قارورة وقال انعت لي شيا من ماء الملام فارسل اليه الشاعر وقال اذا بعثت
الي ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيا من ما الملام فانه لم يفرق بين هذين التشبيهين والتخيلية
عن منفكة عن المكني عنها في الاول فكذا في الثاني ومما يدل ايضا على ضعف استدلاله بقول الطاي
انه يجوز ان يشبه الملام بالما نفسه لان اللوم قد يسكن حرارة الغرام كما ان الما يسكن غليل الاوام
فيكون تشبيها على حد قوله • والريح تعبث بالغصون وقد جري • ذهب الاصيل على لجين الما • لا
استعارة قال المصنف في الايضاح والاستهجان على الوجهين لانه كان ينبغي ان يشبه بظرف
شراب مكروه او بشراب مكروه ولهذا لم يستهجن نحو قولهم سقيت فلانا امر من العلقم قلت ان كان
ذلك يورث استهجانا فالمشاكلة وهي وقوعه في صحبة ما البكا تورثه حسنا مع ان ما ذكره انما يتجه على
الوجه الاول وهو التشبيه بظرف شراب دون الثاني وهو التشبيه بالايجاز على ما يظهر مما ذكرنا
في تعريف الوجه الثاني ولا يجوز انكار مثل هذا على ابي تمام لانه ماش على قاعدة الاستعارة جاريا
على قولهم جرعته اليمين الغموس واغصصته بما اسمعته فجعل ما يجده سامعه من اللوم ويكرهه بمنزلة ما
يتجرع من المرارات لا سيما وقد ادعي انه استعذب ما البكا والعذوبة من قبيل الذوق بالفم فقال
لا تسقني ما الملام ويقرب من هذا قول الطرماح • فقلت لها يا ام حسان انه هريق شبابي واستشن
اديمي • فجعل الشباب مما يهراق حين قالوا في استعارة الشباب يريدون النضارة والطراوة
وهذا اقرب من ذلك وهذا باب واسع مفتاحه التفطن واعلم انه قال يقال لا يرد هذا الايراد
الذي ذكره المصنف على السكاكي لان عدم جواز استعارة تخييلية دون استعارة بالكناية لا يقتضي
ان يكون اقترانها بالكناية شرطا ويشهد لما قاله ان السكاكي قال الاستعارة بالكناية لا تنفك
عن الاستعارة التخييلية ثم ذكر في اخر الفصل ان المكنية توجد بدون التخييلية فقد حصل انفكاك احدهما
عن الاخر واذا صح انفكاك المكنية فكيف يصح انفكاك التخييلية وعني اي ومن المواضع المذكورة ان
السكاكي عني بالمكني عنها اي بالاستعارة بالكناية ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد
المشبه به على ان المراد بالمنية في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية لها اي للمنية وبانكار ان تكون
شيا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار اليها اي الي المنية على سبيل الاستعارة التخييلية وحاصله ان
المصنف يري ان الاستعارة بالكناية ان يذكر لفظ المشبه مرادا به حقيقته ويدل على ان القصد تشبيهه
بغيره بذكر شي من لوازم ذلك الغير والسكاكي يري ان المكنية عبارة عن ذكر المشبه مرادا به المشبه به بعد
ادعا دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقال لا يلزم ان يكون المنية في بيت الهذلي اريد بها السبع لان المشبه
به فيكون استعارة تحقيقية ولا يكون معنى المنية مقصودا اذ القطع بخلافه لانا نقول المنية يعبر بها عن السبع
الذي هو الموت بعد ادعا ان الموت فرد من افراد السبع فالمراد بالمنية السبع المجازي والاستعارة
في الاصل للسبع ولما كان المصنف مخالفا للسكاكي ويري ان المراد بالمنية الحقيقة المشبهة اعترض عليه



فقال ورد اي تفسيره هذه الاستعارة بالكناية بان المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية مستعمل فيما
وضع له تحقيقا للقطع بان المنية في قول الهذلي هو الموت لا الحيوان المفترس والاستعارة ليست كذلك
اي ليست مستعملة فيما وضعت له على التحقيق فيدخل نحو المنية في تعريف الحقيقة ويخرج عن تعريف المجاز واضافة
نحو الاظفار الي المنية قرينة التشبيه المضمر في النفس لا قرينة ادعا السبعية للمنية واعلم ان هذا الايراد
لان السكاكي لا ينكر ان يكون المراد بالمنية الموت ويقال مراده بها الموت الذي هو سبع مجازا وليس مراده
بالمنية الموت بقيد كونه على صورة السبع كما حققناه انفا بدليل قول السكاكي المراد بالمنية السبع لا ينفي
ما هو مقطوع به من ارادة الموت وقول المصنف ان ادخال المنية في جنس السبع للمبالغة لا يقتضي كون
اسم المنية مستعملا فيما لم يوضع له على التحقيق ليس بجيد لان المنية التي وضع اللفظ لها موت هو معنى
والمنية المرادة في المكنية موت له صورة السبع وما ذكره السكاكي من كون الاستعارة بالكناية مجازا عليه
الاكثرون وبه صرح الزمخشري عند قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال المصنف
في الايضاح واما ما ذكره اي السكاكي في تقرير قوله ذلك من انا ندعي ههنا ان اسم المنية مرادف للسبع
بارتكاب تاويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم نذهب على سبيل التخييل الي
ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة وان لا يكونا مترادفين بل يجب ان يكونا مترادفين
فيتهيا لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية اذ التلفظ بها كالتلفظ بالسبع فلا
يفيده لان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تاويل فيدخل
في تعريفه للحقيقة ويخرج من تعريفه للمجاز وكانه لما راي علما البيان يطلقون لفظ الاستعارة على
نحو ما نحن فيه على احد نوعي المجاز اللغوي وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ويقولون الاستعارة
تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة عند الاطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية
معنى واحد فبنى عليه ما تقدم ولعل الاصل ان يقول ولا مشاحة في الاصطلاح فهلا جاز ان يصطلح قوم
على ان يطلقوا الاستعارة بالكناية على لفظ مستعمل في معنى هو له وشبه ذلك المعنى الموضوع له بشي
كاصطلاحهم على اطلاق الاستعارة بالكناية على التشبيه المضمر في القلب واذا عرفت هذا الجواب
فنقول ايضا نصرة للسكاكي انه كني عن اسم المشبه به كالسبع هنا باسم المشبه كالمنية بعد توهم كون
المشبه مشبها به توهما محضا كتوهم اللازم في التخييلية وعني باسم المشبه به المكني عنه المشبه الذي توهم
انه المشبه به فيكون المراد بالمنية في قول الهذلي غير الموت قطعا لكن المعنى بغير الموت كالسبع
هنا هو الموت كما ان المعنى بالاسد في قولك اسد في الحمام هو الرجل الشجاع وتسميته بالمكنية حينئذ
لانه كني باسم المنية عن السبع الذي هو اسم لذلك المتوهم كما يكنى بفلان وفلانة عن اسم المسمى لا عنه اولان
اللازم الذي هو القرينة يدل على الملزوم هو المشبه به المتروك والفرق بين هذه الكناية
والكناية التي هي احد اصول علم البيان ظاهر لان مرجعها هنا الي دلالة المذكور على المتروك ومرجعها

ثم الى الانتقال من اللازم المساوي الى الملزوم ولا شك ان الاول اعم من الثاني وقد سبق لك في صدر
الكتاب في باب الاسناد تحقيقا ازحس فراجعه واختار اي ومن المواضع المذكورة ان السكاكي اختار
رد الاستعارة التبعية اي الواقعة في الحروف وفي المشتقات الى المكني عنها اي الى الاستعارة بالكناية
اي ان التبعية قسم من الكناية بجعل قرينتها اي قرينة التبعية لقولهم الحال ناطقة بكذا مكنيا عنها اي
استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام بان يجعل الحال في هذا المقام
فردا من افراد نطق المتكلم والتبعية قرينتها اي ويجعل التبعية كنطقت قرينة الاستعارة بالكناية التي هي
الحال فيعرض من نطقت ههنا ان المراد من الحال المتكلم على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية عن السبع وجعل اثبات الاظفار قرينة الاستعارة والحاصل انه قلب
التبعية بان جعل قرينتها مكنيا عنها والتبعية نفسها قرينة المكني عنها فما كان قرينة يصير استعارة وما
كان استعارة يصير قرينة ورد اي ورد ما اختاره السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها بانه ان قدرت
التبعية بعد القلب المذكور كنطقت في قولهم نطقت الحال بكذا حقيقة لم تكن تخييلية لانها اي لان التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي واما عند المصنف فحقيقة كامر واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن المكني عنها
مستلزمة للتخييلية لتحقق المكني عنها حينئذ بدون التخييلية وذلك باطل بالاتفاق بخلاف وجود
التخييلية دون المكنية فانه جائز عند السكاكي ممتنع عند المصنف لان الاستعارة بالكناية ان يشبه في
قلبك شيئا بشيء ولا يذكر من اركان التشبيه سوى المشبه فانه يعلم السامع تسهيل ذلك بان يثبت للمشبه
بعض ما اختص بالمشبه به فالتشبيه المضمر في القلب عند المصنف او اللفظ الدال على مشبه في هذا
التشبيه عند السكاكي استعارة بالكناية واثبات بعض ما للمشبه به عند المصنف واللفظ الدال على ذلك
البعض المختص عنده استعارة تخييلية فلا تتاتى الاستعارة بالكناية في الكلام بدون التخييلية اتفاقا ففي
نطقت الحال بكذا اذا لم تكن نطقت مجازا لا يكون تخييلية فيلزم وجود الاستعارة بالكناية وهي الحال
بدون التخييلية فتعين ان يكون نطقت مجازا عنده فتعين ان يكون استعارة لا مجازا مرسلا اذ الحال
استعارة بالكناية وهي لا تكون بدون التخييلية والتخييلية تتضمن التشبيه ولا تشبيه في المرسل فيكون
استعارة وهذا معنى قول المصنف والا اي وان لم تقدر التبعية حقيقة بل مجازا فيكون استعارة
لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فنطقت في قولهم نطقت الحال بكذا استعارة والاستعارة في
الافعال لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب السكاكي اليه من رد التبعية الى المكني عنها اي جعل الحال
استعارة بالكناية وجعل نطقت تخييلية لازمة مغنيا عما ذكره غيره اي معتبا عن الاستعارة
التبعية التي ذكرها غير السكاكي من قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية والحاصل ان نطقت في قولهم
نطقت الحال بكذا اما حقيقة او لا والاول منتف لاستلزامه خلاف ما اتفقوا عليه فتعين الثاني وهو
ان يكون مجازا وحينئذ يكون من قبيل الاستعارة والاستعارة في الافعال لا تكون الا تبعية فلا

يكون



يكون ما ذهب اليه السكاكي مغنيا عما ذهب اليه غيره والجواب على الشق الاول ان امتناع انفكاك المكني
عنها عن التخييلية انما هو مذهب القوم لا مذهب السكاكي فان مذهبه ان قرينة المكني عنها جاز ان تكون
استعارة تخييلية كما في غير التبعية المقلوبة وان يكون غيرها كما في التبعية المقلوبة فلا يلزم عليه محذور
وقوله وذلك باطل بالاتفاق ممنوع اذ لا نسلم الاتفاق على ان المكنية تستلزم الخيالية لان المصنف يرى
ان المجاز العقلي استعارة بالكناية وليس مستلزما للخيالية وبرهان ذلك ان السكاكي ذكر في اخر الكلام
على المجاز العقلي انه عنده استعارة بالكناية وان المكني عنها ينقسم الى ما قرينتها امر وهمي كالانياب في قولنا
انياب المنية او امر محقق كالانبات في قولنا انبت الربيع البقل وهذا هو التفصيل الذي وعد به السكاكي
في قوله ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية على تفصيل سنذكره فاعلمه واما قول الخطيبي في شرح
المصباح انه يمكن ان يكون التخييلية موجودة في انبت الربيع فيكون نسبة الانبات على سبيل التخييل ففاسد
فان ذلك مجاز اسناد ونحن انما نتكلم في الاستعارة التخييلية التي هي قسم من مجاز الافراد وعلى الشق الثاني
انا لا نسلم كونه استعارة على تقدير كونها مجازا لجواز ان يكون مجازا مرسلا قوله لكون العلاقة هي المشابهة
قلنا مجرد ذلك لا يكفي في ثبوت الاستعارة بل لا بد مع كونها جليه مع المبالغة في التشبيه وفيه نظر
لجواز ان يتحقق هذا المجموع في بعض الصور فيكون استعارة في الفعل فيكون تبعية فلا يغني ما ذكره السكاكي
عن التبعية مطلقا وقيل بل طريق اعتبار السكاكي التبعية هنا ان يجعل نطقت استعارة تخييلية كما جعل
ظفر المنية بان يتصور للحال نطقا وهميا محضا مشابها لنطق الانسان حقيقة ولا يجعل نطقت استعارة
عن ذات اضداد وقيل لا يلزمه ذكر التبعية لان التبعية والاصلية قسمان للتحقيقية فاذا كانت هذه
خيالية لا تسمى تبعية والصواب ان يقال لا يلزم من تحقق المشابهة على الوجه المذكور اعتبارها وجعلها
علاقة للمجاز فللسكاكي ان لا يعتبرها في جعل التبعية مجازا بل يعتبر غيرها من العلائق فلا يلزمه الاستعارة
في الفعل فيكون ما ذهب اليه مغنيا عما ذهب اليه غيره واعلم ان في نقل المصنف عن السكاكي انه اختار هذا
نظرا لانه قال لو جعلوا التبعية من المكنية لكان اقرب الى الضبط وليس ذلك صريحا في اختيار هذا قال في
الايضاح لكن يستفاد مما ذكره رد التركيب في التبعية الى تركيب الاستعارة بالكناية على ما فسرناها وتصير
التبعية حقيقة واستعارة تخييلية لما سبق ان التخييلية على ما فسرناها حقيقة لا مجاز فصل واذا
قد عرفت معنى الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة بالكناية والتمثيل على سبيل
الاستعارة اراد ان يعرفك ان لحسنها شرائط ان صادفتها حسنت والا عرت عن الحسن بل ربما
اكتسبت قبحا فقال حسن كل من التحقيقية والتمثيل انما هو برعاية ما سبق في الاصل الاول من جهات
حسن التشبيه بين المستعار له والمستعار منه فان الاستعارة تشبيه معنوي مثل كون وجه الشبه كثير
التفصيل او نادرا عزيزا ونحوه وان اي وحسنها ايضا بان لا يشم رائحته اي بعدم اشمام رائحة التشبيه
لفظا اي من جهة اللفظ وذلك بان لا يذكر شيء يدل على التشبيه ولذلك اي ولاجل ان من شرائط حسنهما

مطلب

عدم اشمام رائحة التشبيه من جهة اللفظ ووصي ان يكون التشبيه لو قال الشبه كان احسن بين الطرفين اي
المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او بعرف او بغيره اي يكون قريبا من الاذهان يصل اليه بسهولة بصيغ
الانفس بان يكون قريبا مبتذلا او كان فيه دقة وغموض لكن اشتهر بين الناس حتى عرفه الكل وينافي
هذا قوله برعاية جهات حسن التشبيه لان رعاية حسن التشبيه كما عرفت هو بان لا يكون وجه الشبه بين
الطرفين مبتذلا قريبا بل بعيدا غريبا فعلى تقدير رعاية حسن الشبه يجب ان لا يكون قريبا بل بعيدا غريبا
حتى يحسن الاستعارة وعلى تقدير هذه الوصية يجب ان يكون قريبا حتى يحسن الاستعارة وبينهما تناف ظاهر
لئلا اي ان لم يكن وجه الشبه جليا فان الاستعارة تصير الغازا اي كل من التحقيقية والتمثيل اي يصير الغازا
وتعمية لا استعارة وتمثيلا اذا رعيت شرط حسنهما بان لا تشمهما رائحة التشبيه من جهة اللفظ وانما استهجن
الالغاز والتعمية لانه كالتكلف بعلم الغيب كالوقيل مثال ما ليس الشبه بين الطرفين جليا رايت اسدا من قولهم
رايت انسانا كالاسد في البخر وارادبه انسان ابخر لعدم ظهور تشبيه الانسان بالاسد في البخر ورايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة هذا من قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اي الخيار فيهم قليل
واريد بالابل الناس لعدم ظهور التشبيه للناس بالابل في قلة الخيار فيكون استعارة غير مستحسنة لخفاء الجامع
بين طرفيها فالاحسن ان يودي نحو هذا الموضع بالتشبيه كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم دون الاستعارة وبهذا
اي وبسبب انها لا تحسن في كل ما يحسن فيه التشبيه ظهر ان التشبيه اعم محلا من الاستعارة والتمثيل بمن وجد
محل التشبيه من غير عكس وفيه نظر فان الظاهر ان محل حسن التشبيه اعم من محل الاستعارة لا ان محل التشبيه
على الاطلاق لعموم اشتمال حسن الاستعارة الا يكون مطلقة بل يكون مرشحة والا مجردة ويتصل به اي بما ذكر
من تحسين كل من الحقيقة والتمثيل او بكون الشبه بين الطرفين جليا او بهذا البحث انه اذا قوي وجه الشبه
بين الطرفين حتى اتحدا اي صارا كشيء واحد كالعلم والنور اذا شبه العلم به فانه لاتحادهما تقول الرجل
اذا فهم مسئلة حصل في قلبي نور ولا تقول كان نورا حصل في قلبي والشبهة والظلمة اذا اشبهت الشبهة بالظلمة
فانه يقول لذلك الرجل لمن اوقعه في شبهة اوقعتني في ظلمة ولا يقول كانك اوقعتني في ظلمة لم يحسن جزا اذا
اي اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كما في المثالين المذكورين لم يحسن التشبيه لا بالاتحاد اياه قبل
هذين المثالين غير مطابقين لمقصوده لان لفظ النور والظلمة فيهما استعارة والمعنى كان مثل النور
مستقر في قلبي وقد يجاب عنه بالمنع فان قولك كان نورا في قلبي تشبيه قطعا لذكر الطرفين وانما جاء الالتباس
فيه من جهة انه تشبيه مقلوب فان اصله كان المستقر في قلبي نور فقلب وقيل كان نورا في قلبي لان الذي
يلي كان هو المشبه بهذا الاعتراض والقول بانه استعارة لا يصح قوله وتعينت الاستعارة لما بين شروط
حسن التحقيقية والتمثيل قال والمكنى عنها هي كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه وعدم
اشمام رائحة التشبيه من جهة اللفظ والتخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لما بين ان التخييلية عند المصنف
لا يكون الا تابعة للاستعارة بالكناية وحسن التابع بحسب حسن المتبوع كما في قولهم فلان بين انياب المنية

وخالبها



وخالبها وعند صاحب المفتاح حسنها بحسب حسنها حتى كانت تابعة لها وقلما تحسن الحسن البليغ لو لم
يكن تابعة لها كما مر في بيت ابي تمام فصل اعلم ان المجاز كما يطلق على الكلمة لنقلها عن معناها الاصلي
كما مر قد يطلق عليها لنقلها عن اعرابها الاصلي الى غيره بحذف لفظ او زيادة لفظ واشار الى ذلك بقوله
وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي نقل عن الاعراب الذي كان لها قبل الحذف او الزيادة بحذف لفظ
او زيادة لفظ فان كان الحذف والزيادة لا يوجب تغيير اعراب الكلمة فلا توصف الكلمة بوجودها بالمجاز ولا
يطلق المجاز عليها كما في قوله تعالى او كصيب من السما اذ اصله كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة يجعلون
اصابعهم في اذانهم عليه وحذف مثل لان عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا يدل عليه ولم تتغير حكم صيب
فلا يوصف بالمجاز الا ترى انهم يقولون زيد منطلق وعمرو فيحذف الخبر ثم لا يوصف الكلام من اجل ذلك
بالمجاز لانه لم يؤد الى تغير حكم فيما بقي وايضا المجاز لما كان من معناه ان يجوز بالشي اصله والحذف بمجرده
لا يستحق الوصف بذلك لان ترك الكلمة واسقاطها من الكلام لا يكون نقلا لها عن اصلها لان النقل انما
يتصور فيما يدخل تحت النطق واذا امتنع وصف المحذوف بالمجاز بقي القول فيما لم يحذف وهو غير زايل عن
موضعه واعلم ان في كلام المصنف نظر لانه اذا كان المعني بالمجاز تغيير الكلام عما كان عليه الى نقص او
زيادة فاي فرق بين تغيير حكم الاعراب وبقايه ثم يمنع ان حكم الاعراب لم يتغير في كصيب فان صيبا لولا
الحذف لكان مجرورا بالمحذوف فصار مجرورا في اللفظ بالكاف فاعلم هذا في الحذف واما الزيادة فكذلك
فلا يجوز ان يقال زيادة ما في نحو فبما رحمة من الله لنت لهم تصير الكلام مجازا لان حقيقة الزيادة في
الكلام ان يكون ثبوتها وسقوطها سوا ومحال ان يكون ذلك مجازا لان المجاز ان يراد بالكلمة غير ما
وضعت له في الاصل كما يها مكن مظاهر النصب في واسال القرية ان السوال واقع عليها والزايد الذي
سقوطه كثبوته لا يتصور فيه ذلك واما اذا حدث بسبب ذلك الزايد حكم تنزول الكلمة لاجله عن اصلها جاز
ان يوصف ذلك الحكم او ما وقع فيه بانه مجاز كما نقول في قوله تعالى ليس كمثله شي ان الجر في المثل مجاز
لان اصله النصب والجر حكم عرض لاجل زيادة الكاف فلو لم يعملوا الكاف اذا زيدت لما كان الحديث
المجاز سبيل وحد الاول بانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بعد نقصان منه يغير الاعراب
والمعنى الى ما يخالفه راسا فيخرج نقصان نحو كل من قوله ونار توقد بالليل نارا لبقائه على اعرابه ونقصان
في في قولنا شرب يوم الجمعة لبقائه على معناه ونقصان ان في قولنا ان زيدا منطلق لعدم تغير المعنى
الى ما يخالفه بالكلية وحد الثاني بانه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بعد زيادة عليه
يغير الاعراب والمعنى الى ما يخالفه راسا فقولنا بعد زيادة احتراز عن الاول وباقي الحد يخرج ما لا يغير
الاعراب والمعنى كزيادة ما في فبما رحمة وما لا يغير الاعراب فقط كزيادة اللام في رجل وما لا يغير
المعنى فقط كزيادة في في نحو شرب يوم الجمعة وما لا يغير المعنى بالكلية كزيادة ان في ان زيدا منطلق
واعلم ان عبارة المصنف تقتضي ان المجاز في مجاز الزيادة هو الكلمة التي تغير بزيادة غيرها اعرابها

وفيه نظر بل التجوز هو في نفس الكلمة الزائدة ويرد عليه ايضا انه ليس من شرط مجاز الحذف ان يتغير
الاعراب فقد يحذف المضاف ويبقى المضاف اليه على جره كما هو احدى اللغتين ويكون من مجاز الحذف
كقراءة بعضهم والله يريد الآخرة بالجر والزيادة كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان الامام فخر الدين
اختار ان مثل زائدة وجعل بعضهم مجاز الزيادة والنقص من مجاز التركيب لا من مجاز الافراد والجمهور
على خلافه وقضية كلام المصنف ان المجاز هو الكلمة المزيد عليها والحق ان محل التجوز هو الكلمة التي قامت
مقام المحذوف في الاعراب والكلمة التي باشرتها الزيادة وشرط السكاكي في مجاز الزيادة ان يكون الكلام
مستغنيا عن تلك الكلمة استغناء واضحا كالباء في بحسبك وكفى بالله دون ليس زيد بمنطلق او ما
زيد بقائم كقوله تعالى وجاء ربك مثال الحذف اي امر ربك فاعراب الرب في الاصل هو الجر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فاعطي اعرابه الذي هو الرفع فتغير حكم اعرابه بحذف لفظ امر وقوله واسأل القرية
مثال آخر للحذف اي اهل القرية فالاعراب القرية الاصلي هو الجر فنقل الى النصب بحذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقوله ليس كمثله شيء مثال الزيادة اي ليس مثله شيء فاعراب مثله الاصلي هو النصب فنقل
الى الجر بزيادة الكاف فمدار هذا النوع من المجاز على اصل واحد وهو ان يكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة
لابد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها استغناء واضحا اي امر ربك في الاول واهل القرية في
الثاني ومثله في الثالث كما عرفت واعلم ان الشيخ عبد القاهر بالغ في النكير على من يطلق القول باطلاق
المجاز على الكلمة بالحذف او الزيادة وقال السكاكي ورايي في هذا النوع اي المجاز المذكور ان يعد ملحقا بالمجاز
ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا مجازا وبسبب هذا لم
اذكر الحد شاملا له والحق ما ذكره لان تغيير الاعراب لفظي صوري وكون الكلمة مجازا وحقيقة من الامور
المعنوية فجعل الاول من جملة الثاني غير مناسب تنبيهان احدهما كثر ايراد الناس اشكالا في قوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو ان الجمع بين الكاف ومثل يوهم بظاهره ان المنفي مثل المثل لان النفي انما يتسلط على
الخبر والكاف بمعنى مثل وهي خبر ليس وقد دخلت على مثله فيكون المنفي مثل مثله وهو باطل من وجهين احدهما
ان مقصود الآية نفي مثله نفسه لا نفي مثل مثله والثاني ان نفي مثل المثل يقتضي اثبات المثل تعالى الله عن ذلك
ثم اجابوا باجوبة منها ان الكاف زائدة كقول رؤبه لواحق الاقراب فيها المقق الطول ولا
يقال فيها كالطول انما يقال فيها طول ومنها انها للتاكيد بمعنى ان الكاف للتشبيه ومثل للتشبيه
ففي الجمع بينهما مبالغة فاذا كانت الكاف مؤكدة للتشبيه في الاثبات انسحب عليها هذا الحكم في النفي فتصد
بها تاكيد نفي الشبه لا نفي الشبه المؤكد كما انشد سيبويه وصاليات ككما يؤثفين فادخل الكاف على الكاف
ومنها زيادة مثل كقوله مثلي لا يقبل من مثلكا ومنها ان لفظ مثل يكنى بها عن الشخص نفسه
اذا قصد المبالغة قالوا مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص صفاته
فقد نفوه عنه ومنها ان نفي المثل له طريقان بنفيه وبنفي مثله لان من لازم المثل ان له مثلا ونفي

اللازم

اللازم يدل على نفي الملزوم فتحمل الآية على نفي المثل بهذا الطريق من غير زيادة ولا مجاز واورد على هذا
الجواب انه يلزم منه نفي الذات واجيب بانه مبني على ان المنفي مثل المثل ولم يتامل تمام المعنى وهو ان المنفي
مثل المثل عن شيء فان شيئا في الآية اسم ليس والكاف خبرها والمدلول نفي الخبر عن الاسم والذات يصح ان
ينفى عليها انها مثل لمثلها لانه لا مثل لها التنبيه الثاني ينبغي ان يتجنب المتعلم ان يقول في حرف من كتاب
الله تعالى انه زائد لانه يسبق الى الاذهان ان الزائد هو الذي لا معنى له وكلام الله سبحانه منزه عن ذلك
وقد وقع هذا الوهم للامام فخر الدين فقال المحققون على ان المهمل لا يقع في كلام الله تعالى فاما
ما في قوله تعالى فبما رحمة من الله فيمكن ان تكون استفهامية للتعجب والتقدير فباي رحمة انتهى كلامه والزائد
عند النحويين معناه الذي لم يؤت به الا لمجرد التقوية والتوكيد لا المهمل والتوجيه المذكور في
الآية باطل لامرين احدهما ان ما الاستفهامية اذا خفضت وجب حذف الفها نحو عم يتساءلون والثاني
ان خفض رحمة حينئذ يشكل لانه لا يكون بالاضافة اذ ليس في اسماء الاستفهام ما يضاف الا اي عند الجميع
وكم عند الزجاج ولا بالابدال مما لان المبدل من اسم الاستفهام لابد ان يقترن بهمزة الاستفهام نحو كيف
انت صحيح ام سقيم ولا صفة لان ما لا توصف اذا كانت شرطية او استفهامية ولا بيانا لان ما لا يوصف
لا يعطف عليه عطف البيان كالمضمرات وكثير من المتقدمين يسمون الزائد صلة وبعضهم يسميه مؤكدا
وبعضهم لغوا واجتناب هذه العبارة في التنزيل واجب الاصل الثالث الكناية وهو لفظ
اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة معنى اللفظ مع لازمه كقولهم فلان طويل النجاد اي
طويل القامة ويراد مع ذلك طول النجاد من غير تاول وكقولهم زيد كثير الرماد والمراد كرمه وكقولهم
فلانة نؤوم الضحى اي مرفهة مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت
الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم
ينوبون عنها ويراد مع ذلك النوم في الضحى من غير تاويل وسميت كناية لاخفاء وجه التصريح ومنه الكنى لما
فيها وجه التصريح بالعلم وتركيب كني دائر مع تادية معنى الخفاء فظهر انها اي ان الكناية تخالف
المجاز من جهة ارادة المعنى اي من جهة جواز ارادة افادة المعنى الذي هو موضوع اللفظ مع ارادة
لازمه اي لازم المعنى بخلاف المجاز فان ارادته تنافي ارادة الحقيقة فلا يصح في نحو قولك في الحمام اسد
ان يريد معنى الاسد من غير تاول لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما مر وملزوم معاند
الشيء معاند لذلك الشيء كذا قال المصنف في الايضاح وليس بصحيح اذ لا يمتنع استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه كما ذهب اليه اهل الاصول كالشافعي والقاضيان ابو بكر وعبد الجبار وابو علي الجبائي والغزالي
وابو الحسين وسائر المعتزلة فمنهم من قال يصح حقيقة ومنهم من قال يصح مجازا وما ذكره من ان القرينة
معاندة لارادة الحقيقة ان اراد من ارادتها فقط فمسلم ولا ينتج مقصوده وان اراد ان القرينة مانعة من
ان تراد الحقيقة مطلقا فممنوع بل القرينة تدل على ارادة المجاز ولا تمنع ارادة الحقيقة معه وليس من شرط

القرينة ان يكون ذكر وصف لا يصلح معه ارادة الحقيقة فقد يكفي قرينة حاليه لارادة المجاز لا لنفي الحقيقة
ثم اذا جوزنا الجمع بين الحقيقة والمجاز وقلنا انه مجاز فلا بد له من قرينة تصرفه الي الجمع بينهما وبذلك
تتضح عدم المنافاة فالكناية وان كانت حقيقة فلا بد لها من قرينة تصرف اليها كالمجاز فلم جعلت القرينة
الصارفة الي المجاز مانعة من ارادة الحقيقة ولم يجعل القرينة الصارفة الي الكناية مانعة من ارادة معني
الكلمة وكلام المصنف في اخر الفصل صريح في ان الكناية لا بد لها من قرينة وبه صرح الشيخ في دلايل
الاعجاز في زيد كثير الرماد وبه صرح الزمخشري في قوله تعالي ولا ينظر اليهم في سورة ال عمران غير
انه صرح في قوله تعالي ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ان الكناية مجاز **وفرق السكاكي**
وغيره بين الكناية والمجاز **بان الانتقال فيها** اي في الكناية **من اللازم** الي الملزوم **وفيه** اي وفي
المجاز **من الملزوم** الي اللازم **ورد** اي هذا الفرق **بان اللازم** في الكناية **ما لم يكن ملزوما** اي لازما
مساويا **لم ينتقل منه** الي الملزوم لان اللازم لو لم يكن مساويا لكان اعم ولا دلالة للاعم علي الاخص بنوع
من انواع الدلالات الثلث ولا يمكن ان يكون اخص في اللزوم الكلي والا يلزم وجود الملزوم من حيث
هو ملزوم بدون اللازم **وحينئذ يكون الانتقال** اي انتقال الذهن في الكناية **من الملزوم** الي اللازم
فهنا هو الانتقال من الملزوم الي اللازم ولا يصح الفرق بينهما من هذا الوجه واذا عرفت ذلك عرفت
ان الفرق الصحيح ما ذكرنا قال المصنف في الايضاح ولو قيل اللزوم من الطرفين من خواص الكناية او
شرط لها دون المجاز فان الذهن ينتقل من طول النجاد الذي هو اللازم الي طول القامة الذي هو الملزوم والعكس
بخلاف الاسد فانه ينتقل منه الي الشجاع دون العكس لصح الفرق واندفع الاعتراض لكن اتجه منع الاختصاص
والاشتراك انتهي مع تبيين واجاب الخطيبي بان الاعم وان لم يستلزم الاخص لكن لا يمتنع انتقال الذهن اليه بقرينة
انتهي وانت اذا فهمت ان المصنف اراد بقوله اللازم ما لم يكن ملزوما ما لم يكن لازما مساويا فلا يتجه السوال من اصله لانا
نقول كلامنا في اللازم المساوي ولا يلزم من كونه لازما مساويا ان يكون ملزوما فقد ثبت ان الكناية ينتقل فيها
من اللازم الي الملزوم والمجاز ينتقل منه من الملزوم الي اللازم والحاصل ان الخلاف لفظي اذ المصنف والسكاكي
اتفقا علي ان ذهن السامع لقولنا كثير الرماد ينتقل الي كثرة الرماد الي الكرم غير ان السكاكي يسمي كثرة الرماد
لازما والمصنف يسميه ملزوما ويجعل الذهن ينتقل منه لانه صرح ان اللازم لا ينتقل الذهن فيه الي الملزوم
وفرق بعضهم ايضا بان المجاز لا بد له من تناسب بين المحلين بخلاف الكناية فان العرب تكني عن الحبشي بابي
البيضا وعن الصوت بابي العينا ولا اتصال بينهما بل تضاد وفيه نظر فان التناسب قد يكون بالتضاد
كما تقرر ان التضاد علاقة معتبرة **وهي** اي الكناية **ثلثة اقسام** لان المطلوب بها اما نفس الموصوف اي
لا صفة ولا نسبة والمراد بالصفة هنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع لا النعت
او نفس الصفة او نفس التنبيه اي تخصيص الصفة بالموصوف وقد يتوهم ان ههنا قسما رابعا وهو
المطلوب بها الوصف والنسبة معا كما يقال يكثر الرماد في ساحة زيد فليس كذلك لان هذا القول





ليس بكناية واحدة بل كنايتان احدهما عن المضيافية والثانية عن اثباتها لزيد **الاولي** اي الكناية الاولي
هي **المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هي معني واحد** بقوله اختصاص بموصوف معين
فيذكر توصلا بها الي ذلك الموصوف **كقوله** اي كقول الشاعر كناية عن القلب الضاربين بكل ابيض
مخذم حذمت الشي بالحاء المهملة حذما اي قطعته وكذلك الجذم بالجيم والخذم بالخاء المعجمة
والذال معجمة في الكل **والطاعنين مجامع الاضغان** فان مجامع الاضغان معني واحد وهي كناية
عن القلب لعروض اختصاص بينهما والاضغان جمع ضغن وهي الحقد ونصب المجامع علي انه مفعول
للطاعنين ونظيره قول البحتري يذكر قبله الذيب • فاتبعتها اخري فاضللت نصلها • بحيث
يكون اللب والرعب والحقد • وهذه ثلث كنايات كل منها مستقل ونظيره قولك المضياف
كناية عن زيد كذا اطلقه المصنف وقيده في المفتاح بان يكون ذلك لعارض اقتضي الاختصاص
**ومنها ما هي مجموع معان** مطلوب بها غير صفة ولا نسبة ضم بعضها الي بعض فلفق مجموع وصفي
مانع عن دخول كل ما عدا المقصود فيه وهو الذي يسمي في علم الاستدلال بالخاصة المركبة كالطاير
الولود لحصول الاختصاص بالتركيب اذ كل من اللوازم اعم من الملزوم ومجموعها مساوله **كقولنا**
**كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار** فان مجموع هذه المعاني عرض له بسبب
التركيب اختصاص بالانسان وان كان كل منها علي الانفراد اعم منه وعلم منه ان الموسوم اذا
ذكرت بجودة عن المرسومات كانت كنايات عنها قاله الخطيبي هنا وزاد في شرح المفتاح اي دلالة
المعرفات كلها علي المعرفات دلالة التزام فقط وفيه نظر **وشرطهما** اي وشرط كل واحد من هذين
النوعين من اول اقسام الكناية **الاختصاص بالمكني عنه** بحيث لا يتعداه ليحصل الانتقال منهما اليه
وجعل السكاكي الاول قريبة والثانية بعيدة قال في الايضاح وفيه نظر قيل وجه النظر انه لا وجه
لجعل الاولي قريبة والثانية بعيدة لعدم الواسطة فيهما ويمكن ان يقال الاختصاص في الاولي
انما هو لنفس الصفة من غير تكلف وفي الثانية انما هو بتكلف ضم بعض اللوازم الي بعض حتي يحصل
مجموع وصفي مساو للموصوف فلهذا لو جعل الاولي قريبة والثانية بعيدة لما كان بعيدا فاعلمه
ولعل وجه النظر ان دلالة الوصف الواحد علي الشي لبست ابعد من دلالة الاوصاف بل ربما
كان الحال بالعكس فان الرسم التام يفصح عن الحقيقة بما لا يفصح به الرسم الناقص والتفصيل اوضح
من الاجمال وقد يجاب بان مراد السكاكي ان الاولي قريبة من حيث التناول والاستعمال وقد
يقال في عد هذا القسم من الكناية نظر لان الكناية تقابل الصريح والحد والرسم صريحان في المعني
واعلم ان قول المصنف وشرطهما القايل ان يقول تعريف الكناية مشعر بهذا الشرط اذ هي انتقال من
اللازم المساوي فيختص الملزوم اليه بلازمه فلا طايل لذكر هذا الاشتراط واختصاص بذكره بهذا القسم
لوجود هذا الاشتراط في الكل فانه لو لم يختص كثير الرماد بالمضياف لم ينتقل منه اليه فلا يخلو عن الحكم

ايضا وفيه نظر الثانية اي الكناية الثانية هو المطلوب بها صفة وهي قسمان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال
منها الى المقصود بواسطة فقريبة وهي اما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة الاصوب طول
القامة اذ الكلام في الكناية المطلوب بها نفس الصفة طويل نجاده وطويل النجاد فان الذهن ينتقل
من طول النجاد الى طول القامة لا بواسطة شي مع وضوحه والاولى ساذجة وفي الثانية تصريح ما
اي الفرق بينهما ان الاولى كناية ساذجة لا اشعار فيه بالتصريح والثانية كناية مشتملة على تصريح ما
لتضمن الصفة في الثانية وهو طويل المضاف الى النجاد الضمير اي ضمير الموصوف بخلاف الاولى
وتحقيق ذلك ان طويل النجاد نظير حسنة الوجه فان الاصل حسن وجهها ثم نقلوا الضمير الذي
اضيف اليه الوجه في وجهها الى الصفة كان الحسن قد شاع في جميع اجزائها فلما رفع الحسن الضمير
الراجع الى فلانة امتنع ارتفاع الوجه به اذ لا يرتفع بفعل وما هو في معناه ظاهران ولا ظاهر
ومضمر ثم لما اريد بيان العضو الموسوم بالحسن اضيف اليه الصفة فقيل حسنة الوجه واذا عرفت
ذلك هنا فقس عليه صيرورة طويل نجاده الى طويل النجاد وانتقال ضمير نجاده الى الطويل واستلزامه
كون الطول كانه شاع في اجزاء الموصوف وان ارتفاع الضمير الذي هو في الطويل به يمتنع ارتفاع
النجاد به وانه اريد بيان ما هو موسوم بالطول فقيل طويل النجاد فصار كناية مع اشتمالها على
تصريح لتضمن الطويل ضمير الموصوف بخلاف طويل نجاده لان اسناده الى النجاد لا الى الضمير ومنها
قول الحماسي ٭ ابت الروادف والثدي لقمصها ٭ مس البطون وان تمس ظهورا ٭ الثدي جمع ثدي
والروادف الاعجاز جمع رادفة والقمص جمع القميص والمراد من البيت نتوهما وارتفاعهما او خفية عطف
على قوله واضحة كقولهم كناية عن الابله عريض القفا لقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما
سمع قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فوضع خيطين كذلك
حتى تبين احدهما من الاخر فان عرض القفا وعظم الراس اذا افرطا قيل انه دليل الغباوة والحماقة
كما ان استواءه دليل علو الهمة وحسن الفهم الاتري لقول طرفه ٭ انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ٭
خشاش كراس الحية المتوقد ٭ الضرب هو خفيف اللحم والخشاش بالحركات الثلث صغير الراس ويحتمل
ان يكون كناية عن الماضي في الامور والحية كالشاة اسم جنس فلذا تذكر ولم تقل المتوقدة فان الانتقال
لا بواسطة شي لكن فيه خفا على ما لا يخفى قيل واخفى كما في قولهم فلان عريض الوسادة لانه كناية عن
عريض القفا وجوز هذا القسم ان يعد من البعيدة وان كان اي الانتقال منها الى المقصود بوسائط فبعيدة
كقولهم فلان كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدور ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع الاكل ومنها
الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود اي الى انه مضياف ولقوله ٭ وما يك في من عيب فاني ٭ جبان
الكلب مهزول الفصيل ٭ فان الذهن ينتقل فيه من الاول من جبن الكلب عن الهزير في وجه من يدنوا

وخروج الكلب عن طبيعته المخالف لذلك ثم الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوه القادمين
ثم الى كونه مقصدا للداني والقاصي ثم الى كونه مشهورا بحسن القرى وفي الثاني ينتقل الذهن من هزال
الفصيل الى فقد الام ومنه لقوة الداعي لنحرها مع بقاء ولدها مع عناية العرب بالنوق ومنها الى صرفها
الى الطبائخ ومنها الى مضياف ومنه قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وكقوله ٭ نصيبي العبد الحزين
على قومه ٭ وغيرهم من ظاهره ٭ فبابك اسهل ابوابهم ٭ ودارك ماهولة عامره ٭ وكلبك انس بالزائرين من
الام بالابنة الزائره ٭ قوله فبابك العفات وماهولة اي ذات اهل عامرة اي معمورة فانه ينتقل من
انس الكلب بالزائرين الى انهم عنده معارف ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ومنه الى لزومهم سدته ومنه
الى تلبيس مطالبهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره قول
نصيب مع زيادة لطف قول الاخر ٭ مكادا اذا ما ابصر الضيف مقبلا ٭ يكلمه من حبه وهو اعجم ٭ وقول الاخر
٭ لا امتع العوذ بالفصال ولا ٭ ابتاع الا قريبة الاجل ٭ العائذ الحديثة النتاج والجمع عوذ مثل حائل وحول
فانه ينتقل من عدم امتاع العوذ الى انه لا يبقي لها فصالها ليانس بها ومنه الى نحرها اذ الى انه لا يبقي العوذ
ابقاء على فصالها وكذا ينتقل من قرب الاجل الى نحرها ومن نحرها الى المقصود ومن لطيف هذا القسم
قوله تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا فانه ينتقل من السقوط في اليد الى العض لان النادم يعض
يده غما حينئذ ومنه الى الندم والحسرة على عبادة العجل لان من اشتد ندمه يعض يده غما وفي الاية بحث
بينهم ذكرته في الاقتباس وكقول ابي الطيب ٭ الى كم ترد الرسل عما اتوا له ٭ كانهم فيما وهبت ملام ٭ فان
اوله كناية عن الشجاعة واخره عن السماحة والملام الملامة اي كما ترد الملامة فان شان ما تهبه من الاموال
ترد الرسل وكذا قول ابي تمام ٭ فان انا لم يحمدك عني صاغرا ٭ عدوك فاعلم انني غير حامد ٭ اي ان
لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو حسنه عدوك الى حفظه وانشاده صاغرا لانه مذل نفسه فلا
تعدني حامدا فكني بحفظ عدو الممدوح مدحه له عن اجادته القول فيه وكذا قول من يصف الراعي ٭
ضعيف العصا بادي العروق ترى له ٭ عليها اذا اجدب الناس اصبعا ٭ وقول الاخر ٭
صلب العصا بالضرب قد دماها ٭ يتول ليت الله قد افناها ٭ تمناها اي جعلها كالذي
في الحسن وقد افناها اي اثبت الله لها الفناء وهو عنب الثعلب لترعى فيه وتسمن وفي قوله دماها وافناها
تورية يؤكد انوها قوله صلب العصا والغرض من قول الاول ضعيف العصا وقول الثاني صلب العصا
وهما وان كانا متضادين لكنهما كنايتان عن شي واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها فاراد
الاول انه رفيق مشفق فيتخير ما لان من العصي والثاني انه جيد الضبط لها عارف بسياستها يؤخرها
عن المراعي التي لا تحمد ويتوخى بها ما تسمن عليه ويتضمن ايضا انه يمنعها عن الشرود والتبدد ومنه قول ابي
الطيب ٭ تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق حيث النحول ٭ فانه ينتقل من قوله
والشوق حيث النحول الى اختصاص الشوق به ومنه الى كذب المحبوب في دعوى الشوق الثالثة اي الكناية

الثالثة وهي المطلوب بها نسبة اي تخصيص صفة بموصوف والمقصود تشبيه غيره وجعله الجرجاني من
قبيل المجاز الاسنادي وانشد عليه قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج
اصبح في قيدك السماحة والمجد • ذو فضل الصلاح والحسب • وهي تتفاوت في اللطف فتارة تكون
لطيفة وتارة الطف فالاول كقوله اي كقول زياد ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت اي ثبتت
على ابن الحشرج اسم رجل فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات على وجه المقرع فترك
التصريح بان يقول انه اي ان ابن الحشرج مختص بها اي بهذه الصفات او نحوه عطف على قول مقول القول
اي او بان يقول نحوه كان يقول سمح ابن الحشرج او ابن الحشرج سمح او سماحة ابن الحشرج فان الطريق الي تخصيص الصفة
بالموصوف بالتصريح اما بالاضافة او معناها واما الاسناد او معناه الي الكناية اي عدل عن التصريح الي
الكناية بان جعلها اي جعل هذه الصفات في قبة بنيها بذلك على ان محلها محل ذو قبة ولم يكتف بذلك لان
غرضه لا يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين بل قيده بقوله مضروبة عليه اي على ابن الحشرج حتى
تم غرضه وهو اختصاصه بالسماحة لانه اذا اختص بالسماحة لزم ان تختص قبته بها وهذا قريب من المجاز
الاسنادي الا انه غيره واعلم ان قول المصنف اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اولى من قول السكاكي
اختصاص الصفة بالموصوف فانه عكس الاول والصواب الاول فان المقصود ان السماحة ليس لغير ابن الحشرج
لا انه ليس لغيرها قال الطيبي بعد ان وافق السكاكي على تعبيره وبقي قسم اخر عكس هذا لم يذكره السكاكي وهو
اختصاص الموصوف بالصفة اي لم يتجاوز الموصوف حقيقته عن هذا النوع الي وصف اخر كقوله
اضحت يمينك من جود مصورة • لا بل يمينك منها صورة الجود • كذا قال وهو على العكس وانما
انعكس عليه في الاول فانعكس في الثاني والصواب ان يسمي كلا من القسمين باسم الاخر ونحوه اي ونحو قول
الشاعر في ان المطلوب به نسبة قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه فانهم لما ارادوا ان لا يصرحوا
بتخصيص الممدوح بالمجد والكرم جعلوهما بين ثوبين وبردين بحيث لا يتجاوز عنهما ثم اضافوهما اليه ليحصل
التخصيص المطلوب كما ان الشاعر جعل الصفات المذكورة في قبة ثم جعل القبة مضروبة عليه ليتم غرضه
الذي هو التخصيص قيل وفي المثالين نظر لانه لا يقال كرم برده كما يقال طال نجاده ليفهم منه كرم نفسه
كما يفهم طول قامته اذ لا تحقيق لكرم البرد ولا مناسبة بينه وبين كرم النفس كما ان لطول النجاد تحققا وله
مناسبة ولزوما لطول القامة وقد يظن ان قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه من قبيل زيد
طويل نجاده وليس كذلك اذ طويل نجاده باسناد الطويل الي النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول
النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة لانه كناية عنه فاذا اصرح بعد ذلك باثبات النجاد لزيد بالاضافة
كان تصريحا باثبات الطول لزيد لا كناية عنه وليس قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه بعد الاثبات
المجد للثوبين والكرم للبردين فضلا عن كونه تصريحا باثباته لهما حتى يقال اذا اضيفا الي زيد انه تصريح
باثبات المجد والكرم لمن يعود اليه ضمير ثوبيه وبرديه نعم لو صح ان يقال زيد كرم برده كان مثل زيد



نجاده لكنه لا يصح ومن الثاني وهي التي يكون الطف قول الشاعر • المجد يدعو ان يدوم لجيده • عقد
مساعي ابن العميد نظامه • فانه لما ان اراد تخصيص المجد بابن العميد شبهه بانسان بديع الجمال في ميل
النفوس اليه واثبت له جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم له عقدا ترشيحا لها ثم لابن العميد مساعي
وهي نظام العقد فتنبه بذلك على اهتمامه بتزيين المجد وهم على محبته اياه وبذلك على انه ماجد والحاصل
ان الشاعر جعل المجد متزينا به وجعل تزينه به كناية عن تخصيصه به كما يقال تزينت الوزارة
بفلان وبواديها مخصوصة به لا تليق الا به كما قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لما تمكن في مسند الخلافة
شرفت الخلافة وما شرفتك وزينتها وما زينتك ومن هذا القسم قول الشاعر المجد عوفي اذ عوفيت والكرم
ومنه قول ابي نواس • فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير • فانه كنى عن جميع
الجوجان تكرم وبقي ان يجوز بعده وحصره وكل دونه فيتوزع وعن اثباته له بتخصيصه تحقيقه بعد تعريفه
باللام الاستغراقية وقيل كنى بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم الجود واورد عليه
ان الاستدراك بلكن لا يناسبه ويمكن ان يجاب بانه من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم ويحتمل ان
يكون كل منهما كناية عن اختصاصه به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد وذكرهما على الترتيب لان
الاولى بغير واسطة بخلاف الثانية ومنه قول الشنفري • يبيت بمنجاة من اللوم بيتها • اذا ما
بيوت بالملامة حلت • فانه اراد ان يبين عفافها على سبيل الكناية وقصد الي نفس المنجاة من اللوم ثم
راها غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفايف في الدنيا كثيرة ونسب المنجاة الي بيت يحفظ بها
تخصيصا للنجاة عن اللوم بها واختار بيتت دون نطل لمزيد اختصاص الليل بالفواحش فيلزم
عفتها بالنهار بالطريق الاولى وروي في الاغاني الكثير يحل وفيه رد العجز على الصدر ومنه قولهم
مثلك لا يبخل قال الزمخشري نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عنه للمبالغة لانهم اذا نفوه عمن يسد
مسده فقد نفوه عنه ونظيره قولهم العرب لا تخفر الذمم فانه ابلغ من قولهم انت لا تخفر وقولهم ايفعت
لداته وبلغت اترابه فانه ابلغ من هو ايفع وبلغ وعليه قوله تعالى ليس كمثله شيء على احد الوجهين وهو ان لا
يجعل الكاف زائدة فيدل على نفي مثليه المثل عن جميع الاشياء لان شيئا نكرة في سياق النفي فيلزم نفي المثل
على وجه ابلغ بطريق عقلي وبيانه انه لو كان له مثل كان الله تعالى مثلا له وهو تعالى شيء فلا يصح قوله مثل
مثله شيء هذا خلف ولا يكون له مثل واورد منه انه يلزم منه نفيه تعالى لانه مثل مثله ورد بمنع انه مثل مثله
لان صدق ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك ولا يلزم من اضافة المثل الي الله تعالى في الاية
ثبوت المثل اذ لم يقصد بلفظ المثل الي موجود سوى الله تعالى على ما مر في بحث التقديم وقد بسطت الكلام
على هذا في نياتا ايضا تنبيه نفيت كناية استنبطها الزمخشري وهو ان يعمد الي جملة ورد معناها على
خلاف الظاهر فتاخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة او المجاز فتعبر بها عن مقصودك كما في
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك لان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعلوه

كناية عنه وكقوله تعالى والارض جميعا قبضته الآية انه كناية عن عظمته وجلاله من غير ذهاب بالقبضة
واليمين الي جهتين حقيقة ومجاز والظاهر ان هذه الكناية من نوع الايما او من الاستعارة بالتمثيل
كما قيل في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة الاية واعترض الامام فخر الدين على السكاكي
في هذه الكناية بانه يفتح باب تاويلات الباطنية فلهم ان يقولوا المراد من قوله تعالى فاخلع
نعليك الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب الي نعل وخلعه وكذا نظايره وهو ليس بوارد لان هذا
التاويل انما هو في الجملة المستلزمة للمحال وتلك ليست منها قيل وقد يظن ان من الكناية قسما رابعا
وهو ان يكون المقصود الوصف والنسبة كما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو وقيل وليس ذلك
كناية بل كنايتان احديهما عن المضيافية والثانية عن اثباتها لعمرو والموصوف في هذين اي في
القسم الثاني والثالث من اقسام الكناية قد يكون مذكورا فالكناية تكون مسوقة لاجل الموصوف
المذكور كما مر وقد يكون غير مذكور فالكناية تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما يقال في عرض
عرض الشي بالضم ناحيته من اي وجه حيث يقال نظرت اليه عن عرض وعرض مثل عسر وعسر من يوذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن كون الموذي ليس مسلما وليس
المراد اثبات وصف للموصوف المذكور وهو المومن بل المراد نفي وصف عن مقابله وهو الموذي وعليه
قوله تعالى في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى
يومنون بالغيبة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم او عن المسلمين اي هدى للذين امنوا عن
اخلاص لا الذين امنوا عن نفاق قال السكاكي الكناية تتفاوت انما قال تتفاوت دون تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ليس من اقسام الكناية فقط بل اعم كذا قال الشيرازي وفيه نظر لان انقسام
الشي الي اقسام بعضها اعم من المقسم لا يمتنع تقديرا ان يكون المراد تقسيم ذلك الشي الي كل من تلك
الاقسام كما يقسم الحيوان الي ابيض واسود اي ابيض واسود بقيد الحيوانية ولعله انما عدل
عن التقسيم الي تتفاوت اشارة الي ان رتب هذه الاقسام في الكناية متفاوتة في القوة والضعف
الي تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة واشار الي الفرق بينها ووجه تفاوت الكناية
اليها في مواضع اخر على ما معناه هذا والمناسب للعرضية اي الكناية المسوقة لموصوف غير مذكور ونحو المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده التعريض اي المناسب اطلاق اسم التعريض عليها فهو الكلام المشار به
الي جانب مع ايهام ان الغرض جانب اخر ويسمى تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض
وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشي عن الشي وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب ولغيرها اي والمناسب للكناية غير العرضية ان كثرت الوسايط بينها وبين المكني عنه كما في كثير
الرماد ونحوه التلويح اي المناسب اطلاق اسم التلويح عليها لان التلويح هو ان يشير الي غيرك عن بعد وان
قلت الوسايط بين الكناية والمكني عنه مع خفاء اي نوع من الخفاء نحو عريض القفا الرمز اي المناسب اطلاق

اسم

اسم الرمز عليها لان الرمز هو ان تشير الي قريب منك على سبيل الخفية كقول الشاعر ۞
رمزت الي مخافة من بعلها ۞ من غير ان تبدي هناك كلامها ۞ وبلا خفا اي وان
قلت الوسايط مع عدم الخفا كقول ابي تمام ۞ ابين فما يزرن سوى كريم ۞ وحسبك ان يزرن ابا سعيد ۞ فانه
في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف وكقول البحتري ۞ اوما رايت المجد القى رحله ۞ في آل طلحة
ثم لم يتحول ۞ فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر الايما والاشارة اي المناسب اطلاق اسمي الايما
والاشارة عليها والايما الطف من الاشارة وان شئت فعليك بقول المجنون ۞
اشارت باطراف البنان وودعت ۞ واومت بعينيها متى انت راجع ۞ ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازا اي واردا على سبيل المجاز مشابها له كما يرد على سبيل الكناية كقولك
آذيتني فستعرف اي مكافاة ما اذيتني وانت لا تريد المخاطب بل تريد انسانا مع المخاطب دونه
اي دون المخاطب وانما كان واردا على سبيل المجاز لاستعمال التا في غيرما وضعت له مع عدم ارادته كما عرفت
في المجاز وان اردتهما جميعا اي المخاطب ومن معه كان كناية لان تا الخطاب مستعملة فيما هي موضوعة له
مرادا منه ما ليست بموضوعة له كما عرفت في الكناية فلا بد فيهما اي في التعريضين من قرينة اذ لولاها لما
فهم الانسان الذي مع المخاطب مرادا دونه في الاول او معه في الثاني قال الخطيبي ان الضمير في قوله فلا بد
منهما عايد الي المجاز والكناية الذي تكلم عليهما قريبا وفيه نظر اذ لا اختصاص لهذين بالقرينة دون غيرهما
ولعلم ان هذا التعريض نوع على حده لا كناية ولا مجاز اذ لا انتقال فيه من لازم الي ملزوم وبالعكس بل
لمشابهته بكل منهما كما عرفت ولان التعريض قد يكون على سبيل الكناية وقد لا يكون والكناية قد تكون على
سبيل التعريض وقد لا تكون بل كل منهما اعم من الاخر من وجه قال الخطيبي تبعا لقطب الدين الشيرازي
التعريض على سبيل الكناية ان يكون العبارة مشابهة للكناية مشتركة في بعض صفاتها كما في المثال المذكور
فانه ليس فيه تصور لازم ولا ملزوم وانتقال من لازم لملزوم الا ان فيه شبه من الكناية وهي ان تا الخطاب
مستعملة فيما هي موضوعة له كما مر وفيه نظر بل هو حقيقة الكناية وفيه الانتقال ولولاه لم يحصل الانتقال
لما حصل التعريض بل الانتقال موجود لان اللازم قد يكون لزومه بالقراين الحالية ثم قال الشيرازي
اما اذا اردت غير المخاطب وحده فيكون المثال مثل المجاز لاستعمال التا فيما هي غير موضوعة له لا انه مجاز
حقيقة لتوقفه على الانتقال من الملزوم الي اللازم ولا انتقال ههنا من ملزوم الي لازم وفيه نظر اذ
اللازم والملزوم هنا موجودان ولولاه لما حصل انتقال ولكان ذلك استعمالا للفظ في غير موضوعه
لا لعلاقة وهو خارج عن كلام الفصحا واعلم ان الزمخشري اشار الي الفرق بين الكناية والتعريض في
قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء فان الكناية ان يذكر الشي بغير لفظه الموضوع
له والتعريض ان يذكر شيا يدل على شي لم يذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جيتك لاسلم عليك وكذلك
قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا واعلم ان التعريض اما ان يراد به معناه الحقيقي بل يفهم بتلويحه للمعنى

الذي هو مقصود التعريض فيكون من مجاز التمثيل ومنه قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم
هذا ولا يحتاج ثم هذا الى تكلف جواب قال الامام فخر الدين قد تكون الكناية في الاثبات وقد تكون في
النفي ومثل الثاني بقوله يصف امرأة بالعفة البيت المتقدم • فبيت بمنجاة من اللوم بيتها • اذا ما بيوت
بالملامة حلت • فتوصل الى نفي اللوم عنها بنفيه عن بيتها وكذا قوله تعالى ولا ينظر اليهم فاثبت الكناية في جانب
النفي فصل لما فرغ من مقاصد هذا العلم شرع في ذكر ما بين اقسامه من الرتب في البلاغة فقال
اطبق البلغاء ولعمري ان اطباقهم حجة • اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام • يقال
اطبقوا على الامر اي اتفقوا عليه واصفقوا والمطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق على ان المجاز نحو رعينا
الغيث وامطرت السماء نباتا والكناية نحو طويل النجاد ابلغ من الحقيقة كرعينا النبت وامطرت السماء
غيثا والتصريح نحو طويل القامة وفي كلامه لف ونشر اي اطبقوا على ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية
ابلغ من التصريح لان الانتقال فيهما اي في المجاز والكناية من الملزوم الى اللازم اما في المجاز فلان مبناه
على ذلك واما في الكناية فلانه وان كان مبناها على الانتقال من اللازم الى الملزوم المعين لكن معلوم
عند كل احد ان الانتقال من اللازم الى ملزوم معين يعتمد مساواته اياه وعند التساوي يكونان
متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم حينئذ بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير
حال الكناية كحال المجاز وهذا بنا على راي المصنف اما السكاكي فانه جعل الكناية انتقالا من اللازم
الى الملزوم وعلى التقديرين يصح الدليل لان اللازم المساوي له حكم الملزوم كما مر فهو اي كل من المجاز
والكناية كدعوى الشي ببينة لان وجود الملزوم شاهد له بوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
عن اللازم لادايه الى كون الشي ملزوما وما غير ملزوم باعتبار واحد وكم بين دعوى الشي ببينة وبينها
لا ببينة بخلاف الحقيقة والتصريح فانهما ليسا كذلك وان الاستعارة اي واطبق البلغا على ان الاستعارة
نحو رايت اسدا يرمي ابلغ من التشبيه نحو رايت رجلا كالاسد لانها اي لان الاستعارة نوع من المجاز
والمجاز ابلغ من الحقيقة والتشبيه حقيقة سوا حذفت اداته ام لا فهو كدعوى الشي ببينة ولان في
التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل في وجه الشبه كما عرفت في باب التشبيه فقولنا رايت اسدا يرمي
يفيد للمرء الشجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد لان الاول يفيد شجاعة الاسد والثاني
شجاعة دون شجاعة الاسد وسيبين مما ذكر ان التمثيل على سبيل الاستعارة ابلغ من التمثيل لا على
سبيل الاستعارة واختار بعض الفضلاء ان الاستعارة انما تحسن حيث يكون المستعار اعلى من المستعار
له وان استعمال كان حيث يقوى الشبه حتى يتخيل او يكاد يتخيل ان المشبه عين المشبه به فعلى هذا
يكون التشبيه بكان ابلغ وقول الشيخ عبد القاهر ان التفاوت بين هذه الرتب ليس لو احد منها يفيد
زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه فليست فضيلة رايت اسدا على قولنا هو والاسد سوا في
الشجاعة لان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الاول افاد تاكيدا

لاثبات



لاثبات تلك المساواة لم يفدها الثاني وليس فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة
لم يفدها الثاني منكر وليس فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى منكر والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى الشي ببينة ولا شك ان دعوى الشي ببينة ابلغ
في اثباته من دعواه بلا بينة قال المصنف في الايضاح لقائل ان يقول الاستعارة اصلها التشبيه والاصل في
وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم فقولنا رايت اسدا يفيد للمرء شجاعة اتم مما يفيدها رايت رجلا كالاسد
لان الاول يثبت له شجاعة الاسد والثاني شجاعة دون شجاعة الاسد ويمكن الجواب عنه بحمل كلام الشيخ
على ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك لا ان ذلك ليس بسبب في شي من الصور اصلا اقول ما ذكره الشيخ
مخالف لكلام الجمهور ومخالف لاتفاقهم على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح ولو كان كما قال
لما كانت الكناية والمجاز ابلغ بل كان الابلغ هو اثبات النسبة وقوله ان التاكيد انما هو لتاكيد النسبة
ففيه نظر اذ تاكيد النسبة انما يكون في الجملة من ان واللام مثلا والتاكيد في الاستعارة انما وقع في
لفظ مفرد وكذا قوله ان التاكيد في الكناية للنسبة يمتنع بما ذكرنا واما قوله تاكيد الاثبات في رايت الاسد
فمراده اثبات وقوع الرؤية على الاسد والا فتاكيد الاثبات يكون في اثبات المسند للمسند اليه فيكون نحو ان قيل
بجانبي اسد واما تمثيله بقولك هو والاسد سوا فيه يقال ان هذا المثال اخص من المدعي بان زيد والاسد
سوا من قبيل التشابه المستدعي لاستواء الطرفين لا من قبيل التشبيه المستدعي لرجحان المشبه به فلا يلزم من
ثبوت التساوي بين التشابه والاستعارة ان سلمناه ثبوت التساوي بين التشبيه والاستعارة مطلقا كما
ادعاه بل الظاهر ان التشبيه ابلغ من الاستعارة لان في الاستعارة اصلا وفرعا وليس ذلك في التشابه
واما قوله انه اثبات الشي ببينة فقد يقال الصواب ان يقول ادعا الشي ببينة واما قولنا اثبات الشي ببينة
مع جعل التاكيد انما هو للاثبات بليس في اخباره بكثرة الرماد اثبات كثرة الرماد المستلزم للكرم ورايت
الامام الرازي في نهاية الايجاز اعترض على الشيخ بامرين احدهما انك اذا قلت فلان طويل النجاد فيكون
طويل القامة فكل واحد منهما مشكوك فيه ليس احدهما اظهر من الاخر عند العقل حتى يستدل بالاعرف
على الاخفى اللهم الا اذا جعلنا الطريق الى معرفة طول النجاد الحس ولكنه ايضا كاف في معرفة طول القامة
فظهر ضعف العلة الثاني هو ان الاستدلال باللازم على الملزوم طريقه باطلة فان الحياة لازمة للعلم ولا يمكن
الاستدلال بوجود الحياة على وجود العلم انتهى وقد عرفت في الجواب عن الاعتراض الاول بان الشيخ لو عبر
بقوله ادعاء الشي ببينة بدل الاثبات لخلص منه وعن الثاني بان المراد باللازم المساوي ولا مانع من
الاستدلال به بمعنى العرف فيندفع الشبهة قال المصنف ان الانتقال في الكناية من الملزوم الى اللازم واما
قول المصنف في الرد على عبد القاهر ان الاصل في الشبه ان يكون المشبه به اتم فهو مخالف لما سبق انه يكون
اتم في بعض الصور دون بعض ثم لا يحصل له به حجة لان للشيخ ان يقول والتشبيه المعنوي موجود في الاستعارة
واعلم ان السكاكي بعد الفراغ من الفن الثاني ذكر تفسير البلاغة بما نقلناه عنه في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة

الي معنوية ولفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظي وقد سبق تفسيره وفسر اللفظية بان يكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان يكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور دوا استعمالهم لها اكثر على ما سبق من تفسير فصاحة اللفظ المفرد فعلى هذا الفصاحة غير لازمة للبلاغة وتكون مرجع البلاغة الي الفنين دون ثم قال واذ قد وقفت على البلاغة والفصاحتين فانا اذكر على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحة ما عسى يسترها عنك وذكر ما اورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وزاد عليه نكتا وتلخيصه هذا اما النظر فيها من جهة علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الي بطنها فارتد وان نقطع طوفان السما فانقطع وان نغيض الماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاء نوح واغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وتركنا الظلمة عن بني الكلام على تشبيه المراد منه بالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبته من الامر وعلى تشبيه تحصيل المراد بالامر الجزم النافذ بجامع تكون المقصود عقيبه وانما فعل ذلك تصويرا لاقتداره تعالى وان هذه الاجرام العظام تابعة لارادته كانها عقلا مميزون قد عرفوه وعلموا وجوب الانقياد لامره وبذل المجهود في تحصيل مراده فقال بنا على التشبيه المذكور سبيل المجاز عن الارادة الواقع لسببها قول القايل وجعل قرينة المجاز خطاب الجماد وهو يا ارض ويا سما وخاطبهما على سبيل الاستعارة ثم استعار لغور الما البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم والجامع الذهاب الي مقر خفي واستتبع تشبيه الماء بالغذاء على طريق الاستعارة فالكناية لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينتها لفظ ابلعي اذ يجوز ان يكون الشي استعارة بالتصريح ويكون مع ذلك قرينة للاستعارة بالكناية هذا ظاهر كلامه لكن الاصوب ان يقال جعل قرينة الاستعارة التبعية في ابلعي نسبته الي المفعول او استعار الماء للغذاء ردا للتبعية على المكنية على رايه ثم امر الجماد على سبيل الاستعارة لكونه كالمامور كما تقدم واضاف الما الي الارض تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واستعار لاحتباس المطر للاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان وخاطب في الامرين ترشيحا لاستعارة الندا لان كونه مخاطبا من صفات الحي كما ان كونه منادى من صفاته ثم لم يصرح بالغايض والقاضي والمستوي والقايل بعدا كما لم يصرح بقايل يا ارض سلوكا لسبيل الكناية وهو ان تلك الامور العظايم لا تتاتى الا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الي ان الفاعل لشي من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم ختما اظهارا لمكان السخط ولجهة استحقاقه اياهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة وجهة كل تقديم وتاخير فذلك انه اختير يا من حروف الندا لكونها اكثر

استعمالا



استعمالا واكد لالتها على بعد المنادي الذي يقتضيه مقام اظهار العظمة الموذن بالتهاون به ولهذا لم يقل يا ارضي بالكسر تجنبا من اضافة التشريف تاكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه الغير المناسب لكون المخاطب غير صالح للتنبيه على الحقيقة واختير لفظ الارض دون الغبرا ونحوها لكونه اخف وادور ولفظ السما لمثل ذلك مع قصد المطابقة فالارض تذكر مع السما الا مع الرقيع والخضرا ونحوهما واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولان التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد لدلالة الجمع على الكثرة المتابى عنها مقام اظهار الكبريا وهو الوجه في افراد الارض والسما ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يفهم ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام الكبريا ولم يقل اقلعي عن ارسال الماء احترازا عن الحشو المستغني عنه ليتبين المراد اولا ولهذا لم يقل فبلعت وفاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخف واوفق لقيل وقيل الماء دون ماء طوفان السما وكذا الامر دون امر نوح للاختصار ولم سويت على الجودي على نحو قيل وغيض اعتبارا لبنا الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار فان استوت اخصر من سويت بحرف واحد وهو همزة الوصل التي تسقط في الدرج ثم قيل بعدا دون ليبعد القوم طلبا للاختصار مع التاكيد وافادة اللام ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل ظلم ويدخل فيه ظلمهم انفسهم بتكذيب الرسل وفيه تنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في التكذيب هذا من حيث النظر الي تركيب الكلم واما من حيث النظر الي ترتيب الجمل فذلك انه قدم الندا على الامر فقيل يا ارض ابلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض جريا على ما هو اللازم فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك المعنى الترشيح ثم قدم معنى الارض لابتداء الطوفان منها ثم اتبع الامرين وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود ثم اتبعه حديث السفينة ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض لسالكي مسلكهم واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهو انه نظم كما ترى لطيف وتادية للمعاني ملخصة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التوا يشبك الطريق الي المرتاد واما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة مستعملة سليمة عن التنافر عذبة عن العذبات سلسة على الاسلات ثم قال ولا تظن الاية مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتنا ثمرات العلمين وان لا علم في باب التفسير بعد الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله تعالى ولا اعون على تاويل متشابهاته ولا انفع في درك لطايف نكته واسراره ولا اكشف للقناع عن وجه اعجازه وهنا تنبيهات مهمة احدها المراد بقولنا الكناية ابلغ من التصريح وكذا المجاز ابلغ من الحقيقة هو المعنى اللغوي كقولنا فضل ابلغ من فاضل وليس من البلاغة المصطلح عليها في هذا العلم لامرين احدهما

ان تلك لا تكون في المفرد ولا شك ان المجاز والكناية يكونان مزدين غالبًا نعم ما ذهب اليه الشيخ
من ان الابلغية في الاثبات تصح ان يراد بالبلاغة ما تقدم الثاني ان ابلغ افعل تفضيل فاذا حملت على
المعنى اللغوي كان على بابه من التفضيل لان الحقيقة بالغة للمقصود بكل حال فالمجاز ابلغ منها واذا حملنا
على الاصطلاحي كان من بلغ بالضم وهو دليل على حصول البلاغة في الحقيقة وليس كذلك لان الحقيقة
المجردة لا بلاغة فيها فلا يكون من بلغ بالضم بل من بلغ بالفتح ومما ينبغي التنبه عليه وهي تتعلق
بالنحو ان فعيلا ومفعولا يفترقان من وجهين احدهما معنوي وهو ان فعيلا ابلغ نص على ذلك
بدر الدين بن مالك فانه يقال لمن جرح في انملته مجروح ولا يقال له جريح والحق ان فعيلا
انما يقتضي المبالغة اذا كان للفاعل لا للمفعول يدل على ذلك قولهم قتيل في القتل لا يتفاوت الثاني
لفظي وهو ان فعيلا المحول عن مفعول يستوي فيه المذكر والمونث فيقال طرف كحيل وعين كحيل
ولا يقال الاعين مكحولة بالتانيث واما قول طفيل اذ هي احوى من الرّبعي حاجبه والعين
بالاثمد الحاوي مكحول فقيل لاجل الضرورة حمل العين على الطرف وقيل الاصل حاجبه مكحول والعين
كذلك ثم اعترض بالجملة الثانية وحذف الخبر التنبيه الثاني لم يتعرض المصنف للتفاوت بين انواع
الاستعارات وصرح الطيبي بان الاستعارة بالكناية ابلغ من التصريحية وهو ماش على راي السكاكي
اما المصنف فانها عنده كالجامعة بين استعارة وكناية ويرد هذا على قوله الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانه اختار ان الاستعارة بالكناية تشبيه وحقيقة لا مجاز الا ان يقال ان الاستعارة بالكناية انما
كانت ابلغ لاشتمالها على المجاز العقلي وقد صرح الزمخشري عند قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ان الاستعارة بالتمثيل
ابلغ منهما ثم تتفاوت كل واحدة من هذه الاستعارات الثلاث الى درجات تظهر بالتامل هذا
اخر الكلام على الفن الثاني فالحمد لله على تمامه واكماله واختتامه وها انا اشرع في الفن الثالث
مستعينًا بالله ولي الحق والتوفيق ملهم الرشاد والتوفيق **الفن الثالث علم البديع**
فعيل بمعنى مفعل نقل من البديع بمعنى المبتدع وهو المخترع سمي بذلك لانه مخترع بالنسبة الى
اشعار العرب القدما لعلته فيها **وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام** اي تحسين الكلام البليغ
بتبيين المراد وتزيين الالفاظ **بعد** منصوب بيعرف او بالتحسين **رعاية المطابقة** اي التطبيق على
مقتضى الحال الذي هو وظيفة علم المعاني **ووضوح الدلالة** اي وبعد رعاية وضوح الدلالة في ايراد
المعنى المطابق في الطرق المختلفة بوضوح الدلالة وخفائها على ما هو وظيفة علم البيان فعلم
من هذا ان رتبته متاخرة عن رتبة العلمين الاخرين لفظًا فلهذا اخر وضعًا ليوافق الوضع المطبع
وهذا الفن من متممات البلاغة ومحسناتها وصاحب المفتاح جعله من الملحقات بعلم المعاني والاصوب
نظرًا الى الظاهر افراده عن العلمين كما فعله المصنف اذ تبيين المراد وتزيين الالفاظ لا يختص بواحد





منها **فهي** اي وجوه تحسين الكلام **ضربان لفظي ومعنوي** ولا واسطة بينهما ولا يرد عليه قسم ثالث
وهو انه ما يرجع اليهما لان ما يرجع اليهما يدخل في القسمين لانقسامه الى كل منهما **اما المعنوي فمنه**
**المطابقة وتسمى الطباق** وقال الاصمعي اصل الطباق ان يضع الفرس رجله في موضع يده ومصدر
فاعل المفاعلة والفعال قال الخليل طابقت بين الشيئين اذا جمعتهما على حذو واحد والصفتهما
قال التنوخي وهي تحسين ما لم يكثر فيسمج وتسمى ايضًا التطبيق والتكافو **والتضاد ايضا** لان الضد
لازم لضده الاخر في الذهن فيكون مقابلا له لذلك والمقابلة هي المطابقة **وهي** اي المطابقة **الجمع بين معنيين**
**متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة** سوا كان التقابل من وجه ما ام من كل وجه وسوا كان
التقابل حقيقيًا ام تقديريًا وسوا كان بين وجوديين كما هي حقيقة التضاد او بين وجودي وعدمي
او عدميين فان قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا ليس فيه تقابل
حقيقة بين العلم المنفي والعلم المثبت في الاية ولكن بينهما تقابل في الجملة اذا اخذا على الاطلاق فان قلت
هذا ليس بجيد لانهما اذا اخذا على الاطلاق كان بينهما تناقض لا تضاد قلت اذا كان المراد بالتضاد
التقابل فهو في النقيضين اوضح وقد جمع بين الحقيقي وغيره في قوله يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة
ومن اساءة اهل السوء احسانا لمقابلة الاحسان بالاساءة حقيقة ومقابلة الظلم بالمغفرة غير حقيقية
**ويكون ذلك بلفظين من نوع** ولا يرد عليه المشترك بين ضدين كالجون اذا ذكر مرتين لمعنييه فانه لفظان
بالشخص نعم يرد عليه اذا قلنا بجواز استعمال المشترك في معنييه فاطلقنا الجون مثلا مريدين معنييه
فانه يصدق عليه حد الطباق وليس فيه لفظان لكن الصحيح انه لا يجوز استعماله في معنييه وقوله من
نوع اي واحد باعتبار الاسمية والفعلية او الحرفية او من نوعين كما سياتي هذا راي الجمهور **اسمين نحو**
قوله تعالى **وتحسبهم ايقاظا وهم رقود** فجمع بين ايقاظ ورقود وهما اسمان متقابلان **او فعلين نحو**
قوله تعالى **يحيي ويميت** وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
وتعز من تشا وتذل من تشاء بيدك الخير وقوله عليه الصلاة والسلام للانصار انتم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع وقول الشاعر اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر
**او حرفين نحو** قوله تعالى **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** لان لها تدل على الثواب وعليها تدل على العقاب
وفي الكلام تجوز فان التقابل بين معنيي متعلق الحرفين لا بين الحرفين ومنه قوله على ابن راض باب
احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا **او من نوعين** عطف على قوله من نوع **نحو** قوله تعالى **او من**
**كان ميتا فاحييناه** اي ضالا فهديناه فجمع بين ميتا وهو اسم واحيا وهو فعل وكذا قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى وزاد بعضهم ان يكون احدهما اسمًا والاخر حرفا كقولك ثواب زيد
حاصل وعليه وزره وان يكون احدهما حرفا والاخر فعلا مثل اثيب من زيد وعليه ما اكتسب ومنهم من
قال كصاحب المفتاح والمطرزي ان الطباق هو ان تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجي باسم

مع فعل ولا بفعل مع اسم وشرط قدامة في الطباق واتحاد اللفظ اي اشتراك المعنيين المتقابلين
في لفظ واحد قال واما ذكر الشي وضده من غير اتحاد اللفظ فيسمي التكافؤ وهذه الامثلة المذكورة
كلها مما جمع بين معنيين متقابلين حقيقة واما مثال ما جمع بين معنيين متقابلين تقديرا فنحو كقول ابي
الطيب • لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب او اساءة مجرم • فانه قابل المحب بالمجرم والسرور
بالاساءة والمقابل الحقيقي البغض والحزن وقول الحماسي • يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن
اساءة اهل السوء احسانا • قابل الاساءة بالاحسان وتلك المقابلة حقيقة والظلم بالمغفرة وهي غير
حقيقية وسيجي له امثلة اخري في المتن وهي قول ابي تمام تردي البيت وقوله تعالي اشداء علي الكفار
الاية وقول الشاعر لا تعجبي يا سلم البيت وسيتضح لك فيما بعد ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق •
• وقد اطفاوا شمس النهار واوقدوا • نجوم العوالي في سماء عجاج • وقول الارجاني
• ولقد نزلت من الملوك بماجد • فقر الرجال اليه مفتاح الغني • وقول الفرزدق
لعن الاله بني كليب انهم • لا يغدرون ولا يفون لجار • يستيقظون الي نهيق حمارهم • وتنام اعينهم عن الاوتار •
وفي البيت الاول تكميل حسن اذ لو اقتصر علي قوله لا يغدرون لاحتمل ضربا من المدح اذ تجنب الغدر قد يكون
عن عفة وقوله لجار ايغال حسن اذ لو قال لا يفون واقتصر عليه لتم المعني الذي قصده لكنه لما احتاج
الي القافية افاد بها معني زايدا حيث قال لجار لان ترك الوفا للجار اشد قبحا والطباق قد يكون
ظاهرا كما مر وقد يكون خفيا كقوله تعالي مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقول ابي تمام •
• مها الوحش الا ان هاتا اوانس • قنا الخط الا ان تلك ذوابل • طابق بين هاتا
وتلك وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر من الامثلة وطباق السلب وهو الجمع بين فعلي
مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفي او في حكمه كالامر والنهي نحو قوله تعالي ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة وانكر بعض من لا خبرة له كون الاية من الطباق
لان الطباق وان اخذ بين مصدري الفعلين فهما في الاية غير متضادين لان معمول لا يعلمون غير
معمول يعلمون وان اخذ بين مطلق النفي والاثبات فيلزم ان يكون ما جا زيد وتكلم طباقا وليس
كذلك وكقول الشاعر • وننكر ان شينا علي الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول • ومثال
الامر والنهي نحو قوله تعالي فلا تخشوا الناس واخشوني قيل ومنه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون اي لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل قال المصنف وفيه نظر
لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل المامور به تضادا اقول
لا يعنون بالطباق ان يكون مضمون الكلامين متضادا بل يعنون ان يكون المذكوران لو جردا من النفي
والاثبات كانا في انفسهما متضادين فالتضاد هنا بين العصيان وفعل المامور به الا تري ان المصنف
وغيره جعلوا من الطباق وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وان كان تحسبهم ايقاظا يعني انهم رقود فيوافق

وهم

وهم رقود ولا يضاده وكذا قوله اومن كان ميتا فاحييناه لو اخذنا الموت والحياة باعتبار الاسناد لما
كان بينهما تضاد فان كان ميتا يفهم انه حي لدلالة كان غالبا علي الانقطاع فيوافق احييناه وكذلك
فلا تخشوا الناس واخشوني ليس الطباق بين عدم خشية الناس وخشية الله فان الذي بينهما تلازم
لا تقابل بل الطباق بين مطلق خشية الناس وخشية الله وقيل الطباق بين الحال والاستقبال في
لا يعصون ويفعلون ومن الطباق نوع يسمي التدبيج من دبج المطر الارض اذا زينها بالرياض وهو
ان يذكر في معني من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية فالاول نحو قوله اي قول ابي تمام يصف
شهيدا تردي تردي وارتدي بمعني انه لبس ثياب الموت حمرا حال من الثياب وهذا الكلام كناية عن
القتل فما اتي بها اي بتلك الثياب الحمر الليل الا وهي من سندس هو رقيق الديباج والاستبرق صفيقه
خضر فانه كني بقوله سندس خضر عن دخول الجنة اي قاتل الكفار فقتل فوصل الي الجنة والبس من حللها
الماخوذة من السندس الخضر فقابل بين الحمر والخضر وتوهم بعض الشارحين قوله خضر انه مجرور فاعتذر
عن وصف السندس المفرد بالجمع وليس كذلك فان القافية مرفوعة وخضر خبر وهي لو كانت مجرورة
كان الاحسن الاعتذار بان سندسا جمع سندسة كما قيل به واما التورية فكقول الحريري •
فذ اغبر الموت الاصفر • وازور العيش الاخضر • واسود يومي الابيض • وابيض فودي
الاسود • حتي رثي لي العدو الازرق • فيا حبذا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية
عن الذهب وانما كانت تورية لان المحبوب الاصفر معناه القريب الانسان والبعيد الذهب
ولا شك في كون الاصفر هنا مرادا به الذهب ومراعاة الحريري استعمال ذلك فيه كقوله اكرم
به اصفر راقت صفرته وقوله اصفر ذي وجهين كالمنافق فان قلت ليس في بيت ابي تمام
الالوان فكيف قال المصنف ان فيه الوان والحال انه لا كناية واحد منهما بل كل منهما صريح
في معناه وليست التورية في كلام الحريري الا في واحد وهو الاصفر فان له معنيان قريب
وهو للانسان الاصفر الذي يحبه اخر وبعيد مراد وهو الذهب وهذا شان التورية
كما سياتي قلت اما الاول فمراده جنس الالوان لا حقيقة الجمع واما الثاني فانه اراد ان يذكر
الوانا مع التورية في بعضها عنه والحق انه فيه تجوز ويلحق به ايضا اي بالطباق شيان
الاول نحو قوله تعالي محمد رسول الله والذين معه اشداء علي الكفار رحماء بينهم فقابل
بين اشداء ورحما فان الرحمة مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة فلما ذكر المسبب عن
احد الضدين كان مع ذكر الاخر كالطباق كذا قال المصنف وفيه نظر لان الرحمة من الانسان
ليست مسببة عن اللين بل هي نفس اللين لانها رقة القلب وانعطافه وكذلك قوله تعالي
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لان ابتغا الفضل يستلزم الحركة المضادة للسكون وفايدة
العدول عن لفظ الحركة الي لفظ ابتغاء الفضل ان الحركة ضربان حركة مصلحة وحركة مفسدة

والمراد الاولي لا الثانية وفي لا يدبحث بهم سياتي قال المصنف ومن فاسد هذا الضرب
قول المتنبي ؛ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ؛ سرور محب او اساءة مجرم ؛ فان ضد
المحب المبغض والمجرم قد لا يكون مبغضا وله وجه بعيد يريد المصنف ان الاجرام والبغض تلازما
بالادعا كانه يشير الي ان المجرم لا يكون الا مبغضا لمنافاة حالة الجرم وكذا السرور والاساة
لا تقابل بينهما الا بهذا الاعتبار والقسم الثاني الملحق بالطباق نحو قوله اي قول دعبل شاعر من
خزاعة لا تعجبي يا سلم ترخيم سلمى من رجل ضحك المشيب براسه اي ظهر بياض الشيب في
سواد راسه فبكى لان ضحك وبكى وان كانا متقابلين لكن ضحك هنا مجاز لما عرفت ولا تقابل بين
معناه المجازي وبين بكى ويسمي اي يسمى الثاني من الملحقين ايهام التضاد فانه لا تضاد بين
ضحك المشيب وبين البكا بل هما متناسبان الا انه لما كان الضحك الحقيقي مضاد السرور
اوهم باستعارته للشيب انه ضحك حقيقة فقابله بضد الضحك الحقيقي وهو البكا ومن الناس
من زعم ان الضمير في قوله فبكى يعود الي المشيب بتاويل ودعاه الي ذلك توهم ان المقابلة
تستدعي اتحاد المسند اليه وليس كذلك وسياتي مع عدم الاتحاد في قوله تعالى فاما من
اعطي واتقي الاية وقد جعل من هذا قوله ؛ لو ذقت برد رضاب تحت مبسمها ؛ يا حار ما
لمت اعطافي التي ثملت ؛ فان من سمع يا حار توهم انه ضد البرد وكذلك لو قال يا صاح
لمطابقته لفظه لقوله ثملت وقد يعترض عليهما بان حار لا يوهم المطابقة لان راءه غير مشددة
انما هو ترخيم حارث ودخل فيه اي في الطباق ما يخص باسم المقابلة وهي لغة مصدر قابل
اذا حاذي واصطلاحا وهي ان يوتي بمعنيين متوافقين او اكثر منهما ثم يوتي بما يقابل ذلك
علي الترتيب بان يكون الاول للاول والثاني للثاني وعلى هذا قال المطرزي في شرح المقامات
ان المقابلة اعم من الطباق وان المقابلة تدخل فيها نحو انت زين الدنيا وغيث الجود فلم
يعتبر التنافي والمراد بالتوافق ليس التناسب بل خلاف التقابل سوا كانا متناسبين
ام لا ولا شك ان الطباق كله تقابل كما سبق في حده فاسم التقابل صادق عليه الا انهم
اصطلحوا علي تسميته هذا النوع فقط تقابلا وهو مما كان الطباق فيه متكررا واعترض
بعضهم علي هذا اذا كان التقابل المراد اخص من الطباق فكيف يدخل في الطباق والاخص
لا يدخل في الاعم بل الاعم يدخل في الاخص واجيب بانه كثيرا ما يقال عن النوع انه
داخل في الجنس والمراد اعلام انه فرد من افراد الجنس غير خارج عنه ولم يريدوا دخول
النوع بجميع اجزايه بل دخول ما فيه من حصة الجنس فالجناس عنده اعم من الطباق كما اشار
اليه ابن الحاجب في مختصره وذلك اما ان يكون تقابل اثنين باثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قوله عليه السلام ان الرفق لا يكون في شي الا زانه ولا ينزع من شي

الاثانة



الاثانة وقول الذبياني ؛ فتى تم فيه ما يسر صديقه ؛ على ان فيه ما يسوء الاعاديا ؛ ومن
لطيف المقابلة ما حكي عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال يا امير
المومنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل نحو قوله اي قول ابي دلامة ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا ؛ واقبح الكفر والافلاس بالرجل ؛ هذا مقابلة ثلاثة بثلاثة احسن باقبح
والدين بالكفر والدنيا بالافلاس والمراد بها الغنى والواو في قوله والافلاس اما ان يجعل
بمعنى المعية واما ان يكون الافلاس مفعولا معه ويدل على ارادة المعية قوله فيما قبله اذا اجتمعا
ومنه قول ابي الطيب ؛ فلا الجود يفني المال والجد مقبل ؛ ولا البخل يبقي المال والجد مدبر ؛
فقابل الجود بالبخل ويفني بيبقي ويقبل بمدبر وقول الحراني ؛ وامه كان قبح الجور اسخطها ؛
دهرا فاقبح حسن العدل مرضيها ؛ قابل الحسن بالقبح والجور بالعدل والسخط بالرضى وهذا
احسن من قول ابي دلامة لان قافية هذا ممكنة وقافية ذاك مستدركة فان ما ذكره غير مختص بالرجال
ويمكن ان يقال ان كفر المراة لا يترتب عليه من المفاسد ما يترتب على كفر الرجل والمراة اذا كانت
مفلسة كان لها من يقوم بامرها وفيه تعسف ونحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
هذا مثال مقابلة اربعة باربعة فان اعطى يقابل البخل واتقى يقابل استغنى وفيه نظر وصدق
يقابل كذب واليسرى يقابل العسرى المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله قال البيهقي
في تاج المصادر يقال زهد فيه اذا رغب عنه وعنه اذا رغب فيه كانه مستغن عنه اي عما عند الله
او عن الله فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا ولذتها عن نعيم الجنة فلم يتق فالاستغناء عن
التقديرين مستلزم لعدم الاتقا المقابل للاتقا ولعلم ان هذا ليس من الطباق بل من الملحق
به فان استغنى ليس مضادا لاتقى بل مناسب لعدم الاتقا المضاد لاتقى منه كما تقدم في قوله
تعالى لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وزاد بعضهم مقابلة خمسة بخمسة كقول ابي الطيب ؛
ازورهم وسواد الليل يشفع لي ؛ وانثني وبياض الصبح يغري بي ؛ في ان لا يرا ه
الرقيب فكان الليل يعينه علي الرواح عنه والصبح يهتك ستره على ان الخامسة هي لي وبي
لان حرفا الجر متعلقها كشي واحد فيكون اربعة باربعة قال في الايضاح وفيه نظر لان
الباء واللام صلتا الفعلين يشفع ويغري فهما من تمامهما بخلاف اللام وعلى في قوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الاية انتهى ورجح هذا البيت على بيت ابي دلامة بكثرة المقابلة
مع سهولة النظم وبان قافيته ممكنة بخلاف قافية ابي دلامة ورجح بيت ابي دلامة على هذا بجودة
المقابلة فان ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح وزاد السكاكي على ما مر من تفسير المقابلة
واذا شرط هنا امر شرط ثمه ضده كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطا

والانفا والتصديق جمل ضده اي التيسير مشتركا بين اضدادها وهو المنع والاستغنا والتكذيب
قيل وفيه نظر لان التيسير لم يجعل ضده مشتركا بين اضدادها بل التيسير فيهما مذكور مطلوب
جعل كليا صادقا على الطرفين ليس في احدهما ضد الاخر غيران متعلق التيسير الاول وهو الميسر
له ضد متعلق الثاني وقد علمت ان ظاهر كلام المولف والسكاكي يدل على ان المقابلة اخص من
الطباق وقد تقدم ان المطرزي في صدر شرح المقامات ان المقابلة اعم منه واطال في التمثيل
بما يدل على ذلك ومنها اي ومن التحسين المعنوي مراعاة النظير ويسمي التناسب والتوفيق
والايتلاف ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد في الكلام قوله لا بالتضاد اي ليست
تلك المناسبة تناسب التضاد فانه لا يقال لذلك الجمع مراعاة النظير نحو قوله تعالى والشمس والقمر
بحسبان اي بحساب معلوم والتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة
منها علم السنين والحساب ومنه قول ابن رشيق

اصح واقوي ما سمعناه في الندي ۞ من الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا ۞ عن البحر عن كف الامير تميم

فانه ناسب بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل
والحيا والبحر وكف تميم مع ما في الثاني من صحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر
عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر ولهذا جعل كف الممدوح
اصلا للبحر مبالغة ومنه قول بعضهم للمهلبي الوزير اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو
محمدي الخلق وقول ابن عنقا الفزاري

كان الثريا علقت في جبينه ۞ وفي خده الشعري وفي وجهه القمر

وقوله
اي ونحو قول البحتري في صفة الابل الانضا كالقسي جمع القوس المعطفات حالة المثل والعطفات
المعوجات في الانحنا بل الاسهم جمع السهم اي بل كالاسهم مبرية حالة عدم المثل ومبرية من
البري وهو النحت بل الاوتار جمع الوتر بالتحريك اي بل كالاوتار باعتبار الحالتين لانها تنعطف
تارة وتستوي اخري فاخبار الاسهم والاوتار دون العراجين والاهلة والاطناب وغيرها مراعاة
لمناسبة القسي ومنها اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداه في المعني نحو قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب لا تدركه الابصار والخبير يناسب وهو يدرك الابصار لان من
ادرك شيا فهو خبير به ومنه قوله تعالى لله ما في السموات والارض وان الله هو الغني الحميد لينبه على ان ما له
ليس لحاجة بل هو غني عنه وجواد به اذا جاد به حمده المنعم عليه ومن خفي هذا الضرب قوله تعالى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة

هو



هو الغفور الرحيم لكن بعد التامل يظهر ان الفاصلة ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب
الا من ليس فوقه احد يرد حكمه عليه فهو العزيز لانه في صفات الله وهو الغالب وموصوف بالحكيم
لان الحكيم من يضع الشي في محله والله كذلك الا انه قد يخفي وجه الحكمة في بعض افعاله فكان في الوصف بالحكيم
احتراس حسن اي وان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعلته ويلحق بها اي بمراعاة النظير نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
حيث جمع النجم مع الشمس والقمر ويسمي ايهام التناسب لانه لا تناسب بين الشمس والقمر وبين النجم
حقيقة لان المراد بالنجم هنا على احد القولين النبت الذي لا ساق له لا الكواكب فذكر النجم بعد الشمس
والقمر يوهم التناسب ولتعلم ان الايتلاف على انواع منها ائتلاف اللفظ مع المعني وهو ان يكون
الالفاظ لايقة بالمعني المقصود فان كان المعني فخما كان اللفظ جزلا واذا كان المعني رشيقا كان اللفظ
رقيقا وعلى هذا كما في قوله تعالى تالله تفتو تذكر يوسف حتي تكون حرضا او تكون من الهالكين
لانه جي في مقام تفخيم الخطب وتهويل ما حيف به على يعقوب عليه السلام من دوام حزنه وطول
اسفه فيعنو الذي هو اغرب ما يتهاون الالفاظ بين اغرب صيغ القسم والفاظ الهلاك ومنها
ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو ان يكون في الكلام معني معبر عنه بلفظ يصح ان يعبر عنه بعدة
الفاظ فيختار منها ما بينه وبين بعض الكلام ائتلاف كما في قول البحتري كالقسي المعطفات البيت
ومنها ائتلاف المعني بالمعني وهو ان يشتمل الكلام على معني معه امران احدهما ملايم والاخر
بخلافه فيقرنه بالملايم اوكلاهما ملايمان فيقرن به منهما ما لاقترانه به مزية الاول كما في تشابه
الاطراف ونحوه والثاني كما في قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي
فانه لم يراع مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس في تحصيل نوع المنفعة بل روعي مناسبة
اللبس للشبع والاستظلال للري في كونهما تابعين للبس والشبع ومكملين منافعهما لان رعاية ذلك
ادخل في حسن الوعد والامتنان بالنعم المذكورة لما فيه من الاسماع من موقع البشارة باصول النعم
ومن مرة من تكميلها بذكر التوابع والمتممات ومنها ائتلاف اللفظ او المعني مع الوزن الاول
ان ياتي الشاعر باللفظ من غير حاجة الي تقديم وتاخير ممتنع مثله في السعة ولا الي زيادة ونقصان
والثاني ان ياتي به مع الوزن من غير حاجة الي اخراج المعني عن وجه الصحة ومنها ائتلاف القافية
او الفاصلة مع ما يدل عليه سائر البيت او الاية كما في تشابه الاطراف ويشبه ان يكون هذا من الارصاد
كما سيجي ومنها الائتلاف مع الاختلاف احدهما انما يكون المؤتلفة بمعزل عن المختلفة كما في قول الشاعر

ابي القلب ان ياتي السدير واهله ۞ وان قيل عيش بالسدير عزيز
به البق والحمي واسد تخفه ۞ وعمرو بن هند يعتدي فيجور

والثاني ما كانتا متداخلتين كقوله وصالكم هجر وحبكم قلي ۞ وعطفكم صد وسلمكم حرب ۞ والظاهر

انه من الطباق او التفويف وهو في اللغة التخطيط يقال ثوب مفوف اي فيه خطوط بيض وفي الاصطلاح ان يوتي في الكلام بمعان متلايم في جمل مستوية المقادير او متقاربتها كقول من يصف سحابا

تسربل وشيا من حزوز تطرزت • مطارفها طرزا من البرق كالتبر •
• فوشي بلا رقم ونقش بلا يد • ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر •

وكقول ديك الجن احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ورش وابر وانتدب للمعالي • وكقول ابن زيدون • ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن • وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع • وكقول الاخر

• ومن عجب ان حر سوك بخادم • وخدام ذاك الحسن من ذاك اكثر •
• عذارك ريحان وثغرك جوهر • وخدك كافور وخالك عنبر •

وقيل ان التفويف هو الترصيع والترصيع في اللغة التركيب ومنه تاج مرصع بالجوهر وسيف مرصع اي محلي بالرصايع وهي حلق يحلي بها الواحدة رصيعة والبيت المرصع الذي سالي في القراين ومنها اي ومن المعنوي الارصاد من رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له لان السامع يرصد ذهنه للقافية بما دل عليها قبلها ويسميه بعضهم التسهيم وهو في اللغة التخطيط ومنه المسهم للبرد المخطط قال الخطيبي من البرد المخطط الذي لا يختلف ولا يتفاوت فان الكلام يكون به كالبرد المسهم المستوي الخطوط انتهي والذي في الصحاح للجوهري ان المسهم المخطط ولم يشترط استوا خطوطه وقيل سمي تسهيما لان المتكلم يصوب ما قبل صدره الي عجزه او من السهم معني القرابة قيل الذي سماه التسهيم هو علي بن هارون المنجم وسماه قدامة التوشيح وسماه ابن وكيع المطمع لان مصدره مطمع في عجزه قيل وهذا اللقب غير دال علي المعني المصطلح والاجدر ان يقال التسهيم في الشعر هو التحسين له والتسهيم لالفاظه ومعانيه تشبيها بالبرد المحسن بالتسهيم وهو اي الارصاد ان يجعل قبل العجز من الفقرة عجز كل شي موخره والفقرة بالكسر علي وزن كسرة مثل الفقار واحد فقار الظهر قيل هو في الاصل حلي يصاغ علي شكل فقر الظهر ثم نقل الي النكتة من القول وهي اللطيفة والمراد بها هنا قراين السجع لان كل قرينة منه كفقرة وقصر الجوهري في الصحاح علي ان الفقرة بالكسر اجود بيت في القصيد واستعمال اهل هذا العلم خالف هذا الاصطلاح او البيت اي او من البيت ما يدل عليه اي علي العجز ليكون الكلام في استواء اقسامه واعتدال احكامه كالبرد المسهم في استواء خطوطه اذا عرف الروي والمراد بالروي هنا الحرف الاخير من السجع او القافية نحو قوله تعالي وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فانه لما عرف من الاي السابقة ان الروي هو النون ثم قيل ليظلمهم عرف ان العجز يظلمون وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصلحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وان اوهن البيوت فان السامع لهذا يعلم بعده بيت

العنكبوت



العنكبوت وقوله اذا لم تستطع شيا اي لم تطق فدعه وجاوزه الي ما تستطيع فذكر لم تستطع بعد ما عرف الروي من الابيات السابقة يدل علي ان العجز يستطيع ونظيره قول زهير

• سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسام •
• فليس الذي حللته بمحلل • وليس الذي حرمته بمحرم •

وفي هذه الامثلة كانت الدلالة لفظية وقد تكون معنوية كقوله تعالي ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران علي العالمين فان من لوازم اصطفي الشي ان يكون مختارا علي جنسه او نوعه والارصاد من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه علي بعض وفي الافتخار بذلك قول ابن نباتة الخطيب • خذها اذا انشدت في القوم من طرب • صدورها عرفت فيها قوافيها • واعلم ان اشتراط العلم بحرف الروي لم يشترطه بعضهم وهو الصواب لان ذلك قد يعلم من حشو البيت الواحد وصدره وان لم يعلم الروي الا تري انك لو وقفت في هذا البيت الذي انشده المصنف علي قوله وجاوزه الي ما علم ان تكمله يستطيع ولذلك حصل منه الطيبي وان اوهن البيوت لبيت وروي انه لما بلغت قراة النبي صلي الله عليه وسلم ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله بن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلي الله عليه وسلم كذا انزلت فكان ذلك سبب ردة المذكور ومنها اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشي بلفظ غيره لوقوعه اي لوقوع ذلك الشي في صحبته اي في صحبة ذلك الغير وذلك الوقوع اما ان يكون تحقيقا او تقديرا فالاول اي ما وقع في صحبة غيره تحقيقا كقوله قالوا اقترح من اقترحته اي سالته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله شيا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا كانه قيل خيطوا لي فذكر خيطوا بلفظ اطبخوا لوقوعه في صحبته نجد لك طبخه واستعمال اطبخوا هنا للمقابلة وقوله نجد الظاهر انه بضم النون من اجاد وقيل بالفتح من الوجدان ونحو قوله تعالي تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فذكر النفس والمراد الذات ولكنها ذكرت بلفظ النفس لتقدم تعلم ما في نفسي واعترض بجواز ان يكون المراد بنفسك الذات فيكون حقيقة من غير ملاحظة المشاكلة وعبارة الزمخشري المعني تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة انتهي ومفهوم هذا انه لا يريد ان النفس هنا غير الذات بل ذكر الحكمة التي لاجلها عبر عن المعلوم بما في النفس فلا يكون ارادة الذات والحقيقة منافيا للمشاكلة ويمكن ان يقال النفس وان اطلقت علي الذات في حق الله تعالي فلا تطلق في حقه لما فيه من ايهام معناها الذي لا يليق بغير المخلوق فلذلك احتيج الي المشاكلة ومنه قوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها علي قول وقوله تعالي يد الله فوق ايديهم ومكروا ومكر الله ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته • اتري القاضي اعمي • ام تراه يتعامي • سرق العيد كان ال • عيد اموال اليتامي •

قال في الايضاح ومنه قول ابي تمام • من مبلغ افنا يعرب كلها • اني بنيت الجار قبل المنزل •
فلو بنا الدار لم يصح بنا الجار وفيه نظر لان البنا المذكور لم يذكر نظيره في المنزل تحقيقا بل تقديرا
فان تقديره قبل بنا المنزل فهو من القسم الثاني لا الاول والثاني اي ما وقع في صحبة الغير تقديرا نحو قوله
تعالى صبغة الله ونحن ٧ وهو مصدر موكد لامنا بالله في قوله تعالى اي قولوا امنا بالله من غير لفظه
فعله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فجي بصيغة الله وان لم يصحبه لفظ الصبغ
لان سبب النزول دال عليه والاصل فيه اي في ذكر صيغة الله ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ما اصفر يسمونه المعمودية قال المطرزي وهي لغة غريبة لم تسمع الا في التفسير ويقولون
انه تطهير لهم فامر المسلمون بان يقولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او صبغنا الله بالايمان صبغة ولم تصبغ صبغتكم فعبر عن
الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة اي قرينة الحال التي هي سبب النزول من
غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر الدالة على الصبغ وان لم يتقدم لفظ الصبغ لدلالة القرينة
وهذا ماخوذ من الكشاف وعن الزجاج ان صبغة الله يجوز ان يراد به خلقة الله الخلق اي ابتداء
الله الخلق على الاسلام كقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب انما هو
تغيير لونه وخلقته قال الطيبي فعلى هذا القول لا تكون مشاكلة بل استعارة مصرحة تحقيقية
وفيه نظر اذ لا تنافي بين الاستعارة والمشاكلة وقول المصنف ان صبغة الله مصدر موكد هو
احد الاقوال وقيل منصوب على الاغرا اي الزموا واتبعوا ويبعده ونحن له عابدون والزمخشري ذكر هذا
الا انه قدر الاغرا بالمجرور اي عليكم وهو مردود بان الاغرا اذا كان بظرف او مجرور لم يجز حذفه
وقيل بدل من قوله ملة ابراهيم ونقل عن الاخفش ويبعده طول الفصل قال المصنف في الايضاح
ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنى اخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى
الثاني وذلك بان يكون في فن من الفنون توشيح من اخر بما يشبه فنوده في الذكر ماخوذ من
فعل الصايد يصادر صيدا فيتلقاه اخر منصب انتهى وقال بدر الدين بن مالك ان
الاستطراد قليل لانه اكثر ما يكون في الشعر والكثرة في الهجا ولم اظفر به الا في قوله تعالى الا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود وكقول الحماسي • واما العوم ما نرى القتل سبة • اذا ما راته عامر وسلول • اراد
يمدح نفسه فاستطرد لذم قبيلتين وعليه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون قال الزمخشري هذه
الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها وفايدته اظهار
المنة في خلق اللباس لما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة والاشعار بان التستر
باب عظيم من التقوى والاستطراد نوعان بعيد اي يكون التعلق بينه وبين اصل الكلام بعيدا كما

٧ ومن احسن من الله صبغة

في



في الاية وقريب اي يكون التعلق المذكور قريبا كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا فعطف ومن كل لكونه مناسبا لاصل
الكلام وهو البحران المعني بهما المومن والكافر وقد يكون الثاني مقصودا فيذكر الاول قبله ليتوصل
اليه كقول اسحق الصابي • ان كنت خنتك في المودة ساعة • فذممت سيف الدولة المحمودا •
• وزعمت ان له شريكا في العلى • وجحدته في فضله التوحيدا •
• قسما لو اني حالف بغموسها • لعرديني ما اراد مريدا •
ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد ان الاول هو الاصل فيه ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة
وهي ان تزاوج بين معنيين اي يضم احدهما الى الاخر في الشرط والجزا كقوله اي كقول البحتري
اذا ما نهى الناهي عن هواها فلج بي الهوى اي اشتد هواها في بسبب نهي الناهي اذ الناس حريص
على ما منعوا فجمع بين نهي الناهي ولج الهوى في الشرط اصاخت اي اصغت وهو جزاء اذا الى
الواشي فلج بها الهجر اي زادت بها جرتها عني بسبب اصغايها الى الواشي فجمع بين الاصاخة الى
الواشي ولج الهجر في الجزاء فحصلت المزاوجة بذكر اللج فيهما ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو
ان يقدم في اول الكلام جزء ثم يوخر اي يوخر الجزء المقدم ويقدم الجزء الموخر لنكتة لا غلطا ويقع
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي الجملة واحد من المحكوم عليه او به وبين ما اضيف اليه
ذلك الواحد نحو قولهم عادات السادات سادات العادات اي افضل العادات ونظيره كلام الامام
امام الكلام وقولهم كلام الملوك ملوك الكلام ويسمى هذا التجنيس المعكوس وانما قال المصنف بين احد
طرفي الجملة لانه وقع بين المبتدا وما اضيف اليه ومنها اي ومن وجوه العكس ان يقع بين متعلقي
فعلين في جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ففي الجملة الاولى قدم الحي على الميت
وفي الجملة الثانية اخر عنه وهما متعلقا فعلين هما يخرج الاول ويخرج الثاني وقول الحماسي
• فرد شعورهن السود بيضا • ورد وجوههن البيض سودا • ومنها اي ومن وجوه
العكس ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين اي ان يكون لفظان طرفي جملة احدهما مقدم على الاخر
ثم يجعل هذان اللفظان طرفي جملة اخرى بتاخير ما كان مقدما وتقديم ما كان موخرا نحو قوله تعالى
لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن فاللفظان لاهن ولهم قدم لاهن على لهم في الجملة الاولى وعكس في
الجملة الثانية ومنه قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله هن
لباس لكم وانتم لباس لهن وقول ابي الطيب • فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله • ولا مال في الدنيا
لمن قل مجده • وقول الاخر • ان الليالي للانام مناهل • تطوى وتنشر دونها الاعمار •
• فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار •
وقول الحسن البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف ومنه اي ومن

المعنوي الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله اي كقول زهير قف بالديار
التي لم يعفها القدم اي لم يمحها طول العهد بتقادم الدهر عقب الريح المنزل درسته وعفا المنزل
نفسه واندرس يتعدى ولا يتعدى والقدم مصدر قدم الشيء بالضم قدما فهو قديم بلى وغيرها
بل ايجاب لما سبق من النفي والواو في وغيرها للعطف على الفعل الذي قام مقامه بلى وهو عفاها
وقيل زايدة كما في قولهم ربنا ولك الحمد الارواح جمع ريح والديم جمع ديمة وهي المطر الذي ليس فيه
رعد ولا برق اوله ثلث النهار او ثلث الليل او اكثرها بلغ من العدد قيل لما وقف بالديار حصلت
له كابة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم رجع اليه عقله فتدارك كلامه فقال بلى
وغيرها الارواح والديم قال بعض اهل الادب وهذا انما يفعله الشاعر في التشبب خاصة ليدل
على تمكن الشوق منه وغلبة الحب عليه وليري ان اثار الاختلاط ظاهرة في كلامه وانه مشغول عن تقويم
خطابه ولهذا زاد واعلى من رد على ابو الطيب قوله حللا كاني فليك المتوج اعذار الرشاء
الاغن الشيم ومنه قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين
كانه قيل نعم هو اذن لكنه اذن خير لا اذن سوء فسلم لهم قولهم الا انه فسر بما هو مدح له وان كانوا
قصدوا به الذم ولا شيء ابلغ من الرد في هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وذكرا الى اجابتهم
بالابطال وهو كالقول بالموجب قال المصنف ومنه قول الحماسي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ۞ اليك وكلا ليس منك قليل

ومنه اي ومن المعنوي
التورية وهو مصدر ورتيت الخبر اذا سترته واظهرت غيره ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ
له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما وهو ضربان احديهما مجردة وهي التي لا تجامع شيا
مما يلايم القريب نحو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان استوى له معنيان احدهما وهو الاستواء
المكاني قريب والاخر وهو الاستعلا بعيد واريد به الثاني دون الاول ولم يذكر معه شي يلايم
الاستوا المكاني والثاني مرشحة وهي التي قرن بها ما يلايم القريب اما قبلها نحو قوله تعالى والسما بنيناها
بايد فان اليد له معنيان احدهما وهو الجارحة قريب والاخر وهو القدرة بعيد واريد الثاني دون
الاول وقرن بها ما يلايم القريب اعني بنيناها فان البنا مما يلايم الجارحة كذا قال المصنف وفيه نظر لانا
لا نسلم ان ايد هنا مصدر بل هي جمع يد بمعنى القوة فيكون اريد بالايد القوي واما بعدها
كلفظ الغزالة في قول القاضي ابي الفضل عياض في ربيع بارد

كان كانون اهدى من ملابسه ۞ لشهر ادار انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدا خرفت ۞ فما تفرق بين الجدي والحمل

كذا قال في الايضاح وكانه نظر الى لفظ الغزالة وجعل ترشيحه الجدي وهو بعيد واما بدر الدين بن
مالك فانه نظر الى لفظ الجدي والحمل وجعله تورية مرشحة بما قبلها وهو الغزال وقال ان لفظ



الغزالة تورية مجردة وانه ليس قبله ولا بعده شي من لوازم المورى به وقال ابن النحوية هما توريتان
مجردتان ليست احديهما ترشيحا للاخرى لان شرط المرشح به ان يكون صريحا وكل من الغزالة والجدي
والحمل مشتركات ويقرب من الايهام ما سماه ابن الاثير في المثل السائر المغالطة المعنوية وهي ان يذكر
لفظا يحتمل معنيين احدهما مراد والاخر غير مراد ولكن الذهن يسبق الى غير المراد كقول بعض
العراقيين يهجو احنبليا صار حنفيا ثم شافعيا

من مبلغ عني الوجيه رسالة ۞ وان كان لا تجدي اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ۞ وفارقته اذ اعوزتك المآكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ۞ ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير ۞ الى مالك فافطن لما انا قايل

خ
ديانة

لان ظاهره يشعر بان مراده من مالك مالك بن انس الامام لكن مراده خازن النار ويمكن ان
يدخل في التورية المعمى واللغز وقد خص الاول اصطلاحا بتضمين اسم الحبيب ونحوه في بيت
بتصحيف او قلب او حساب او غير ذلك والثاني بما يكون من ذلك على طريقة السوال والجواب
ويشملهما الاحجية افعولة من الحجى وهو العقل اي مسئلة تستخرج من العقل وفايدته تلقيح الذكر
والتوصل بها الى حل كتب الملوك المعماة لتدبير امر خفي والى حل رموز الحكماء في علومهم التي
يضن بها على غير اهلها قال في الايضاح التوهم ضربان تارة يستحكم على بصير اعتقادا كقوله

حملناهم طرا على الدهم بعد ما ۞ ظعنا عليهم بالطعان ملابسا

وفيه نظر لانه اراد
بالحمل على الدهم تقييد المعتدي بلا شك ولم يعتقد خلاف ذلك المتكلم ولا السامع ثم قال ومن هذا
الضرب اعتقاد المشبه في المتشابهات وقال السكاكي اكثر متشابهات القران من التورية والضرب الثاني
ما لا يبلغ هذا المبلغ ولكنه شي يجري في الخاطر وانت تعرف حاله كما في قول ابن ابي الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم ۞ قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في فنايك خدمة ۞ لاكون مندوبا قضى مفروضا

اراد بالخلاف الاختلاف
وهو الذهاب والمجي بالمندوب الذي يندب عليه وجعله من الضرب الاول الذي ومنه الاستخدام
من خدمت الشي خدما اي قطعته او لان الكلمة خدمت لمعنيين قال الخطيبي ويسمى ايضا الاستحذام
بالحاء المهملة وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما سواء كانا متساويين ام لا ثم بضميره اي ثم يراد
بالضمير العايد الى ذلك اللفظ المعنى الاخر او يراد عطف على قوله ان يراد باحد ضميريه اي ضميري
الشي الذي له معنيان احدهما اي احد المعنيين ثم بالاخر اي بالضمير الاخر الاخر اي المعنى الاخر
فالاول كقوله اي معوية بن مالك اذا نزل السما بارض قوم ۞ رعيناه وان كانوا اي القوم غضابا
يعني رعيناه بالكرم منهم تسلطا فانه اراد بالسماء الغيث وبضميرها الذي في قوله رعيناه النبات

وهو مجاز عن معنى السما باعتبار ان المطر سببه وساغ له عود الضمير على النبات وان لم يتقدم له
ذكر لتقدم ذكر سببه وهو السما التي اريد بها المطر والثاني كقوله اي كقول البحتري فسقى
الغضا والساكنيه وان هم شبوه اي اوقدوه بين جوانح وضلوع فقوله داعيا لسكان الغضا
سقى الله هذا المكان وساكنيه وان هم اساوا الي فانه اراد باحد ضميري الغضا وهو الذي في قوله
وساكنيه بالمكان وبالاخر وهو الذي في قوله شبوه الشجر والشجر هو احد الغضا لان معناه
الاصلي كذا قيل وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك وانما كان من الاستخدام لو عاد ضمير شبوه على غير
المراد بالغضا واما توسط ذكر الساكنيه فلا اثر له فالضربان في الحقيقة ضرب واحد وايضا
الضمير الثاني لا يعود على الشجر الذي قيل انه احد معنى الغضا مرادا به الحقيقة بل يعود على الغضا
مرادا به معنى المجازي وهو نار الشوق فليس ما يعود عليه الضمير في المعنى احد معنى الغضا لانه
لا يقال ان الشوق احد معنى الغضا وقيل الاستخدام ان تقع الكلمة المحتملة لمعنيين متوسطة
بين لفظين احدهما لمعناها الواحد والاخر لمعنى اخر كقوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا
ويثبت فان كتاب يحتمل الامد المحتوم ويحتمل المكتوب واجل استخدام للمعنى الاول ويمحوا استخدام
للثاني وقيل الاستخدام هو ان تكون الكلمة لها معنيان فيحتاج اليهما فيذكرها وحدها فيستخدم
المعنيين كقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فالصلاة هاهنا يحتمل ان يكون فعل الصلاة
او موضع الصلاة فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لانه قال سبحانه الا عابري سبيل فدل على انه
اراد موضع الصلاة وقال تعالى حتى تعلموا ما تقولون فدل على انه اراد الصلاة نفسها ومنه قول
ابي العلا وفقيه افكاره شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد ويحتمل معنيين وهما ان يكون
النعمان بن المنذر الملك والنعمان بن ثابت الفقيه فاستخدم المعنيين بلفظ واحد فقال شدن
للنعمان يعني ابا حنيفة وقال شعر زياد يعني ابن المنذر لان زيادا وهو النابغة مدح ابن
المنذر وكقول بعضهم ۞ اسمر من سلني ومن صد عني ۞ وجفاني من غير ذنب وجرم ۞
۞ والذي ضن بالوصال علينا ۞ مثل ما ضن بالهوى قلب نعم ۞
هذا استخدام في الاعراب لان قلب يرفع بخبر المبتدا وبفاعل ضن وهو ايضا استخدام في المعنى
لانها معنى قلب من القلوب ومعنى العكس لان الاسم معنى ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على سبيل التفصيل او على سبيل الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من ذلك المتعدد من غير تعيين
ثقة بان السامع يرده اي يرد ما لكل واحد اليه فالاول اي الذي ذكر فيه المتعدد على التفصيل
ضربان لان النشر اما ان يذكر على ترتيب اللف بان يجعل الاول للاول والثاني للثاني نحو قوله تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ولتبتغوا من فضله لان السكون لليل والابتغا للنهار وذكر على
لتسكنوا فيه
ترتيبهما قال في الايضاح وكقول ابن الرومي ۞ ۞ ۞
آراؤكم



۞ آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ۞ في الحادثات اذا دجون نجوم ۞
۞ فيها معالم للهدى ومصابح ۞ تجلوا الدجى والاخريات رجوم ۞ وفيه نظر لان
المصنف شرط فيما سبق ان لا يكون في النشر تعيين فرد منها لفرد من افراد اللف وهذا فيه تعيين
الاخير للاخير بقوله والاخريات رجوم فيكون من باب التقسيم الاتي ويكون الاخريات جمع اخرى
تانيث اخر بالكسر لا بالفتح او يقال ليس هذا من هذا القسم الذي ذكر فيه اللف مفصلا بل من
القسم الثاني الذي وقع اللف فيه مجملا لان ضمير فيها هو اللف فهو كقولك الزيدان قايم وقاعد وانما
التبس ذلك عليه لانه نظر الى التفصيل في البيت الاول ولكن ليس كذلك فان النشر انما وقع للضمير
في قوله فيها ان قلت فقوله نجوم يعود على الارا وقوله فيها لوامع صفة نجوم وقوله ومصابح معطوف
عليه قلت فقوله والاخريات رجوم لا يمكن ان يكون بقية الخبر لانه يصير تقديره وسيوفكم للاخريات
رجوم لان الاخريات رجوم لا يصح ان يكون خبر وسيوفكم لعدم تمام المعنى عنه واما ان يذكر النشر للملفوف
بالتفصيل على غير ترتيبه اي ترتيب اللف اما على ترتيب عكسه بان يكون اول النشر لاخر اللف كقوله
اي ابن حيوس كيف اسلوا وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
والردف هنا الكفل اي اسلوا عنك وانت على هذه الصفة فلحظا يعود الى غزال وقدا يعود الى غصن
وردفا يعود الى حقف فلو ذكر النشر على الترتيب لقال ردفا وقدا ولحظا واما على غير العكس كما يقال
فلان شريف لطيف عفيف طبعا وابا واما والثاني وهو الذي ذكر المتعدد فيه على سبيل الاجمال نحو قوله
تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فالضمير في قالوا لاهل الكتاب من اليهود
والنصارى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا
من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله لعدم الالتباس للعلم بتضليل
كل فريق من الفريقين صاحبه كذا قيل وفيه نظر لان او في قوله او نصارى اما ان يقدر بعدها قول
مقدر او لا فان قدر بان يكون تقديره او قالوا لن يدخل الجنة الا من كان نصارى لم يصح لان ذلك
حينئذ موضع الواو لا او ثم انا ولو جعلنا او بمعنى الواو وقدرنا قولا محذوفا يخرج عن اللف فانه
يصير الضمير الاول لليهود فقط وهذا ليس مرادهم قطعا ويحتمل ان يقال ان الاية الكريمة ليست
من اللف والنشر في شي وان المراد نسبة هذا القول بجملته الى كل من اليهود والنصارى بان يكون
جزء من قولي الفريقين قول كلي تضمنه مقالتاهما فان قول اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
يتضمن ان غير اليهودي والنصراني لا يدخل الجنة وكذا قول النصارى فنسب الى كل من الفريقين قوله
لا يدخل الجنة احد ليس يهوديا ولا نصرانيا ثم ان قلنا الاستثنا من النفي ليس اثباتا فلا حاجة بنا الى
الزيادة على ذلك وان قلنا انه اثبات فوجهه انه لما كان مقصودهم الاعظم نفي دخول المسلمين الجنة
وكان كل من فريقي النصارى واليهود احقر عند الاخر من الانتصاب لمعارضته كان قول اليهود

مثلا لن يدخل الجنة الا يهودي يتضمن نفيها عن غير اليهودي والنصراني فاشير اليه بالنفي ويتضمن
اثبات دخولها لاحد فريقي اليهود والنصارى لان اثبات دخولها لاحد الفريقين عينا وهم
اليهود مثلا اثبات لدخول احد الفريقين مطلقا لان الاخص يستلزم الاعم فقولهم لن يدخل الجنة
الا يهودي يصدق انما نسب اليهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا اليهود او النصارى لان من
اثبت قيام زيد دون عمرو يصدق عليه انه اثبت قيام احد الرجلين لا يقال فيلزم ان يحكي عنهم
انهم قالوا لن يدخل الا يهودي او نصراني او مسلم لانا نقول لما كان مقصودهم الاصلي هو نفي دخول
المسلمين صرح بنفيه ولم يذكر الاعم الشامل او لما لم يكن قول كل منهم لن يدخل الجنة الا يهودي
اكثر قبحا من قوله لم يدخل الجنة الا يهودي او نصراني حكي من كلامهم الثاني الذي هو موجود في ضمن قولهم
الاول بل هو ابلغ في          عليهم لانه تبين به انتصاب غرضهم لاختصاص المسلمين بالابعاد عن
الجنة فليتامل تنبيه بقي من اللف قسمان احدهما انه قد يحذف احد القرينتين من اللف لدلالة
النشر عليه كقوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا اذ التقدير لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها خيرا لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا من قبل ويحتمل ان يكون كسبت عطفا على مقدر اي لم تكتسب او كسبت وحينئذ لا يكون من هذا
الباب وقد يعتبر من حيث المفهوم كما في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا فان مجرد الانتقال والتغيير من حال يدل على ناقل ومغير عظيم القدر وكون ذلك
الانتقال مؤديا الى النفع العظيم من ابتغاء الفضل بالنهار والسكون بالليل يدل على منعم واسع
النعمة وهما يوجبان المعرفة والعبادة الثاني لم يذكروه واشار اليه الزمخشري في قوله تعالى ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم و
ابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولتين بالقرينتين الاخريين لانهما زمانان و
الزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما
الظاهر الاول لتكرره في القران اقول في هذا الكلام اشكالات منها انه يعكر على ما تقدم من حد
اللف والنشر فانه يشعر بانه لا بد من تقدم اللف بجملته ثم ياتي النشر بعده في هذا الموضع وقع فيه بعض
النشر قبل تكمل اللف ومنها ان ما ذكره الزمخشري من جهة الصناعة مشكل في غاية لانه اذا كان
المعنى ما ذكره يكون النهار معمول ابتغاؤكم وقد تقدم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز ثم يلزم
اما عطف على عاملين او تركيب لا يسوغ ثم هذه الواو مع وابتغاؤكم كيف موقعهما ومنه اي ومن المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اي شيئين او اشيا في حكم واحد او في نوع واحد كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع بين الشيئين في حكم واحد وهو زينة الحياة الدنيا ونحوه قول
الشاعر ان الشباب والفراغ والجده اي الغنى وجد في المال وجدا بالفتح والضم وجدة بالكسر اي

مطلب

استغني

استغني مفسدة للمرء اي مفسدة فجمع بين اشياء في حكم واحد وهو مفسدة للمرء وهذا على تاويل
المفسدة بالمفسد ولولا ذلك لانث وقال انها مفسدة ومنه باب الاحكام ذات العلتين كقوله تعالى
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه الضمير عائد الى معنى العلتين وهما الجعلان
المولان بالتدبير المسبب عنه ذرء وانما قال فيه ولم تقل به اشارة الى ان هذا التدبير كالمعدن والمنبع
للبث والتكثير كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة قال الزمخشري الضمير في يذرؤكم يرجع الى
المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغايبين الغير العقلاء ولهذا التغليب علتان
احديهما الخطاب وثانيهما العقل ولو نظر الى الانعام والغيبة لقيل يذرؤها ويفهم من هذا ان كون
الاية من الاحكام ذات العلتين باعتبار الضمير المخاطب في يذرؤكم لكل وجه ومنه اي ومن المعنوي التفريق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله اي كقول الوطواط

ما نوال الغمام يوم ربيع ، كنوال الامير يوم سخاء ،
فنوال الامير بدرة عين ، ونوال الغمام قطرة ماء ،

فقد فرق بين النوالين وهما من نوع واحد هو مطلق النوال وكقول غيره من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين ،
انت اذا جدت ضاحك ابدا ، وهو اذا جاد دامع العين ،

ومنه اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين واراد بالاضافة
نسبة اليه واحترز بقوله على التعيين عن اللف والنشر كقوله ولا يقيم من الاقامة وضمنه معنى الصبر
على ضيم اي ظلم يراد به الا الاذلان عير الحي العير هنا الحمار الاهلي والوتد لان من له ادنى حمية
وعوه لا يرضى بذلك الوتد مع العير من مراعاة النظير هذا اشارة الى العير على الخسف اي الذل
والجوع يقال بات فلان على الخسف اي جايعا وسامه خسفا اي اولاه ذلا والخسف في الدابة ان تبيت
بغير علف والخاسف المهزول مربوط برمته اي بحبله الرمة قطعة حبل بالية ويقال دفع اليه برمته اي
بجملته واصله ان رجلا دفع الى اخر بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وذا اشارة
الى الوتد يشج اي يضرب على راسه ويشق فلا يرثي اي لا يرحم له احد قال في الايضاح وقال السكاكي
هو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم يضيف لكل من اجزائه ما هو له عندك كقوله

أديبان في بلخ لا باكلان ، اذا صحبا المرء غير الكبد ،
فهذا طويل كظل القناة ، وهذا قصير كظل الوتد ،

وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم من
اللف والنشر ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله ، فوجهك كالنار في ضوئها ، وقلبي كالنار في حرها فانه شبه وجه الحبيب
وقلبه نفسه بالنار وفرق بين وجهي التشبيه كما ترى ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ومنه اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد

تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيمه اولا ثم جمعه تحت حكم ثانيا فالاول كقوله اي كقول ابي الطيب
يمدح سيف الدولة اي فعل كذا وكذا حتى اقام على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة والقلعة
خرشنة حصن في الروم يقال هو اول حصونهم تشقى به الروم شقي فلان بفلان اذا اخذل بسببه والصلبان
جمع صليب الذي للنصارى وهو جمع في معنى مصلوب في الاصل لان الذي يتخذونه يزعمون ان المسيح
صلب فلم يعظمون هذا المتعمد لذلك والبيع جمع بيعة وهو معبد النصارى للسبي اي للاسر ما نكحوا اي زوجاتهم
والقتل ما ولدوا اي اولادهم والنهب ما جمعوا اي اموالهم والنار ما زرعوا اي اشجارهم وزروعهم فجمع
في البيت الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال حيث قال تشقى به الروم ثم قسم في البيت الثاني
وفصله والثاني كقوله اي كقول حسان يمدح قومه قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في
اشياعهم نفعوا سجية اي خلق وطبيعة غريزية لا صفة مبتدعة تلك منهم غير محدثة ان الخلائق اي
الطبائع فاعلم شرها البدع اراد بالبدع المحدث من الاخلاق فقسم في البيت الاول صفة الممدوح الى
الى ضر الاعدا ونفع الاوليا ثم جمعهما في البيت الثاني بقوله سجية تلك ومن الجمع التقديري قوله
تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا الى قوله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم حذف في الجمع ذكر المومنين اي من يستنكف ومن لم يستنكف فسيحشرهم
لدلالة التقسيم عليه ومن التقسيم التقديري قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا الاية فذكر حال المومن ولم يذكر حال الكافر ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التفريق ٧ كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين ٧ والتقسيم مع
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع عنهم اما الجمع ففي قوله يوم ياتي
لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة في سياق النفي تعم فيكون الكل مجموعا تحت
حكم واحد وهو كونهم اهل الموقف لا يتكلمون الا باذن ربهم واما التفريق ففي قوله فمنهم شقي وسعيد
واما التقسيم ففي قوله فاما الذين شقوا الى اخر الاية وفي قوله تعالى ما دامت السموات والارض
وجهان احدهما ان يراد سموات الاخرة وارضها وهي مخلوقة للابد وثانيهما ان يقصد به التابيد
ونفي الانقطاع ولقول العرب انا مقيم ما اقام ثبير وابي مقيم ما اقام عسيب وفي الاستثناء دليل
على ان اهل الكباير من المومنين لا يخلدون في النار والاستثناء الثاني معناه الخروج من الجنة الى
اعلى كالرضوان والرؤية ويويده ما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنه وانا لنرجوا فوق ذلك
مصعدا وصوبه النبي صلى الله عليه وسلم فالزمخشري حمل الاستثناء الاول على ان اهل النار
يخرجون عنها الى الزمهرير او الى نوع اخر من العذاب بناء على مذهبه وهو ان اهل النار يخلدون

فيها



فيها ولا يخرجون منها لا بالشفاعة ولا بغيرها قال الاستثناء الثاني يدل على نجاة اهل الكباير من
العذاب فكانه تصور ان الاستثناء الثاني لما لم يحمل على انقطاع النعيم لقوله تعالى عطاء غير مجذوذ
وكذا الاستثناء الاول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب اطراف الكلام وقال معنى قوله تعالى
ان ربك فعال لما يريد عقيب الاستثناء الاول في مقابلة قوله تعالى عطاء غير مجذوذ عقيب الاستثناء
الثاني ان الله تعالى يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي لاهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع
له اقول ما اصدق في شان الزمخشري في هذا الموضع قول القايل حفظت شيا وغابت عنك
اشياء وذلك لان ظاهر الاستثناء هو الاخراج عن حكم ما قبله ولا موجب للعدول عن الظاهر في
الاستثناء الاول لحمل على النجاة ولما كان اي المستحق للعذاب محل تعجب وانكار عقبه بقوله ان ربك
فعال لما يريد من العذاب فقوله والانجاء بفضله لا يتوجه عليه اعتراض معترض لا انكار منكر
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد واما الاستثناء الثاني فلما لم يكن على ظاهره فان اخراج اهل الجنة
المستحقين للمثوبة عنها وقطع النعيم عنهم لا يناسب انجاء اهل النار المستحقين للعذاب عقب بقوله عطاء
غير مجذوذ بيانا للمقصود ورعاية هذا التناسب اولى من رعاية التناسب الذي توهمه الزمخشري
فان حاصله يرجع الى الاستثناء الثاني لما لم يكن على ما هو الظاهر في باب الاستثناء ينبغي ان لا يكون
الاستثناء الاول ايضا على ما هو الظاهر ولا يخفى على المصنف انه تعسف وتعصب لمذهبه وشبه الجمع
بالاشتراك اللفظي قول النهامي المد في حنقي وحي مصيلي عز ان ذا سيف وذاك رماد
وقد يطوي في التقسيم احد القسمين لدلالة الجمع والتفريق عليه كقوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر الى قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة
وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجات منه جمع القاعدين من المومنين مع المجاهدين في
عدم المساواة ثم قسم القاعدين الى اولي الضرر وغير اولي الضرر وطوى ذكر احد القسمين ثم فرق
بين جهتي نفي المساواة في التقسيم بتفضيل المجاهدين درجة ودرجات ومنه الجمع مع التقسيم مع
الجمع كقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض جمع اولا الماء والزبد في حكم كونهما جامعين لما ينتفع به ولما
لا ينتفع به ثم فصل بانه حكم كل من غير المنتفع بهما على طريق الجمع في الذهاب وكل من المنتفع بهما في
وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل اي الى كل حال
منها ما يليق به كقوله اي كقول ابي الطيب ثقال اذا لاقوا اي الاعداء في الحرب خفاف اذا دعوا
اي نزاع الى الحرب لشجاعتهم كثير اذا شدوا من شد عليه في الحرب يشد شدا اي حمل عليه يريد انهم
في الشوكة والقوة بمنزلة الناس الكثير وان كانوا قليلا في العدد قليل اذا عدوا لعدم نظايرهم فقال

وخفاف وكثير وقليل احوال الممدوح اضاف الي كل منها ما يليق بها من اداء لاقوا واذا دعوا واذا
شدوا واذا اعدوا وانما يسمي هذا النوع بالتقسيم لانه قسم علي الاحوال ما يليق بها قال العباس
ابن الاحنف ، وصالكم هجر وحبكم قلي ، وعطفكم صد وسلمكم حرب ، قال العالمي هذا واشباهه من
تقسيمات اقليدس قال ابن الاثير هذا ليس من التقسيم في شي اذ لو قال ايضا ولينكم عنف وقربكم نوي
واعطاوكم حسم وصدقكم كذب الي غير ذلك لجاز والاولي ان يضاف هذا الي باب المطابقة او التسويق ومما
عد منه قول ابي الطيب ، بدت قمرا ومالت خوط بان ، وفاحت عنبرا ورنت غزالا ، وقول الاخر
، سفرن بدورا وانتقبن اهلة ، ومسن غصونا والتفتن جاذرا ، الثاني استيفا اقسام
الشي بحيث لا يشذ منها قسم كقوله تعالي يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما فانه استوفي جميع الاقسام اذ لم يبق قسم اخر وعليه ما يحكي عن
اعرابي وقف علي مجلس الحسن البصري فقال من يصدق من فضل او اسي من كفاف او اثر من قوت
فقال الحسن ما ترك لاحد عذرا قال يزيد ، تمتع من الدنيا بساعتك التي ، ظفرت بها ما لم تعقك العوايق
، فلا يومك الماضي عليه بعايد ، ولا يومك الاتي به انت واثق
قال تعالي هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فان الناس عند سم البرق بين خايف وطامع وعليه قول
ابي الطيب ، فتي كالسحاب الجون تخشي وترتجي ، يرجي الحيا منها وتخشي الصواعق ، وكذلك قوله تعالي
ولا تطع منهم اثما او كفورا اي لا تطع منهم راكبا لما هو اثم او فاعلا لما هو كفر فالتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه
وقوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
ومنه قول زهير ، واعلم ما في اليوم والامس قبله ، ولكنني عن علم ما في غد عم ، وقول الطرماح
، ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا ، شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ، ومنه اي ومن
المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مثل الامر الاول في تلك
الصفة وانما يفعل ذلك مبالغة في كمالها فيه اي في كمال الصفة في الامر الاول وهو اي التجريد اقسام منها
اي من تلك الاقسام ان لا يقصد تشبيه الشي بغيره ويكون التجريد بمن نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي ذو قرابة وعطوفة وقيل الحميم الصديق الذي يهتم لامره اي بلغ من الصداقة حدا يصح معه ان
يستخلص منه اخر مثله فيها اي في الصداقة لكمالها فيه وتسمي من هذه تجريدية ومنها اي ومن
اقسام التجريد ان يقصد تشبيه الشي بغيره ويكون بالبا نحو قولهم لين سالت فلانا لتسالن به البحر
اي بلغ في الاعطا وايصال النفع حدا يصح ان ينتزع منه البحر الذي هو العلم فيه فانتزع من المشبه نفس
المشبه به كانه هو وهو ابلغ اقسام التجريد وتسمي هذه البا تجريدية ومنها اي ومن اقسام التجريد ان لا
يقصد تشبيه الشي بغيره ويكون بالبا نحو قوله وشوها اي ومن بين شوها وهي صفة محمودة فيها قيل
يراد بها سعة اشداقها ولا يقال للمذكر اشوه تعدو بي البا للتعدية الي صارخ الوغي اي الصايت الداعي

الي



الي الحرب والوغي في الاصل الجلبة والاصوات والصارخ المغيث ايضا وهو من الاضداد مستلئم اي
لابس لامه مثل الفنيق هو الفحل المكرم الذي لا يحمل ولا يركب لكرامته علي اهله المرجل من رحلت البعير
اذا اطلقته من مكانه وارسلته وروي بالذال المهملة والجيم المشددة وهو المهنوء بالقطران اي يعدو
بي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب لابس لامة الي من يستغيث في الحرب لا خلاصه عن لاوايها
تجرد من نفسه لابس لامة مثله وفيه نظر لجواز ان يكون مستلئم بدلا من قوله بي فلا يكون فيه تجريد
فان ذلك جايز عند الكوفيين والاخفش قياسا وعند غيرهم لا يجوز الا قليلا فيجوز ان يكون هذا من
ذلك القليل والفرق بين هذا القسم وبين القسمين الاولين ان الامر المنتزع في هذا القسم
جعله بمنزلة مصاحب مماثل ثم شبهه بالفنيق المرجل تحقيقا للمماثلة وتنبيها علي كمال كرامة المنتزع
منه وانه بلغ حدا صح ان يستخلص منه مثله كهم وفي القسم الاول جعل المنتزع بمنزلة ابن يصدر عن
كفراخ وينشا منه وفيه اشارة الي الانتزاع الذي بني الكلام عليه وفي القسم الثاني جعل المنتزع امرا
شبه به المنتزع منه واطلق عليه علي طريق الحمل والوضع كقولك زيد اسد ومنها اي ومن اقسام
التجريد ان يكون نفي ولا يقصد تشبيه الشي بغيره نحو قوله تعالي لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي
اي جهنم دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا فيها للكفار تهويلا لامرها وتعظيما لشانها
وصار قسما براسه ومنها اي ومن اقسام التجريد ان يكون بغير حرف ولا يقصد تشبيه شي بغيره
نحو قوله اي قول الحماسي فلان بقيت لارحلن بغزوة اي لاجل غزوة والغزو في الاصل القصد وقد
اختص بقصد الاعدا تحوي الغنايم اي يجمع تلك الغزوة الغنايم لصاحبها او يموت كريم بنصب يموت
علي ان او بمعني الي ان او الا ان وجاز الرفع علي العطف والاستشهاد في انه جرد من نفسه من له
صفة الكرم بعد ما اثبت الكرم لنفسه حيث قال فلين بقيت الي قوله تحوي الغنايم فانه يدل علي نوع من
الكرم فقال او يموت كريم دون او اموت وتميز ما قبله بان التجريد لم يكن بواسطة حرف من الحروف
المجرية وعليه قراة من قرا فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان بالرفع اي فحصلت سما وردة اي
احمر من قولهم فرس ورد والانثي وردة والدهان الاديم الاحمر وقيل جمع الدهن اي كالزيت الاحمر
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيندرج في القسم الاول ولا يكون قسما براسه وكذا تقدير الاية فكانت
منها وردة والفرق بينه وبين الاول ان الاول تجريد بغير حرف وهذا تجريد بحرف محذوف
وفيه نظر اي في كون هذا البيت من التجريد قال الخطيبي ان مراده بالنظر انه من باب الالتفات من
التكلم الي الغيبة لان مراد الشاعر من قوله كريم نفسه فلا حاجة الي تقدير شي وهذا مردود لان
الالتفات لا ينافي التجريد بل هو واقع بان تجرد المتكلم نفسه من ذاته فيجعلها شخصا اخر يخاطبه او
يفرضه غايبا اما للتوبيخ او نصح او غير ذلك واما قول المصنف وقيل تقديره الي اخره يقتضي ان التقدير
الذي ذكره انما يكون علي القول الثاني وليس كذلك لانه سوا كان تجريدا او لا فتقدير مني مما لا بد منه

وبهذا يعلم ان قوله فيه نظر لا يعود الي القول الثاني كما توهمه شارح كتابه وقيل وجه النظر ليس ان الاصل عدم التقدير لانا اذا قدرنا موت مني وجعلناه تجريدا بحرف كان فيه حذف لفظي والاصل عدمه **ومنها** اي ومن اقسام التجريد **نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا** ، **يشرب كاسا بكف من بخلا** ، كانه انتزع منه شخصا بخيلا علي فرض كونه بخيلا كما يفرض المعدومات والممتنعات ثم قال ولا يشرب كاسا بكف البخيل ليلزم ان لا يكون بخيلا كانه قال لو كان بخيلا لشرب بكف البخيل لكنه لم يشرب بكف البخيل فلا يكون بخيلا قيل قوله يا خير من يركب المطايا يتضمن كرمه وسخاوته وجميع الصفات الحميدة وانتزع منها وذلك غير ظاهر قال الطيبي وليس هذا من التجريد في شيء لان التجريد يكون من منطوق لا من مفهوم وقيل ان قوله بكف من بخلا كناية عن ان الممدوح ليس ببخيل لانه لا يشرب الكاس بكف البخيل لكنه يشربها بكفه فافاد انه ليس ببخيل وفيه نظر لان الكناية لا تنافي التجريد لجواز ان يكون تجريدا ويكون الكناية متفرعة عليه **ومنها** اي ومن اقسام التجريد ان يكون بغير حرف ولا يتصل التشبيه وهذا هو كالذي قبله الا ان هذا اختص بنوع وهو **مخاطبة الانسان نفسه** كانه ينتزع من نفسه شخصا فيخاطبه **كقوله** اي كقول ابي الطيب **لا خيل عندك تهديها ولا مال** ، فليسعد النطق ان لم يسعد الحال وقد يكون ذلك بغير المخاطبة ووجه المبالغة في التجريد بخطاب الانسان لنفسه لانه يجعل نفسه بكمال الادراك كان فيها نفسا اخري ومن احسنه قوله تعالي يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها صيرها لشدة جدالها كانها تجادل عن غيرها **تنبيه** قال الزمخشري في قوله تعالي فاسئل به خبيرا انه التقدير او فسئل بسواله خبيرا العوالك رايت به اسدا اي برؤيته والمعني ان سالته وجدته خبيرا انتهي وحاصله انه يختار ان الباء التجريدية سببية ونقل مثله عن ابي البقا وقيل انها ظرفية واقتضي كلام الطيبي علي الكشاف نقله وان قوله تعالي فسئل به لا حاجة فيه الي تقدير سواله بل هي تجريدية من غير هذا التقدير واما من التجريدية فكلام الزمخشري يقتضي اثباتها بيانية حيث قال في قوله تعالي هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة بقوله تعالي من ازواجنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد انتهي وفيه نظر لان من البيانية عند المثبت لها شرطها ان يتقدم عليها المبين والظاهر ان من التجريدية ابتدائية او ظرفية **معنا** اي ومن المعنوي **المبالغة المقبولة** وانما قيد المبالغة بالمقبولة لان منها ما ليس بمقبول كما ستعرفه ولا مدخل لها في تحسين الكلام بل تهجنه واعلم ان من العلما من لا يري لها فضلا محتجا بان خير الكلام اصدقه وعليه قول حسان ، وانما الشعر لب المرء يعرضه ، علي المجالس ان كيسا وان حمقا ، وان اشعر بيت انت قائله ، بيت يقال اذا انشدته صدقا ، ومنهم من يثبت المحاسن كلها اليها ذاهبا الي ان احسن الشعر اكذبه ولو كانت معيبة لبطلت الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن الكلام حكاهما في المصباح والمذهب المرضي ما ذكره المصنف لخير الامور

اوشاطها



اوساطها من عابها علي الاطلاق مخطي ومن ارتكبها الي حد يوجب تمهد الكذب اثم والها طريقان احدهما ما سبق في البيان من الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من انواع المجاز والثاني ان يشفع ما يفهم المعني علي وجه وانما تقتضي فيه الزيادة من ترادف الصفات لقصد التهويل او التتميم **والمبالغة** مطلقة هي **ان يدعي لوصف بلوغه في الشدة والضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه** اي ان الوصف **غير متناه** اي غير بالغ النهاية **فيه** اي في كل من الشدة والضعف وهنا تم تعريف المبالغة فشرع في تقسيمها فقال **وتنحصر** اي المبالغة **في التبليغ والاغراق والغلو** لان المدعي للوصف من الشدة او الضعف اما ان يكون ممكنا في نفسه او لا الثاني الغلو والاول اما ان يكون ممكنا في العادة ايضا او لا الاول التبليغ والثاني الاغراق والي ذلك اشار بقوله **لان المدعي** اي للوصف من الشدة والضعف **ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله** اي كقول امرء القيس **فعادي عداء** بالكسر هي الموالاة بين الصيد **بين ثور ونعجة دراكا** الدراك هو الموالاة ايضا فيكون بدل عداء **ولم ينضح بماء** اي ولم يعرق **فيغسل** اي من العرق اي لم يكن نضح ما بالعرق ولا غسل بعده فوصف الفرس بانه ادرك ثورا وبقرة وحش في مضمار واحد ولم يعرق اصلا وذلك غير ممتنع عقلا ولا عادة ان **قلت** كان ينبغي ان يقول فيغسل منصوبا ليفهم منه ما يفهم من معني كيف كما قال سيبويه في احد وجهي ما تاتينا فتحدثنا ما تاتينا فكيف تحدثنا **قلت** في النصب ايضا عطف والتقدير لم يكن نضح فغسل واذا رجعنا الي اصل واحد جاز الاطلاق هنا في موضع ذاك ولو قيل المراد لم يكن نضح يعقبه غسل اي كان نضح بلا غسل حسن لكن الاولي اكد والاستشهاد به علي الثاني اظهر **وان كان** اي المدعي للوصف من الشدة والضعف **ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله** اي كقول عمرو بن الايهم **ونكرم جارنا ما دام فينا ، ونتبعه الكرامة حيث مالا** فانه ادعي ان الجار لا يميل عنه الي جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا وان كان ممكنا عقلا لكنه ممتنع عادة **وهما** اي التبليغ والاغراق **مقبولان والا** اي وان لم يكن ممكنا عقلا وعادة **فغلو كقوله** اي كقول ابي نواس **واخفت** من الاخافة **اهل الشرك حتي انه ، لتخافك النطف التي لم تخلق** فان خوف النطف ليس بممكن عقلا ولا عادة **والمقبول منه** اي من الغلو **اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الي الصحة نحو يكاد** اي لفظ يكاد **في** قوله تعالي **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** فان اضاءة الزيت من غير مس النار ممتنعة وبواسطة دخول يكاد قريب الي الصحة فانه يدل علي مقاربة الاضاءة ولا شك ان استعداد الاضاءة كلما كان اتم كانت اقرب الي الحصول وفي قول **الشاعر** ، ويكاد يخرج سرعة عن ظله ، لو كان يرغب في فراق رفيق ، **ومنها** اصناف الغلو المقبول **ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله** اي كقول ابي الطيب **عقدت سنابكها** جمع سنبك وهو طرف مقدم الحافر **عليها** اي علي الارض والسما **عثيرا** اي غبارا **لو تبتغي عنقا** العنق ضرب من سير الدابة والابل وهو سير ممتد علي وجه الارض **عليه** اي علي العثير **لامكنا** فان السير علي العثير مستحيل لكن فيه

تخييل حسن وهو ان من شدة وقع قوائمها على الارض تراكم الغبار كانه سطح من الارض بحيث لو اريد المرور عليه لامكن فلهذا النوع من التخييل دخل في المقبول وقد اجتمعا اي المقرب الى الصحة والتخييل في قوله اي في قول القاضي الارجاني يصف الليل بالطول ومقاساة السهر فيه ودوام النظر الى النجوم انتظارا قولها يخيل لي ان سمر التسمير احكام الشيء بالمسمار الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اي الى الشهب اجفاني فاعل شدت فالمقرب قوله يخيل فانه بمنزلة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء الاية والتخييل هو تصوير تسمير الشهب في الدجى وشد الاجفان بالاهداب الى الشهب ومنها اي ومن اصناف الغلو المقبول ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة اي الخروج عن رتبة العقل كقوله في وصف شدة تاثير الشراب اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب فالسكر بالامس للعزم اليوم على الشرب غدا مستحيل لما فيه من تقدم المعلول على علته وقد يقال ان كون فعل الجواب ماضيا وفعل الشرط مستقبلا يمتنع لغة فينبغي ان يكون هذا التركيب غير صحيح لغة وعقلا ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام من ذكر القياس الاقتراني والاستثنائي والاستقراء والتمثيل وهو القياس المذكور في الاصول وانما سمي المنطقي لان هذا المذهب اصله عبارة عن نصب حجة صحيحة اما قطعية الاستلزام فهو منطقي او ظنية فهي جدلية نحو قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان هذه استثنائية ذكر فيها المقدمة الشرطية وتقديره لكنهما لم يفسدا فلم يكن فيهما الهة فالمقدمة الثانية استثناء نقيض التالي فلازمه نقيض المقدم وقد يكون بقياس اقتراني كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي الاعادة اهون عليه من البدء وعلى قياس عقولكم والاهون من البدء ادخل في الامكان والاعادة ادخل في الامكان من البدء وهو المطلوب اثبته بقياس اقتراني حملي من الشكل الاول وكقوله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين اي القمر افل وربي ليس بافل فالقمر ليس بربي اثبته بقياس اقتراني حملي من الشكل الثاني وكذلك قوله تعالى قالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون والاحباء لا يعذبون فلستم ببنين ولا احباء وكقول الشاعر فيك خلاف لخلاف الذي فيه خلاف بخلاف الجميل وكقوله اي وكقول النابغة يعتذر الى النعمان عما اتهم به من ذمه اياه ومدح غيره

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۰ وليس وراء الله للمرء مطلب ۰

لئن كنت قد بلغت عني خيانة ۰ لمبلغك الواشي اغش واكذب ۰

ولكنني كنت امرأ لي جانب ۰ من الارض فيه مستراد ومذهب ۰

مستراد من راد يرود اذا جاء وذهب وقيل طلب الماء والخصب يقال راد الكلاء رودا وارتاده ارتيادا واسترادة بمعنى وللوضع مراد ومستراد ملوك بدل من جانب او من مستراد واخوان اذا ما مدحتهم

احكم

احكم في اموالهم واقرب كفعلك اي هذا الفعل منهم في حقي كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم اي احسنت اليهم فمدحوك فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يقول احسنت لقوم مدحوك وانا احسن الي قوم مدحتهم فكما ان مدح اولئك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا فقوله كفعلك هو الاكرام وهذه الحجة تسمى تمثيلا وهو الزام بالقياس بوصف جامع وهو ظني وهو يرجع الى الاقتراني او الاستثنائي الا ان بعض مقدماته ظنية وان كان الاستلزام قطعيا ومنها اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف من الاوصاف علة مناسبة له اي لذلك الوصف وتلك المناسبة تكون باعتبار لطيف غير حقيقي اي خيالي وليس حقيقيا بل بالادعاء ولذلك قال ان يدعي ليحصل الحسن اذ تاثير الامور المختلفة الغير الحقيقية في النفوس اكثر من تاثير الامور المحققة الواقعة وقيل هو ان يذكر وصفين احدهما علة للاخر ويكون الغرض ذكرهما جميعا كقوله

۰ فان غادر الغدران في صحن وجنتي ۰ فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمي ۰

انبت الغدران في الوجه بعلمه ان الممدوح غيث هاطل وهو اي حسن التعليل اربعة اضرب لان الوصف اما ثابت قصد بيان علته او غير ثابت اريد اثباته والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة او ان يظهر له علة غير المذكورة والثاني اما ممكن او غير ممكن فهذه اربعة اقسام واشار اليها بقوله لان الصفة اي التي يدعى لها علة اما ثابتة قصد بالتعليل بيان علتها لا اثباتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اي التي قصد بيان علتها اما ان لا يظهر لها في العادة علة كقوله اي كقول ابي الطيب لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك غيرة وحسدا فصبيبها اي مطرها فعيل بمعنى مفعول وانما انث السحاب لانه جمع سحابة الرحضاء هو العرق الحاصل من الحمى فنزول المطر لا يظهر له في العادة علة وقصد الشاعر اثبات العلة له وهي ان السحاب حمت بنائلك ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري

۰ ومهفهف قال الاله لحسنه ۰ كن مجمعا للطيبات فكانه ۰

۰ زعم البنفسج انه كعذاره ۰ حسنا فسلوا من قفاه لسانه ۰

وقول ابن نباتة في صفة فرس

۰ وادهم يستمد الليل منه ۰ وتطلع بين عينيه الثريا ۰

۰ سرى خلف الصباح يطير زهوا ۰ ويطوي خلفه الافلاك طيا ۰

۰ فلما خاف وشك الفوت منه ۰ تشبث بالقوائم والمحيا ۰

او يظهر لها عطف على قوله لا يظهر علة غير المذكورة كقوله اي كقول ابي الطيب ايضا ما به قتل اعاديه اي ليس قتل اعادي الممدوح بغرضه الاصلي فتكون الباء في به هي التي تزاد في خبر ليس وليس قتل اعاديه مهما به من حيث انه قتل فتكون الباء صلة للخبر المحذوف ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء اي قتل الملوك اعداهم في العادة انما هو لدفع مضرتهم عن انفسهم من يصولهم الملك عن منازعتهم ولا

اهلاكهم لا لما ذكره الشاعر من ان طبيعته ومحبته من ان يصدق رجا الراجين قد غلبت عليه فقتيله عن
قتل الاعدا لما علم انه اذا غدي للحرب لوقعت الذياب ان يتوسع عليها الرزق من قتلاه وفيه
مبالغة في الشجاعة اي حتي ظهرت شجاعته للحيوان العجم فاذا غدا للحرب رجيت انها تنال من لحوم اعاديه
وفيه تحقق الرجا وانجاز الوعد وانه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق علي الاعدا وعلم
ان هذه القصيدة للمتنبي جميعها خارجة عن قواعد العروض لانها من بحر الرمل وقد استعمل عروضه
كاملة علي فاعلاتن وهو لا يجوز الا شاذا لا يعجب في مثلها الكشف وحسن لطيف قول ابن المعتز في ارمد

قالوا اشتكت عينها فقلت لهم • من كثرة القتل نالها الوصب •
حمرتها من دماء من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب •

وقول الاخر • انتني تونبني بالبكا • فاهلا بها وبتانيبها • تقول وفي قولها حشمة • اتبكي
بعين تراني بها • فقلت اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتاديبها • وانما كان من هذا الضرب
لان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه ما يوجب البكاء به من اعراض الحبيب واعتراض الرقيب
ونحوهما الا ما جعله من التاديب علي الاساة بسبب استحسان غير الحبيب والثانية اي وهي الصفة المعللة
غير الثابتة فاريد اثباتها اما ممكنة كقوله اي مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساته • نجي
اي خلص حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق في الدموع فان استحسان
اساة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه اي في استحسان اساة الواشي لان الناس يستهجنونه
عقبه بعلته ليكون مقرا بالتصديق فعلله بان حذاره منه اي من الواشي نجي انسانه اي انسان عينه
من الغرق في الدموع لان حذاره منه يمنعه من البكاء وما يكون كذلك فهو مستحسن للنفس وانما
لانه لا ينكشف حاله علي الواشي حينئذ ويقرب منه قول الشاعر

اهلا وسهلا بالمشيب فانه • سمة العفيف وحلية الزهاد • فانه لما اتي بمدح المشيب

وهو مستبعد علله بانه سمة العفيف وحلية الزهاد او غير ممكنة عطف علي قوله ممكنة كقوله لو لم تكن
نية الجوزا خدمته ولا يخفي ان نية الجوزا خدمته ممتنعة لما رايت عليها اي علي الجوزاء عقد منتطق
اي اخذ المنطقة والعقد بكسر العين القلادة كانه استعاره للمنطقة وان روي بالفتح فيكون
بمعني مفعول وهو المعقود علي الوسط قال المصنف في الايضاح هذا البيت فارسي ترجمته
ولا يخفي علي المتامل مناسبة العلة الوصف فان الانتطاق يناسب الخدمة وان في نية الجوزا خدمة
الممدوح اعتبارا لطيفا وهو انه بلغ في الرفعة والعلو حدا يفتخر الجوزا مع علو قدره وسمو مكانه
ان يخدمه ومن لطيف هذا الضرب قول بعض المتاخرين

لو لم تكن ابنة العنقود ريقته • ما صح تشبيه ذاك الثغر بالحبب •
ولا اكتست ابنة العنقود ريقته • حتي اكتسي خده القاني الي لهب •

والحق اي بالتعليل

٥١



ما بني علي الشك وليس من التعليل حقيقة لبنائه علي الشك كقوله اي كقول ابي تمام كان السحاب
المراد هنا الجمع وهو يستعمل مفردا وجمعا الغر البيض غيبن تحتها حبيبا بالجيم والنون وفي بعضها
حبيبا فما ترقي اي تسكن لهن اي للسحاب مدامع فانه سلك في ان علة نزول المطر علي الدوام فقد
الذي حبيبا ولقائل ان يقول كان ليست الشك علي الصحيح بل ترجيح وقفت الي التشبيه ومنه
قول ابي الطيب • رحل العزا برحلتي فكانني • اتبعته الانفاس للتشييع • وذلك لان علة
تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتاسف لا ما جوز ان يكون اياه والمعني انه رحل
العزا اي الصبر عني بارتحالي عنك اي معه او بسببه فكانه لما كان الصدر محل الصبر والانفاس تتصعد
منه ايضا صار المطهر اذا تنفس الصعدا كانهما يزيلان فلما رحل العزا كان حقا علي النفس ان تشيعه فتصاحب
الصحبة ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر اي لمتعلق بامر حكم بعد اثباته
اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اي لذلك الامر اخر صفة متعلق كقوله اي كقول الكميت احلامكم جمع
حلم وهو العقل لسقام الجهل شافية • كما دماؤكم تشفي من الكلب • وهو جنون يعرض للانسان
من عض الكلب الكلب ويقال لا دواء له الا الجمع من دم شريف يشرط الاصبع اليسري من رجله فتوخذ
من دمه قطرة علي تمرة فتطعم المعضوض فيبرا باذن الله تعالي ومحل الشاهد ان الشاعر فرع من
وصفهم بشفاء احلامهم سقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم برد الكلب وقال ابن مالك في المصباح
التفريع ضربان احدهما ان ياتي بالاسم منفيا بما ويتبعه بمعظم اوصافه اللائقة به ثم يخبر عنه بافعل
تفضيل موافق لمعني الاوصاف محكي بمن فيتفرع من ذلك مبالغة في مدح المجرور بمن او ذمه
كاكثر ما يجي منه بعمان فصاعدا كقول الاعشي • ما روضة من رياض الحزن معشبة • غنا جاد عليها
مسبل هطل • يضاحك الشمس منها كوكب شرق • موزر بعميم النبت مكتهل • يوما باطيب
منها رايحة • ولا باحسن منها اذ دنا الاصل • وقد جا في بيت واحد كقول ابي تمام

يا ربع ميه معمورا يطيف به • غيلان ابهي ربا من ربعها الخرب •
ولا الخدود وان ادمين من خجل • اشهي الي ناظر من خدها الترب • والضرب الثاني ان ياتي للمدح

او غيره بصفة تقرب منها ابلغ منها في معناها فيذكرك اياه فيفرع منها كما في قول الكميت احلامكم
البيت وقول ابن المعتز • كلامه اخدع من لحظه • ووعده اكذب من طيفه • ومنه اي ومن المعنوي
تاكيد المدح بما يشبه الذم ويسمي الاستثنا والرجوع ايضا وهو ضربان افضلهما اي ابلغهما ان
يستثني من صفة ذم منفية عن الشي صفة مدح بتقدير دخولها فيها اي تقدير دخول تلك الصفة
المدحية في صفة الذم المنفية علي ما هو قضية حقيقة الاستثنا ولا بد في تلك الصفة المدحية ان يكون
بينها وبين الصفة الذميمة علاقة مصححة لدخولها في الصفة المذمومة المنفية كقوله اي كقول النابغة
الذبياني ولا عيب فيهم هذه هي صفة الذم المنفية غير ان سيوفهم بهن فلول اي هي كسور في حد

السيف الواحد فل بالفتح من قراع الكتايب جمع الكتيبة وهي الجيش والمقارعة والقراع المضاربة
بالسيف فاستثنى الشاعر فلول السيف عن قوله ولا عيب على تقدير دخوله فيه اي ان كان فلول
السيف عيبا فهو مستثنى عن لا عيب فيه فاثبت اي الشاعر شيا منه اي من العيب على تقدير كونه
منه اي على تقدير كون الفلول من العيب وهو اي كون الفلول من العيب محال فثبوت شي
منه للممدوح حين محال لان الموقوف على المحال محال وهو اي هذا الضرب من تاكيد المدح بما يشبه الذم
في المعنى تعليق بالمحال لانه اثبات لشي من العيب على تقدير كون صفة المدح داخلة فيه وهذا التقدير
محال فيكون كقولهم حتى ابيض القار واسود العاج وحتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل ان الفلول
في السيف ذم لكن لما كان الفلول من الصول على الاعدا صار مدحا فيكون مدحا فيه الذم واعلم
ان القانون الممهد ان انتفا الجزء من الجملة الشرطية يدل على انتفا الشرط لا العكس والمصنف لما ذكر
ادوات الشرط في بابها اعتبروا العكس فجعل انتفاء الشرط دالا على انتفاء الجزاء فقوله ان كان فلول
السيف عيبا فاثبت شيا منه شرطية جرى فيها على اصله وجعل انتفاء شرطها دالا على انتفاء جزايها القوله
وهو اي كون فلول السيف من قراع الكتايب عيبا محال لان ذا من كمال شجاعته ولا يعد عاقل من
كمال الشجاعة التي هي احدى الفضايل عيبا واذا لم يكن عيبا لا اثبت لم عيبا وفيه نظر ونظير البيت
قول الاخر ٭ ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم ٭ تعاب بنسيان الاحبة والوطن ٭ ومنه قوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ويحتمل ان يكون الاستثنا فيهما متصلا حقيقة اما في الاولى فلان معنى السلام هو الدعا بالسلامة
واهل الجنة عنه اغنيا فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام وان لم يكن كذلك باعتبار ما فيه من
الاكرام واما في الثانية فلان المومن المحتضر يشاهد منزلته في الجنة ويصل اليه روحها فكانه في الجنة
وموتته تلك فيها واذا كان كذلك فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهتين من جهة انه كدعوى
الشي ببينة وهي ان ثبوت شي من الذم للممدوح محال ومن جهة ان الاصل في الاستثنا الاتصال
لانه حقيقة فيه بالاتفاق فذكر اداته اي اداة الاستثنا من الا ونحوها قبل ذكر ما بعدها اي ما ياتي
بعدها يوهم اخراج شي مما قبلها من صفة الذم المنفية فيكون شي من الذم ثابتا وهذا ذم ليس
بمدح فاذا وليها صفة مدح اي فاذا اتت بعد اداة الاستثناء صفة مدح جا التاكيد اي تاكيد المدح
لكونه مدحا على مدح ويكون فيه نوع غرابة واعلم ان قول المصنف يوهم اخراج شي مما قبلها لا يلايم
قوله ان الاصل في الاستثنا الاتصال فعند ذكر اداته يظن السامع ويعتقد ان المتكلم يخرج شيا
من جنس ما قبلها لانه يتوهم والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشي صفة
مدح وتعقب باداة استثناء تليها اي ياتي بعدها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشي نحو قوله
عليه السلام انا افصح العرب بيد اي غير اني من قريش فافصح العرب صفة مدح اثبتها عليه السلام

لنفسه ثم استثنى كونه من قريش وهي صفة مدح اخرى له عليه الصلاة والسلام واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما في الضرب الاول لكنه لم يقدر الاستثنا متصلا
في هذا الضرب دون الاول فانه قدر فيه متصلا وذلك لان تقدير الاتصال في الاول يفيد التعليق
بالمحال فيصير كدعوى الشي ببينة وفي الثاني لا يفيد ذلك فلا يفيد هذا الضرب التاكيد الا من
الوجه الثاني من الوجهين المذكورين وهو ان ذكر اداة الاستثنا توهم اثبات صفة ذم فاذا وليها
صفة مدح اخرى جا التاكيد لكونه مدحا على مدح ولا يفيد التاكيد من الوجه الاول وهو كونه كدعوى
الشي ببينة لما عرفت انه لم يقدر كون الاستثنا فيه متصلا لانه لا يفيد التعليق بالمحال حتى يصير
كدعوى الشي ببينة ولهذا اي ولان الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
كان الاول افضل اي ابلغ من الثاني ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو نحو
قوله تعالى حاكيا عن سحرة فرعون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل
المفاخر وهو الايمان وانما افرد هذا بالذكر عن الاولين لان الاستثناء فيه مفرغ وفي الاولين تام
والاستثنا فيه متصل حقيقة وفي الاولين منقطع واتصاله في احدهما بالفرض لا حقيقة والاستدراك
في هذا الباب اي في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثنا كما في قوله اي قول بديع الزمان
الهمداني هو البدر الا انه البحر زاخرا ٭ سوى انه الضرغام لكنه الوبل البحر الزاخر
وهو الممتد المرتفع والضرغام الاسد والوبل والوابل هو المطر الشديد والنكتة في ذلك ان الاستثنا
في اللغة اعم منه في الاصطلاح وقد وقع الاستثنا في القرآن والمراد به الشرط في قوله تعالى اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون اي لا يقولون ان شا الله وكيف لا يكون الاستدراك في هذا الباب
كالاستثنا والاستثنا في ضربيه في الاصل منقطع والمنقطع مقدر بلكن ومنه اي ومن المعنوي تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما وهو الافضل ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشي
صفة ذم بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة الذم في صفة المدح المنفية كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسي الى من احسن اليه وكقوله خير ما فيهم ولا خير فيهم انهم غير منوبي المعتاب ٭ اي لا يجعلون
معتابهم انما يعني كل شي يقول المعتاب موجود فيهم فلا يأثم المعتاب او معناه ليس فيهم من قبيح حتى
يعتاب به احد واذا لم يكن فيهم شي لا يغتاب به احد ولا يأثم فيكون ذما يشبه المدح وثانيهما ان يثبت للشي
صفة ذم وتعقب باداة استثنا تليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشي كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل وتحقيقهما اي وتحقيق الضربين على قياس ما مر من ان الضرب الاول يفيد التاكيد من
وجهين والثاني من وجه واحد ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشي على وجه يستتبع
المدح بشي اخر وقيل هو الوصف بشي على وجه يستتبع وصفا اخر مدحا كان شيئا او ذما كقول ابن الرومي
٭ نكهتها انتقل جلاسها ٭ العزب مجساها من المفسا ٭ هجاها بالبخر على وجه استتبع ذمها بالقصر

لقوله اي كقول ابي الطيب يمدح سيف الدولة نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته لنفسك
لهنيت الدنيا بانك خالد اشارة الى ان كثرة قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا فالشاعر
مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث
جعل الدنيا مهناة بخلوده قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان اخران احدهما انه نهب الاعمار
دون الاموال كما قال الشاعر ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب و
الثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه
وللقائل ان يقول ليس في البيت ما يدل على واحد من المعنيين المذكورين وذكر ابو الفتح انه لو
لم يمدحه الا بهذا البيت وحده لكان قد ابقى له ما لا يخلقه الزمان ومنه اي ومن المعنوي الادماج
من دمج الشيء دموجا اذا دخل في الشيء واستحكم فيه او من ادمجت الشيء اذا لففته في الثوب وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او ذما معنى اخر مفعول ثان ليضمن فهو اي الادماج اعم
من الاستتباع على التفسير الذي ذكره المؤلف لانه على تفسيره تضمين مدح الشيء بما هو مدح اخر
ولا شك ان تضمين الكلام الذي سيق لمعنى مطلقا معنى اخر اعم من ذلك كقوله اي كقول ابي الطيب
يصف طول ليله اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا اي ذنوب الدهر
بالنسبة الي . فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر وحوادثه وكقول
ابن المعتز في وصف الخيري نوع من الانهار . قد بعض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على
ورق العيش وصف الخيري بالصفرة فادمج فيه الغزل وفيه لطف وهو ايهام الجمع بين
المتنافيين اعني الايجاز من جهة الادماج والاطناب لان اصل المعنى انه اصفر فالالفاظ زائدة عليه
لفائدة قال في المصباح الادماج ضربان الاول ان يتضمن التصريح بمعنى من فن كناية عن معنى
من فن اخر كقول ابن نباتة السعدي ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده
فانه ادمج الفخر في الغزل حيث كنى عن حلمه انه لا يفارقه وانما عزم على ان يودعه ان كان لا بد له في وصل
المحبوب لان الودايع تسترد ثم التهم على طريق الانكار عن الخل الصالح لهذا الشان فافهم بقاء حلمه
عليه لعدم من يصلح للايداع ثم ادمج شكوى الزمان في الفخر لما ابدي من تغير الاخوان حتى لم يبق
منهم من يصلح لهذا الشان والضرب الثاني ان يقصد المتكلم الى نوع من البديع فيجي في ضمنه بنوع اخر
كما في قوله تعالى وله الحمد في الاولى والاخرة فانه ادمج فيه الطباق في المبالغة ومنه اي ومن المعنوي
التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين ويسمى محتمل الضدين ايضا لاحتمال المدح
والذم على السواء كقول من قال لاعور يسمى عمرا خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء قلت شعرا ليس يدرى
امديح ام هجاء لان قوله ليت عينيه سواء يحتمل ان يراد به ابصارهما معا وان يراد به عماهما معا لكون
المقول فيه لاعور يقال ان الشاعر هو البشار التمس من عمرو ان يخيط قميصا لا يعلم انه قميص ام قباء

فقال عمرو قل شعرا لا يعلم انه مديح ام هجاء حتى اخيط قميصا كذلك فقال هذا الشعر محتملا للمدح
والهجاء على ما يرى وعليه قوله تعالى حاكيا عن اهل الكتاب واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
قال في الكشاف غير مسمع حال من فاعل اسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا
عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لكان اصم غير مسمع وانما قالوا كذلك اشكالا على انه دعوة
مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه اي غير مسمع جوابا يوافقك فانك لم تسمع شيئا او غير مسمع
كلاما ترضاه فكانك لا تسمع لان اذنك لا تعيه بنوا عنه وعلى هذا يجوز ان يكون غير مسمع مفعولا به
لاسمع ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك راعنا
يحتمل راعنا نكلمك اي انتظرنا وارقبنا ويحتمل سبه كلمة سريانية او عبرانية كانوا يتسابون بها وهي
راعينا فكانوا يكلمونه عليه الصلاة والسلام بكلام ذو وجهين ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون
التوقير والاحترام سخرية بالدين وبرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك قولهم على
سبيل التصريح سمعنا وعصينا لان جميع الكفرة يواجهونه بالكفر والعصيان لكن لا يواجهونه بالسب
ودعاء السوء مع انه يجوز ان يكون قولهم عصينا في غيبة الرسول فيما بينهم او لم ينطقوا به لكنهم لما لم
يؤمنوا به جعلهم كانهم نطقوا به واعلم ان المصنف اطلق التوجيه ويجب تقييده بالاحتمالين المتساويين
فلو كان احدهما ظاهرا والثاني خفيا والمراد هو الخفي كان تورية قال السكاكي ومنه اي ومن
التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين من غير النظر الى ان احدهما قريب والاخر
بعيد اذ بالنظر اليه داخل في الايهام فالتوجيه اعم من الايهام وفيما ذكره السكاكي نظر لان متشابهات
القرآن تقدم انها من التورية لان احد احتماليها وهو ظاهر اللفظ غير مراد ومنه اي ومن المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد اي انصرف عما انت فيه وتجاوز
عنه عن ذا اي عن ذا التفاخر وقل كيف اكلك للضب اي لا تفتخر لانك تاكل الضب بغير ما ياكل
الضب اذ لا ياكله الا اجلاف العرب من اهل البادية فان هذا هزل لكن المراد به الجد وهو الاشارة
الى ان التميمي حقير عن ان يفاخر وانما شانه الاشتغال باكل الضب ونحوه التهكم وهو اخراج الكلام
على ضد مقتضى الحال استهزاء وتعريضا نحو قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم وذق انك انت العزيز
الكريم ومنه اي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو اي التجاهل كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق
غيره اي مساق المجهول ثم قال السكاكي ولا احب تسميته بالتجاهل لوقوعه في التنزيل كقوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وسماه ابن المعتز الاعنات لنكتة اي لا يفعل ذلك الا
لاعتبار مقصود كالتوبيخ في قول الخارجية قاله السهيلي هي ليلى بنت طريف ترثي اخاها الوليد بن
طريف وهو زعيم الخوارج حين قتله يزيد بن مزيد الشيباني ايا شجر الخابور موضع من نواحي ديار
بكر وهو فاعول من خبرت الارض اذا حرثتها وهو واد عظيم عليه مزارع وقال ياقوت الخابور اسم

لنهر بارض الجزيرة وايضا كورة في شرقي دجلة الموصل وهو خابور الحسنية **مالك مورقا كانك**
**لم تجزع على ابن طريف** اي كانك لم تسمع ان ابن طريف قضى لسبيله فلم يظهر فيك جزع بسببه والجزع
نقيض الصبر فانها تجاهلت حيث قالت كانك لم تجزع من للتوبيخ وفيه ايضا دكت فلم تفرق بين
من يصلح للتوبيخ ومن لا يصلح فلزم منه تقطيع لو لقعة **والمبالغة في المدح** اي واما ان يكون ذلك
لارادة المبالغة في المدح **في قوله** اي قول البحتري **المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر**
**الضاحي** اي النهار البارز فانه تجاهل دعا انه لشدة مشابهة ابتسامها لهذه الامور صار يشك في
ايها الواقع وان كان غير شاك **او في الذم** اي او لقصد المبالغة في الذم **في قوله** اي قول زهير
وما ادري وسوف اخال ادري **اقوم ال حصن ام نساء** اي هم في قلة الفعل وعدم الرجولية
بحيث يلتبسون في نظر الناظر بالنسا وانما قال اقوم ام نسا لان القوم مخصوص بالرجال ولا واحد
له من لفظه قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء واخال بكسر الهمزة
افصح وبنو اسد يفتحونها وهو القياس ومعناه احسب **والتدلة في الحب** اي وكالتدلة او التولة
وهو الكلف والحيرة **في صفة قوله** اي قول حسين بن عبد الله العزبي ونسبه ابن منقذ الى ذي
الرمة **تالله** بالتا لانه مقام التعجب **يا ظبيات القاع** المستوي من الارض **قلن لنا ليلاي منكن ام ليلا**
**من البشر** في التجاهل في هذا المقام يشعر بتوغله في الحب وكلفه بها بحيث يشتبه عليه الامر في ان
ليلي من جنس البشر ام من جنس الظبا وقبله يا ما املح غزلانا شدن لنا من هؤليائنا بين الضال
والسمر وقد عدوا من تجاهل العارف ما ينبغي ان يسمى تجهيل العارف كقول الكفار لاخوانهم
الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم فقد جهلوه مع كونهم عارفين بالنبي صلى الله عليه وسلم لغرض فاسد
لهم لعنة الله عليهم **ومنه** اي ومن المعنوي **القول بالموجب** وهو قريب من المذكور في الاصول والجدل
وهو تسليم الدليل مع بقا النزاع ومن احسنه قوله سبحانه وتعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم **وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شي اثبت له**
اي لذلك الشي **حكم** فتاخذ تلك الصفة **فتثبتها لغيره** اي لغير ذلك الشي **من غير تعرض**
**لثبوته له** اي لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير **او انتفائه عنه نحو** قوله سبحانه **يقولون** اي المنافقين **لئن**
**رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين** فانهم كنوا بالاعز
عن فريقهم وبالاذل فريق المومنين واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لله ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت الحكم وهو الاخراج للمومنين بصفة العزة ولا لنفيه
عنهم وقيل ينبغي ان يقال واثبت الصفة الاخرى وهي الذلة للكفار المدلول عليها
بتقديم الخبر في قوله تعالى ولله العزة فانه يدل على ان لا عزة لغيره ومن لا عزة له ذليل من غير تعرض
لثبوت ذلك الحكم وهو صفة الاخراج او انتفائه عن العزيق الموصوف بتلك الصفة ولا شك ان طي ذكر

الحكم

الحكم ابلغ لانه اذا ثبت للمومنين انهم الاعز كان الاخبار باخراجهم للكفار مستغنى عنه باعتراف الكفار به
واعترافهم بان من هذه صفته يخرج وعلى هذا لا يكون من هذا الباب بل من المذهب الكلامي السابق
لانه الزام بالحجة فانهم قالوا الاعز يخرج الاذل وفريق المومنين هم الاعز فيلزم من ذلك ان المومنين
يخرجون الكفار بقياس اقتراني وفيه نظر **والثاني** من ضربي القول بالموجب **حمل لفظ وقع في كلام**
**الغير على خلاف مراده** اي مراد الغير **مما يحتمله** اي مما يحتمله اللفظ اذ لا يجوز حمل اللفظ على ما لا يحتمله
وانما يحمل اللفظ على خلاف مراد اللافظ **بذكر متعلقه** اي بسبب متعلق اللفظ من مفعول او ظرف
او صفة او غيرها **كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي** قلت طولت
قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل ودادي فانه قال بموجب قوله في ثقلت وفي ابرمت وللمنة
صرفه الى غير مقصود المتكلم وحمله على غير مراده واعلم ان هذا الضرب الثاني من القول بالموجب
هو الاسلوب الحكيم المذكور في علم المعاني ومن لطيف ما جا فيه قول القاضي الارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا ، كسوة عرت من اللحم العظاما ،
ثم قالت انت عندي في الهوى ، مثل عيني صدقت لكن سقاما ،

ونظر الى هذا الشيخ الفاضل الاديب شهاب الدين محمود وزاد فيه

رأتني وقد نال مني النحول ، وقد فاض دمعي على الخد فيضا ،
فقالت بعيني هذا السقام ، فقلت صدقت وبالخصر ايضا ،

وللشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري ، وملولة في الحب لما ان رات ، اثر السقام بعظمي المتهاض ،
قالت تغيرنا فقلت لها نعم ، انا بالسقام وانت بالاعراض ،

ومن لطيف ذلك قول محاسن الشوا الحلبي ،

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ، وما منهم الا للحمي قارض ،
وقد بهتوا لما راوني شاحبا ، وقالوا به عين فقلت وعارض ،

قال في الايضاح وقريب من هذا قول الاخر ،

واخوان حسبتهم دروعا ، فكانوها ولكن للاعادي ،
وخلتهم سهاما صائبات ، فكانوها ولكن في فوادي ،
وقالوا قد صفت منا قلوب ، لقد صدقوا ولكن من ودادي ، والمراد البيتان الاولان

**ومنه** اي ومن المعنوي **الاطراد وهو ان ياتي باسما الممدوح او غيره واباية على ترتيب الولادة**
**من غير تكلف كقوله** اي كقول ابي دواب **ان يقتلوك فقد ثللت** اي هدمت والثل ان يحفر اصل
الجدار ثم يدفع فينقاض وهو اهول الهدم يقال ثل الله عرشهم **عروشهم** جمع عرش وهو سرير الملك
**بعتيبة بن الحارث بن شهاب** باشدهم باسا على اعدايه ، واعزهم فقدا على الاحباب ، وجعل ابن الاثير

هذا البيت من الموازنة لقوله ناسًا وفقدًا فانه على وزن واحد وكقول دريد ابن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ٭ ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب ٭ ومن لطيف ذلك قول الصاحب جمال الدين بن مطروح رحمه الله تعالى

فنعم فتي الاحيا ومستنبط الندي ٭ ومفزع مهروب وملجاء لاهث ٭

عياذ بن عمرو بن الجليس بن صالح بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث ٭

وههنا فرغ من انواع البديع المعنوية شرع في انواع اللفظية اي التي يحصل بها تحسين اللفظ فقط فقال فاما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين اي الملفوظين والمراد ما لفظ به اعم من ان يكون كل منهما كلمة واحدة او اكثر ليدخل الجناس المركب كما سياتي وهو تشابههما في اللفظ اي النطق وتغايرهما في المعنى وينقسم الي تام وغيره والتام منه هو ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف واعدادها وهيأتها وترتيبها والمراد بالعدد ما عدا الحرف المشدد فانه وان كان حرفين فانما يعد في هذا الباب حرفًا واحدًا كما سيجي والمراد بهيأتها اي في الحركات والسكنات اما الحركة الاعرابية فاختلافها لا يدفع تمام الجناس فان كانا اي اللفظان المتفقان في هذه الاشياء الاربعة من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين سمي اي كل من اللفظين او الجناس مماثلا نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اي لحظة من الزمان قيل وليس في القرآن جناس تام غيرها ومنه قول الشاعر ٭ حدق الاجال اجال ٭ والهوي للمرء قتال ٭ الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع اجل وهو منتهى العمر ولم يمثلوا اللفظين من نوعي فعل وهو كثير مثل نتبت المسلم وترتب تبين الكافر اي استغنت الاولى وامنعرت الثانية فان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي اي الجناس مستوفي وهو ان يتفق اللفظان حركة وحرفا دون المعنى كالالفاظ المشتركة قيل قلما في القرآن منه الا قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة الاول القيام والثاني قدر معلوم من الوقت كقوله اي قول ابي تمام ما مات من كرم الزمان فانه فعل يحيي لدي يحيي اسم بن عبد الله يحيي الاول فعل مضارع فاعله ضمير يرجع الي اسم ان وهو ضمير يرجع الي ما الموصولة اولا ويحيي الثاني اسم الممدوح والتام منه ايضا ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس المركب قال في الايضاح ثم ان كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة يسمى مرفوا كقول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ٭ بدمع يحاكي الوبل حال مصابه ٭

ومثل لعينيك الحمام ووقعة ٭ وروعة ملقاه ومطعم صابه ٭

يعني ان المضاف في الاول مفرد والثاني مركب من صاب وميم مطعم ثم قال والا وان لم يكن المركب منهما مركبا من كلمة وبعض اخرى فهو على ضربين متشابه ومفروق فان اتفقا في الخط خص باسم المتشابه كقوله اي قول ابي الفتح البستي اذا ملك لم يكن ذا هبه اي صاحب هبة فهو مركب من ذو وهبه فدعه فدولته ذاهبه اسم فاعل من الذهاب وهما متفقان في الخط والا اي وان اختلفا في الخط خص باسم المفروق كقوله اي قول ابي الفتح ايضا كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا مركب من جام اسم لا ولنا خبرها ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا فعل ماض من المجاملة وهي المعاملة بالجميل وهما غير متفقين في الخط فرغ من الجناس التام شرع في غيره فقال وان اختلفا اي اللفظان في هيآت الحروف فقط اي اتحدا في انواعها واعدادها وترتيبها سمي الجناس محرفا كقولهم جبة البرد جنة البرد فالبرد والبرد متفقان فيما عدا الهيئة مختلفان فيها لضم اول اولهما وفتح اول ثانيهما ومنه قول الشاعر

وان شئت لم اطعم نقاخًا ولا بردًا وقوله سبحانه وتعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ونحوه الجاهل اما مفرط اي مجاوز عن الحد او مفرط اي مقصر فان الاختلاف فيه ايضا بالحركة هكذا نقله في الايضاح عن السكاكي استشعر عليه سوالا وهو ان الاختلاف فيه بالحركة فقط فاجاب عن ذلك بقوله والحرف المشدد في حكم المخفف نظرا الي الصورة لاتحادهما خطا وان اختلفا لفظا والصواب ان يقال الاختلاف في الحركة والسكون لا وجود له في الصورة كان الاختلاف بالتشديد والتخفيف لا وجود له في الصورة ولهذا قال صدر الافاضل في صدر شرح المقامات وربما وقع الاختلاف بالحركة والسكون او بالتخفيف والتشديد كقولهم البدعة شرك الشرك والجاهل اما مفرط او مفرط ثم ما نقله المصنف في الايضاح عن السكاكي ليس بصحيح فان السكاكي مثل به لمطلق اختلاف الهيئة ولم يمثل به لاختلاف الهيئة بالحركة والسوال الذي اورده لا يرد على المتن لانه ان اراد نحو مفرط ومفرط مثل البرد والبرد وهو صحيح لانه مثل في مطلق اختلاف الهيئة وكقولهم البدعة شرك الشرك حبالة الصائد والشرك الكفر واختلاف الهيئة فيه بالحركة والسكون وكقول ابي العلاء

والحسن يظهر في شيئين رونقه ٭ بيت من الشعر او بيت من الشعر ٭ وان اختلفا اي اللفظان في اعدادهما اي في اعداد الحروف سمي الجناس ناقصا وذلك الاختلاف اما بحرف واحد اما في الاول اي اول احد اللفظين مثل قوله تعالى والتفت الساق بالساق الي ربك يومئذ المساق الاستشهاد في الساق والمساق او في الوسط اي وسط احد اللفظين نحو جدي جهدي اي حظي تعبي او في الاخر اي اخر احد اللفظين كقوله اي قول ابي تمام يمدون من زايدة عند الاخفش غير زايدة عند سيبويه والمفعول محذوف اي يمدون سواعدا او غيرها من ايد ايد عواص للاعادي من عصيته بالسيف اي ضربته به او على العاذلين عواصم جمع عاصمة اي تعصم من استجاب بها اخرج تصول باسياف قواض اي في الحرب من عص عليه اذا خرج من امر قواضب اي مواض قواطع قال عمار لله ذر كان رداته رداء حبرة وربما سمي اي هذا الضرب الثالث مطرفا ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك اخر الكلمة لهم من عواصم انها هي التي مضت وكررت للتاكيد حتى اذا تمكن اخرها في نفسك ووعاه سمعك انصرف عند ذلك التوهم فتحصل الفايدة بعد الياس منها واما باكثر اي وذلك الاختلاف اما بحرف واحد واما باكثر منه كقولها اي كقول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوي

٧ يجمع هذا الباب صح

٧ تجنيس صح

مطلب مليح

بين الجوانح اي الاضلاع وربما سمي هذا الضرب مذيلا وان اختلفا اي اللفظان في انواعهما اي في انواع الحروف فيشترط الا يقع ذلك الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لخرج عن التجانس ثم الحرفان المختلفان ان كانا متقاربين سمي الجناس مضارعا وهو اي اختلاف الحرفين بالنوع اما في الاول نحو قول الحريري بيني وبين كني اي بيتي والكن الستره ليل دامس اي مظلم من دمس الظلام يدمس ويدمس اي اشتد وطريق طامس من طمس الطريق يطمس ويطمس وطمسه طمسا يتعدي ولا يتعدي فالاختلاف بالطاء والدال وهما متقاربان كلاهما من الحروف الشديدة المجموعة في قولك اجدك قطبت لان مبدأهما من نطع الغار الاعلى او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون فالاختلاف بالهمزة والهاء وهما حرفان حلقيان او في الاخر نحو قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الي يوم القيامة فان الاختلاف بالراء واللام وهما من حروف الذلاقة والا اي وان لم يكونا متقاربين سمي الجناس لاحقا وهو اي اللاحق ايضا اما في الاول نحو قوله سبحانه وتعالى ويل لكل همزة لمزة قال الخليل الهمزة الذي يغتاب الناس من خلفهم واللمزة الذي يغتاب الناس مواجهة وقيل الهمز باليد واللمز باللسان وقول الحريري لا اعطي زمامي لمن يخفر ذمامي او في الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي تبطرون والمرح شدة الفرح فوقع الاختلاف بالفاء والميم وفيه نظر لان الفاء والميم متقاربتان لكونهما من حروف الذلاقة ومن حروف الشفة فكيف يكونان متباعدين وكقوله تعالى انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد او في الاخر نحو قوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن فوقع الاختلاف بالراء والنون وفيه نظر ايضا لانهما من حروف الذلاقة وكقول البحتري

هل لما فات من تلاق تلاف • ام لشاك من الصبابة شاف •

وان اختلفا اي اللفظان في ترتيبها اي في ترتيب الحروف سمي تجنيس القلب وهو ضربان الاول نحو قولهم حسامه فتح لاوليائه حتف اي موت لاعدائه ويسمي هذا الضرب قلب كل والثاني نحو قولهم اللهم استر عوراتنا جمع عورة وهي ما تحت السترة وآمن روعاتنا جمع روعة وهي الخوف وروع قلب عور ويسمي قلب بعض وعليه قول بعضهم رحم الله امرأ امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وقول ابي الطيب

• ممنعة منعمة رداح • يكلف لفظها الطير الوقوعا •

ممنعة اي رفيعة منيعة والرداح ثقيلة الردف واذا وقع احدهما اي احد المتجانسين من جناس القلب في اول البيت والاخر في اخره يسمي مقلوبا مجنحا كقول الشاعر لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين الاخر سواء كانا من جناس القلب ام لا يسمي مزدوجا ومجنسا مكررا ومرددا نحو قوله تعالى عن الهدهد وجئتك من سبا اي طائفة بنبا اي بخبر يقين وقولهم من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج ويلحق بالجناس شيآن احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق اي يرجعان في

الاشتقاق



الاشتقاق الي اصل واحد والاشتقاق رد احد اللفظين الي الاخر لاشتراكهما في الحروف الاصول والمعنى الاصلي فان روعي ترتيب الحروف منهما على نسق واحد فهو الاشتقاق الصغير والا فهو الاشتقاق الكبير ان لم يراع المعنى الاصلي ايضا بل معنى ما اعم منه كالخفا الدائر مع الصور الستة للكاف والنون والياء والاكثر انه لم يراع الحروف الاصول ايضا بل المتحدة في النوع او المخرج مثل ان يدعي ان الثلث مشتق من الثلم او بالعكس لاتحاد لاميهما مخرجا واشتراكهما في الاخلال لان الثلم اخلال بالبنا والثلث اخلال بالثنا نحو قوله سبحانه فاقم وجهك للدين القيم فان اقم والقيم يرجعان في الاشتقاق الي القوام بمعنى العدل وقوله تعالى فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي رضي الله عنه في النبيذ اجمع اهل الحرمين في تحريمه وقول ابي تمام • فيا دمع انجدني على ساكني نجد • والثاني ان يجمعهما اي ان يجمع اللفظين المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق الصغير وليس به نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين جمع القالي وهو المبغض من قلا يقليه قلى وقلاء بالكسر مقصور وبالفتح ممدود فان قال والقالين يشبه ان يكونا راجعين في الاشتقاق الصغير الي اصل واحد وليس كذلك لاصلاهما في المعنى وفي الحروف للاصول فرد احدهما الي الاخر اشتقاق كبير وقوله سبحانه وجنا الجنتين دان وقوله تعالى ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة وقول البحتري

• واذا ما رياح جودك هبت • صار قول العذول فيه هباء •

ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اي بالمتجانسين في اول الفقرة واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فانه جعل احد اللفظين المكررين في اول الآية والاخر في اخرها ولا يبعد ذلك تقدم الواو لانه يصدق على الفعل بعدها انه في اول الفقرة وان لم يكن اولها ونحو قولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل من السيلان فانه جعل احد اللفظين المتجانسين في اول الفقرة والاخر في اخرها ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا من الضرب الاول من الملحقين فانه جعل احد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في اول الآية والاخر في اخرها فان استغفروا وغفارا يرجعان في الاشتقاق الي المغفرة ونحو قال اني لعملكم من القالين في الضرب الثاني من الملحقين فانه جعل احد اللفظين الملحقين بالمتجانس المشابهة لما مر في اول الآية والاخر في اخرها وفي النظم عطف على قوله في النثر اي ورد العجز على الصدر في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين والملحقين بهما في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيكون اثني عشر ضربا لانه مسطح الثلاثة والاربعة ويوجد في بعض النسخ او حشو الثاني فيكون على هذا الضروب خمسة عشر لانه مسطح الثلاثة والخمسة وذكر المصنف الامثلة على الترتيب فذكر اولا امثلة الاربعة التي للمكررين ثم امثلة الاربعة التي للمتجانسين ثم امثلة الاربعة التي للملحقين بهما ومن كل

منها قدم ما يكون احد اللفظين في اخر البيت والاخر في صدره ثم ما يكون الاخر في حشو المصراع الاول
ثم ما يكون الاخر في اخر المصراع الاول ثم ما يكون في اول المصراع الثاني ١ الاول من الاربعة الاول
كقوله ، سريع الى ابن العم يلطم وجهه ، وليس الى داعي الندى بسريع ، وقول الاخر الخليع الشامي
، سكران سكر هوى وسكر مدامة ، اني يفيق فتى به سكران ، وقوله اي وكقول جعدة بن معاوية
العقيلي من شعر الحماسة تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار الشميم مصدر شم الشي بشمه
والعرار نبت طيب الريح وقوله اي وكقول ابي تمام ومن كان بالبيض اي بالجواري البيض الكواعب اي
النواهد مغرما ، فمازلت بالبيض اي بالسيوف البيض القواضب اي القواطع مغرما وقوله اي وكقول
الحماسي ، المما على الدار التي لو وجدتما بها اهلها ما كان وحشا مقيلها وان لم يكن اي الالمام الا معرج
بمعني التعريج من عرج على الشي اقام عليه ساعة قليلا صفة مؤكدة للمعرج فاني نافع لي قليلها
فاعل نافع او مبتدا ونافع خبره مقدم والجملة خبر ان وقوله اي وكقول القاضي الارجاني دعاني تثنية
دع اي اتركاني من ملامكما سفاها اي مشافهة نصب على الحال اي حال كونهما سفيهين فداعي الشوق
قبلكما دعاني فعل ماض من الدعا اي دعاني الى محبة المحبوب وهو مثال الخامس الذي هو الاول من
الاربعة الثانية وهو ما كان الرد فيه بالجناس والصدر في اول المصراع الاول وقوله اي وكقوله
واذا البلابل جمع البلبلة وهو الطاير المعروف افصحت بلغاتها فانف اي فادفع البلابل جمع البلبلة
او البلبال وهو الهم باحتساء اي بشرب بلابل جمع بلبلة وهو ظرف الخمر واراد بها الخمر تسمية للشي باسم
ظرفه وهو مثال للسادس وهو ما كان الصدر فيه في حشو المصراع الاول وهما متجانسان وقوله اي
وكقول الحريري فمشغوف بايات المثاني اي القرآن لاقتران اية الرحمة بالعذاب وقيل المثاني
من القران ما كان اقل من المائتين او سورة الفاتحة لانها تثني في كل ركعة ومفتون برنات اي بنغمات
جمع رنة وهو الصوت المثاني جمع مثني وهو اله من الات اللهو وهو مثال السابع وهو ما كان الصدر
منه في اخر المصراع الاول وهما متجانسان وقوله اي وكقول القاضي الارجاني في اهل فارس فقطال
مكثي بسربه فارس من غير نفع النجاح النجاح ، املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز وبقا
او نجاة وهو المثال الثامن وهو ما كان الصدر منه في اول المصراع الثاني وكقوله
، ياخلي الفواد قد قد بصت ، سايل دمعه بهجرك سايل ، وقوله اي وكقول البحتري
ضرايب اي اخلاق والضريبة الطبيعة والسجية ابدعتها في السماح فلسنا نري لك فيها ضريبا اي
مثلا يقول لممدوحه لك اخلاق في الكرم والسخا اخترعتها انت فلسنا نري لك نظيرا في ملكك وهو مثال
للتاسع الذي هو الاول من الاربعة الثالثة وهو ما اذا كانا ملحقين بالجناس بالاشتقاق الاصغر والصدر
في اول المصراع الاول وقوله اي وكقول امرء القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه اي لم يحفظ فليس
على شي سواه اي سوي اللسان بخزان لان من عجز عن حفظ ما هو اقرب لعجز عن حفظ ما هو ابعد عنه

وهو

وهو مثال العاشر والصدر في حشو المصراع الاول وقوله اي وكقول ابي العلا المعري لو اختصرتم من
الاحسان زرتكم ، والعذب يهجر للافراط في الخصر الخصر بالتحريك البرد وهو مثال اخر للعاشر وقوله
اي وكقوله ، فدع الوعيد فما وعيدك ضايري ، كطنين اجنحة الذباب يضير وهو مثال الحادي
عشر والصدر في اخر المصراع الاول وقوله اي وكقول ابي تمام وقد كانت البيض اي السيوف القواضب
في الوغي اي في الحرب بواترا اي قواطع وهي الان من بعده اي من بعد استعمالنا في الحرب بتر جمع ابتر
وهو مقطوع الذنب وذلك لاكسادها بواسطة الضرب وهو مثال الثاني عشر الذي هو الرابع منها
وزاد بعضهم من انواع الجناس جناس الاضمار وهو ان تضمر ركنا الاسناد وتذكر الفاظ مرادفة لاحدهما
فيدل المظهر على المضمر كقول الحلي ، وكل سيف اي باسم ابن ذي يزن ، في فتكه بالمعتي واي هرم ،
فان ابن ذي يزن اسمه سيف واسم ابي هرم سنان ومنه اي ومن اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين
اي الكلمتين اللتين هما عجز القرينتين والفاصلة في النثر كالقافية في النظم والقرينة في النثر كالبيت في
النظم من النثر على حرف واحد وهو معني قول السكاكي وهو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر وله
ثلاث ضروب مطرف وترصيع ومتواز واشار الى ذلك بقوله وهو مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تاملون له توقيرا وتعظيما والمعني ما لكم لا تكونون
على حالة تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وعن
ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور من وقر اذا ثبت واستقر وقد خلقكم
اطوارا قيل والمعتبر هنا الوزن الشعري لا التصريفي وحينيذ فوقارا واطوارا يصلحان في بيتين من
قصيدة واحدة من بحر واحد كالرجز والكامل والا اي وان لم تكن الفاصلتان على وزن واحد فان كان
ما في احد القرينتين كله او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخري في الوزن والتقفية وهو اتواد
القافية اي ان كانت الالفاظ المذكورة في القرينتين مستوية الاوزان متفقة الاعجاز فهو ترصيع نحو
قول الحريري فهو يطبع الاسجاع اي يرتبها ويصنفها من طبعت السيف والدرهم اذا صنعته وطبعت
الكتاب اذا ختمته وضمنه هنا معني التحسين اي يعمل الاسجاع مزينة ومحسنة بالالفاظ التي هي كالجواهر في
الحسن واللطافة ويدل لهذا رواية اللام في قوله لجواهر بجواهر لفظه ويقرع اي يضرب الاسماع الاذان
بزواجر نواهي وعظه من قرعت الباب اقرعه قرعا اي يسمع الناس وينبههم بمواعظه الزاجرة اي المانعة
والناهية عن المناهي فان الالفاظ الاربعة في القرينة الاولي مثل الالفاظ الاربعة في القرينة الثانية في
الوزن والتقفية قلت ومثله قول الخطيبي ابن نباتة يصف النبي صلى الله عليه وسلم فروي بحور الحكم
صوادي قلوبنا وغطي بستور النعم نوادي عيوبنا والا اي وان لم يكن ما في احدا القرينتين مثل ما يقابله
من الاخري في الوزن والتقفية فهو متواز نحو قوله سبحانه فيها اي في الجنة سرر قال ابن عباس
الواحها من ذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد مرفوعة مرتفعة اذا لم يجي اهلها فاذا اراد ان يجلس

علم له

٧ في الاخير

عليها تواضعت حتى تجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها ليرى المومن جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم واكواب
جمع كوب وهو الجام موضوعة عندهم كلما ارادوها وجدوها عتيدة حاضرة لا يحتاجون ان يدعوا بها
او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب قال المصنف وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى
كما مر من الامثلة لا كما قال ابن عباد في قوم نهزوميين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وبأصلابهم
نحورهم قيل واحسن السجع ما تساوت قراينه في الطول والقصر نحو قوله تعالى في سدر سجر
النبق مخضود اي مقطوع الشوك وطلح شجر الموز منضود نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست
له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا ينقص ولا تنسخه الشمس ثم احسن السجع ما طالت
قرينته الثانية نحو قوله تعالى والنجم اي الثريا او جنس النجم او الذي يرجم به او النبات اذا هوى غرب
او انتثر يوم القيامة او انقض او سقط على الارض ما ضل صاحبكم وما غوى الضلال نقيض
الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال او
قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه القرينة الاولى فغلوه الثانية ثم الجحيم صلوه الثالثة وصلوه
صيغة امر الجماعة من صلاه نارا بالتشديد اذا احرقه بها واما صليت الرجل بالنار بالتخفيف فمعناه
ادخلته النار وجعلته يصلاها ومنه قول ابي الفضل السكاكي له الامر المطاع والشرف
اليفاع والعرض المصون والمال المضاع ولا يحسن ان يوتى قرينة اقصر منها اي من القرينة
الاولى كثيرا لان السمع اذا استوفى امده في الاولى لطولها ثم جاءت الثانية اقصر منها كثيرا كان
كالكلام المبتر ويبقى السامع كمن يريد الانتها الى غاية فيعثر دونها والشاهد لصحته الذوق
هذا هو المشهور وصرح الخفاجي بانه لا يجوز ان تكون الثانية اقصر من الاولى لكن في الصناعتين
للعسكري ان الاحسن ان تكون الثانية اقصر من الاولى ولعله غلط من الناسخ والاسجاع مبنية
على سكون الاعجاز اي فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليه كقولهم
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت وذلك لان الغرض من السجع هو المزاوجة بين الاعجاز
ولا يتم ذلك في كل صورة بدون الوقف الا ترى انك لو وصلت في هذا المثال لم يكن بد من اجراء
كل من الفاصلتين على ما يقتضيه بدون الاعراب فيفوت الغرض من السجع واذا رايتهم يخرجون الكلم
عن اوضاعها للازدواج كما في قولهم اني لاتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات فما ظنك بهم في
الاعراب والحركات التي هي من احوال الكلم واعلم ان الشيخ عبد القاهر الجرجاني ذكر في شرح تكملة
ايضاح ابي علي الفارسي قال واما قولهم فلان ياتينا بالغدايا والعشايا انما جاءت اليا فيها للتناسب
عشايا وكذا ذكره ابن سيده في شرح ابيات الجمل والصواب ان الذي فعل الازدواج انما هو جمع
غداة على غدايا فانها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية واما اليا فانها تستحقها بعد
ان جمعت هذا الجمع وهي مبدلة من همزة فعايل لان لام غداة التي هي الواو وبيان ذلك ان





العشايا اصلها عشايو بواو متطرفة هي لامها وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزايدة في عشية
كما في صحيفة وصحايف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا في صحاري وعذاري قال ويوم عقرت
للعذارى مطيتي الا انهم التزموا هذا التخفيف في الجمع الذي اعتلت لامه وقبلها همزة لانه اثقل ثم
انقلبت اللام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم ابدلت الهمزة يا تخفيفا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة تشبه
الالف وقد وقعت بين الفين ثم لما جمعوا غداة على فعايل للمناسبة وكان كل شي جمع على
فعايل ولامه همزة او يا او واو ولم يسلم في الواحد فتخفيفا لا يبدل من همزته يا كخطايا ووصايا ومطايا
فعلوا ذلك في غدايا لان واو غداة لم تسلم لا يقال قد الغدايا جمع لغدوة وقدم كلاهما لان
الواو قد سلمت في الواحد فكان القياس غداوا كما تقول هراوة وهراوى لانا نقول ما في هذا امران
احدهما انما قالا انها جمع غداة فكيف يحمل كلامهما على ما صرحا بخلافه والثاني انه اذا ذكروا الامر بين
اسناد الحكم الى المناسبة واسناده الى امر مقتض في الكلمة نفسها تعين القول بالثاني وزعم
ابن الاعرابي ان الغدايا لم يقل للمناسبة البتة وانما جمع لغدية لا لغداة واستدل على ثبوت غدية
بقوله ٭ الا ليت حظي من زيارة اميه ٭ غديات قيظ او عشيات اشيه ٭ ولا دليل في هذا لجواز ان
يكون انما جاز غديات لمناسبة عشيات لا لانه يقال غدية قيل ولا يقال في القران الاسجاع بل يقال
فواصل يعني في القران وغيره اما مناسبة فواصل فلقوله تعالى كتاب فصلت اياته واما اجتناب
اسجاع فلانه اصله من سجع الطير فشرف القران العظيم عن ان يستعار لشي فيه لفظ هو في اصل وضعه
للطاير ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الذي يقع في كلام احاد
الناس ولان القران صفة الله تعالى فلا يجوز وصفها بصفة لم يرد الاذن بها كما لا يجوز ذلك في حقه
عز وجل وان صح المعنى وقيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون في الشعر ومثاله من النظم قول
ابي تمام تجلى اي انكشف به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض اي كثر حتى سال
به ثمدي هو الماء القليل الذي لا مادة له واورى من الورى وهو اخراج النار الزند وهما زندان
يحك احدهما بالاخر فيتولد منهما النار به من زندي وهذا القايل لا يشترط التقفية في العروض والضرب
ومن السجع على هذا القول اي القول بانه غير مختص بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري
البيت اي المصراعين سجعة وهي عبارة عن قرينتين موصوفتين بما مر مخالفة لاختها اي للسجعة الاخرى
كقوله اي قول ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم اي من الكفار فهذه سجعة لله مرتغب بالعين
المهملة والغين المعجمة خايف من الله تعالى وراغب فيما عنده في الله مرتقب اي فيما عند الله من
الثواب راغب منتظر ثم قال في الايضاح ومنه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة تقفية
الضرب ومن احسنه قول ابي نواس ٭ باطراف المثقفة العوالي ٭ يعودنا باوساط المعالي ٭ ومنه
اي من اللفظي الموازنة مصدر وازن اذا عادل وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو

قوله سبحانه وتعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة النمارق جمع نمرقة وهي الوسادة الصغيرة
والزرابي جمع الزربية وهي ضرب من الثياب محبر منسوب الى موضع ومبثوثة اي متفرقة في
المجالس مختلفة الالوان فان كان ما في احدى القرينتين او اكثر اي اكثر ما في احدى القرينتين وهو
عطف على اسم كان وخبره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة نحو قوله سبحانه وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وكقوله اي وكقول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا
اوانس قنا الخط هو موضع باليمامة ينسب اليه الرماح لانها تحمل من بلاد الهند اليه فتقوم به والقنا
جمع القناة يصف نسوة بالحسن ويقول انها كمها الوحش احيادا وعيونا بل هي جيء على تناسي التشبيه
وللمبالغة غير ان هذه النسوة اوانس وتلك وحشية وكالقنا الخطية قدودا غير ان القنا ذوابل وهي
طوية غضة الا ان تلك ذوابل جمع ذابلة من الذبول ومنه اي اللفظي القلب وهو اعم من القلب الذي
هو ضرب من التجنيس في نحو قولهم حسامه فتح لاوليايه حتف لاعدايه كقوله اي كقول القاضي الارجاني
احب المرء ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فانه يصح قلبه من اخره الى اوله ولا اعتبار بتشديد الدال نظرا الى الصورة ولان المخفف كالمشدد
لكن واو الضمير في مودته تعذر عن القلب لانها تكون فاصلة بين التا والهاء من مودته وفي التنزيل
كل في فلك وربك فكبر ومثله في الايضاح بقول العماد الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس
وجواب الفاضل له بقوله دام علا العماد فاعلم ان كلام العماد لا يصح القلب فيه لان الف فلا تسقط في
القلب للوصل والف الفرس الساقط للوصل تعود في القلب فلا ينقلب بحاله ابدا وكذا الف العماد
تسقط في احد التركيبين دون عكسه وانشدوا ايضا عج تنم قربك دعد انشا اناد عدك برق منجع
وفيه نظر لان امنا لا ينقلب لما لان في امنا الف بعد الهمزة ونون واحدة وليس في اخرها الف
واعلم ان هذا الضرب من الشعر اصعب المسالك على الخواطر لا جرم انما اتى نادرا ومن لطيف ذلك
قول الاديب الفاضل كمال الدين بن النبيه لبق اقبل فيه هيف كل ما املك ان غنا هبه وقول
اخر هوى حالم لا عابه هيهات عال لاح نوراه هذا كله قلب الحروف وبقي نوع يقال له قلب
الكلمات كقوله عدلوا فما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم
بذلوا فما شحت لهم شيم رفعوا فما زلت لهم قدم فهو الان دعا
فاذا انقلبت كانه صار دعا عليهم ومنه اي ومن اللفظي التشريع يقال شرعت الدواب في الماء
شرعا وشروعا اي ادخلت شرعتها اياه وهو في الاصطلاح بنا البيت على قافيتين يصح المعنى على
الوقوف على كل منهما وينبغي اجتناب تسمية هذا بالتشريع لانه قد كثر من استعماله فيما يتعلق بالشرع
المطهر والدين القيم ولهذا سماه بعضهم بالتوشيح كقوله اي كقول الحريري يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار القرارة هي القاع المستدير فان كلا من الردى والاكدار

قافيه



قافيه لان البيت من الكامل واصله متفاعل ست مرات وقد جا على اربعة منها مجزوا فمن اوله الى
الردى كامل مجزو والى الاكدار كامل سالم عن الجزء ويصح المعنى في الوقوف على كل منهما وبعده
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واعلم ان التقييد بقافيتين لا معنى له فقد
يكون اكثر ومن اغرب ما فيه ابيات الحريري من اول الكامل فانه بناها على ست قواف وهي
جودي على المتهدر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي ذا المبتلى المتفكر القلب الشجي
ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي ومنه اي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم وهو ان يجي قبل حرف الروي
اي الحرف الذي في اخر القافية ويسمى رويا لمد الصوت عنده او ما في معناه من بيان ما الفاصلة
اي او قبل حرف هو في معنى الروي وهو الحرف الذي في اخر الفاصلة اي السجع ما ليس بلازم
ما مع صلته فاعل يجي في السجع والاولى ان يقال في التقفية ليعم السجع والنظم نحو قوله سبحانه فاما
اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر فلزوم ما لا يلزم هنا التزام الها ام الفتحة قبل الراي الفاصلتين
وقوله اي ونحو قول الشاعر ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنا عن صديقه ولا يظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفي مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت
فلزوم ما لا يلزم هنا الفتحة قبل التا وكقول الاخر
يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والما الذي غير اسن
اذا شيت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
وكقول ابي العلا مضت لي من الايام سبعون حجة وما امسكت كفاي ثني عنان
ولا كان لي دار ولا ربع منزل ولا مسني من ذاك روع جنان
تيقنت اني هالك وابن هالك فهان علي الدهر والثقلان
واصل الحسن في ذلك كله اي في القسم اللفظي ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا الاصل في هذه الانواع من المحسنات اللفظية لا تستحسن حتى يتساعد اللفظ المعنى ولا يستلد حتى
يكون عديم الايراد سهل الاصل ابدا الا كان كما قال ابو الطيب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضايها فالحسن عنك مغيب
خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك اي القول في الابتدا والانتها والتخلص قال المصنف في الايضاح هذا ما
تيسر لي باذن الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت هناك اشياء يذكرها
فيه بعضهم منها ما يتعين اهماله لعدم دخوله في البلاغة نحو ما يرجع الى الخط من التحسين ككون
الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة او غير منقوطة فان كان احد حروف كل كلمة من

الرسالة او القصيدة منقوطا والاخر غير منقوط كقول الحريري
• سيد قلب سبوق مبر • فطن مغرب عزوف عيوف • يسمو نمار قطا من الشاة الرقطا
وهي التي بها نقط سود وبيض وان كان حروف احدي كلمتيه باجمعها منقوطة والاخري غير منقوطة
كقول الحريري • اسمح فبث السماح زين • ولا تحب املا تضيف • يسمو ناخيفا من الفرس الخيفا
وهي التي بها خيف وهي ان تكون احد عينيه سودا والاخري زرقا وكاتصال الحروف بعضها ببعض
وانقطاعها ويسمون الاول بالموصل كقول الحريري • فتنتني فجننتني تجني • بتجني لفتن غب تجن
والثاني بالمقطع كقول الشاعر • زر اداد ذر در ذر ورود ادر دار درة وذات دماح اث
ادرن دواء • وكالحذف وهو ان يتكلف المتكلم حذف حرف فصاعدا كما حذف علي رضي الله عنه
الالف في خطبته التي سماها بالموقفة وكما جانب واصل بن عطا حرف الراء للثغة حتى اقترح
عليه ان يقول اطرح رمحك واركب فرسك فقال في الحال الق قناتك واعل جوادك
وكما اسقط الحريري الحروف المنقوطة من خطبته التي اولها الحمد لله الملك المحمود المالك الودود
وككون الكلام مترلزلا وهو ان يدرج في الكلام لفظة لو غير اعرابها اختل المعنى الى غيره كما في قوله
تعالى ويل يومئذ للمكذبين فانه ان كسرت الدال كان حقا وان فتحت كان امرا وغيره مما لا اوله
في التحسين كما يسمى الترديد وهو ان يعلق لفظة في البيت او غيره بمعنى ثم يردها فيه بعينها ويعلقها
بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله وكقول ابي نواس
• صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء • فانه علق بيسرا اولا بالصفرا
وثانيا بالحزن ومنها ما لا طائل تحته لدخوله فيما ذكرناه كالايضاح فانه في الحقيقة راجع الى
الاطناب ومنها ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة وهو شيان احدهما القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها والثاني القول في الابتداء والتخلص والانتها فاردنا خاتمة الكتاب اتفاق
القائلين ان كان في الغرض اي في غرض المتكلم من الكلام على العموم اي من غير قصد الى خصوصية
الغرض بطريق من طرق العادية بل يكون المقصود ايراد ذلك الغرض باي وجه كان من وجوه الدلالة
كالوصف بالشجاعة والسخا فلا يعد ذلك الاتفاق سرقة لتقررها في العقول والعادات يشترك
فيها الفصيح والاعجم وان كان اي الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض اي في طريق تاديته كالتشبيه بما
يوجد الوصف فيه على الوجه البليغ كما مر في البيان وكذلك هيآت تدل على الصفة لاختصاصها
اي لاختصاص تلك الهيات بمن هي له اي بمن له الصفة كوصف الجواد بالتهلل اي الارتياح
عند ورود العفاة اي السايلين جمع العافي وهو السايل فان ذلك من الهيآت المختصة بالاسخيا
فينتقل منه الذهن الى كون الموصوف جوادا وكوصف البخيل بالعبوس وقلة البشر مع سعة ذات
اليد مساعدة الدهر فان ذلك من الهيآت المختصة بالبخلا وكوصف الرجل حال الحرب بالابتسام وسكون

الجوامع



الجوارح وقلة الفكر كقوله • كان دنانيرا على قسماتهم • وان كان قد شف الوجوه لقاء • يعني وجوههم
كالدنانير في البشاشة وان كان قد هزل الوجوه لقاء العدو وهذه الهيئة من الهيات المختصة
بالشجعان فان اشترك الناس في معرفته اي في معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيها اي في العقول
والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي كالاتفاق في الغرض على العموم
في عدم الاختصاص باحد فكما لا يعد ذلك سرقة فكذلك هذا لا يعد سرقة والا اي وان لم يشترك الناس
في معرفته لعدم استقراره في العقول والعادات بل يكون مما لا يدرك الا بفكر ولا يوقف عليه الا بعد
تامل جاز ان يدعي فيه السبق والزيادة وهو اي ما لم يشترك الناس فيه ضربان احدهما خاصي في
اصله لا بالتصرف غريب وعامي في اصله مبتذل لكن القائل تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى
الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فالسرقة والاخذ نوعان ظاهر وغير ظاهر اي اذا عرف ان
السرقة والاخذ في اي شي يمكن وفي اي شي لا يمكن فاعلم انها على نوعين ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر
فهو ان يوخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده فان اخذ مع المعنى اللفظ كله من غير
تغيير لنظمه اي لنظم اللفظ فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا والمصالتة الانتحال
بالحا المهملة ادعا الشخص كلام غيره لنفسه والمصالتة المضاربة بالسيف مجردا من غمده كما حكي
حكاه القاضي ابو الحسن الجرجاني في الوساطة عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن
ابن اوس المزني حين دخل على معاوية رضي الله عنهم فانشد
• اذا انت لم تنصف اخاك وجدته • على طرف الهجران ان كان يعقل •
• ويركب حد السيف من ان تضيمه • اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل •
بالزا المعجمة والحا المهملة اي مبعد فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله
المجلس حتى دخل معن فانشد كلمته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا يعدو
بالمنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله وقال له الم تخبرني انهما
لك فقال المعنى له واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره قال في الايضاح
وقد روي لاوس وزهير في قصيد تيما هذا البيت • اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت
حليما او اصابك جاهل • قلت يحتمل ان يكون هذا من نوادر الخاطرين قال وقد روي للابيرد
اليربوعي • فتى يشتري حسن الثناء بماله • اذا السنة الشهباء اعوزها القطر • ولابي
نواس • فتى يشتري حسن الثناء بماله • ويعلم ان الدايرات تدور • وروي لبعض المتقدمين
اجاد طويس والسريجي بعده • وما قصبات السبق الا لمعبد • طويس مخنث كان في المدينة يكنى
بابي عبد المنعم وهو اول من غنى في الاسلام بالمدينة واخذ طريقه الغناء فارس ولابي تمام محاسن
اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد قلت ويحتمل ان تكون هذه الابيات من

قبيل الاعارة والمسخ لا الانتحال والنسخ وفي معناه اي وفي معنى ما اخذ مع المعنى اللفظ كله في
كونه مذموما ان تبدل بالكلمات او بعضها ما يرادفها لان حكم الالفاظ المترادفة واحد كقول
امرء القيس • وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل • وقول طرفه
هذا بعينه الا انه بدل تجمل بتجلد وكقول حاتم • ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه • يدعه ويغلبه
على النفس خيمها • وقول الاعور • ومن يفتري خلقا سوى خلق نفسه • الي اخر البيت واعلم
ان اول من ذم سرقة الشعر طرفة حيث قال •

• ولا اغير على الاشعار اسرقها • عنها غنيت وشر الناس من سرقا • وقال الاعشى
• فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا • وقال ابو الطيب المتنبي الشعر
ميدان والشعراء فرسان فربما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع الحافر على الحافر وكان ابو هلال
العسكري صاحب الصناعتين ينكر المواردة حتى اورد غيره في قوله

• سبقن بدورا وانتقبن اهلة • ومسن غصونا والتفتن جاذرا • فاعترف بها ه
هذا اذا اخذ المعنى مع اللفظ كله بعينه او بما يرادفه من غير تغيير في نظمه وقد يخص هذا القسم
باسم الانتحال وان كان ذلك الاخذ مع تغيير لنظمه او اخذ مع المعنى بعض اللفظ سمي اغارة
ومسخا فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه اي لاختصاص الثاني بفضيلة كحسن السبك و
الاختصار وغير ذلك فممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز
بالطيبات الفاتك اللهج اي الجري الحريص وقول سلم بعده من راقب الناس مات غما وفاز باللذة
الجسور فان بيت سلم اجود سبكا واخصر وكقول الاخر

• خلقنا لهم في كل عين وحاجب • بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا • وقول
ابن نباته • خلقنا باطراف القنا في ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب • فبيت ابن نباته
ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الي انهزامهم وان كان دونه اي وان كان الثاني دون
الاول في الفضيلة فمذموم مردود كقول ابي تمام • هيهات لا ياتي الزمان بمثله • ان الزمان بمثله
لبخيل • وقول ابي الطيب اعدى الزمان من قولهم اعدى فلان فلانا من خلقه او علته بسخاءه
فسخا به • ولقد يكون به الزمان بخيلا قال ابو الفتح اي تعلم الزمان من سخايه فسخا به واخرجه
من العدم الي الوجود ولولا سخاه الذي افاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه فان
مصراع ابي تمام اجود سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد كان الزمان
به بخيلا فعدل عن الماضي الي المضارع للوزن واورد عليه خوان يريد ان الزمان قد يكون بخيلا
به فلا يوافق على هلاكه واجيب عنه بان الزمان بعد ان سمح به لم يبق له فيه تصرف وان كان مثله
اي وان كان الثاني مثل الاول في الفضيلة والبلاغة فاض بعد عن الذم والفضل للاول كقول

ابي تمام لو حاد مرتاد المنية هذه من باب اضافة الصفة الي الموصوف كقولهم جرد قطيفة اي
المنية الطالبة للنفوس اذا خيرت المنية الطالبة للنفوس في امرها لم تجد الا الفراق على النفوس
دليلا • وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها • مجرور متعلق بوجدت لكن
فيه تعدي فعل الظاهر الي ضميره المتصل كقولك ضربه زيد وذلك ممتنع فينبغي ان تقدر صفة في
الاصل لسبيل فلما قدم عليه صار حالا لانه كان قوله الي ارواحنا كذلك اذا المعنى سبلا اسلوكه الي
ارواحنا ويجوز ان يكون جمعا للهاة كحصاة وحصى وتكون المنايا مضافة اليه ويكون اثباتة اللهوات
للمنايا استعارة شبهتها بشي يبتلع الناس ويكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات الفم
وكقول بشار • يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا • وقول
ابن الشحم الموصلي • واني امرء احببتكم لمكارم • سمعت بها والاذن كالعين تعشق • وكذا
قول القاضي الارجاني • لم يبكني الا حديث فراقكم • لما اسر به الي مودعي •
• هو ذلك الدر الذي اودعتم • في مسمعي القيته في مدمعي •

وقول الزمخشري •

• وقايلة ما هذه الدرر التي • تساقط عيناك سمطين سمطين •
• فقلت هي الدر الذي قد حشا بها • ابو مضر اذني تساقط من عيني • واعلم ان من هذا
الضرب ما هو قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة باتفاق الوزن والقافيه كقول ابي تمام
• مقيم الظن عندك والاماني • وان قلقت ركابي في البلاد •
• ولا سافرت في الافاق الا • وجدواك راحلتي وزادي •

وقول ابي الطيب •

• واني عنك بعد غد لغاد • وقلبي عن فنائك غير غاد •
• محبك حيث ما اتجهت ركابي • وضيفك حيث كنت من البلاد • وان اخذ المعنى وحده
اي بدون اللفظ سمي الماما من الالمام وهو اقتراف الصغاير او مقاربة المعصية من غير وقوعها
وسلخا من السلخ وهو كشط الجلد واللفظ والمجلد جلد المعنى وقد ازاله وهو ثلثة اقسام
كذلك اي اما ان يكون الثاني ابلغ فيكون ممدوحا او ادون فيكون مذموما او مثلا فيكون
الفضل للمتقدم اولها كقول ابي تمام • هو الصنع ان يعجل فخير وان ترث • فللريث في
بعض المواضع انفع • وقول ابي الطيب • ومن الخير بطول سيبك اي عطائك عني • اسرع
السحب في المسير الجهام وهو بالفتح السحاب وهو بالفتح السحاب الذي لا ماء فيه فان بيت ابي
الطيب ابلغ لاشتماله على زيادة بيان لزم من المصراع الاخير وهو ان السحب اذا كان فيها ما يكون
ابطا وان لم يكن فيها ما يكون اسرع ولا شك ان ما كان منها ابطا كان احسن والخير فيه اكثر فمثل

عطايك كمثل السحب في ان ما كان منه ابطا كان اجزل والخير فيه اكثر وكقول البحتري

، تصد حياءً ان تراك باوجه ، اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها ، اي تعرض تلك

النسوة حياءً من ان تراك وتتوجه اليك باوجه صفتها هذه وهو ان اتى الذنب عاصي صاحبها اي من

عصى صاحبها يلم من اعطاها يعني نفسه وقول ابي الطيب ،

، وجرم جره سفهاء قوم ، وحل بغير جارمه العذاب ، فبيت ابي الطيب اجود سبكا

وكانه اقتبسه من قوله سبحانه اتهلكنا بما فعل السفهاء منا والثاني كقول البحتري واذا تألق

اي لمع في الندي هو مجلس القوم كلام المقول حلت لسانه من غضبه ، وقول ابي الطيب

، كان السنتهم في النطق قد جعلت ، على رماحهم في الطعن خرصانا ، الخرص بالضم والكسر

الحلقة من الذهب والفضة والجمع الخرصان ويريد بها الاسنة ها هنا تقول ان السنتهم ماضية نافذة

فكانما فكانها السنتهم في النطق فان ابا الطيب فاته ما افاده البحتري بلفظي تالق والمقول

من الاستعارة التخييلية وكقول الخنسا ،

، وما بلغ المهدون للناس مدحة ، وان اطنبوا الا وما فيك افضل ،

وقول اشجع ، وما ترك المداح فيك مقالة ، ولا قال الا دون ما فيك قايل ، نقص

عن الاول لما في مصراعه الثاني من التعقيد اذ تقديره ولا قال قايل الا دون ما فيك وثالثها

كقول الاعرابي ، ولم يك اكثر الفتيان مالا ، ولكن كان ارحبهم ذراعا ، اي اوسعهم واراد به

اسبغه العطا وكني بالذراع عن القوة على الشي وعن السخا كما ان ضيقها يجعل كناية عن العجز عن الشي

وعن البخل وقول اشجع ، وليس باوسعهم في الغنى ، ولكن معروفه اوسع ، وكقول الاخر يرثي ابنه

، والصبر يحمد في المواطن كلها ، الا عليك فانه مذموم ، وقول ابي تمام بعده

، وقد كان يدعي لابس الصبر حازما ، واصبح يدعى حازما حين يجزع ،

واما غير الظاهر فمنه ان تتشابه المعنيان اي الاول والثاني كقول جرير ، فلا يمنعك من ارب

لحاهم جمع لحية سواءٌ ذوا العمامة والخمار ، وقول ابي الطيب ، ومن في كفه منهم قناة ، كمن في

كفه منهم خضاب ، لان كلا من البيتين يدل على عدم المبالاة بالرجال منهم لعدمها بالنسا لكن جعلا

في الاول سوا لا مزية لاحدهما على الاخر وفي الثاني شبه الرجال بالنسا واي بكلمة التشبيه وهذا

القدر من الفرق لا يقدح في التشابه وكقول الطرماح

، لقد زادني حبا لنفسي انني ، بغيض الي كل امرءٍ غير طايل ،

، وقول ابي الطيب ،

، واذا اتتك مذمتي من ناقص ، فهو الشهادة لي باني كامل ، فان ذم الناقص ها هنا

كنقص من هو غير طايل هناك وشهادة ذم الناقص كزيادة حب الطرماح نفسه وكذا قول ابي العلا

في



في مرثيه ، وما كلفة البدر المنير قديمة ، ولكنها في وجهه اثر اللطم ، وقول الاديب ابو محمد

ابن القيراني ، واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا ، الست ترى في وجهه اثر الترب ،

واهوى فعل مضارع من هويه اذا احبه واهوى له البدر فعل ماض بمعنى هوى اي سقط

وقول الصاحب ابن مطروح بعده ، يا مالك الجمال والحسن ، قد ذل لك البدر على غرته ،

الحسن لديك صاغر اشجعه ، فانظر اثر السجود في جبهته ،

ولا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون احدهما نسيبا والاخر مديحا او هجا او افتخارا

او غير ذلك وكذا مخالفة الوزن والقافية فان الشاعر الحاذق اذا اخذ المعنى المقتبس لينظمه

تحيل في اخفايه لغير لفظه وعدل به عن نوعه ووزنه وقافيته ومنه اي ومن غير الظاهر

ان ينقل المعنى الاول الى محل اخر كقول البحتري ، سلبوا واشرقت الدما عليهم محمرة

فكانهم لم يسلبوا لاشراق الدما عليهم فصارت بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب

ناقلا معنى قول البحتري الى السيف يبس النجيع اي الدم الطري عليه اي على السيف

فهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد بالدم اليابس عليه ومنه اي ومن غير الظاهر ان يكون المعنى

الثاني اشمل من الاول كقول جرير ، اذا غضبت عليك بنو تميم ، وجدت الناس كلهم غضابا ،

وقول ابي نواس ، وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ، فان الثاني اشمل من الاول

لاختصاص الاول بحالة الغضب دون الثاني ومنه اي ومن غير الظاهر القلب وهو ان يكون

معنى الثاني نقيض معنى الاول وانما سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه كقول ابي الشيص

، اجد الملامة في هواك لذيذة ، حبا لذكرك فليلمني اللوم ، وقول ابي الطيب

احبه الهزم للانكار واحب فيه ملامة ، يريد ان معنى الملامة النهي عن حبه ولا اجمع بين حبه وبين

النهي عن ذلك ان الملامة فيه من اعدايه فكيف احبه لان اللايم من اعدا هذا الحبيب حين نهى عن

حبه ومن احب حبيبا عادى عدوه فابي الشيص ناقض بينه بيت ابي الطيب كما ترى واعلم ان

الشاعر لا ينكر ما يلي الهمزة بدليل قوله واحب فيه ملامة فوجهه ان يقال قوله واحب فيه جملة وقعت

حالا من احبه على تقدير وانا احب فيه اذ المضارع المثبت لا يصدر بالواو فيكون ما بعد الهمزة

مجموعا بسيد الهمزة انكار ذلك المجموع لا انكار نقص منه ومنه اي ومن غير الظاهر

ان يوخذ بعض المعنى الاول ويضاف اليه اي الى ذلك البعض ما يحسنه كقول الافوه

، وترى الطير على اثارنا ، راي عين ثقة ان ستمار ، من الميرة وهو ما ينقل

ما يقتات من موضع الى اخر اي اذا قصدنا حربا تبعتنا الطير اعتمادا منها على قتلنا الاعدا

واكلها من لحومهم وقول ابي تمام ، وقد ظللت عقبان اعلامه جمع عقاب الراية وهو العلم

الضخم شبه بالعقاب من الطير لضخمه فيها ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل اي نواهل

بدم

في دماء الاعدا والنواهل جمع ناهلة وهي المختلفة الي المنهل وهو المورد والمعني عسلي
الي المعركة راغبات في دماء الاعداء اقامت مع الرايات حتي كانها من الجيش الا انها
لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشي من معني قول الافوه راي عين الذي يفيد قوتها
لانها اذا بعدت تخيلت فلم تر وانما يكون ذلك القرب توقعا للفريسة وهذا مما يوكد
المقصود وقوله اي ومن معني قوله ثقة ان ستمار الذي يفيد انها واثقة بالميرة وهذا
ايضا مما يوكد المقصود وابو تمام وان لم يلم بشي من ذلك لكن زاد عليه اي علي الافوه
بقوله الا انها لم تقاتل وقوله في الدما نواهل وباقامتها اي وباقامة الطير مع
الرايات حتي كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه يدل علي
انها كانا قادرة علي المقابلة وبها اي وبهذه الزيادات يتم حسن الاول الماخوذ من
قول الافوه او بالزيادة الاخيرة في الذكر يتم حسن الاول وهو قوله الا انها لم تقاتل
واكثر هذه الانواع المذكورة من الاخذ ونحوها مقبولة كما ان الاحتذا مقبول وهو
ان يتدي المتكلم اسلوبا فيعمد الاحزا الي ذلك فيجي به في نظم او نثره من غير اخذ معني ولا
لفظ لكن يقع ادبه فعلا علي مثال فعل صاحبه كما احتذي الحريري البديع في المقامات
بل منها اما اخرجه حسن التصرف من قبيل الاخذ والاتباع الي حيز الاختراع والابتداع
وكل ما كان من هذه الانواع ونحوها اشد خفا كان اقرب الي القبول لكونه اقرب الي
الاختراع هذا كله اي الحكم بان الثاني اخذ من الاول ثم التقسيم الي الظاهر وغيره
والي المذموم وغيره انما يصح اذا علم ان الثاني اخذ من الاول ولا يعلم ذلك الا بان
يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه كما يحكي
عن ابي بكر محمد بن يحيي بن عبد الله الصولي من ابن اخذت قولك

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق ۞ اذا تجدد حزن هون الماضي
وكم غضبت فما باليتم غضبي ۞ حتي رجعت بقلب ساخط راضي

فقال من ابيات خالي العباس بن الاحنف

بريعني اطيل الصد عنك وابتلي ۞ بهجرك قلبا لم يزل فيك متعبا
وما انا في صدي باول عاشق ۞ راي بعض ما لا يشتهي فتجنبا
تجنب وناد السلو فيك فلم يجد ۞ له عنك في الارض الفسيحة مذهبا
فصار الي راجع الوصل صاغرا ۞ وعاد الي ما يشتهين واعتبا

لجواز ان يكون الاتفاق اي اتفاق القايلين من قبيل توارد الخواطر اي مجيه علي سبيل
الاتفاق من غير قصد الي الاخذ والسرقة ويسمي بالموارده ووقوع الحافر علي الحافر كما مر

وهو نوعان احدهما ما يجتمع فيه اللفظ والمعني برمته كما يحكي عن ابن ميادة انه انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته ۞ تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له اين تذهب
هذا للحطيه فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته علي قوله ولم اسمعه من قبل وثانيهما
ما ينفرد به المعني قال الثعالبي انفق لي ان قلت ۞ اذا زنت عيني بها ۞ فبالدموع تغتسل ۞
وظننت اني لم اسبق حتي سمعت قول ابي الفرج بن هند

يقولون لي ما بال عينك مذ رات ۞ محاسن هذا الريم ادمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ۞ فكان لها من صوب ادمعها غسل

واخذ هذا المعني شيخنا الاديب الفاضل المعمر سراج الدين الوراق رحمه الله تعالي

يا مارح الطرف مر نومي بحيا ودني ۞ فقد بكيت لفقد الطاعنين دما
اوجبت غسلا علي عيني بادمعها ۞ فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

فلهذا لا ينبغي لاحد ان يحكم علي شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال فاذا لم يعلم الحال
قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا فيغتنم به فضيلة الصدق ويسلم من
دعوي العلم بالغيب ونسبة النقص الي الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
شيا من القرآن او الحديث او الفقه او العربيه او الحكمة او علم الكلام لا علي انه منه اي علي ان
ذلك الشي من الكلام وجزء منه ترشيحا له وتزيينا له كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر
او هو اقرب حتي انشد فاغرب والمقتبس من القرآن هو قوله كلمح البصر او هو اقرب وكقوله
ايضا انا انبيكم بتاويله واميز صحيح القول من عليله وقول الاخر ان كنت ازمعت اي
عزمت يقال ازمع فلان علي امر كذا اذا ثبت عليه علي هجرنا من غير ما جرم كما ثبلع
اي من غير جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل فان اخر
البيتين مقتبس وكقول الحماسي اذا رمت عنها سلوة قال شافع ۞ من الحب ميعاد السلو المقابر ۞
سيبقي لها في مضمر القلب والحشا ۞ سريرة حب يوم تبلي السرائر ۞

وكقول ابي المظفر الابيوردي

وقصايد مثل الرياض اضعتها ۞ في باخل ضاعت به الاحساب
واذا تناشدها الرواة وابصروا ۞ الممدوح قالوا ساحر كذاب

وكقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع اي الفاسق او اللييم ومن يرجوه
من استفهاميه فانه اقتبس الحديث روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلي الله عليه وسلم
كفا من الحصبا فرمي بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وكقوله ايضا وكتمان الفقر زهادة

وانتظار الفرج عباده فانه جا في الحديث انتظار الفرج بالصبر عباده وقوله اي وكقول
ابن عباده قال لي ان رقيبي سي الخلق فداره ٭ قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اي صارت محفوفة بالشدايد فانه اقتبس من لفظ الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن ذلك قول شيخنا جمال الدين بن نباته

٭ واغيد جارت في القلوب لحاظه ٭ واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا ٭
٭ اجل نظرا في حاجبيه ولحظه ٭ تري السحر منه قاب قوسين او ادني ٭

واما الاقتباس من الفقه فكقوله

٭ خذوا بدمي هذا الغزال فانه ٭ رماني بسهمي مقلتيه على عمد ٭
٭ ولا تقتلوه انني انا عبده ٭ وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد ٭

وللحاجري ٭ صبر عزيم الشوق منه مفلس ٭ دمعي المقر به فلم لا يحبس ٭
واما الاقتباس من العربية فكقول الحاجري ايضا .

٭ نصب الجمال بعامل من قده ٭ فالغصن منه بالاضافة يخفض ٭

وقول ابي الفتح البستي ٭ عزلت ولم اذنب ولم اك جانيا ٭ وهذا لانصاف الوزير خلاف ٭
٭ حذفت وغيري مثبت في مكانه ٭ كاني نون الجمع حين تضاف ٭
واما الاقتباس من علم الكلام فكقول ابن سناء الملك ٭

٭ ولو عاين النظام جوهر ثغرها ٭ لما شك فيه انه الجوهر الفرد ٭
٭ ومن قال ان الخيزرانة قدها ٭ فقولوا لها اياك ان تسمع القد ٭

ولتعلم ان لهذه الانواع امثلة كثيرة بليغة وانواعه منتشرة بديعة ذكرت مجموعها في المجموع
المسمي بطراز الذهب علي وشاح الادب فليطلب منه وهو اي الاقتباس ضربان احدهما
ما لم ينقل فيه المقتبس من معناه الاصلي الي معني اخر كما تقدم في الامثلة والثاني
خلافه اي خلاف ما لم ينقل وهو الذي نقل من معناه الاصلي الي معني اخر كقوله اي كقول
ابن الرومي ٭ لئن اخطات في مدحيك ٭ ما اخطات في منعي ٭ لئن اللام موطية للقسم اي والله ان
انزلت حاجتي بواد غير ذي زرع فاقتبس بواد غير ذي زرع من قوله تعالى ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ونقل من معناه الاصلي وهو وادي مكة الي معني
اخر وهو الخالي عن الكرم والجود ولا باس في الاقتباس بتغيير يسير في المقتبس للوزن
اي لاجل الوزن او غيره كقوله اي كقول بعض المغاربة عند موت بعض اصحابه قد كان
تامه اي حدث ما موصولة حقت ان يكونا انا لله وانا اليه راجعونا فغير قوله تعالى انا لله
وانا اليه راجعون لاجل الوزن وكقول الفاضل الفاضل وقد ذكر الافرنج وغضبوا ازادهم





الله غضبا واوقدوا نار الحرب جعلهم الله لها حطبا واما التضمين فهو ان يضمن الشاعر
شيا ولو كان ببعض مصراع من شعر الغير او كلامه استعانة بذلك على تمام مراده علي سبيل
العارية مع التنبيه عليه اي علي الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله اي كقول
الحريري علي اني سانشد من انشاد الشعر ومفعوله اضاعوني عند بيعي مضاف
الي المفعول اي علي اني مرغوب فيه عند العرض علي البيع اضاعوني واي فتى اضاعوا
المصراع الاخير قيل للعرجي والعرج منزل بطريق مكة وقيل لامية ابن الصلت وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر وكقول ابن العميد ٭

٭ اشكوا اليك زمانا ظل يعركني ٭ عرك الاديم ومن يعدي علي الزمن ٭
٭ وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته ٭ دهرا فغادرني فردا بلا سكن ٭
٭ هبت له ريح اقبال فطار بها ٭ نحو السرور والجاني الي الحزن ٭
٭ ناي بجانبه عني وصيرني ٭ مع الاذي وذواعي الشوق في قرن ٭
٭ كانه كان مطويا علي احن ٭ ولم يكن في ضروب الشعر انشدني ٭
٭ ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ٭ من كان يالفهم في المنزل الخشن ٭

وكقول الشيخ الاديب الفاضل صفي الدين الحلبي رحمه الله تعالى ٭

٭ جزاكم الله عني كل صالحة ٭ فقد افضتم من الانعام ما شملا ٭
٭ شملتمونا باحسان اذا رويت ٭ مآثر الجود اضحى جوده مثلا ٭
٭ واعجب الامر اني بعد بعدكم ٭ احيا واسر ما قاسيت ما قبلا ٭

اشار الي قوله ابي الطيب ٭ احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا ٭ والبين جار علي ضعفي وما عدلا ٭
وقلت في رسالة في اثناء كلام ٭ وفارقته لا عن قلي وملالة ٭ فراق حبيب للوداع تالما ٭
٭ فانشدت عند البين شطر الفاضل ٭ وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ٭

اشرت الي قول مجنون بني عامر ٭

٭ وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ٭ يظنان كل الظن ان لا تلاقيا ٭

واحسنه اي واحسن التضمين ما زاد علي الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله
اي قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدي لي لماها اللمي سمرة من الشفة مستحسن وثغرها
تذكرت ما بين العذيب العذيب ماء لبني تميم وبارق موضع قريب من الكوفة تذكرني
من قدها ومدامعي مجر عوالينا جمع العالية وهي صدر الرمح ومجري اي مسير السوابق
جمع السابقة وهي الخيل السابقة ومفعول تذكرت قوله ما بين العذيب ويكون مجر عوالينا بدلا
منه اي تذكرت الشيء الذي ثبت بين هذين الموضعين وهو مجر عوالينا ومجري سوابقنا

فان المصراعين الاخيرين وهما تذكرت ومجرعوا الينا الي اخرهما لابي الطيب والاول يتضمن التوريه ما جري بينه وبينها فيما بين هذين الموضعين والثاني يتضمن تشبيه قدها بالرماح والدموع بالسوابق ولا يضر التغيير اليسير في الاصل ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا ٭ من الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى يضع العمامة تعرفوه

فان اصله قول سحيم بن وثيل ٭ انا ابن جلا وطلاع الثنايا ٭ متى اضع العمامة تعرفوني

واستعار الرشيد لاحد الضدين وهو الشيخ الغوي فهو استعارة تهكمية وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا

اذا مررت بدار كنت ساكنها ٭ وجدت في القلب من ذكراك احزانا

وان حللت مكانا كان يجمعنا ٭ سالت دموعي من ذرفات ووجدانا

فان قوله ذرفات ووجدانا بعض مصراع من ابيات الحماسيه واما العقد فهو ان ينظم نثرا لا على طريق الاقتباس اي لا بان يتضمن في الشعر نثرا من كلام الغير بل بان يكون هناك نثر فياخذه الشاعر وينظمه كقوله اي كقول ابي العتاهيه ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة وقد يعقد القران كقول الشاعر

انلني بالذي استقرضت خطا ٭ واشهد معشرا قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا ٭ عنت لجلال هيبته الوجوه

يشير الي قوله تعالى اذا تداينتم بدين الي اجل مسمى فاكتبوه وقوله عنت الوجوه للحي القيوم وقد يعقد الحديث كما روي عن الشافعي رضي الله عنه وارضاه

عمدة الدين عندنا كلمات ٭ اربع قالهن خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنية

اشار الي قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشبهات وقوله عليه الصلاة والسلام ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات واما الحل فهو ان ينثر نظم اي هو جعل النظم نثرا كما ان العقد هو جعل النثر نظما وشرط كونه مقبولا امران احدهما ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك اصله والثاني ان يكون مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربه فانه لما قبحت نغلاته جمع نغلة

وهي المرة من الفعل وحنظلت اي صارت مرا كالحنظل نخلاته جمع نخلة كثمرات جمع ثمرة لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول ابي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ٭ وصدق ما يعتاده من توهم

وكقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب فلا تخطى به دولة الا فخرت على الدول وغنيت عن الخيل والخول وقالت اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام لا على الاسل حل قول ابي الطيب وتابعته اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبهن كالقبل وكقول بعض الكتاب يصف سيفا اورثه عشق الرقاب نحولا فبكى والدمع مطر يزيد به الخدود محولا حل قول ابي الطيب ٭ في الخد ان عزم الخليط رحيلا ٭ مطر يزيد الخدود محولا ٭ واما التلميح فهو ان يشار في الكلام الي قصة مشهورة او شعر نادرا ومثل سائر الي من غير ذكره اي ذكر كل من القصة والشعر والمثل كقوله اي كقول ابي تمام

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى ٭ قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم ٭ بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

تضاضوها صبغ الدجنة وانطوى ٭ لبهجتها ثوب السما المجزع

فوالله ما ادري احلام نايم ٭ المت بنا ام كان في الركب يوشع ٭ فانه اشار الي قصة يوشع عليه السلام في موسى عليه الصلاة والسلام واستيقافه اي وقفه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان يغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقول اي وكقول غيره في الثاني لعمرو اللام للابتدا مع الرمضاء اي الحصباء المحماة بالشمس والنار الواو للحال تلتظي تلتهب ارق والحفى اي اعطف واشفق منك في ساعة الكرب اشار الي البيت المشهور المستجير لعمرو عند كربته ٭ كالمستجير من الرمضاء بالناره وفيه ايضا اشارة الي قصة كليب واستغاثته لعمرو بن الحارث ومن الثاني قول الشاعر

يقولون كافات الشتاء كثيرة ٭ وما هي الا واحد غير مفتري

اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل ٭ لديك وكل الصيد يوجد في الفري

[illegible]

فانه اشار الي بيت ابي بكر الهاشمي

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ٭ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلي ٭ مع الكباب وكس ناعم وكسا

وعليه قول الحريري ٭ واني والله لطالما ٭ تلقيت الشتاء بكافاته ٭ واعددت الاهب له قبل موافاته وينسب للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى ٭ كافات الشتاء تعد سبعا ٭ وما

وما لي طاقة تلقي بجمع • فلو ظفرت بكان الكيس كفي • ظفرت بمفرج باقي بجمع • وكقول الحريري
وبت بليلة نابغة اومي به الي قول النابغة • فبت كاني ساورتني ضيلة • من الرقش في انيابها السم ناقع •
ومن ذلك ان رجلا سال رئيسا حاجة فكتب اليه يعتذر ولولا ان علي في هذا الامر
مشقة لفعلته فرد عليه كتابا فيه لولا المشقة ولم يزد علي ذلك فلما ورد عليه قضي حاجته
فسئل عن ذلك فقال انه يشير الي قول ابي الطيب

• لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال •

ومن ذلك ما يحكي عن ابي العلا المعري انه كان يتعصب لابي الطيب المتنبي فحضر يوما مجلس
بالشريف المرتضي فجري ذكره فتنقصه المرتضي فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قوله

• لك يا منازل في القلوب منازل • اقفرت انت وهي منك اواهل •

لكفاه فضلا فغضب المرتضي وامر به فسحب واخرج وقال لمن حضره هل تدرون ما عني
الاعمي بذكر البيت عني به قوله فيها

• واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل •

واتفق لشيخنا رحمه الله نظير هذه الحكاية وكان قد انشد بيتا للطرماح استشهد به علي نوع نحوي
فقال شخص متعنت لا يحتج بشعر الطرماح فقال شيخنا ما احسن القصيدة التي انشدها ابو
تمام له في الحماسة ففهم هذا الشخص ما اراد الشيخ وكان المشار اليه في القصيدة قوله

• لقد زادني حبا لنفسي انني • بغيض الي كل امري غير طايل •

واعلم ان هذا الباب لا يقف عليه الا الخواص واهل الاشارات وقد ذكرت منه جملة في المجموع
المتقدم ذكره فصل في الابتدا والتخلص والانتها ينبغي للمتكلم ان يتانق التانق طلب
الانيق وهو حسن التدبر يقال تانق في الامر عمله بنيقة مثل تنوق وله اناقة واناقة وتانق
في الروضة وقع فيها في ثلثة مواضع من كلامه ومما ينبغي ان يتانق فيه المطلب ولم يذكره المصنف
لدخوله تحت التخلص وحسن التخلص ان يخرج الي الغرض بعد تقديم الوسيلة لانه اسرع الي الظفر
بالمقصود كما في قوله تعالي اياك نعبد واياك نستعين فقدم الوسيلة التي هي العبادة علي
المطلب الذي هو الاستعانة حتي يكون اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معني احدها الابتدا
لانه اول ما يقرع السمع فان كان علي الوجه الذي ينبغي اقبل السامع الي الكلام فوعي كله والا رفضه
واعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن واللطافة ولهذا افتتح الله بعض السور في كتابه
بالحروف المقطعة ليقرع اسماع الكفار شي بديع لم يعتادوه فينصتوا لما بعده كقول امرء القيس
في النسيب قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل فانه وقف واستوقف وبكي واستبكي وذكر الحبيب
ومنزله في نصف بيت مع عذوبة الالفاظ وسلاستها قيل لما سمعه النبي صلي الله عليه وسلم قال قاتل



الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكي واستبكي وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد
وكقول الاخر • زموا الجمال فقل للعاذل الجاني • لا عاصم اليوم من شد اجفاني •
وقوله اي وكقول الاشجع في تهنية البناء

• قصر عليه تحية وسلام • خلعت عليه كمالها الايام •

ويجب ان يجتنب
اي المتكلم في المديح ما يتطير به اي قول ابن مقاتل الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته التي
اولها موعد احبابك للفرقة غد فقال له الداعي موعد احبابك يا ضرير ولك المثل السوء
وروي ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده

• لا تقل بشري ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان •

فيتطير به وقال يا اعمي يبتدي هذا يوم مهرجان فقيل بطحه فضربه خمسين عصا وقال
اصلاح ادبه ابلغ في ثوابه وروي ان شاعرا اما الغزا انشد هذا البيت فقال له هلا قدمت
الاول علي الثاني لئلا يكون الابتدا بحرف النفي فقال انما السيد اجل الكلمات لا اله الا الله
وقد بدي فيه بحرف النفي فقال له احسنت وانت في هذا اشعر مني ولما بلغ ابن المعتز
بابيه قراته سورة والنازعات قال مودبه ان سالك امير المومنين في اي شي انت قل انا
في السورة التي تلي عم فقال من علمك قال مودبي فامر له بجايزة وقد وقع في هذا
جماعة من الشعرا المتقين كجرير وذي الرمة وابي النجم وابي نواس وابي تمام وغيرهم انشد
جرير عبد الملك قصيدته التي اولها • اتصحوا ام فوادك غير صاح فقال عبد الملك بل
فوادي يا ابن الفاعلة وكانه استثقل هذه المواجهة والا فقد علم ان الشاعر انما خاطب نفسه
وروي ان ذا الرمة انشد عبد الملك قصيدته البائية • ما بال عينيك منها الماء ينسكب • وكان بعين
عبد الملك دمعة لا تفارقها من مرض فتوهم انه خاطبه او عرض به فقال بل عينك وامر
باخراجه وقيل سال بعد ذلك الفرزدق من اشعر الناس قال انا يهتاب ما للبادية
يقال له ذا الرمة فامر باحضاره واستنشده قصيدته البائية فقال ما بال عيني فامر له
بجايزة وكذلك ابتلي هشام بابي النجم وقد انشده في ارجوزة

• صفرا قد كادت ولما تفعل • كانها في الافق عين الاحول •

وكان هشام احول فامر به فاخرج وكان من خاصته واقبح من هذا كله ما وقع لابي نواس
انه كان جعفر بن يحيي بني دارا وانتقل اليها فانشده في ذلك الحين او قريبا منه قصيدته
التي اولها • اربع البلي ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي •
وختمها او كاد بقوله • سلام علي الدنيا اذا ما بعدتم • بني برمك من رايحين وغاد •
فتطير يحيي واشماز ثم قال له نعيت الينا انفسنا يا ابا نواس وبعد مدة اوقع بهم الرشيد

وصحة الطيرة وقد قيل ان ابا نواس قصد الشام بهم لشيء كان في نفسه من جعفر
وفي الاجتناب عما يتطير به حسن بتهم وفضيلة لا تنكر ولام تما صدا ولي الزهراوين بقوله
تعالى هدى للمتقين بدل الضالين الصايرين الي الهدى بعد الضلال ولامرما كان
النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتفال واحسنه اي واحسن الابتدا ما ناسب المقصود بان
يتضمن معنى عما سيق الكلام لاجله ليكون الابتداء دالا على الانتهاء ويسمى هذا الضرب
براعة الاستهلال برع الرجل بالضم والفتح براعة اي فاق اصحابه في العلم وغيره والهلل
اول المطر يقال استهلت السما وذلك في اول مظهرها ومعنى هذا التركيب فضيلة اول الكلام
كقوله اي كقول محمد بن الخازن في التهنية اي في تهنية ابن عباد بمولد ابنته
• بشرى فقد انجز الاقبال ما وعداه وكوكب المجد من افق العلى صعدا • وكقول
ابي تمام يهني المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل التنجيم زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت
• السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب •
• بيض الصفايح لا سود الصحايف في • متونهن جلاء الشك والريب •
• والعلم في شهب الارماح لامعة • بين الخميسين لا في السبعة الشهب •
الحد الاول طرف السيف والثاني الحاجز والصفايح جمع صفيحة وهي العريضة اراد صفيح
السيوف ويحتمل ان يكون متونهن خبر المبتدا ولا سود معطوف عليه ويحتمل ان يكون
لا سود هو الخبر ويكون المعنى ان السيوف غير الكتب والجلامد ود كشف الامر وشهب
الارماح اسنتها ولامعة انتصب على الحال من شهب الارماح والخميس العسكر الذي له خمسة
اركان وقوله اي وكقول ابي الفرج الساوي في المرثيه اي في مرثية فخر الدولة
• هي الدنيا تقول بمل فيها • حذار حذار من بطشي وفتكي •
• ولا يغرركم حسن ابتسامي • فقولي مضحك والفعل مبكي •
وثانيها اي وثاني المواضع الثلاثة التخلص وهو الانفصال من الشيء الى غيره مما شبب الكلام
به اي الانتقال من المعنى الذي علق به الكلام من تشبيب او غيره الى المقصود اي الى المعنى المقصود
والتشبيب في اللغة الشبب يقال شبب فلان بفلانة اي شبب بها وفي علم البديع هو ان يقدم
قبل الشروع في الكلام بما يمهد المرام مع رعاية الملايمة بينهما اي مع رعاية المناسبة بين ما شبب
الكلام وبين المقصود وانما ينبغي ان تتانق المتكلم في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من التشبيب الى المقصود فاذا كان حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغايه
ما بعده وان لم يكن كذلك كان الامر بالعكس كقوله اي كقول ابي تمام يقول في قومس
اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية الخطى جمع الخطوة بالضم وهي كما بين



فاعل تقول وليس اخره بالقياس
كما ظنه بعض الشراح لفساد
المعنى عصص

القدمين ومهرية بنو حيدان ابو قبيلة ينسب اليها الابل المهرية والجمع المهاري القود فرس
اقود بين القود اي طويل الظهر والعنق امطلع الشمس تبغي ان تؤم بناه فقلت كلا ولكن
مطلع الجوده فانه انتقل من ذكر الحبيب الى ذكر الممدوح كما ترى في غاية الحسن والبيت ماخوذ
من قول مسلم بن الوليد • تقول صحبي وقد جدوا على عجل • والخيل تستبق بالركبان في اللجم •
• اطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الكرم •
وكقول ابي تمام ايضا • صبت العراق علينا صب عزكثب • عليه في الدوع ابراهيم منتقما
ومن التخلصات الحسنة قول ابي الطيب •
• خليلي اني لا ارى غير شاعر • فكم منهم الدعوى ومني القصايد •
• فلا تعجبا ان السيوف كثيرة • ولكن سيف الدولة اليوم واحد •
وكقوله ايضا يمدح المغيث العجلي
• مرت بنا بين تربيها فقلت لها • من اين جانس هذا الشادن العربا •
• فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يري • ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا •
وكقول الدافعاني من شعر اليتيمة
• اوما انثنيت عن الوداع بلوعة • ملأت حشاك صبابة وغليلا •
• ومدامع تجري فتحسب اني • اما قهن بنان اسماعيلا •
وقول الشيخ كمال الدين النبيه المصري
• طاب الربيع كانما عجن الصبى • كافورتنه بعنبر طيبه •
• والطير تنشد وا باختلاف لغاتها • موسى الطال الله في تمكينه •
وقول الشيخ عفيف الدين التلمساني
• دزني لتثبت لي في المعجزات يد • ويؤمن الناس اني زادني القمر •
• وشعرك الليل سر فيه لمنزلة • هي الذراع اليها البدر يبتدر •
• واشرف بعز لي فما قاضي القضاة سوى • شمس الى بيت افراحي لها نظر •
وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما يلايمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو الاقتطاع
والارتجال الكلام وهو مذهب شعرا العرب ومن يليهم من المخضرمين المخضرم الشاعر
الذي ادرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد وهو بضم الميم وفتح الخا المعجمة والرا المهملة وسكون
الضاد المعجمة كقوله اي كقول ابي تمام لو راي الله ان المشيب خيراه جاورته الابرار
في الخلد شيبا ه كل يوم تبدي صروف الليالي ه خلقا من ابي سعيد رغيبا ه الرغيب
الواسع فانه انتقل من ذم الشيب الى ذكر الممدوح مع عدم الملايمة بينهما ومنه اي ومن الاقتضاب

مَا يقرب من التخلص في الحسن كقولك بعد حمد الله اما بعد وقيل هو اي ذكر اما بعد حمد
الله تعالى فصل الخطاب اي مبين للمبتدي والمنتهي قيل اول من قالها داود صلى
الله عليه وسلم قال الله سبحانه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقيل كعب بن لوي بن غالب
من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم كان من كبار ملوك العرب وفصحائهم وقيل قس بن
ساعدة وقيل يعرب بن قحطان حكاه النووي في شرح مسلم وكقوله هذا وان للطاغين
لشر مآب اي الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله تعالى هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
والفرق بين الآيتين ان فصل الخطاب في الاول هذا الذي هو احد جزئي الكلام
وفي الثانية هذا ذكر هو كلام تام ومنه اي ومن فصل الخطاب او من الاقتضاب قول
الكاتب اي القادر على انشاء الرسائل الفصيحة وانشاد القصائد البليغة اصطلح على
هذا اللفظ الفصحاء هذا باب هذا فصل ونحو ذلك ثالثها الانتهاء وانما ينبغي
ان يتانق فيه لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا اجبر ما عساه
وقع فيما قبله من التقصير وان لم يكن كذلك كان بخلاف ذلك بل ربما انسى محاسن ما قبله
كقوله اي قول ابي تمام، واني جدير اذ بلغتك بالمنى ٭ وانت بما املت منك جدير ٭
٭ فان تولني منك الجميل فاهله ٭ والا فاني عاذر وشكور ٭
فان قوله فاني عاذر وشكور ختم للكلام في غاية الحسن ونهاية اللطف اي المهر لعدم انلايك
محلا حسنا واشكرك لان من شاني ذلك او ليتني ام لا وكقوله في خاتم قصيدة فتح عمورية
٭ ان كان بين صروف الدهر من رحم ٭ موصولة او ذمام غير منقضب ٭
٭ فبين ايامك اللاتي نصرت بها ٭ وبين ايام بدر اقرب النسب ٭
٭ ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم ٭ صفر الوجوه وجلت اوجه العرب ٭
واحسنه اي واحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام كقوله،
٭ بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ٭ وهذا دعاء للبرية شامل ٭
فان قوله بقيت بقاء الدهر موذن بانتهاء الكلام وانقطاعه وفيه نوع احتراس لطيف
وقال ابو الطيب ٭ فلا حطت لك الهيجاء سرجا ٭ ولا ذاقت لك الدنيا فراقا ٭
وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه اما الفواتح فلانها تحميدات
كالسور المصدرة بالحمد لله وهي من احسن الفواتح كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ
قال كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اي ممحوق البركة واما تنبيهات
على رموز واسرار مهيجة للقلوب على الامتثال على ما يرد بعدها كالحروف المقطعة
في اوائل السور على قول او تعريفات لاسامي السور غاية الترتيب مراتب التعليم فاول





معرفتك للشيء ان تعرفه باسمه واما ارشاد الى معرفة الاعجاز كالحروف المقطعة على
قول وهو انها تعدية للحروف التي هي مواد اي هذه السور والتراكيب لما كانت مؤلفة
من تلك الحروف الموجودة عندكم مع عجزكم عن معارضتها دل ذلك على انها ليست
من كلام البشر واما مخاطبات بندائهم نحو يا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا ويا
ايها النبي لانقاظ السامعين للاصغاء الى ما يلقى اليهم من الاحكام وغيرها واما
ايمان واقسام نحو والطور والنجم والعصر لتحقق ما يورد بعده واما تسبيحات
وتقديسات وتمجيدات لربها ليوجب لها تعظيما في القلوب وتحريضا على القبول
واما غيرها من الفواتح التي لا تدخل تحت ضابط فيمكن استنباط وجوه حسنها مما
ذكرنا بعد التامل والتكرار ان شا الله تعالى واما الخواتم فانها بين ادعية ووصايا
وفرايض ومواعظ والوعد والوعيد والتمجيد الى غير ذلك مما ظهر كثير منه بالبديهة
وكثير بالتامل كالدعا اخر البقرة والوصايا التي في نهاية آل عمران والفرايض
في خاتمة النسا والتبجيل والتعظيم في خاتمة المايدة والوعد والوعيد في آخر الانعام
واكمل ما يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم والله الموفق واذا انتهى كلامنا في
هذا الشرح فلنختم به بالصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واتشفع به الى ربي ان
يصلح قلبي ويغفر ذنبي ويديم عافيتي ويلطف بي ويرحمني برحمته التي وسعت كل شيء
وهذا ما عن لي من الكلام في هذا المقام على احسن المرام واتسق الختام وها
انا قد تسنمت في هذا العزم رباه وبلغت في هذا الحزم زباه ولعمري لقد صاديت
النفس في طول هذه الحظ والعرص ثم فرشت لها صدري لخالط سهل الارض من غير
ان قدح فيه صم التفريط قدحة او كدح صفا التخليط كرحة

ثم انصرفت وقد اصبت ولم أصب ٭ جذع البصيرة قارح الاقدام

والله سبحانه وتعالى المسؤول في ان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم بريا من طلب التفضيل
والتقديم انه الكريم الحليم ان شا الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وسلم
قال مؤلفه رضي الله تعالى عنه واتفق الفراغ منه عشية الاحد سابع شهر الله المحرم
سنة ثلث وستين وسبعماية على يد مؤلفه ومحرره العبد الفقير محمد بن عبد الله الزركشي الحلبي
وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة عشية السبت اليوم الاول من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٨،
والحمد لله وحده ٭ وصلى الله على من لا نبي بعده محمد واله وصحبه وسلم
ولا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم

روي عن ابي هريرة رض قال ان الله تعالى في كل يوم مناد ينادي يا بني آدم قدموا لانفسكم الخير
تجدوه عند الله ثوابه يوم الجزاء ولا تقدموا لانفسكم الشر تجدوه عنده عقابه يوم الجزاء
كما قال الله تعالى في اخر سورة المزمل وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا الى اخر الاية

عن انس رض عن النبي ع م انه قال طوبى لمن يقرأ القرآن ويعمل بما فيه
ويستقيم على طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك ثم قرأ في اخر سورة الحجر
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت
عن مقاتل بن سليمان قال وجدت
في التورية يقول الله تعالى يا ابن آدم ان رجوت من رحمتي فالزم طاعتي
وان خشيت من عذابي فاحذر معصيتي حتى تنال في الآخرة كرامتي

خالصة الحقائق

روي عن عمر بن الخطاب رض انه قال رأى النبي ع م اعرابيا في الموقف
ورفع رأسه الى السماء والنبي ينظر اليه فقال يا رب الانبياء
ثم خضع رأسه ثم رفع فقال ثانيا يا رب الاولياء وخضع رأسه
ثم رفع فقال يا رب المطيعين فخضع رأسه ثم رفع فقال يا رب
العاصين فتبسم النبي ع م فقيل له في ذلك فلما قال يا رب الاولياء
فقال لبيك مرة فلما قال يا رب العاصين فقال لبيك لبيك لبيك
ثلاث مرات كانه يقول الله تعالى عبدي منك الدعاء ومني الاجابة

جوهرة القلوب
عن معاذ رض تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار

روي عن النبي ع م من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح
والوضوء قبل الوقت والدخول قبل الاذان والسكوت بعد الوتر

خالصة الحقائق

عن ابن مسعود رض رأس الحكمة مخافة الله رواه الحكيم

عن ابي هريرة رض رحم الله عينا بكت من خشية الله ورحم الله عينا
سهرت في سبيل الله رواه ابو نعيم في الحلية

عن ابي هريرة رض
رياض الجنة المساجد
رواه ابو الشيخ في الثواب

حكي انه كان في بني اسرائيل
شاب اطاع الله عشرين سنة
ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر
يوما في المرآة فرأى الشيب
غالبا فقال يا رب
عبدتك عشرين سنة وعصيتك
مثلها فان رجعت اليك
اتقبلني فسمع هاتفا يقول
احببتنا فاحببناك
فتركتنا فتركناك وعصيتنا
فامهلناك فان رجعت الينا
قبلناك
زهرة العابدين

عن عائشة رض ان العبد
اذا اعترف ثم تاب تاب الله
عليه [illegible] او قبل
توبته
المصابيح

عن انس رض رأس العقل
بعد الايمان بالله الحياء
وحسن الخلق
رواه الديلمي في مسند الفردوس